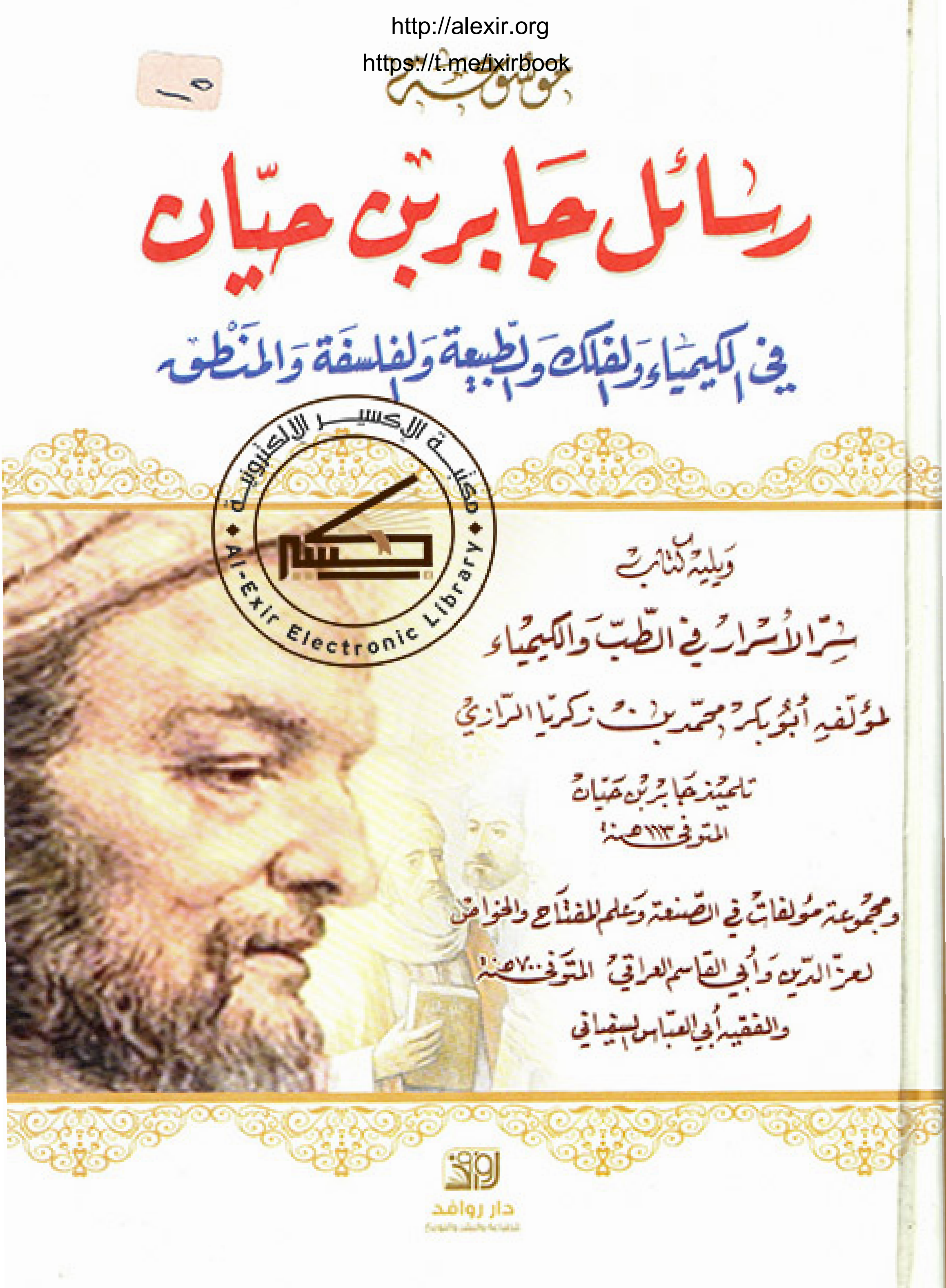

http://alexir.org
https://t.me/ixirbook
موسوعة
رسائل جابر بن حيان
في الكيمياء والفلك والطبيعة والفلسفة والمنطق
مكتبة الإكسير الإلكترونية
Al-Exir Electronic Library
ويليه كتاب
سر الأسرار في الطب والكيمياء
لمؤلفه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي
تلميذ جابر بن حيان
المتوفى ١١٣ هـ
ومجموعة مؤلفات في الصنعة وعلم المفتاح والخواص
لعز الدين وأبي القاسم العراقي المتوفى ٧٠٠ هـ
والفقيه أبي العباس سفياني
دار روافد


مكتبة الإكسير الإلكترونية
Al-Exir Electronic Library

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

ISBN: 978-614-426-722-6



دار روافد
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
ت: 71/868980
darrawafed@yahoo.com

التنفيذ الطباعي - دار المحجة البيضاء

موسوعة
رسائل جابر بن حيان

«تلميذ الإمام الصادق عليه السلام»

في الكيمياء والفلك والطبيعة والفلسفة والمنطق

(المتوفى ١٤٨هـ)

ويليه كتاب

سر الأسرار في الطب والكيمياء

لمؤلفه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي

«تلميذ جابر بن حيان»

(المتوفى ٣١٣هـ)

ومجموعة مؤلفات في الصنعة وعلم المفتاح والخواص

لعز الدين وأبي القاسم العرافي (المتوفى ٧٠٠ هـ)

والفقيه أبي العباس السفياني

حققه واعتنى به

محسن عقيل



دار روافد

للطباعة والنشر والتوزيع

حياة المؤلف

أبو عبد الله ويقال أبو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الطرسوسي الكوفي المعروف بالصوفي كناه بأبي عبد الله ابن النديم في الفهرست، ثم قال: والرازي يقول في كتبه المؤلفة في الصنعة: قال أستاذنا أبو موسى جابر بن حيان، وكناه في الفهرست في موضع آخر بأبي موسى.

مولده ووفاته

في فهرست ابن النديم: قد قيل إن اصله من خراسان «اهـ». وبذلك يعلم أم مولده بخراسان[١] ولكن ابن خلكان وصفه بالطرسوسي. وفي كشف الظنون: توفي سنة ١٦٠، وكذلك نقله صاحب تاريخ الفكر العربي عن كشف الظنون ثم نقل عنه أنه توفي سنة ١٨٠.

وقال: إن خبر اتصاله بالبرامكة وما ذكره الجلدقي في كتابه «نهاية المطلب» من أن جابر بن حيان بقي إلى زمن المأمون يناقض ذلك، لأن البرامكة ظلوا متمتعين بثقة الرشيد ١٧ عاماً: من سنة ١٧٠ - ١٨٨هـ، والمأمون بويع بالخلافة سنة ١٩٨ «اهـ»، (أقول): على التاريخ الثاني - إذا صح - لا مناقضة، وبقاؤه إلى زمن المأمون لا يقتضي بقاءه إلى زمن خلافته[٢].

أقوال العلماء فيه

كان حكيماً رياضياً فيلسوفاً عالماً بالنجوم طبيباً منطقياً رصدياً مؤلفاً مكثراً في جميع

---

(١) يرى الدكتور الأهواني أن (حيان) والد جابر من قبيلة الأزد وأنه كان عطاراً في الكوفة أو عشاباً يبيع الأعشاب وأنواع العطارة النافعة في الدواء. وأنه في خلال رحلة له إلى خراسان ولد له فيها ولده جابر. وأن والي خراسان قتل والده لاتهامه بالتشيع ثم إن جابراً اليتيم قدر له من أرسله إلى أهله الأزديين في الكوفة.

(٢) هذا ما جاء في الطبعة الأولى وقد رأينا ونحن نعد الكتاب للطبعة الثانية أن الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ذكر في مقال له في العدد ٢٧ من السنة الرابعة لمجلة المجلة أنه ولد سنة ١٢٠ وتوفي سنة ١٩٠. (ح)

هذه العلوم وغيرها: كالزهد والمواعظ، من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأحد أبوابه ومن كبار الشيعة وما يأتي عند تعداد مؤلفاته يدل على أنه كان من عجائب الدنيا ونوادر الدهر، وإن عالماً يؤلف ما يزيد على ٣٩٠٠ كتاب في علوم جلها عقلية وفلسفية لهو حقاً من عجائب الكون، فبينا هو فيلسوف حكيم ومؤلف مكثر في الحيل والنيرنجات والعزائم ومؤلف في الصنائع وآلات الحرب، إذا هو زاهد واعظ مؤلف كتباً في الزهد والمواعظ. ومن يكون بهذه الإحاطة في العلوم، متى يتسع وقته لتأليف ١٣٠٠ كتاب في الحيل - كما يأتي - ومن لا يكون متخصصاً بعلم الطب ولا مشهوراً به، كيف يؤلف فيه ٥٠٠ كتاب وأي شيء نقضاً على الفلاسفة، وإن هذه الكتب التي تعد في العلم الواحد بـ ١٣٠٠ كتاب و ٥٠٠ كتاب و ٣٠٠ كتاب و ١٣٠٠ رسالة مهما صغر حجمها لهي دالة على باعٍ طويل وهمة شماء.

وهو مع ذلك يشتغل بصناعة الكيمياء حتى صار أشهر من ينسب إليه هذا العلم، وذلك يحتاج إلى زمن طويل وجهد عظيم. ويكفي في تفرد الرجل أن كتبه بقي كثير منها محفوظاً في مكاتب الغرب والشرق، وطبع جملة منها وترجم جملة منها.

وقال علي بن يوسف القفطي في تاريخ الحكماء: جابر بن حيان الصوفي الكوفي كان متقدماً في العلوم الطبيعية بارعاً منها في صناعة الكيمياء، وله فيها تواليف كثيرة ومصنفات مشهورة. وكان مع هذا مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة ومتقلداً للعلم المعروف بعلم الباطن - وهو مذهب المتصوفين من أهل الإسلام: كالحارث بن أسد المحاسبي وسهل بن عبد الله التستري ونظرائهم.

وذكر محمد بن سعيد السرقسطي المعروف بابن المشاط الأصطرلابي الأندلسي أنه رأى لجابر بن حيان بمدينة مصر تأليفاً في عمل الأسطرلاب يتضمن ألف مسألة لا نظر له «اهـ».

وقال ابن خلكان في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام: له كلام في صناعة الكيمياء والزجر والفال، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة «اهـ».

وقال السيد علي بن طاوس الحسني الحلي في كتابه: «فرج المهموم بمعرفة علم النجوم» عند ذكره لجماعة من الشيعة كانوا عارفين بعلم النجوم: ومنهم جابر بن حيان صاحب الصادق عليه السلام، وذكره ابن النديم في رجال الشيعة «اهـ».

وقد روى الحسين بن بسطام بن سابور وأخوه أبو عتاب أو غياب[1] عبد الله بن بسطام بن سابور الزيات عن جابر بن حيان عن الإمام الصادق عليه السلام في كتابهما المعروف بطب الأئمة.

وفي روضات الجنات: أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي كان من مشاهير قدماء العلماء بالأفانين الغريبة من الكيمياء والليمياء والهيمياء والسيمياء والريمياء وسائر علوم السر والجفر الجامع وأمثال ذلك.

وقال اليافعي في مرآة الجنان: ألف جابر بن حيان الصوفي تلميذ جعفر الصادق كتاباً يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائله وهي خمسمائة رسالة «اهـ».

وفي عيون الأنباء في ترجمة أبي بكر محمد بن زكريا الرازي أنه نقل كتاب الأس لجابر إلى الشعر.

وفي ترجمة عبد اللطيف البغدادي أنه قال: ورد إلى بغداد رجل مغربي قد أمعن في كتب الكيمياء والطلسمات وما يجري مجراها، وأتى على كتب جابر بأسرها.

ثم قال عبد اللطيف عن نفسه: وحصلت كثيراً من كتب جابر بن حيان الصوفي «اهـ».

كل ذلك يدلنا على اشتهار جابر بن حيان وكتبه واعتناء العلماء بها، ويعبر عنه الرازي بأستاذنا كما في فهرست ابن النديم، وترجم بعض كتبه كما مر عن عيون الأنباء.

وقال ابن النديم في الفهرست: أخبار جابر بن حيان وأسماء كتبه: هو أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي. واختلف الناس في أمره، فقال الشيعة إنه من كبارهم وأحد الأبواب - يعني أبواب أئمة أهل البيت وحملة علومهم -، وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق عليه السلام وكان من أهل الكوفة، وزعم قوم من الفلاسفة أنه كان منهم وله في المنطق والفلسفة مصنفات وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أن الرياسة انتهت إليه في عصره وأن أمره كان مكتوماً.

قال: وزعموا أنه كان ينتقل في البلدان لا يستقر به بلد خوفاً من السلطان على نفسه.

وقيل: إنه كان في جملة البرامكة ومنقطعاً إليهم ومتحققاً بجعفر بن يحيى، فمن زعم هذا قال إنه عنى بسيده جعفر هو البرمكي، وقالت الشيعة إنما عنى جعفر الصادق.

---

(١) [الأصح وأخوه عبد الله بن بسطام الزيات] وليس وأخوه أبو عتاب أو غياب.

وحدثني بعض الثقات ممن تعاطى الصنعة - أي صنعة الكيمياء - أنه كان ينزل في شارع باب الشام في درب يعرف بدرب الذهب وقال لي هذا الرجل أن جابراً كان أكثر مقامه بالكوفة وبها كان يدبر الإكسير لصحة هوائها ولما أصيب بالكوفة الأزج[١] الذي وجد فيه هاون ذهب فيه نحو مائتي رطل. ذكر هذا الرجل أن الموضع الذي أصيب ذلك فيه كان دار جابر بن حيان فإنه لم يصب في ذلك الأزج غير الهاون فقط وموضع قد بني للحل والعقد في هذا في أيام عز الدولة ابن معز الدولة.

وقال لي أبو سبكتكين دستاردار أنه هو الذي خرج ليستلم ذلك وقال جماعة من أهل العلم وأكابر الوراقين إن هذا الرجل - يعني جابراً - لا أصل له ولا حقيقة وبعضهم قال إنه ما صنف - إن كان له حقيقة - إلا كتاب الرحمة وأن هذه المصنفات صنفها الناس ونحلوه إياها.

وأنا أقول - أي ابن النديم - إن رجلاً فاضلاً يجلس ويتعب فيصنف كتاباً يحتوي على ألفي ورقة يتعب قريحته وفكره بإخراجه ويتعب يده وجسمه بنسخه ثم ينحله لغيره إما موجوداً أو معدوماً ضرب من الجهل وإن ذلك لا يستمر على أحد ولا يدخل تحته من تحلى ساعة واحدة بالعلم وأي فائدة في هذا وأي عائدة، والرجل له حقيقة وأمره أظهر وأشهر وتصانيفه أعظم وأكثر ولهذا الرجل كتب في مذاهب الشيعة وأنا أوردها في مواضعها وكتب في معانٍ شتى من العلوم قد ذكرتها في مواضعها من الكتاب «اهـ».

وقال إسماعيل مظهر في كتاب تاريخ الفكر العربي: لعل جابر بن حيان أشهر من يذكره تاريخ العلم في العصر العربي من العلماء فإن اسمه يقترن من حيث الشهرة ومن حيث الأثر النافع بأسماء العظماء من رواد الحضارة والعمران ولقد قال فيه الأستاذ (برتيلو) المؤلف الفرنسي صاحب كتاب تاريخ الكيمياء في القرون الوسطى أن اسمه ينزل في تاريخ الكيمياء منزلة اسم أرسطو طاليس في تاريخ المنطق فكأن جابراً عند برتيلو أول من وضع لعلم الكيمياء قواعد علمية تقترن باسمه في تاريخ الدنيا وقد عرف جابر بن حيان في العالم اللاتيني باسم جبير[٢] عاش جابر بن حيان في بلاط هارون الرشيد في

---

(١) الأزج البيت.

(٢) عني بتحقيق سيرة جابر من الأوروبيين الأستاذ هولميارد في مقالة له نشرها سنة ١٩٢٣ وقد كتب عنه في كتبه الأخرى، وفي كتاب له وهو «الكيمياء» الصادر سنة ١٩٥٧ في سلسلة بليكان الإنكليزية. (ح)

بغداد وكان على صلة حسنة بالبرامكة والظاهر من سيرته أنه كان أشد تعلقاً بهم منه بخليفة المسلمين لأن البرامكة كانوا يعلقون على علم الكيمياء شأناً كبيراً وكانوا يشتغلون بذلك العلم ويدرسونه درساً عميقاً ولقد ذكر جابر في كتابه الخواص كثيراً من المحاورات التي وقعت بينه وبينهم في معضلات هذا العلم والظاهر أنه كان له نصيب من الاشتغال بعلم الطب وطرق العلاج لأنه كان من الشائع في ذلك العهد أن يقترن علم الكيمياء بالعمل في صناعة الطب «اهـ».

ثم حكى عن الجلدقي في كتابه نهاية المطلب أنه روى كثيراً مما عانى الكيماويون من العرب في أول اشتغالهم بهذا العلم من الاضطهاد والمصاعب وذكر عن جابر بن حيان أنه خلص من الموت مراراً عديدة كما أنه قاسى كثيراً من انتهاك الجهلاء لحرمته ومكانته وأنهم كانوا يحسدونه على علمه وفضله وأنه اضطر إلى الإفضاء ببعض أسرار الصناعة - أي الكيمياء - إلى هارون الرشيد وإلى يحيى البرمكي وابنيه الفضل وجعفر وأن ذلك هو السبب في غناهم وثروتهم ولما ساورت الرشيد الشكوك في البرامكة عرف أن غرضهم نقل الخلافة إلى العلويين مستعينين على ذلك بمالهم وجاههم وقتلهم عن آخرهم اضطر جابر بن حيان أن يهرب إلى الكوفة خوفاً على حياته حيث ظل مختبئاً إلى أيام المأمون فظهر بعد احتجابه «اهـ».



مقالة الدكتور أحمد فؤاد الأهواني

من مقال طويل نشره في مجلة المجلة المصرية: هو أشهر علماء العرب، وأول من أرسى قواعد العلم التجريبي، وأول من أخرجه من السر إلى العلن، فأسدى بذلك إلى العلم عامة وعلى حضارة العرب بوجه خاص فضلاً عظيماً. فقد أباح العلم بعد أن كان مقصوراً على أفراد يحتكرونه ويتداولونه سراً، فعم بذلك النفع، وشمل جميع مرافق الحياة، وترتب على ذلك ازدهار الحضارة العربية وتقدمها قروناً طويلة من الزمان. لأن المظهر المحسوس للحضارة يتجلى في صناعاتها وفي ألوان الرفاهية التي يستخدمها الإنسان في معيشته.

ومع أن جابراً كان على سنة مفكري العرب وفلاسفتهم مشاركاً في جميع العلوم من فلك ورياضيات وطب ومنطق وفلسفة، إلا أن عنايته الكبرى اتجهت إلى الكيمياء، وألف في هذا العلم، أو «الصنعة» كما كانت تسمى عند العرب، التصانيف الغزيرة، وأجرى التجارب الكثيرة، ورسم له منهجه، وحدد موضوعه، وحاول أن يرده إلى أصول نظرية، فكان بذلك، وبحق، مؤسس علم الكيمياء. وقامت على أساس مباحثه مدرسة، وظهر بعده تلاميذ، وأصبح علم الكيمياء ينسب إليه، وأضحى جابر علماً عليه، كما يقال «أبقراط» عنواناً على الطب، أو «بطليموس» علماً على الفلك.

وحين اتجهت أوروبا إلى العرب تغترف من بحر علومهم، لم تجد إماماً في الكيمياء سوى جابر، فنقلت اسمه وكتبه وعلمه، واشتهر عندهم باسم Geber وباللاتينية Geberus كما نقلوا عن تلميذه الرازي.

ونقل جيرار الكريموني في أكبر الظن، «كتاب السبعين» من مؤلفات جابر بن حيان إلى اللاتينية، وهو مجموعة تتألف من سبعين كتاباً.

وجدير بمن يظفر بمثل هذه الشهرة في العالمين - الشرقي والغربي - أن تحاك حوله الأساطير، وأن تنسب إليه الكتب، حتى ليبلغ بالمؤرخين المحققين الذهاب إلى حد الشك في وجوده وفي حقيقة شخصيته، وفي أنه هو صاحب تلك المؤلفات أو أن غيره هو الذي صنفها ونحلها إياه.

وقد كان جابر ومؤلفاته موضع شك القدماء، كما كان موضع شك المحدثين. (ثم يشير الكاتب إلى أن ممن شك بحقيقة جابر، ابن نباتة فيقول):

ويبدو أن الباعث الذي دفع ابن نباتة إلى ذلك الشك، هو إنكاره علم الكيمياء جملة، ذلك العلم الذي زعموا أنه يقلب المعادن الخسيسة إلى ذهب. وكان علماء المسلمين وفلاسفتهم قد انقسموا في أمر الكيمياء فريقين: فريق يقول بإمكان ذلك التحويل، وفريق ينكره. والمنكرون لم تصح عندهم النظرية القائلة بإمكان خلق الإنسان مواد تشبه المواد الطبيعية، وكان الكندي على رأسهم. وقد أشار ابن نباتة إلى ذلك، وهو يشرح عبارة ابن زيدون التي يقول فيها: «وأظهرت جابر بن حيان على سر الكيمياء».

وهي عبارة تدل على شهرة جابر، وأن اسمه أصبح عنواناً على هذا الفن.

قال ابن نباتة في شرحه: «الكيمياء معروفة الاسم، باطلة المعنى. وليعقوب الكندي رسالة بديعة سماها: إبطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة، جعلها مقالتين، يذكر فيها تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله، وخدع أهل هذه الصناعة وجهلهم. ويقال إن أبا بكر الرازي رد عليه في رسالة له. . .».

وللكيمياء في الواقع جانبان: جانب عملي تجريبي، وجانب نظري، إما قائم على أصول نظرية سابقة على التجربة، وإما مستمدة من التجربة نفسها. وسنعرض للمنهج التجريبي فيما بعد وقيمته وأثره لأهميته بالنسبة للعلوم بوجه عام.

ولكننا نقول الآن: إن حياة المسلمين منذ القرن الثاني للهجرة بعد أن أصبحت الدولة الإسلامية متسعة الأطراف، وفي أعلى درجة من الحضارة في ذلك الزمان، اقتضت أن ينظر الناس في أمور معاشهم ورفاهيتهم ومدنيتهم، واقتضى ذلك منهم تدبير أمور كثيرة تحتاج إلى عمليات كيميائية، مثل: صناعة الورق والزجاج والأحبار والأصباغ لتلوين الأنسجة وتقطير النباتات واستخراج العطور لمنافعها في الدواء وفي التبرج، وصياغة المعادن وغير ذلك من الأمور التي تعتمد على عمليات كيميائية من احتراق وتقطير وتصعيد، وتحتاج هذه العمليات إلى أجهزة تدبر فيها كالبواتق والأنابيب والقدور وإشعال النيران القوية.

وقد برع العرب في هذه العمليات التجريبية، وابتكروا أجهزة جديدة، واستفادوا من القدماء ومن شتى الدول المجاورة، وتقدموا بهذه الصناعة خطوات واسعة إلى الأمام. وهذا الجانب يسميه جابر، علوم الصنائع التي يحتاج إليها في الكفاية.

أما الجانب النظري، فقد نشب عليه الخلاف بين علماء العرب، وإنما الذي دفعهم إلى ذلك الخلاف، ما دخل على الكيمياء من سحر تحويل الفضة أو الرصاص أو غير ذلك إلى ذهب، وهل يمكن ذلك أو لا يمكن، وإن كان ذلك ممكناً فعلى أي أساس، ولأي علة.

وفي خلال هذه المباحثات النظرية، اضطر العلماء إلى الخوض في الطبيعة التي تتركب منها الجواهر المختلفة، مع تصنيف هذه الجواهر أو المعادن، ووصف مظاهرها وخواصها، فظفر العلم بكثير من الثروة الجديدة.

لقد وجد علم الكيمياء إذن، وتقدم عند العرب، ونقله الأوروبيون عنهم، وكان أول كيميائي بمعنى الكلمة هو جابر.

ويحكي جابر في بعض رسائله أنه حين كان في بلاد العرب تعلم القرآن والنحو والقراءة والكتابة والحساب على يد شخص يسمى «حربي الحميري».

وهذا الشخص قد نسجت حوله الأساطير حتى قيل إنه من المعمرين الذين عاشوا أربعمائة سنة.

أمضى جابر في الكوفة - في أكبر الظن - زمناً، واتصل بعد ذلك بجعفر الصادق عليه السلام، ثم بالبرامكة الذين قدموه إلى بلاط الرشيد. اتصل بيحيى البرمكي أولاً، ثم بابنه جعفر بعد ذلك.

ولندع جابراً يقص حكاية اتصاله بيحيى لطرافتها قال في كتاب «الخواص الكبير» وهو يتحدث عن الإكسير وكيف خلص به كثيراً من الناس وشفاهم ما نصه:

«ولقد كنت يوماً من الأيام بعد ظهور أمري بهذه العلوم وبخدمة سيدي - يريد جعفر الصادق عليه السلام - عند يحيى بن خالد.

وكان له جارية نفيسة لم يكن لأحد مثلها جمالاً وكمالاً وأدباً وعقلاً وصنائع توصف بها. وكانت قد شربت دواء مسهلاً لعلة كانت بها، فعنَّف عليها بالقيام، ثم زاد عليها إلى أن قامت ما لم يكن من سبيل لمثلها شفاء.

ثم ذرعها مع ذلك القيء حتى لم تقدر على التنفس ولا الكلام البتة، فخرج الصارخ إلى يحيى بذلك، فقال لي: يا سيدي ما عندك في ذلك؟ فأشرت عليه بالماء البارد وصبه عليها، لأني لم أرها، ولم أعرف في ذلك من الشفاء للسموم ولقطعه مثل ذلك. فلم ينفعها شيء بارد ولا حار أيضاً، وذلك أني كمدت معدتها بالملح المحمى وغمرت رجليها. فلما زاد الأمر سألني أن أراها، فرأيت ميتة خاملة القوة جداً.

وكان معي من هذا الإكسير شيء، فسقيتها منه وزن حبتين بسكنجبين[١] صرف مقدار ثلاث أُراق. فوالله، وحق سيدي، سترت وجهي عن هذه الجارية، لأنها عادت إلى أكمل ما كانت عليه في أقل من نصف ساعة زمانية. فأكب يحيى على رجلي مقبلاً لهما.

فقلت له: يا أخي لا تفعل. فسألني فائدة الدواء. فقلت له: خذ ما معي منه، فلم يفعل. ثم إنه أخذ في الرياضة والدراسة للعلوم وأمثال ذلك، على أن عرف أشياء كثيرة. وكان ابنه جعفر أذكى منه وأعرف»[٢].

وتطلعنا هذه القصة على أن جابراً كان طبيباً، وكان يستخدم في العلاج دواء يسميه «الإكسير» يبدو أنه كان يشفي من كثير من العلل.

فلما اتصل جابر بيحيى وابنيه: الفضل وجعفر، قدذَمه هؤلاء البرامكة إلى الرشيد. ويزعم الجلدكي[٣] في كتابه: «نهاية الطلب» أن جابراً كان السبب الذي دعا الرشيد أن يرسل إلى ملك الروم يطلب كتب الحكمة، فأرسل إليه منها جملة كثيرة عربها حنين بن إسحاق وابن بختيشوع وغيرهما.

ونحن نعرف أن أول نقل في الإسلام هو الذي أمر به خالد بن يزيد الأموي، وكان ذلك بسبب رغبته في علم الكيمياء بالذات.

وليس ثمة تناقض بين الروايتين: الرواية القائلة بأن خالداً هو الذي أوعز بالترجمة، والقائلة بأن الذي حث عليها هو جابر بن حيان بعد ما يقرب من سبعين عاماً، إذ الحق في ذلك أن حركة الترجمة بدأت مبكرة، ولكنها كانت ضعيفة وفي نطاق ضيق، ثم اشتدت زمان الرشيد، ثم في عصر المأمون، ولم ينقطع طلب الكتب اليونانية من مظانها ولا نقلها إلى عصر متأخر، وكانت تلك الكتب تترجم أكثر من مرة.

ولما وقعت نكبة البرامكة وأنزل الرشيد، غضبه عليهم، فتك بهم وبجميع من كان يلوذ بهم، فأصابه رشاش المحنة. وقيل في سبب محنته: أن أهل الحسد والطغيان دسوا له الدسائس، حتى أشرف على القتل مراراً، ومن جملة هذه الدسائس أنه يخفي سر صنعته ويحتفظ به لنفسه «فلم يسعه بعد ذلك إلا أن باح ببعض شيء من الحكمة الصنعوية

(١) السكنجبين: مزيج من الخل والعسل.
(٢) مختار رسائل جابر بن حيان، القاهرة ١٣٥٤ هجرية، ص ٣٠٣ - ٣٠٤.
(٣) الجلدكي: عالم بالكيمياء عاش في القرن الثامن الهجري، ولا يزال كتابه هذا مخطوطاً.

على ترتيب الظاهر والأبواب البرانية للرشيد وليحيى بن برمك ولولديه الفضل وجعفر وأوصلهم إلى غنى الدهر» حسب رواية الجلدكي.

وفي هذه القصة من التهافت ما لا يحتاج إلى دليل، لأن ثروة الرشيد والبرامكة لم تكن بسبب هذه الصنعة، بل من خراج الولايات، وغلة الضياع الواسعة.

ولكن خيال الرواة يتسع للقول بأنه: «وبالجملة إن مكارم بني برمك لم تكن إلا من هذه الصناعة لا من أموال الدولة.

ولم يكن لبني العباس هذا البذل العظيم إلا من هذه الصنعة. وكذلك أول الدولة الفاطمية لمصر والمغرب لم يتم لهم ما تم من الملك والقوة إلا بهذه الصناعة». «عن الجلدكي بعد ذكر النص السابق مباشرة».

وتدل رواية ابن النديم[١] على أن جابراً كان مستقراً بالكوفة، وبخاصة بعد محنة البرامكة، وإن لم تكن القصة[٢] صحيحة في تفصيلاتها، فلا ريب أن جابراً كان يقتني معملاً كيميائياً يجري فيه العمليات من تقطير وتطهير وتصعيد مما يحتاج إليه في التدبير.

ويزعم هولميارد: أن المصدر الذي استقى منه جابر علومه في الكيمياء، وهو الأفلاطونية الحديثة، كانت تتجه نحواً صوفياً، وعن هذا الطريق تأثر بالتصوف.

ومن الغريب أن ذا النون المصري يذكر أيضاً أنه كان يجمع بين الصنعة والتصوف، بدأ بالكيمياء، ثم عدل عنها إلى النزعة الصوفية.



---

(١) تقدمت.

(٢) التي رواها ابن النديم فيما تقدم عن إصابة الأزج.

مقال الدكتور محمد يحيى الهاشمي

من مقال نشره في الجزء العاشر من المجلد ٣٣ من مجلة العرفان:

لدى مطالعتنا للتراث الضخم الذي خلفه لنا جابر بن حيان عن الكيمياء نرى اعترافاً صريحاً بأن المعلم لهذه الصنعة هو الإمام جعفر الصادق عليه السلام [(١)] وقد اطلع على هذه الحقيقة كثير من المستشرقين الغربيين، فاعتقدوا أن في ذلك مبالغة عظيمة، وفي النقد الذي وجهه كل من روسكا وباول كراوس[(٢)] بأنه لمن المستحيل على جعفر أن يلم هذا الإلمام العظيم بالعلوم والفنون التي ذكرها جابر في المخطوطات التي وصلت إلينا والتي يوجد منها عدد غزير في القاهرة والتي لم تدرس الدراسة الكافية، ويقول روسكا في هذا الصدد أنه لمن المستحيل على جعفر أن يكون كيميائياً، فليس من الممكن أن يتعاطى تلك الصنعة، سواء كان ذلك عملياً أو نظرياً وهو في المدينة.

ولقد أعجب بحق كل من برتلو الإفرنسي وهولميارد الإنكليزي بالمعلومات الغزيرة التي تسند إلى جابر.

وقد اقتفى أثر روسكاباول كراوس مبيناً في التقرير السنوي الثالث لنشرات تاريخ العلوم الطبيعية التي تصدر في برلين العلاقة الشديدة بين جابر والإسماعيلية.

هذه هي الملاحظات السطحية التي يذكرونها دون تمحيص أقوال جابر نفسها المتعلقة بأستاذه جعفر ساعين لتحليل تلك الأقوال على ضوء العلم الصحيح.

يذكر هولميارد في كتابه الذي ألفه باللغة الإنكليزية عن صانعي الكيمياء عن جعفر بأنه التقى مع جابر وحصلت بينهما صداقة قوية، كالصلة التي تحصل بين المعلم الروحي وتلميذه بيد أنه لا يتطرق إلى ما تطرق إليه روسكا من قبل، ويلاحظ إسماعيل مظهر في مقاله عن جابر من كتاب الفكر العربي بأن في مذهب روسكا كثيراً من مواطن الشك للأسباب الآتية:

(١) يذكر ذلك بصورة مفصلة يوليوس روسكا.

(٢) سقوط خرافة جابر، نشرات تاريخ العلوم الطبيعية، التقرير السنوي الثالث برلين ١٩٣٠.

١ - لم يستدل من التواريخ الموثوق بها أن جعفراً أمضى كل حياته بالمدينة لم يبرحها.

٢ - إن قول الأستاذ روسكا في أنه لم يعرف أن المدينة كانت مركزاً لدراسة الكيمياء إن كان صحيحاً فإن صحته لا تنافي مطلقاً أن يكون الإمام جعفر قد درس الكيمياء في مكان آخر.

٣ - إن علم الكيمياء لم ينتعش ويتحرر إلا بين أيدي الفارسيين أولاً، وأنهم كانوا يعكفون على الاشتغال به.

٤ - إن الصوفيين غالباً ما كانوا يدخلون المصطلحات الكيميائية في أشعارهم الباطنية.

٥ - ولهذا نقول بأن جعفراً إذا كان من عمد الشيعة وأئمتها الكبار، وإذا كان على اتصال بشيعي فارسي، فلهذا لا يوجد من سبب ظاهر يحول دون الاعتقاد بأنه كان يشتغل بعلم الكيمياء من طريق نظري على الأقل، إن لم يكن من طريق عملي تجريبي.

٦ - إن جابراً كان صوفياً كما هو مرجح من مقدمة كتاب السموم، ومن ترجمة القفطي له في تاريخ الحكماء.

٧ - إن العادة في الطريقة الصوفية أن يتبع كل صوفي منهم شيخاً له ولا يبعد أن يكون جابر قد تتلمذ بالفعل على جعفر في الصوفية، ولا يبعد أن يكون قد سمع منه شيئاً في الكيمياء.

يذكر إسماعيل مظهر هذه الاحتمالات دون أن يكلف نفسه عناء البحث عن آثار جابر نفسها، وعما يذكره جابر عن إمامه الكبير وعن جواز هذه الصلة حسبما وصلنا من الأخبار. ويجب أن نعرب عن أنفسنا بأن الكتب الموجودة بصفة مخطوطات في القاهرة والمكتبة الأحمدية في حلب حسب اطلاعي لم تهيأ للنشر والمطالعة، ولا يمكننا أن نعطي حكماً ينطبق على الواقع أو يقاربه دون أن تكون جميع تلك الآثار في متناول اليد، قد نشرت بطريقة علمية حسب قواعد علم اللغة الحديثة «الفيولوجيا». وإننا في هذه الدراسة سنقتصر على الاعتماد على كتاب هولميارد الأستاذ الأول في علوم الكيمياء بمدرسة كلفتن في برستل بإنكلترا المنشور في باريس عام ١٩٢٨، وعلى مختار رسائل جابر بن حيان نشرت في القاهرة عام ١٩٣٥ من قبل المستشرق التشيكوسلوفاكي ب. كراوس. ومما يؤسف له أن رسائل جابر لم يتابع نشرها لأن فيها من العلوم مما تزيد في

قيمة تراث الإسلام، فالأمل من معاهدنا العلمية توجيه اهتمامها لمثل هذه القضايا الهامة.

إذا طالعنا هذين الأثرين نجد أن الصلة بين الإثنين أعني جابراً وجعفراً هي صلة رعاية وتوجيه ففي كتاب الرحمة من منشورات هولميارد نقرأ ما يلي:

«. . . قال لي سيدي جعفر: يا جابر، فقلت: لبيك يا سيدي.

فقال: هذه الكتب التي صنفتها جميعها وذكرت فيها الصنعة وفصلتها فصولاً وذكرت فيها من المذاهب وآراء الناس وذكرت الأبواب وخصصت كل كتاب. . . وبعيد أن يخلص منها شيء إلا الواصل والواصل غير محتاج إلى كتبك.

ثم وضعت كتباً كثيرة في المعادن والعقاقير، فتحير الطلاب وضيعوا الأموال وكل ذلك من قبل.

. . . والآن يا جابر استغفر الله وأرشدهم إلى عمل قريب سهل تكفر به ما تقدم لك وأوضح.

. . . فقلت: يا سيدي أشر علي أي الباب أذكر.

فقال: ما رأيت لك باباً تاماً مفرداً إلا رموزاً مدغماً في جميع كتبك مكتوماً فيها.

فقلت له: قد ذكرته في السبعين وأشرت إليه في كتاب الملك من الخمسمائة وفي كتاب صفة الكون وفي كتب كثيرة من المائة ونيف.

فقال: صحيح ما ذكرته من ذلك في أكثر كتبك وهو في الجمل مذكور، غير أنه مدغم مخلوط بغيره، لا يفهمه إلا الواصل، والواصل مستغن عن ذلك، ولكن بحياتي يا جابر، أفرد فيه كتاباً بالغاً بلا رمز واختصر كثرة الكلام بما تضيف إليه كعادتك، فإذا تم فأعرضه علي فقلت السمع والطاعة».

يوجد لجابر ناحية أخرى لا نرى فيها أي أثر لجعفر وهذه الناحية هي ناحية التجربة والعمل فمما يزيد اندهاشنا أن جابراً كسائر علماء العرب قد قطع خطوة أبعد مما قطع اليونان في وضع التجربة أساس العمل لا اعتماداً على التأمل الساكن فقط، فنراه يقول: «وملاك هذه الصنعة العمل، فمن لم يعمل ولم يجرب لم يظفر بشيء أبداً» وفي محل آخر يقول في الرسائل المنشورة بالقاهرة: «إن الأصل كان من الطبائع لا من غيرها، فالوصول إلى معرفتها ميزانها، فمن عرف ميزانها عرف كل ما فيها، وكيف تركبت، والدربة تخرج ذلك.

فمن كان درباً كان علماً حقاً، ومن لم يكن درباً لم يكن عالماً. وحسبك بالدربة في جميع الصنائع، أن الصانع الدرب يحذق وغير الدرب يعطل.

من أغرب ما يذكره جابر تأثير الطلسمات والقصد من ذلك تأثير الكواكب على المادة، ويمكننا تفسيرها في الوقت الحاضر من وجهتين:

١ - الإشعاعات البعيدة.

٢ - القرابة بين العالم العلوي والعالم السفلي، وإننا لنجد هذه القرابة في الوقت الحاضر حسبما ثبت للعلماء الذريين بالشبه الموجود بين الذرة غير المرئية والعالم الشمسي الكبير.

وفي كتاب البيان منشورات هولميارد يقول جابر: «إنه لما كان الكلام في البيان أجلّ ما يحتاج إلى تقديمه في علوم مولانا عليه السلام - ويقصد بذلك جعفر -، وكان طريقه أحد الطرق التي يجب أن يدرج المتعلم عليها ويتغذى بها، وجب أن نذكره في هذا الكتاب ليعرفه الراغب في هذه العلوم الشريفة بحقه وصدقه فيعظم انتفاعه به».

نستنتج إذن أن جابراً يعتقد بوجود طريقين لإدراك الصنعة: طريق ظاهري وذلك باقتفاء أثر الطبيعة والتداريب، وطريق باطني وذلك بمعرفة الفرضيات الكبرى وتطهير النفس البشرية وإن ما استقاه من معلمه الروحي الطريق الثاني، لأنه نظراً للوثائق التي وصلت إلينا أن هناك تجارب قام بها جابر في عالم الكيمياء لم ينته الأخصائيون من دراستها بعد. وفرضيات كبرى قد أدرجها في رسائله، وإذا كان الأخصائيون يجهلون مصادر معلوماته عن العمليات الكيميائية الإيجابية (بعد تقرير المنتحل والأصلي) فإنه لمن الواضح الجلي أن من أهم مصادر معرفته الإلهامات الباطنية التي اقتبسها عن إمامه جعفر الصادق عليه السلام وهي سوف تحتل مكاناً سامياً في تاريخ الفكر البشري يوم تدرس بإمعان من قبل اخصائيين كرسوا حياتهم في سبيل كشف الغطاء عن غوامضها.

أما سبب الإخفاق الذي بلي به الباحثون حتى اليوم، لعدم تفريقهم بين منابع معرفة جابر في المعلومات الإيجابية وبين التأملات الكونية العامة.

فإذا كان بعيداً كون جعفر ملهم التجارب في الكيمياء، فهو ولا شك ملهم النظرات العالمية العميقة.

ويمكننا الذهاب أبعد من ذلك فنقول حتى أننا لو سلمنا جداً بأن كتب جابر هي منتحلة أو هي ليست لمؤلف واحد بل لعدة مؤلفين، كما حاول إثبات ذلك كل من روسكا

وكرادس، فالاحتمال لا يزال قوياً في اقتباس منهج الفرضيات الكبرى من هذه الموسوعة المنسوبة لجابر عن جعفر الصادق عليه السلام، وإلا لما ذكرت كتب جابر الإمام في معرض الحديث.

هذا وإن لم يرد ذكره في التقطير والتصعيد والتكليس أو عند ذكر الأحجار أو المعادن أو غير ذلك، بل ورد ذكره بما له علاقة بالروح.

وإذا كان ذلك من قبل الصدف والاتفاق فلماذا كان الاتفاق بالمعنويات التي لها صلة قوية بجعفر ولم يكن هناك اتفاق بالماديات.

فجعفر على ما يظهر معلم جابر هذه الأمور وهو شيخه وإمامه وموجهه وراشده وناصحه، وعلى وجود عدد لا يستهان به من فلاسفة اليونان في كتب جابر، فلا يمنع أن يكون الإمام قد حبذ هذه الدراسات لأن (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها).

نجد في رسائل جابر معلومات قد سبق عصره بقرون، من ذلك تلك الفكرة الهائلة التي أيدتها التجارب اليوم من أن الجوهر البسيط يشبه العالم الشمسي.

يستفاد مما مر

يستفاد مما سلف أمور وهي تشيَّعه وعلمه بصناعة الكيمياء وتصوفه وفلسفته وتلمذته على الصادق عليه السلام واشتهاره عند أكابر العلماء واشتهار كتبه بينهم اشتهاراً لا مزيد عليه، وعن صاحب رياض العلماء أنه قال فيه في ترجمة جابر بن حيان المذكور:

قال الحكيم: سلمة بن أحمد المجريطي في كتاب غاية الحكم بعد نقل مهارة أبي بكر محمد بن زكريا الرازي في علوم الطلسمات ونحوها من العلوم الحكمية بهذه العبارة: وأما البارع في هذه الصناعة على الإطلاق فهو المقدم فيها الشيخ الأجل أبو موسى جابر بن حيان الصوفي منشىء كتاب المنتخب في صنعة الطلسمات وكتاب الطلسمات الكبير الذي جعله خمسين مقالة وكتاب المفتاح في صور الدرج وتأثيراتها في الأحكام وكتاب الجامع في الاسطرلاب علماً وعملاً يحتوي على ألف باب ونيف ذكر فيه من الأعمال العجيبة ما لم يسبقه إليه أحد وما ظنك بكتابه الكبير في الطلسمات الذي جمع فيه من العلوم عجائب ما تشاح القوم عليها ولم يتسامحوا بذكرها من علم الطلسمات والصور والخواص وأفعال الكواكب وأفعال الطبائع وتأثيراتها وهو المنشىء لعلم الميزان والمستنبط له بعد دثوره فبحق ما صيرت نفسي لهذا الرجل تلميذاً على بعد ما بيننا من المدة.

وأقول: قد كان المجريطي المذكور إلى ما بعد ثلثمائة وخمسين أيضاً فجابر بن حيان هذا من الأقدمين.

وقال بعض أفاضل هذه الصنعة في ديباجة السفر الأول من كتاب المصباح في علم المفتاح: واعلم أن الحكماء المتأخرين من أهل هذه الصنعة أجمعوا على الأصول المتقدم ذكرها أيضاً ولكنهم افترقوا في شرح كلام القوم على أنحاء كثيرة فكل منهم تكلم بكلام فتح عليه من الرموز ووضع الأسماء والكنايات مثل الأمير خالد بن يزيد فإنه أبدع في كتابه الفردوس ما لا يخفى على أهل التحصيل وله في المنثور كتب أخرى ومصنفات عالية وقفنا عليها واستفدنا منها ومن بعده الأستاذ الكبير جابر بن حيان فإنه الأستاذ العظيم الشأن هو أستاذ كل من وصل بعده إلى هذه الصناعة الكريمة لكنه فرق العلم في كتب كثيرة فمن اطلع على كثير من كتبه وكان من أهل الفهم والإشراق فإنه يستفيد منه ما قسم له من أسباب الوصول، ثم من بعده الإمام مؤيد الدين الطغرائي وأعلى كتبه المصابيح والمفاتيح، والأستاذ الكبير العلامة سلمة المجريطي وله كتب جليلة في هذه الصناعة، وكذلك الأستاذ الكبير العارف الصادق محمد بن أميل التميمي وأجلّ كتبه كتاب مفتاح الحكمة العظمى، وكذلك الأستاذ الكبير صاحب المكتسب - وأنه أخفى اسمه ولم نقف له على ترجمة، وقد شرحنا كتابه المكتسب في كتابنا «نهاية الطلب» وبينا مقاصده، ولعله أوضح ما لم يوضح من تقدمه، وحذونا حذوه في الإيضاح والبيان - وأما الأستاذ الكبير أو الحسن علي بن موسى صاحب الشذور، فقد شرحنا صدر كتابه في عدة كتب لنا، وشرحنا جميع ديوانه في كتابنا المسمى: «غاية السرور» في أربعة أجزاء، فمن تأملها بحسن نظر واعتبار فقد أدرك المعاني الغامضة المتعلقة بعلم الحجر وعلم الميزان، وهو أيضاً أربعة أجزاء كبار، وذكرنا فيه أجزاء كثيرة من العلم الطبيعي والإلهي على مقدمات أصول القوم، وشرحنا فيه كتاب بليناس في الأصنام السبعة، وكتاب جابر في الأجساد السبعة، وحللنا فيه غالب كتب الموازين لجابر، ووعدنا فيه بكتابنا هذا الذي سميناه: «المصباح في علم المفتاح» وجعلناه الخلاصة من جميع ما ألفناه لأنه الحاوي لمفاتيح أبواب كنوز الصناعة وبه يحل الطالب جميع المشكلات من رموزهم، فمن أوصله الله تعالى إلى كتابنا هذا فليحمد الله ويشكره، ويحسن فيه النظر حتى يبلغ العلم ويتسلم المفتاح بإذن الله الملك الفتاح، إلى أن قال فالله الله يا أخي في كتمان هذا العلم المصون عن غير أهله والسلام وبالله التوفيق على الدوام.

ثم ذكر في أواخر هذا الكتاب: إن من جملة الأسباب لتأليفنا هذا أنه قد ثبت عندنا

بطريق البرهان ثبوت الصناعة الإلهية من طريق المادة الأصلية للحجر المكرم والإكسير الأعظم فيسر الله تعالى علينا أن سلكنا الطريق الوسطى التي هي جادة القوم وعليها أكثر الرموز وقد صورت صورها في المصاحف والكنوز، فثبت عندنا صحة الطريق الوسطى، فتصورنا بالبرهان أنه لا سبيل لأحد إلى الوصول للإكسير الأعظم إلا من هذا الطريق، وكنت أتعجب من أقوال جابر في الباب الأعظم والأكبر الأصغر وأظن أن هذا من جملة رموزه، ثم اطلعت للأمير خالد بن يزيد في كتبه على إشارات وطرق وعبارات مباينة لما نحن عليه من سلوك تلك الجادة، فما زلت في حيرة من التناقض في ذلك ولم يثبت عندي أن الرصاص الأسربي مستحيل ذهباً إلا في الإكسير الأوسط المنصوص عليه بالبرهان أنه ينقلب فضة من غير الإكسير الحق المشاهد المنصوص عليه بالبرهان.

فأخذت في الرحلة إلى طلب العلم من صدور الرجال حتى درت الآفاق وجمعت من الكتب الجابرية ما يزيد على ألف كتاب، واطلعت بحمد الله تعالى على كتب غالب الحكماء في غالب الأبواب، ولا زلت أرتاض بالعلم والعمل إلى أن اطلعني الله على علم الميزان وعلى التراكيب الكثيرة من سائر الأركان، ورأينا من نتائج العلوم العجائب والغرائب، وكنا قد أثبتنا في التصانيف الأولى ما علمناه من العلم بالطريق الأوسط والجادة الأولى، ثم انفتح علينا الباب الأعظم وما دونه من الأبواب فاستخرنا الله تعالى ووضعنا كتابنا المعروف: «بنهاية الطلب» وكتابنا المسمى: «بالتقريب في أسرار التركيب» ثم المختصر المسمى: «بالبرهان» وشرحه المسمى: «بسراج الأذهان»، وكتابنا المسمى: «بالشمس المنير والمصحف الكبير فيما يتعلق بالإكسير» وكتابنا المسمى: «بكنز الاختصاص في علم الخواص».

ثم لما رأينا صعوبة الطريق على الطلاب من كل وجه وباب فاستخرت الله تعالى وصنفت هذا الكتاب ولم أترك عليه رمزاً ولا حجاباً إلا بعض ألفاظ علمت عليها ببعض الأقلام حرصاً على العلم لئلا يبتذل لمن لا يستحقه من الأرذال والعوام «اهـ».

أما تشيعه

فيدل عليه عدَّ ابن طاوس له في منجمي الشيعة، ورواية ابني بسطام عنه عن الصادق عليه السلام، وروايته خمسمائة رسالة للصادق عليه السلام كما ذكره اليافعي.

ونقل ابن النديم عن الشيعة أنه من كبارهم وأحد الأبواب، وأنه صاحب جعفر الصادق ومن أهل الكوفة المعروفين بالتشيع وأنه إنما كان يعني بسيده جعفر هو الصادق

لا جعفر البرمكي، ولا ينافيه زعم الفلاسفة أنه منهم فإنه لا تنافي بين كونه فيلسوفاً وشيعياً، إذ المراد الفلسفة الإسلامية لا فلسفة الحكماء القدماء التي قد تنافي الشريعة، وقول ابن النديم أن له كتباً في مذاهب الشيعة كما تقدم ذلك كله.

وأما علمه بصناعة الكيمياء

فالمستفاد مما مر أنه كان عالماً بصناعة الكيمياء متعاطياً لها فهو قد كان كيماوياً مولعاً بذلك كما يدل عليه أسماء كتبه الآتية.

وأما خبر الأزج الذي وجد فيه هاون الذهب كما مر إن صح فلا يدل على أنه من صناعته، بل يجوز أن يكون قد وجد هذا الهاون في هذا الأزج[١]، فأرسل السلطان من يقبضه وظن الناس أنه من صناعته وأن المحل الذي وجد فيه كان داره.

ومثل ذلك يقع كثيراً ولا أصل له، فمن اشتهر بشيء نسب الناس كل ما يتعلق به إليه، وإلا فيبعد علمهم بمحل داره بعد مئات السنين والله أعلم وقد أكثر الناس الكلام في صناعة الكيمياء وصحتها وعدمها حتى قال بعضهم: إن مقامات الحريري وكتاب كليلة ودمنة وبرابي مصر رموز إلى صناعة الكيمياء وهو قول لا يستند إلى اصل. وفي كشف الظنون قد كتب بعض من جرب وتعب على مصنفات جابر تلميذ جعفر الصادق عليه السلام وشغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى بذلك عمره:

هــذا الــذي بــمــقــالــه غــر الأوائــل والأواخــر
مــا كــنــت إلا كــاســراً كــذب الــذي سـمـاك جــابــر

ثم قال في كشف الظنون: واعلم أنه - أي جابر بن حيان - فرقها - أي الكيمياء - في كتب كثيرة، لكنه أوصل الحق إلى أهله ووضع كل شيء في محله وأوصل من جعله الله سبحانه وتعالى سبباً في الإيصال ولكن أشغلهم بأنواع التدهيش والمحال لحكمة ارتضاها عقله ورأيه بحسب الزمان، ومع ذلك فلا يخلو كتاب من كتبه عن فوائد عديدة «اهـ».

تصوفه

وكان أيضاً صوفياً معروفاً بذلك كما يدل عليه قول ابن النديم المعروف بالصوفي

---

(١) الأزج: ضرب من الأبنية وهو بيت يبنى طولاً. الجمع: آزاج. وأزّجه: بناه وطوّله. (الإفصاح في فقه اللغة ج١ - ص٥٥٥).

وقول القفطي ومتقلد العلم المعروف بعلم الباطن وهو مذهب المتصوفين من أهل الإسلام ووصف المترجمين جميعاً له بالصوفي.

وأما تلمذه على الصادق عليه السلام

فيدل عليه قول ابن طاوس أنه صاحب الصادق عليه السلام ورواية ابني بسطام عنه عن الصادق عليه السلام، وتصريح اليافعي وابن خلكان بأنه تلميذه وأنه ألف كتاباً يشتمل على خمسمائة رسالة من رسائله وقول ابن النديم عن الشيعة إنهم زعموا أنه كان جعفر الصادق وأنه عنى بسيده جعفر الصادق، وحكى أن نسخة كتاب السموم المحفوظة بالمكتبة التيمورية بمصر مكتوب فيها يذكر أن مؤلفه جابر بن حيان الصوفي تلميذ جعفر الصادق «اهـ».

ويحكى عن بعض رسائله المطبوعة أنه قال فيها: كنت يوماً خارجاً من منزلي قاصداً دار سيدي جعفر صلوات الله عليه «اهـ».

تلمذه على خالد بن يزيد بن معاوية

في كشف الظنون: أول من تكلم في علم الكيمياء ووضع فيها الكتب وبين صنعة الإكسير والميزان ونظر في كتب الفلاسفة من أهل الإسلام خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وأول من اشتهر هذا العلم عنه جابر بن حيان الصوفي من تلامذة خالد كما قيل:

حكمة أورثناها جابر عن إمام صادق القول وفي
لوصي طاب في تربته فهو كالمسك تراب النجف

وذلك لأنه وفى لعلي واعترف له بالخلافة وترك الإمارة «اهـ».

أقول: في هذا الكلام من الخبط ما لا يخفى:

أولاً: الظاهر أن جابراً المذكور في هذا الشعر هو جابر الجعفي من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام روى عنهما كثيراً من غوامض العلوم وغرائب الحوادث، فالحكمة المذكورة هي حكمة النفس لا علم الكيمياء.

ثانياً: يظهر أنه فسر ما في الشطر الثاني من البيت الأول بخالد بن يزيد وأنه سماه وفياً لأنه وفى لعلي واعترف له بالخلافة وترك الإمارة، وظاهر أن المراد به جعفر الصادق وقوله لوصي صفة لقوله حكمة لا متعلق بقوله وفي.

ثالثاً : أن خالد بن يزيد لم ينقل عنه أنه كان يعترف بالخلافة لعلي عليه السلام ولا أنه ترك الإمارة لاعتقاده أنها ليست له وإنما الخلافة تركته فتركها مغلوباً على أمره.

رابعاً : أن تلمذ جابر بن حيان على خالد بن يزيد لم يقم عليه برهان ولم يؤيده تاريخ ولا أشار إليه أحد من المؤرخين فجابر بن حيان خراساني المنبت عراقي المنشأ كوفي المسكن شيعي المذهب علوي النزعة، وخالد بن يزيد شامي المنبت والمنشأ أموي النسب والنزعة، فلا علاقة تربطه بجابر بن حيان وإنما يشتركان في صناعة الكيمياء، فخالد بن يزيد بعد فراغ يده من الخلافة اشتغل بهذه الصنعة، وجابر بن حيان كان معروفاً بها، فكأنه لبعض المناسبات توهم تلمذ جابر على خالد.

تلامذته

قال ابن النديم: أسماء تلامذته. الخرقي الذي ينسب إليه سكة الخرقي بالمدينة وابن عياض المصري والأخميمي «اهـ».

وقال قبل ذلك: والرازي يقول في كتبه المؤلفة في الصنعة: قال أستاذنا أبو موسى جابر بن حيان «اهـ» ومراده بقوله أستاذنا أنه استفاد من مؤلفاته لا أنه تعلم منه لأن عصر الرازي متأخر عنه كما هو معلوم وصرح به في كشف الظنون حيث قال: وأما من جاء بعد جابر من حكماء الإسلام مثل سلمة بن أحمد المجريطي وأبي بكر الرازي وأبي الإصبع بن تمام العراقي والطغرائي والصادق محمد بن إميل التميمي والإمام أبي الحسن علي صاحب الشذور فكل منهم قد اجتهد غاية الاجتهاد في التعليم والجلدكي متأخر عنهم «اهـ».

أقول: الجلدكي أو الجلدقي اسمه أيدمر بن علي الجلدكي توفي سنة **٧٦٢**هـ. كان من أهل صناعة الكيمياء وشرح كتاباً من كتب الكيمياء اسمه «المكتسب في صناعة الذهب» وسمى شرحه: «نهاية المطلب في شرح المكتسب» لكنه لم يعرف اسم مؤلف المتن.

مؤلفاته

يقسم هولميارد مؤلفاته إلى أربع مجموعات:

أ - الكتب المائة والاثنا عشر. وهي التي أهدى بعضها إلى البرامكة، ومعظم هذه المجموعة مأخوذة عن هرمس.

ب - الكتب السبعون، وقد ترجم معظمها إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر.

ج - المصححات العشر، والتي يصف فيها ما قام به القدماء في علم الكيمياء مثل فيثاغورس وسقراط وغيرهم.

د - كتب الموازين وهي ١١٤ كتاباً يعرض فيها نظرية الميزان.

وقال الدكتور الأهواني:

لقد أغفل هولميارد من مؤلفات جابر ما كتبه في الطب والفلسفة والمنطق وغير ذلك لأن عنايته كانت بالجانب الكيميائي فقط.

ولم ينشر من هذا التراث الضخم إلا جزء ضئيل، بدأه برتيلوه Berthlot بنشر كتاب «الرحمة»، وهو أول كتب جابر، وقد نشرت الترجمة اللاتينية كذلك.

ثم نشر هولميارد سنة ١٩٢٨ إحدى عشرة رسالة لجابر، كما نشر كراوس في القاهرة المختار من رسائل جابر بن حيان، وذلك في كتاب يقع في ٥٥٥ صفحة.

وآخر كتاب نشر له في ليبزغ هو رسالة دفع السموم ومضارها مع ترجمة النص إلى الألمانية، وذلك في سنة ١٩٥٩.

وقد يسر كراوس في المجلد الأول من بحثه العمل فأحصى جميع المخطوطات الموجودة في شتى مكتبات العالم من مؤلفات جابر، مع الإشارة إلى ما طبع منها.

وليس صحيحاً أن الفارابي هو أول صاحب «إحصاء العلوم».

لأن جابر بن حيان - وكان أسبق منه - وضع تصنيفاً أدخل فيه العلوم الشرعية إلى جانب العلوم الفلسفية. كما أن الكندي ألف في سائر العلوم، وإنا لنجد ابن النديم في الفهرست يضعها في سبعة عشر قسماً، مثل كتبه المنطقيات، والفلكيات، والسياسيات.. الخ...

ولم يقصد جابر إلى وضع مؤلف خاص بتقسيم العلوم وإحصائها، ولكنه عرض لهذا الأمر في رسالتين، إحداهما: «رسالة الحدود» أي التعريفات، والأخرى: رسالة «إخراج ما في القوة إلى الفعل». وهو إنما يقسم العلوم بحيث تخدم علم الكيمياء، أو الصنعة، بوجه خاص.

وقال ابن النديم: (أسماء كتبه في الصنعة) له فهرست كبير يحتوي على جميع ما ألف في الصنعة وغيرها وله فهرست صغير يحتوي على ما ألف في الصنعة فقط قال ونحن نذكر جملاً من كتبه رأيناها وشاهدها الثقات فذكروها لنا.

أقول: أوردها ابن النديم بذكر لفظ كتاب في أول كل اسم منها ونحن حذفنا لفظة كتاب اختصاراً إلا قليلاً وذكر اسماعيل مظهر في تاريخ الفكر العربي بعض الخصوصيات المتعلقة بهذه المؤلفات فنحن نذكرها كلاً في موضعه قال ابن النديم فمن ذلك: ١ - اسطقس الأس الأول إلى البرامكة، ٢ - اسطقس الأس الثاني إليهم، ٣ - الكمال هو الثالث إليهم، نقلت هذه الثلاثة بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١، ٤ - الواحد الكبير - ويقال الواحد الأول -، ٥ - الواحد الصغير - ويقال الواحد الثاني - من الكتابين نسختان في المكتبة الأهلية بباريس، ٦ - الركن، ٧ - البيان، نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١م، ٨ - الترتيب، ٩ - النور، نقل بالزنكوغراف في الهندسة ١٨٩١م، ١٠ - الصبغ الأحمر، ١١ - الخمائر الكبير، ١٢ - الخمائر الصغير، ١٣ - التدابير الرائية، ١٤ - كتاب يعرف بالثالث، ١٥ - الروح، ١٦ - الزئبق طبع برتيلو المؤلف الفرنسوي كتابين أحدهما باسم كتاب الزئبق الشرقي والآخر باسم الزئبق الغربي نقلهما من مكتبة ليون -، ١٧ - الملاغم الجوانية، ١٨ - الملاغم البرانية، والملاغم من مصطلحات أهل الكيمياء يراد بها خليط من معدن وزئبق، ١٩ - العمالقة الكبير، ٢٠ - العمالقة الصغير، ٢١ - البحر الزاخر، ٢٢ - البيض، ٢٣ - الدم، ٢٤ - الشعر - منه نسخة بالمتحف البريطاني -، ٢٥ - النبات، ٢٦ - الاستيفاء، ٢٧ - الحكمة المصونة، ٢٨ - التبويب - منه نسخة بالمتحف البريطاني، ٢٩ - الأملاح، ٣٠ - الأحجار - نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١م، ٣١ - كتاب أبي قلمون، أقول: أبو قلمون طائر من طير الماء يتراءى بألوان شتى - وثوب رومي يتلون ألواناً شبه بالطائر، ٣٢ - التدوير، ٣٣ - الباهر، ٣٤ - التكرير، ٣٥ - الدرة المكنونة، وفي المتحف البريطاني مخطوطة بهذا العنوان ضمن مؤلفات جابر بن حيان، ٣٦ - كتاب البدوح، أقول: ب دوح يقال إنه طلسم يفيد السرعة والإنجاز ولذلك يكتبونه على الرسائل وعلى الحوامل عند عسر الولادة وقد يبدل بأرقام هذين بحساب الجمل (٨٦٤٢)، ٣٧ - الخالص، ٣٨ - الحاوي، ٣٩ - كتاب القمر - أي كتاب الفضة -، ٤٠ - كتاب الشمس - أي كتاب الذهب - قال إسماعيل مظهر يرجح أنه مختصر عن كتاب الأحجار السبعة وقد ذكره الجلدقي في نهاية الطلب منه نسخة في المكتبة الأهلية بباريس «اهـ»، ٤١ - التركيب - أو التراكيب - منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس -، ٤٢ - الفقه، ٤٣ - الأسطقس - قال إسماعيل مظهر يظهر أنه هو الجزء الثالث من كتاب الأسطقس «اهـ»، ٤٤ - الحيوان - وذكره الجلدقي بعنوان حياة الحيوان، ٤٥ - البول،

٤٦ - التدابير اخر، ٤٧ - الأسرار - ولعله كتاب سر الأسرار الذي منه نسخة بالمتحف البريطاني - أقول: يأتي في مؤلفاته سفر الأسرار ولعله تصحيف سر الأسرار أو بالعكس، ٤٨ - كيمان المعادن، ٤٩ - الكيفية، ٥٠ - السماء أولى، ٥١ - وثانية، ٥٢ - وثالثة، ٥٣ - ورابعة، ٥٤ - وخامسة، ٥٥ - وسادسة، ٥٦ - وسابعة، ٥٧ - الأرض أولى، ٥٨ - وثانية، ٥٩ - وثالثة، ٦٠ - ورابعة، ٦١ - وخامسة، ٦٢ - وسادسة، ٦٣ - وسابعة، ٦٤ - المجردات، ٦٥ - البيض الثاني، ٦٦ - الحيوان الثاني، ٦٧ - الأملاح الثاني، ٦٨ - الباب الثاني، ٦٩ - الأحجار الثاني، ٧٠ - الكامل، ٧١ - الطرح، ٧٢ - فضلات الخمائر، ٧٣ - العنصر، ٧٤ - التركيب الثاني - منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس -، ٧٥ - الخواص - منه نسخة مخطوطة بالمتحف البريطاني -، ٧٦ - التذكير، في المتحف الريطاني مخطوطة بهذا العنوان ضمن مؤلفات جابر، ٧٧ - البستان، ٧٨ - السيول، ٧٩ - روحانية عطارد، ٨٠ - الاستتمام - ذكر الطغرائي بعض مقطوعات منه وذكره الجلدقي في نهاية المطلب، ٨١ - الأنواع، ٨٢ - البرهان، ٨٣ - الجواهر الكبير، ٨٤ - الأصباغ، ٨٥ - الرائحة الكبير، ٨٦ - الرائحة اللطيف، ٨٧ - المني، ٨٨ - الطين، ٨٩ - الملح، ٩٠ - الحجر الحق الأعظم، ٩١ - الألبان، ٩٢ - الطبيعة، ٩٣ - ما بعد الطبيعة، ٩٤ - التلميح، ٩٥ - الفاخر، ٩٦ - الصارع، ٩٧ - الأفرند، ٩٨ - الصادق، ٩٩ - الروضة، وذكره الجلدقي في الجزء الثامن من نهاية المطلب، ١٠٠ - الزاهر، ١٠١ - التاج، ١٠٢ - الخيال، ١٠٣ - تقدمة المعرفة، ١٠٤ - الزرانيخ، ١٠٥ - كتاب الإلهي، ١٠٦ - كتاب إلى خاطف، ١٠٧ - كتاب إلى جمهور الفرنجي، ١٠٨ - كتاب إلى علي بن يقطين، ١٠٩ - مزارع الصناعة، ١١٠ - كتاب إلى علي بن إسحاق البرمكي، ١١١ - التصريف، ١١٢ - الهدى، ١١٣ - تليين الحجارة إلى منصور بن أحمد البرمكي، ١١٤ - أغراض الصنعة إلى جعفر بن يحيى البرمكي، ١١٥ - الباهت، ١١٦ - عرض الأعراض - قال ابن النديم وهذه الكتب مائة واثنا عشر كتاباً، أقول: لا يخفى أنها ١١٦ فكأنه وقع تكرير في بعضها، قال: وله بعد ذلك سبعون كتاباً منها: ١١٧ - اللاهوت، ١١٨ - الباب، ١١٩ - الثلاثون كلمة، ١٢٠ - المنى، ١٢١ - الهدى، ١٢٢ - الصفات، ١٢٣ - العشرة، ١٢٤ - النعوت، ١٢٥ - العهد، ١٢٦ - السبعة، - وفي تاريخ الفكر العربي كتاب السبعين في المتحف البريطاني فإما صحف أحدهما بالآخر أو هما اثنان، ١٢٧ - الحي، ١٢٨ - الحكومة، ١٢٩ - البلاغة، ١٣٠ - المشاكلة، ١٣١ - خمسة

عشرة - منه نسخة في مكتبة جامعة ترينتي باكسفورد، ١٣٢ - الكفؤ، ١٣٣ - الإحاطة، ١٣٤ - الرواق، ١٣٥ - القبة، ١٣٦ - الضبط، ١٣٧ - الأشجار، ١٣٨ - المواهب، ١٣٩ - المخنقة، ١٤٠ - الإكليل، ١٤١ - الخلاص، ١٤٢ - الوجيه - وفي تاريخ الفكر العربي الوجيه منه نسخة في المتحف البريطاني وترجم إلى اللاتينية وطبعت الترجمة عدة مرات -، ١٤٣ - الرغبة، ١٤٤ - الخلقة، ١٤٥ - الهيأة، ١٤٦ - الروضة - وهذا قد تقدم وكأنه غيره، ١٤٧ - الناصع، ١٤٨ - النقد، ١٤٩ - الطاهر، ١٥٠ - كتاب ليلة، ١٥١ - المنافع - وفي مكتبة برلين مخطوطة بعنوان كتاب منافع الأحجار، ١٥٢ - اللعبة، ١٥٣ - المصادر، ١٥٤ - الجمع قال: فهذه أربعون كتاباً من السبعين كتاباً.

أقول: لا يخفى أنها ٣٨، قال: ثم يتلو ذلك رسائل في الحجر، ١٥٥ - أولى، ١٥٦ - ثانية، ١٥٧ - ثالثة، ١٥٨ - رابعة، ١٥٩ - خامسة، ١٦٠ - سادسة، ١٦١ - سابعة، ١٦٢ - ثامنة، ١٦٣ - تاسعة، ١٦٤ - عاشرة، ولا أسماء لها. قال: وله بعد ذلك عشر رسائل في النبات، ١٦٥ - أولى، ١٧٤ - إلى العاشرة.

قال: وله في الأحجار، ١٨٤ - عشر رسائل على هذا المثال، فذلك سبعون رسالة - أي هذه الثلاثون مع الأربعين المتقدمة - قال: ويلتو ذلك عشرة كتب مضافة إلى السبعين وهي، ١٨٥ - التصحيح، ١٨٦ - المعنى، ١٨٧ - الإيضاح - نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١م -، ١٨٨ - الهمة، ١٨٩ - الميزان، ١٩٠ - الاتفاق، ١٩١ - الشرط، ١٩٢ - الفضلة، ١٩٣ - التمام، ١٩٤ - الأعراض.

قال: وله بعد ذلك عشرة مقالات تتلو هذه الكتب وهي: ١٩٥ - كتاب مصححات فيثاغورس، ١٩٦ - مصححات سقراط - منه نسخة في مكتبة بودلي -، ١٩٧ - مصححات أفلاطون - منه نسخة بالقسطنطينية بمكتبة راغب باشا -، ١٩٨ - مصححات أرسطاليس، ١٩٩ - مصححات أرسجانس، ٢٠٠ - مصححات أركاغانيس، ٢٠١ - مصححات أمورس، ٢٠٢ - مصححات ديمقراطيس، ٢٠٣ - مصححات حربي، ٢٠٤ - مصححات نحن.

قال: ثم يتلو هذه عشرون كتاباً بأسمائها وهي: ٢٠٥ - الزمردة، ٢٠٦ - الأنموذج، ٢٠٧ - المهجة، ٢٠٨ - سفر الأسرار، ٢٠٩ - البعيد، ٢١٠ - الفاضل، ٢١١ - العقيقة، ٢١٢ - البلورة، ٢١٣ - الساطع، ٢١٤ - الإشراق، ٢١٥ - المخايل، ٢١٦ - المسائل، ٢١٧ - التفاضل، ٢١٨ - التشابه، ٢١٩ - التفسير، ٢٢٠ - التمييز، ٢٢١ - الكمال والتمام.

قال ويتلوها أيضاً ثلاثة كتب تتصل بها، ٢٢٢ - الضمير، منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس، وذكره الجلدقي في الجزء الثاني من نهاية المطلب باسم كتاب الضمير في خواص الإكسير، ٢٢٣ - الطهارة، ٢٢٤ - الأعراض، قال وبعد ذلك سبعة عشر كتاباً، ٢٢٥ - أولها المبدأ بالرياضة، ٢٢٦ - المدخل إلى الصناعة، ٢٢٧ - التوقف، ٢٢٨ - الثقة بصحة العلم، ٢٢٩ - التوسط في الصناعة، ٢٣٠ - المحنة، ٢٣١ - الحقيقة، ٢٣٢ - الإتفاق والاختلاف، ٢٣٣ - السنن والحيرة، ٢٣٤ - الموازين - طبعة برتيلو عن نسخة بليدن -، ٢٣٥ - السر الغامض، ٢٣٦ - المبلغ الأقصى، ٢٣٧ - المخالفة، ٢٣٨ - الشرح، ٢٣٩ - الإغراء في النهاية، ٢٤٠ - الإستقصاء قال: ثم يتلو ذلك ثلاثة كتب وهي: ٢٤١ - كتاب الطهارة آخر، ٢٤٢ - التفسير، ٢٤٣ - الأعراض.

قال: محمد بن إسحاق قال جابر في كتابه فهرسته ألفت بعد هذه الكتب ثلاثين رسالة لا أسماء لها ثم ألفت بعد ذلك أربعة مقالات وهي: ٢٧٤ - كتاب الطبيعة الفاعلة الأولى المتحركة وهي النار، ٢٧٥ - كتاب الطبيعة الثانية الفاعلة الجامدة وهي الماء، ٢٧٦ - كتاب الطبيعة الثالثة المنفعلة اليابسة وهي الأرض، ٢٧٧ - كتاب الطبيعة الرابعة المنفعلة الرطبة وهي الهواء، قال جابر ولهذه الكتب كتابان فيهما شرح ذلك وهما: ٢٧٨ - الطهارة، ٢٧٩ - الأعراض ثم ألفت بعد ذلك أربع كتب وهي: ٢٨٠ - الزهرة، ٢٨١ - السلوة، ٢٨٢ - الكامل، ٢٨٣ - الحياة وألفت بعد ذلك عشرة كتب على رأي بليناس صاحب الطلسمات وهي: ٢٨٤ - كتاب زحل، ٢٨٥ - المريخ، ٢٨٦ - الشمس الأكبر، ٢٨٧ - الشمس الأصغر، ٢٨٨ - الزهرة، ٢٨٩ - عطارد، ٢٩٠ - القمر الأكبر، ٢٩١ - الأعراض، ٢٩٢ - كتاب يعرف بخاصية نفسه، ٢٩٣ - المثنى وله أربعة كتب في المطالب، ٢٩٤ - الحاصل، ٢٩٥ - ميدان العقل، ٢٩٦ - العين، ٢٩٧ - النظم.

قال: أبو موسى ألفت ثلثمائة كتاب في الفلسفة وألف وثلثمائة كتاب في الحيل على مثال كتاب تقاطر وألف وثلثمائة رسالة في صنائع مجموعة وآلات الحرب ثم ألفت في الطب كتاباً عظيماً وألفت كتباً صغاراً وكباراً وألفت في الطب نحو خمسمائة كتاب مثل: ٢٩٨ - كتاب المجسة، ٢٩٩ - والتشريح ثم ألفت كتب المنطق على رأس أرسطاليس، ٣٠٠ - ثم ألفت كتاب الزيج اللطيف نحو ثلثمائة ورقة، ٣٠١ - شرح أقليدس، ٣٠٢ - شرح المجسطي - ترجم إلى اللاتينية منه مخطوطة بجامعة كوريس كرستي باكسفورد وأخرى بمكتبة بودلي وثالثة بمكتبة جامعة كمبردج، ٣٠٣ - المزايا، ٣٠٤ - الجاروف الذي نقضه المتكلمون وقد قيل إنه لأبي سعيد المصري ثم ألفت كتباً

في الزهد والمواعظ وألفت كتباً في العزائم كثيرة حسنة والفت كتباً في النيرنجات وأُلفّت في الأشياء التي يعمل بخواصها كتباً كثيرة ثم ألف بعد ذلك خمسمائة كتاب نقضاً على الفلاسفة، ٣٠٥ - ثم ألفت كتاباً في الصنعة يعرف بكتاب الملك - وطبع برتيلو كتاب الملك عن نسخة بليدن وتوجد نسخة أخرى مختلفة عما طبع برتيلو في المكتبة الأهلية باريس وهما مختلفتان عن نسخة نقلت بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١م، ومن هنا يمكن أن يكون الكتاب المذكور مؤلفاً من عدة كتب باسم واحد، ٣٠٦ - وكتاباً يعرف بالرياض - منه نسخة بمكتبة بودلي وأخرى بالمتحف البريطاني - «اهـ» ما ذكره ابن النديم في فهرسته.

وأنت ترى أن ما ذكره إجمالاً من الكتب ولم يذكر اسماءه يبلغ ٣٩٠٠ كتاب. وزاد إسماعيل مظهر على ما ذكره صاحب الفهرست، ٣٠٧ - تفسير الأسطقس - وهذا ما يضاف إلى الكتب الثلاثة المتقدمة، ٣٠٨ - الأركان الأربعة - ذكره جابر في كتابه نار الحجر ونسب إليه كتاب الأركان، قال إسماعيل مظهر: ويرجح أنه بعينه كتاب الركن المتقدم، وقد أخذت مقطوعات منه في القسم السابع من كتاب رتبة الحاكم لأبي القاسم سلمة بن أحمد المجريطي، ٣٠٩ - كتاب أرض الأحجار - قال إسماعيل مظهر طبعه برتيلو مأخوذاً من مجموعة ليدن، ومنه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس، كتب أخرى ذكرها إسماعيل مظهر عن الفهرست والظاهر أن مراده فهرست كتب جابر لا فهرست ابن النديم لعدم وجودها فيه، ٣١٠ - صندوق الحكمة، ٣١١ - إخراج ما في القوة إلى الفعل، ٣١٢ - الحدود - منه نسخة بمكتبة القاهرة، ٣١٣ - كشف الأسرار وهتك الأستار - منه نسخة بالمتحف البريطاني، وأخرى بمكتبة القاهرة، وطبع في لوندرة مع ترجمة إنكليزية سنة ١٨٩٢، ٣١٤ - رسالة في الكيمياء - منها نسخة بمكتبة القاهرة، ٣١٥ - كتاب في علم الصنعة الإلهية والحكمة الفلسفية - منه نسخة بمكتبة القاهرة، ٣١٦ - خواص إكسير الذهب - منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس، وترجم إلى الإنكليزية، ٣١٧ - المقابلة والمماثلة - بمكتبة برلين -، ٣١٨ - الرحمة - طبعه برتيلو عن نسخة بمكتبة ليدن، وقيل إن المطبوع من تأليف أبي عبد الله محمد بن يحيى، ذكر فيه كثيراً من المقطوعات عن جابر، لأن مؤلفه ذكر نفسه في عدة مواضع من الكتاب، ٣١٩ - الرحمة الصغير، طبعه برتيلو ومنه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس، ونقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١، ٣٢٠ - التجمع - طبعه برتيلو عن نسخة في مكتبة ليون، ٣٢١ - التجريد - نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١، وذكر جابر أنه ألفه بعد

١١٢ مؤلفاً له، وأنه يؤلف حلقة من سلسلة كتبه في الميزان، ٣٢٢ - السهل - منه نسخة بالمتحف البريطاني، ٣٢٣ - الظافي - منه نسخة بالمتحف البريطاني، ٣٢٤ - الإحراق، ٣٢٥ - التخليص، ٣٢٦ - الإبدال، ٣٢٧ - زهر الرياض هذه الأربعة الأخيرة ذكرها الجلدقي، ٣٢٨ - الأصول - في المتحف البريطاني وترجم إلى اللاتينية، ٣٢٩ - مهج النفوس، ٣٣٠ - شرح كتاب الرحمة - ذكرهما الجلدقي في الجزء الثاني من نهاية المطلب، ٣٣١ - كتاب العفو ذكره الطغرائي - منه نسخة بالمتحف البريطاني، ٣٣٢ - كتاب الراحة، ذكره الطغرائي، ٣٣٣ - السر المكتوم - ذكره الطغرائي، ٣٣٤ - العوالم - منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس، ٣٣٥ - الذهب، ٣٣٦ - الفضة، ٣٣٧ - النحاس، ٣٣٨ - الحديد، ٣٣٩ - الأسرب، ٣٤٠ - القصدير أو القالي - ومن هذه الكتب نسخ بالمكتبة الأهلية بباريس، ٣٤١ - الخارصيني أو الخار الصيني من المعادن يرجح أنه مركب من الزنك والحديد، منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس، ٢٤٢ - الإيجاز، ٣٤٣ - الحروف، ٣٤٤ - الكبير - ومن هذه الكتب الثلاثة نسخ بالمكتبة الأهلية بباريس، ٣٤٥ - نار الحجر - منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس، وطبعه برتيلو عن نسخة بمكتبة ليون، ٣٤٦ - الأربعة، ٣٤٧ - التصعيد، ٣٤٨ - الأطيان، ٣٤٩ - التنقية! وهذه الأربعة ذكرها الجلدقي في نهاية المطلب، ٣٥٠ - التنزيل، ٣٥١ - المنتهى - ذكرهما جابر نفسه في كتاب الخواص، ٣٥٢ - الخمسون - ذكره جابر في كتاب الموازين، ٣٥٣ - الأدلة ذكره جابر في كتاب الموازين، ٣٥٤ - صفة الكون ذكره جابر في كتاب الرحمة الصغير، ٣٥٥ - تدبير الحكماء ذكره جابر في كتاب الموازين، ٣٥٦ - السموم من أشهر مؤلفات جابر بن حيان لأن السموم في الكيمياء وفي المادة الطبية من أشد الأشياء علاقة بعلم الطب قال: وعثرت في المقتطف على شيء عن كتاب السموم قال: ولجابر بن حيان كتاب اسمه السموم منه نسخة بالمكتبة التيمورية بمصر يقال فيها أن مؤلف الكتاب هو أبو موسى جابر بن حيان الصوفي تلميذ جعفر الصادق عليه السلام وإن هذه النسخة نسخت بشيراز سنة ٥٠٣ خراجية وهذه النسخة مبدوءة بالبسملة لكنها خلو من الحمد لله والصلاة والتسليم والكتاب مقسوم إلى ستة فصول:

الأول: في أوضاع القوى الأربع وحالها مع الأدوية المسهلة والسموم القاتلة وحال تغير الطباع والكيموسات المركبة منها أبدان الحيوانات.

الثاني: في أسماء السموم ومعرفة الجيد منها والرديء وكمية ما يسقى من كل واحد منها وكيف يسقى وأوجه إيصالها إلى الأبدان.

والثالث: في ذكر السموم العامة الفعل في سائر الأبدان والتي تخص بعض أبدان الحيوان دون بعض والتي تخص بعض الأعضاء دون بعض.

والرابع: في علامات السموم المسقاة والحوادث العارضة عنها في الأبدان والإنذار فيها بالإخلاص والمبادرة إلى علاجه والحكم بالإياس مما لا حيلة فيه.

والخامس: السموم المركبة وذكر الحوادث عنها.

والسادسة: في الاحتراس من أحد السموم قبل أخذها فإذا أخذت لم تكد تضر وذكر الأدوية النافعة في السموم إذا شربت من بعد الاحتراس منها.

وقد قسم السموم إلى ثلاثة أنواع حيوانية ونباتية وحجرية فمثال الأولى مرارة الأفاعي ومرارة النمر ولسان السلحفاة وذنب الأيل والأرنب البحري والضفدع والذراريح - الدرانيح ظ - والعقارب والكلب ومثال الثانية البيش[(١)] وقرون السنبل[(٢)] والأفيون والبنج الأسود والشوكران[(٣)] والشيلم[(٤)] والجوز ماثل والكسيرة وبزر قطونا والفطر والكمأة وصمغ السذاب والبلاذر والدفلى والخربق واللفاح والبروج وعنب الثعلب والحلتيت. ومثال الثالثة الزنجار والزئبق والزرنيخ والنورة والزاج والشب والطلق وبرادة الحديد وبرادة الذهب.

وقد أكثر المؤلف من ذكر فلاسفة اليونان وأطبائهم كقوله قد أطلق بقراط وجالينوس وأندروماخس وسائر أصحاب المهنة الطبية أنه لا شيء في أجسام الحيوان من الأخلاط أكرم من الدم وأنه قاعدة البدن «اهـ»، ٣٥٧ - أسرار البرانيات، ٣٥٨ - روح الأرواح، ٣٥٩ - كتاب الخمسمائة، ٣٦٠ - كتاب رسائل جعفر الصادق عليه السلام خمسمائة رسالة في ألف صفحة طبعت في أوروبا مرتين ذكرها في كشف الظنون.

---

(١) **البيش**: نبت ببلاد الهند وهو سمّ وهو شبيه بالزنجبيل رطباً ويبساً. (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد مج١ - ص٢١٧).

(٢) **قرون السنبل**: قيل إنه نوع من السنبل أبيض فتال يوجد مع السنبل وقيل إنه أصل النبات المسمى خانق النمر. وفي كتاب المنهاج هو دواء قتال يقارب البيش من سقي منه بال الدم وأسودّ لسانه واختلط ذهنه (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج٢ ص٢٦٠).

(٣) **الشوكران**: هو الحفوظة بعجمية الأندلس وهو نبات له ساق ذات عقد، وجميع الناس يعلمون أن قوة هذا الدواء تبرد غاية التبريد وهو من الأدوية القتالة. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية مج٢ ص٩٤).

(٤) **الشيلم**: هو الزوان الذي يكون في الحنطة فيفسدها ويخرج منها ويقال شالم. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج٢ ص٩٩).

جابر بن حيان وعلوم عصره مع اهتمام خاص برسالته «الحدود»

«بيير لوري»

لقد قام العديد من كبار العلماء والفلاسفة في القرون الوسطى بعرضٍ منهجيٍّ لمختلف علوم عصرهم، فرتَّبُوها حسب علاقتها ببعضها خلال بنية أبتسيمية[١] متجانسة، فقدَّم كلٌّ من الفارابي في كتابه: «إحصاء العلوم»، وكذا إخوان الصفاء في رسائلهم، وأبو عبد الله الخوارِزْمي في كتابه «مفاتيح العلوم»، وبعدهم أبو حامد الغزالي في «إحياء علوم الدين»، وابن خلدون في «المقدمة»؛ اقتراحاً بتقسيمٍ لأهم العلوم الواجب معرفتها من قِبَل أيّ شخص مثقّف آنذاك.

وجدير بالذكر أنَّ للمنهج العام لهذه التقاسيم أهميته البالغة على صعيد دراسة المعرفة في القرون الوسطى، بصرف النظر عن مضمونها العلمي.

فهي تسمح بالتميز بين العلوم التي كانت تعدُّ من العلوم الأساسية (الأصول) وتلك التي كانت تعتبر مشتقة (الفروع).

ولم تكن أهمية هذه التقاسيم تعليمية فحسب، ولكن المنزلة الخاصة التي كان يتمتع بها المنطق الفلسفي مثلاً، والرياضيات والإلهيات، وكذا اندماج العلوم الإسلامية البحتة (القرآن، الحديث، الفقه) وأيضاً استنكار العلوم الخفية كالسيمياء أو الطِّلّسْمات؛ كلُّ ذلك كان يبرز الطريقة التي يرى بها كل من هؤلاء العلماء العالَم، ومِنْ ثَمَّ يبيّن أين تكمن أهمية كل قسم من أقسام المعرفة بالنسبة له[٢].

إن ترتيباً للعلوم وفقاً لوجهة نظر عالم خيميائي لا يخلو من بعض الطرافة - والغموض - بالمقارنة بالتصانيف الفلسفية.

---

(١) الأبستيمولوجيا، هي فلسفة العلوم، يعني الدراسة الانتقادية المتعمقة في مبادىء العلوم المختلفة وفرضياتها الأساسية وقيمتها العملية. ويطلق البعض عليها اسم «المعرفية».

(٢) راجع مثلاً التصنيفات التي عرضها وحللها. غارديه و ج ش. قنواتي في كتابهما «فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية»، نقله إلى العربية: صبحي الصالح وفريد جبر، دار العلم للملايين، بيروت.

ذلك أن الخيمياء، في الواقع، لا تقدِّمُ نفسها على أنها مجرّد ممارسة عطارين لا يهتمّون إلا بالتوصّل إلى صناعة الأكاسير، بل إنها رؤية كاملة للعالَم، لها مسلَّمَاتُها ومَنْطقُها وغايَتُها الخاصة بها.

إنّ هذه الرؤية للعالم التي يرجع أصلّها البعيدُ إلى الهِرْمِسِيّة الإسكندرانية[١] انتشرت منذ بداية العهد الميلادي من خلال مؤلَّفات قديمة وفيرة، ثم بعد ذلك من خلال أبحاث ودراسات حديثة عديدة[٢].

إن الخيمياء لا تسعى إلى تفسير القواعد المتحكِّمة في العالم وحسب، بل إلى السيطرة عليها والتصرُّفِ بها. ويسعى الخيميائي في الواقع بمحاكاته لقوانين الكون، إلى تغيير بعض عناصر العالم المحسوس - كالمعادن مثلاً - وإلى تحويلها بطريقةٍ أسرع من تطورها الطبيعي. ومن هنا جاء التعبير الذي أطلقه المترجِمون العرب لوصف علم الخيمياء الإسكندرانية: علم الصنعة[٣]؛ وأطلقوا على من يمارسها اسم الصانع. وسنرى بعد قليل أنَّ هذه التسمية تماثل التعابير الدالة على عمل العلّة الأولى الإلهية في تدبير الأمور الدنيوية.

غير أنَّ طموح الخيمياء لا يتوقَّف عند هذين الهدفين. فإذا تدّعي أنها هي ذاتها

---

(١) الهِرْمِسِيّة، هي: المذهب الفلسفي الباطني المعروض في مجموعة الرسائل المنسوبة إلى «هِرْمِس المثلّث بالحكمة» والمؤلفة في الإسكندرية خلال القرون الميلادية الأولى. ويقال: إنها الشكل الفلسفي لنظريات المصريين القدماء. على أيّ حال، نجد الخيميائيين الإسكندريين الأوائل قد اقتبسوا منها الإطار الفكري الأساسي لعملهم التجريبي: تَشابُه العالم الأكبر (= الكون) بالعالم الأصغر (= الإنسان) - تدخل الروح المستمر في المادّة - إمكانية التوصّل إلى معرفة عليا إلهامية عن طريق التأمّل والعبادات.

(٢) إن أهمّ المراجع المختصة بعلم الخيمياء في اللغات الغربية موجودة في كتابين أساسيين:

- R. HALLEUX, Les texts alchimiques Turnhout Brepols, 1979..

MELIADE, Forgerons et alchimistes, Paris Flammarion 1977, pp165 ss.

(٣) حسب فؤاد سزكين، كان هذا التعبير يشير إلى الخيمياء البحتة، بينما كان اصطلاح «الكيمياء» يدل على التجارب المخبرية الهادفة إلى الغش والشعوذة، وكان بالتالي مفهوماً أدنى قَدْراً. راجع:

F. SEZGIN, Geschichte des arabischen Schrifttums, IV, (= G.A.S.) Leiden, E.J.Brill, 1971, pp.3-7.

إنّا نستعمل هنا كلمة «الخيمياء» قصد الوضوح، لتميز هذا العلم القديم الفلسفي عن الكيمياء الحديثة.

«نهاية ما في الفلسفة» أو الحكمة[1]، فذلك لأنها تسعى إلى إيصال الإنسان السالك إلى أعلى درجات المعرفة الممكنة، وإلى الهامٍ حقيقي، لا بل تمنحه نوعاً من البقاء الدنيوي. لكن كيف يمكنها أن ترتقب نتيجة كهذه بينما تصبّ جُلّ اهتمامها على تحضير الأكاسير؟ هناك تكمن الطرافة في نظرة الخيميائيين إلى العالم. ذلك أنَّهُم لا يعدُّون أنَّ هذا الإلهام الصوفي العلمي ثمرة تأمُّلٍ يتمُّ في روح بشرية منزوية منعزلة عن باقي العالم، لا بل على العكس يعتقدون أنَّ مِثْلَ هذه الولادة الثانية لا يتمّ إلا بفضل دراسة تطورات هذا العالم وهذه المادة المتواجدة أمامنا. إن الإنسان بوصفه «عالم أصغر» يواجه العمل الخيميائي أي «العالم الأوسط»، حسب العبارة التي تتردد كثيراً في كتابات جابر بن حيان. فإنَّ السالك يكتشف نفسَه فيها من خلال اكتشافه لقوانين تَسُوسُ كذلك عالَمَه الفردي. ولنستعمل العبارة الشائعة، إنه «يتوالج» فيه إلى درجة أخرى من الوجود والوعي، تفوق ما تعرفه عامة الناس.

لقد بَدَتْ لنا هذه المقدِّمَات ضرورية لتبيان العلوم كما ذَكَرَتْها المؤلفاتُ الجابرية. فهذه الوجوه الثلاثة المتضمنة في العمل الخيميائي - تفسير قوانين العالم، تحويل المادة، تطوير الذهن - بوسعه وحده تفسير التناقضات الظاهرية لتصانيف العلوم التي يعطيها جابر. فهو يرجع في نص واحد إلى أبواب مختلفة من العمل الخيميائي وفقاً لما تقتضيه مقالته، مما يأتي بكثير من الغموض واللَّبْس أثناء القراءة.

نجد عند جابر نموذجين لتصنيف العلوم:

أولُهما: يحاول جمع مجمل ميادين المعرفة في بنية سببية موحدة مشتركة تدعى «علم الموازين» تهدف قبل كل شيء إلى اكتشاف قوانين كلِّيَّة يمكن تطبيقها على عمل الصانع في مخبره.

أمّا الثاني: فيقسّم العلوم بمقابلتها مع بعضها البعض، وفقاً لتسلسل معين، وهذا بموجب هدف الخيميائي ذاتها: إيصال «الباحث» السالك إلى مستوى أعلى من الوعي والوجود.

---

(١) «كتاب اللاهوت)، المنشور في مجلّد «تدبير الإكسير الأعظم - أربع عشرة رسالة في صنعة الكيمياء لجابر بن حيان» (هنا: إ.أ)، حققها وقدم لها ب. لوري، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٨٨، ص: ٨.

علم الموازين

إن مجموعة المؤلفات الضخمة التي حفظتها الخيمياء العربية ونَسَبَتْها إلى جابر بن حَيَّان، لا تمثِّل عرضاً منهجياً منظّماً. إنها عبارة عن عَمَلٍ مُرَصَّعٍ بأبْحاث قصيرة ذات أساليب ومضامين ومقاصد شديدة الاختلاف، والتي - فضلاً عن تبعثرها - تقدِّمُ أحياناً بعض التضارب من حيث بيان العمل الخيميائي نفسه. نستغني هنا عن إشارة التباين التاريخي لعناصر هذه المجموعة. معلوم أنّ مؤرِّخي القرون الوسطى الذين تصدُّوا لدور جابر يذكرون أنَّه كان من تلاميذ جعفر الصادق (المتوفي عام ١٤٨م / ٧٦٥م)، ومن المتردِّدين على البرامكة، وتوفي في بداية خلافة المأمون، إلاَّ أنَّه من المحتمل، لاحقاً للأبحاث الأساسية التي قام بها باول كراوس[(١)]، أنَّ جُزْءاً هامّاً من المجموعة لم يكُنْ مِنَ الممكن كتابتها قبل نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، لا بل بداية الرابع الهجري / العاشر الميلادي. والأحرى أنَّه كانت نتاج عمل طائفة أو تَيَّار قاموا بتأليفها على مدى أجيال عديدة من الخيميائيين.

ولكن هذا الامتداد الزمني لا يضرّ أبداً بالوحدة الفكرية والتجانس في هذه المجموعة، ولن يكون له بالتالي انعكاسات على مسيرة الدراسة الحالية. فمن بداية المجموعة إلى نهايتها، نجد أنَّ الإحالات العديدة والإرجاعات إلى الأبحاث الأخرى تكشف فكرة ظلت محافظة على وحدتها من حيث مبادئها وتطبيقاتها الأساسية.

إنَّ التناقُضَ والاختلاف بين رسالة وأخرى يعودان، باعتقادنا، إلى مسألتي المستوى الكلامي والمنظور الأبستيمي أكثر مما يعودان إلى التعارض الحقيقي في نقاط محددة.

إن جابراً يرفض في الواقع، وعَمْداً، عرض وجهات نظره بوضوح؛ إنَّه يُبَعْثِرُها ويفجِّر عناصِرَها إلى حَشْدٍ من الصفائح التلميحية أو الرمزية، تاركاً للقارىء همّ اكتشاف التركيب الإجمالي[(٢)].

---

(١) Le corpus des écrits gâbiriens (= C.J.), Mémoire présente l'institut d'Egypte t.45 Le Caire, Imprimerie de l'I.F.A.o., 1943.

(٢) إن الترميز الذي أدخله جابر في مؤلفاته الخيميائية يتضمن في الواقع عدة طرق:
- المصطلحات الفنيّة «النسر» كاسم ثانٍ للنوشادر، على سبيل المثال.
- الكنايات («النار» لكلّ مادة يغلب فيها الطبع الناري). =

إن مجموعة مؤلفاته لا تعالج بالتفصيل مسألة علاقة العلوم مع بعضها ومراتبها. من الضروري إذن إعادة عمل تركيب من عدة مقاطع، الشيء الذي قد يؤدي إلى كثير من التعسّف والشكّ. إلا أنَّ هنا فكرة أساسية ذات أهمية تفسيرية بالغة: إنه مفهوم الميزان. كان جابر واثقاً بأنَّ كلَّ ما يحدث في عالم المحسوسات والعوالم العليا الروحانية ناتج عن ترتيبٍ مُنَظَّم، عن تركيب متناغم من الحركة والسكون[١] يختلف كمّاً ويمكن قياسُه، عن «تأليف عددي» يعود إليه بُنى جميع الموجودات ونظام جميع العوالم والأجناس. هذا ما يقدّمه «كتاب التصريف»[٢] في شكل أسطورة النفس الكلية المتيَّمَة بالجوهر الذي يشغل الدائرة التي دونها مباشرة.

تحتلُّ النفسُ هذا الجوهَر وتَعْتَوِرهُ، ومنْ ثَمَّ تتداخل مع الدوائر الأربع التي يضمّها هذا الجوهر: دوائر الحرارة واليبوسة والرطوبة والبرودة. فيحدث خليط من هذه المركبات الستة حتى يصل إلى عالم المحسوسات. كلُّ ما يظهر هناك يكتسب صفاته الخاصة حسب نسبة الطبائع وشدة النفس التي يمثّلُها. إنَّ نظام النسَبِ هذا هو ما يُشار إليه بعبارة «الموازين الطبيعية»[٣].

تشمل الموازين إذن كل شيء، المحسوسات وغير المحسوسات، وفقاً لإمكانيات متغيِّرَة إلى ما لانهاية له[٤]. أمّا موازين العوالم غير المحسوسة، فلا يُلَمِّحُ جابرٌ عنها إلا

= - المجاز (التدبير الأعظم الذي يمثله صيد سمك عجيب).

- تبديد عناصر المعلومات في مواضع عديدة من المؤلفات، ممّا يتطلب من القارئ إعادة تركيب هذه العناصر الشتيتة (مبدأ تبديد العلم).

راجع في هذا الموضوع: C.J.PP. XXVII - XXXI -

- P. LOPY. Dix traits d'alchimie de Jabir ibn hayyan Paris, Sindbad, 1983, P.241, et "Vers le cur de la Pierre", dans la matére spirituelle, Paris, Berg international, 1987, P.855.

(١) «كتاب الأحجار على رأي بليناس»، في «مختار رسائل جابر بن حيان» (هنا: م.ر.) تحقيق ب. كراوس، القاهرة - باريس، الخانجي - ج.ب. ميزونيف، ١٩٣٥، ص: ١٢٦.

(٢) لقد نشر أهمُّ أجزاء «كتاب التصريف» في م.ر. ص: ٤٢٤ - ٣٩٢.

(٣) «كتاب الأحجار...» ص: ١٤٤.

راجع البحث الأساسي:

P,KRAUS, jabir ibn hayyan - contribution a l'histoire des idées scientifiques dans l'Islam - jabir et la science grecque (ici: S,G,) Le caire 1942, rééd, paris, Les Belles. Lettres, 1986, p,187 ets.

(٤) «كتاب الأحجار...» ص: ١٤٤.

بشكل عابر. فمن الأرجح أنَّ هذه العوالم عليها أنْ تُدْرَكَ وفقاً للتصور الأفلاطوني المُحْدَث المعروض في «كتاب التصريف». إن عالَمِيّ الكلي والنفس الكلية يرجعان بالتأكيد إلى مبدأ الميزان، إذ أن هذين العالمين بالذات تَتَشَكَّلُ فيهما «برامج» الموازين للعوالم السفلية. أي: إنَّ هذه الموازين العليا لها أهمِّيَتُها الكبرى، وتشكِّلُ موضوع العلم الذي يُدعى العلم الإلهي[١]، الذي هو في الواقع الهدف النهائي للحكيم الخيميائي. غير أنَّ جابراً لا يتحدث عن ذلك إلا بصورة مقتضبة: فإنَّ معرفة تلك الموازين تنتج عن تجربة روحيّة يعجز عنها الوصفُ من نواحٍ عديدة، ولا تُتْقَنُ علومُها إلا بعد تعلّم الموازين السفلية. لقد خصَّص جابر بن حيانَ الأغلبية الساحقة من كتاباته لدراسة هذه الموازين الطبيعية، التي هي علم الموازين بالمعنى الدقيق، والتي هي الموضوع المباشر لنظريته للخيمياء.

إن هذه الموازين الطبيعية موضوع أسهل للملاحظة. إنها تتكوَّن من نسبة اندماج الطبائع الأربع التي يخترقها الجوهر، الذي هو هَيُولى الكون الأولى في المواد. تخضع موازين الأفلاك السماوية والموازين المعدنية والنباتية والحيوانية كلُّها إلى قوانين وإيقاعات خاصة يقارنها جابر بالرياضيات أو الموسيقى. ولن يكون هدف الخيميائي بعثرة جهوده في محاولة ملاحظة الآثار الخاصة في كل نوع من أنواع الظواهر، بل اكتساب العلم العام للموازين المعنيّة، الشيء الذي سيغنيه عن التجارب العديمة الفائدة[٢]، ويهيىء عقله لاستقبال علوم الموازين العليا. ونجد أن أبحاث جابر النظرية التي وصلت إلينا قد خصص أكثرها لعرض تركيبة هذه الموازين. إن فروع المعرفة قد رُتِّبَت فيها حسب منظورين:

الأول: عملي وظيفته متطلبات العمل الخيميائي.

والثاني: ذو طابع نظري، مرتبط بالرؤية الكونية العامة.

إن النظرية العامة للخيمياء الجابرية تستعيد على الإجمال مفاهيم الفيزياء المعتمدة عند علماء اليونان. إن مجمل الظواهر التي تَحْدُثُ على الأرض تنتج عن تراكيب متغيّرة لعناصر النظام الأرسطي الأربعة، أو بشكل أكثر تحديداً عن الاختلاط المتغير للطبائع الأربع مع الجوهر الكوني التي اعتورتها، كما رأينا، النفسُ الكلية. وغالباً ما تسيطر

---

(١) «كتاب الحدود» في م.ر. ص: ١٠٠ و ١٠٤؛ وهنا ص: ٦٩ و ٧٦.

(٢) راجع: S.G., P.287 n.2 et 4.

إحداها، فيقال: إن الجسم حار أو رطب... الخ، فيرتكز فنّ الخيمياء عندئذ على معرفة النسب الدقيقة المستخدمة وعلى المثابرة على إعادة التوازن للأجسام المعنية بتقوية الطبيعة المعاكسة بهدف الحصول على أكاسير تامة التركيب[١].

من بين علماء اليونان الذين نظروا معطيات علم الطب القديم، كان جالينوس قد اقترح تصنيف شدة الطبائع في المواد المعدنية والنباتية والحيوانية، جاعلاً لكل طبيعة أربع درجات محتملة. إن هذا التصنيف الذي انتشر استعماله في الطب اليوناني قد استخدمه أيضاً الأطباء العرب[٢]. فقد ذكره جابر[٣] واستعمله عند اللزوم[٤]، غير أنَّه يلفتُ انتباهَنا إلى أنَّ إمكانيات التركيب في تصنيف جالينوس ضئيلة العدد، بينما أثبتت التجربة في مجال الأقراباذين[٥] مثلاً، أنَّ قدرة المواد تزيد اختلافاً على هذا بما لها من تأثيرات متغايرة، أو بإحداثها التأثيرات نفسها، ولكن بجرعات شديدة الاختلاف. أما جابر، فينضمّ إلى نظام أكثر تميّزاً، فإنَّه يضيف إلى درجات جالينوس الأربع، سبع تشبُّعات ممكنة يدعوها وفق مصطلحات علم الفلك: المرتبة، الدرجة، الدقيقة، الثانية، الثالثة، الرابعة، الخامسة. فيشتمل إذن هذا النظام على (٧ ط ٤) ط ٤ = ١٢ إمكانية. ولكن يضمنه قانون تناسبي، مؤكِّداً على أنَّ علاقة مقادير التشبعات في كل درجة فيما بينها تقابل المتوالية ١ : ٣ : ٥ : ٨. وهكذا، إذا كانت ثالثة درجة الحرارة الأولى تقابل ٦، فإن ثالثة الدرجة الثانية ستكون ١٨، وثالثة الدرجة الثالثة ٣٠، وثالثة الدرجة الرابعة ٤٨[٦].

إن هذا التصنيف، المقدَّم على أنَّه موروثٌ من تعاليم الخيميائيين القدماء، قد يبدو تطوُّراً في الدقة بالمقارنة مع تصنيف جالينوس؛ إلا أنَّه تطرح مشاكل أخرى، منها:

(١) «كتاب إخراج ما في القوة إلى الفعل»، م.ر. ص: ٩٢.
(٢) ومنهم الكندي في «كتاب معرفة قوى الأدوية».
(٣) راجع: S.G., pp.190-191.
(٤) مثلاً في «كتاب السموم وضعف مضارّها»، نقله إلى الألمانية وعلّق عليه وصوّر مخطوطاً له: ألفريد زيكال، فيسبادن، ١٩٥٨.
(٥) يعني بالأقراباذين: علم الأدوية المرتّبة في الطب القديم، فهي ترادف الصيدلة إلى حدٍّ بعيد.
(٦) إن العرض الأوفر لهذه النظرية ألفه جابر في «كتاب البحث» الذي لا يزال أكثره غير منشور. غير أننا نجد بعض المختارات في م.ر. ص: ٥٠١ - ٥٢٧ راجع كذلك «كتاب الأحجار...»، م.ر. ص: ١٢٧ - ١٢٩.

قياس هذه الدرجات. فكيف يمكننا، انطلاقاً من مادة معيّنة، تحديد وجود أيّ واحدة من شدة الحرارة أو الرطوبة الـ ٤٨ الممكنة؟ يؤكِّدُ جابر أنَّ باستطاعتنا الاستعانة بالوسائل التقليدية للاستدلال، عن طريق دراسة اللون والرائحة والصوت والطعم. . . إلخ غير أن كلَّ هذه العلاقات غير موثوقٍ بها. فإذا كان اللون الأبيض مثلاً يدلُّ على الحرارة، والأسود على البرودة؛ فإنَّ اختلاط الطبائع كثيراً ما يجعل تمييز الألوان والروائح عسيراً، بالإضافة إلى أن كثيراً من المواد (الذهب أو الفضة مثلاً) ليس لها رائحة ولا طعم.

فلذلك، يفضل جابر الاستعانة بمنهج تحقُّقٍ أكثر دقة وضماناً من أي منهج آخر في رأيه، ألا وهو ميزان الحروف. لقد صرح أنَّه أخذ ذلك عن تراث القدماء، وزعم بأنّه خَبِرَ صحته وفعاليته عملياً. إنه علم قائم بحدِّ ذاته، يتعلَّق بأعلى درجات العلوم الدينية[١].

إنّه ينطلِق من مبدأ أن الاسم الذي يشير إلى مادة ما يعبِّرُ تماماً عن طبيعة الجوهرية بموجب المماثلات العامة في الخلق بين الظاهر والباطن، وبين المعاني والحروف.

إنه يقسِّمُ حروف الأبجدية الثمانية والعشرين على أربع مجموعات، تتألَّفُ كلٌّ منها من سبعة حروف تقابل الطبائع الأربع ودرجات الشدة الثمانية والعشرين الممكنة، متبعاً بذلك التصنيف العادي لعلم الحروف العربي[٢].

(١) «كتاب الحدود»، م.ر. ص: ١٠٣ - ١٠٤: وهنا ص: ٧٥ - ٧٦.

(٢) نجد عروض مختلفة لهذه النظرية في «كتاب الأحجار. . .»، م.ر. ص: ١٩٥ - ٢١٠، في «كتاب ميدان العقل»، م.ر. ص: ٢١٤ وما يلي وفي «كتاب الخواص»، م.ر. ص: ٢٣٧ وما يلي و«كتاب إخراج ما في القوة. . .»، م.ر. ص: ٩٣، وكذلك في «كتاب الموازين الصغير» نشرة م. بارتولو و. هوداس في:
La chimie au Moyen - age (= C.M.A.), t.lll, Paris 1893 rééd. Osnabrûck, Amsterdam, Otto Zeller - Philo Press, 1967, P.1265 وذلك إقتصاراً على النصوص المنشورة.

الطبائع	الحرارة	البرودة	اليبوسة	الرطوبة
المرتبة	ا	ب	ج	د
الدرجة	هـ	و	ز	ح
الدقيقة	ط	ي	ك	ل
الثانية	م	ن	س	ع
الثالثة	ف	ص	ق	ر
الرابعة	ش	ت	ث	خ
الخامسة	ذ	ض	ظ	غ

يقابل جابر هذا الجدول بجدول القيم العددية لدرجات الشدة الأربع المتعلِّقة بالطبائع، المعطاة هنا بالدَّانَقِ، وهو يعادل ٦/١ درهم. ويخضع لنسبة ١ : ٣: ٥ : ٨؛ وهي النسبة الأكثر توازناً في رأيه.

	الدرجة الأولى	الدرجة الثانية	الدرجة الثالثة	الدرجة الرابعة
المرتبة	٧	٢١	٣٥	٥٦
الدرجة	٣	٩	١٥	٢٤
الدقيقة	٢ ١/٢	٧ ١/٢	١٢ ١/٢	٢٠
الثانية	٢	٦	١٠	١٦
الثالثة	١ ١/٢	٤ ١/٢	٧ ١/٢	١٢
الرابعة	١	٣	٥	٨
الخامسة	١/٢	١ ١/٢	٢ ١/٢	٤

ويجري البحث عن شدَّةِ كلِّ طبيعةٍ تَبَعاً لمكان الحرف من الكلمة. وهكذا، فإنَّ تحليل كلمة «أُسرُب» مثلاً، المكونة من أربعة حروف: ء، س، ر، ب، يعطي النتيجة التالية: تقابل الهمزة مرتبة من الحرارة، وبما أنَّها أوَّل حرف من الكلمة، فإنها ستكون من الدرجة الأولى، أي تعادل ٧ دوانيق. السين، التي تقابل ثانية من اليبوسة في الدرجة الثانية كونها في الموضع الثاني، ستعادل درهماً، أي: ٦ دوانيق. الراء، كونها تقابل ثالثة من الرطوبة في الدرجة الثالثة سوف ٢/١ ٧ دوانيق. وأخيراً الباء سوف تعادل ٥٦ دانقاً من البرودة، لأنها تقابل مرتبة من الدرجة الرابعة لهذه الطبيعة.

إذا كان تحليل الحروف هنا يؤدِّي إلى نتيجةٍ واضحةٍ ومتوازنةٍ، فإن جابراً كثيراً ما يواجه مشاكل عويصة في تطبيق هذه المقاييس. فهناك كلمات كثيرة تشتمل على أكثر من أربعة حروف (زرنيخ أصفر...). يجمع جابر في هذه الحالة الحروف فيما بينها أربعة أربعة ليحصل على الدرجات المتوخاة[١].

ولكن كثيراً ما لا يعطي تعداد الحروف سوى مقادير طبيعتين أو ثلاث فقط، إما لأن الكلمة تتضمن أقل من أربعة حروف (ذهب، فضة...) وإما لأن عدّة حروف تعود للطبيعة ذاتها. أخيراً، في حين أن جابراً قد صادر أنَّ التقسيم الشامل للطبائع الأربع يقابل بالضرورة المتوالي ١ : ٣ : ٥ : ٨[٢]، فإن المجموع العام لشدة الطبائع الناتجة عن حساب الحروف لا يعادل أبداً هذه النسبة بالضبط.

عندئذ يدخل جابر نظرية التقسيم المزدوج للعناصر. إن الطبائع المحسوبة بقيمة الحروف هي التي تظهر على محيط الجوهر، وهي موزعة - في رأي جابر - حسب نسب معاكسة للطبائع الخارجية، بحيث يقابل المجموع ١٧ جزءاً موزعة بين الطبائع وفقاً للتدرج ١ : ٣ : ٥ : ٨[٣].

وبواسطة حسابات بالغة التعقيد (تفاقم تعقيدها بسبب حالة المخطوطات السيئة) يعطي جابر نتائج للمواد الأساسية المعروفة في ذلك العصر، تتوافق مع نظرياته في علم الأعداد[٤].

ولا يخلو بالطبع كلُّ هذا التعداد من التعسُّفِ. ولربَّما ينبغي ربطه مع مقطع آخر مما كتبه جابر حيث يؤكِّدُ أنّ هذا الحساب الحروفي هو وسيلة لمساعدة الذاكرة لحفظ التراكيب الأوَّليَّة لكل جوهر[٥].

ولكن مهما يكُنْ، فإنّ جابراً جعل ميزان الحروف في مكان الصدارة، واعتبره حجرَ الزاوية للبحث العلمي، ويرتكز هذا المنظور على تصوُّرٍ عامٍّ للغة الإنسانية ينبغي تحديده قبل فحص الموازين الأخرى المذكورة في مجموعة أعماله، والتي هي مرهونة بها بشكل كبير.

---

(١) راجع: S.G., P.22 6n. 2et 3.

(٢) «كتاب البحث»، ص: ٥١٠ وما يلي.

(٣) راجع «كتاب التجميع»: C.M.A. t.lII, p161s.

(٤) راجع مثلاً «كتاب الأحجار...»، ص: ١٥٤ - ١٣٤.

(٥) «كتاب البحث»، في S.G., pp.235 n.11 et 236 n.2.

إن اللغة - في رأي جابر - ليست نتيجة صدفة أو اتفاق قام بين أفراد المجموعات الاجتماعية، بل هي في طبعها تتجانس مع كُنْهِ الأشياء التي تدلُّ عليها.

وهكذا، كما رأينا، نجد أنَّ كلَّ كلمة دالَّةٍ على مادّة ما تعبّر تماماً عن كيانها الجوهري. يصطدم طبعاً هذا الاعتقاد باعتراضاتٍ كثيرةً، يبيّنها جابر نفسُه: إنّ الأشياء المدركة متماثلة عند البشر كلِّهم، أمّا اللغات واللهجات فهي جدّ مختلفة في كل أنحاء الأرض.

بالإضافة إلى ذلك، تبدو ظاهرتا الترادف والمجانسة ضمن اللغة الواحدة، متعارضتين مع فكرة تطابق الكلمة مع فحواها. هكذا يقول جابر في «كتاب الأحجار على رأي بليناس»[١]:

«اختلف الناس في وزن القلعي خُلْفاً متفاوتاً، وذلك أنّ منهم من قال: نزنه على أن اسمه القلعي. وقال أصحاب الرِّواق: لا! بل هو الرصاص، إذ أخوه اسمه: الأُسْرُب.

وقالت طائفة أنبدقليس: لا! بل نزنه على زاوس، لأنّه أعدل في طبعه، وهو معناه.

وقالت طائفة فيثاغورس: هو المشتري، لا نزنه إلا على اسم المشتري، لأنّه صاحبه ومدِّبُره ومكونه، وليس له اسم غيره.

أمّا سُقراط: فحَكَمَ على زاوس؛ وهو مقارب الحق.

وقال بليناس: هو القصدير، ووزنه منه، ولا اسم له غيره.

وقالت المشّائية: نَزِنُه على قولنا: حار رطب، لأنه لا اسم له يدل على طبعه. ولست أختار أنا في هذه الأوزان كلها مثل قولنا: زاوس، فإن عدلنا عنه، فحار رطب».

ومن دون أن يجيب جابر على هذه الاعتراضات بوضوح تام، نجده يعارِضُها بنظريةٍ عامَّةٍ في اللغة يمكنُنا تلخيصها ضمن بعض الخطوط العريضة:

- إنَّ اللغةَ بحدِّ ذاتها تماثل الخيمياء. وكما أنّه لا بُدَّ من وجود عدة حروف لتحقيق لفظٍ ما، وكما أنّ تكوين الكلام المتماسك المفيد يتطلّب ترتيباً محدوداً لمفردات اللغة، كذلك يكوّن مزاج الطبائع الموادّ البسيطة، وتراكيب هذه الموادّ تولد الأكاسير. إن الخيمياء تقابل تماماً تصريفاً للعناصر[٢]: كما يمكننا أن نضيف أن علم اللغة الحقيقي هو بالضبط «خيمياء الكلمة».

---

(١) م.ر. ص: ١٨٧. انظر كذلك S.G., p235n. 7.

(٢) «كتاب التصريف»، م.ر. ص: ٣٩٢. راجع كذلك: =

- ولكن هذا التقارب بين اللغة وفن الخيمياء ليس بالنسبة لجابر تماثلاً ظاهرياً وحسب، بل إنَّ اللغة في رأيِ تلميذ جعفر الصادق هذا، ترتبط بالبنية الأصلية للشيء، ويعبر عن أهمّ ما في كُنْهِهِ. إنَّ اللغات ليست نتائج اتفاق إنساني، لا بل إنها جواهر قائمة بذاتها.

«أقول: القول بأن (الكلام والنطق واللغة) وَضْع واصطلاح وعَرَضٌ خطأٌ، لأنه جوهر بالطبع لا بالوَضْع، لكن بقَصْدٍ نفساني، لأن الأفعال النفسانية جوهرية كلها فالحروف التي هي هَيُولى الكلام ابتداع نفساني»(١). إن هذا التأكيد لا يخلو من الغموض والإبهام؛ ولكن يمكننا على الأقل استنباط المقوّمات الأساسية فيه. إذا كانت النفس هي التي تكوّن عالم الظواهر، وتوجد كذلك اللغة بين الناس بشكل غير مباشر؛ فباستطاعتنا أن نستنتج الصلة بين نظاميّ الواقع هذين(٢).

ومن هنا بإمكان كلِّ اللغات الإنسانية أن تُستعمل في الخيمياء لميزان الحروف، يعطي جابر أمثلةً على ذلك انطلاقاً من الفارسية واليونانية أو لغات أخرى غير معروفة، مثل: الإسكندرانية والحِمْيَرِيّة(٣).

إلا أنه اعتبر أن اللغة العربية هي الأكثر توافقاً مع هذا الاستعمال، فنَجِدُهُ يعودُ يَعْتَمِدُها في أغلب الأحيان(٤).

ومن جهةٍ أخرى، يكبُّ على دراسة كلِّ التبديلات الممكنة في الكلمات مقتنعاً بأنّ هذه الإعدادات النظرية تتطابق مع واقع ما، ولو كانت غائبة عن معجم اللغة(٥). وتابع ملاحظاته حتى تحدَّث عن لغةٍ مصطنَعَةٍ تقابلُ فيها كلُّ كلمة الجوهرَ المعيَّن تماماً(٦).

ولكنه لا يحدِّدُ كيفية اتفاق فكرة اللغة المصطنعة هذه مع نظريته السابقة حول أصل اللغة الطبيعي.

= P. LORY, "La science des letters en terre d Islam" dans la contemplation comme action nécessaire, Paris, Berg International, 1985, p.89s.

(١) S.G., p. 256 s.

(٢) S.G., pp. 255-256.

(٣) «كتاب الحاصل»، في م.ر. ص: ٣٥٣.

(٤) «كتاب الأحجار...»، ص: ١٣٠.

(٥) S.G., pp.247-249.

(٦) «كتاب الأحجار...»، م.ر. ص: ١٣٢.

لهذا المفهوم العام للغة انعكاساتٌ على النظر في بنية عدَّةِ علوم فرعيّة ووظيفتها. ففيما يتعلَّقُ بقواعد اللغة مثلاً، يتخلّى جابرٌ عن التصنيف الثلاثي للمفردات الذي يُقِرُّه كبارُ النحويين بين الاسم والفعل والحرف، ليوصي بتقسيم ثنائي: الاسم والكلمة[١]. وهكذا تتلاءم بنية اللغة بشكل أفضل مع هذا التأليف العددي الناتج عن تناوب الحركة والسكون.

وكذلك يُدّخِلُ جابر علمَ العرُوض في نظريته العامة للغة. إنه يُبْرِزُ هذا العِلمَ الذي يتطابق في أحسن صورةٍ مع تعريف التأليف العددي، مثل الموسيقى تماماً، لكونه يعكس هذا التناغم التام الناتج عن النفس الكلية والنازل في الأرواح الإنسانية[٢].

وهنا أيضاً، يتخلّى جابرٌ عن التصنيف التقليدي، مستعيداً تفاعيل العروض ليُصَنِّفَها حسب مقاطعها اللَّفْظِيّة: فَمِنْ جهةِ المقاطع الخماسية (فعولن، فاعلن) ومن جهة أخرى السباعية (مفاعيلن، فاعلاتن، مستفعلن، متفاعلن، والغريب وجود مفعولاتن). إن باول كراوس يَجِدَ هنا تطبيقاً لعِلم العَروض اليوناني، ولكن الجدير بالإشارة إليه أنّ جابراً يمكنه هكذا العثور في علم العروض على العدد ١٧، وهو حجر الزاوية في منهج موازينه؛ ويربط هنا أيضاً تأليف اللغة بالتناغمات المستخدمة في العمل الخيميائي[٣].

إن جابراً، في مجمل مدوَّنتِهِ، يبحث أصلاً في الخيمياء العملية، غير أننا يمكننا تصوُّر الطريقة التي يدخل بها العلومَ الأخرى، الدنيوية والباطنية الخفية، في منهجه النظري العام، وذلك بفضل العديد من التلميحات والاستطرادات في أهمّ نصوصه.

قلَّما يتناول جابرٌ موضوعَ موازين العوالم الروحانية، فهي ليست غايته.

ولكننا نعلم على أيّ حال أنَّ «الفيلسوف» (أي: الخيميائي) الذي يعرف معرفة هذه التناغمات السماوية (موازين العقل والنفس) بواسطة تصفية قصوى لروحه، يتوصَّل إلى معرفة كلِّيَّة وإلى قدرة عظيمة. إنَّ هذه المعرفة هي معرفة إلهامية، تنتج عن انبثاث العقل الكلِّي في العقل الجزئي[٤]. ولكنها تُبْعِدُنا عن العلوم الطبيعية العادية.

وفي مستوى أدنى مباشرة نجد بعضَ العلوم تعبِّر بأوضح صورةٍ عن هذا التناغم

---

(١) «كتاب إخراج ما في القوة...»، م.ر. ص: ٩.

(٢) S.G., p.255n.10.

(٣) «كتاب الأحجار...»، م.ر. ص: ١٣٩. راجع كذلك S.G., p254.

(٤) راجع هنا، ص: ٦٥.

الذي يَصِفُه جابرٌ في قاعدته النظرية. هكذا هي الموسيقى التي تذكر مع علم العروض: «وهو قولنا: إن العروض وصناعة اللحون والإيقاع هي النفس، وهي كذلك من قبل أن هذه الصناعة إنما كانت عن النفس ولا تحمل إلا على ذي النفس»[(١)].

وإذا كانت الموسيقى هي علم أوَّلي، فإنّ ذلك ناتِجٌ عن أنَّ حركات الأفلاك السماوية التي تتحكَّم بالأرض هي نفسها محددة بعلاقات موسيقية. يبحث جابر في علم الموسيقى العربية بشكل متوازٍ مع التعليقات التي قام بها حول علم العَرُوض[(٢)].

أمَّا علمُ التنجيم، فهو يدخُلُ في نظام الموازين بصورة طبيعية، فالنجوم هي النائب الرئيسي الذي عن طريقه تَنشُرُ الروحُ الكليةُ نظامَها في الأرض. وإنَّ حركة النجوم بدقَّتِها وكمالِها الظاهر في اتفاقِها مع الموسيقى السماوية، تتوافق إذن مع الموازين العليا في درجات الكون، وتؤثِّرُ هذه الحركات بدورها على الكائنات الحيَّة، وخصوصاً على نموِّها وعلى مشاعرها وعلى أهوائها. ولكن هذه العلاقات الكاملة تتدنّى كُلَّما دخلت جوهراً أكثر كثافة. ستصبح الموازين الأرضية في هذه الحال أقل انسجاماً من الموازين السماوية. وكما يشير كراوس[(٣)] يبدو أنّ النسبة التي سَبَق ذكرُها ١ : ٣ : ٥ : ٨ يعدّها جابر كتقهقهرٍ للانسجام الأكمل ٦ : ٨ : ٩ : ١٢، وفقاً لفكرةٍ مستوحاةٍ من كتاب «طماوس» لأفلاطون.

يضع جابرٌ العلومَ المبنيةَ على تطبيق مبادىء تبديل الطبائع الأربع في الجواهر الأرضية في هذا المستوى المتدنِّي من الانسجام. في «كتاب إخراج ما في القوة إلى الفعل»، يقدِّمُ لنا بعد مقالته عن التنجيم، عَرضاً عن «سباعية» العلوم الخاضعة للموازين الطبيعية: الطب، الخيمياء، علم الخواص، الطِّلِّسْمات، استخدام العلويات، علم الطبيعة، علم التكوين[(٤)].

إن الطبَّ - وضمناً الصيدلة - هو المجال المفضّل لتطبيق مبادىء الموازين على الجواهر المعدنية والعضوية في عالمنا الأرضي.

---

(١) «كتاب السر المكنون»، استشهد به كراوس في S.G., p.256 n.

(٢) راجع: S.G., pp254-255.

(٣) راجع: S.G., pp.203-206 et 254 - 256.

(٤) م.ر. ص: ٤٧.

فقد كان جابر نفسه صيدلياً وطبيباً. وإذا لم يصلنا منه سوى مؤلَّفٌ واحد في هذا الموضوع، وهو «كتاب السموم»، فإنَّ فقراتٍ عديدةً من مجموع رسائله تشير إلى المنهج الأساسي في العمل العلاجي: تحديد الزيادة والنقصان في الطبائع الأربع اللذان قد أدَّيا إلى المرض أو الخلل؛ وبموجب هذا التشخيص يُعدّ عقاراً يعوض الخلل الحاصل في شدة طبائعه[١]. تتطلّب بالطبع هذه العملية المزدوجة معرفة دقيقة بالموازين المعنية، ولكننا نرى هنا أيضاً أنَّ جابراً لا يأتي بجديد في هذا المضمار. بالنسبة لما ورثَ من العلوم اليونانية، التي يرجع إليها عَلَناً في نصوص كثيرة.

إن باب الخيمياء الذي يصنِّفُه جابرٌ هنا بتواضعٍ كواحد من العلوم السبعة «العملية»، لا يحتوي إلا على العموميات في أمور المعادنِ و«الأرواح» والأصبغة والتدبيرات المختلفة.

إلا أنَّ باقي المجموعة كثيراً ما تؤكِّدُ على أنَّ هذه المعارف توصل العالِمَ إلى العِلم الكلِّيِّ، وتستحق بذلك لقب: «نهاية الحكمة» الذي قد سبق ذكره.

وأخيراً، فإنَّ الموازين تشرح أغلب العلوم التي تنعت بـ «العلوم الباطنية» أو «الخفية»، وتمكّن من تطبيقها، ومنها:

- علم الخواص الذي يستخدم عدداً من العلاقات غير المرئية بين الأشياء والكائنات الحيّة، تَبَعاً لبنيتها الجوهرية وشدَّةِ الطبائع فيها.

- الطِّلَّسْمَات، التي تضيف إلى استخدام الخواص تأثير الكواكب وفعالية الهيئات.

- وأخيراً علم استخدام العلويات السماوية بحدّ ذاته.

تعودُ كلُّ هذه العلوم، في رأي جابر، إلى ظواهر طبيعية تماماً، ويمكن تفسيرها بواسطة قوانين موازين الطبائع الأربع. وهو يؤكِّدُ ويشدِّدُ على أنَّ فعالية السحر وكلَّ الممارسات المماثلة هي حقيقةٌ واقعةٌ، ويتابع قائلاً: إنَّ أغلب الناس لا يؤمنون بذلك، بينما هي ناتجة عن تطورات طبيعية بسيطة، أسبابها مجهولةٌ عادةً، لأنّها غير مرئية غير محسوسة. فإذا ما توصَّلَ أحدٌ إلى معرفة الموازين التي تحكم ماهية الأشياء ومطابقتها

---

(١) «كتاب التصريف»، استشهد به كراوس في S.G., pp.234 n.4 راجع كذلك «كتاب إخراج ما في القوة...»، م.ر. ص: ٤٩.

مع خواصها الخفية، يصبح بإمكانه استخدام هذه العلاقات «السحرية». غير أن جابراً لا يخفي صعوبة التمكُنِ من هذه العلوم، فإنها تتطلَّب استعداداً فطرياً بالإضافة إلى إرشاد مُعَلِّم حقيقي[١].

إن هذه القدرة على التحكُّم بالقوى الخفية للجواهر الأرضية تبلغ أوْجَها في علم التكوين، فإن الصانِع الذي يجيد فنَّهُ تماماً يمكنه أن يصنع، حسب رأي جابر، ليس فقط الجواهر المعدنية - وهذه هي الخيمياء بحدِّ ذاتها - ولكن أيضاً الحيوانات وحتى البشر، وذلك بتقليد دقيق للقوانين الطبيعية. إن الصانع يستطيع في الواقع تقليد الباري تعالى في تكوين مثل هذه النتائج[٢]. ويؤكد مؤلِّفُنَا قائلاً «إذا أدركتَ (قولي) ستكون جابراً وجبَّاراً».

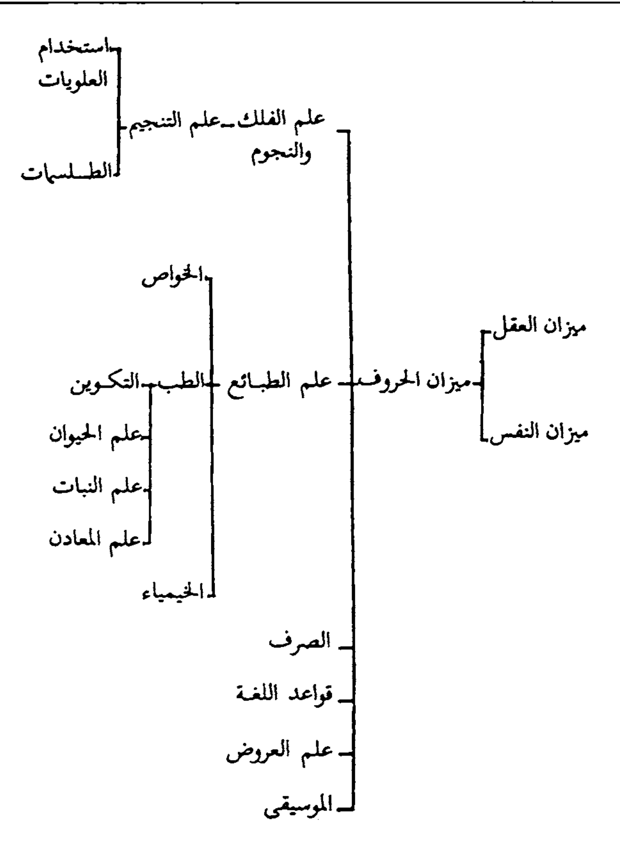
إن مبادىء علم التكوين - التي تستشفُّ فيها بعض النظريات الوثنية القديمة - هي من بعض أغرب الفصول في مجموعة رسائل جابر. فإن مَنْحَ التماثيل الحياة وبلوغَ منزلة الملائكة تذكرنا المفاهيم المتعلّقة بعبادة الأصنام «الحية»، و«تألّه» عبدتها القدماء. يتَّضِحُ في هذه النقطة مدى استلهام جابر في نظريته الموازينية من العلوم الخفية القديمة التي طبعت بسرعة بالطابع العربي الإسلامي، خصوصاً في الأوساط الشيعية الهامشية. إن جابراً نفسه ينسب هذه الأفكار إلى بليناس الحكيم.

هل نستطيع الآن تلخيص الملاحظات السابقة ضمن مجموعة مرتبة؟ إنَّ جابراً نفسه لم يفعل ذلك، ولكنّه يجوز إعداد جدولٍ مَبَسَّطِ التكوين بواسطة موازين العقل التي تولِّد موازين النفس، ثم موازين الحروف التي تنعكس بدورها على العوالم الثلاثة: العالم الأكبر، العالم الأوسط (= صنعة الخيمياء)، العالم الأصغر الإنساني.

---

(١) راجع: S.G., p.95 n.2.

(٢) «كتاب البحث»، استشهد به كراوس في S.G., p.99 n.5 راجع كذلك «كتاب الميزان الصغير»، م.ر. ص: ٤٤٩.



ماذا يمكننا استنتاجه من خلال هذا الوصف العام لرؤية العلوم عند جابر؟ إنَّ مقوِّمات علم الكونيات لديه وتقسيم العلوم الذي تنتج عنها ليست مُبْتَكَرة طبعاً، فهي تجمع بين مبادىء أفلاطونية مُحدَثَة وهِرمِسية وغَنُّوصِيّة[1]، وهي كانت القاعدة الفكرية المشتركة لعدد كبير من المناهج الفلسفية في ذلك العصر.

ولكن ما تجدر ملاحظته عند جابر هو الخطوة الأولى العَمَلِيّة، والربط الحاصل بين الخيمياء واللغة.

---

(١) الغنوصية: تيار ديني باطني ظهر في مصر في القرون الميلادية الأولى، أساسه التخلّص من آلام عالم الدنيا والجهل المتعلّق به للتوصّل إلى الأبعاد الوجودية العليا السماوية عن طريق اكتساب المعارف الباطنية. لقد ظهرت غنوصية مسيحية، وأخرى يهودية. أمّا الغنوصية الإسلامية، فتَتَمثَّل في العرفان الشيعي والإشراق وبعض المذاهب الصوفية.

إن طموحَ الخيمياء الأساسي ليس إقامة منهجٍ كاملٍ لعلم الكونيات النظري، بل إيضاح العمل المخبري وتسهيله، حيث ستتكشف الحقائق العليا. إنَّ الاتفاق المتميز بين دلالات اللغة الإنسانية ودلالات المظاهر الطبيعية في فكر جابر هو، بصورة ما، نوع من الحرص على إيجاد فعالية عملية.

ولنلاحظ مِنْ ثَمَّ أنَّ المنهج الجابري للموازين يدلُّ على ثقةٍ عميقة بقدرة العقل الإنساني على فهم الواقع وتحويله، فالطبيعة ليست بالنسبة له دفقاً هيرقليطياً(١) لا يُدرك، والأفلاطونية المتضمِّنَة في تفكيره(٢) تجعله يؤمن بدقة القوانين الكلية وصرامتها، دون أن تكبح جماحَ اشتغاله بالمحسوس والخاص.

في هذا المستوى الأوَّلي لا يحتوي الفكر الجابري على عناصر مشبوهة في نظر المذهب الرسمي للموحِّدين، إسلاميين كانوا أم مسيحيين(٣).

إنّ علم الكلام سيؤكِّد بالطبع قدرة الإله المباشرة على المخلوقات(٤)، وسيدحض الأعتقاد الدَهرِيّ في نظام آلي للكون، أطلقه خالقٌ بعيدٌ لا مبالٍ.

ولكن جابر لا يُدلي مُطلَقاً بآراء ذات طابع مذهبي في هذا الموضوع. غير أنَّ جرأتَهُ واضحةٌ في نظرية علم التكوين. فإنَّ فكرة توصُّلِ المرءِ إلى تكوين كائن حي هي فكرةٌ غريبةٌ مُفزعَة بالنسبة للمبادىء القرآنية في مفهومها الشائعة. ولكن أن يجعل من هذا الكائن كائناً عاقلاً. فذلك يُعَبِّرُ عن أنتروبولوجيا(٥) مرفوضةٍ سواء من قبل الفلاسفة أو المُتَكَلِّمِين.

---

(١) كان هيرقليط فيلسوفاً يونانياً عاش في القرن السادس والخامس قبل الميلاد. من آرائه الأساسية أنَّ الكون ليس حقيقة ذاتية بل تياراً متغيراً باستمرار.

(٢) أو الأفلاطونية المحدثة على أية حال، التي تبينها المفردات الفلسفية في الأعمال الجابرية؛ وهذا لن يدع مجالاً للدهشة نظراً للمكان والعصر الذي يرجح أنه تمَّ فيهما تدوينها.

(٣) لقد ترجمت عدّة رسائل جابرية إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي، ومن أهمها: «كتاب السبعين» و «كتاب الرحمة». راجع:

"Liber de Septuaginta" éd. Par M.BERTHELOT dans Archéolgie et Histoire des sciences, Paris, 1906, pp.308-363.

Liber Misericordiae Geber de E. DARMSTAEDTER, dans Archive fur Geschichte der Medizin n.17, 1925.

(٤) وبصورة خاصة الأشعرية وفكرها في الأجزاء التي لا تتجزأ.

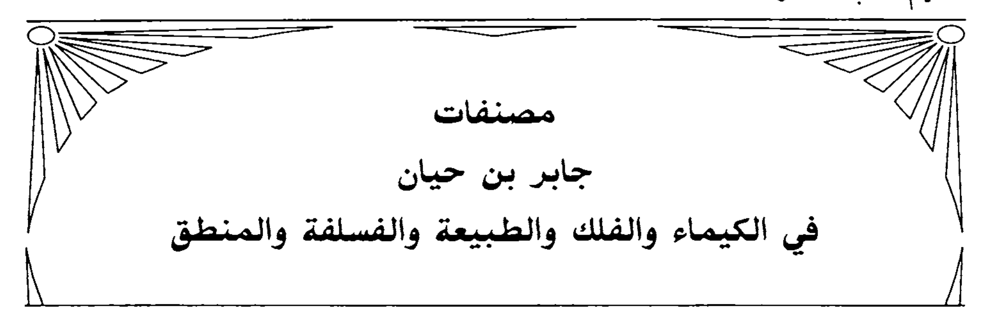
(٥) نعني بالأنتروبولوجيا جميع العلوم المتعلّقة بالإنسان والنواحي المختلفة لحياته الفردية والاجتماعية.

إن جسامة هذه التأكيدات تجعلُنا نظُنَّ مع هنري كوربان[١]، أن الأمر يتعلقُ هنا بصياغات وتعابير خاصة بالرمزية الخيميائية التي تهدُف في الواقع إلى التحقيق الروحي للصانع نفسه، وتوصله إلى مرتبة «الإنسان الجديد» إبَّان «ولادته الثانية»: سوف نعود إلى هذا الموضوع فيما بعد.

هناك تقسيم آخر للعلوم استقيناه من رسالة جابرية تدعى «كتاب الحدود» يحاول فيها المؤلِّفُ توضيحَ هذه التطوُّرات الفلسفية للعالم.



(١) L'alchimie comme art hiératique (A.A.H.), Paris, L'Herne, p.151.



مصنفات
جابر بن حيان
في الكيمياء والفلك والطبيعة والفلسفة والمنطق

تقسيم كتاب الحدود

إن «كتاب الحدود» هو كُتَيِّبٌ يدخل في عداد مجموعة «الكتب الخمس مئة»؛ يحتوي على سلسلةٍ من تعاريف العلوم والمفاهيم العِلمِيّة التي يُؤَكِّدُ جابرٌ نفسُه على أهمِّيتها، إذ لا يكتفي بتنبيه القارىء إلى ذلك في مقدِّمة الكتاب نفسه، لا بل يرجع إليه في عدَّةِ مواضيع من المجموعة.

إن ترتيب الأبواب نفسه هنا ذو أصالة، بما معناه: إنَّ محور تنظيم المعرفة والمعيار الأساسي لتسلسل العلوم هما هنا الخيمياء بجميع أشكالها. لا علاقة لذلك إذن بالتقسيمات المستوحاة من قريب أو بعيد من أعمال أرسطو في المنطق (الأورغانون)، «إحصاء العلوم» مثلاً. هنا تستعيد الباطنيةُ حقوقها: فالمعرفة ليست مُصنَّفة وفقاً للمواضيع وحسب، لا بل مصنّفة في تنضيد «أُفُقي» يرتبط في النهاية بطريقة إدراك الباحث (ظاهرية - فلسفية - إشراقية. . . إلخ).

إن التصنيف المُقترَح هنا يقسِّمُ العلومَ إلى فروع ثنائية محدَّدة، حيث تقارِن مختلف فروع المعرفة، واحدها مع الآخر حسب نظام متسلسل من العام إلى الخاص. ويقسم جابرٌ في الأصل هذه العلوم إلى مجالين هامَّيْن: علوم الدين من جهة، وعلوم الدنيا من جهة أخرى. أمّا علوم الدنيا فتحديدها واضح على ما يبدو أولاً، إذ هو «الصور التي يقتنيها العقل والنفس لاجتلاب المنافع ودفع المضارّ قبل الموت». ويضيف جابر موضِّحاً أنَّ ذِكرَ العَقلِ والنَّفسِ في وقت واحد يعني أنَّ هذا التعريف يستبعد من جهة علم ما يتعلّق بالشهوة، الخاصة بالنفس وحدها؛ ولا يتلاءم من جهة أخرى مع الرأي، الخاص بالعقل دون النفس.

إنَّ العلومَ «الدنيوية» التي تتعلّق في الواقع بمختلف الأشكال الممكنة لصَنعَةِ الخيمياء دون ما سواها من العلوم، قد رُتِّبَتْ وفقاً لمعيار الكفاية، فمِنْها العلوم «الشريفة» وهي «العلم بما أغنَى الإنسان عن جميع الناس في قوام حياته الجيّدة». إنه يتكوَّنُ من المعارف

اللازمة للتدبير الأعظم ولإعداد حَجَرِ الفلاسفة. ويُدرِجُ جابرٌ تحت هذه العناوين سلسلةً من الطُرُق والفنون تتفاوت في تعقيدها وفعاليتها، مرتّبة حسب معيار الكفاية.

أمَّا العلوم «الوضيعة» فهي تلك التي تتعلّق بالعمل المخبري، والتي أطلق عليها ببعض الازدراء اسم «الصنائع»، بالمقارنة مع «الصنعة» التي تمثل أشرف الفنون. «وضاعَتُها» ناتجةٌ عن كونِها لا تخدم إلا المنافع الدنيوية المحدودة بهذا العالم السفلي، ووفقاً لعمليات معروفة شديدة البُعْدِ عن نتائج التدبير بالأعظم التي تعدُّ فريدة وخارقة. وتترتَّبُ هذه العلوم (علم الأدهان والأصباغ والعِطر) وفقاً لفوائدها المتفاوتة في إنجاز التدبير الأعظم، حيث لا يُستغنى عنها أحياناً. أما دونيّتُها، فناتجةٌ عن كونها لا فائدة «فلسفية» لها بحدّ ذاتها في نظر العالم الخيميائي.

أمَّا العلوم الدينية، فإنَّها تتعلَّق بترتيبٍ يثير الدهشة أوّلاً لعدة أسباب؛ فإنّ هذه العلوم تُعرَّف على أنها «صُورٌ يتحلَّى بها العقل ليستعملها فيما يرجو الانتفاع به بعد الموت»، وهو تحديدٌ يؤكِّدُ جابرٌ على أهمِّيَتِه الأساسية. ثم يعودُ ويقسم هذين النوعين من العلوم إلى ميدانَين: العلم الشرعي والعلم العقلي.

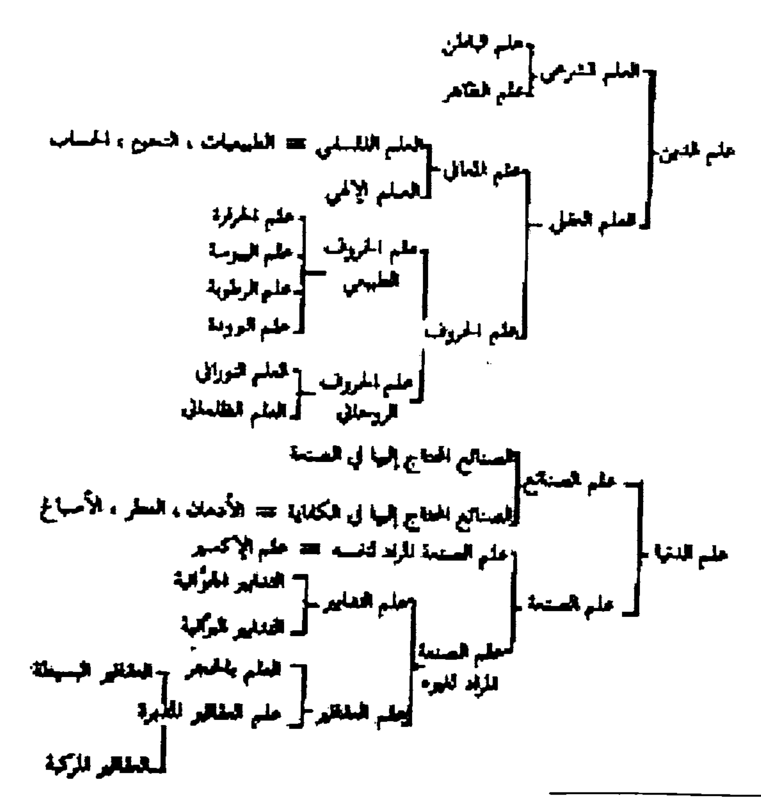
أما العلم الشرعي، فهو نوعٌ معروفٌ من العلوم، إلا أنَّ التعريفَ الوارِدَ في «كتاب الحدود» مجرّدٌ جداً، ولا يلمح بوضوح إلى الدين الإسلامي: «إنه العلم المقصود به أفضل السياسات النافعة ديناً ودنيا لما كان من منافع الدنيا نافعاً بعد الموت».

نجد هنا تمييزاً له دلالته: فإنَّ جابراً يعارض في العلم الشرعي الظاهر مع الباطن، حيث كان الأوّل «العلم بالسُنَنِ العاميّة على الأمر الكلي اللائق بالطبيعة والعقول والنفوس الطبيعية» بينما الثاني «هو العلم بعِلَلِ السُّنَنِ وأغراضها الخاصيَّة اللائقة بالعقول الإلهية». وتبرزُ هنا الشيعية الباطنية التي جاهر بها جابر، إلا أنَّ الطابع المُقتَضَب لهذه الإلماحات لا يمكننا من ربطها بمذهب مُعَيَّنٍ.

ومن جهةٍ أخرى تطرح العلوم «العقلية» أكثر حِدَّة، فإنَّ تعريفها فلسفيٌّ بحتٌ، ولا يوضح جابر إطلاقاً مكانها أو وظيفَتَها أو علاقتها بالفرع الآخر من العلوم الدينية وبالعلوم الدنيوية. إنَّه يكتفي بالإشارة إلى أنَّها «علم ما غاب عن الحواس وتحلّى به العقل الجزئي من أحوال العلّة الأولى وأحوال نفسه وأحوال العقل الكلي والنفس الكلية الجزئية فيما يتعجّل به الفضيلة في عالم الكون ويتوصل به إلى عالم البقاء». إنَّهُ تعريفٌ هامٌّ بالطبع؛ فالعقل الإنسانيُّ يستطيع أن يَتَّصِلَ بالعالم الإلهي الذي يتلقَّى منه المعلومات بدون توسُّطِ الحواس. إنَّ تصوُّراً كهذا قد لا يتَّصف بأي نوعٍ من أنواع الابتكار في نطاق الفلسفة؛ ولكنَّه من منظورٍ خيميائي صَرفٍ يفتح آفاقاً واسعةً كما سنرى.

إنّ فرعي علم العقل هما: علم الحروف الذي رأينا فيما تقدّم أهميته في النظرية الجابرية للغة، وعلم المعاني. ويستحقُّ هذا العلم الأخير اهتماماً خاصاً. إنَّ جابراً يعرّفه على أنَّه العلم الذي يجيب على التساؤلات المطروحة حول «الهلّية والمائيّة والكيفية واللمية»، وهو يتعلّق بقسمين كبيرين: الفلسفة من جهة، بما معناه علم الحقائق الموجودة الخاضعة للسببية، وهي تضمّ علم الطبيعة، علم الفلك، علم الحساب، علم الهندسة؛ ويدركه العقل بواسطة العلل الطبيعية «العليا» و«السفلى»؛ ومن جهة أخرى، العلوم الإلهية، أي: علم الحقائق الميتافيزيائية[1]: العلة الأولى، العقل الكلي، النفس الكلية. وهنا أيضاً، لا يُعلِّقُ جابرٌ على هذه التعاريف الرئيسية، تاركاً للقارىء استنتاج الخلاصات المناسبة.

يمكن إيجاز تصنيف «كتاب الحدود» في الجدول التالي:



(١) الميتافيزياء، هي: «ما بعد الطبيعة» والمقصود هنا: مجال الكائنات المجرّدة غير المحسوسة والبعيدة عن المعرفة الإنسانية القائمة على الحس والتجربة.

وإذا تساءلنا الآن عمّا يكشفه هذا التصنيف من المفاهيم الأبستيمية والفلسفية عند جابر، فإن أسئلة عديدة تطرح نفسَها على الفور:

ماذا يعني هذا الانتخاب الدقيق للعلوم، المتضمن إسقاط العديد من العلوم التطبيقية (كالطب والخواص. . .) المذكورة في بحث الموازين، كما رأينا فيما سبق؟ ومن جهة أخرى، فبما أنَّ الخيمياء طريقة إشراقية روحانية، فقد كان من الطبيعي إدراج العلوم الدينية في التصنيف. ولكن لِمَ هذا الطرح الفلسفي الذي لا تبيّن علاقته بالعمل المخبري الخيميائي؟

وإذا تبيَّن أنَّ على الشريعة أن تلعبَ دوراً ما، فلماذا أهملت العلوم المتعلقة بالشرع: كالقرآن، والحديث، والفقه. . . ليحلَّ محلها تعريف عام من شأنه إرضاء أيّ مجوسي أو مسيحي سواء بسواء؟ وإذا كان العقل الفردي يتلقّى معلومات من العوالم العلوية، فما هو إذاً دور الأنبياء والأئمة الذين ذكر جابر في رسائل أخرى له دورَهم البارز في تكوين علم الصنعة ونشره؟.

قد يمكننا في بداية الأمر إرجاع السؤال الثاني إلى إشكالية قريبة من الفلسفة القديمة، أو من الفكر الشيعي الباطني والإسماعيلية بشكلٍ خاص. ولكن يبدو لنا أنَّ محاولة إجراء مثل هذه المقارنة، أو استنتاج بعض النتائج الأبستيمية والفلسفية العجولة لهذه المعطيات لا تخلو من الخطورة. نعود فنكرر: إنَّ الخيمياء تتميَّزُ بمسارٍ وهدفٍ خاصَّين بها، وإنّ لغتها - التي يعبّر عنها بالرموز - لا تشابه لغة الفلاسفة أو المتكلمين إلا في الظاهر أو بشكل طارىء. وقبل أيّ تحليل أو محاولة أخرى للتوضيح - التي لا يسمح بها على أي حال النطاق الضيّق لهذه الدراسة - سنكتفي بمحاولة تحديد نقطتين أساسيتين: إنَّ التصنيفية العامة لهذا التقسيم يبيّن فوراً تعارضات مزدوجة: فالإلهي يقابل الطبيعي، وكذلك المعنى والحرف، الباطن والظاهر، النور والظلمة، العلوي والسفلي. . . الخ؛ ولكن يظهر ثمة تفريقان لهما أهميتهما الكبرى؛ إنهما اللذان يفصِلان «الديني» عن «الدينوي»، ويؤثّران في مجمل الفوارق اللاحقة؛ وهما:

١ - التعارض بين المعرفة المكتسبة بإلهام من العوالم العلوية وبين تلك المتعلقة بالمعرفة الطبيعية.

٢ - الفصل بين العلوم قبل الموت وبعده.

يدفعنا التفريق الأوَّل في الواقع للتساؤل حول نظرية المعرفة عند جابر، إلا أنَّهُ

سوف يصعب توضيح هذه النقطة الفلسفية، خصوصاً في مثل المؤلَّفات الجابرية، وذلك لحساسيتها ولكثرة الجدل الذي دار حولها بين كبار الفلاسفة القدماء ومن جاء بعدهم. ذلك أنَّ مؤلِّفي المجموعة الجابرية، رغم رجوعهم المتكرر إلى كبار المؤلِّفين اليونانيين، وخصوصاً إلى أرسطو، قد أساءوا غالباً استعمال الأداة الفلسفية، فاستخدموها كمتمّم لمحاجتهم وحسب، وليس كمنهجٍ مستقلٍ ومنظَّم. ومن جهة أخرى، يُضفِي المذهب الباطني المُعتَمَد في المؤلَّفات الجابرية مزيداً من الإبهام على الكثير من نواحي النفس والأبستيمية التي تتضمنها تلك الأعمال.

ويظهر التمييز بين النظام الديني والنظام الدنيوي على ضوء «كتاب المعرفة» فيما يلي: يتعلق الأول بـ«المعرفة»، أي: الإدراك فوق الطبيعي الإشراقي الذي يمنح المعرفة الكلية بدَفقٍ آتٍ من العوالم المثالية؛ أما الثاني، فيتعلّق بـ«العلم»، أي: المعرفة الناتجة عن معارف الأشياء الجزئية المحسوسة، وهو يُشَكِّل المرحلة الأولى للتوصُّل إلى مستوى الإشراق. إن أداة المعرفة هي العقل، العنصر الأسمى في الروح البشرية، وهو تفرُّدٌ للعقل الكلي فهو إذن عضو عاقل، والمقر الوحيد للوعي والتفكر، ولكنه ساكن غير فاعل بطبيعته، ويتلقّى المعلومات من مصدرين:

- فهو إمّا يتلقّى المعطيات الصادرة عن العوالم العلوية كما تشترطه التعاريف المقدمة.

- وإما يستوعِبُ انفعالات النفس الجزئية التي منشؤها في الحواس أو في الدفعات الخاصة بهذه النفس.

إن هذا المكوّن الثاني للروح البشرية، أي: هذه النفس، هو تفرّد للنفس الكلية؛ وبوصفه كذلك فهو جاهل وغير واعٍ، ولكنَّه فاعِلٌ يُضفِي الحياة على الجسد.

إنَّ النَّفسَ هي التي تتلقّى المعلومات عبر الحواس الخمس عن شؤون الدنيا التي تميل إليها بشكل عفوي، ويدفعها جهلُها إلى التعلّق بالمادة بقدر استطاعتها. إنَّها تمثِّل إذن القوة «النابذة» للروح الإنسانية التي تتوازن مع النزعة «الجاذبة» للعقل نحو العوالم العلوية.

غير أن هاتين الطريقتين تعملان بانسجام فيما بينهما، بما أنهما تنبثقان عن المصدر ذاته، أي: النفس الكلية. فهي التي تنقل المعطيات الصادرة عن العقل الكلي إلى العقول الجزئية كوسيط لا بُدَّ منه؛ وهي أيضاً التي توجد الظواهر التي هي موضوع العلم بدخولها في الهيُولى الكونية المُنفَعِلَة عن طريق عمل الطبائع الأربع.

إن العلاقة بين هذين العنصرين: العقل والنفس؛ تحدِّدُ التوجُّهَ الأساسي للجُهدِ الإنساني. لذا نجدُ جابراً يوضِّحُ أنَّ القوانين المتعلّقة بعلم الظاهر توافق العقول والنفوس الطبيعية، بينما يوافق علمُ الباطن «العقولَ الإلهية» وحدها؛ مما يجعلنا نفترض أن العقل يصبح «إلهياً» بالفعل عندما يعمل بمعزل عن ميول النفس، وعندما يلتفت بكليته نحو العوالم العلوية والعلة الأولى. إن تصوُّراً كهذا، كما نرى، لا يُقدِّم أي جديد.

إلا أنَّ الهامَّ في الموضوع هو أنَّ هذه الفكرة تشرح غايات الخيمياء، وينسجم من حيث المبدأ مع نظرية الموازين.

كان لا بُدَّ إذن من توضيح مثل هذه النظرية في المعرفة، ولو بشكل موجز. فهي تُؤكِّدُ في الواقع على مدى ارتكاز الفكر الجابري على المنهج النظري، لا بل الإشراقي، وليس فقط على معطيات الاختيار: إن الموازين المنبثقة عن العوالم العلوية يدركها العقل، في الواقع، بصورة مباشرة وحدسية، والتجربة المحسوسة ما هي إلا ركيزة وإثبات، على ما يبدو[١].

هناك علاقة جوهرية أخرى تتحكَّمُ في تصنيف العلوم لدى جابر، تكمن في التعارض الواضح بين العلوم الدنيوية المخصّصة لمنافع الدنيا، وبين العلوم الدينية التي تهدف إلى الفوائد المرجُوَّة في العالم الآخر.

إنَّ هذا التمييز يبدو طبيعياً من وجهة نظر الشريعة الإسلامية؛ إلا أنَّه غير متوقع في مذهب جابر بن حيان الخيميائي، ولأسباب عديدة. لِنُلاحظ أولاً بعض النقاط المُبهَمَة.

إذا كان العلم العقلي يهدف إجمالاً إلى منافع العالم الآخر، فإنَّ هذا ينطبق بالضرورة على العلوم التي يضمَّها، أي: الفلسفة - أو بمعنى آخر: العلوم الطبيعية والفلك... الخ - وكذلك علم الحروف الذي سبق ورأينا علاقته البارزة بالعمل الخيميائي.

إن العلاقة المنطقية بين هذه العلوم والسعادة في العالم الآخر غير ظاهرة، وهذا أمرٌ أوَّلٌ له أهميته.

---

(١) غير أن الجانب التجريبي للخيمياء الجابرية لا يستهان به بتاتاً، وقد أكَّدَ جابرٌ مراراً وتكراراً أنّه نفَّذَ التجارب التي يصفها في أبحاثه وشاهدها. وهو يدعو البحاثة الخيميائيين لشقِّ طريقهم باتِّباع مؤشراته المحسوسة. انظر حول أعماله العلمية كتاب زكي نجيب محمود «جابر بن حيان»، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦١، ص: ٤٠ - ٨٥.

ولكننا لا ندرك كذلك لماذا تُعدُّ التي هدفها الظاهري هو المساهمة في نجاح التطور الخيميائي، علوماً دينية، في حين أنَّ الخيمياء بحدّ ذاتها تُعدُّ العلم الدنيوي بالمعنى الأكمل.

وأخيراً يزيدنا هذا الترتيب عجباً، إذ تُقدِّمُ الخيمياء نفسَها على أنَّها ضربٌ من الحِكمَة، ونهاية ما في الفلسفة، لا بل مدخل إلى عالم الخلود.

لذلك، لا بُدّ أوَّلاً من تحديد ما يعنيه جابر بكلمات مثل «الدنيا»، وخصوصاً «الموت»؛ حيث يقع التعارض بين عالم التكوين وعالم البقاء. ولا يفسّر «كتاب الحدود» معاني هذه الكلمات بشكل وافٍ.

وإنَّ ما ينبغي التساؤل حوله هو مَغزَى مثل هذه المفاهيم بالذات؛ فهناك إشاراتٌ تدلّ على أنَّ معناها الظاهر ليس هو القصود الحقيقي. منها مثلاً: الإشارة إلى تطبيق واستخدام قواعد الشرع قبل الموت وبعده، أو التعارض بين العلوم الدنيوية «الوضيعة» التي لا تنفع إلا قبل الموت، والعلوم النبوية الشريفة التي تسمح للإنسان بالاكتفاء الذاتي «في قوام حياته الجيّدة» دون الاستعانة بأيٍّ كان.

وإزاء صمت جابر عن دور العمل الخيميائي تجاه الحياة والموت الفرديين، سنسمح لأنفسنا، ومن باب الفرضية الكَشفِيّة، أن نقول بأنَّ جابراً يقصد بصورة خَفِيّة عقيدة «الموتَين».

إنَّ هذه العقيدة الموجودة في التراث الخيميائي الإسكندري والسوري، وفي كثير من النظريات الخيميائية الأخرى[1]؛ تَفتَرِضُ تعدُّدَ الأجسام أو «النواقل» في الإنسان: جسمٌ كثيفٌ، وجسم أو أكثر من الأجسام اللطيفة (التي يشار إليها إجمالاً بعبارة Psukhe، أي: «نفس»).

فإذا ما انفصل هذا الجسمُ الكثيفُ نهائياً عن هذه «النفس» يحصل ما يُسمى «الموت الطبيعي».

فيتحلَّلُ الجسمُ المادي، بينما يعيش الجسمُ اللطيفُ حياةً طيفِيةً لفترة من الزمن قبل أن يزول[2].

---

(١) إنّ هذه الولادة الجديدة هي الهدف المعلن للعلوم الخيميائية في الصين (الخيمياء التاوية) وفي الهند.

(٢) لنوضِّح أنَّ هذا الجسم اللطيف ليس روح الإنسان التي هي عنصره العلوي والباقي. إن =

إلا أنَّه بالإمكان تلافي مثل هذا المسار؛ وسيرمي العديد من الخيميائيين إلى تقوية هذا الجسم اللطيف تدريجياً، خاصةً عن طريق إدخال الأكاسير الفعّالة والمتوازنة.

وإذا توصل الخيميائي إلى تدبير الإكسير الأعظم، تمكَّنَ من اكتساب روحٍ قويَّةٍ ومتزنة تستطيع الاستغناء عن جسمها الكثيف، وتقوى على العيش زمناً طويل من دون أن تشتغل بالغذاء أو بأيٍّ من حاجات الجسد الأخرى، مع تَمَتُّعِها بمقدرةٍ فائقةٍ على الإدراك، وعلى شتى الأصعدة. إنَّ هذه «الولادة الثانية» تتلو التوقُّفَ عن النظام القديم الذي يدعى عندئذٍ «الموت الثاني». إنَّه مرتبطٌ بتيقُّظِ الذات الذي وصفناه فيما سَبَقَ بأنَّهُ الهدف النهائي للخيميائي. وبدون هذا الإشراف لن يتمكن الباحث من الوصول إلى معرفة الإكسير الذي - بدوره - سوف يؤمن بَقَاء حالته الذهنية الجديدة.

صحيحٌ أنَّ هذا المفهوم لا يظهر بشكل سافرٍ في نصوص جابر بن حيان، إذ أنَّما يُلمِحُ إليه تلميحاً، ولكنَّهُ يفسِّرُ الكثير من الصمت والغموض في مؤلفاتِهِ. قد يشرح مثلاً طبيعة هذه «الكفاية» الغامضة التي هي الهدف النهائي وعنوان سمو الخيمياء الجابرية؛ ويتيح فهم عبارات «قبل الموت» و «بعد الموت» على أنَّها إحالات لهذا الموت الثاني الإرادي. وهكذا يمكننا أن نُعِيدَ قراءة كل التصنيفات لـ «كتاب الحدود» على أنها تصنيف للعلوم التي تهيء هذا العبور مادياً، وللعلوم المتعلّقة بالحالة الذهنية الإشراقية التي يتوصَّلُ إليها بواسطة «الولادة الجديدة».

وهناك نقاطٌ مبهمةٌ أخرى في المذهب الجابري، كنظرية تكوين البشر، يمكن لها أن تَتَوَضَّحَ من خلال هذا المفهوم، كما أشرنا إليه أعلاه. غير أنَّنا لم نقدِّم هذه الفكرة إلا على سبيل الافتراض المحض.

وبعد هذه اللَّمحَةِ الموجزة عن هذين التصنيفين للمعرفة الإنسانية كما تظهران في المؤلفات المنسوبة إلى جابر بن حيان، يتضح أنَّه يَستخدِمُ عن وعي وتَعَمُّدٍ، صيغاً إلماحية، مرموزة؛ ويُفضِّلُ اللمحاتِ المقتضبة الجزئية عوضاً عن البسط الكامل.

إنَّ هذا التكتُّمَ لا علاقة له بالغموض الباطل الذي تحيط الباطنية الوضيعة به نَفسَها

= الاعتبارات المذكورة هنا لا تلتقي إذاً مع العقائد القرآنية حول البعث. وللسبب نفسه، لا ترتبط فكرة «المؤتين» الخيميائية بشكل ظاهر بالمعتقدات التناسخية التي كان يجاهر بها كتّاب المؤلفات الجابرية (انظر بشكل خاص «كتاب الاشتمال». م.ر. ص: ٥٤٨ - ٥٥٥).

لستر تهافت فكرها. إن الخيمياء الجابرية - كما تشهد على ذلك نظرية الموازين - هي محاولة شاملة لتفسير الواقع وتحديد موقع الإنسان في الكون، ولا علاقة لها مطلقاً بهذيان الكثير من المؤلفات الباطنية التي انتشرت في العصر نفسه.

ويمكن أن نتبيّن في هذا التصوّر للمعرفة الإنسانية دلائل تشير إلى أنَّه ثقافةٌ كاملة قائمةٌ بذاتها، في ملتقى المعطيات الفكرية القديمة مع الحركة الفكرية الجديدة التي أثارتها الديانات التوحيدية. إن جابراً - أو المدرسة التي تختفي وراء اسمه - وابن وَحشِيّة - وغيرُهُما كثيرٌ - يمثلون في الواقع أكثر من وجود مخلّفات وبقايا عقائد قديمة، لا بل يقدِّمون رؤيا كاملة لعلاقة الإنسان بالكون.

ومن خلال علم الموازين الجابري، يتّضح جانب كامل من العالم الذهني لبعض الأوساط الإسلامية الهامشية في القرون الأولى: ألا وهو رؤيا لكونٍ مسكونٍ بالنفس، بالمعنى الدقيق للكلمة؛ لكون شكلة النفس الحاضرة والفاعلة في كل شأن. إن نظرية الموازين أو التكوين على سبيل المثال، تعبّر عن أفكار أناس وثقوا في أعماقهم بالانسجام الذي يحكم الكون المتماسك والمعقول بكلِّيتِه، حيث يتمُّ تدخُل الخالق المُدَبِّر بصورةٍ غير مباشرة، وحيث يستطيع الإنسان اكتساب مقدرة واسعة وسيطرة كبيرة على العناصر والقوانين المادية.

نرى، إجمالاً، أنَّ المؤلفات الجابرية تمثِّلُ محاولةً علميةً وفلسفيةً تتميزُ بطموحٍ بارزٍ. فلقد سعى جابرٌ قبل كلِّ شيء إلى تجميع مجمل العلوم المعروفة في عصره في نظامٍ تعتمد على سببيّة موحّدة، ومن ثم أعطاها تلك الغاية الهائلة: تحويل البذرة الصغيرة الناقصة التي هي الإنسان، إلى كائنٍ بشري حقيقيٍّ قد يتمكّنُ من أداء «الأمانة» المتواجدة في عقله وحريته بصورة خفية. إن علم الخيمياء، الذي انتقل عبر العلماء المصريين إلى البحّاثةِ العرب منذ مطلع القرون الهجرية، يأخذ هنا بُعداً جديداً، نظراً لأهمِّيَة العقائد الجابرية وطابعها المنهجي، وكذلك لدخولها الأصيل ضمن الأُطُرِ الفلسفية والعلمية التي أوجَدَتْها الثقافة العربية الإسلامية في العصر العباسي.

«أعرف قَدْرَ هذا الكتاب، فلو قُلْتَ: إنَّ ليس في جميع كُتُبِنَا هذه «الخمس مئة كتاب» إلا مقصِّراً عنه في الشَّرَف، لقُلْتَ حقاً».

جابر بن حيان

«فقد صار هذا الكتاب أفضل من جميع ما في العالم من الكتب لنا ولغيرنا بجمعه حقائق ما في هذه الكتب على أبين الوجوه وأصحّ الحدود وأوضح الطرق».

جابر بن حيان

كتاب الحدود

الحمدُ لله الذي لا يُحدّ بحدٍّ، ولا يوصَفُ بمعنى ذي وصف ولا يجري عليه صفات المخلوقين.

وصلّى الله على سيّدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

اعلمْ أنَّ لنا كُتُباً في الحدود ذوات أفانين ومتصرّفات متباينة بحسب طبقات العلوم التي قُصد بها قصدها وأُمر بها نحوها.

فهذا الكتاب فمنزلته من الشرف كمنزلة العلوم التي اختّصت بها هذه الكتب. وما يمرُّ بك فيها إن كنتَ تَعقِلُ ما نقول مُغْنٍ عن وَصفِها ومَدْحِها عندك ويتسهّل علي فَضْلُها، وإنْ لَمْ تفهَمْ ما يمرّ بك فيها فما منزلتك أن نمدحها ولا أن نُقرّ لك بشيءٍ منها، فضلاً عن أن تراها وتلمسها وتقرأها.

واعلم أنّ الغَرَض بالحدّ هو الإحاطة بجوهر المحدود على الحقيقة حتى لا يخرج منه ما هو فيه ولا يدخل فيه ما ليس منه. ولذلك صار لا يحتمل زيادةً ولا نقصاناً، إذ كان مأخوذاً من الجنس والفصول المحدِثة للنوع، إلا ما كان مِنَ الزيادات من آثار فصولِهِ المحدِثَةِ لنوعِهِ بالكل لا بالجزء؛ كالضحّاك للإنسان، وذي الرِّجْلَين فيه، وأشباه ذلك. ولذلك قيل في الحدّ: إنَّه لا يحتمل الزيادة والنقصان، وإنّ الزيادة فيه نقصان من المحدود، والنقصان منه زيادة في المحدود. وذلك على ما قدّمناه لك مراراً.

فأمّا الزيادة فيه، فتُقسم قسمين: فما كان منها ليس من أثر الفصول وخواصّها بالكلّ لا بالجزء فهي ناقصة من المحدود، وما كان من أثرها وخواصّها بالكلِّ لا بالجزء فليس بناقص من المحدود ولا زائد فيه.

فأمّا النقصان من الحدّ فهو زيادة في المحدود لا محالة على أي وجوه كان النقصان منه. والعلّة في ذلك أن الحدّ على ما رتّبه القوم مأخوذٌ من الجنس وفصوله المحدِثة لذلك النوع المقصود بالحدّ إليه.

فإذا نقص منها فصل دخل في النوع ما عدم ذلك الفصل وما وُجِدَ فيه، لاشتراكهما في الجنس الذي هما تحته، فحصلت الزيادة في النوع المحدود.

كما أنّا إذا قلنا في حدّ الحمار: إنه حيوان ذو أربع قوائم، فنقصنا فصله المتمّم لنوعه، وهو النهّاق زاد المحدود لا محالة، إذ كان ذو أربع قوائم يجمع الحمار وغير الحمار كل. . . والخيل والبغال والجمال، وغير ذلك من ذوات الأربع قوائم.

وكذلك إذا زدنا في حدّ الإنسان ما ليس هو بأثر كُلّيّ ولا خاصّيّة مساوية لفصلِه المُحدِث لنوعه من أثر جزئي أو عَرَضٍ لم يؤثره فصله، حصلَ النقصانُ من المحدود ضرورةً.

ألا ترى أنّا إذا قلنا في حدّ الإنسان: إنه حيّ ناطق مهندس أو نحويّ أو كاتب [أو كانت] نَقَصَ ضرورةً المحدود وهو الإنسان، لأنّ من ليس بكاتبٍ أو نحويّ أو مهندس بمقتضى هذا الحدّ لا يجب كونه إنساناً، وليس الأمر كذلك. وهذه الزيادة من أثر فَصلِهِ المحدِث لنوعه، لكنّها جزئيّة لا كليّة، وناقصة لا مساوية.

وكذلك إذا زدنا عَرَضاً ليس من آثار الفصل، كأنّا نقول: إنّ الإنسان حيٌّ ناطقٌ أسودُ، نقص المحدود لا محالة؛ لأنّ الأبيض حينئذٍ على هذا الحدّ لا يجب كونه إنساناً. فإذا جئنا بالمساوي وزدناه عَرَضاً كان أو خاصةً لم ينقص المحدود، كأنّا نقول: إنّ حدّ الإنسان أنه حي ناطق مائت ضحّاك، فنأتي بالخاصّة؛ عريض الأظفار وذو الرِّجلَين، فنأتي بالعرض؛ لم ينقص المحدود؛ لأنّه لا إنسان إلا وهذه حاله.

وإذ قد بان هذا من أمر الحدّ، وَوَضَحَ الغرضُ به وكيفيّة دلالته على حقيقة المحدود، وظَهَر ما ينقص منه ويزيد فيه من زيادة ونقصان وما لا ينقص منه ولا يزيد فيه من الزيادات؛ فلنقل في حدود ما يحتاج إلى ذكر حدوده لتعرف حقائقه على الصحّة فتعلم عند ذكرنا لها في هذه الكتب في مواضعها الخاصّة بها لكلّ واحد منها عِلماً لا يتطرّق عليه الشك.

فأقول: إنَّ هذه العلوم المذكورة في هذه الكتب، لما كانت على ضَربين: علم الدين وعلم الدنيا، فكان علم الدين فيها منقسماً قسمين: شرعيّاً وعقليّاً.

وكان العقليّ منها منقسماً قسمين: علم الحروف وعلم المعاني.

وكان علم الحروف منقسماً قسمين: طبيعيّاً وروحانيّاً.

والروحانيّ منقسماً قسمين: نورانيّاً وظلمانيّاً.

والطبيعيّ منقسماً أربعة أقسام: حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة.

وعلم المعاني منقسماً قسمين: فلسفيّاً وإلهيّاً.

وعلم الشرع منقسماً قسمين: ظاهراً وباطناً.

وعلم الدنيا منقسماً قسمين: شريفاً ووضيعاً.

فالشريف علم الصنعة، والوضيع علم الصنائع.

وكانت الصنائع التي فيه منقسمة قسمين: منها صنائع محتاج إليها في الصنعة، وصنائع محتاج إليها في الكفاية والاتّفاق على الصنعة منها.

فإذاً [كان] جميع ما نذكره في هذه الكتب غير خارج من هذه الأقسام. وذلك أنّ ما فيها من العلوم الطبيعيّة والنجومية والحسابيّة المارّة في خلالها والهندسيّة داخلٌ في جملة العلم الفلسفيّ، وما فيها من صنائع الأدهان والعطر والأصباغ وغير ذلك داخل في القسم الذي يُراد للكفاية والاستعانة بما يتّفق منه على الصنعة.

فأمّا علم الصنعة، فمنقسم قسمين: مُرادٌ لنفسه ومرادٌ لغيره.

فالمرادُ لنفسه هو الإكسير التامّ الصابغ.

والمراد لغيره على ضَربين: عقاقير وتدابير.

فالعقاقير على ضربين: حَجَرٌ وهو المادة، وعقاقيرٌ يدبَّر بها.

والتدابير على ضربين: جوّانيّ وبرّانيّ.

فالجوّانيّ على ضربين: أحمر وأبيض.

والبرّانيّ على هذين الضربين أيضاً، لكنه ينقسم أقساماً تكاد تكون بلا نهاية، غير أنّ ما في هذه الكتب منها أشرفها.

والعقاقير التي يدبَّر بها على ضربين: بسائط ومركّبة.

فالبسائط هي كل غبيط لم يدخله تدبير، والمركبة هي الأركان. فأمّا الإكسير فعلى ضربين: أحمر وأبيض.

فهذه جميع أقسام هذه العلوم الداخلة في هذه الكتب المنصوص عليها منها.

ونحتاج أن نقول في حدودها بما يفصحها ويكشف عن حقائقها، ونقلد البغيَ في ذلك الناظرَ فيها والمتولي لدرسها - والله تعالى نسأل توفيقنا لما يرضيه - فقد علم غرضنا ورأينا فيما نأتي به ونُبديه من أسرار هذه العلوم المكتومة. ويكون ما نورده من هذه

الحدود على توالي القسمة التي قسمنا هذه العلوم عليها، ليكون ذلك أشرح وأبين وأوضح. وبالله أستعين في ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فأقول: إنّ حدّ علم الدين: أنّهُ صُورٌ يتحلّى بها العقلُ ليستعملها فيما يرجو الانتفاع به بعد الموت.

وليس يعترض على هذا طلبُ رئاسة الدنيا بها، ولا إعظام الناس له من أجلها، ولا الحيلة عليهم بإظهارها، لأنّ كل ذلك ليس هو لها بالذات، لكن بطريق العَرَض. والحدّ إنما هو مأخوذ من الجنس والفصول الذاتيّة، فاعلم ذلك وتبيّنه. واعرف قدر هذا الكتاب، فلو قلتَ: إنَّ ليس في جميع كتبنا هذه «الخمس مئة كتاب» إلا مقصِّراً عنه في الشرف، لقلتَ حقّاً.

فإذا كانت كتبنا هذه أشرف من جميع ما لنا وأشرح وأبيَن منها وأفضل لِما فيها من علوم ساداتنا ومن جميع ما للناس غيرنا، فقد صار هذا الكتاب أفضل من جميع ما في العالم من الكتب لنا ولغيرنا بجمعه حقائق ما في هذه الكتب على أبين الوجوه وأصحّ الحدود وأوضح الطرق، فاعلم ذلك.

وحدّ **علم الدنيا**: أنه الصُوَرُ التي يقتنيها العقل والنفس لاجتلاب المنافع ودفع المضارّ قبل الموت.

وإنما قلنا في هذا الحدّ «يقتنيها العقل والنفس» لأنّ من المنافع و[دفع] المضارّ أشياء متعلّقة بالشهوة، وهي من خواصّ النفس، فعلم هذه مقصورٌ على النفس إذ كان العقل عدوّاً للشهوة. ومنها أشياءٌ متعلِّقَةٌ بالرأي، فعلمها مقصورٌ على العقل. فلذلك احتجنا في الحدّ إليهما.

وحدّ **العلم الشرعيّ**: أنه العلم المقصود به أفضل السياسات النافعة ديناً ودنيا لما كان من منافع الدنيا نافعاً بعد الموت.

وإنما خصصنا هذا النوع من منافع الدنيا لأنّ ما لم يكن من منافعها هذه حاله ولا تعلّق له بالدين، فليس قصد الحدّ إليه.

وحدّ **العلم العقليّ**: أنه علم ما غاب عن الحواسّ وتحلّى به العقل الجزئيّ من أحوال العلّة الأولى وأحوال نفسه وأحوال العقل الكلّي والنفس الكلّيّة والجزئيّة فيما يُتعجّل به الفضيلة في عالم الكون ويُتوصّل به إلى عالم البقاء.

وحدّ **علم الحروف**: أنه العلم المحيط بمباحث الحروف الأربعة، من الهَلِّيَّة والمائيّة والكَيفِيّة واللمِّيَّة.

وحدّ **علم المعاني [الحروف]**: أنه العلم المحيط بما اقتضته الحروف اقتضاءً طبيعياً معلوماً بالبرهان من الجهات الأربع، وهي: الهلّيّة والمائيّة والكَيفِيّة واللمِّيّة.

وحدّ [معاني] [علم] **الحروف الطبيعيّ**: أنه العلم بالطبائع الخاصّة بكلّ سبعة من الحروف في النوع، وبواحد واحد منها في الشخص.

وحدّ **علم الحروف الروحانيّ**: أنه العلم بما هي أثر له من النور والظلمة وبكونها أشكالاً لهما على حق وجودهما بالتأثير وأصدقه.

وحدّ **العلم النورانيّ**: أنّه العلم بحقيقة النور الفائض على الكلّ.

وحدّ **العلم الظلمانيّ**: أنّه العلم بالضدّ للنور وكيفيّة مضادّته له ولمّيّته. وإنما لم نذكر الهليّة والمائيّة في هذا العلم لأنّ العلم بأحد الضدين علم بالآخر في الجملة.

وحدّ **علم الحرارة** [من] العلم بجوهرها وأثرها وما تأثّرت منه إذا كان علماً بها على التفصيل، فأمّا إذا كان علماً بها على الجملة فهو العلم بأثرها الخاصّ بها.

وحدّ **العلم بالبرودة**: هو العلم بجوهرها وأثرها وما تأثّرت منه على التفصيل، وبأثرها على الجملة.

وحدّ **علم الرطوبة**: هو العلم بجوهرها وخاصّتها وما تأثّرت منه على التفصيل، وبخاصّتها على الجملة. وإنما لم نقل بأثرها لأنّها منفعلة لا فاعلة.

وحدّ **علم اليبوسة**: أنَّه العلم بخاصّتها وجوهرها وما تأثّرت منه على التفصيل، وبخاصّتها على الجملة. وإنما لم نقل بأثرها لأنّها منفعلة لا فاعلة.

وحدّ **العلم الفلسفيّ**: أنّه العلم بحقائق الموجودات المعلولة.

وحدّ **العلم الإلهيّ**: أنَّه العلم بالعلّة الأولى وما كان عنها بغير واسطة أو بوسيط واحد فقط. وإنما قلنا هذا لأنّ حلية الوسط لم يبلغ به حدّ التركيب.

وحدّ **علم الشرع**: هو العلم بالسنن النافعة إذا استُعْمِلَتْ على حقائقها فيما بعد الموت وقبله من الأشياء النافعة فيما بعده [أو: النافعة فيما ينفع فيما بعد الموت].

وحدّ **علم الظاهر**: أنه العلم بالسنن العامّيّة على الأمر الكلّيّ اللائق بالطبيعة والعقول والنفوس الطبيعيّة.

وحدّ **علم الباطن**: أنه العلم بعلل السنن وأغراضها الخاصّيّة اللائقة بالعقول الإلهية.

وحدّ **علم الدنيا**: أنه العلم بالنافع والضارّ وما جلب المنافع منها أو أعان فيه ودَفَعَ المضارّ منها أو أعان على ما تُدفع به.

وحدّ **علم الدنيا الشريف**: هو العلم بما أغنى الإنسانَ عن جميع الناس في قوام حياته الجيّدة.

وحدّ **علم الدنيا الوضيع**: هو العلم بما يوصل إلى اللذّات والمنافع وحفظ الحياة قبل الموت.

وحدّ **علم الصنائع**: أنه العلم بما يحتاج إليه الناس في منافع دنياهم.

وحدّ **علم الصنائع المحتاج إليها في علم الدنيا الشريف**: هو العلم بما لا يتمّ علم الدنيا الشريف إلا به.

وحدّ **علم الصنائع المحتاج إليها للكفاية والمعونة على علم الدنيا الشريف**: هو العلم بما يُتوصّل به مع إقامة الحياة إلى استفادة فضلٍ كافٍ فيما يُراد من المعونة على العلم الشريف كفايةً جزئيّةً أو كليّةً.

وحدّ **علم الصنعة**: أنه (العلم بالإكسِير) فإذا دُبّر تدبيراً مّا كان منه **علم الدنيا الشريف**.

(وحدّ **العلم بما يُراد**) **من العلم الشريف لنفسه**: هو العلم الذي لا يُطلب بعد معلومه (شيء) من مطالب الدنيا الصناعيّة لسّد الفاقة والحاجة.

وحدّ **العلم بما يُراد لغيره**: أنّه العلم بما لا يتمّ ذلك الغير إلاّ به، إذا كان ذلك الغير مقصوداً إليه مُراد التمام.

وحدّ **العلم بالإكسير**: هو العلم بالشيء المدبَّر الصابغ القالب لأعيان الجواهر الذائبة الخسيسة إلى أعيان الجواهر الذائبة الشريفة.

وحدّ **العلم بالعقاقير**: هو العلم بالأحجار والمعادن المحتاج إليها في بلوغ الإكسير والوصول إليه.

وحدّ **العلم بالتدابير**: أنه العلم بالأفعال المغيّرة لأعراضٍ ما حلّت فيه إلى أعراضٍ أُخَر أشرف منها وأسوَق إلى تمام الإكسير.

وحدّ **العلم بالحَجَر**: الذي هو المادّة للإكسير هو العلم بالذات التي تحتاج إلى تبديل أعرَاضها لتصير إكسيراً.

وحدّ **العلم بالعقاقير الداخلة في تدبير هذا الحجر**: هو العلم بالجواهر المعدنيّة ذوات الخواصّ التي تُغيّر أعراض هذا الحجر المُراد تغيُّرها.

وحدّ **العلم الجوّانيّ**: أنه العلم بالشيء المدبَّر من داخل بالاستحالات.

وحدّ **العلم البرّانيّ**: هو العلم بما يدبَّر من خارج تدبيراً يقل الانتفاع به في الشرف.

وحدّ **العلم بالأحمر الجوّانيّ**: أنّه العلم بما يصبغ الفضة ذهباً لأجل ما هو عليه من اللون عند التمام.

وحدّ **العلم الأبيض الجوّانيّ**: هو العلم بما يصبغ النحاس فضّة لِما هو عليه من البياض (عند التمام).

[وحدّ] **العلم بالبرّانيّ الأحمر**: أنه العلم بما يصبغ الفضة ذهباً....

وحدّ **العلم بالبرّانيّ الأبيض**: أنه العلم بما يصبغ النحاس [فضّةً...] تكون الفضّة إمّا ظاهراً أو غائصاً عند التمام.

وحدّ **العلم بالعقاقير البسيطة**: أنه العلم بما لم يدخله التدبير المقصود به الصنعة من الأشياء المحتاج إليها فيها.

وحدّ **العلم بالمركّب من العقاقير**: أنه العلم بما دخله التدبير المقصود به الصنعة من الأشياء التي يحتاج [إلى] علاج الصنعة إليها حاجة مزاج واختلاطٍ. وإنما ذكرنا هذا اختصاص في الحاجة لئلا يشكل عليك في الأواني والآلات وما جرى مجراها.

وحدّ **العلم بالغبيط**: هو العلم بما كان على خلقته الأولى التي هو بها هو هو.

وحدّ **العلم بالأركان**: هو العلم بما يكون عن اجتماعه وتدبيره التدبير الذي له الإكسير.

وحدّ **العلم بالإكسير الأحمر**: أنه العلم بما يصبغ الفضّة ذهباً لِما هو عليه.

وحدّ **العلم بالإكسير الأبيض**: أنه العلم بما يصبغ النحاس أو الرصاص فضّةً لِما هو عليه.

وإذ قد أتينا على حدود العلم بهذه الأشياء من طريق التعليم، فلنذكر حدودها أنفسها ليكون الكتاب تامّاً.

فأقول:

إنّ حدّ **الدين**: هو الأفعال المأمور بإتيانها للصلاح فيما بعد الموت.

وإنّ حدّ **الدنيا**: أنّها جميع ما في عالم الكون من الحوادث الضارّة والنافعة بأيّ وجه كان ذلك فيها.

وإنّ حدّ **الشرع**: أنّه السنن المقصود بها سياسة العامّة على وجهٍ يصلحون فيه صلاحاً نافعاً في عاجل أمرهم وآجله.

وإنّ حدّ **العقل**: أنّه الجوهر البسيط القابل لصُوَر الأشياء ذوات الصُوَر والمعاني على حقائقها، كقبول المِرآة لما قابَلها من الصُوَر والأشكال ذوات الألوان والأصباغ.

وإنّ حدّ **الحروف**: أنّها الأشكال الدالّة بالمواضعة على الأصوات المقطَّعة تقطيعاً يدلّ بنظمه على المعاني بالمواطأة عليها.

وإنّ حدّ **المعاني**: أنّها الصُوَر المقصود بالحروف إلى الدلالة عليها.

وإنّ حدّ **الطبيعة**: أنَّها سببٌ إلى الكائن عنها من الأمور الكائنة الفاسدة.

وإنّ حدّ **الروح**: هو الشيء اللطيف الجاري مجرى الصورة الفاعلة.

وإنّ حدّ **النور**: أنّه الجوهر المكسِب جميع الأشياء بياضاً مشرقاً بالممازجة بحسب قبول تلك الأشياء على اختلافها في القبول.

وإنّ حدّ **الظلمة**: أنّها عدم النور من الأشياء العادمة له أو لأثره، وتلك الأشياء العادمة لأثره هي التي يقال لها: ظلمانيّة، والقابلة لأثره هي التي يقال لها: نورانيّة.

وإنّ حدّ **الحرارة**: أنّها غليان الهيولى، وهي حركتها في الجهات كلّها.

وإنّ [حدّ] **البرودة**: أنّها حركة الهيولى من محيطها إلى مركزها.

وحدّ **الرطوبة**: أنّها مادة الحرارة في حركتها وغذاءها المحيي لها.

وحدّ **اليبوسة**: أنّها المفرّقة بين الأشياء المجتمعة تفريقاً طبيعيّاً.

وإنَّما قلنا: تفريقاً طبيعيّاً لئلا يلتبس عليك بتفريق الصناعة، لأنّا قد نقطع الشيء بالسكّين وليس السكّين يبوسةً. وإن فرّقتَ بين الأشياء المتّصلة فذلك منسوب إلى الصناعة لا إلى الطبيعة.

وحدّ **الفلسفة**: أنَّها العلم بالأمور الطبيعيّة وعللها القريبة من الطبيعة من أعلى والقريبة والبعيدة من أسفل.

وحدّ **العلوم الإلهيّة**: أنَّها علوم ما بعد الطبيعة من النفس الناطقة والعقل والعلّة الأولى وخواصّها.

وحدّ **الظاهر**: أنَّه العلم بالمعرفة عند من دخل تحته.

وحدّ **الباطن**: أنَّه الغرض المستور المراد بالظاهر.

وحدّ **الشريف**: أنَّه المستغني عن غيره فيما تحتاج إليه الأشياء بعضها إلى بعض.

وحدّ **الوضيع** أنَّه المحتاج إلى غيره حاجةً تقتضي تفضيله عليه.

وحدّ **الصنعة**: أنَّها الآلة الموصلة إلى استغناء الإنسان بنفسه عن من سواه في المكاسب من جهةٍ غير معتادة.

وحدّ **الصنائع**: أنَّها الأفعال الموصلة إلى المنافع الدنيّة أو المتوسّطة من الجهات المعتادة.

وحدّ **ما يُراد من الصنعة لنفسه**: أنَّه الشيء الذي إليه يُقصد بالتدبير للصنعة.

وحدّ **ما يُراد منها لغيره**: أنَّه الشيء الذي يُقصد به قربها لما يُراد لغيره.

وحدّ **العقاقير** أنَّها الأجسام الواقع عليها التدبير.

وحدّ **التدبير** أنَّه الأفعال المقصود بها بلوغ المراد لنفسه من الصنعة.

وحدّ **الحجر** أنَّه الجوهر المطلوب منه الغنى عن الغير من وجه شريف غير معتاد إذا وقع التدبير عليه بأسره.

وحدّ **الجوّانيّ** أنَّه المدبَّر معاً من أوّل الأمر تدبيراً يُقصد به إلى غاية ما في الصنعة بالقوة.

وحدّ **البرّانيّ** أنَّه المدبَّر الأركان على انفراد في أوّل الأمر تدبيراً لا يُقصد به إلى غاية ما في الصنعة مع العلم بما يكون عنه قبل كونه.

وحدّ **الصبغ الأحمر** أنَّه ما كان غائصاً منه في الأجساد الذائبة، إمّا أحمر أو أصفر أو مِسكيّاً بين الصفرة والحمرة، فاعلم ذلك.

وحدّ **الصبغ الأبيض** أنَّه الغائص في الأجساد الذائبة، وهو أبيض يَقَق أو أغبر أو أحمر كمد، فاعلم ذلك.

وحدّ **البسيط الغبيط** هو ما لا تدبير فيه من تدابير الصنعة.

وحدّ **المركّب** هو ما دخله التدبير مع غيره.

وحدّ **الركن** هو ما لها من المركَّبات المدبَّرة للمزاج بما بلغ في التدبير مثل منزلته.

وحدّ **الإكسير التام** أنَّه الصابغ للجوهر الذائب المقصود به صبغة صبغاً ثابتاً على المحنة بانقلابه من نوعه إلى نوع هو أشرف منه.

وحدّ **الإكسير الأحمر التام** أنَّه ما صبغ الفضّة ذهباً خالصاً صابراً على ما يصبر عليه الذهب مختصّاً بجميع خواصّه.

وحدّ **الإكسير الأبيض التامّ** أنَّه الصابغ للنحاس فضةً بيضاءَ جامعةً لخواصّ الفضّة بأسرها، المُصْلِح لجميع الأجساد غير النحاس، المبيِّض للذهب القالب له عن نوعه إلى نوع الفضّة إلا في صبره على النار وخواصّه الشريفة، فإنّه لا يغيِّر شيئاً منها.

وإذ قد انتهى القول إلى هذا الموضع وفرغنا من جميع الحدود للعلوم والمعلومات المذكورة في هذه الكتب، وقد كنّا وضعنا فيها كتباً في «النفس» و«الحركة والمتحرّك» و«الحسّ والمحسوس» و«الفاعل والمنفعل»؛ فيجب أن تُحَدّ هذه ليكون الكتاب تامّاً. وأمّا ما سوى هذه فقد ذكرنا [في] كل كتاب منها ما يدلّ على حدّه إن كان محتاجاً إلى حدّ، أو على غير معناه إن كان محتاجاً إلى شرح حاله والكشف لها، فأغْنَى ذلك عن ذكره في هذا الكتاب، إذ كنّا إنما نذكر فيه حدود الأشياء المشكلة المضلّة التي لم تُعْلم حدودُها على حقائقها. وإذا كان الأمر على هذا فلنقل فيما بقي علينا من حدود ما ذكرنا من النفس وما بعدها.

فأقول:

إنّ حدّ النفس: أنّها كمال للجسم الذي هو آلة لها في الفعل الصادر عنها. وهذا الحدّ لها من جهة التركيب. وإنما ذكرناه لأنه مجانس لِمَا ذكره أرسطاطاليس فيها، إذ يقول: إنّ النفس كمال لجسم طبيعيّ آليّ ذي حياة بالقوة.

وقد بيّنّا ما في الحدّ من الفساد والقبح ونقصان منزلة المعتقد له في ردّنا عليه كتابه في النفس. ولكنّا نضع الكتب لكلّ محبّ لهذه العلوم على طبقاتهم ليأخذ كل فَهِم بمقدار عقله ومبلغ فهمه. فلهذا ذكرنا هذا الحدّ في النفس.

فأمّا الحدّ لها على رأينا فإنها جوهر إلهيّ مُحْيِي للأجسام التي لابَسَتْها متّضع بملابسته إيّاها. فانظر يا أخي كم بين الحدّين من الفرقان في الدلالة على جوهر النفس.

وأمّا حدّ **الطبيعة** فإنّها من حيث الفعل مبدء حركة وسكون عن حركة، وأمّا من حيث الطباع فإنّها جوهر إلهي متّصل بالأجسام متّضع باتّصاله بها غاية الاتّضاع.

وأمّا **الحركة** فحدّها [غير] تغيُّر الهيولى إمّا في المكان أو الكيفيّة.

والمتحرك هو المتغيّر في أحد هذين من مكانه وكيفيّته.

وحدّ **الحسّ** أنه انطباع صُوَر الأجسام في النفس من طريق الآلات المُعَدّة لقبول تلك الصُوَر وتأديتها إلى النفس بمناسبة كلّ واحد من تلك الآلات لِما تُقبل عنه صورته.

والمحسوس هو الصُوَر المؤثّرة في آلات الحس أشباحها وأمثلها.

وحدّ **الفاعل** أنه المؤثّر للآثار الشبيهة به لا بالكلّ وغير الشبيهة به بالكلّ.

وحدّ **المنفعل** أنّه القابل في ذاته الآثار والصُوَر.

واعلم أنّا قد استعملنا في جميع ما كتبناه في هذا الكتاب لفظة الحدّ على الاتساع، لأنّ ما ذكرناه فيه يجري مجرى الجواهر العالية والأشخاص الذاتيّة التي تُرسم من خواصّها، إذ ليس لها أجناس ولا فصول تُحَدّ منها.

ولكن لمّا كان غرضنا حصرها والإبانة عن جواهرها، وكان الرسم بالخاصّيّة والحدّ بالجنس والفصول مشتركَيْن في كشف حالها للنفس وتحصيل صُوَرها الجوهريّة في العقل؛ أجرينا عليها اسماً واحداً وهو اسم الحدّ، إذ كان الرسم تابعاً له ومُشبهاً به.

وإذ قد بلغنا إلى هذا المكان، فقد استوفينا غاية ما في هذا القول بحسب الإيجاز والاختصار، فليكن آخِر هذا الكتاب ولنتبعه بما بعده، إن شاء الله تعالى. وبالله توفيقنا وهو حسبنا ونعم الوكيل.

تم كتاب «الحدود» بحمد الله وعونه وصلواته على سيّدنا محمد خير خلقه وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.




كتاب قراطس الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم اللهمّ اهدنا برحمتك الحمد لله وله المنّة وصلّى الله على سيدّنا محمّد النبيّ وآله، هذا فسطار مصر أوّل من دعا له بالامرة ثمّ قال: قد بلغني أنّ الأمير يذكر أنّه بلغه أنّني لم أزل متعيّناً بالعمل وأنّني قد جمعت ما لم يجمع أحد مثله من أهل زماننا، واذكر من ذلك أنّ الأمر متّبعاً للحكمة ومتّبع كتب الحكماء، كما بلغه من كتبه وجمعت فيها، وأمّا مسألته إيّاي أن أطرفه منها ما هو أهله منها فلم يكن ليطلبها، إلاّ منه وأنّه محثّه جملة أمره على ما كان من الناس إلاّ وجب علينا في ابتغاء مصلحته كلّ لطيفة، فلم يرض الحكماء إلاّ قليلاً فما هم وإلاّ كثروا الوصايا أن لا يوضع عند غير أهله، ولا يظنّ بها على أهلها. وقد بعثت إليك بكتاب لو وقف عليه الأوّلون من كتبي من الحكمة لضنّوا به، لأنّ الحكماء كلّهم لم يضعوا مثله، ولا بذلوا من الحكمة مثل الذي بذلوا منه فكان مضنوناً به مسروراً به فما وصلت إليه الجماعة ولا أكثر الخاصّة في رضى الخلفاء حتّى ظهرت النصرانية.

وكان من حديثه وأمره أنّه كان يسمّى:

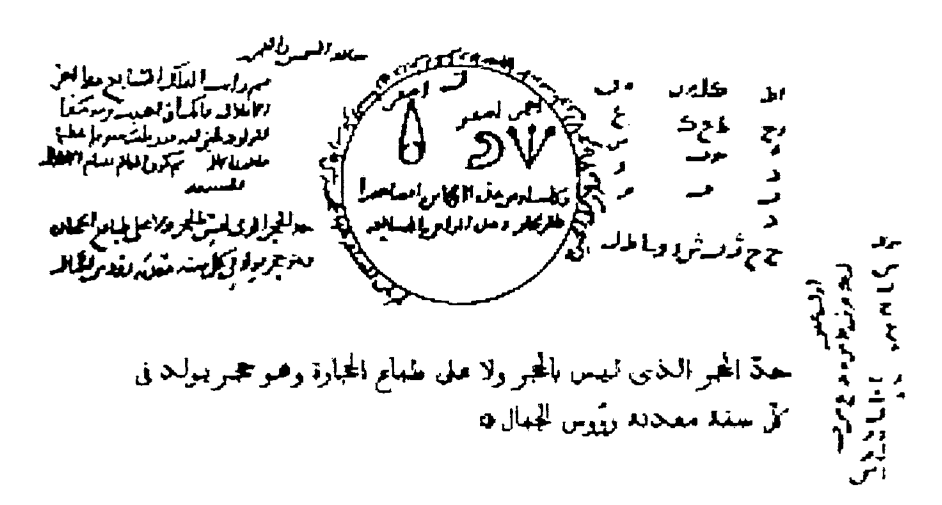
كنز الكنوز وكان مصحفه من كتب كنوز الحكماء كانت تكنز لآلهتهم وكان أعظم آلهتهم صنماً كان بالإسكندرية يدعا: **بهذا**، وكان بالإسكندرية فتى لبيب يتّبع الحكماء، وكان يقال له: **ريسورس** وكان من أصبح الناس وجهاً وأقومهم قامةً وأتمّهم عقلاً، فتلطّف لجارية من خدم رأس الكهّان في هيكل سرافيل يقال له أثينة، وكان هذا الكاهن يقال له: أفسطليوس حتّى استهواها وتزوجّها وأظهرت له الكتب وغيرها من أسرار الحكماء، فلمّا بلغهم قسطنطين الكبير برومية سرقت كتب سراوندين، وهذا الكتاب الذي بعثت به إليك معها وهربت معه فمرّا جميعاً حتّى ظهرت النصرانية بالشام ومصر فهذه قصّته.

ثمّ لم تزل الملوك تطنب في هذا الكتاب إلى أن جاءت دولة العرب قال: وقد وصل إليَّ، وبعثنا إليك بالمصحف، وأمرت به على غير تبديل، ولقد أردت أن أدعو له بالمترجم فلبّا، ثمّ ذكرت ما هو أفصح بالروميّة والعربيّة في تبع الكلام وتأليفه، فتركت وأيدت بروح القدس حتّى بلغّتكه وتبلغه ثمّ بدا فقال:

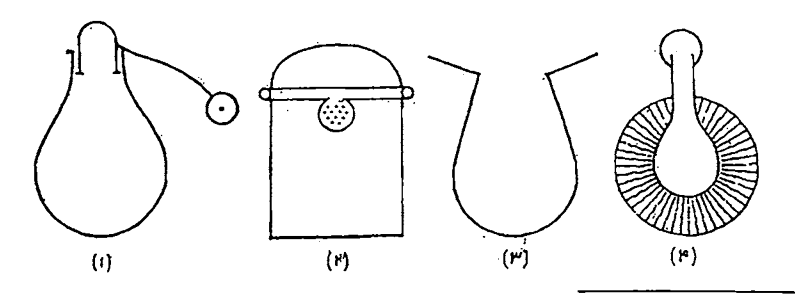
(بسم الله الرحمن الرحيم قد فرغت من النظر من النجوم، ومساحة ارتفاع الأرض واتّضاعها، واختلاف الطبايع، وعلم كلّ فقه، وتصاريف كل منطق أتيت هيكل سراونديني شكراً لا إله إلا الله لخلايق الله، وجد في خزانة الملك كتاباً واضحاً لا تعمية فيه ولا غناء في الصنعة المرتفعة التي خصّ الله بها أهل الأحكام والرجا لما قبلها، لم يضع أنور منه ولا أوضح من قبلي ولا يضعه من بعدي وعلمت علماً يقيناً أنّي نقلت كتابي ودفنته في منارة هيكل سراوندين لم يقدر عليه إلاّ من أذن الله له فيه وخصّه به، فبينما أنا أصلّي وأطلب إلى خالقي أن يدبّ عنّي الحيّة المنسابة في قلوب الآدميّين ويعينني على ما عزمت عليه من وضع كتابي إذ عرج بروحي، فإذا أنا في الهواء أسلك مع الشمس والقمر وإذا في يدي مصحف يسمّى: مذهب الظلمة ومنوّر الضوء، وفيه صور سبع سموات وصورة الكوكبين المنيرين العظيمين والخمس المتحيّرة تجري جرياً مخالفاً فيها، وبدور كلّ سماء كتاب بنجم، وإذا رجل شيخ أجمل الرجال جالساً على منبر عليه ثياب بياض وبيده لوح منبر فيه كتاب وبيده يديه أنية عجيبة كانت من أعجب ما رأيت فسألت عن الشيخ فقيل لي: هذا هرمس المثلث بالنعمة والمصحف الذي بيده مصحف ممّا رأيت مملوء معاني أسراره التي كتمها عن العباد، فاحفظ ما رأيت وأدع ما تقرأ وتسمع وصف ذلك لبني طباعكم بعدك لا تعدو ما تومر إذ نويت أو عزمت على إيضاح الأشياء رحمةً لهم ورأفةً بهم فكان أوّلاً على هذه الصورة الأول مدوّرة وحولها هكذا مكتوب وجدت نسخة أخرى فيها دوائر كتوب حواليها فنقلت على الحاشية ما كان مكتوباً وكانت سبع دوائر رأيت في فلك الأوّل وهكذا في الثاني والثالث إلى السابع وتحتها حروف معجمة فنقلتها.

كان مكتوبًا وكانت سبع دوائر رايت في فلك الاول وهكذا في الثاني
والثالث الى السابع وتحتها حروف معجمة فنقلناها





الحجر وهو جزاز أجوف مدفون في الرمل وفي حجارة الجبال كلّها والألوان والبحار والشجر، وفي النبات والمياه وما شاكلها، خذه إن عرفته فاصنع منه كلساً ونفساً وجسداً وروحاً وفرّق بينهما، واجعل كلّ واحد في إنائه المعلوم المعروف، ومزّج الألوان كما تمزّج المزوّقون(١) الأسود والأبيض والأصفر والأحمر، وكما تمزّج الأطبّاء أخلاطهم الرطب واليابس والسخن والبارد، واللين والجاسي حتّى يجعلون منها الأخلاط المعتدلة الموافقة للأجساد، وذلك بالوزن المعلوم الذي به يأتلف الأشياء المتعادلة، وتجتمع الطبايع المتفرّقة قد ضربت لكم مثلها، واعلمت لكم على تحقيقها وأعلنت أسرارها، وأوجزت ما طواه الأولون فلا تعد صفة ما في المصحف الذي يدعا: مذهب الظلمة ومنوّر الضوء ثم كانت هذه الصور مدوّرة إلى الطول.



---

(١) **المزوّقون**: زوّق: نقشه وحسَّنه وأصله من الزاووق أي: الزيبق لأنه يجعل مع الذهب فيطلى به ثم يُلقى المطليُّ في النار فيطير الزاووق ويبقى الذهب. والمزوقون: أي المحسنون، المحبِّرون. (أقرب الموارد ج٢ ص٥٧٣).

فلمّا فرغت من النظر في هذه الصور، ومعرفة أسرارها اكثبت على قراءة ما في المصحف الذي بيده، فإذا بصفة رجلين **أحدهما**: همّته الدنيا وسرورها، **والآخر**: همّته الصلاح والحكمة والعافية والخير برسالة دين على حدّته كلّ واحد منهما يظنّ أنّه على الصواب من دينه وكان اسم **أحدهما**: طاطا من الحكماء وهو الرجل الصالح الروحاني **والآخر**: لم يعرف اسمه فتشاجرا بينهما في قول فقال الروحاني: هل تستطيع أي مني أن تعرف نفسك معرفة نافذة، فإذا أنت عرفتها حقّ معرفتها وما الذي يصلحها، كنت حرياً أن تعرف الأسماء التي اشتقّتها الحكماء؟ فليست به أسماء الحقّ، فلمّا قرأت هذا في ذلك الكتاب ضربت بإحدى يديّ على الأخرى فقلت: يا لهذه الأسماء المشبهة بأسماء الحقّ، كم من خطأ وبلاء قد أدخلته على الناس فكان ملكاً من المليكة أجابني فقال: صدقت ذلك صنع الحكماء، وما وضعت في كتبها لأنّ بعضهم سمّى: المغنيسيا باسمه، ثمّ وضع آخر كتاباً آخر سمّاها: بحجر فلوذينوس الأكبر، وآخر سمّاها: بالأندرداموس الأكبر، وآخر سمّاها: حرشقل، وآخر سمّاها: حجر مآء الحديد، وآخر سمّاها: عزّى ماء الذهب فليس أحد من جميع الحكماء رضي بأن يقتدي بما وضع صاحبه في الأسماء في التدبير، وإن كان الشيء والطريق والأمر واحد، ولكنّهم اختلفوا في الأسماء، فاشتّق كلّ أمر مبلغ علمه اسماء خالف فيها أصحابه فزاد ذلك إلباساً، وكذلك صنعوا في التدبير والألوان والأوزان فحيّروا الناس بعدهم، حتّى شككوهم وجحد جلّهم أن يكون هذا الأمر حقاً، فسألته أهذا الأمر الذي أفسد على الناس وأدخلهم في الخطأ؟ فقال لي: هذا المصحف في يدك فاقرأه تجد ما أعلمتك. فقرأت عليه رسالة ماء الكبرية وأنا لا أشك بأني أعرف معنى ما أقرأ فقلت له: أترى هذا واضح؟ فقال معاذ الله! بل قد أصابوا ما وضعوا ولم يقولوا إلا حقاً، ولكنّهم سمّوا أسماء ضارعوا بها الحقّ فمنهم من سمّاها بطعمها وطبايعها ومنافعها وترك ما وراء ذلك.

واعلم يا قراطس السماوي أنّه ليس أحد من الحكماء إلا قد أجهد نفسه ليظهر الحقّ لكن شدّة ما رأته إظهار هذا الأمر للجهلة أدخله في الإكثار حتّى قال ما ينبغي وما لا ينبغي، فلذلك صارت كتبهم في أيدي الجهلة لعباً يتضاحكون بها، ويلقونها سآمةً وملالةً وغماً وخفاً عن معرفة الحقّ فقلت: كيف لا يضجر من قرأ هذه الكتب والمصاحف وهو يجد أسماء متشابهة في القول؟ مختلفة في العمل؟ فيتحيّر منها حين لا يدري أيّها أقصد؟ وأيّها أصوب لحاجته؟ قال: سأخبرك من أين جاء الخطأ والسآمة والملالة. يا بني لأنّ الناس إنّما هما رجلان: فرجل: همّته الحكمة وطلب العلم، وتعليم معرفة الطبايع

وتأليفها ومنافعها ومضارّها، وليست همّته إلا الكتب والبحث عنها، وأعمال رأيه ونفسه وبدنه في تعليمها، فما صحّ له منها حمد الله واثنى عليه، وما أشكل عليه طلب علمه ورغب فيه وأدرك همّته وقضا بهمّته.

وأمّا الرجل الآخر: فهمّته بطنه لا يلوي في دنيا ولا آخرة وما لا يزيد إلاّ عمى وجهالة بالكتب، وحقاً لذلك أن يثقل ويزاد عليه ثقلاً فقلت صدقت واصبت، وقلت: فإن رأيت أن تأذن لي فاعرض ما أردت أن أصنعه من هذه الصنعة المكرمة لمن بعدي فأفعل، قال: هات فعرضت عليه ذلك فتبسّم وقال: ما أحسن ما نويت ولكن نفسك لو توافقك على ايضاح الحقّ مع إكثار القول، وما في الكبرية المسكينة فقلت له: فمُرْني بامرٍ أنتهي إليه.

فقال: اكتب خذ النحاس والذي يشبه النحاس منّين[1] طريين غير مدبّرين، وخذ الزاووق والذي يشبه الزاووق[2] أبيضين أيضاً طريين غير مدبّرين فلا ينسب ذلك لمن بعدك أنّها أرواح إذا لم تسمّها بأسمائها، فإذا قرأها الإنسان الضعيف الذي لا فطنة له أخذ أرواحاً ضعيفة ليس لها صبر على النار ولا قوّة فيها، فإذا دبّروها أكلتها النار فصارت شيئاً لا يضع فيه ويزيده ذلك عماً مع عماية لأنّه ينبغي له أن يقتدي ما قال القدماء، أجعل الأجساد لا أجساد، واعلم أن للنحاس نفس وروح وجسد كالإنسان، ولا تضع في كتابك أيضاً كباريت يابسة وزرانيخ وما شاكلها، فإنّها كلّها لا خير فيها، وأنت تعلم ذلك، لأنّ النار تأكلها وتحرقها، وأنّه لا نفع فيها. فأمّا كبريتنا التي ينبغي أن تضعها في كتابك فهي كبريتة لا تحترق ولا تقدر النار على أكلها ولكنّها يأبق من النار، فلذلك زعم الأوّلون وقال الأبايق: الروح الصابغ مع الدخان.

وله أيضاً أنّ الماء المركّب لا يتمّ إلا بشبهه من الخلط هذا كلّه على لفظ الكتاب، وإنّ تلك الأرواح الصابغة إن أبقت من شدّة النار عند تبيّض الأجساد، فينبغي أن يزاد عليها من تلك الأرواح الصابغة مثل الذي أبق[3] منها فإنّ ذلك ستحييها بإذن الله،

---

(١) المنّين: مفرد المنّ وهو كيل معروف يكال به السمن وغيره. أو ميزان مقدار وطلاق ويثنى مَنَوان ومنَيَان. الجمع: أمناء (الإفصاح في فقه اللغة).

(٢) الزاووق: الزئبق في لغة أهل المدينة يقال: «أنت أثقل عليّ من الزاووق» (أقرب الموارد ج٢ ص٥٧٣).

(٣) أبقَ: أبقاً وأبْقاً وأبَاقاً والأكثر (ض): هرب من سيده ومنه «في رقابهم الرباق ومن شأنهم الآباق (أقرب الموارد ج١ ص٣٨).

ويصلحها ويردّها إلى أفضل حالاتها التي تطلب منها فبهتّ منها تعجّباً فأعاد على قوله فقال: اكتب كتابك على ما أخبرتك به، واعلم أنّي معك وغير مفارقك حتّى اتمّ الذي نويت فيه الثواب من الله عزّ وجلّ، ثمّ قال: اعلم أنّ التركيب إنّما يكون من الأجساد التي توافق بعضها بعضاً في الألوان والطعم، ثمّ تداب حتّى تختلط وتصير ماءً مختلطاً واحداً، واسمه حينئذٍ ماء كبرية نقي لا شرّ فيه، فهذا السرّ الظاهر ومن هذا تكون الكبرية اليابسة التي تسمّيها الحكماء صدى وخمير الذهب، وذهب بسل وذهب فرفير[١]، وإنّما يكون ذلك عند اختلاطهم، وكونها شيئاً واحداً فعند ذلك يسمّى خيراً كثير الأسماء، فاكتب هذه الأشياء حتّى تبلغ آبار نحاس الذي فيه السرّ كلّه مع أنّي أرى لك أن لا تكتب هذه التراكيب الكثيرة في شيء من كتابك لمن بعدك، لأنّ العمل كلّه إنّما هو في آبار نحاس.

فلمّا فهّمني هذا من قوله غاب عنّي، فرجعت إلى نفسي، وصرت كالمستيقظ من نومه متفجّعاً رصيناً قد غلبني شدّة أمرين:

أحدهما: دفعه إيّاي عن وضع كتابي على ما كنت عزمت عليه.

والآخر: أنّه لم يتمّ قوله حتّى توارى عنّي، ثمّ سألت خالد الخالدين أن يؤيّدني بذلك الملك حتّى أفرغ من هذا إذ حال بيني وبين إيضاح الأشياء، واطلب الصيام والصلوة والنصب حتّى ظهر لي أيضاً، فقال: كنت أعلم أنّا إذا ذكرنا ورق الناضة[٢] أنّا لا نريد إلا ورقنا وذهبنا، فإذا اختلطت الأشياء في الأناء وبيّضت، فإنّا نسمّيها عند ذلك ورقاً، وإذا احمارّت سميّناها ذهباً، وإذا زيد فيها كبرية ودبّرت نسمّيها حينئذٍ خمير الذهب وما شاكل هذه الأسماء، واكتب خذ المعادن بأوزانها واخلطها بالزاووق ودبّرها حتّى تصير سماً نارياً، وهذا الذي نسمّيه آبار النحاس، فإذا احترقت الأجساد وثبتت سمّينا كبرية يابسة، وعند ذلك يصير الذهب صدق، ويصبغ الورق ذهباً ولسنا نعني ورق العامّة، ولكن ورق تركيب الحكماء الذي سمّيناه ورقاً، فإذا أعدنا عليه بقيّة السمّ صبغ الذهب وليس بذهب العامّة، ولكن تركيبنا الذي احمارّ فسميّناه ذهباً، وإن أخبرك

---

(١) **الفرفير**: تفسيره: الرِّجْلةُ وهي البقلة الحمقاء، والبقلة المباركة. (كتاب دياسقوريدوس في الأدب المفردة المقالة الثالثة رقم ١٠٨ ص١٨٥).

(٢) **ورق الناضّة**: الدرهم والدينار من أهل الحجاز وإنما يُسمّونه ناضّاً إذا تحوّل عيناً بعد أن كان متاعاً وقال في الأساس «أعطاه من ناضِّ ماله» أي من صامتِهِ من الورق أو العين وقد نضَّ ماله أي: صار عيناً بعد أن كان متاعاً. (أقرب الموارد ج٥ - ص٤٢٤).

بالأوزان في المستأنف، فأمّا الأجساد فإنّه ليس شيء منها إلا له ظلّ وسواد، وإنّما علاها ذلك من المعادن التي كانت فيها.

واعلم أنّ للزاووق سواد وظلّ كما للأجساد سواد وظلّ فينبغي أن يخرج سواده وظلّه كما أخرج ظلّ الأجساد وسوادها، فسألته كيف لنا بإخراج ظلّ الزاووق فقال: إذا اختلط بالأجساد أبيض فقلت له: وكيف ذلك؟ وقد ذكرت الحكماء الزاووق شيء وحده يبيّض النحاس فقال: إنّما ينبغي أن يقولون أنّ الزاووق يبيّض لأنّ الأجساد قويّة على النار لا تأبق منها، ولكن يخرج زاووق يأبق من النار، فإذا خرج من النار ابق فاسلم تلك الأجساد في النار، فإذا أعيد إليها واختلط بها صار صديقاً لأنه أقام معها، وإنّ الأرواح إذا أصابها وهج النار أبقت من أجسادها فصارت تلك الأجساد ميّتة لا أرواح فيها قد أبقت منها، فإذا ردّت الأرواح إلى الأجساد صارت حيّة، فلذلك قال الأولون للنحاس: جسد ونفس مع أنّ من الناس من عمد إلى الروح فدبّرها ليصيّرها جسداً قويّاً صابغاً مقاتلاً للنار فعجب لهولاء القوم الولاصاحه حين أرادوا أن يصيّروا الأرواح أجساداً بغير أجساد، ولم ير أحد من البرّيّة نفساً تثبت إلا في جسد، ولا لجسد قواماً إلا بنفس، لأنّ الجسد من غير روح لا يتحرّك ولا يفرح ولا يتزوّج.

واعلم علماً يقيناً أنّ الأجساد كلّها وسخاً، وإنّ وسخ تلك الأجساد الثلاثة لا يخرج حتّى يختلط معها للأبق فيغسل بالنار فيذهب سوادها، وإنّ النار إذا أحسن تقدير وقودها أحسنت غسل الأجساد وتنقيتها، لأنّه هو الذي يغسلها وينقيها ويتطيبها ويعذبها ويبيّضها ويحمّرها، ولكنه ينبغي أن نبيّن كم من مرّة يعاد الزاووق في الأجساد؟ فقلت له: فقل دام صلاحك. فقال:

إنّ القدماء قالوا: إنّ الرصاص[1] بالكبرية فهذه التشوية الأولى، وقال شوّة مع الزاووق، فهذه التشوية الثانية وقالوا: أردد الصفايح في المرق ليخرج وسخها فهذه الثلاثة، وقالوا: اسحق الزيبق فهذه الرابعة وقالوا: اسحقوا بالعسل والحلا فهذه الخامسة، وقال: اسحقوا المرتك[2] بالعسل، فهذه السادسة وقالوا: اسحق عزى

---

(١) **الرصاص**: معدن معروف، وهو فِلزّ أبيض ليّن سريع الإنصهار بالحرارة. وهو ضربان: أسود وهو الأسربّ والآبار، وأبيض وهو القَلْعِيّ (الإفصاح في فقه اللغة ج٢ ص١٠٣٩).

(٢) **المرتك**: المَرْتك كجعفر: المَرْتج ويقال المَرْتك أيضاً: نوع من التمر (المصباح). (أقرب الموارد ج٥ ص١٨٢).

الذهب ببول العجل، فهذه السابعة قال: وأنا أرى أن تردّد الأجساد في المرق فإن زادها دخول المرق فيها ومكثها فيه جودة وارتفاع صبغ، فينبغي أن تطلب الخير حيث كان فقد أوضحت ما كنت أتخوّف أن لا يدركه فهم أحد ولا معرفته ولا فطنته.

وأمّا ما وضع الأوّلون من الأسماء التي سمّوها من نحاس أو ورق أو لحمة أو آبار نحاس أو ذهب أو زهر ذهب، أو ذهب فرفر، فأمّا هذه كلّها أسماء ابتدعوها الأوّلون للإكسير، فسمّوا كلّ لون ظهر لهم من الإكسير في درجته باسم من هذه الأسماء حتّى انتهوا إلى آخره مع أنّه كان زيد في المخلط من الرطوبة نفس لونه وكلّما تغيّر لونه، غيّروا اسمه وزاد في صبغه فلذلك تسمّى: أوابد كتب الحكماء رصاصاً، فإذا طبخ وأخرج سواده سمّي: ورقاً فإذا صُدى سمّي: نحاساً وإذا صبّت عليه الرطوبة بعد التصدية وبعد خروج السواد عن تلك التصدية وظهور الصفريّة فاسمه حينئذٍ ذهب، وإذا أعيدت عليه رابعة سمّيناه: خمير الذهب وإذا أعيدت عليه خامسة سمّي: ذهب لسد وإذا أعيدت عليه سادسة تسمّى: ذهب فرفر وإذا أعيدت عليه السابعة تسمّى: تامّاً نافذاً صابغاً، قال فهذه الأسماء كلّها إنّما تكون بالنار ملاكها وبها تدبّر فهذه الطبايع التي لا أرفع منها في الأصباغ ولا أقوى، وكلّ شيء سواها فيه ضلالة، ولو علم الناس قوّة خير الطبيعة لعلموا أنّ الشيء الواحد فعلت العشرة الأسماء التي وصفها الأوّلون. فقلت: فبيّن لي هذا الشيء الواحد الذي فعلت العشرة؟ قال:

افعل أعلم أنّ العشرة التي تقهر هي العشرة الأسماء التي وصفها دومقراط ووضع لكلّ واحد منها تدابيراً، وأمّا الواحد الذي يغلبها فقد أبت الحكماء أن تسمّيه باسمه، ولو سمّوه لم ينتفع به لأنّهم لم يبيّنوا أمركب هو أم بسيط، فمن يريد أن ينفع من طباعه من بعده فليبيّن تركيبه كيف ركّب، ولِمَ سمّى بعد التركيب باسم واحد كما سمّى الألباب باسم واحد، وفيه الأربع طبايع التي بها قوام جسده ونفسه، وقد سمّى باسم واحد وطبيعة واحدة، وعلى هذا فعلت الحكماء، وذلك أنّهم خلّطوا أشياءهم فركّبوها فلمّا اختلطت وصارت شيئاً واحداً سمّوها باسم واحد، وزعمت أنّهم تحالفوا أن لا يوضحوا هذا السر لأحد إلا من كان منهم. فقلت: وإن كانوا تحالفوا أن لا يبيّنوا ذلك؟ فلِمَ يلوموا الناس على سوء الفهم والتقصير في إصابة هذا العلم وعلى دخولهم في طلب هذا الأمر على غير معرفة به؟

فقال: ألم أخبرك أن معلّم دومقراط لم يعلّمه تركيب الأشياء وتركه فيها متحيّراً، وأنّه لم يزل يقرأ الكتب ويفحص عنها، ويكثر التجارب والاختبار والابتلاء للعمل حتّى

أصاب الطريق المستقيم، وأنّه فيما وصفه لم يصبه شيئاً قط كان أشدّ عليه من المزاج حتّى اختلطت الأشياء فقال له: دع عنك فصنعة أو شيء وجد في صفة المطلوب، واقتصر في قولك واطرح عنك الاكثار والاطناب فيما لا منفعة فيه فقال: بيّض العمل من ظاهر النحاس، وكذلك تبيّض داخله، وكما تصدّى ظاهره كذلك تصدّى باطنه، وكما يأتي أمر ظاهره فكذلك تأبق من باطنه فقلت: فإن كان تابق من داخله وباطنه وأنا أداريه على أن ينوّر الأشياء ويوضحها إذ حال بيني وبين ما كنت عزمت عليه من ذلك ما عسى أن ينتفع من طالبه فقال: إنّما اعلمتك أنّه يبيّض ويصدي ثمّ يأبق بعد التبيّض والتصدية، فينبغي أن تعلم أن الطالب كلّه إنّما هو يصدي المركب، ثم يأبق لأنّ الحاجة ليس إلا في التصدية، فإذا أدركت فهي أوّل الجرم صبغ الأبق لأن المركّب هو مركّبان إثنان كلّ واحد منهما مركّب مثل الرجل والإمرأة مركّبة، فإذا اجتمعا وتزاوجا اخرج الله من بينهما ولداً، وذلك للشهوة التي جعل الله بينهما فلزم بعضها بعضاً وفرح بعضهم بلقاء بعض فهذا علم الواحد وتبيانه.

فقلت له: قد أوضحت لعمري الواحد وبيّنته حتّى زعمت أنّه سمّي: بالواحد وهو من أشياء شتّى وأنه مركّب، وأنّه كلّما دبّر انقلب من لون إلى لون لأنّ الرصاص ليست له قوّة المرتك ولا يعمل بعمل المرتك ويقوى بالمرتك على أن يعمل عمل الاسفيداج(١) ولا يقوي الاسفيداج أن يعمل عمل السيلقون(٢) فإنّ هذه الأربعة الأشياء، وإن كان أصلها من شيء واحد من الآبار، وأنّه ليس منها من لون إلا وله طبيعة على حدّة وقوّة على حدتها ولطافة قد أفادته من النار، فمن كان من أهل الذكاء وإصابة الرأي، فهو يعرف معنى قولي معرفةً نافذة.

فأمّا الجهلة فيكذبون به لأنّهم لم يبلغ فهمهم معرفة ما وضعنا فجحدوا الحقّ، وزعموا إنّ الدودة لا تكون حيّة وإنّ الحيّة لا تكون تنيناً، وقد علمت إنّ دابّة الحكماء التي دبّروها من الأشياء شيء يكون دودة ويكون حيّة ويكون تنيناً، وذلك لأنّه يكون في أوّل التدبير أبيض كالورق صلب كالذهب، ومرّة أحمر كالسيلقون وأسود كالظلمة،

---

(١) الإسفيداج: يطلق المصطلح اليوناني على «إسفيذاج الرصّاص» - انظر الجامع، ١/ ٣١ب، ١/ ٧٣ ن (ف ٧٣). أما الباروق باسم تونسيّ مرادف له. فقد ذكر المؤلّفُ في كتاب الجامع (١/ ٨٣ ب، ١/ ٢٠١ت، ف ٢٤٢): «باروق: هو اسم لإسفيذاد الرصاص بمدينة تونس وما والاها من أعمال إفريقية» (كتاب دياسقوريدوس المقالة الرابعة والخامسة ٥/ ١٥ ص٣١٩).

(٢) السيلقون: دواء معروف ينفع للجراحات، وهو السَرَنْج. (الإفصاح في فقه اللغة ج١ ص٥٤٣).

فعجباً لمن يكذّب اثيره مدعان تكتب في كتابك هذا أورى شبيه بكتاب الاوّلين في التعمية والبعد كيف لا يذهب إلى هؤلاء الذين يعملون من الرصاص المرتك والاسفيداج والسيرقون فيعرفون تحقيق قولنا لأنّهم عملوا من شيء واحد الواناً شتّى فصارت لها اسماء مختلفة وهي من شيء واحد، وكذلك تبيننا كلّما زيد في تلك حدّث له لوناً فسمّيناه: باسم واحد حتى ننتهي إلى آخر أسمائه التي يسمّى بها حين تخلط وهي أوّل ولادته يسمّى: آبار نحاس وجسد مغنيسيا[1]، ثمّ يسمّى بعد ذلك آبار، وربّما سمّى آبار أسود وأيضاً آبار البيض، فهذا الواحد هو الآبار الذي قال الأوّلون: أنّه يغلب العشرة وهو من ذلك الأصل الواحد المركّب الذي سمّيناه: آبار فقلت من قولك: أنّها الروح الصالح ما ينبغي أن يستخرج من ذلك الآبار الواناً أم أشياء فقال: ينبغي أن تستخرج منه أشياءً وألواناً تسمّى الأوّلون بأسماء الأشياء، وذلك أنّا نسمّي قنبار وليس بقنبار وأشباهه من الأسماء العشرة التي اعلمتك أن الواحد يغلبها ليست بعشرة إلا في الأسماء، وذلك أنّ تلك العشرة كلّما أفادت لوناً اشتققنا له اسماً، وأمّا أصلها واحد وهو الآبار الذي اعلمتك من أشياء شتّى خلطت وزوّجت، فامسك بعضها بعضاً وصارت شيئاً واحداً لأنّ الطبيعة أخذت شبهها كالعدو ظفرت بعدو ردّة قوياً غير أبق فامسك وامسك، فهذا الشيء الواحد الذي ذكرت أمره قد فرقته للحكماء في تدابير كثيرة وألوان كثيرة لم تتّفق مع ذلك في الأشياء ولا في الألوان ولا في التدابير، لأنّ منهم من سمّاه: بأسماء الأجساد الشداد، ومنهم من سمّاه: بأسماء المياه كلّها فقد القيت عنك مروته ما كنت عزمت عليه من إيضاح هذا الأمر ولخّصت ما لبّسوا، واصرفت من سرّ هذا الكتاب بعون الله من الاستعمال لما تحيّروا بفحص عن طلب ما وضعوا بيسير من القول أن يفهموا فقلت له فبيّن أمر من هذا الواحد الذي سمّيته: رصاصاً وماء وهو ماء مركّب فيه، ولِمَ سمّي واحد بعد التركيب، واتمم إحسانك أن رفعتني عنه وأحببت الإقرار با . . . وحسن الثناء عليك من الغامرين، ومنّ عليهم من الله عليك بالخير فأوضح، فقال: إنّ في ذلك الرصاص الطبايع الأربع التي تشبه الدنيا، وفيها السرّ المطلوب المتهالك عليه الناس، وهذه الأربع الطبايع فيها الألوان مختلفة منها: بيض، ومنها حمر، ومنها صيت، وبعضها

---

(١) مغنيسيا: الرازي: هي أصناف فمنها تربة سوداء وفيها عيون بيض لها بصيص، ومنها قطع صلبة فيها تلك العيون ومنها مثل الحديد ومنها حمراء. وقال غيره: هو حجر لا يتم عمل الزجاج إلا به وهو ألوان كثيرة وقد يستعمل في الأكحال وقوّته تبرد وتجفف وتأكل الأوساخ كلها. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج٢ ص٤٥٢).

طبايع يغلب بعضها بعضاً فإذا اختلطت وصارت شيئاً، واحداً أبيض يعلوه سواد ويسجن في جوف ذلك الأبيض الذي قد علاه شيء من سواد هذه الألوان سمّيناه: رصاصاً أبيضاً وزجاجاً أسود.

واعلم علماً يقيناً مع علمك ويقينك أنّ الأوّلين لم يسمّوا شمساً وقد دخلت في تركيبهم ولأنّ هذه وإن كانت الزهرة لا تصبغ حتّى تصبغ، فإذا صبغت ولا شمس خلال الأخذ دخل في مركّبهم وهو الذي ينشدّ أصحابه ويمسكهم وإن لونه يظهر على ألوانه، ولا يسمّوا الكاتب إلا وقد دخل في تركيبهم والكاتب هو أن قبض كل شيء وهو الذي يحي الأجساد ويظهر الألوان، وأنا أمر من أحبّ من ثقاتي واخواني وأهل خاصّتي أن يقنعوا بهذا الكاتب أنّه لم تجتزىء على ما لخّص لك واحد من الأوّلين، فبينا أنا اكلّمه واسأله أن يزيدني في كتابي هذا تلخيصاً وتبييناً إذ غلبتني عيني بعد غيبوبة الشمس، فرأيت فيما يرى النائم أنّني في سماء أخرى وفلك آخر، ولكن أريد محراب أفطوس وهو من ألوان النار فلمّا دخلت المحراب من بابه الشرقي، فرأيت في السموات آنية كثيرة من ذهب لم أر سجدها أحد إلا صنم الزهرة وهو الصنم الذي كانوا يصلّون له في ذلك المحراب فقلت من هذا الذي عمل هذه الآنية؟ فقال: الصنم عمله رصاص نحاس الحكيم.

واعلم يا قراطس المرء الكثير الشهوات أنّه ليس على جناح ولا اثم إن اعلمتك أنّ رصاص تمنيس الحكيم عمل ذلك الآنية أكثر ما ذكرت فقال: نعم اكتمه أنّ الحكماء قد كتمته جهدها، وإن كنت قد ابديت إليك لأنه بارد جداً فإنّ الأجساد تستحيي فيها لتقاتل عنها النار وبه تجمد الأجساد وتتسبّك فقلت: لفلك الزهرة أني أحمد خالقك فهذه الطبيعة المفردة تحيي الأجساد في حوز حدها، وتقاتل النار عنها أهي الصمغة قالت لي: نعم هي الصمغة وليست بصمغة العامّة ولكنها صمغة تزكية قاتلة، فقلت للزهرة: وأنا أريد أن أفصحها لمن بعدي عن هذا السر:

كيف تقولين هذا في الرصاص والكتب كلّها تأمرنا أن نصيّرها دخاناً فقالت: أما فهمت قول ديمقراط إذ أمر في كتابه أن رجا ما يطلب، ولولا هذا لكان ما قال أن الرصاص نسبة، وامتحنه بالمرق فلا تكذبه. ثم قالت: إن أردت أن أزيدك في قولي فاخرج من باب القبلة الذي دخلت فيه، وادخل بيتي فخرجت من باب القبلة فلقيت نسوة ذات عدد بعضهنّ يدخلن في بيت الزهرة، وبعضهنّ يخرجن منه وفيهنّ من يشتري حلى النساء، ومنهنّ من يبيع، ومنهنّ من يصوغ الحلى فكأنّي أرى أنّي في مجمع سوق كثير

أهله، فأنا أعجب لكثرة ذلك الحلى الذي يباع ويشترى، وكان أكثر ذلك الحلى جباير ألواناً فرفر خلط نقد مركّب فيه الحجارة بأعمال، فلمّا حكمت ورأيت مع ذلك الحلى حقاق النساء مختلف ألوانها مركّبة بالذهب والحجارة وخواتيم كثيرة مركّبة بالحجارة واللؤلؤ، فلمّا رأيت هذا كلّه توجّهت إلى بيت الزهرة فدخلته، فإذا محل فلكه قطع الصفة عنه، وإذا الزهرة في وسط المحراب بجمال لا يوصف وعليها كثير من الحلى لم ترَ عيني مثله وعلى رأسها إكليل من درّ أبيض، وفي يدها رزينة فبقي ينبعث من فم ذلك الرزينة ماء ورق فأدمت النظر وأدمنت القلب لتعجّبي ما أرى، فإذا عن يمين الزهرة كاهن الهند يسارّها في أذنها، فسألت في السر من هذا الساري الزهرة. فقال: هذا إنّ وزيرها الذي يريد أن يشاركها في عيد فرحها، فدنوت منه لأفهم بعض ما يسار به الزهرة، فالتفت إليّ قاطباً بين عينيه باسراً في وجهي، فأهوى إليَّ أن أجمع من هذا المحراب، فلمّا هممت بذلك شغلني رجال من الهند ليس منهم أحد إلا قد هيّأ لي نشابة يريد أن يرميني بها، ثمّ دنا إليَّ بعضهم فدفعني دفعة فأخرجني من المحراب وقال: لا وحقّ الزهرة لا أدعك تكتب ما قد رأيت في هذا المحراب من هذه الصفة إذ نويت إظهار ما كتمنا، وتسلّط عليّ فضربني أبرح الضرب كأنّه في ألم ضربة استيقظت فزعاً في خبري من ألم ضربه وأنا رصين القلب من همّه ووجعه، فغلبتني عيني أيضاً من شدّة الغمّ، فنمت فكان لقيني ما كنت هارباً منه خائفاً له واجه اللحى ويحب ويلزم وهي شبيهة بالزهرة في حسنها وأصدقاؤها يسمّونها: **الزهرة** وباسم الزهرة وليس ذلك باسمها: **الحق** ولكن لحبّ الزهرة إيّاها سمّوها باسمها ذلك. وتلك التي تسمّى باسم الزهرة في طبيعتها رجراجة، وبها يجمع الله بين الخير والخيرة.

قال: وزعموا أنّ الجسد الذي خرج منه ذلك الحلى الذي رأيت به يعذب وبه يمسا، وفيه يعفن وأنه يصل إلى ذلك الجسد من الرطوبة واليبس دواب من العذاب، فبينما أنا كذلك إذ سطعت لي رائحة لا أدري من أين أجدها؟ إذ فجأتني امرأة مسرورة قد غلبها الضحك قراطيس، احلف لي بحقّ الزهرة إن أنا انبأتك من أين تأتيك هذه الرائحة الطيّبة لتكتمه؟

فقلت لها: نعم وحقّ الضربة التي ضربتني الزهرة لاكتمنّ عنك فحلّت من حقوها[١]

---

(١) **حقوها**: (الحَقْو) الخصر تقول «شيدّ إزاره على حقوه» أي على خصره - والإزار «يقال: «رمى بحقوه» أي بإزاره سمي مشدّه. (أقرب الموارد ج١ ص٦٩٤).

زنّار من ذهب فيه حجران **أحدهما**: أبيض والآخر: أحمر مكتوب في ذلك الحجرين كبريتتين وليس بكبريتتين فقالت له: خذ هذا الزنّار وسقّه من الشراب حتّى يعيش، ويخرج من طبيعته ورائحته التي تجدها تخرج من هذا الزنّار فهذا لمن عقل وفهم، فاستيقظت وأنا في مكاني ذلك من السماء، وإذا الملك الذي وعدني أن لا يفارقني حتّى أتمّ هذا الباب وتبيانه وإيضاحه فقال لي: ارجع إلى ما كنت فيه واكمل ما نويت من تلخيص كتابك، وتفسير أعاريص الأوّلين وأوابدتهم فقلت له: قل: فقال: إنّ التركيب الأبيض هو جسد المغنيسيا هو من أشياء متراوية كان قد صار مركّبنا واحداً وسبباً واحداً، وسمّي باسم واحد وهو أيضاً الذي تسمّى الأوّلون: آبار نحاس فإذا دبّر سمّي: بالعشرة الأسماء التي اشتقّت له من ألوانه التي تظهر فيه في التدبير في جسد المغنيسيا الذي أخذ فيه الزاووق الأربعة الأجساد: وهو الزاووق والأرض البلجية والأرض المصقولة بالأجساد الأربعة وبزاق[1] القمر، ولكن سبك فصار جسد مغنيسيا فينبغي أن يقلب الرصاص أسود فيظهر عند ذلك الألوان العشرة من الألوان غير أنّا لسنا نعني بجميع ما وضعنا من الأسماء إلا الآبار: نحاس لأنّه هو صابغ كلّ جسد من الأجساد التي دخلت في التركيب، والتركيب كلّه تركيبان **أحدهما**: رطب، **والآخر**: يابس، فإذا طبخنا صارا واحداً فسمّي خير كثير الأسماء، وإذا أحمر سمّي زهر ذهب وخمير ذهب كثر وسمّي سيريقون وكبريت حمراء وزرنيخ أحمر[2] فأمّا ما دام بنا فإنّه يسمّى آبار نحاس وسبيكة وصفيحة، وقد أظهرت أسماءه النيّة وأسماءه المطبوخة، وفرقت لك ما بينهما بقدر ما عُمل من إظهار ذلك.

ينبغي الآن أيضاً أن أبيّن مقادير النار وعدد أيّامها واختلاف النار في الزيادة للوقود في كل درجة لعلّ يغلب من أكرم بهذا الباب، وخُصّ به المسكنة التي لا دواء لها إلا هذه الصنعة الرفيعة، فمراتب النار كثيرة: نار يسارة ورماد وجمر ولهب دانٍ، ولهب وسط، ولهب شديد. وأمّا ما بين هذه المقادير من مراتب النار فالتجربة دليلة تجليها. وأمّا الأيّام

---

(١) **البزاق**: يَزَقَ بَزْقاً والشمس: بزغت (المعروف بزغت وأحسب الرواية برقت وبزاق القمر - برق القمر. (أقرب الموارد ج١ - ص١٦٦).

(٢) **الزرنيخ**: يقول الراوّي في علل المعادن: تكوين الزرنيخ كتكوين الكبريت غير أن البخار البارد الثقيل الرطب والأرطبة فيه أكثر، والبخار الدخاني في الكبريت أكثر ولذلك صار لا يحترق كاحتراق الكبريت وصار أثقل وأصبر على النار منه وله ألوف عدة وأعدلها الأخضر وهو الذي يستعمله النقاشون الجامع لمفردات الأدوية ج١ ص٤٦٥).

فإنّ آبار نحاس الذي فيه السر كلّه، فإنه يكون في يوم أو بعض يوم، وسأذكر الأيّام الذي يكون فيها تمام السمّ والإكسير في المستأنف في موضعها.

فاعلم علماً يقيناً أنّه إن جعل في التركيب ذهب خالص خرج الصبغ أحمر خالصاً، وأنّه إن جعل ذهب أبيض خرج الصبغ واضحاً أيضاً، فلذلك يوجد في كنوز الحكماء الذهب المرتفع والذهب الواضح وذلك لتفاضل ما ادخلوا في تركيبهم، مع أن الطبايع إذا اختلطت وصارت آبار نحاس خرجت في طبايعها الأولى، وصارت طبيعة واحدة وجنساً واحداً، فإذا صار كذلك جعل في إناء من زجاج لينظر إلى الماء كيف يشربه المركّب، ولينظر إلى اختلاف ألوان المركّب في كل درجة حتى يأتي لونه إلى الحمرة الكريمة فهذا في الإكسير قال: فأمّا ما قالت الحكماء أجبل فإن قالوه مراراً، فإنّما ينبغي أن يكون ذلك مرّةً واحدةً، فإذا أردت أن تفرق صدق ذلك المماري، فلتنظر كيف قال دومقراط: فإنّه قد بدأ بقوله: من أسفل إلى فوق، ورجع فأخذ من فوق إلى أسفل إذ قال: اجعل الحديد والرصاص والآبار من أجل النحاس، ونحاس من أجل الورق، وورقاً نحاساً ورصاصاً وحديداً فقد بيّن بقوله هذا إنّما قال: يجعل مرّة واحدة فلا يشكّ أنّ الذهب لا يصلّ[1] إلا الآبار والنحاس، وينقع في الخلّ المعروف عند الحكماء حتّى يصير كلّه صدى، فهذا الصدأ الذي عنت[2] الحكماء بجعلها إذ قالت: اجعل ذهباً فيكون لين، واجعل ذهباً بعيد فيكون ذهب فرفر، وهذه كلّها هي أسماء الأجساد بأعيانها إنّما ينبغي أن يجعل فيه الخلّ لأنّه هو الذي يأتي بهذه الألوان منه.

وأمّا ما ذكرت الحكماء من ذوات الأسماء، فإنّما عنوا به الأجساد الشداد والمرق وإنّما يجعل مرّة حتّى يكون صدى فإذا كان صدى فجعل عليه الخلّ، فاظهر تلك الألوان التي ذكرت آنفاً غير أنّه ينبغي أن يسمّى واحداً وأن يعفن يوماً فيذهب ماؤه ويجفّ، ثمّ يسقى ويجعل في أنائه، ثمّ يطبخ حتى تجيء منفعته فيكون أوّل درجة كالمغرة الصفراء والثانية كالمغرة الحمراء[3] والثالثة كالزعفران اليابس المدقوق، فيجعل على ورق العامّة وقد يدخل المركّب الرطب واليابس ويكون روحاً، فأمّا الأجساد فليست تدخل في

---

(١) يصلّ: (الصلّ) مصدر والمطرة المتفرقة القليلة. (أقرب الموارد ج٣ - ص٢٢٧).

(٢) عَنَت: الشيء عَنَتاً: فسداً وفلان: دخل عليه المشقة ووقع في أمر شاق وزيد: لقي الشدة وهلك والعظيم: وهي وانكسر وانهاض بعد الجبر فهو (عنت). أقرب الموارد ج٣ - ص٦٥٢).

(٣) المغرة: المَغَرة بالتحريك: الطين الأحمر يُصبَغ بهِ. (أقرب الموارد ج٥ - ص٢٤١).

الأجساد ولا تقدر على أن تصبغها، ولكن الذي يصبغها هو السمّ الناري الهوائي المسجن في الأجساد، وهو الذي يسّر بدخوله في الجسد. فأمّا الأجساد فإنّها غليظة لا تقدر على أن تنفذ ولا تسجن في جسد، ولذلك لا يزيد الصبغ في وزن الجسد شيئاً لأنّه إنّما يصبغه روح لا وزن له، فمن الناس من إذا القى السمّ على القمر تركه ساعةً، وبعضهم ساعتين، وبعضهم ثلاثاً، وبعضهم أربعاً، فإنّما يترك السمّ كلّ امرء على قدر معرفته بقوّته حتّى يتداخل السمّ في الورق فيصبغه وينسفه الورق، فهذا الصبغ الذي سمّي ولادة وحياة وصبغاً، وذلك أنّ السم إذا تشبّث بالروح الصابغ الذي هو الصل صار روحاً من الأجساد المركّبة التي كانت معه، فلمّا دخلت في جسد الورق الحي عاشت بظهور لونها لناظرها، فلذلك وضعت السبعة الأحرف وبيّنت أنّ فيها خمسة أحرف، منه لا أصوات لها، فلمّا دخلت في الجسد أحيته وعاشت حين صبغته مع أنها ربّما تفاضل الصبغ في الألوان والجودة، وإنّما يكون ذلك من حسن التدبير وإدامة السخن والطبخ وكثرة الغسل، فها قد أعلنت علم السمّ وكيف يدبّر وكيف يصبغ ويُركّب ويركّب الناظر في هذا الكتاب كأنّه فيه برأي العين إن فهم، وأوضحت أشياء سمّتها الحكماء لتلبس بها على العامّة. فقلت: وأنا أجاوله على تفسير جلّ ما وصفت الحكماء من أوابدتهم ليعرف فضل كتابي على جميع الكتب إذ متعني مصرع الأشياء وتبيانها، وما قالت: الحكماء أنّ الأجساد بالأجساد يصبغ قال الصدى إنّما يكون من الكباريت.

فقال: بيّن ذلك لأنّ التركيب كلّه يصير أثالياً[1] رطباً، وأثالياً يابساً، فأمّا الأثالي الرطب، واختلاط النحاس بالنحاس، والزاووق بالأجساد، والأثالى اليابس وطبخها الآن حتّى يجفّ ويذهب الرطوبة وينتقل من البياض إلى الحمرة، فهذا الذي سمّته الحكماء: زاووقاً وكبرية فكيف يكون الصبغ ثابتاً مقاتلاً للنار، وقد سمّته الحكماء: ابقاً هوائياً فقال ذلك أنّ الأجساد الثابتة تسبّكت بالأوابق فحالت بينها وبين الآباق إلى الهواء فقلت: فما بال الحكماء سمّت التركيب اطسيوس؟

قال: لأن حجر اطسيوس يولد في كل سنة وله ألوان مختلفة يتحوّل من لون إلى لون في كل شهر، فلذلك سمّوا به تركيبهم: حجر اطسيوس لأنّه يتحوّل في كل درجة من

---

(١) أثالي: هو ثمر شجرة تكون بمصر مشابهة من ثمر الطرفاء ويستعمل ماء نقيعه في أخلاط أشيافات العين الموافقه لضعف البصر والمحدّة للبصرة. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج١ ص١٦).

التدبير من لون إلى لون فقلت: فما بال الذي يغير التركيب؟ لم تسمّيه الحكماء أبيضاً ولا أحمراً؟ فقال ذلك أنّ الصبغ إذا وقع في التركيب غيّره، فإذا طبخ الطبخة الأولى بيّضه، وإذا طبخ الثانية حمّره، فلذلك لم يسمّوه في التبيّض ولا في التحمير لأنّ التركيبين الأوّلين الأصفر والأحمر هما اللذان يلزمان الأصباغ قلت: فما بال الكبريتتين الأخريتين.

فقال: الكبريتتين الأخرتين ليستا كبريتتين إلا بالإسم ولو كانتا كبريتتين لم تختلط بالأجساد، ولكنّهما سمّيا كبريتين لأنهما عملتا عملاً كثيراً فكبرتا، لذلك فقلت: ولِمَ قالت الحكماء الطبيعة بالطبيعة تفرح؟ قال إنّما عنوا بذلك الكبريتتين الأخرتين. . . ليستا بكبريتتين إلا في الإسم فقلت: فلِمَ قالت الحكماء أنّ الثابت هو الذي يحبس وأنّ الطبيعة متهاباً لعدو؟

فقال: هذا أيضاً، قالوا في الكبريتتين. . . . ليستا بكبريتتين إلاّ في الاسم فقلت: فما بال ذلك الشيء الذي يمسك الصبغ، ويقاتل النار الذي خلط من التركيب يغبا عن العين فلا يرى حتّى يلقى على ورق العامّة وبعد التمام فيظهر ويُرى فقال: كما تقع النطفة في الرحم فلا تُرى والرحم يمسك النطفة والدم، فيطبخ ذلك نار المعدة حتّى تأخذ النطفة صورة الجسد ولونه، وهذا كلّه يسجن في الرحم لا يُرى ولا يُدرى كيف هو حتّى يتمّه خالق النفوس، فيخرج فيُرى فكذلك الشيء الذي سالت عنه فقلت: فما بال الحكماء سمّت تركيبهم صدى وماء كبرية وصمغة.

فقال: زرع ذهب، وصدى نحاس، وماء نحاس، وسماً عسلياً، وسماً طيّب الطعام، وسمّوه باسماء الذكران، والإناث، وباسماء: لا ذكر ولا أنثى فقال ذلك لأنّ في تركيبهم هذه الأشياء كلّها.

فإن سمّوه ماء نحاس فذلك لأنّ النحاس صار ماءً، وإن سمّوه زرع ذهب فذلك لأنّهم زرعوا فيه الذهب، وإن سمّوه صمغة قاتلة فقد صدقوا لأنّه بعد احتراق الأجساد وهدمها يصير المركّب إلى صلاح وروح صابغة، وإن سمّوه بأسماء الذكران والإناث وأسماء لا ذكران ولا إناث فقد صدقوا لأنّ فيه ذكران وإناث، فإذا اختلطت الذكران والإناث صارت لا ذكران ولا إناث وذلك حين يسمّى: سبيكة وصفيحة فقلت: لِمَ سمّوا المركّب كلساً؟

فقال: لأنّ الكلس كان حجراً يابساً بارداً فلمّا طبخ كشف روح النار وأحيته في

جوفه فقلت فما الذي يقال له: التصدية والتقليب[١] وإذهاب الظلّ ويصير المركّب غير محترق فقال: هذه الأسماء كلّها إنّما عنى بها التركيب عند التبيّض فقلت: أي التدابير أمسك من تدابير الحكماء؟

فقال: تدابير الحكماء تدابيرهم كلّها واحد، وأفضلها الذي يمسك به الكبريت، ثمّ يحمّره، ولكنّه ينبغي قبل هذا أن تعرف الأوزان، فإنّ بها ملاك ذلك التدبير الواحد الذي أمرت به قوامه وتمامه لأنّها سترت الأوزان وفرقتها، فمنهم من وضعه مفرقاً وملبساً، ومنهم من لم يعرض له بذكر صيانةً وستراً له فقلت: وكيف لمن بعدنا أيّها الروح الصالح بعلم هذا الوزن فقال: ينبغي أن ينظروا إلى ما لم يسمّ له وزناً أن يجعلوه بالسوية فقلت: ما هذا الذي ينبغي أن يوزن وما الذي ينبغي أن لا يوزن فقال: ينبغي أن يجعل آبار نحاس بالسواء، والذي يطلب فيجعل مثله سواء، والكبرية يوزن ذلك كلّه فقلت: لِمَ شكا دومقراط الحكيم المزاج إذ قال: أنا لم تكن شدّة كانت أشدّ علينا من تمزيج الطبايع وتأليفها حتّى اختلطت فقال: صدق دومقراط أوَمَا علمت أنّ العمل كلّه إنّما هو لمعرفة الأشياء، ثمّ بعد ذلك تعرف كيفيةّ التمزيج بأوزانه التي هي ملاكه وتمام عمله لأنّه ينبغي للحكيم أن يعلم قبل كل شيء وقبل أن يضع يده في هذه الصنعة الكريمة أيكون أم لا ومن أي شيء يكون؟ وكيف يكون؟

فقلت: فما بال الحكماء؟

قال: قال صيّروا التركيب غير محترق، وكلّهم يأمر بحرقه حرقاً يصير منه كما هباء قال: صدقت الحكماء فيما قالت وأمرت لأنّ الإكسير إذا احترق وصيّر هباء وخلط بالرطوبة، وصار مثل العسل وطبخ حتّى يجفّ، وأعيدت عليه الرطوبة فصنع ذلك به مراراً في الخلط والطبخ حتّى استكمل حرقه فلم يبق في التركيب شيئاً إلا احترق وصار رماداً فإنّ النار لا يقدر على احراق ذلك الرماد أيضاً بعد ذلك، وكذلك الحطب لا تزال النار يحرقه حتّى يصير رماداً فإذا صار رماداً كفّت النار عنه ولم تقدر على احراقه ونظير ذلك أيضاً مقايسة من التركيب، أنّ الحمى إذا هاجت في الإنسان لم تفارقه حتّى تحرق الفضول الذي في جسده التي منها هاجت تلك الحمّى، فإذا أكلت ذلك الفضول فارقت

---

(١) التقليب: أقلبت الخبزةُ: حان لها أن تُقلب، وذلك إذا نضج ظاهرها فحوّلتها لينضج باطنها. قلَبها يقلبها قلْباً وقلّباً. وأصل القلب: تحويل الشيء من أصله. (الإفصاح في فقه اللغة ج١ ص٤٠٩).

فلذلك أمرت الحكماء بحرق التركيب حتّى لا تجد له محسّة. قال فقلت فلِمَ قالت الحكماء الغم خمير الذهب واخلاطه بالزاووق حتّى يصير شيئاً واحداً؟ فإنّ الحكماء قد اتّفقت بهذا القول على الألغام. وما بال الصبّاغ الذين يذهّبون السلاح إذا الغموا الذهب بالزاووق صار أبيض وطبيعته في العين أبيض، ولكنّه إذا دبّر وطبخ مع الخلط كان أحمر كما يقهر الزاووق اخلاطه فيبيّضها ويظهر عليها، فكذلك إذا دبّرت كلّها ظهرت حمرتها على الزاووق وقهرته حتّى لا يعرف البياض ولا يرى فقلت: كيف تغلب هذه الأربعة طبايع بعضها بعضاً، وكيف تمزج بعضها ببعض حتّى تخرج منها الخلايق.

فقال: أفهم أنّه يختلط غلظ تلك الأربعة بعضها ببعض ولكن إنّما يختلط اللطيف منها بلطيفها، فإذا اختلطا ودخل أحدهما في الآخر فهي تغلبه اللطيف من اللطيف وليس الغليظ في الغليظ وذلك أنّ التراب والماء غليظان والنار والهواء لطيفان فاللطيفان يرقّان الغليظين حتّى يصيّرهما لطيفين فيخرج الله منهما الخلايق البرايا وذلك بالطبخ واستنشاق الهواء، وكذلك هذا فيه غليظان ولطيفان فاللطيفان اللذان دخلا في المركّب، وكما أنّ السنة أربعة فصول كلّ فصل منها له مزاج على حدّته، فأوّلها الشتاء والبرودة، والثاني الصيف، والثالث القيظ والرابع الخريف، فأمّا الشتاء والبرودة فهو الذي يسمى الأرض وما وقع منها من زرع حتّى يخرج أوّل نباتها.

وأمّا الفصل الثاني الذي هو الصيف فيغذو النبات والزرع نعمته وطيبة مزاجه ولو أنّ القيظ أدرك النبات بشدّة شمسه احترق ذلك النبات وفسد، ولكن الربيع عدّله بليّن مزاجه حتّى قوّى النبات وتهيأ، فلمّا أصابه وهج القيظ أخرج ثمرة وانضجها وأصلحها ولو دام القيظ على ذلك النبات وتلك الثمار بحمرته لأحرق تلك الثمار وأفسدها، ولكنّه أدرك تلك الثمار الفصل الرابع الخريف ليّن مزاج الهواء فيه، فأصلحه ولوّنه حتّى طاب طعمه وانتفع به أهله فلذلك ينبغي أن يدبّر المركّب وأن يكون مقادير النار على هذا الأمر وهذه المقايسة التي وضعتها الحكماء أمثالاً، فأنا أمر أن لا تحتقر شيئاً من كتبهم ولا أمثالهم فإنّهم لم يضعوا شيئاً منها إلا في حقّ فغلبتني عيني وتراكبت عليّ الهموم، فنمت فرأيت كأنّي على شاطىء النيل على صخرة مشرفة، وإذا أنا بشاب جسيم يقاتل التنين فوثب الشابّ إلى التنين، فأقبل عليه التنين فنفخ عليه وصفر متصدّراً رافعاً رأسه إليه فاستغاث بين الفتى، وأشار إلى أن أعبر النهر إلي فوثبت وثبةً، فإذا أنا عنده فأخذت خزام حديد فرقبت إلى التنين أطلبه، فتحوّل إليّ فنفخ عليَّ نفخة ردّني بها إلى خلفي من غير أن أكون

صرعت، ثمّ كررت عليه الثانية فلمّا رآني الفتى كرّ على التنين، وبيدي ذلك الخزام الحديد فقال الفتى: قف يا قراطس فإنّك لست تكفيه قتل التنين فوقفت فقلت شأنك وشأنه: فأخذ الفتى ماء فألقاه على التنين فتساقط رأسه وخرّ منخذلاً ثمّ قال الفتى للتنين: نفع ما يلتمس منك ثمّ أخذ السرّ فعصره بيده عصراً شديداً فخرجت منه بيضة تمساح فظننت أنّ تلك البيضة وزين فقلت للفتى: لقد ظلمت الوزين حين أخذت بيضتها من تحتها فقال لي الفتى: أنها ليست بيضة وزينة إنّما هي بيضة تمساح، وأنّ هذه البيضة لم تعفن ولم تمسا ولم يحرقها الدم ولم يتغيّر ويصير صدى ينتفع به، ولكن رويدك يطبخ المعدة الطعام الذي فيها فيخرج من لطيف ذلك الطعام الأربع طبايع البلغم والدم والمرّتين ولكن فقال: حتّى أريك. . . أن يكون ذلك أي تنين؟ قلنا مكانه. . . فإذا أنا بصخرة من السطروس قد يبسها الشمس بحمرتها حتّى صدعتها من شدّة حرارتها، فإذا في صدوع تلك الصخرة التنين وامرأته، وإذا هما كبيران قانتان لا يقدران من الكبر أن يتحرّكا من مكانهم، وكان التنين قد بدا جميلاً ريه على ذلك بعض الزمن، فلمّا رآني التنين تخوّف أن أكون إنّما جئت لأصيده فخرج من مكانه فدخل بعض تلك الصدوع هارباً من الفتى بيدي فأراني حربة وبدا لي بريق فهبتها فقال لي الفتى: انظر إلى هذا التنين الذي قد تملّك ضعفاً كيف قد صار تنيناً جديداً غضّاً لاقتلنّه بهذه الحربة فقلت له: لِمَ لا تأخذ عينيه الواقدتين إذ كان ضعيفاً هرماً قبل أن يعود شاباً فقال لي: أنّه لا ينبغي أن نأخذ عينيه إلا بعد أخذنا امرأته، وظننت حين سمعت هذا من قوله أنّه يريد أن يقاتل تنيناً أخرى أنثى سوى ذلك التنين، فتركت أن أسأله لما رأيت به من الغبا فأخذ ذلك التنين فقطعه قطعاً قطعاً بتلك الحربة فإذا في تلك القطع ألوان شتّى، فأخذ يضيف إلى كلّ لون منها ما يشبهه، فأطلت الفكر فيما يصنع فإذا تلك الألوان يشبه ألوان عملنا، فمنها ما يشبه لون الماس والقلوذيانوس، ومنها ما يشبه المرقشيثا[1] الحديدي المحتاج إلى روحها، ومنها ما يشبه القدميا الرماديّة وفيها ما يشبه المغرة الصفراء، ومنها ما يشبه القنبار الأحمر،

---

(١) المرقشيثا: منها ذهبية، وفضية، ونحاسية، وحديدية، وكل صنف يشبه الجوهر الذي نسب إليه في لونه، وكلها يخالطها كبريت، وهي تقدح النار مع الحديد النقي، والفُرس يسمون هذا الحجر: الروشناي، أي حجر: النور لمنفعة البصر وينفع من البهق، والبرص، والكلف طلاء، يرقّق الشعر، ويجعده، وإذا علق على الصبي لم يفزع. (الأحجار الكريمة ص٢١٨).

فلمّا أضاف كلّ لون إلى ما يشاكله من ألوانه عمد إلى بيضة التمساح فكسّرها ففرق بين الحمرة والبياض والرطوبة، ثم تنقى البياض بالبياض والحمرة بالحمرة، فبينما الفتى مشتغل بعمله هذا إذ وثب التنين حيّاً فصفر علينا فلولا أنّي ألقيت عليه من الماء الحي فسقط رأسه عن جسده لأهلكنا، فلمّا رأى الفتى ما صنع التنين اشتدّ غضبه وأقسم بالله ليدعنّ ذلك التنين وهو رميم فأخذ يرقيه برقّى رفيعة حتّى صار التنين كلّه رميماً، ثمّ أخذ ذلك الرميم فجعله في أنية لم يعصره عصراً شديداً، ثمّ أخرج ماءً فيه من سمّ وكان كلّما أخرج شيئاً من ذلك السمّ أعرض بوجهه لئلا يدخل شيئاً منه في منخرة، فلمّا فرغ الفتى منه قال: احفظ يا قراطس ما رأيت وضعه في كتابك لمن بعدك، فإنّ الذي رأيتني أفعل من قتل هذا التنين هو سرّ هرمس المثلث بالنعمة الذي كتمه في كتابه وكَرِهَ إظهاره للجهلة.

واعلم أنّي أنا الذي تجلى لك في السماء إذ عرج بك وأنّك إن لم تحفظ عنّي ما رأيتني عملت قتلتك قبل هذا السرّ مع أنّك عبرت في كتابك صفة ما رأيت وأردت إظهار السرّ عاين هذا التنين الذي صيّرته رميماً وظهرت له ألوان وفيه نحسا لروحك، وفرق بين جسدك وروحك فمن شدّة هول ما تواعدني وعجب ما رأيت وتقدّم إليّ في سيره بقيت مرعوباً فقلت: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليَّ بالكفّ لما أظهرت من الأسرار إذ لم يقدر أحد من الأولين على مثل ذلك فمن أصاب كتابي هذا فليتقّ خالق النفوس عليه، ويفرع له فقد أصاب، ومن لم يصبه ولم يعرف صاحبه فقد وقع في الهلاك والحسرة والحزن، فلمّا قرأ خالد بن يزيد الكتاب كتب إلى الفسطار يعلمه أن قد بعث إليه بكتاب كان مقروناً في خزانة الكنوز مع كتاب قراطس، ويعلمه أن هذا الكتاب موجزاً قليلاً فإنّ فيه منافع كثيرة ودليل على كثير من سرّ الحكمة.

تمّ كتاب قراطس الحكيم بحمد الله وعونه.



كتاب الحبيب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على ما أنعم اللهمّ أهدِ قلوبنا هذا كتاب الحبيب الذي أوصى به ابنه وأكثر وصيّته في كلّ ضرب من الأدب.

قال له: يا بنيّ إنيّ وجدت الناس أحد رجلين: إمّا مصيب أو مخطِ فالمصيب واحد متّفق والخطأ كثير مختلف، والخطأ والتدبير الهواء وهو الأمل في الصنعة وسبيل عملها، ولمّا رأيت الله تبارك وتعالى الخالق واحد والمخلوقين كثيرين علمنا أنّ الصنعة من شيء واحد وجنس واحد، ونظرت فإذا الخلق كلّه فاعل ومفعول، وإذا الفاعل واحد أبداً حيث ما كان والمفعول به شيء كثير فعلمت أنّ الواحد المأخوذ في هذا العمل يكون منه شيئان ذكر وأنثى، فالذكر فرد حيث ما كان والأناث شتّى، وعلامة الذكر أنّه يعطي من نسبه قوّة وحراً، وعلامة الأنثى أنّها تأخذ من غيرها ولا تعطي من نفسها قوّة ولا حرّاً، فالفاعل واحد ولولا الحرّ لم تكن حركة والحركة في الفصل، فلذلك صار إلى العمل من الحرارة وإلاّ هو من الحرّ، فاعلم أنّ الجوهر هو من الصاعد إلى العلو وأنّه لا رحم له ولكنّه يسكن في الأرحام على قدرها وقدر مكثه فيها كالحديدة تدخل النار فتسخن فيها، فإذا بردت صعدت النار إلى العلوّ وتركت الحديدة، كذلك كلّ جوهر إنّما تقبل كلّ شيء على قدر ما فيه منه ويتركه على قدر ما فيه من مخالفته والفلفل، فإنّما يتربّا من الحرارة فلم يتركها مثل الحديدة لأنّ الحرّ في النبات ينشو قليلاً قليلاً فافهم يا بني واعلم أنّ المعادن ثمانية لا خير فيها لأنّها قد بلغت منتهاها فليس لها زيادة إنّما ينقص الشيء بعد التمام لأنّ ما كان من غسل الأوساخ فقط يغيره.

واعلم أيضاً فانّك لا تقدر أن تأخذ إنساناً تامّاً، فتدقّه في قدرك بنفسه وروحه وجسده، فإن أخذت بعضه من عظم أو لحم أو دم أو شعر أو سائر أعضائه، فليس في عضو منه روح ولا نفس لأنّه إذا انفصل ذهبت الروح التي هي ضيآؤه، وبقي في يدك ميّت مظلم لا نور له ولا ضيآء، فاعمل... حتّى تعرف الذي يجلو ويغسل الأوساخ من الاجساد وسأنبّه لك إن شاء الله فابدأ يا بني:

فأعرف من أي شيء تعمل، ثمّ كيف تعمل ثم اعمل ما تعلم [يستهلك] أن قسمته، واعلم يا بني أنّ الحكماء قد لبّسوا على الناس وأكثروا وليس ذلك بخل بهم، ولكن

حرف الاثم من فساد الدنيا لما قد فسّرته لك، وبالله الذي صمت وصلّيت لأبيننّ لك ما ستروه مكشوفاً ظاهراً في هذه السبعة الأبواب التي أكثروا فيها القول فافهم. فأوّل الأبواب الآتية التي تنبغي قالوا لها: أنها صلابة وقدر وقرعة وقابلة وبرمة، والخامسة هي التي تتمّ بها العمل كلّه ويجعل الصبغ ماءً وبريقاً ولوناً حسناً، ويكون له بمنزلة الروح للجسد الكبريت هي النار والشاذنة(١) هو الهواء، والمغنيسيا هي الأرض، والزيبق هو الماء، والروح هو الماء الإلهيّ الذي يجري به كلّ مربّا وينبت كلّ نبات ويطلع كلّ مورق، ثمّ الف بين هذه الطبايع الأربعة وأحسن تزويجها فإنّها من شيء واحد كانت وفي كل واحد، منها قوّة لأن يتحوّل يصير أخرى الأرض تصير ماءً، والماء يصير هواءً، والهواء يصير ناراً، والنار تصير أرضاً، اجعل بعضها في تدبيرك إلى بعض حتّى تصير الأرض ماءً، والماء هواءً والهواء ناراً فيتمّ لك العمل إن شاء الله. ولا تكثر من الكبريت فتحرق دواءك فإنّ المرّة(٢) إذا غلبت على الجسد احرقته حتى يسودّ لونه، ولا تكثر من الزيبق فيبرد دواءك ولا ينطبخ، فإنّ البلغم إذا غلبت على الجسد بردته وأفسدته، واجعل تركيبك الأدوية بوزن وكيل إنّها على قدر تركيب العالم ومزاجه واخلاطه، فإنّ الطبايع كلّها تقوى وتفرح باتّصال اشكالها وتتفتّت وتضعف بلقاء خلافها إياها.

واعلم أنّ الروح قوام الجسد فإنّ الزرع إذا أسقيته بقدر نبت وصلح، وإن اكثرت عليه غرق وإن أقللت عليه عطش واحترق، وإن أضرّت النار بعض. . . . فنزل قليلاً فلا تتركه وترفضه، فإن صبغ العصفر(٣) كلّه يحتاج إلى القلى وهو أشدّ للعمل، وإنّ القلى المبيض هو ملاك العقاقير والشاذنة المحبّبة إذا مضّت القلى الذي هو رماد الحكماء، ثمّ زاوجه حمرته قال: الزيبق لا تشدّ عليه النار في أوّل التدبير فيفرّ لكن إذا عقدته صبر لك على النار، واصبر ما يكون إذا زاوجته بالكبريت فامتزج برده ورطوبته بحرارة الكبريت ويبسه، زاوج الذكر بالأنثى، وزاوج الرطب باليابس والحارّ بالبارد فيخرج من بينهم الجنين التامّ فإنّ الجنين تتمّ صورته في أربعين ليلة، وفي ثمانين يتحرّك ويقبل الغذاء،

---

(١) **الشاذنة**: قال الأنطاكي: ويقال: «شَاذَنَة عدسية» بالمعجمة لا نعرف غير ذلك ويسمى: حجر الدم. منه معدني ومصنوع من المغناطيس إذا حرق. (الأحجار الكريمة ص ٢٠٩).

(٢) **المِرَّة**: مزاج من أمزجة البدن، وهي إحدى الطبائع الأربع. ومُرِرْت به أُمَرُّ مَرًا ومِرّة: غلبت عليّ المرّة. (الافصاح في فقه اللغة ج١ ص١٠٩).

(٣) **صبغ العصفر**: نبات يستخرج من زهره صبغ أحمر يصبغَ به الحرير ونحوه وبزره القرطم. (الإفصاح في فقه اللغة ج١ ص٣٩١).

واعلم أنّ الجنين يتغذّى في بطن أمّه بالحرارة اللينة التي لا تحرق افراطها ولا يقصر به تقصيرها، وإنّما يقبل الغذاء من سرّته وليس يقبل من الغذاء إلا الدم الصافي لأنّ جسده لا يقبل النقل لضعفه، وإذا وُلد بعد تسعة أشهر ينبغي اللبن الذي يخرج من ثدي أمّه وذلك اللبن الذي يتغذّى به بعدما وُلد هو الدم الذي كان يتغذّى به لمّا كان جنيناً، ولكن لمّا أحضرت الولادة سهل الذي كان مدّبر الجسد سبيل الدم الذي كان للتدبير فإذا وصل الدم إلى الثديين قبله ولطفه فصيّره لبناً يغذّى به الصبي فيعود فيصير فيه دماً كما كان في أمّه قبل أن يصير في الثدي دماً، فكذلك صنعتنا تدبيرها كتدبير النطفة والحيض إلى أن يكون صبياً كاملاً.

فاعلم ذلك قال افلاطون اجفا ذات خلا حتّى يجري قوّة الكلّ فيه اعلموا أنّه لا يجمده شيء بعد الله إلا النار وعطش الجسد فكلام في غير موضع يدلّ بالإشارة أن وزن الماء مثل: وزن ربع الجسد، وينبغي أن يكون كما يحلّ أمثال الجسد كذلك يعقد بثلاثة أمثال الماء، وقال آخر ما لكم أن تطعموا القير[1] بمرّة ولكن قليلاً وقال: اطبخوه وانضجوا عليه من الماء قليلاً قليلاً واتركوه حتّى يشرب ويصير الماء تراباً فقال آخر: كما أنّ دخان الأرض وبخار الماء يصعدان في الهواء ثم ينحدران إلى الأرض، فيخرج منهما الماء فكذلك ينبغي أن تكون أنية عملك واسعة لتصعد الدخان والبخار ولتنزل إلى أسفل الأناء كما يخرج الذي تطلب وكما أنّ بخار الماء ودخان الأرض لا يصعدان إلى الهواء إلا من تعفين الأرض فكذلك ما في الأناء إن لم يعفن ويتم على من يصعد الدخان والبخار وإن تصاعدا لم يرجعا وكذلك رأس الإنسان كالجمجمة وقال هرمس: إن رأيت الطبايع قد صارت رماداً فاعلم أنّك نعم ما دبّرت فإن وجدته بوريطس فاطبخه حتّى يصير رماداً واشدد نارك حتّى يشرب الربع الذي جعلت من الدواء الكبير فيكون جسداً مرفعاً، واعلم أنّ النحاس المحرق هو الذي ينشف القير وقال حرقيل: نكّث الورق واجمعهنّ جميعاً واطبخهنّ حتّى يصرن كلّهنّ قيراً مذاباً مثل الماء، ثمّ اسحق حتّى يكون النحاس محرقاً لا تطعمه القير مرّة واحدة ولكن قليلاً قليلاً، وانظر إليه كلّ ثلاثة أيّام وامسح ما حول الأناء بخرقة نقيّة حتّى ينحدر القير كلّه إلى أسفل الأناء، ثمّ سقّه بمثل نصف التسقية الأولى من القير حتّى يتمّ، فإن أردت أن يشرب سريعاً فسقّه قليلاً قليلاً، وكلّما سخن في

(١) القير: شيء أسود تطلى به السفن والإبل أو هو الزفت. قيّر الحُبّ والزق: طلاه بالقار. والقيار: صاحب القير. (الإفصاح في فقه اللغة ج٢ ص١٠٤١).

النار وفيه نداوة تغيّر لونه حتّى يفرفر ويكون كريم محترق وقال: سقّه ستة مرار أو سبعة، فإن أحببت أن لا يشق عليك فسقه قليلاً قليلاً قدر ما يشرب واطبخ فإنّه في أيّام قليلة ينسحق معه ويكون كريم مشرق، وهكذا فاصنع حتّى يشرب الستّة كلّها.

قال: واعلم أنّ ريح الشمال إذا هبّت وكثرت الرطوبة لما تقوى الأرض على شرب الماء، ولكن إذا هبّت الريح القبليّة وكانت الرطوبة معتدلة فحينئذ يلقح النخل ويجود التمرة، وإن رأيت الرياح الستّة تهبّ بمرّة كان الطوفان، فهذا هو المفتاح لمن يعقل وقال: كلّما نشف فسقّه بقيّة القير قدر ما يشرب، واجعله في هذه النار حتّى تنفذ بقيّة الرطوبة على أنّ الجسد الربع في التحليل والماء الربع في العقد، وهذا الحساب يتمّ العشرة، ثمّ تكون النار خفيفة معتدلة قالت مريم: خذ الذي دبّرته حتّى صار صدى فاجعل عليه من السمّ قدر ما يشرب واشوِه ستّة أيّام وقالت: خذ بقيّة الماء وسقّ به الصدى على قدر رأي العين، فانا أظنّ أن طبخ حتّى يجفّ وينضج بعد التسقية إنّك تخرجه فتجد الصدى قد صار زعفراناً، وقالت فما بال الحكماء سمّوا هذا الصبغ كبريتاً لا يحرق؟ قال لأنّ النار احرقته حتّى صيّرته رماداً حتّى لم يبق فيه بلّه ثم جفت عنه، والذي استخرج من هذا الرماد فهو قوّة عملنا وملاكه بقدر الله عزّ وجلّ، وكلام موكد في غير موضع يدلّ على أنّ الرماد إذا صبّ عليه الماء، وطبخ بنار ليّنة جدّاً حتّى يسخن الروح الصابغ في الماء، ثمّ يرفع الماء في الأنبيق بنار ليّنة أيضاً.

قال ريسموس: لا بدّ لك من أرض من جسدين، وماء من طبيعتين تسقى به تلك الأرض، فإذا خالطها الماء. . . فلا بدّ لذلك الطين من شمس تثبته حتّى يصير حجراً، ولا بدّ لذلك الحجر من تكليسة، ولا بدّ لذلك التكليس من استخراج سرّه الذي هو نفسه وهو صبغه الذي طلبته الحكماء، فاحتفظ بهذه الأربع طبايع ودع الاكثار وقال: ينبغي أوّل ما تخلط الأشياء أن تخلطها على رماد سخن لتكون أجساد المغنيسيا أحياء غير ميّتة، ولا تحرقه لأنّها إذا كانت أحياء اختلط الزيبق بها سريعاً، وإن أنت اكثرت حرقها لفظها الزيبق، ولم يكد يختلط بها إلا بعد مشقّة وشدّة حمية النار تهلك. الزهر، وقال انضجوا عليه من الماء حتّى يندى ولا ييبس في إنائه وسقّوه قليلاً قليلاً حتّى لا يبقى من الماء شيء وقال: إن أردتم الطبخ وجففته، ورددتم قهرت النار السم على الدخول حرق الجسد فقال ريسموس: اعلم أنّ الجسد إن ترك على النار بغير خلّ احترق وفسد. قال: إنّ الإكسير إذا احترق وصار هباء وخلط بالرطوبة وصارت مثل العسل وطبخ حتّى يجفّ وفُعل به ذلك مراراً صار رماداً لا تحرقه النار، وقال ارس: في قول ديمقراط أنّ مارية

كانت تلطخ الطبايع من خارج وتمسحها، فيعرض السمّ في داخلها إنّ ذلك الطباخ هو حلّ الاجساد قبل أن يسخن بالنار فلا أدري ارادتها بحلّ بمعنى يقع في الانبيق بسخن يعنى استثنى، وإنّما أراد أن يسخن وهو محلول أيّاماً، ثمّ ليرفع الماء في الانبيق والتجربة بذلك. وقد ذكر غيره واحد التعفين ثمّ يرفع الماء، فانظر في هذا التعفين ما هو وفي رفع الماء أيّ وقت هو على أنّه قد قال وقد أمرنا الحكيم بإعادة الماء عليه ثانية حتّى يصير مرقاً، وعند ذلك ينبغي أن ترفعه بالأيادي الانبوب، وقد قال في موضع آخر. فكيف تحمرونه قال: بألين نار تقدرون عليها، ولا تدعونّ البخار تصعد حتّى يرضيكم لونه، وقال مراطيس: في كتاب الصور قد ينقلب حجر الماس ها هنا ويتغيّر بالنار، ويكون الجسد لا جسد والضعيف على النار لا ضعيف، هذا يدلّ على أنّ الحجر تكلس قبل المزاج لأنّه حارّ يابس المزاج، ويدّل قوله إن لم تكن الصناعة كلها عجبت حتّى قاربت نار النشارة وزبل الخيل وعانقها، لأنّه فيها يكون العقد والاصلاب أي: الحيوة كأمر النارين للتنقية ولرفع الماء، واعرف موقعها.

وقال في الوزن أيضاً: خذ من النحاس الخالص ما شئت، ومن القمر الخالص مثل: ربع الجسد، والنحاس فأَذِبْهُ به وقال: خذ الرصاص المركّب فاجعلوه في الاناء واحفظوه عند الطبخ لئلاً يفرقا، لأنّ أحدهما ابق، فإن افترقا يعدّ له حكم الخطأ، فاشوه بنار ليّنة وإيّاكم تنفذوه حتّى يختلط ويصير شيئاً واحداً في اللون ويعلوهما السواد، ومهما ادمتم طبخه غلظ، وإيّاكم والملالة حتى ينشف الجسد الرطوبة، والزيبق يصير حجراً ورقيّاً، فإذا رأيتموه كذلك فاعلموا أنّه قد ألقى نطفته وقد لقح وبدا يجتمع خلقه فاسحقه واخرج سواده بالطبخ كما دخل بالطبخ، فإذا انضج فانضجه بالماء حتّى ينطبخ الماء معه ويتمشا ويصير كلّه هباءً، واعلم أنّك إذا رأيت سقيته ثمّ جففته اتممت ما قالوا لأنّ هذا الطبخ يخرج ويتبين الألوان.

وقال آخر: إذا تمّ تدبيره فلطّفوا حرارته بالماء وليّنوا النار عند الاذابة وشدّوها عند التسقية حتّى يظهر جميع الألوان. وقال فيثاغورس: إن وجدت في غطاء الإناء شيء فهو من القرمز[1] فاطبخ حتّى لا يطلع في غطاء القدر شيء بعد شيء إن غايته التكليس ارفع

(١) القرمز: صبغ أرمني، يقال إنه من عصارة دود يكون في آجامهم. وقيل: هو أحمر كالعدس محبّب. ومن خاصيّته صبغ ما كان حيوانياً كالصوف والقزّ. يقال: لون قرمزيّ. (الإفصاح في فقه اللغة ج١ ص٣٩١).

الماء، وقال ريسموس: اعلم أن كلّما سقيته وشوّيته كان خيراً، له فاطبخه حتّى يرضيك لونه، وإيّاك أن تسقيه حتّى يجفّ، فكلّما جفّ فانضجي عليه وسقّيه حتّى ينفذ ماءك، وقال آمركم أن تأخذوا الحديد فتجعلوه صفائح، ثمّ اخلطوه بالسمّ واجعلوه في انائه وسدّوا رأس الإناء، وإيّاك أن تكثروا الرطوبة، أو تجعلوه يابساً اخلطوه خلط العجين، واعلموا أنّكم إن أكثرتم ماء العجين استرخا في التنّور، وإن يبستموه لم يلتصق في التنّور ولم يكن فيه خير ولم يصحّ ولكن آمركم باحكام عجنه، ثمّ اجعلوه في إنائه ثمّ طيّنوا فم الإناء الداخل و الخارج، وأوقد عليه الفحم، ثمّ افتحوه بعد أيّام تجدوا الصفائح قد انذابت وتجدوا في غطاء الإناء مثل: الشذر الصغار لأنّ الخلّ إذا أوقد عليه رقا[١] إلى فوق لأنّ طبيعته روحانيّة فهو يصعد إلى الهواء، فلذلك أمرتكم أن تمسكوها برفق، وانا آمركم أيضاً أن لا تكثروا الطبخ والغسل حتّى يجمد ويتلوّن من النار وينقلب طبيعته لأنّ هذا الطبخ والاذابة آخر طبيعة القنبار، واعلموا أيضاً أنّ هذا الطبخ الكثير يذهب ثلث وزن الماء ويصيّر النطفة ريحاً في روح القنبار الثاني، واعلم أنّه ليس شيء ارفع ولا أصبغ من زبد البحر، فأمّا بصاق القمر[٢] فإنّه يجتمع إذا امتلأ القمر من نور شعاع الشمس في ليلة البرد عمود من حول الشمس فعند ذلك تجتمع الندى لذلك الريح المغيّرة، كلّما طالت الأيّام اشتدّ حرارة الشمس، وهي التي تصلحه وتجمده حتّى تصيّره قويّاً على قتال النار الأرضيّة فيقوى بها بعد ضعفه.

فأمّا عدد الأيّام فقد ذكروا أربعين يوماً، وثمانين يوماً، ومابة وثمانين يوماً، ومابة يوم، ومابة وخمسين يوماً. وأشهره: أن عدد تسعة أشهر وزعم قوم أنّه لا يتمّ العمل في أقلّ من سنة والاسطيوس يولد كلّ سنة. وقال ريسموس: إذا أردت أن تطبخي المركّب، فاعدّي زجاجة بغطاها ثمّ اجعليه فيها، ثمّ اطبخيه حتّى لا تخرج الاثاليّة الرطبة من

---

(١) رَقَا: العرق: ارتفع وبينهم رقاً: افسدوا - أصبح ضدّ وفي الدرجة صعد. أي: صَعَد الخلّ. (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج٢ ص٤١٣).

(٢) **بصاق القمر**: ويسمى رغوة القمر وزبد القمر وهو الحجر القمري ومن الناس من يسميه أفروساليس ومعناه يد القمر وزعم قوم أنه حجر يقال له براق القمر وإنما سمي باليدنانية سالينطس وأفروساليس لأنه يوجد بالليل في زيادة القمر وقد يكون ببلاد المغرب وهو حجر أبيض له شفيف له خفيف وقد يحك هذا الحجر فيسقى ما يحك منه من به صرع وقد تلبسه النساء مكان التعويذة ويقال أنه إذا علق على الشجر ولد فيها الثمر. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج١ ص٢٥٧).

اليابسة، ثمّ اخلطي واطبخي الرطب باليابس حتّى تأخذ الاثاليّة اليابسة الروح من الماء الرطب، ويأخذ الماء الرطب من الاثاليّة اليابس نفساً فلا تزالي تردّدين الرطب على اليابس وتطبيخه حتّى يصير روحاً صابغاً. هذا سرّ الحكماء الذي فرقوه في الكتب وستروه، وقد تمّمت لك الاسماء الكبرية في اسم واحد وطريق واحد وجمعت ما فرقت الحكماء في التدابير الكثيرة، فعليك بما آمرك به فإن اطعتني صرت إلى غاية الدنيا، واعلم أنّ هذه الدنيا التي أكثرت فيها الحكماء، فإنّما هي اسم واحد وطريقة واحدة والله ما وصفنا لك إلا حقّاً فدعى عمل الكتاب، وافعلي ما آمرك به فلا ابلاك الله بحرق ولا كسر، قال إنّكم إن دبرتموه الف مرّة ولم تذيبوه فليس بمستنق أبداً، ولذلك امرتكم أن تذيبوه حتّى يصير ماءً جارياً، ثمّ نخلّوه بعد ذلك في آنية جديدة حتّى يصير رملاً، ولذلك ما امرتكم أن تبالغوا في تنقيته، وأمرتكم أن تضعوه في البحر والشمس فإن لم تفهموا، فانظروا كيف يبيّض أهل مصر الكتّان في الشمس والندى وهو الماء، وقالت المركّب الذي وضع الحكيم في آخر كتابه من الماء لم يجعل له وزناً، قال لكنّه قد قال: اجعل فيه قدر ما يشرب، واطبخ صفيحة النحاس حتّى يرضيك لونها، وها هنا يتبيّن أنّ الماء ليس يوزن، ولكنّه كلّما سقى المركّب كان أحسن وأجود لصبغه قال: فأما أناي لم أر إذ عمل بالصنعة إن لا تعمل إلا قليلاً حتّى تعرف وجه العمل قالت: وما وجه العمل قال أحكام المزاج حتّى يصير تراباً، ثمّ يسقى حتّى لا يبقى من الماء الخالد شيئاً إلا جار في المركّب، واعملي ولا تملّي وقال ريسموس: خذوا ماءً حديداً ولا تظنّوا أنّه حتّى يصير مرقاً وطلى، فإذا صيّرتموه كذلك فهو الحديد الذي أمرناكم بأخذه لأنّه كان شيئاً جاسياً وبعد يصير ماء، فلا تطبخوه وحده فيهلك روحه الصابغ في النار لأنّه ليس معه ما يلزمه ويقويه على الصبر على حرارة النار، ثمّ قال بعد كلام كثير قد اعلمناكم أنّه إن أفراد هلك صبغه في النار، وإن خلط معه ما يلزمه ويقوى به على النار استخرجتم ثمرته قد صحّ بكثرة الشهادات أنّ الاذابة في نار زبل، وإن عقد الزيبق في جسد المغنيسيا في نار رماد سخن، وإن تحذر الاحتراق ورفع الماء حتّى لا يبقى في الجسد رطوبة بنار وسط، ثمّ لا يترك بعد ذلك في النار بغير رطوبة وإلا احرقت النار لونه قال هرمس: ينبغي أن لا تجعل في الإناء إلا هاتين الطبيعتين تدبّرهما في أوّل أمرك بالقنبار حتّى ينشف الجسد الرطوبة الثفليّة، ويصير حجراً واحداً ويدخل معها غريباً وقال: انّك تأخذ هذا الزيبق مع أخلاطه فتجعله في إناء وتوقد تحته بنار ليّنة حتّى تزاوج بعضها بعضاً، فإذا رأيت الصفائح قد

صارت رماداً، فاعلم أنّك نعم ما خلطت وزوّجت، فإن أردت أن تعلم أنّك على صواب من عملك ورأيت الجسد قد انذاب وصار ماءً فاعمل ولا تملّ فإنّك على صواب من عملك وقال: إنّ صنعة الذهب أن يكون من الزيبق الذي من القنبار، وأنا أخبرك أنّه إنّما عنى من الزيبق الذي من القنبار الزيبق الذي يخرج من الأجساد قلت: أسمى ذلك الزيبق زيبق من قنبار، ولكنّه اسميّه كبريت فلا تظنّ أنّه إنّما صعد مثل ما يصعد إلى غطاء الإناء، فانظر ما وجدته يصعد منه فاجمعه، ثمّ أعده إلى الاجساد التي هرب منها قبل. . . . معها ويصير لها صديقاً. . . . . قال: فإذا وجدت الابق تردّده إلى الذي ابق منه فهذا هو: التبييض الذي اعلمناك مراراً هو الذي يخرج ظلّ الاجساد وسوادها ويصيّرها بيضاً وقال: خذوا الحجر إذا انتم عرفتموه فكلّسوه بالرفق حتّى تسجنوا فيه الماء، وتردّوه إلى أصله إلى الماء بالخلّ وقال: ارس الملك آمرك أن تعيد فيه الماء حتّى يصير مرقاً بعد أن كان رماداً يابساً، واطبخه فإذا صار مرقاً فعند ذلك فارفعه بذات الثدي مراراً وقال: فكم أردّد الماء على الرماد؟ قال: أربع مرّات ليحيى ذلك الماء ما في الرماد من الروح وقال: اطبخه في الأوّل بغير محجمة، ثمّ بالمحجمة قال فينبغي أن تطبخوه حتّى يختلط ويصير شيئاً واحداً حتّى يستخرج الرطوبة ما في ذلك الرماد من روح، واعلموا أنكم كلّما انحكم الرماد، والماء بالنار كان أشدّ لأخذ الصدى من الرماد، وكلّما رددتم الماء على الثفل كان آخذ لصبغه وارفع لثفله، فردّدوه سبع مرّات حتّى تأخذ الرطوبة لطيف هذه الأجساد التي في الرماد يابساً ميّتاً والنفس فيه قالت يقول الحكيم: ما لكم والأشياء الكثيرة الطبيعة واحدة؟ وقال صدق وأنا أعلمك أنّ الجسد واحد وأنك إن تدبري ذلك الجسد حتّى تصيّريه ماءً، ثمّ تجمديه فلست على شيء فلا تعي نفسك. ترى كيف قال الحكيم؟ اقلب الطبيعة واستخرج الروح الكامن جوف ذلك الجسد قالت: وكيف القلب قال: اهدمي الجسد وصيّريه ماءً واستخرجي ما فيه فقالت: بعد كلام كثير وكيف سمّاه في أوّل الأمر ماءً أبيض، ثمّ سمّاه ها هنا كبرية لا تحترق قال: ألم تسمعي قبلها أنّ الزيبق أبيض يبيّض كل شيء ويذيبه هذا في أوّل العمل، فلمّا انعقد جسده صيّر الجسدين تراباً احمراً أبقاً وما للنار جسد، وحينئذٍ سمّاه كبرية لا تحترق وذلك أنّ معه الجسد لا تحترق، ثمّ لم يعرف ما قد أذهب سعيه باطلاً.

قال الملك أرس: فهل قال أحد من الحكماء قولاً صادقاً في الظاهر قال لا: ولكن ديمقراط قال قولاً مختصراً ملبّساً قال: خذ من المركّب الذي هو زهر الذهب فندر

أحوال جزوا، واطبخه في شيء من نار زبل، واجعل فيها بعي قال: أراه جعل لشيء ممّا ذكر وزناً إلا للمركّب الآخر وخمير الذهب.

فأمّا الماء فلم يضع له وزناً ولكنّه قال: قدر ما يشرب، ثمّ قال: اطبخ صفيحة الورق حتّى يرضيك لونها، وفي هذا بيان أن الماء لا يوزن ولكن كلّما شرب المركّب فاسقه، فإنّه كلما شرب حسن لونه قال: فكيف تأمرني أن أسقيه من الماء؟ وتزعم أنّ لا وزن له والماء مركّب، وقد ركّب في أوّل الأمر، فقد قلت لي قبل هذا: أنّه من عرف التركيب فقد أصاب قد لبّست عليّ فقل الحقّ قالت مارية: خذوا من زهر الملح اليابس الذي يبسته في الشمس، فاخلطه بالملح واطبخه فيصير أحمر وقالت: اجعل فيه من السمّ قدر ما تعلم أنّه يقوي على شربه وسدّ فم الإناء، وسقّه كذلك مراراً فيكون ذهباً وقالت: ضعه في الشمس حتّى يشرب ويجفّ، ثمّ سقّه قدر رأي العين بقدر زيّه من غير سرف، واتركه في الشمس حتّى ينسحق ويصير مثل: الرماد، وكلّما انذاب فاسحقه في الشمس حتّى يجفّ، فاسقه قدر ما يرطب الأرض، واجعله في إناء، وأنعِم تغطيته واطبخه حتّى تذهب رطوبته، واجعله في مكان سخن حتّى ييبس وهو الصبغ الكبير وقالت: أنّ الرماد كلّما سقيته فمرّة يجفّ ومرّة يرطب حتّى يصير فيه لونه الذي يُطلب، وقال هرمس: إذا انذابت الطبايع فصارت ماءً فنعم ما مزجت، فإذا صارت رماداً فاعمل ولا تملّ فإنّك على صواب.

وقال ريسموس: ينبغي أن تحرقوا النحاس بنار مثل: حضانة الطير وليكن النحاس في رطوبته لئلا يحترق روحه الصابغ، وليكن اناؤه مسدوداً من جوانبه لتردّد حمرة النار في الإناء فينهدم قليلاً قليلاً بالطبخ، وكلّما احترق منه شيء اختبا في الرطوبة، من أجل هذا قالت مارية: صيّروا الأجساد لا أجساد لأنّ كل جسد ينحلّ مع الروح يصير ذهبيّ اللون صابغاً باقياً لا يحترق فمن استطاع منكم أن يحمّر هذا الروح بجسد ينحلّ معه ويستخرج طبيعته الرفيعة المسجنة في جوفه بتدبير رفيق وصبره على طول طبخه صبغ كلّ جسد، ومن أجله قال ريسموس: أنّ النحاس بعد ما يرطب برطوبته وسحق بمآئه، وطبخ بالمركبة بالكبرية، ويؤخذ منه أثاليّة صبغ كل جسد قال ريسموس: إنّي لم آمركم أن تخلطوا وتسحقوا باطلاً، ولكن لكي أراجعكم الجسد في الطبخ، فوصلت حمرة النار إلى غور جسده عفنته وهدمته، واستخرجت منه روحه المسجن فيه واحرقت غليظه وأفنته، فلذلك ينقص الأعشاب لأنّا إنّما نأخذ طبيعتها الصابغ قال: ومن الناس من يفزع إذا رأى الأجساد والروح لا تحترق ولا تهلك، ولكنه بحيث تغيب في غور الجسد بعد ما يعمل عمله النافع.

واعلم أنّه لا يبقى في النار شيء من النحاس وجسده قد أخذ لطيف الأشياء وطعمها وليس شيء يبقى له وزن غيره. فقال اعلم أن الأصل في الأكسير رطب قال ريسموس: واعلموا أنّ العمل إنّما هو طريق واحد فيه تدبيران اثنان وذلك تحليل المركّب الذي هو كلّ شيء حتّى يقطر، ثمّ ييبس ذلك المحلول حتّى يحمارّ، أمّا في الشمس وأمّا من نار ليّنة حتّى تذهب رطوبة الماء الخالد، والتجربة تعلّمك فاعرف النار وتدبيرها الذي به يصلح العمل، وقال اعلم أنّك إن شددت النار على الطبايع الحارّة الناريّة احرقها، ولذلك قال الحكيم: إنّ قليلاً من الكبرية تحرق كثيراً، وزعم أنّ الشيء الكثير هو الأجساد الشداد، وقال اعلموا أنّ كثرة السحق والطبخ والترديد بالماء هو الذي يقوي السمّ على الدخول في جوف الجسد، واعلموا أنّه بعد ما يجفّ السمّ فينبغي لكم أن تسقوه رطوبة الماء الخالد وتجفّفوا وتشدّوا ناركم وتتمّوا عملكم على ما وصفت لكم إن شاء الله.

قالت فصف البيضة التي لها عشرة ألف اسم بلونها؟ أمّا جوفها الداخل: فحمرة رطبة ظاهرة وعلى البياض بياض آخر واحد البياضين أقوى من الآخر، فإني أرطب كل شيء في البيضة قال بلى، فيها اليابس والرطب ولذلك أمروا أن يذبح بسيف من نار وأن يصبّ خلاً صادقاً، ثمّ تفرق بين نفسها وجسدها بكثرة الطبخ حتّى يصير النفس من الملح، ويحمر الجسد مثل النار، وبعد ذلك فإن أردت أن تتممي العمل، فاخلطي الجسد مع النفس واطبخيه ثمانين يوماً حتّى يتمّ الجسد، ويصبغ مع النفس ويكون أحمر كالفرفير[١] فمن هذا سرّ الحكماء من الواحد اثنين، ومن الاثنين ثلاثة ومن ثلاثة أربعة، وازيدك أن صيّرت الأرض هواءً، والهواء ناراً بلغت الغاية قال: فما فهمت آخر قولك، وكيف أفرق بين النفس والجسد أبين نفس البيضة وجسدها قال: أمّا بيضة الحكماء فقد أعلمتك أنّه لا يتّخذ منها صبغ دون أن تطبخ في عج والظلّ ثمانين يوماً فيمشي كلّ غليظ، وبعد ذلك تصير الأرض ماءً، والماء هواءً، والهواء ناراً فتجتمع هذه الأشياء على شيء واحد مسجنة في أرواحها لا ترى إلا واحداً منهنّ.

واعلم أن الأرض لن تزول ولا تستطيع أن تأبق ولكن إذا صارت ماءً وفارقها غلظها

---

(١) القُرفير: أو بيبذجي: وفي بعض النسخ أندَرَخْني، وتفسير، رِجْلٌ واحدةٌ وهي الرِّجْلَة، والبقلة الحمقاء والبقلة المباركة، والفُرْفِيرُ أيضاً وذكرها جالينوس في المقالة السادسة. (تفسير كتاب دياسقوريدوس (٢-١٠٨)).

استخرج الماء روحها فاجنّته ولذلك حذّرتك الاباق قال: فما زي هذه الأشياء الأوابق، قال: نعم، فلذلك اختارت الحكماء الاوابق على الذي لا يأبق قالت: فهل لهذا الابق اسم يعرف به قال: قد سمّي التنين الذي يأكل ذنبه لأنّ البيضة قسمت على أربعة أجزاء، فلمّا اختلطت صارت شيئاً واحداً كنحو طبايع الدنيا الأربع قالت: وكيف يأكل ذنبه؟ قال: لأنّه ادخل معه سمّه الذي هو مثله فأكله فأصاره ماءً، ثمّ صار الذي أكل التنين جسداً.

فقال: اعلمي أنّ دم الطمث لا يستنقى حتّى يغسل بنطفة الرجل وذلك رحم المرأة اشتهت نطفة الرجل لأنّ النطفة إذا واقعت الرحم غيّرت دم الطمث وصيّرته رغوة بيضاء، فمنه يكون لحم المولود، وإنّما يفرح دم الطمث بالنطفة لأنّها كانت دماً قبل ذلك، فلمّا لقي الدم تاق أحدهما إلى صاحبه واختلطا فكما علمنا . . . معرفة اختلاط النطفة بالدم، فكذلك علمنا أن نأخذ هذه الطبايع فنؤلفها وندبّرها حتّى يستخرج منها الصبغ، فانظري إذا أردت أن تجعلي النطفة في الدم، فاجعليه في جوف الحمام ليصل إليها سخونة الحمام ورطوبته، فيتغيّر لون الدم ويبيض، ولولا الرطوبة والسخونة ما استرخى الدم، ولا تغيّر لونه ولا ترطّب ولا انحلّ وهلكت النطفة ولم يكن لها قوّة البتّة.

قال: ينبغي لكم أن تعرفوا قوّة الماء الخالد لا تتحد في الخلط في كل تدبير، لأنّ قوّته دم روحاني، وأنّه إذا سحق مع الجسد الذي اعلمتكم، صيّر ذلك الجسد روحاً، لأنّه يخلط معه ويكونان شيئاً واحداً، فالجسد يجسد الروح والروح يصيّر الجسد روحاً، فيكون الجسد الذي صار منه روحانياً مصبوغاً كالدم. وكلّ ذات نفس فلها دم فاحفظوا الله حفظكم الله قالت: فانبئني عن بدو هذا العمل قال: بدوه استرخاء الورق وتغييره وانحلاله وتسويده، وورق العامّة اعني: عامّة الحكماء فخذ المشوية نقيّة منخولة واخلطي بها الملح الممر بقدر رأي العين واسحقيه بخلّ صادق حتّى يصير كغلظ العسل، ثمّ اسبكي فيه ورقنا فيغيّر لونه فافعل به ذلك حتّى يسود وذكر كلام كثير في غير موضع، فوجب أنّ السواد في الانحلال.

وقال ديمقراط: إذا أُخذ الطالب الهارب كان منها لون لا يتغيّر أبداً، وقال اعلمي: الماء يصلح السحق للصدى، فخذي بقيّة الماء فسقّي به الصدى على قدر رأي العين، واعلمي أنّه إن طبخ ونضج وجُفّف بعد التسقية وجدت الصدى قد صار زعفراناً، فاجعليه في إنائة واسحقيه بالماء الخالد، واعلمي أنّك كلّما سقّيته وشوّيته كان خيراً له، فاطبخيه حتّى يرضيك لونه، وإيّاك أن تسقّيه حتّى يجفّ، فكلّما جفّ فسقّيه حتّى ينفذ ماؤك، فاتركيه مكانه اربعين يوماً فيكون سمّاً تامّاً وهو الصبغ الروحانيّ الذي لا جسد له

الغمام[١] في الجسد إذا ألقي عليه اختلط به اختلاط الماء بالماء. وقال: إيّاك وأن يدعوك الحرص على أن تحرقي ما بيدك فتندمي فعليك بالصبر، وإيّاك والضجر فاعلمي أنّك كلما رفقت وأحسنت الطبخ إزداد الاكسير تزويجاً وكان اصبر له وابلغ في إحكام عمله، وإيّاك والضجر فكوني من النار على حذر قال: اجعلها ممتزجة لا حارّة فتهلك الزهرة ولا يصنع شيئاً ولا باردة فلا ينضج الاكسير، فإن لم ينضج لم يظهر ألوانه ولم يقو على صبغ، فلتكن نارك ممتزجة، واعلمي أنّ الطبيعة ستعلمك مقدار النار إن كان لكم فطنة لأنّ النار الممتزجة الموافقة لكل نور ودرجة وصبغ حتى يتمّ لك ما تريد أن شاء الله.

قال: واعلمي أنّ كلّ طبيعة حارّة فإنّما ينبغي أن تطبخ بنار ليّنة، قال إن شددت النار على الطبايع الحارّة النارية احرقتها، ولذلك قال الحكيم إن قلّت لأن الكبريت يحرق شيئاً كثيراً قال: واعلمي أنّ رصاصنا إذا خلط بأخلاطه، فصار ثفلاً شعوريّاً سمّيناه: بوريطس[٢] وابار نحاس وعند ذلك ينبغي أن يخلط فيه الزيبق حتّى يصير ملغماً، ثمّ يجعل في إنائه، ثم يطبخ فمن أجل هذا قال الحكيم: اطبخيه بماء الكبرية وبالماء النقي، واعلمي أنّ ذلك الماء سريع الاباق وأشدّ إباقة عند خلطه وعند الطبخ وعند التبييض وعند التحمير، وأشدّ إباقة إذا خلط بأخلاطه، وعلى ذلك فإنّه يجمد ويختلط بأصحابه ويجمعها حتّى يصيرّها شيئاً واحداً، ويحصلها كل في جوفه، فإذا طبخ عمل عمله كلّه فترك فيها صبغه، ثم يأبق وأنا أقول أنّه ليس يأبق ولكنه يثبت ثمّ يصبغ لأنّ مارية قالت: أنّه حيث ما دخل صبغ فإن كان لا بدّ من موافقة الحكماء على أنّه يأبق فإنيّ أقول: أنّ الذي يأبق منه إنّما هو عليه كلّه وتبقى لطيفة روحه للصابغ مع أخلاطه التي خُلط بها، فكذلك سمّته: حرسفلى اللطيف الصبغ لأنّه لزمه فلم يأبق منه وعند ذلك سمّته: صدى ثمّ ينبغي أن يجعل عليه بقيّة السمّ، ثمّ تدبّره حتّى يتمّ تلقيه على ورق العامّة عامّة الحكماء فيصبغه، واعلم أنّه لا يقدر أن يصبغ شيئاً من الاجساد غير جسده الذي هو كلّ جسد فيصبغه صبغاً غير أبق، ثمّ تجعل فيه بقيّة السمّ ليشتد صبغه ويتغيّر كتغيّر الطعام في

---

(١) **الغَمام**: السحاب وقيل الأبيض قيل له ذلك لأنه يغمّ السماء أي يسترها القطعة منه انتهى والمعنى: (الصبغ الروحاني الذي لا جسد البياض الذي يغطيه ويستره) المؤلف (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج٤ ص٧٠).

(٢) **بوريطس**: هو حجر مرقشيشا: منها ذهبية وفضية ونحاسية وحديدية وكل صنف يشبه الجوهر الذي نسب إليه في لونه وكلها يخالطها كبريت وهي تقدح النار مع الحديد النقي. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج٢ ص٤٤٠).

المعدة، وتخرج من لطيفه لبن هوائيّ وذلك إلا لمن عدّل المركّب وقال: اسحقي المغنيسيا بالنطرون والخلّ واطبخيها حتّى يجفّ واسحقيه ببقيّة السمّ ويخلط بالذي له، واسحقي واطبخي واعلمي أنّه إن لم ييبس جداً لم يختلط قالت واعلمي: أنّ الذي يسخن مع الصدى فهو آخر كلّ شيء يخلط وهو المرارات ومخّ البيض وما شاكلها، وها هنا ينبغي أن يقال هذه الكلمة إنّ الأجساد التي تنفى من النار نعم ما يعمل عملها من غير نار وقوله: وهو الذي يحفظ الأجساد ويجعلها غير متشقّقة ليس يريد التشقّق، ولكن يقول: تجعل الأوابق غير أوابق من النار من الغمام، والحرسفلي لأنّ الأجساد إن صبغته صبغت، والذي يصبغ الاجساد هو الماء الخالد السرّ العظيم، وهو الذي يخرج الألوان قال ديمقراط: من بيّض النحاس فليصديه ويذهب تصدية الصدى، وأمّا الكبرية التي لا تحترق فإذا صارت رماداً صارت كبرية لا تحترق، وفي ذلك قال أغاديمون: بعد تصدية النحاس وسكن سحقه وسواده، وعند اخراجه وبياضه يكون حمرة مرتفعة، فاعلمي أنّ المركّب لا يحترق ولا يجفّ إلا بالرطوبات، لذلك امرت الحكماء أن يجفّف ويرطّب حتّى يكون رماداً غير محترق، وحتّى يصير هباء لا مجسّة له ولا نفس، ولذلك قال اغاديمون: في تدبير الزرنيخ الذي ذهبت نفسه فلا تظنّي أنّه حي قال: هذا في المركّب إذ قال يذهب عنه أنّه أعني إذهاب نفسه التي هي روحه الصابغة، ولكن أعني قوّته ورطوبته ولينه الذي كان فيه حتّى يصيّره رماداً غير محترق، لأنّ ذلك الرماد له طبيعة صابغة يظهر كيانه في الجسد الحي إذا دخل فيه، ولذلك قال هرمس: الكلس الذي لم تطف فاغسله سبع مرّات بدهن الورد، لأنّ الكلس إذا غسل سبع مرّات بدهن الورد[1] . . . . تبع الأجساد اليابسة المحترقة، واعلمي أنّ المركّب إذا احترق في أوّل مرّة، ثمّ رددته سبع مرّات فإنّما تردّده ليبلغ الحرق الذي يصيّره رماداً حتّى يصير لا محسّة له، وليدخل لطيف الرطوبة في جوف لطيف الرماد قد أخبرتك بقول هرمس في الكلس الذي هو كثير الأسماء، ولكن ينبغي أن أصنع لك في الكلس الذي هو الرماد بقدر مبلغ رائي، وذلك أنّ الرماد بعد ما يموت يحتاج إلى النار في تسويد الأثالية

---

(١) دهن الورد: ديسقود ريدوس: له قوة قابضة مبردة ويصلح الأدهان وليخلط بالضمادات ويسهل البطن إذا شرب ويطفئ التهاب المعدة ويبني اللحم في القروح العميقة، ويسكن رداءة القروح الرديئة ويدهن به لقروح الرأسة الرطبة ويدهن به الرأس في ابتداء الصرع، ويتمضمض به لوجع الأسنان، ويصلح للجفون التي فيها غلظ إذا اكتحل به، وإذا احتقن به نفع من قرحة الأمعاء والرحم. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج١ ص٣٨٩).

عليه حتّى يعيد منها نفساً وروحاً صابغاً لأنّ الرطوبات هي أنفُس، فإذا سمعت الحكماء سمّوا الأنفس والأرواح، فإنّما عنوا بها الرطوبات وهي: الغمام الرطب الأسود الجوف، فهذا الذي يصبغ الرماد بعد موته لأنّ الرماد صار صدى شبه الأثالية، وهو الذي يصيّر خمير الذهب روحانيّاً، واعلمي أنّ المركّب إذا صار رماداً محترقاً لا نفس فيه فإنّه جسد يستقلّ أكثره ولا يصبغ ومن أجل هذا قال هرمس: إذا رأيتم الأجساد قد صارت رماداً فاعلموا أنّكم نعم ما مزجتم فإنّ لهذا الرماد قوّة عظيمة، وكما أنّ الحطب إذا احترق وصار رماداً لم تقدر النار على إحراق ذلك الرماد، فكذلك الأجساد المركّبة إذا احترقت فصارت أرمدة لم تقدر النار على إحراقها، وإذا صارت أرمدة صارت أصباغاً صابغة تصبغ العظم والزجاج والجلود وأشباه ذلك، فلذلك قال لا ينبغي أن يروّعك أن ترى الأجساد قد صارت أرمدة لأنها تؤول إلى الصباغ صابغة رفيعة قوّته شديدة، ويخرج من ولادة جديدة غضّة طرية كمواليد المخلوقين والزرع والشجر، وكذلك أيضاً الأجساد الصابغة يفيد روحاً إذا هي احترقت بنار ليّنة وصارت رماداً روحانيّاً، وإنّما أفادت تلك الروح من النار والهواء كما يستنشق الرأس الروح من الهواء، كما أن في النار والهواء قالت: فقوله دبّره على رأي العين وييبسه فتجد السمّ قد صار زعفران قالت: فالماء الهوائيّ والماء النيليّ والماء الكبريتيّ قال: هذا كلّه هو الماء الخالد، وهو الماء الزهريّ قالت: مزرع الذهب وزرع الذهب وخمير الذهب قال: هذا كلّه ماء الكبرية وقال ارسطاطاليس: لرويوس بن أفلاطون اقبل قولي وخذ البيضة فرق بينها وبين روحها ودبّرها بماء البحر وحرارة الشمس والاثال، واقسم ذلك على أجزائه، فإذا عزلت الهواء عن الماء والماء عن النار والنار عن التراب، فخذ النحاس أفرق، فاسحقه برطوبة الشيء ودبّره حتّى يبيض، فإذا بيّضت النحاس فدبّره بماء الكبريت حتّى يحمر، فإذا احمرّ الملح فاجعله في بيت حارّ حتّى يصير ذهباً، فخلّه في رفع الماء، فإذا طلعت الماء فيبسه، واجعله على الورق فإنّه يكون ذهباً كريماً.

وقال: فقولهم حتّى يكون الكبرية غير محرقة فكيف قال أنّ كباريت الأشياء إذا طبخت مع الرطوبة صيّرتها كبرية غير محرقة وذلك أنّ الثفل إذا صار رماداً سمّوه كبرية والنار لا تقدر على إحراق الرماد؟

قالت فلِمَ سمّوا السمّ عسلاً.

قال: لأنّ هذا الماء إذا اختلط بالأجساد أخذ طبيعتها كما يأخذ الماء طعم العسل إذا خلط به.

وقال: أنا قائل في البيضة فخذوا المولود وإيّاكم أن تدخلوا معه غيره وفرقوه قبل، واستخرجوا الرطوبة بالأنية ذات الانبوب حتّى لا يخرج منه بخار، ويبقى الثفل الذي اسفل الاناء أسود ليس فيه نفس بتّة، فعليكم بالذي بقي أسفل وهو الرماد، فاجعلوا ذلك الرماد في صلاية، واغسلوه بماء البحر الابيض حتّى يذهب عنه سواد النحاس، واغسلوا البحر بماء البحر مراراً كثيرة حتّى يصير الماء كالبول أو كالندى، وإيّاكم والملالة من كثرة الغسل حتى تذهب عنه أرضيّته، وتأخذ النار السواد الذي فيه، وتصفوا الرطوبة وتستنقى فعند ذلك يظهر لكم اللون الكريم.

وقال ارشلاوس: اخلطوا نحاسنا بالزيبق واطبخوهما بنار ليّنة حتّى ينذابا وإيّاكم وشدّة النار وقال زوسيموس[١] خذي الزجاج واوقدي عليه وقوداً ليّناً، فإذا تكوّن تكوّن أسود فرفر فلا تفتّتيه بمرّة وإلا خرج غير جسد خامرته، وإيّاك أن تحركيه، واعلمي أنّك إن تركتيه حتّى ينهدم من تلقاء نفسه كان الذي يخرج منه أبيض حسن، فاتركيه حتّى يصير الزجاج كلّه بخراً، ثمّ تفتّتيه واعلمي أنّك إن لم تصبّري الزجاج كلّه بخراً قبل أن تفتّتيه فقد بقي منه شيء لم ينضج، وأنّه إن صار كلّه بخراً قبل تفتيته خرج منه ما تطلبين، فاصنعي ذلك به مراراً.

قال غرغورس[٢] إنّ النحاس إذا خلط بمائه ودبّر حتّى يصير ماء ثمّ أجمد صار حجراً برّاقاً له تلالي كتلالي الرخام فدبّره حتّى يصير أحمر، لأنه إن طبخ حتّى ينهدم ويصير تراباً كان أحمر اقزل[٣]، ثمّ فرفر فإذا رأيتموه قد وقع في الانهدام فصار تراباً وعلاه شيء من حمرة فكرّروا عليه التدبير، فإنّكم إن مزجتم بقدر حسن أسرعت الدخول في جسده وأسرعت اذابته واجماده وهدمه وتفتيته، ثمّ لم يبط عليكم الحمرة، وإن مزجتم بغير قدر جاء الإبطا، وسوء الظن، ولتكن ناركم عند الاذابة ناراً ليّنة فإذا صار تراباً فشدّوا النار، وسقّوه حتّى يظهر الله تبارك وتعالى لكم الألوان، وقال لقوّة الماء إذا دخل في هذا الجسد، ثمّ صيّره هباء وقال يوسطس[٤]: اطبخ المركّب حتّى يذهب الطبخ

---

(١) **زوسيموسُك** Zosime: بابا قديس ٤١٧-٤١٨. ساهم في حرم البدعة البيلاجية. (المنجد في الأعلام ص٣٤٠).

(٢) **غرغورس**: غريغوروس النيصي (نحو ٣٢٥-٣٩٤) شقيق القديس باسيلوس أسقف نيصص (كيدوقية) كاتب لاهوتي من أشهر معلمي التصوف المسيحي. (المنجد في الأعلام ص٥٠٥).

(٣) **أقزل**: قبيح الفرج: والمعنى أحمر معرج (الإفصاح في فقه اللغة ج١ ص١٠٢).

(٤) **بوسطس**: يوستوس: Justus (القديس) (ت نحو ٣٩٠): اسقف ليون. لجأ إلى مصر ليعيش فيها ناسكاً. حُمل رفاته إلى ليون. (المنجد في الأعلام ص٧٥٤).

سواده واطبخه أيضاً حتّى يجمد، فإذا جمد فلا ينبغي لكم أن تذيبوه، ولكن فتّتوه مثل صمغة كانت يابسة ففتّت، واعلموا أنّه ربما جمد بعضه وبقي بعضه فإذا رأيتموه كذلك فلا تتركنّ من طبخه حتّى يصير بصاق القمر تراباً على لون المغرة[١]، واعلم أنهما إذا جعلا في النار فإنّه مكانه يذاب ويصير الماء، وإذا اطلتم طبخه بالنار زماناً كثيراً جمد وصار حجراً وبعد ذلك قدّمت ذلك الحجر في وسط البحر، فإذا نقيت شمسه الجسد فتراحم وبخرمته بعد أن تجعل فيه من ماء البحر، وتطبخه حتّى الحرسفلي، فاجعلوا معها شيحاً[٢] كثيراً لأن بينهما قرابة واتركوهما في الطبخ زماناً كثيراً حتّى يجمد ويصير حجراً ويفتت بعد ذلك ويصير عقوداً، وكلّما سقيتموه فاطبخوه حتّى يصير رملاً فيتيبّس يبس الفخار فهذا الواحد، الذي يذاب في الواحد، وكلّما احرقتموه كان ارفع له ولصبغه أنّه كلّما شرب وأحرق كان أجود له وأبقى.

قال: واعلموا أنّكم إن دبّرتموه ألف مرّة ولم تذيبوه ليس يستنقى أبداً، وكذلك أمرتكم أن تحسنوا تنقية الرمل وتبالغوا فيه، وآمركم أن تضعوه في الحرّ والشمس، فإن لم تفهمي قولي فانظري كيف يبيّض أهل مصر الكتاب الشمس والندى وهو: الماء. وقال ارس: إنّ كباريت الأشياء إذا طبخت مع الرطوبة صيّرتها الكبرية غير محرقة، وذلك أنّ الثفل لمّا صار رماداً سمّوه: كبرية، والنار لا يقوى على احراق الرماد.

قالت فانبئني عن هذا الذي لا يزال يعرض لي من سوء الظنّ والشكّ في هذه الصنعة عندما أرى من اختلاف الحكماء في الأسماء والتدابير والتراكيب والاوزان؟

قال: إنّ الحكماء لم تطب انفسهم بوضع هذا الأمر ظاهراً، وإنّما اختلفوا على عمد ليلبّسوا على ذي الرأي حتّى يشكّ للشياطين حسداً، فربما وسوسوا لمن قد أشرف على هذه الصنعة فأراد الرحمان فيها، فوهموه هذا شيء لا يكون، وربّما عظّموا عليه النفقات وخوّفوه العدم وما ابتلى به غيره ليصرفوه عن طلب هذه الموهبة الكريمة الواصلة بأهلها إلى نعم الآخرة لأنّه أمر عظيم منّ الله به على عباده، وإنّما آمرك أن تعتصمي بوصيتي،

---

(١) المغرة: ومَغْرَة النَّجَّارين، ملطس: هو حجر الأرتكن - ويكتب أيضاً «أدتكان» - والمِشْقُ وقد فسّره صاحب اللسان بالمَغْرَة. (كتاب دياسقوريدوس ص٥-٢٠).

(٢) الشِيح: نبات أنواعه كثير، وهو عند الإطلاق نوعان أصفر الزهر يشبه السذاب في ورقه وهو الأرمني والأحمر غليظ الورق وهو التركي وكله طيب الرائحة وهي (شيحة) ومنه عربي ينبت في بلاد العرب ترعاه المواشي - وبُرْدٌ يمنيٌ. (أقرب الموارد في فصح العربية والشوادر ج٣ ص١٢٤).

ولا تسأمي من قراءة الكتب ولا تضجري من التدبير، واصبري وانتظري تمام الصبغ، ولا تدعي كثرة التضرّع إلى الله جلّ اسمه أن يتمّمه لك، واحذّرك النار عند التدبير فإنّها عدّو للماء حتّى يقع الصلح بينهما كما قال سيدنا: **المسيح للحكماء: حين أتوه ليخبروا علمه بعلمهم. فقال: عجباً لكم أيّها الحكماء كيف أصلحتم بين الماء والنار صلح عملك بإذن الله عزّ وجلّ.**

فاعملي ولا تملّي ولا تضجري واصبري والّحي على قراءة الكتب والتفهّم لها واسترشدي الله يرشدك.

قالت: فانبئني لي ما حلّ وسمى وعنه.

قال: أمّا البيضة التي اتّخذها الحكماء فقد أعلمتك من أشياء شتّى وأنّ أحداً لا يستطيع أن يتّخذ منها صبغاً دون أن يطبخها في الشمس، والظلّ ثمانين يوماً فيتمشى كلّ غليظ ويعفن فعند ذلك تصير الأرض ماءً، والماء هواءً، والهواء ناراً فتجتمع هذه الأشياء له شيء واحد مستجنّة فيه يفيد القوّة والصبغ.

قالت: فافتني عن قولك خذ الذكر الذي يبيض بجمرته وعلموا منه رأس الدنيا قال الذكر هو الأصهب، وأمّا الخالد هو: الكبرية الأولى، فإذا خُلطا وطبخا صارا ماءً، ثمّ صارا حجراً، ثمّ صارا تراباً وعند ذلك ينبغي أن تسقيه، فإذا سمعت في الكتب ذكر أحمر فهو هذا.

قالت: وما هذا الذكر الأحمر؟

قال: إنّ التنين الكبير من الذكر وحده، وتكون الحمرة والصبغ والتمام بمآئه.

قالت: ومتى ذلك؟

قال: إذا طبخ الخالد صيّر لماء الخالد الذكر ورقاً.

ثمّ صار ذهباً قد بيّنت لك أيّها المرأة تبييض الذكر وتحميره.

فافهمي ولم اعنِ ورق العامّة وذهبهم.

فاعلمي ذلك.

قالت: فافتني عن الكبرية الليّنة التي زعمت أنّها لا تقدر على تبييض النحاس وحدها؟

قال: أجل وابيّنك أنّها لا تقدر على إحراق النحاس وحدها إلا أن تكون تلك

الكبرية مركّبة فعند ذلك تحرقه، فإذا أحرقته الكباريت ذهبت الكباريت وبقي النحاس وحده، فاعلمي أنّ تلك الكبرية المركبة ليست بقادرة على إحراق النحاس إلا في أيّام كثيرة، فإيّاك والملالة وعليك بالصبر، فإنّ الكباريت ليست بمفارقة النحاس حتّى تصيّره ماءً جارياً، ولذلك ينبغي لهذا السر أن يكتم كما وصفته الحكماء في كتبهم، لأنّ هذا الترديد الذي وصفت لك هو تدبير الرمل الذي أصاب فيه المصريّون الكنوز التي لا عدد لها، فاحسني حفظك الله حفظ هذه المسألة.

قال: ثمّ اجعليه في القُدُر التي تستخرج بها البخار، فإن وجدت في غطاء القدر شيئاً فهو من قوّة القهر فاطبخيه حتّى يطلع في الغطاء شيء وقال: قد رأيت أن أعلمك كلمة واحدة وهي ملاك عملك قالت: ما هي؟

قال: اعلمي أنّك إن لم تموّهي الأشياء كلّها في أوّل الطبخ من غير سخونة حتّى يصير كلّ شيء ماءً فإنّك لم تصيبي وجه العمل، وهذا العمل سمّاه هرمس: النخل لأنّه قال: إن لم تنخلوا الطبايع فقد اخطأتم لأنّ خفيف روحانيّ قد احترق وتمشى فإنّه يرتفع فوق، وكلّ ثقيل فهو يقع أسفل وقد ينبغي لك قبل كل شيء أن تهدمي غليظ الجسد قبل ذلك إحراقاً رفيعاً بألَيَن نار تجديها على مثل حضانة الطير حتّى تحضنه وتخرج ما فيه لتمامه، ثمّ ينبغي لك أن لا تدعيه بغير رطوبة لئلا تخرج الرطوبة من حرّ النار، ولذلك قال توفيل: احفظ الزيبق الذي من القلقنت والسمّ الناريّ الذي يذيب كلّ شيء.

وقال فأمّا سوى حرق الحكماء فهو فساد وتلف، فإن أحرقت حرق الحكماء قبل الصبغ واللون، وإن أكثرت ناره أكثرت حرق احمار لأن ترابه من تراب أهل الفرفير فلا تعتزّي بلون الرصاص الذي تغسله ذاته إن اشتدّت ناره احمر قبل أوانه وقبل أن يصل إليه السمّ الباقي، وإن فعلت ذلك أخطأت بالتدبير، وأمّا الماء فلا تبالين قليلاً كان أو كثيراً إذا اصبت التدبير.

وقال أغاديمون: ثمّ أعِد غسله بالماء في نار ليّنة فاحرق واغسل يصير كل ماءً. قالت: فافتني عن مسئلة بطسوس هرمس حين قال: أيّها المعلم إنّا قد صنعنا هذا افناء شتّ مرار قبل أن يتزوّج كلّه؟

قال هرمس: نعم.

قال: وأنا أقول لك أيضاً نعم. لأنه لا يضع فيه ما بقي حتّى يصير الغليظ كلّه رميماً مفتتاً، ولا يملّ من دخل في هذه الصنعة أن يحرق النحاس، ولا يستبطن أوّل احراقه فإنّه

لا يحرق قليلاً قليلاً في الطبخ حتّى يصير صدى، ثمّ يطبخ بعد ذلك طبخاً بالغاً حتّى يعفن النحاس المحرق مع الصمغة، والدهن الذين كانا خلطاً به.

قالت: فافتني عن قول التلاميذ: إنا قد علمنا ما وصفت لنا في المفتاح شتّ مرار حتّى تزوّجت الطبايع ولزم بعضها بعضاً وإنّا نفهم ما وصفت من أمر النخل في أوّل العمل.

قال: قد بيّنت لك قبل هذا وذلك أنّهم طبخوه بعد تزويجه، فلمّا طال عليهم الأمر ظنّوا أنّهم على خطأ فرفصوه، ولذلك كتمت الحكماء وقت العمل في كل تدبير، وقال احذري إذا خلطت البيضة في أوّل التدبير أن تحرقوها، فإنّه ليس كل بيضة ينحلّ، فإذا انت حلّيتها فاغسلها بماء البحر، ثمّ يذهب كلّه فاحسني التصفية مراراً كثيرة، واعلمي أنّك إن خلطت الحارّ مع البارد، والرطب مع اليابس فأنت أنت لأنّ الواحد صابغ والآخر مصبوغ.

وقال فيثاغورس: ترجّعت الروح إلى الجسد فلزمت جسمها الذي انحلّت منه، فانعقدا جميعاً في طول الزمان ما جفى، فالهمني الله أنّه لا بدّ لنا في عملنا من القدر التي تحبس فيه الأشياء وتردّدها بتلك السخونة حتّى تجعل النفس الفارّة طبيعة مما عملها عليه بالرفق ليدخل فيه أسرع من كلّ شيء، فإنّه إذا اشتدّت عليه النار يفرّ حتّى يدخل في كلّ جسد وحجر حتّى لا يبقى منه وزن درهم واحد ولو كان وزنه ماية رطل، فقال ايمون: أنّه لا بدّ لنا في عملنا هذا من هذه القدر والاثال، فالقدر لاصعاد الماء، والاثال لإصعاد الكباريت والأجساد، وعلمنا أنّه لا بدّ لنا منها لتمام العمل مثل: الذكر والأنثى وقال أغاديمون: اعلموا إنّا لم نضع كثرة السحق والطبخ باطلاً، فاطبخيه طبخاً رفيقاً قبل أن تطلعيه لأنّه بالطبخ الليّن يأخذ الروح الصابغة الشبيهة به، وبليّن النار تسخن الأرواح الصابغة في الروح الرطب فلو اطلعت عليها النار الطلوع إلى الهواء حتّى تصير روحاً لا جسد لها ونفساً أخرجت من الأجساد المركّبة، وقال إنّما تستخرج تلك الروح بليّن النار يشبه حضانة الطير، فاعمل ولا تملّ واصبر تصب حاجتك إن شاء الله قال واعلمي أنّ الحكماء قد وصفت في العمل أصنافاً كثيرة في مقادير النار، فمنهم من قال: اطبخه بالخلّ والماء اليابس فإنّهم لم يضعوا له اسماء كثيرة مثل ما وضعوا في الرطب إلا أنّهم قالوا: ينبغي أن يزاد عليه من الرطوبة في الصيف، فأمّا في الشتاء فانقصوا من الرطوبة كما ذكرت مارية أرواحها لا ترى إلا في واحد منهن، واعلمي أنّ الأرض لم تكن تزول ولا تستطيع أن تأبق لكنّها لمّا صارت ماءً، وفارقها غليظها استخرج الماء روحها فاجنّه

فصار ابقاً، فلذلك حذّرت الحكماء أهل هذه الصنعة اباق ما في أيديهم، قالت ماري: هذه الأشياء اوابق قال: نعم، ولذلك اختارت الحكماء الأوابق على التي لا تأبق قالت: وهل لهذا الأبق اسم يعرف به؟ قال: ما أكثر أسماءه. قالت: فسمّ لي بعضها؟ قال: هو التنين الذي يأكل ذنبه، لأنّ البيضة قسمت على أربعة أجزاء، فلمّا دبّرت واختلطت صارت شيئاً واحداً، كنحو من طبايع الدنيا الأربع. قالت: فكيف يأكل ذنبه؟

قال: ادخل معه شبهه الذي هو مثله فأكله فاصاره ماءً ثمّ صار الذي أكل التنين جسداً قالت فافتني عن قولك لا تنافي حرق الأجساد؟

قد اعلمتك أنّ هرمس قال:

احرقوا الأجساد حرقاً بالغاً حتّى تخرج أنفسها وتصير رماداً، فإذا رأيت الطبايع قد صارت رماداً، فاعلمي أنّك نعم ما مزجت فقد ينبغي أن تحرقي هذه الطبايع حتّى تسترخي رطوبتها وتحترق الأجساد، فلذلك تلك الأجساد يفيد الأرواح من النار والهواء، كما أنّ الخلايق يتحوّلون من طبيعة إلى طبيعة فهذا الموت، وهذا العيش.

وكذلك النحاس يحترق بالكبرية ويتحوّل من طبيعة إلى طبيعة حتّى يتمّ الله منه هذا الذي تطلبين، فلذلك قالت مارية: أنّ النحاس إذا أحرق بالكبرية وردّ عليه النطرون مراراً صار خير ممّا كان.

وقال: إذا أخذ الطالب الأبق بطلت الأباقة.

قال ومتى يكون ذلك.

قال: في التركيب الأخير.

وقال: لو أنّ من دخل في هذه الصنعة عرف أنّها طبايع، ثمّ خلطها بما يهدمها لم يخط لأنّ الذي يخلط به يقهره كلّه بلونه، وكما قهر ظاهره في المنظر، فكذلك قهر باطنه في المخبر.

قالت: فكيف يقهر الضعيف القويّ.

قال: إنّه وإن كان ضعيفاً في المنظر فإنّه قويّ في التجربة وهو أقوى من الذي ترينه قوياً.

قالت: فأيّهما أقوى على النار؟

قال: الصابر عليها هو القويّ من رأي العين، والآخر فهو الأبق الذي هو الضعيف

من رأي العين، القويّ في المخبر وليست قوّته على النار إلا بالآخر الذي لا يأبق، وأنّه ينتقل بالتدبير فهو عند درجة يختصّ بإسم من هذه الأسماء، فاعلمي أنّه إن صُدّى خارجه فسيصدّى داخله، وأن يبيض الغمام خارج النحاس فبيض داخله غير ذي شكّ.

قالت: فافتني عن قولك: أنّ **اسطانس** ذكر النحاس والحديد والرصاص والقصدير والورق، وجعل لكلّ شيء منها تدبيراً على حدّته، وزعم أنّهم يكونون في التدبير ذهباً.

قال هذا محال باطل كلّه فلا يصدق به إلا جاهل، وإنّما وضعه اسطانس ليلبّس به على الجهلة، وأنا أعلّمك أنّ هذه الأجساد التي ذكرت ليست بنا لها حاجة، وإنّ الذي نريد جسد واحد الذي فيه الصبغ الواحد غير أنّ هذا الجسد لا يصبغ حتّى يُصبغ فإذا صُبغ صبغ، ولهذا قال **ديمقراط**: أنّك إن أصبتم التركيب صبغتم كل جسد بإذن الله، فكلّ جسد هي الأربعة أجساد، والأربعة أجساد هي الجسد الواحد الذي يصبغ قبل ذلك فإذا صُبغ صبغ، فاعلمي أن ديمقراط زعم أنّ العمل لا يحتاج إلى أكثر من طبخين: طبخ في الأبيض، وطبخ في الأحمر.

قالت: لقد خالف الحكماء.

قال: فلهذا من اختصاره.

قالت: فقولك أنّ الأربعة أجساد تصبغ، لم تصبغ إنّ الكباريت تدخل ثمّ تذهب.

قال فاعلمي أنّ الأجساد التي يخرج بها في النبات هو روح جديد صابغ، فأمّا الكباريت تدخن فتذهب، ولا يبقى إلا طعم النحاس وحده وهو روحه.

قالت ولِمَ بقي روح النحاس من بينها؟

قال: لأنّ النحاس طبيعته ليست لغيره، لأنّه إذا اختلط بكباريت وزوّج بها أمسكها وامسكته.

قالت: فكيف يمسكها وتمسكه؟

قال: أمّا امساكه إيّاها فإنّه جالوا بينها وبين الأبق، وأمّا امساكها إيّاه فإذهابها ظلّ النحاس فلا يرى في التدبير.

قالت: احسنت فما الذي دعا اغاديمون إلى أن جعل للنحاس تدبيراً، وللمغنيسيا تدبيراً وللصدى تدبيراً؟

قال: إنّ النحاس والمغنيسيا والصدى هو شيء واحد، ولكنّه جعل لها تدابير كثيرة

ليقتصر من دخل في هذا العمل على تدبير واحد، فجعل كثرة التدابير في تطويل الأيام، وليست تدابير كثيرة إنّما هي تدبير واحد يحتاج إلى أيّام كثيرة.

قالت: فافتني عن الأبق الرطب، وعن اليابس الحارّ.

قال آمرك أن تضعين منها واحداً لأنّ الكباريت تمسك الرطوبة برطوبة مثلها، والبارد والحارّ يضاربها، والريح من البخار تحبس والنفس تستخرج، والبيضة فيها نفس وجسد الاطسيوس والكلس.

قالت: فافتني عن تصييرك الأرض ماءً قد عرفته فما قولك الماء ناراً والنار هواءً؟

قال: أمرتك أن تدخلي النار في الماء حتّى يسخن فيه لتذهبي ببرودته، ولتزيده النار قوّةً على احراق ما دخل فيه، وأمرتك أن تحبسي الأرض في جوف الهواء.

قالت: وكيف أقدر على ذلك؟

قال إذا أخذت لطيف الأرض وهو: الدخان فاختلطا بالهواء احتبس في جوف الهواء، ولهذا أمرتك أن تخلطي الحارّ بالرطب، واليابس بالبارد، فإنّ الطبيعة تغلب الطبيعة، وتمسك وتفرح فلا تحقري هذه الأشياء، فإنّ الإنسان إذا عرف حقر وقال: ينبغي أن يكون المصبوغ مثل: الذي يصبغ به مرّتين قالت: قوله أنّ النحاس لا يصبغ حتّى يصبغ فإذا صُبغ صبغ.

قال: وهل يقدر أحد على أن يصبغ الغليظ بالغليظ.

قالت أنت اعلم.

قال: أما أعلمتك أنّ الجسد لا يقدر أن يصبغ نفسه دون أن يستخرج منه روحاً الكامن في جوفه فيصير جسداً بغير نفس طبيعة روحانيّة، ويذهب عنه الغليظ من الأرض فإذا صار لطيفاً روحانياً مثل الصبغ، وانغمس في الجسد فصبغ.

قالت: وكيف يصبغ؟

قال: إذا أردت جسد المغنيسيا استخرجت صبغه فصار صابغاً وهو معنى قوله: أنّ النحاس لا يصبغ حتّى يُصبَغ، وإذا صُبغ صبغ فاعلمي ذلك واعلمي به أن شاء الله، وقال: إفهم قول الحكيم، أنّني لم أنقصكم شيئاً إلا الغمام ورفع الماء، فإنّه موضوع في كتب الحكماء من غير جسد، وقد أوضحه اشتماس إذ قال: إنّما يكون السخن والحرق والتمليح والغسل والتبييض في رفع الماء، واعلمي أن رفع لا ينبغي أن يكون إلا بالإلجام أبداً، ولكن إنّما يكون والجام في أوّل الخلط، وقد وصفت ذلك في الحاجة، وبيّنته حتّى

أعلمتك أنّ تركيب التبييض على حدّته، فإذا قلت: لك في التحمير أنّ الحكيم، قال: اجعل شيئاً من كبرية لا تحترق لينغمس السمّ في جوفه، وقلت في التبييض صيّري السمّ أبيض رخامياً، وانظري في السخن والطبخ إلى هذا اللون، فأعلمي أنّك على غير طريق الحقّ، وإنّما ينبغي أن يكون هذا اللون في الاثاليّة التي تصعد من الأناء، ومن الحكماء من سمّاه آبار نحاس ومنهم من سمّاه صابغ كلّ شيء، وآخرون سمّوه قنباراً، وهذا الكلام آخر الرسالة السابعة من الرسائل العشر مفاتيح وهو سمته.

يقول: في بعض كتبه فهذا الحرق الذي تريد احراقه ويطلع الذي تريد من اطلاعه حتّى تسليه إلى القابلة، فقد بيّن أن في الغمام ورفع الماء جميع التدبير لمن فهم والحرم كثيراً قالت: يا روسم قد أعلمتني علم الرطوبات فاعلمني علم الشديدات؟

قال: ما فهمت ما قلت لك حين قلت لك انقعي الصفيحة في الخلّ، فالصفيحة هي بعض الشديدتَيْن.

قالت: فكيف أعلم أنّ الشديدات تصير غماماً وتلصق به؟

قال قول الحكيم عفّنه حتّى تهلك الأشياء وتصير رميماً فإنّك إن عفّنت الأشياء حتّى تصير رميماً، وتهلك كان الصبغ غير ممتح، والطبيعة غمّاسة في الجسد، ولذلك قال ديمقراط: أنّ الرطوبات تعلم الطبايع قتال النار يعني بذلك التعفين، فينبغي أن تستخرج الروح بنار لينة مثل: حضان البيض، وقال الروح التي تستخرج بهذه النار الليّنة هي الروح الذي يصبغ وهو الذي يقاتل النار، وعند ذلك تصلح الطبيعة الصفيحة التي لم تعفن، وتنغمس فيها فحينئذٍ تمسك الأصباغ بعضها ببعض، ولا تأبق ولا تفترقا أبداً لأنّها دبّرت بنار ليّنة جدّاً، وهو الذي يسمّى: ماء الكبرية النقي، ونحاس سمرة وهو السمّ الذي هو الذكر والأنثى، وهو جميع المطلوب، وهو الذي يصبغ الأبيض أبيض ويزيد الأحمر حمرةً، قال: اعلمي أنّ الطبايع إذا انحلّت عملت كل شيء.

قالت: فاعلمني ما هذا الانحلال؟ وما الذي يكون منه.

قال قد قال لك الحكيم اتركيه اسفل؟

واسبكيه فيكون ذهباً.

قالت: وما السبك[1]؟

---

(١) السبك: سَبَك الذهب والفضة سَبْكاً و(سُبّكها): أذابها وأفرغها في قالبٍ. (أقرب الموارد في فصح العربية الشوارد ج٢ - ص٦١٩).

قال: أن تطبخي المركّب حتّى يصير سمّاً فإن أنت أصبت هذا فقد اصبت الطبيعة التي وضعت في كتب الحكماء، وتصديق ذلك قول الحكيم: الطبيعة بالطبيعة تفرح وتمسك وتغلب لأنّ الأجساد إذا اختلطت سمّيناه: آبار نحاس وجمعنا بياض، وجمعنا بخار، وإنّما يكون ذلك في التعفين لأنّ ماء الكبرية هو الصابغ والمصبوغ هو الذي فيه كلّ جسد، وهذا ماء الكبرية له من الأسماء ما لا تخصّها وفيه الرطوبات واليبوسات كلّها وهو الذي صُبغ في الطبيخ حتّى صار أصفر، وزعم أنّ التعفين حين تظهر الأصباغ وتثبت بنار ليّنة مثل: الحمّام والحضانة وشمس الشتاء صارت لذلك، وصارت مثل النطفة في الرحم كيف تعفن في الرطوبة والسخونة، ولذلك في التعفين أيّام كثيرة حتّى يصبغ، ويخرج منه زرع ينبغي أن تترك المركّب في الرطوبة والسخونة في الذهب، فينبغي أن تحلّ الطبايع وتمزج وتغيّر وتردّد حتّى يظهر الصبغ الذي تطلبين بنار ليّنة ورفق وصبر، واعلمي أنّ السمّ ما دام في الحرارة والظلمة والتعفين فليس له لون، فإذا خرج من التعفين ظهر له لونه وهو زرع كل شيء فيثبت عن طبيعته فافهمي ذلك.

قال وإن لم ترفقي وتملقي هذه الطبيعة بألين نار تقدرين عليها، وتعفّنيها فيها حتّى تصير دماً فيتغذى ذلك الصبغ لم يخرج اللون، فقد وضعت لك هذا التعفين في ألف مكان ارادةً أن تفهمي فافهمي، قال: بعد كلام كثير، أمّا من جرّب وعمل بصبر فسيعرف من أين يأتيه الخطأ، فإذا عرف الخطأ حذره، واعلمي أنّه لا ينبغي لك أن تخفّفي الورق حتّى يسترخي وتأخذي أصباغه كلّها.

قالت: فهذه الأصباغ كلّها ما هي؟

قال: السواد فإذا تمّ كان ذهباً فحينئذ جمّديه واتمّيه، قال: فينبغي لك أوّل طبخه أن تكون النار ليّنة حتى يعتاد النار ويصطلحا، ثمّ شدّ النار قليلاً، قال اخلطي الاثاليّة المستخرجة من الرماد بالكبرية التي لا تحترق، واطبخيه أيّاماً حتّى ييبس، وتذهب الرطوبة ولا يكون بعد ذلك جسداً ولكن تنقعه بالخلّ فيكون اكسيراً فسقّيه، واطبخيه بمرق فم الاثاليّة يذهب الخلّ، واطبخيه خمسين يوماً فتجديه قد تمّ. ومثل هذا كثير لم اكتبه يدلّ على طبخ دائم زماناً حتّى يلزم الجسد الرطوبة فلا يأبق ويظهر لون كريم وكلام كثير يدّل على ذلك يتّسع في هذا المعنى بنار ليّنة وطبخ دايم حتّى ينشف الجسد الرطوبة، قال: قد أعلمتك أنّ الجسد الذي يخلط في المركّب الآخر الذي أجمد ماء الكبرية وماء الكبرية هي حمّرته وصيّرته صدى، فلتكن نارك في أوّل البدو قليلاً قليلاً، فأشرب الماء فشدّي النار وانظري أن تخالطيه ببقيّة السمّ بعد ما تطبخينه وذكر الوزن ثلاثة من الماء

وواحد من الجسد، وسمّاه وزن: العلانية، وقال دعيه عن حدّتي وزن السرّ الذي كتموه، فإنّ فيه السرّ الأكبر كلّه.

قال: فافتني عن ذلك السرّ؟

قال: هو قول ديمقراط إذ قال: خذ من المركّب الذي وصفت في آخر كتابي جزؤا، ومن خمير الذهب الذي هو زهر الذهب، وذهب فرفر جزؤا، واطبخيه بشيء من نار زبل.

قالت: ما أرى ها هنا وزناً إلا أنّه قال: خمير الذهب والمركّب الذي وضع في كتابه، ومرّة الماء يجعل له وزناً، فقد بيّن أنّ الماء ليس يوزن، ولكنّه كلّما شرب ونشف سُقي التركيب كان أحسن له وأجود لصبغه.

وقال: اعلمي. أيّتها المرأة السائلة عن مقدار السخونة التي كان صلاح صبغ نحاسنا، ونقل غذاه وتمامه أنّ الحمّام إذا كان هو وماؤه معتدلين لا حارّ ولا بارد صلح الجسد وتربّا لحمه وإلا أضرّ به الافراط والاعتدال اصلح الأمور، قال فاخبرني عن قول التلاميذ لهرمس إنّا لم نلق شدّة أشدّ من تزويج الطبايع حتّى ازدوجت طبايع الشمس والقمر، قال: صدقوا وذلك لأنّه لمّا اختلطت الأجساد بالأوابق ثبتت الطبايع، كما يثبت الميّت في قبره، واعلمي أنّه إن كثرت ريح الشمال وهبّت بمرّة كثرت الرطوبة على الأرض، ولم تقو على شرب الماء، لكن إذا هبّت الريح القبليّة وكان الريح بمرّة وجاء الطوفان فهذا المفتاح لم يقفل عمّن يعرف وجه الهدى.

قالت: فافتني عن قولك أنّ الصابغ والمصبوغ صار صبغاً واحداً، قال: أمّا الصابغ فهو الماء، وإنّما المصبوغ فهي الأرض اجتمعا صارا صبغاً واحداً، قال: فما أراد بقوله: خذ الزيبق من الزرنيخ، والزرنيخ فاعقده، قال: أمرنا أن تذيبهما حتّى يصيرا ماءً، ثمّ أمرنا بإجماده ليس يجسد جسداً.

قالت: فأراه ينبغي أن يجمد.

قال: صدقت.

قال: أمرنا بإذابتها ثمّ أمرنا أن يجمد بعد الاذابة.

قالت: فافتني عن الكبرية التي لا تحترق؟

قال: إذا يبس الجسد والمياه فصارت أجساداً، والمياه في الاناء كلّها شيئاً واحداً فحينئذٍ سمّاها: كبرية لا تحترق.

قالت: فكيف لا تحترق وأنت تزعم أنّها تنهدم وتموت؟

قال: أمّا الجسد الأوّل فليس يحترق ولكنّه إن انهدم فقد علم صاحبه مثال النار والصبر عليها، والمياه في الإناء وترك الأباق.

قالت يا روسم: كيف لي أن أعقد الزيبق الرجراج؟

قال: قد أعلمتك أنّ ذلك بحموة النار يكون والصبر على طبخه.

قالت: فقول الحكيم: خذ الذكر واجعله صفايح واخلطه بالرطوبة التي هي الماء الخالد واطبخه بنار ليّنة حتّى تنحلّ الصفايح، وتصير ماءً ثمّ تنشف الصفايح الرطوبة التي حلّت الجسد؟

قال: هذا الذي سمّته الحكماء: ماء الذكر فاطبخيه ولا تملّي حتّى تشرب الصفايح الرطوبة ويظهر الرمل، فيصير يابساً بعد ذلك فسقّي الماء الأرض حتّى ينفذ الماء كلّه، ويصير الماء كلّه تراباً وماءً فيه تراباً، فإذا بلغت هذا الحدّ فاتركه يعفن في إنائه في نار ليّنة أيّاماً كثيرةً حتّى تستخرج النار ألوانه التي قالت الحكماء فإذا فعلت ذلك أصبت حدّاً صالحاً وراحة لا نصب معها ولا شقاء.

قالت: يقول الحكيم: خذوا زهر النحاس الذي صار سمّاً أحمر فسقّوا به السمّ على قدر راي العين.

قال: هو النحاس هو: الماء الورقي الذي دبّر، فصار الماء الخالد، وأمر أن يسقى به الأكسير فيصير ذهباً مصبوغاً، ثمّ تسقيه الاسه فيصير ذهباً أقزل، وثمّ يكون ذهباً فرفر، ثمّ تسقيه أيضاً فيصير اكسيراً غمّاساً في الأجساد صابغاً لها فلا تزالين تصنعين كذلك حتّى ينفذ الماء، ثمّ يترك أربعين يوماً في الطبخ وتصير تلك الرطوبة كبرية وتصير الأجساد رماداً لا يحترق.

قالت: فلعلّ هذا الذي قال الحكيم رماد الحطب الأبيض؟

قال: نعم يعني به: دخان الطبايع وهذا الذي قال ديمقراط: الكباريت بالكباريت تمسك فيكون بها عمل كثير، فاعلمي أنّك وإن اجتهدت على تلك الاصباغ فلست تقادر على أن تخرج منها صبغاً إلا من تلك الأرمدة، قال: إذا رأيت الاثاليّة قد طلعت في الرأس، فشدّي النار حتّى تطلع النار البقيّة وعند ذلك تستنقي، فخذي ذلك الورق والمخلط بالمرتك(١) المطلع بالاثاليّة، فردّيه حتّى يصير مرقاً فهذا الصبغ الاوّل وقال: قسمّي السمّ قسمين فقال ما معنى ذلك؟

---

(١) **المَرْتَك**: كجعفر: المَرْتَج ويقال المرتك أيضاً: نوع من التمر (المصباح) (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج٥ ص١٨٢).

قال: احرقي الجسد بالقسم الأوّل: وعفّنيه بالقسم الثاني فقد بيّن أنّ الحرق هو النخل بالمنخل. وقال في المسئلة الأولى من العشر المفاتيح، وأخبرك باتحاد من قولي أنّهم على كثير تدابيرهم لا يحتاجون من ذلك إلا إلى تدبير واحد، وأنّها كلّها واحد وأنّه إن اختلفت الأسماء والوصف فيه فإنّما هو تدبير واحد، وأنّك إن فهمته لم تحتاجي إلى ما بقي من تلك التدابير والأشياء، وقال في الرسالة الأولى من العشر أيضاً: اعلمي أنّ كل طبيعة حارّة فينبغي لها أن تطبخ بنار ليّنة لأنّك إن شددت النار على الطبايع الحارّة الناريّة احرقتها، ولذلك قال الحكيم: أنّ قليلاً من الكبريت يحرق شيئاً كثيراً، وأكثر الكثير الذي عناه هي: الأجساد الشدايد التي ادخلت معها، ولهذا اعلمك أنّ الماء المركّب وأنّه هو الذي سمّاه الحكيم: سراً ظاهراً. واعلمي أنّ هذا السرّ هو المركّبان أحدهما: تركيب الأجساد، والآخر: تركيب الماء وهما اللذان يحتاج إليهما... ينفعكم الندامة فإذا جمد فإيّاكم أن يكون يابساً من غير رطوبة وإلا اهلكته النار بحرارتها، ولكن ليكن جافّاً برطوبته فاستجنت الطبيعة في جوفه، فسمّيناه تنكاراً لحمرته فانضبجوا عليه من الماء الخالد حتّى يجفّ، ويظهر منه اللون الذي تطلبون بحرارة النار وعطش الجسد، واعلموا أنّكم إن خلطتم معه الزيبق المدبّر الذي يخرج من التنكار والذكر في أوّل التدبير يفتّت سريعاً وهان عليكم سحقه فدعوا طبخه حتّى يصير ماءً، ثمّ اطبخوه حتّى يشرب ماءه كلّه فإذا صار كلّه تراباً فسقّوه الرطوبة حتّى ينفذ ماؤه كلّه، واطبخوه حتّى يصير صدى هذا يدلّ على أنّه أراد بالتفتيت التمويه، ويدلّ على أنّ الإحراق التمويه أيضاً، ويدلّ أيضاً على أنّ شربه الماء يريد بقية ما بين في الجسد بطبخ حتّى لا يرتفع بخار بنار غير محرقة أشدّ من نار التمشية، فانظر في هذا حتّى يصحّ أن شاء الله.

قال يقطوس: وأنا آمركم أن تدبّروا الحجر حتّى يصير رماداً، فما أعظم خطر ذلك الرماد وأشدّ قوّته ولولا أنّه صار رماداً لما كان له قوّة على أن يمسك الأرواح، ولهذا أخرج هرمس الرماد، وزعم أنّ الرماد إذا مات يلزم الأرواح، ولهذا مدح هرمس الرماد وزعم أنّ الرماد إذا مات أمسك الأرواح، وأنا آمركم بتدبير هذا الرماد في الطبخ وتسقيته سبع مرار وإدامة الطبخ حتّى تستخرجوا منه الألوان، وبهذا التدبير يطيب ذلك الرماد ويعذب ويجود ولا ترى هدوّاً فيه فما كان للأنبياء والكهنة الذين اعطوا مفاتيح هذه الصنعة همّة إلا الرماد، فعليكم به فإنّ السرّ كلّه فيه ألا ترون أنّ الحكماء كلّهم قالوا: السواد ثمّ البياض ثمّ الحمرة، وأنا اعلمكم أنّ الحمرة إنّما كانت وظهرت من ذلك الرماد الرفيع.

وقد قال الحكيم: ما لكم وللأشياء الكثير، والشيء الذي يكون منه هذا العمل واحد.

قالت ثيوسابية: أخبرت عن قول شيامس الحكيم: أنّ الشيء واحد الذي يكون به كلّما تطلبون، فإن لم يكن فيه مثل ما تطلب فلست مصيباً شيئاً ممّا تطلب.

قال: قد بيّن لك أنّ من دخل في الصنعة إنّما يطلب أن يصيّر الأشياء ذهباً، فإن لم تجعل الذهب في الذهب فلست في شيء. قال: وما الذي ينتفع به أن الذهب من الذهب؟ قال: لأنّه يخرج من القليل الكثير.

قالت: لو عرف هذا أهل الدنيا لكثر ذهبهم؟

قال: فقد اعلمتك أنّه قالت في يدي منه شيء.

قال لجمالتك بتدبيرك اشباهه التي يخلطها من أقاربه المؤتلفة غير المختلفة.

قالت: فافتني عن ذكر الحكماء مزاج الهواء.

قال: إنّما وضعوه قياس التركيب.

قالت: وكيف ذلك؟

قال: لأنّه إن لم يكن الرطبين اللطيفين فإنّك مصلح بينهما هلكاً وهرباً من النار ولم يقويا على كثرة الطبخ وإن لم يقويا على كثرة الطبخ لم يخرج منهما شيء ينتفع به، واعلمي أنّ كل شيء من الأشياء فمن الأصل في الثلاث التي فيهنّ السورين والشجيرة والمغرة.

تمّ كتاب الحبيب بحمد الله وعونه نفعنا الله به ولساير كلامهم أمين، نقل من نسخة سقيمة جدّاً مصحفة على ما وجد، والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد.

❁ ❁ ❁

كتاب اسطانس

من كتاب الفصول لاسطانس الحكيم

قال الحكيم: أوّل ما ينبغي للطالب أن يعرف الحجر الذي تنافس فيه الأوّلون وباعوا كتمه بذباب السيف، وامتنعوا من تسميته أو أن يذكروه بالاسم الذي تذكره به العامّة، وترهوه في غيب الرمز حتّى قصرت دونه الاذهان الثاقبة، وانقطعت عن ادراكه الألباب الذكيّة وتحيّرت في وصفه القلوب والافئدة إلا من كشف الله تعالى عن بصيرته ففهمه وعلمه، وممّا وصفوه به أن قالوا: هو الماء السيّال، هو: الماء الخالد، هي: النار الاجّاجة، هي: النار الجامدة، هي الأرض الميّتة، هي: الحجر الصلد، هي: الحجر الليّن، هو: الفرار، هو: الثابت، هو: الجواد، هو: المهزوم، هو: الهازم، هو: المقاتل للنار، هو: القاتل بالنار، هو: المقتول ظلماً، هو: المأخوذ قسراً، هو: الغالي الثمين، هو: الرخيص الهين، هو: العزّ الشامخ، هو: الهوان الدون ما أعزّه لمن عرفه وما أجلّه لمن دبّره، وما أحقره عند من جهله، وما أهونه على من لم يعرفه ينادي في كل يوم بكلّ أرض، يا معشر الطالبين خذوني فاقتلوني، ثمّ بعد القتل احرقوني، فإنّي أحيا بعد ذلك كلّه فاغني كلّ من قتلني وأحرقني، وأن أدناني من النار حيّاً أبيت الصبر عليها ولو صعّدني بكلّ تصعيد، وقيّدني بكلّ تقييد واعجباً كيف أصبر حيّاً على الأذى، والله لا صبرت حتّى اسقى سمّاً يميتني فحينئذ لا أدري ما صنعت النار في جرمي، فهذا دأبه في كلّ صباح وفي كلّ مساء، فأين أنتم معشر الطالبين من مقاله أن تتوهمون إنّ لسان المقال حقّ ولسان الحال باطل، وقد ذكر جمهور الفلاسفة أنّ لسان الحال أصحّ من لسان المقال، وهذا الحجر يناديكم فلا تسمعونه ويدعوكم فلا تجيبونه فواعجباً من صمم غشي آذانكم ورانٍ غمّ قلوبكم ألا ترون أنّه مقاتل للنار فليس شيء أغدى منه فيها إذا جُعل بها سمعت له صلصلة كما يفعل الماء المعقود يزيد ببرده الثلج.

واعلم أيّها الطالب أنّه ماء أبيض احتفر بأرض الهند وماء أسود احتفر بأرض الشجر، وماء أحمر براق احتفر بأرض الاندلس: هو ماء يقتبس من خشب بنار أجّاجة هو: نار تقدح من أحجار بديار الفرس هي شجرة تنبت بقرون الجبال هو غلام ولد بمصر هو: أمير خرج من الأندلس لا يريد إلا معادات الطالبين فقتل منهم الروساء، وصيّر

بعضهم أمراً أعيا علاجه العلماء ما أرى له سلاحاً أكثر من الصبر، ولا جواداً غير العلم ولا ترساً سوى الفهم، فإذا تخلّى له الطالب بهذه الثلاثة سباه وقتله، فعاد له بعد القتل حيّاً اختلع من الامارة وولاّه رفيع العزّ ونال مراده وبغيته فحسبك من هذا التبيين، ولقد سمعت ارسطاطاليس يقول: ما للطالبين يحيذون عن الحجر، وأنّه لمعلوم موصوف موجود ممكن.

فقلت ما من صفته وايجاده وإمكانه.

فقال: أمّا صفته فكالبرق في ليلة ظلماء فكيف لا تعلم بياض بدا في سواد لا يشقّ الفراق على من عهد البين، ولا يشتبه الليل لذي عينين، وأمّا إيجاده فحجر ممكن في الدور والحوانيت والأسواق والطرق والمزابل والمساجد والحمّامات والقرى والمدائن والبرّ والبحر، وأمّا إمكانه فحجر مصفد في حجر وحجر مركّب في حجر، وحجر مطبق في حجر، وحجر كامن في حجر بكت عليه الفلاسفة، فلمّا غمرته دموعها زال سواده وانجلت دهمته، وبدا كاللؤلؤ المكنون، فحينئذٍ أمن صاحبه وسحر طالبه.

قال الحكيم: بيّن أرسطاطاليس في هذه المقالة حالة الحجر الذي من صفته أنّه أسد رُبّي في غابة، ثمّ أراد رجل من الناس ركوبه مسرجاً ملجماً، فعالج ذلك فاعياه، فلم يكن له بدّ أن يتحيّل بالحيل الرفيقة حتّى الحقه في الصفايد الوثيقة، فأسرجه والجمه، ثمّ أدّبه بسياط أوجعته ضرباً، ثمّ خلاّه من قيوده فحذا به حذو الذليل كأنّه ما شرد يوماً قط فالحجر هو الأسد والقيود هي المدبّرات أعني الأشياء التي أذكرها في هذا الفصل الذي يتلو هذا الفصل الذي أنا فيه والسياط هي النار، فأين أنت أيّها الطالب من هذه الصفة المبيّنة.

وأنّ من صفته ما قال الحكيم: ما بال الناس ينبّئون بالحجر، ولا يدبّرونه ويلبّسونه ولا يدبّرونه ويصنعون منه المراهم المحرقة لجرب الأبدان، ولا يدبّرونه ويطئونه بأقدامهم ولا يأخذونه.

قال حكيم آخر: لقد عشت منذ أربعين سنة ليس منها يوم إلا أرى فيه الحجر صباحاً ومساءً حتّى خشيت أن لا يخطيه أحد، فزدت في رمز كنت رمزته أوّلاً فزدته تعميةً مخافة أن تبدو السريرة، واعلم أنّ القوم أكثروا في كتبهم من أسمائه وها أنا أذكر أيسرها وأعرض عن أكثرها أعني ما لم يطر صيته في العالم فسمّوه: أسداً، وسمّوه: تنيناً، وسمّوه: حيّة وأفعى، وسمّوه: عقرباً، وسمّوه: ماءً، وسمّوه: ناراً، وسمّوه: سيّالاً،

وسمّوه: معقوداً، وسمّوه: محلولاً، وسمّوه: خلاً، وسمّوه: ملحاً، وسمّوه: كلباً، وسمّوه: عطارداً، وسمّوه: زيبقاً، وسمّوه: ذئباً، وسمّوه: غلاماً، وسمّوه: جارية، وسمّوه: غزالاً، وسمّوه: جواداً، وسمّوه: ذئباً، وسمّوه: نمراً، وسمّوه: قرداً، وسمّوه: كبريتاً، وسمّوه: زرنيخاً، وسمّوه: توتياً ومرتكاً وحديداً ونحاساً ورصاصاً وقزديراً وفضّةً وذهباً وطلقاً وطولقاً وطراقاً وطرقاً وأبكماً وظالماً ومطاوعاً ومغنيسيا وزجاجاً وياقوتاً وسمّوه مرجاناً وصدفاً ودمعاً وقلباً ولساناً ويداً ورجلاً ورأساً ووجهاً وشحماً وروحاً ونفساً وزيتاً وكحلاً، وسمّوه: بولاً وعظماً وعرفاً، وسمّوه: زحلا وبرخيساً ومريخاً وشمساً وقمراً.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الحكيم اسطانس: التي افهمنا الله تعالى وبصرناها أنّي لمّا أيت هذا العمل وقع حبّه في قلبي وداخلني مع ذلك همّ ذهب بنوم عيني، وامتنع منّي طعامي وشرابي حتّى نحل جسمي وتغيّر لوني، فلمّا رأيت ذلك من أمري أقبلت على الصلوة والصيام ودعوت الله تعالى أن يفرّج عنّي الذي قد داخل قلبي من الغمّ والهمّ، وأن يجعل لي من أمري الذي قد التبست به مخرجاً، فبينما أنا نائم على فراشي إذ أتاني آتٍ في المنام فقال لي: قم فافهم الذي أريك فانطلقت معه، فإذا أنا بسبعة أبواب لم أر شبيهاً لها حسناً، وإذا هو يقول: في هذه خزائن هذا العلم الذي طلبت، فقلت له جزئت خيراً اهدني للدخول إلى هذه الأبيات التي تزعم أنّها خزائن العلم؟

فقال كيف تستطيع الدخول ولا تقدر على مفاتيح تلك الأبواب، ولكن انطلق حتّى أريك مفاتيح تلك الأبواب فانطلقت معه فإذا أنا بدابّة لم أر شبيهاً في الدوابّ لها جناح نسر ورأس فيل وذنب تنين، وإذا الدابّة يأكل بعضها بعضاً، فلمّا رأيتها اشتدّ فزعي وتغيّر لوني، فلمّا أن رأى ذلك من أمري قال: انطلق أيها الرجل إلى هذه الدابّة فقل: بسم الله العظيم أعطني مفتاح أبواب الحكمة، فلمّا انطلقت إليها على وجل ومهابة.

فقلت لها ذلك فدفعت إليّ مفتاح تلك الأبواب ففتتحتها حتّى انتهيت إلى آخرها باباً، فإذا أنا فيه بلوح مقابل بهيّ المنظر فيه من كلّ لون، ولا يستطاع النظر إليه من شدّة بريقه، فإذا اللوح مكتوب بسبعة السن أوّل تلك الألسن مصريّ، فلمّا قرأت ذلك اللوح إذا هو يقول في أوّله سأضرب لك مثلاً: للجسد والنفس والروح، فتدبّره برأي وعقل وليكن منك على بال، فإنّك تهتدي به إلى كلّ عمد وتدرك به كلّ خفي، إنّما مثل: الجسد والروح والنفس كمثل: السراج والزيت والفتيلة فكما لا تصلح الفتيلة في السراج إلا بالزيت، كذلك لا تصلح النفس في الجسد إلا بالروح، وإنّما نفس الجسد الدم وروح الجسد الريح التي تختلف بين الدم والقلب إلى أسفل الجسد، فقد تعلم أنّه هو اللحم والعظم والعصب، واعلم أنّك إن سكنت النفس وحدها الجسد ولم تدخل عليها الروح لم يكن للجسد ضوء وكان الجسد كانّ عليه ظلمة، فإذا ادخلت عليه الروح رقّ الجسد وصفا وحسن لونه، فافقه هذا الذي وصفنا لك فإنّه جسيم من الأمور ولا يهتدي للعلم

الخفي الذي وصفنا إلا من عرف هذا الباب، ألا ترى أنّ النار ذات ضوء وشعاع وإشراق، فإذا القى عليها الماء ذهب بضوءها وإشراقها وصارت ظلمة بعد ضوء وأن أخذت النار والماء بالتدبير الذي وصفنا في كتابنا هذا، فاحكمت عملهما كالذي أريتك امتزجا واصطلحا حتّى لا يضرّ واحد منهما صاحبه وازداد عند اجتماعهما ضوءاً وشعاعاً واضعفا على الذي كانا عليه أوّل مرّة، فهكذا ينبغي لك أن تبدأ وبهذا بدا من كان قبلنا لأنّ اوّل الطبايع الأولى إنّما كانت ناراً وماءً، فلمّا ازدوجت النار والماء واصطلحا نبت منهما أجساد واشجار واحجار كثيرة، فينبغي لك أن تقيس العلم الآخر بالعلم الأوّل، فكما تسمع أنّه صنع وعمل فكذلك فاصنع واعمل، فهذا الذي ذكرت لك من القول هو الذي قرأت في أوّل اللوح وكان بالمصريّة مكتوباً.

ثمّ كان بعده كتاب فارسيّ فيه فقه وعلم كثير، فهذا الذي أقول لكم الآن هو الذي بدا لي من كتابه وأحصيت من علمه أنّه قال: أمّا مصر فذات فضل على المدائن والكور، وذلك لما قد اعطى الله تعالى أهلها من الحكمة والعلم بجميع الأشياء، وأمّا فارس فاليها يحتاج أهل مصر وأهل الآفاق كلّهم ولا يصلح شيء من أعمالهم إلا بالذي يخرج من فارس ألا ترى أنّه ليس أحد من الفلاسفة الذين كانت همّتهم في هذا العلم إلا، وقد بعث إلى أهل فارس فاتّخذهم أخوةً وسألهم أن يبعثوا إليه الذي مخرجه من أرضهم ولا يوجد في غير بلادهم. ألم تسمع ببعض الفلاسفة إذ كتب إلى مجوس أهل فارس أنّي أصبت كتاباً من كتب الحكماء الأوّلين بقلم فارس لا استطيع القراءة له فابعثوا إليّ من حكمائهم بحكيم يقرأ لي كتابي الذي أصبت فإنّ لكم عندي أن فعلتم ذلك يداً حسنةً وأنا شاكر لكم أبداً ما بقيت فعجّلوا عليّ بالذي سألتكم قبل أن تفنى حياتي، فاصير ميّتاً لا احتاج إلى شيء من العلم.

فكتب إليه حكماء أهل فارس: أنّه لمّا وصل إلينا كتابك كثر فرحنا بالذي كتبت إلينا به، وعجّلنا إليك مع ذلك الحكيم الذي سألت ليقرأ لك كتابك ويظهر لك ما خفي عليك منه لأنّا رأينا ذلك لك علينا حقّاً واجباً، فأنظر إذا اتممت كتابك كالذي ينبغي فعجّل إلينا نسخة ذلك الكتاب لأنّ آباءنا الأوّلين هم الذين وضعوا ذلك الكتاب، فليكن لنا فيه معكم نصيب فإنّه كذلك ينبغي والسلام.

هذا كلّ الذي قرأت ممّا كان في ذلك اللوح من الكتاب الفارسي، ثمّ قرأت بعد ذلك كتاباً هندياً وهو الذي أقول: لكم الآن، قالوا: نحن الآخذون بالفضل في قديم الدهر إذا الناس قليل عددهم رحى بالهم وأرضنا أشدّ الأرضين كلّها قوّة، وذلك لقرب

الشمس من سمت رؤسنا، ولما ينالها لنا من سخونتها، فلذلك اشتدّت قوّة طبيعة أرضنا، فنحن لولا ما نحتاج إليه من أرض فارس لاكملنا العمل كلّه بالذي يخرج من أرضنا وبحرنا. قد أرسل إلينا حكيم من الحكماء أن ابعثوا إليّ من بول الفيل الأبيض الذكر الذي يكون في أدنا أرضكم، فإنّه كذلك يقال: أنّ ذلك البول شفاء لكثير من الأسقام، فلمّا أتانا رسوله بعثنا إليه بالذي سألنا، فحمد الله حين وصل إليه وشكره وفضل ذلك البول على جميع الأدوية علم من منافعه، ثمّ أثنى عليها بالذي رأى منه.

فقال: أنّي لم أشركه مع خلط من الأخلاط ألا زاد ذلك الخلط قوّةً ومنفعةً، وكتب إلى الناس أن اعجبوا أيّها الناس من الشيء اليسير، كيف يعمل الخير الكثير عند هذا انتهى الكتاب الهندي، فأمّا ما سوى ذلك من الكتب فإنّها قد كانت درست من طول مكثها في ذلك اللوح، فلم يستطع أن ينسخ منه إلا هذه الثلاثة الأبواب وذلك أنّها كانت في أوّله فسلمت فبينما أنا أتردّد فيما أشكل عليّ من ذلك اللوح إذ سمعت صوتاً فظيعاً ينادي أن أخرج أيّها الرجل قبل أن تغلق الأبواب، فإنّه قد حان زمانها الذي تغلق فيه، فخرجت منها وأنا خائف أن يحال بيني وبين الخروج، فلمّا أن خرجت من جميع الأبواب إذا أنا بشيخ لم أر له في الحسن شبيهاً، وإذا هو يقول ادن إليّ أيها الرجل المشرب قلبه حبّ هذا العلم فلأفهمنّك كثيراً ممّا قد اشكل عليك ولأبيّننّ لك الذي خفي عنك، فدنوت منه فأخذ بيدي، ثمّ رفع يده إلى السماء فحلف لي بإله السماء أنّ العلم كلّه لمعك وأنّ سراير حكمتنا جميعاً لفيك، ففكرت في الذي قال لي، فإذا قوله: ورأيه صدق فإذا هو لم يكتمني من مخزون علمه شيئاً، فحمدت الله الذي ابدا لي ذلك واظهرني على خفيات العلم، فبينما أنا كذلك إذا الدابّة ذات الثلاثة الأشكال التي يأكل بعضها بعضاً تنادي بأعلا صوتها أنّ جميع العلم لا يكمل إلا بي، وأنّ مفتاح خزائن العلم عندي، فمن أراد تمام العمل كالذي ينبغي فليعرف لي حقّي، ولا يجهل شيئاً ممّا قالت فيه الحكماء، فلمّا أن سمع الشيخ صوتها.

قال لي انطلق أيّها الرجل إليها فاعطها عقلاً مكان عقلك، ونفساً مكان نفسك وحياةً مكان حياتك، فإنّها حينئذ تطيع أمرك وتوآتيك على جميع حوايجك، فتفكّرت أن كيف أعطيها عقلاً مكان عقلي ونفساً مكان نفسي، وحياةً مكان حياتي فقال لي: الشيخ خذ الجسد الذي يشاكل جسدك، فانزع الذي أمرتك منه، فأدفعه إليها ففعلت الذي أمرني به، فأدركت العمل كلّه تامّاً كالذي وصفه هرمس.

قال مرقوش ملك مصر ابن ثبت ملك الحبش حين سأله: سفنجا ملك الصعيد عن

اكسير، فقال له: ما في الدنيا بضاعة أكثر منه، وهو أكثر من كل شيء على وجه الأرض وهو عند الغني والفقير والمسافر والمقيم، ولولاه لمات الخلق أجمعين.

قال مرياش الراهب لخاله: أنّه الزم الأشياء لصحّتك ولولاه متّ.

وقال الحكيم ذو مقراط للملكة اثوسابية: إذا دخلت يدك في جيبك، فامسكي عليك فإنّك في الخسران، فإنّ هذه الصنعة لا يشتري سرّها بثمن أبداً، فإيّاك أن تضرّي شيئاً من العقاقير.

وقال سيدنا هرمس عليه السلام: في الماء سرّ عظيم لأنّه يصير في الزيتون زيتاً، وفي البطم سمغاً، وفي النخل بلحاً، وفي كل شيء مثله فالذي هذا سرّه وفعله يغفل عنه، فلمّا عرفوا هذا السرّ المصون كتموه أشدّ الكتمان، ورمزوه أشدّ الرموز، وسمّوه بكلّ عقار ومعدن ونبات وحيوان، كما قال ابن أميل في نونيّته:

وسمّوه بأسماء كثيرة ... فأفسدت الضماير والظنونا
وقالوا كلّ شيء هو هذا ... بما في الأرض ذاك يلقبونا
وسرّ الله فيه مستكن ... نهى عن كشفه الأقدمونا

وقال الأستاذ جابر: في كتاب الدرّة المكنونة والحكمة المظنونة: أنّ الجهّال لو عاينوا حجر الحكماء لحلفوا بالله ألا يكون منه ذهباً ولا فضّة، ولو علموا أنّه أصلهما وهما منه لوقفوا عند ذلك وسلّموا الينا ولكن حال بيننا وبينهم الجهل.

وقال صاحب الشذور في شرحه لديوانه: تالله لو سمّوه باسمه الذي تعرفه به العامّة لكذّب به أهل الجهل، ولشكّ به أهل العقل.

وقالت مارية الحكيمة بنت سبا الملك: سرّ عظيم حقير يداس بالأرجل، ولكن تلك الحقارة كرامة من الله تعالى له حتّى لا تعرفه السفهاء، ويكون منسياً.

وقال جالينوس: أنّ الحكمة اقتضت أن يخلق أعزّ الأشياء من أحقر الأشياء، فأنظر إلى أحسن الملابس في الدنيا وهو الحرير من الدودة، وكذلك أحسن مأكول الطعام وهو الشهد من ذبابة والمسك من حيوان، وكذلك العنبر من سمكة والدرّ من صدفة، وكذلك هذا الشيء من أحقر الأشياء عند الجهّال فقط.



كتاب الملك

وهو الثامن من الكتب الخمس مائة تأليف الشيخ أبي موسى جابر بن حيّان الصوفي رحمه الله

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله القديم الرؤوف الرحيم وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم أفضل التسليم أمّا بعد، فإنّ هذا الكتاب خاصّةً من كتبنا خصصناه من التدابير بنوعين:

أحدهما: خفّة العمل وسهولته لأنّ الأعمال الخشنة لا تنشط الملوك إليها ولا يقدرون عليها.

والثاني: العمل الجوانيّ الذي كان الحكماء لا يعملونه إلا للملوك، ولهذا سمّيناه كتابنا هذا كتاب الملك، فنبيّن يا أخي ما نقوله في هذا الكتاب فإنّ الأمر فيه سهل جدّاً إن فطنت وحقّ سيّدي.

واعلم أنّ التدبير الملوكي هو الذي لا يصلح إلا للملوك لسهولته وقربه وسرعة عمله وجودة صبغه، فبالله يا أخي لا تحملنّك سهولته على أن تفشيه وتبديه لأحد من أقربائك وأهلك وولدك البررة فضلاً عمّن خالفهم، فوالله يا أخي إنّك إن خالفتني لتندمنّ حيث لا تنفعك الندامة، وما من أحد يجد الأمر العظيم سهل المأخذ قريب المطلب إلا بذله حتّى يخرج عن يده، ولذلك لا يبقى مال الميراث إلا مع العقلاء الفضلاء المجرّبين، وإذا كان الأمر على هذا يا أخي، فما ظنّك بما لا يفنى ولا ينفذ أبداً ولو تعلّمه جميع البشر لأنّ كلّ من تعلّمه، فإنّه يحرص على الظنّ به وكتمانه إيّاه عن غيره بالطبع لا بالتكليف وليس قول القدماء إنّا لو أبدينا هذه الصنعة لفسد العالم، وعُملت كما يعمل الزجاج في الأسواق بشيء، وذلك أنّ هذه الصنعة لا بدّ لها من الحجرين اللذين هما قاعدتها، وإذا كان لا بدّ منهما فكثرا أو قلاّ، فالحرص عليهما يحمل على المنافسة فيهما والضنّ بهما.

فاعلم ذلك وإنّما أرادت الحكماء أن تونس منها الجهّال فلا يتعرّضون لها فاحذر يا أخي، وإيّاك أن فهمت ما نذكره في هذا الكتاب من التدبير الصحيح السريع الذي هو

وحقّ سيّدي بغير تقطير ولا تطهير ولا حلّ ولا عقد، ويخرج منه الباب الأعظم على حقّه وصدقه، فاعلم ذلك واعمل به تصب الطريق إليه سهلاً إن شاء الله تعالى، واعلم يا أخي أن الماء إذا مازجه الصبغ والدهن، وامتزجت امتزاجاً تامّاً حتّى يحمر الماء ويجمد، ويصير كأنّه حبّ المرجان فإذا كان كذلك وصار منتقصاً في ذوبه ومتشمّعاً في سرعته طائراً في الأجساد كلّها، فإذا كان الأمر على ما قلناه، فذلك هو الإمام ولنأخذ في التدبير فنقول:

إنّ التدبير الأطول هو تدبير أصحاب الصنعة وهو الطريق الذي لا خطأ فيه لمن عرفه، وقد ذكرناه على جميع وجوهه القريبة والبعيدة في السبعين، وفي الكتاب المتحد بنفسه، فإنّه وحقّ سيّدي من الكتب الجليلة النافعة في هذا المعنى، وأمّا الطريق الأقرب وهو طريق الميزان، في الجملة غير أنّ طريق الميزان وإن كان هو الأقرب في الجملة فإنّه متفاوت أيضاً، وذلك أنّ طريق التدبير هو الأطول في الجملة، وقد تفاوت حتّى صار أطوله في نيف وسبعين سنة على ما حكيناه لك في الكتاب المعروف بتدبير الحكماء القدماء.

وفي كتبنا السبعين أيضاً عند ذكرنا أطول التدابير، والأقرب منه في خمسة عشر يوماً، فأنظر يا أخي كم بين اثنين وسبعين سنة، وبين خمسة عشر يوماً من التفاوت، كذلك وحقّ سيدي تفاوت الميزان، فإنّ أطوله في تسعة أيّام وأقصره في أقلّ من طرفة العين، وإن كان لا بدّ من الزمان لجمع العقاقير ودقّها وضمّ بعضها إلى بعض وسبكها إلى أن تقبل الخماير، وتنقلب أعيانها دفعةً واحدةً.

فاعلم ذلك ووالله وحقّ سيّدي ما ذكرت لك من هذا التدبير إلا ما عملته بيدي، فخرج لي على ما وصفته لك في هذا الزمان القريب، فإيّاك ثمّ إيّاك إن فطنت له وظفرت به أن تعلم شمالك بما عملت يمينك، فوالله لئن لم تقبل وحملك إعجابك به وفرط سرورك برؤيته إلى المفاخرة بحكماء الصنعة، أو للتحدّث به لأهل المودّة والخاصّة والمماراة لجاحدي هذه الموهبة العظيمة لتستعجلنّ مضرّةً لا نفع بعدها، ولتجنينّ على نفسك يا مسكين جناية لا تستقيلها آخر الدهر فاقبل هذه النصيحة فقد قيل:

فلا تفش سرّك إلا إليك   فإنّ لكلّ نصيح نصيحا

وإذا كانت منزلة هذا التدبير هذه المنزلة، فإنّما نسميّه تدبيراً على الأمر العاميّ الشائع لا على الطريق الخاصّيّ الموازينيّ، فحقيق أن يسمّى التدبير الملوكيّ، وأن ترغب فيه الملوك لخفّته وسرعته وبلوغ المراد به، فإنه لا يمنع من تدبير المملكة، ولا

يقطع عن سياسة الجند والرعية، ولأنّه أيضاً يجمع مع سرعة الكون أنّه لا يخرج عنه إلا الجوانيّ الحقّ الذي هو غاية المراد من غير أن يمدّ بالوسايط وهذا أمر محال في البرهان، ولكن يا أخي قد شاهدناه، وما نقدر على دفع الحس عن أنفسنا، وأنّي لمتحيّر فيه متعجّب منه.

واعلم أنّ هذا الخارج إنّما هو اكسير الأكاسير كلّها وخميرة الخماير يقلب أعيانها في مثل الزمان الذي انقلب هو فيه لا في مثل الزمان الذي جمعت فيه عقاقيره وسبكت لأنّه إذا خرج صار أسرع ذوباً من ألمع فساعة يصيبه حمى النار يخطف البصر حركته وغوصه في الجسد المعدّلة وإضاءة الجسد به بأسرع من رجع الطرف، فوالله وحقّ سيّدي صلوات الله عليه ما ذكرت هذا في شيء من كتبي إلا في كتابي المفرد الذي سمّيته: كتاب الموازين وذكرته هناك ذكراً لا يصل إليه أبداً أحد ولا يشعر به بشر، ولا يعلم أنّي ارومه من وصل إليه بالتدبير وعرفه بالمشاهدة إلا في لفظة واحدة، فعسى أن يعرفه بها من شاهده، ووصل إليه وهو قولي إلا أن يسعدك الله برؤية الإمام، فأمّا من لا يصل إليه فلا سبيل له إلى علم ما أوردته هناك، وقد ذكرته ها هنا وحقّ سيّدي جعفر بن محمّد الصادق عليه أفضل التحية والسلام ذكراً مصرحاً مكشوفاً بلا رمز ولا لغز ولا تمثيل له بغيره كما جرت عادة جميع الحكماء وعادتي معهم في ساير كتبي، وإنّما فعلت ذلك ليعلم سيّدي عليه السلام أنّي لم اشحّ ولم أبخل ولم أرمز فعساه أن يخلصني من وسخ هذا العالم، وانظر يا أخي ما أعطيتك، وبماذا قد مننت عليك.

واعلم أنّ القدماء ما ذكروه في شيء من كتبهم رأساً على هذا الوجه الذي ذكرته لك ولا أوهموا أنّ إليه طريقاً بل ما سمّوه باسمه، ولا أجروا له ذكراً فضلاً عن أن يوهموا طريقاً إليه، أو يدلّوا عليه إلا أنّ منهم من قد وصف غيره ببعض صفاته في جملة الصفات التي لا تلتقي به كقولهم: البرق الخاطف وحدقة العين، والغالب والمغلوب، والله وحقّ سيّدي لو تركتك مع عقلك في هذه الكلمات اليسيرة مع أنّي قد نبّهتك على أنّ المذكور منها: قد وصف غيره بصفته لما قدرت على استخراجها مع هذا الافصاح والتصريح أبداً إلا أن تكون قد شاهدت الأمر وعرفته عياناً، فإذا مرّت بك صفته عرفته، وقد يخرج وحقّ سيّدي لكثير من الناس بالاتّفاق، ويحصل في أيديهم على غاية ما يكون من الفضيلة فلا يعرفونه فيضيّعونه، وقد يعرفونه بعد ما يفسدونه فيجتهدون في اعادته ثانيةً، فلا يقدرون عليه إلى أن يموتوا بحسرته، وهذا وحقّ سيّدي قد أصاب جماعةً كنت أعرفهم من فضلاء من ينظر في هذا العلم وفلاسفتهم الجلّة ممّن قد وصل إلى عمل الاكسير بالتدبير، وممّن

وصل إلى أكثره، فأمّا الواصل إليه فكان طول عمره كالموله الباهت الذي لا يقدر أن يصرف نفسه عن الفكرة فيما رأى ولا يدري كيف الوجه فيه، وأمّا الذي لم يصل إليه منهم، فمنهم من أفسده لشدّة فرحه به، ثمّ رام أن يعيده فلم يقدر عليه فعاجلته الحسرة فمات بعد يسير، ومنهم من بقي طول عمره حزيناً يجرب ويعيد تلك الطريقة ولا يخرج له مثل رؤيته، وربّما خرج له مثله في المنظر مخالفاً له في الفعل، وهذا وحقّ سيّدي أبداً يخرج، ولقد رأيته بعيني أكثر من ألف مرّة وخروجه يكون على تفاوت في قرب الفعل وبعده ومناسبته ومباينته.

فاعلم ذلك وابنِ امرك بحسبه وانا أريك عمله وميزانه، فاستعمل الوصيّة تظفر بالأمنية إن شاء الله قد علمت أنّ الموازين العظام ثلاثة على ما بيّنّاه في كثير من كتبنا الموازينيّة، فميزانان منها بسيطان وهما: ميزانا الماء والنار، وميزان مركّب من هذين، وهذا الشيء يخرج وحقّ سيّدي بهما جميعاً إلا أنّه خطر جدّاً في الموضعين كليهما إلا أنّه في ميزان النار أعظم خطراً، وأنا أريك كيف عمل ذلك فيهما جميعاً، واختم عند ذلك الكتاب إن شاء الله تعالى.

فأقول: أنّ ميزان الماء لا خطر في أوّله أصلاً وهو وحقّ سيدي من المعجزات وقد ذكرته في كتاب: التجميع وغيره من كتبي ذكراً لا يصل إليه وحقّ سيّدي أحد من عالم الله، وستعلم أنّه كذلك إذا قرأته في هذا الكتاب، وتعرف قدر النعمة عليك وبُعد ما بين الموضعين، وذلك أنّي ذكرت هناك وفي غيره من الكتب الموازينيّة عمل ميزان الماء وقسمته وتعديل كفّاته، وما جرى ذلك المجرى ممّا لا نسبة بينه، وبين ما الأمر عليه في نفسه، وذكرته ها هنا على وجهه إذ كان العهد عليّ مأخوذاً في هذه الكتب بخلاف كتبي كلّها في الصدق وترك الرمز فاعرف هذا.

واعلم أنّ جميع ما في هذه الكتب يجري مجراه في الصدق وعدم الرمز وذكر الشيء نفسه دون مثاله فاعلم ذلك، واعلم يا أخي أنّ الماء إنّما قيل له: ميزان من حيث كان مظهراً لزيادة الطبايع كلّها من نقصانها اظهاراً بيّناً أصدق وحقّ سيّدي من إظهار ميزان الصنجات لزيادة الذهب والفضّة من نقصانها، وليس كذلك ميزان النار، فأعرف الفرق بينهما فإنّه عجيب، ولهذه العلّة احتاج ميزان الماء إلى ميزان النار ولم يحتج ميزان النار إلى ميزان الماء بكلّ وجه وميزان النار. قد ذكرناه أيضاً في كتبنا كلّها مرموزاً رمزاً قريباً لا كما ذكرنا ميزان الماء، وذلك لأنّ ميزان النار صعب جدّاً خطر فلخطره وكثرة وقوع الخطأ من حذّاق هذه الصنعة فيه لم يحتج إلى رمز بعيد إذ كان لا يظفر به إلا من بلغ أقصى

غايات الصنعة، ومن هذه صفته: فليس يعوزه نيله إذا رآه، وأدمن عليه واحتمل مضض الخطأ وتحرّز من أمثال ما يخطى فيه فالأسف على من هذه صورته جهل، ونعوذ بالله أن نكون جهلاء.

واعلم أنّ ميزان النار وحده ربّما خرج فيه هذا الشيء على غاية ما يكون من الكمال وفي أكثر الأمر فإنّه لا يظهر به وحده إلاّ في صورته دون فعله، فإذا جمع بين ميزان الماء وميزان النار كان لا محالة خارجاً على الأمر الأكبر إلا أن يخطىء مدبّره، وكلّ هذا يكون في أقلّ من طرفة العين، فأعلم ذلك وقد عرفت ما أشرنا إليه من الميزان في كتاب الموازين المفرد القائم بنفسه، وما نذكره ها هنا فهو بخلاف ذلك في ظاهره لأنّه مفتضح منكشف كما أُمرنا به، والغرض يا أخي فيه هو تخليص جواهر الحجر بأعيانها دون دهاناته المفسدة له المانعة كلّ المنع من الانتفاع به والتي من أجلها احتيج إلى التدابير الطوال والقصار، فإنّ جوهر الحقّ يا أخي إذا كان خالصاً من هذه الدهانات المفسدة فهو بذاته صابغ ولولا أنّه كذلك لما أمكن بالتدبير أن يجعل صابغاً هذا يقدر الإعارة والذهب النقي المضي النوراني الممازج الغير المشتغل واعانك الله تعالى على ذلك، ثمّ والحمد لله تعالى وحده وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم.



كتاب الرحمة الصغير لجابر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال جابر بن حيّان رحمه الله تعالى: قال سيّدي رضي الله عنه يا جابر فقلت: لبّيك يا سيّدي.

فقال: هذه الكتب التي صنّفتها جميعها، وذكرت فيها الصنعة وفصّلتها فصولاً، وذكرت فيها من المذاهب وآراء الناس، وذكرت الأبواب وخصصت كلّ كتاب منها بعمل مخصوص وفرقت التدابير فيها.

فمنها: ما هو على طريق المثال الذي لا حقيقة لظاهره.

ومنها: ما هو على طريق مداواة الأمراض التي لا يفهمها إلا عالم واصل.

ومنها: ما هو على طريقة النجوم من المناظرات والمقابلات، واستوعبت الصنعة في علم الفلك وبعيد أن يخلص منها شيء إلا الواصل غير محتاج إلى كتبك.

ومنها: ما هو بطريق الحروف التي تارةً تثبت حقائقها، وتارةً تفسد وهذا علم قد اندرس وباد أهله، وما بقي أحد بعدك يفهم له حقيقة.

ومنها: أيضاً ما هو موضوع على الخواصّ، ثمّ يقصد ذلك بالقياس والتخمين الذي لا يبعد أن تتساوى فيه أنت وغيرك، ثمّ وضعت كتباً كثيرة في المعادن والعقاقير، فتحيّر الطلاّب، وضيّعوا الأموال وافتقروا ودعتهم الحاجة إلى ضرب الزيوف وعمل الزغل، ودعاهم الفقر والحاجة إلى النصب على أرباب الأموال وغيرهم كلّ ذلك من قبلك، وقبل ما وضعت في كتبك. والآن يا جابر استغفر الله العظيم وأرشدهم إلى عمل قريب سهل تكفر به ما تقدّم لك، وأوضح فما يأخذه إلا من قسم الله له فيه برزق.

فقلت: يا سيّدي أشر عليّ أي الأبواب أذكر؟

فقال: ما رأيت لك باباً تامّاً مفرداً إلا مرموزاً مدغماً في جميع كتبك متلوفاً فيها.

فقلت: قد ذكرته في السبعين، وأشرت إليه في كتاب النظم، وفي كتاب الملك من الخمس ماية، وفي كتاب صفة الكون، وفي كتب كثيرة من الماية.

فقال: صحيح ما ذكرته من ذلك في أكثر كتبك، وهو في الجمل العشرين مذكورة غير أنّه مدغم مخلط بغيره لا يفهمه إلا الواصل، والواصل مستغنٍ عن ذلك، ولكن بحياتي يا جابر أفرد فيه كتاباً بليغاً بلا رمز واختصر كثرة الكلام ولا تفسد الكلام بما تضيف إليه كعادتك، فإذا تمّ فاعرضه عليّ.

فقلت: السمع والطاعة ثمّ ابتدأت ووضعت هذا الكتاب وسمّيته: بكتاب الرحمة الصغير رجاءً من الله الثواب ورحمت به إخواني الفقراء الصالحين الذين قد أنفقوا أموالهم وأتعبوا أجسامهم ونسبتهم أبناء جنسهم إلى الزغل من غير حق.

وحقّ سيّدي أنّ فيه توليد الألوان بغير تعفين ولا غسل ولا طهارة ولا تبييض جسد لا بغسل ولا بحرق النار ويخرج منه، وحقّ سيّدي الباب كما ذكرت لك في كتاب الملك، وغيره على أوفى ما يكون، وهذا الباب مذكور في البرّانيّات إلا أنّه اكتسب بالتركيب والموازين الصحيحة وترتيب العمل اسم: الجوانيّ فنسأل من بيده تصاريف الأرزاق أن يبلغه كلّ مستحقّ مؤمن، وأن يحرمه كلّ كافر وجاحد بحقّ محمّد وآله.

ثمّ أنّي نمت ليلتي تلك فرأيت في نومي كأنّي قائم في وسط بساتين ورياض وعن يمين نهر من عسل ممزوج بلبن وعن يساري نهر من خمر وقائل: ينادي في سرّي يا جابر! نادِ أصحابك إلى هذا النهر الذي عن يمينك ليشربوا منه، وامنعهم من هذا الذي عن يسارك وحرّم عليهم شربه فقلت له:

من المخاطب أنت فقال:

نور قلبك الصافي المضيء، فانتبهت لوقتي وفكري يجول في وضع هذا الكتاب، فلمّا أصبحت مضيت إلى سيّدي وأنا مسرور بالمنام وأعلمته به! فقال:

أحمد الله واشكره الذي نوّر قلبك وبدنك إلى فعل الخير، أخرج من عندي في ساعتك هذه واقصد ما نوديت إليه، واستعن بالله في ذلك.

اعلموا إخواني رضي الله عنكم أنّه قد تقدّم لي في هذا العمل السهل القريب عدّة كتب ذكرته فيها برمز قريب يفهمه من له رياضة جيّدة بقراءة كتبي وأغراضي فيها لأنّي لم أرمزه رمزاً بعيداً كما رمزت غيره من الأعمال التي لها تدابير بوسايط، وهي أعمال لا يدخل على من يدبّرها إذا علم الوسايط فساد، وهي طرق شتّى فمنها:

ما تدبيره بعد التركيب وتوليد الألوان بالوسايط قبل وبعد.

ومنها: ما تدبيره بعد توليد الألوان بلا وسايط، ثمّ بالوسايط ولهذه الأعمال طرق

شتّى للحكماء فيها اختيارات ومذاهب واختصارات، وأمّا هذه الطريقة التي نحن واضعوها في هذا الكتاب فهي أوضح ممّا تقدّم، وهي طريقة النار وحدها بلا داخل يدخل عليها من أوّلها إلى آخرها، وهي تدبير الزيبق الغبيط والميزان عمدتها، وبالميزان تقوم الخاصّية والكمال فهو برّانّي جوانّي وليس فيه توليد ألوان ولا يمدّ بالوسايط، فبالله عليك أيّها الواصل، وبحقّ معبودك أن فهمته اكتمه غاية الكتمان إلا عن مستحقّه، وإيّاك ثمّ إيّاك أن علمّك الله سهولة مأخذه أن تبديه ولا تذكره ولا تذاكر فيه فيعاقبك الديّان، وربّما أحرمته بالأسباب الربّانيّة التي تجازي بها عند بذلك له.

فاعلم يا أخي أنّه يجب عليك أن تعتمد قولي فيما أقوله وذلك أن تأخذ هذه المادّ المعمول منها: من أشخاص طريّة نقيّة من الأوساخ والادناس، ولا تأخذ منها إلا الجوهر الصافي النقي كالبيضة التي توخذ منها الصفرة ويرفض ما سواها وتكون من حيوان في ابتداء نشوه، فإنّه أصلح في التدبير وأيسر في التفصيل عند هروبه من النار عند تدبيرك له بها وقت التفصيل، واحترز من عدوّك فإنّه إن ظفر بك قتلك، وإن ظفرت به عشت وأمنت من العدو، واعتمد على قول الحكيم النار تزيد الصالح صلاحاً والفاسد فساداً فما افتخرت الحكماء بكثرة العقاقير وإنّما افتخرت بجودة التدابير، فعليك بالرفق والتأنّي وترك العجلة واقتفاء أثر الطبيعة فيما تريده من كل شيء طبيعيّ فاعتمد عليه، فإذا وقعت منه بما تحبّ كما تحبّ، فالتخلّف منه غير معتدٍ به وله فادٍ بفديه بنفسه، ويليه في الجنس والسنّ، فإذا وصلت إليه، فاخرج منه ما كان غريباً، وترفق بأخذه فهو عمدة المزاج المولّد وهو الموصل الأصباغ إلى الثوب، فإذا أخرجت منه ذلك تقدّم فيه، فأذهب منه حرميّته وتجسّده، فإنّه لا يمازج اللطايف حتّى يكون لطيفاً مثلها وإلا يقع التباين والانفصال.

إفهم هذا الفصل فإنّه عمدة أعمالنا جميعها جوانيّها وبرّانيّها، فإذا أنت يا أخي طهرت ما يجب طهارته وهما التركيبان الشريفان الفاضلان الصابغان والنار الصافية الحجريّة والدهن النقي المضيء النورانيّ الممازج الغير المشتعل وأعانك الله تعالى على ذلك، فقد أدركت المنى ووصلت إلى كنوز الأرض قاطبةً فابتدأ بتركيبها على الأزواج في ذواتها الباردة الرطبة بالحارّ الرطب، ثمّ تثبت بالحارّ اليابس، فإذا فعلت ذلك فذلك الذي هو الإمام الذي أبداً أذكره في أكثر كتبي وهو قولي إلا أن يسعدني الله برؤية الإمام، ثمّ تقدّم إلى التركيب إن كان تركيبك بالحمرة، فاقصد إلى ما ذكرته لك في كتاب الميزان المفرد عند قولي فيه أنّ الله سبحانه لمّا خلق النيرين عدّل طبايعهما إلا طبيعتين زاد فيها ونقص.

أمّا الشمس فإنّه نقص من باردها ورطبها وزاد في حرارتها ويبسها وهي: الغالبة قارنه البارد واليابس، فكان لها بهذه الغلبة والفعل والتأثير في كلّ شيء، وأمّا القمر فإنّه زاد فيه من البارد الرطب وهو: الغلبة ونقص فيه من الحارّ اليابس المقارن إلى البارد اليابس، فكان لها التاثير في كلّ شيء بالغلبة، فإذا أقمت الاكسير من لون أحدهما بهذا الميزان، فهو وحقّ سيّدي الميزان الطبيعي في كل الأعمال بعيدها ومتوسّطها وقريبها، فاسبكه كما ذكرت لك في كتبي وهو قولي اسبك المعتدل المتجانس بالنار التي لها ثلاث مراتب وهي: نار الابتداء ونار التوسّط، ونار الغاية، التي تقوم بها الاكسير على الذوب والجمود يذوب كالشمع، ويجمد بالهواء، ويغوص ويسري سريان السمّ، والطرح تابع للتدبير إن كانت مادّتك جيّدة كما ذكرت لك، ولا يجوز أن يكون في هذا التدبير السريع إلا من المادّة المذكورة، ويكون أيضاً تدبيرك محكماً جيّداً نظيفاً في الغاية فواحده على ألف ألف، فإن كان تدبيرك مع جودة المادّة فيه تقصير فبحسب ذلك يكون التقصير، فاحفظ هذا الاكسير في وعاء بلور أو ذهب أو فضّة، فإنّ الزجاج لا يؤمن عليه الكسر واستعن في جميع أمورك تسعد وترشد، فوحقّ سيّدي وخالقي ما كتمتك من هذا الباب شيئاً ولا حرفاً، وقد بسطت غاية البسط بما لم يجسر عليه غيري أبداً لا متقدّم ولا متأخّر بعدي، فاعلم ما عملته معك ومع كلّ طالب، واجعل جزاي منك الرحم والدعاء والاستغفار، واجعل لي في اكسيرك نصيباً تخرجه عنّي لوجه الله تعالى للفقراء والمساكين، والله خليفتي عليك وهو حسبي ونعم الوكيل تمَّ الكتاب.

۞ ۞ ۞

كتاب الموازين الصغير

تأليف جابر بن حيّان الازديّ الطوسيّ الصوفيّ رحمه الله

الحمد لله ربّ العالمين وصلواته على نبيّه محمّد وعلى آله وسلّم تسليماً، لو ذهبنا نَصِفُ فضل الله تعالى علينا وإحسانه لدينا لم نبلغ ذلك بوصف، ولم نخصّه بلفظ، فمن ذلك أنّه عزّ وعلا لمّا خلق الثلاثة الاوائل التي لا رابع لها وهي: الحيوان والنبات والحجر، وجعل أشرف الثلاثة الحيوان، ثمّ جعل أشرف الحيوان الإنسان الناطق العاقل المأمور المنهيّ المخاطب المودّب الذي جعل فيه الجوهرة النفيسة، والعلّة القريبة منه وذلك العقل الذي شرّفه الله عزّ وجلّ وعظّمه فقال: «**بك أخذ وبك أعطي ولك الثواب وعليك العقاب**».

ولمّا اهبط الله آدم عليه السلام إلى الأرض اتحفه بثلاث تحف على يد جبريل عليه السلام فقال له: إلهك يقريك السلام، ويقول لك: **قد انفذت إليك ثلاث خلال الحياء والعقل والدين فاختر واحدة منهنّ، وتخل عن اثنتين.**

فقال: قد اخترت العقل.

فقال جبريل للحياء والدين: ارتفعا.

فقالا: لا نفعل.

قال: ولِمَ اعصيتما.

قالا: لا، ولكنّا أُمرنا أن لا نفارق العقل حيث كان ولو لم يكن من فضيلة العقل إلاّ ما قال رسول الله ﷺ: لا تعبدنّ لمن ليست له عقدة عقل[١].

وقال ﷺ: العقل معيار الإنسان فمن كان فيه أرجح كان أفضل[٢] ولو ذهبنا نذكر الكثير من فضايله لأطلنا الكتاب إلا أنّا لم نزل أن نعول عليه كما ذكرته الفلاسفة، وأن سقراط وساير من يتلمذ له، وإلى وقتنا هذا زعموا أنّ العقل في القلب لأنّه ملك الجوارح

---

(١) رواه القطاعي في الشهاب (٢/٨٨)، والبيهقي في الشعب (٤/١٥٦) بنحوه.
(٢) كشف الخفاء (٢/١٢٠٢).

وهو الحافظ المودي إلى الدماغ ما تعلّم الإنسان، ولولاه ما فطن الدماغ إليه وذلك قالوا: أنّ الملك حقّه أن يكون في وسط معسكره، فيقرب عليه طرفاه فيعلم غالبهما ويلمّ شعثهما ويقيم أودّهما، ومتى كان في طرف معسكره بعُد عليه تلافيه وحفظه ومشاورته وبعُد الصور منه ونال عنه.

وقال أصحاب أفلاطون وأرسطاطاليس وفيثاغورس وساير الحكماء إلى وقتنا هذا: أنّ أرفع ما في الإنسان وأشرفه وأعظمه وأعلاه، فرأسه لاجتماع الحواسّ المستنفع بها فيه، فمنه يبصر وناهيك بفعل البصر على ساير الجوارح، ومنه يسمع واعجب تصوره السمع وعظم منفعته، وفيه يأكل ويشرب فيصل إلى الجسم والقلب من الموادّ بذلك ما يضبطه ويمسكه وما بعد ذلك من اللذّة الموجودة من الطعام والشراب فوجب أن يكون لهذه الأدلّة أفضل من ساير الأعضاء، ثمّ نظرنا فإذا هذه الآلات يمدّها بما فيها من ساير ما وصفنا من الدماغ بعروق متّصلة دقاق وغلاظ وأعصاب منتسجة بينهما وبينه، ثمّ قالوا إنّ البيوت الثلاثة الموجودة بالعيان في دماغ الإنسان يحجز بين كلّ بيت وصاحبه حاضر، فالذي يلي المقدّم ممّا يلي الجبين يتخايل ويودي إلى العينين ما يخايله فرآه.

والبيت الثاني الذي في وسط الرأس للذكر يمدّ به القلب فيذكر الأشياء البعيدة والعهود القديمة، والبيت الثالث الذي يتّصل بمؤخر الرأي الفكر يمدّه بما يتفكّر فيه الإنسان، فإن فسد الذي في المؤخر لم يتفكّر وعارضوا القوم الذين قالوا: إنّ حقّ الملك أن يكون في وسط معسكره بأن قالوا: إنّ الملك حقّه أن يكون في أرفع موضع من المواضع ليستشرف منه على ساير معسكره يمنة ويسرة وتجاهه وخلفه فلا يسدّ عليه منه شيء، ولا يزول عن عيانه منه مراد، فأجادوا الصفات قولاً وقياساً وأخباراً وألطافاً فقلنا: للفريقين أنّ أرسطاطاليس كان قد سبق لها تأليف الكتاب المعروف: بالمنطق كان معروفاً، وكان له فيه حسن التأليف، فجعله أربعة كتب أسماؤها قاطاغورياس وباريرمنياس وأنولوطيقا وطوبيقا، وجعل المدخل إليه إيساغوجي حتّى أنّه أتى فيه بكتاب البرهان فسبق إليه، ولم تكن الفلاسفة ذكرت فيه برهاناً، فحينئذٍ سجدت له الفلاسفة لأنّه اخترعه، فكان أوّل ما دلّ فيه أنّ البرهان برهانان برهان يدلّ بنفسه لا يحتاج إلى دلالة تبرهن عليه مثل النهار وضوءه ولا يحتاج إلى برهان لأنّ ضوءه قد برهن عليه، وكذلك الليل في ظلمته ونور الشمس مبرهن عليها طلوعها وحياة الإنسان تبرهن عليها حركته والشتاء يبرهن عليه ببرده والصيف بحرّه وغير ذلك يحتاج إلى البرهان ممّا ليس معه برهانه لأنّ المقدّمات أربعة فمقدّمة خطبيّة، ومقدّمة جدليّة، ومقدّمة

سوفسطائيّة، ومقدّمة برهانيّة فمتى اتّصلت البرهانيّة بإحدى الثلاثة كان المعنى لاحق بأحسن المقدّمتين، وقد شرحت في كتابي هذا الذي شرحت فيه من علم المنطق ما لا يعرف معناه ما لو قرأته كنت منطقياً لأنّ الفيلسوف أتى به. . . مجملاً إلا أنّي أذكر عرضه في المقدّمات عنده الخطبيّة كلام بليغ ليس يعدو بتبين صاحبه بلاغته والجدليّة كمثلها تزين بصاحبها بحجّته والسوفسطائيّة تبيّن عن جهل أصحابها بطرحهم الحقايق منها، وإذا اتّصلت البرهانيّة بأحد الثلاثة فسدت بمجاورتها ما لا منفعة به، فإذا قامت البرهانيّة بنفسها كانت أفضل الأشياء الثلاثة القوانين التي لا رابع لها وهو واجب وممكن وممتنع، فالواجب هو البرهانيّ، والممكن هو ما اتّصلت البرهانيّة فيه بالحدود الثلاثة فيجوز أن يكون، ويجوز أن لا يكون، فالممتنع ممتنع بالبرهان وسمّته الفلاسفة: سالباً.

ومثاله: ممتنع أن يحرق الماء، وممتنع أن يرطب النار، فوجب بواجب لازم أنّ كلّ كلام لا برهان له دعوى، والدعاوى يجوز عليها الحقّ والباطل، فمن وجدنا معه البرهان.

قلنا له: أنّ قولك: صحيح في موضع العقل ومحلّه ومسكنه، وكان أصحاب القلب الذين بدأوا الكلام فيه أنّ البرهان عليهم، فلم يجدوه بأكثر ممّا مضى من كلامهم فيه، وكان ما أتوا به دعوى إذا لم يبرهنوا عنه وسألنا أصحاب الدماغ عن البرهان، فوجدناه معهم بأن قالوا: نرى العليل من دماغه يتنوّع من أنواع الأوجاع فتبطل عقله بمثل الماليخوليا والتحشّف، والتسنّح، وبخار السود الحارّة، فثبت ببرهانهم، فوجدت العقل في الدماغ، ولا تجد العليل من قلبه بالغمّ أو غيره من الورم لا يزول عقله، وأنا أبرهن على ما احتاج ذكره في هذا الكتاب من علم الموازين وجابر بن حيّان يشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده وصفيّه ونبيّه وهو يستغفر الله من إظهار السرّ الأعظم، والعلم المكتم الذي يجب على ساير الفلاسفة أن لا يتلفّظون به، ولا بما هو دونه بماية ألف طبقة بلفظة واحدة فضلاً عن وصف ما كشفته منه وإيضاح مبهم طرايقه حتّى لو أراد عالم من العلماء أن يغير أشكاله بسواها ما قدر على ذلك، ولولا أنّي علمت أنّ أهل الدنيا ليس أحد.

منهم يقف على ما أتيت به إلا اخواننا المذكورين في كتاب الأدلّة ومن جانسهم ممّن صفي ذهنه ودقّ فهمه ووفر عقله وكثر حلمه وقرع نفسه وكثرت دراسته، فقد طال عليّ كم أردّد في ساير كتبي ادرّسوا الدراسة تورث الدراية، فمن فعل ما أمره به رأى في كل درسه ما لم يره في التي قبلها، فأمّا الباقون سخيف الرأي المختلف الناقص الضعيف

الحوار القلب إذا أشرف على كتبي نظر فيها صفحاً، ورمى بها يميناً وشمالاً وسب وزنّا وقال رمى بنا جابر بن حيّان في البير: كأنّه واجب الحقّ علينا ولو كان كذلك لما جاز أن أعطيه علم الدنيا والآخرة، فلأي سبب يجوز لنا ذلك، وقد أمرنا أن لا نعلمه إلا وعاد السفل أتباع كلّ ناعق قتلته الأنبياء في بني إسرائيل ومكروهم، فلو اجتمع منهم عدد الثرى وأكثر من ذلك كثيراً، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً لما علموا عرضي فيما قلت ولا اليسير من الكثير ممّا ذكرت، فكذلك لم اسف أن أعلم أخواننا كما علمنا من قبلنا، وأنا أبرهن بالأشياء التي تعمل بطبايعها التي لم تفصل، ولم تتحلّل ولم تعقد ليكون ذلك برهاناً على كون الشيء بنفسه صحيحاً عاجلاً قريباً من وقته، فلو لم تعلم كتابي هذا إلا موضع البرهان على ما ذكرت لكان علماً كافياً عظيماً شافياً، فضلاً عن تقريب الطريق الأبعد، والمنهاج الأصعب الذي عمله شيافيسوس في أربعة وعشرين سنة، وعمله دومقراط في عشرين سنة، وعمله بعده فياحرحس في خمسة عشر سنة وعمله بعده مسلميوس في اثني عشر سنة، ولم تزل تختصر قصّته وتقصر مدّته درجة بعد درجة لا يستعظمون تعبهم به، ولا طول مدّتهم في عمله لما يرون من لطف حكم الله تعالى وعلى عبد الله تفصيله ووقت تجميعه، وتطويس ألوانه وفرافير أصباغه وتبرهينهم في رياض أنوار علمهم بعظيم منفعته، فإنّ الذي يبلغ إليه لم يحرم نصيباً من الدنيا والآخرة يتنعّم بالحلال في الدنيا كيف يشاء ويقدّم إلى آخرته ما يرفعه بها إلى أعلى الدرجات كما يشاء، فلم يزالوا كذلك إلى عهد ارسطاطاليس واجتماعه مع التلامذة على باب الملك، وقلّة فكرة الملك في منفعتهم.

فقال لهم أرسطاطاليس: علمنا نفع ما في أيديهم فجئناهم ولم يعلموا نفع ما في أيدينا فجهلوا حقّنا، وتفرّقوا عن باب الملك إلى تدابيرهم، فاجتمعوا بعد حول واحد كلّ واحد منهم قد أصاب على حدّته علماً، وعمل هذا ما لم يعمله هذا فعجب الفلاسفة منهم، وفضّلوهم وفضّلوا اذهابهم فيه، وعلم الميزان مكتوم عندهم وفي أيديهم وهم يعلمون، ويعملون بالصنعة ليروا لطايف الله عزّ وجلّ في أحمرها إذا احمرّ، وابيضها إذا ابيضّ واصفرها إذا اصفر، ثمّ جمعت بماء حارّ.

وقيل: بماء فاتر وماء التعديل، وماء السمّ، وماء التحليل، وماء التجميع، وماء التقرير، وماء التشميع، فإذا قام حجراً فرفيريّاً شعاعيّاً قرمزيّاً جوهريّاً يخطف الأبصار، ويذوب كذوب الشمع، ويقاوم النيران لا يهرب منها، ولا يروع جسمه عنها فقد يفعل الله تعالى ما يحبّ بإذن الله عزّ وجلّ قال واحد: . . . . من الله إليك: ولا تبغ الفساد في

الأرض، والزم هذا ما ألزم الآية لأهل هذه الصناعة خاصّة ولو أحسنت إلى أهل الدنيا، فما تبقى فقير لما افتقرت طوباً لك وحسن مآب ونرجع إلى تمام الكلام الأوّل.

لم يزل علم الموازين من عند جرجس يوصى به عالم العالم عند موته بعد أن يعاهده عليه، ألا يذكره ولا يذاكر به إلا حكيماً مثله. فقط سوى ساير الناس إلى أن انتهى ذلك إلى أواني واحتاجت الوصيّة إليّ في زماني لمّا لم يوجد لها سواي إذ كنت بقيّة القوم الذين تقدّموني، فطلب منّي المعاهدة على ستره حتّى لا يسمع بذكره، فامتنعت من قبول الوصيّة مع المعاهدة، ثمّ دفعت الضرورة بعلم خازن الوصيّة إلى أن سلّمها إليّ لما لم يجد لها مستحقّاً غيري، فسألني عن امتناعي عن معاهدته، فعرفته أنّي خلقت سمجاً وخلق القوم أشحّاً، فإن تركتني ورأي أظهرت بعضاً وخبأت بعضاً، ورمزت وسترت فمرزوق ومحروم.

فقال لي: تستجيز أن تجيء إلى علم لا هوىً ما سمع الناس، ولا ظنّوا أن يقعوا بمثله ولا يكون وإلى طريق سلك في أربعة وعشرين سنة، وأوّلهم فتطلعهم على سرّه حتّى تسلك في سبعة أيّام، ولو أردت دونها في ثلاثة أيّام للكيس النحرير والفهم البصير، ولو قلت دون ذلك في سبع ساعات، ولو كان دونها في ثلث ساعات ولو قلت دونها حتّى يكون بمثل طبيخك القدر الذي يأكل منها لوقتك فعرفته أنيّ. . . . من أن علمه غير الحكماء، والذين لا استحلّ ولا أستجيز نفع أمثالهم شيئاً قدرت عليه، وأفضى فهمي إليه فدفع إليّ الوصيّة فإن كنت ذلك الرجل الذي هذا وصفه وأخواننا الذين إنبات بعلامتهم في كتاب الأدلّة ودرّستم ليلاً ونهاراً، وفتّشتم تفتيش الحكماء الذين لا يضجرون ولا يملّون ولا يقولون قد انغلق علينا فنخلّيه وبعد وهمنا منه فنقضيه، وأنتم الذين إذا درّستم علمتم علم الأوّلين والآخرين، وملكتم ملك ملوك العالمين، وتبلّغتم مبلغ كرام النبيّين، فانعموا في الدنيا باللذّات وفي الآخرة بالحساب، وما زالوا الحكماء من قبل مكذّبون، وكذلك الأنبياء عليهم السلام ما زالوا يدفعون لأنّهم لمّا خلوا بما جهله الناس انكروه، وإذا جاز هذا عليهم من أصاغر الناس وأراذلهم فأحرى أن يجوز عليّ، ومتى عمل العامل حقّاً لم يضرّه قول قائل هو باطل فأعداء الحكماء كثير، وكذلك جاء للمثل من عمل شيئاً عاداه، وأعداء ما جهلوا كثير، وكيف لا يعادي ما لا يبلغه فهمه، ولا يتّصل به رؤيته ويضعف عنه مخبريه وهو حقيق بمعاداته لا ينبغي أن يلام عليه، فأمّا من إذا قرآه، فكأنّه يراه واستطابه لقرآنه وانهمك على درسه ومحبّته لبلوغ غاية سرّه، وأن يدري جميع ما تحتويه ويفرق جميع ما فيه فيجب أن يحبّه وواضعه غاية المحبّة، ويتلمّذ له في

حياته وبعد مماته ويكثر به الرحم عليه ويهدي معروفه إليه أوصلك الله إن كنت مستحقاً، ولا أحرمك وأعطاك ولا منعك، وقد كنت كرّرت في كتابي المسمّى: كتاب العالم العلويّ والعالم السفليّ أن الطبايع الأربعة القديمة إذا اعتدلت حتّى لا يكون جزؤ واحد منها: يزيد ولا ينقص فيكون بالسواء في ميزان السحاب جاء من ذلك ما لا يفسد أبداً، ويصلح كلّما فسد بما يحاسده أو يقرب منه، وقد أتيت في كتابي المسمّى: كتاب الشمس والقمر أنّهما لا اعتدلت طبايعهما إلا طبيعتين أرانا الله عزّ وجلّ بهما علامتين، فنقص منهما وزاد فيهما المخالف بينهما ووجب بالبرهان أن ما اعتدلت منه ثلاث طبايع وزاد الرابعة كان خالداً أيضاً لأنّا وجدنا العالم العلوي اعتدلت طبايعه، وطالت مدّته وبعُد الفساد منه.

فأمّا النيران فإنّ الله تعالى لمّا خلق الأشياء كلّها من العناصر الأربع التي هي: النار والماء والهواء والأرض خرجت العناصر من الاستقسات الأربعة من العوالم القديمة التي هي: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فلمّا تزاوجت صار من ذلك النار جزآن حرارة ويبوسة، والماء جزؤان، برودة ورطوبة، والهواء جزؤان حرارة ورطوبة، والأرض جزؤان برودة ويبوسة، ثمّ خلق عزّ وجلّ من ذلك العالمين العلوي والسفلي، فما اعتدلت طبايعه فصار باقياً على الزمان لا تحرقه النيران، ولا تصديه مياه الغدران، وهو الذهب الخالص الذي طبخته الطبيعة فنفت أدرانه بغير عقاقير ولا تفصيل ولا تطهير، وقد ذكرت لك إن كان لك بصر وقلب التعديل في البابين العظيمين علماً وعملاً، ومثلت لك الحاجة إلى اعتدال الطبيعة في باب الصناعة وقلّت الحاجة إليها في غيرها لتعلم أنّ تعديل الطبايع واجب في علم الموازين في الصنعة للعاملين، وإن قرب هذا وبُعد هذا فالسبيل فيهما بمنزلة واحدة، وذكرت المياه وذكرت التعديل والتجميع والتفريق والتشميع، وإن كان لك نظير فقد أريتك وإن كنت أعمى فليس عليّ لوم، وقد قلت في كتاب التجميع وإنّا لو استطعنا أن نأخذ رجلاً فنفصله ونعدّل طبايعه ونردّه خلقاً جديداً لعاد لا يموت أبداً وأعرف مائلة عرضي في هذا الإيراد، ألم أقل لك أنّ دواءنا يحتاج إلى تعديل الطبيعة فعدلوه حتّى لا يتحوّل أبداً ولا يفسد ولا يتغيّر ولا يدخل تحت التلاشي، ويبري الأكمة والأبرص والمقلوح والمجذوم بإذن الله عزّ وجلّ، وإن لم تعلم ذلك لا علمت ولا علم معك وأنا أقيم البرهان على ما ذكرته من الحاجة إلى تعديل الطبيعة لعمى لك، ورحمتي لك إذ كنت لا تبصر على الدراية وتحبّها لا يفوتك وفيك طبع روحانيّ من طبايع الحكماء إلا أنّك جامد، فقدت حرارة النار والهواء، وركنك برودة

الأرض والماء وأمّا ساير العالم الكثيف فتنفر قلوبهم من كتبي ويفزعون منها ومن قراءتها ويصدفون عنها والحمد لله كثيراً.

وفي كتابي الذي فسّرت فيه التوراة حتّى يقرأ باللغة كما يقرأها أهل اللغة العبرانيّة، وأنّي قرأت بمعونة المعين التورية والإنجيل والزبور والمزامير، فيكون ما وجدته في التورية برهاناً على تعديل الطبيعة لما يراد بقاؤه، وفقد فساده والحاجة إلى ذكر الخلقة الأولى لترى منها عملك، وتعلم برد الروح من حرارة النفس، وحرارة الروح من برد النفس، وبرد الأرض والهواء، وتعلم موقع دواك إن شاء الله تعالى.

وفي التوراة أنّي حين خلقت الخلق أي: آدم ركّبت جسده في أربعة أشياء، ثمّ جعلتها وراثة في قلده حار وبارد ورطب ويابس لأنّي جعلته من: تراب وماء ونفس وروح، فاليبوسة من قبل: التراب، والرطوبة من قبل الماء، والحرارة من قبل النفس، والبرودة من قبل الروح، ثمّ جعلت الجسد في هذا الخلق الأوّل، أربعة أنواع لا يقوم الجسد إلا بها، ولا تقوم واحدة منها إلا بالأخرى، المرّة السوداء، والمرّة الصفراء، والبلغم والدم، ثمّ جعلت مسكن اليبوسة في المرّة السوداء، ومسكن الحرارة في المرّة الصفراء، ومسكن الرطوبة في الدم، ومسكن البرودة في البلغم، فأيّ جسد اعتدلت فيه هذه الطبايع لم يزد ولم ينقص وجبت صحّته أبداً، وإن زادت واحدة منهنّ عليهنّ أو نقصت واحدة منهنّ عنهنّ ملي كلّهنّ عليهن وعلوها فحينئذٍ جاء السقم، ووجب عليه الموت، وقد أظهرت في النار حرارته وبرودته ورطوبته ويبوسته، ومن أين تبقى إذا اعتدلت، ومن أين تفسد إذا اختلفت، فمن أبصر وجده في التوراة وراءه في جوامع كثيرة، وإلا فهو كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ وها أنا أشرح من علم خواصّ الأشياء التي تعمل الأعمال بطبايعها ما لو رحل بطلبه إلى البلاد البعيدة السحيقة لما عنف طالبه ولا عنت المسافر عليه، إذ كان لم يخرج إلى الناس إلا من قبلي، ولا انبأ به سواي، وأجعله برهاناً على ما ذكرت من أمر الطبايع وأفعالها العظام، فينبغي أن تستره أيّها الحكيم إذا رفع إليك ولا تدفعه لمن لعلّه لا يستحقّه لأنّه مكشوف، وهو طريق عجيب، ولو كان مرموزاً مخبوّاً لا يقف عليه إلا مثلك أيّها العالم لهان عليّ إذاعته ولم يضرّني إشاعته، وأنا آتي بذلك في الأوايل الثلاثة وخواصّها أعني الحيوان والنبات والأحجار، ولو قيل لمن يردّ على العلماء علومهم ويعيبهم ويكذّبهم.

لِمَ إذا لبست المرأة النفساء ثياب رجل، ثمّ لبسها الرجل من غير أن يغسلها. . . . عنه حمّى الربع أفزعت الحمّى من ثياب المرأة أم لأيّ علّة؟

وإذا علّق عظم الإنسان الميّت على ضرس وجع بريء.

ولم يهرب النمر من جمجمة الإنسان ولم قال: اظهورسقس أنّ عظم الإنسان إذا علّق على صاحب حمّى الربع نفعه.

ولم إذا تجرّدت المرأة الحائض، وألقت نفسها على ظهرها لم تقربها السباع، اتهاب السباع من المرأة الحائض؟ ولم إذا فعلت ذلك تلقاء السحاب الذي فيه البرد حاز بها وتنكبها؟ فالمرأة التي فعلت هذا أجزعت السحابة من هذا، ولم قال الاسكندر: يؤخذ شيء من سرّة الصبي المولود حين يولد كما يقطع ويوضع تحت فصّ خاتم، فمن لبسه أمن من القولنج البتّة افزع منه؟ فما العلّة فيه؟ ولم إذا أخذت خرقة حائض أوّل ما تحيض المرأة فربطت على رجل المتقرّس بريت؟ ولم بصاق الإنسان الجائع جدّاً والعطشان جدّاً يقتل العقارب وأكثر الهوامّ؟ ولم إن خرجت المرأة مكشوفة وجعلت وجهها تحت السحاب لم يمطر وهو صحيح؟ وهذه الصورة التي عددها ثلاثة طولاً وعرضاً، وقطرها خمسة عشر من كل جهة، وبلينوس زعم: أنّها من عقد السحر وهي: تسعة:

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

بيوت وهذه صورتها، فإذا كتبت هذه الصورة على خرقتين لم يصبهما الماء، ووضعتها تحت رجل المرأة التي قد عسر عليها ولادتها ولدت.

ولِمَ إذا ذبحت البومة بقيت إحدى عينيها مفتوحة والأخرى مغمضة، فيجعلان تحت فصّ خاتمين، فمن لبس فصّ خاتم العين المفتوحة سهر، ومن لبس خاتم العين المغمضة نام، ولِمَ الخفاش يفزع من ورق الدلب ولا يقربه البتّة.

أو لِمَ نهش الحيّة ينفعه أكل السرطان، ولِمَ السلحفاة إذا عمل من ظهرها مكبّة، ووضعت على رأس قدر لم تغل.

وإذا علّقت رجل السرطان على حلق الإنسان لم يعرض له الخنازير ما دامت عليه.

وإذا علّقت عين السرطان على شجرة لم تسقط ثمرتها.

ولم العجل إذا دفن في الورد ذهبت عنه حركته.

وإذا أعيد إلى الروث تحرّك ورجعت إليه نفسه.

ولم لحم القنفذ نافع من الجذام والسلّ والتشنّج ولوجع الكلى يجفّف ويشرب، ويؤكل مشوياً ومطبوخاً.

ولم لحوم الأفاعي إذا طبخت وأكلت نفعت من الجذام.

ولِمَ شحم الأسد متى تمسّح به أمن من السباع، ومن جلس على جلده ذهبت عنه البواسير.

ولِمَ عين الذئب إن علّقت على صبي لم يفزع، وإن دفن الذئب في قرية لم تقربها الذئاب.

ولِمَ إذا علّقت قطعة من فرج الضبعة على الإنسان كان محبوباً إلى الناس، ومن كان معه لسان الضبع لم يؤذه الكلاب.

ولِمَ إذا أخذ قراد من أُذن كلب اليسرى وعلّق على صاحب الحمّى الربع برىء.

ولِمَ ذكر الكلب إذا جُفّف وعلّق على فخذ رجل أكثر الجماع.

ولِمَ إذا حمل إنسان معه ناب كلب لِمَ تنبح عليه الكلاب، وبه يسرق الأخباء.

ولِمَ إن أخذ الحجر الذي يعضّه الكلب إذا رمى به وطرح في برج حمام طيّرهنّ، وإن طرح في شراب أثار السد وولد الصخب.

ولِمَ إن علّقت إحدى كليتي الثعلب على العنق الذي فيه الخنازير برىء.

وقيل: دم الأرنب إذا طلى به الكلف ذهب، وإذا علّق رجله على امرأة لم تحمل ما دام عليها.

ولم قال جالينوس: من قتل الأفعى البلوطيّة الرأس بطل منه حسّ الشمّ، وقال: إن علّق رأس الأفعى على من به خنازير برىء.

وقال: أظهورسقس ناب الأفعى الأسبق إن علّق على فخذ امرأة منعت للحبل، وإن ضربت الحيّة بقصبة مرضت مرضاً شديداً، وإن ثنيت لها برئت، وإذا رأت الأفاعي الزمرد الفائق سالت أعينها، وبخاصّة البلوطيّة الرأس.

وها أنا أذكر بعضها من النبات وغيره من قرأ كتابي هذا رأى فيه علماً عظيماً محتاج

إليه منتفع به، فمن النبات المسمّى: البيش والقماشير والرند وما أشبهه كل ذلك يقتل لوقته، وقد ذكرت في كتاب السموم علاجاتها، فمن قرأ كتابي هذا رأى من قدرة الله تعالى شيئاً حسناً، وارجع إلى خواصّ النبات إذ كنت ذكرت خواصّ الحيوان لِمَ البندقة. . . . المأكولة التي تسمّى: الجلّوز إذا كانت في يد إنسان لم يقربه العقارب، ومن شدّ في عضده بندقة لم يلسعه العقرب.

وإن علّقت على عضد الملسوع هدى ضربانه، أترى العقرب فزعت من البندق لولا علّة في طبعها، وأصل الهليون إذا علّق على الضرس الوجع نفعه.

ولِمَ الهندبا إذا رأى الناظر القمر وكاد وحلف بإله القمر أنّه لا يأكل الهندبا الشهر كلّه سلم من وجع الضرس الشهر كلّه الذي حلف به.

ولم الوزغ لا يدخل بيتاً فيه الزعفران.

ولم الزعفران إذا عجن مثل: الجوزة وعُلّق على المرأة أو الفرس التي قد ولدت بعد الولادة أخرج المشيمة، والعفص غير المثقوب إذا شدّ في التكة أو في العضد أبطل الدماميل، وماء الباذنجان إذا صبّ على الأملاح والزاجات خا. . . . .، ولم تردد فنا ولا غيره.

ولِمَ ورد الغبيراء إذا كان في يد رجل واشتمّته امرأة تبعته واتته ولو في الطريق.

ولِمَ الطلق والخطمي والمغرة إذا طلي به جسد الإنسان لم تعمل فيه النار وهو أجود ما استعمله النفّاطون لأبدانهم، وإن أخذت حلقة من قضيب آس مطوي، وادخل فيه خنصر الرجل الذي في أربيّته ورم سكن.

ولِمَ دهن البلسان إذا غمس فيه مسمار جديد واشعل اشتعلت فيه النار.

وها أنا ابتدئ بخواصّ الاحجار على رأي سقراط وفيثاغورس إنّ فيها منافع كثيرة قد ذكرتها، ودللت عليها وهي أربعة وعشرون نوعاً ثمانية أنواع أنا أذكرها، ونلحقها وهي حجر متحجّر غير منسحق غير ذائب المرقشيثا، حجر غير منسحق ذائب الأجساد الذائبة، حجر متحجّر منسحق غير ذائب الرخام، والأجر حجر متحجّر منسحق ذائب الأرواح الطيّارة، حجر غير متحجّر غير منسحق غير ذائب الجصّ، والتراب حجر غير متحجّر غير منسحق ذائب الاسفنجات، حجر غير متحجّر منسحق غير ذائب الشمع، حجر متحجّر منسحق ذائب ذهب المعدن، قال أرسطاطاليس: أنّه إذا ربط سيقيلا على بطن صاحب الاستسقاء نشف منه الماء، وذلك أنّه يوزن بعد ربطه بيوم فيوجد زائداً على

وزنه الأوّل وهو الحجر المذكور في التوراة، وحجر المغناطيس يجذب الحديد بطبعه من بعيد.

ولِمَ البادزهر يفرّق بين الأورام ويعمل في السموم.

ولِمَ باليمن جبل يسيل منه ماء فإذا صار في الأرض جمد وهو الشبّ اليماني، ولقد أودع رجل رجلاً وديعةً فمنعه منها فدعاه إلى شريح القاضي، فاعترف بها؟

فقال: لم لا توديها عليه؟

فقال يابا أميّة هو حجر إذا رأته الحامل ألقت ولدها وإذا طرح في الخلّ غلى، وإذا وضع على تنّور الخبّاز برد فسكت القاضي، ولم يقل رُدّه عليه.

ولِمَ البلّور يذوب كالزجاج ومن علّقه على رأسه لم يتفزّع ولَمْ ير في منامه شرّاً، وإن علّق على امرأة حامل حفظ الجنين، وإن أنعم سحقه ونفخ نحو السراج اشتعلت فيه النار العظيمة ولا يحرق شيئاً ممّا مرّ عليه.

وإذا ا . . . . حجر اليرقان فصفّر أولاد الخطّاف بزعفران، وردّها إلى الوكر في أوّل مرّة يفرج فتمضي أمّها وتحتها حجر اليرقان، وتلقيه عليهنّ فتبيض فخذه وعلّقه على من به يرقان يبرأ بإذن الله تعالى، ويوجد في أعشاشهنّ حجران أبيضان أو أبيض وأحمر في أوّل بطن، والأحمر إن علّق على من يفزع أبرأه، والأبيض إن علّق على مصروع أفاق، ولم يرع، وإن لفّ الجزع على شعر امرأة قد ضربها الطلق ولدت، وإن وضع بالقرب منها دفع وجع الأرحام والبرود نافع لنفث الدم وإسهاله إذا لبسه الإنسان.

وقال بعض الفلاسفة أنّه ينفع من الصرع وحجر العهات وهو الحجر الذي في جوفه حجر متحرّك إذا علّق على الحامل أسقطت.

وإذا وقع البول في النورة بطل عملها ولم يخلق شيئاً.

وببلاد كرمان جبل من اتّخذ منه حجراً وشقّه، وجد في جوفه صورة إنسان، إمّا قائم وإمّا جالس، فإن سحق ذلك الحجر، وجُبل بالماء وترك ساعةً حتّى يجفت، ثمّ شقّ وجد ذلك فيه أفترى هذه الأفعال والأعاجيب قصد الطبيعة حاش لله تعالى أن يكون الأمر كذلك، ولكن تعلموا فتعلّموا، ولم تتدرّبوا بالحكم وتبلهجوا بدراسته العلوم، فصار قليل الأشياء تنفر عنه أفهامهم.

وأنا استأنف ذكر الموازين إن شاء الله عزّ وجلّ وكلّ شيء من كلامي ممّا تقدّم من علوم الفلسفة التي ما زلت مذ كنت حدثاً ألعب بها لعباً، وأعرف غوامضها وأركب

صعبها فتنقلب لي فطنة، وتذعن لي بسمعة، وأردت بما ألّفته في صدر كتابي هذا من إيراد موضع العقل ومعظم منفعته، فإن كنت واثقاً من نفسك بكثرة جربه فيك، ورزقت معه الصبر والفراسة والتيقّظ والدراية، فلعلّك أن تكون صاحبه إن شاء الله تعالى سبحانه، فإن لم تثق بنفسك بذلك فلا ترم نفسك فيمن عرف نفسه، وأعان على طريق حتفه ببحثك فيما لا يبلغ إليه فهمك ولا تستخرج غوامضها برؤيتك، ثمّ أنّي أريتك البرهان عليه وعلّمتك غاية البرهان فيه وفي غيره حتّى تزول عنك الخديعة بالدعاوى البليغة فلا يمرّ بعد ذلك قول إلا طلبت عليه برهاناً بالألفاظ والعيان، فمتى لم يخرج لك ذلك أقمت كلّما سمعته مقام السالب لا الواجب لأنّ الدعاوى يجوز عليها الباطل كما يجوز عليها الحق، وهي إلى الباطل أقرب لبعد البرهان منها، ثمّ دليلك على الصناعة، وسمّيت لك مياهها الموجودة في كتبي مبدّدة، ومجموعة لك في هذا الكتاب، وأريتك ألوانها وأفعالها بكلام لم يجتمع لي في كتاب غير هذا الكتاب رحمةً لك وتفضيلاً، ثمّ عليك برهنت على الأشياء الفاعلة بخواصّها وما فيها من المنافع للأبدان ودفع الأعلال ما يعظم مقداره ويجلّ خطره ولم يجتمع في وقت من الأوقات وزمان من الأزمان ما اجتمع في هذا الكتاب وما بلغت إلى غرضي فيه إذ كان الموضوع على اسمه كتاب الموازين، وأنا أبدأ بذلك وأشرح من ما لا يخفى على ذوي الألباب من العجب العجّاب، وبالله سبحانه استعين على رقمه وهو حسبي ونعم الوكيل، ثمّ ابتدئ في ميزان فرفيري فتركت كتابته، وجاء إلى الميزان الطبيعي فقال:

اعلم أنّ غرض الفلاسفة كلّهم في الميزان الطبيعيّ، وأن يعملوا به ما في سائر الأوائل الثلاثة التي هي الحيوان والنبات والأحجار من الطبايع الأربع التي هي: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فيقدرون بحسابهم الموضوع الذي أنا أشرحه لك بعد هذا، كما في الانسان وساير الحيوان وغيره من ذلك، وكيف توافقها التغاير برهنوا عليها بأن قالوا: أنّ بطلميوس[1] العالي الحكيم قال في كتاب المواليد: أنّ المولود لا

---

(١) كان بطليموس رجلاً مقدّماً حاذقاً بصناعة الهندسة والنجوم، وصنّف كتباً جليلة منها كتاب يعرف بماغاسطن، ومعناه العظيم، التام، وعُرِّب فقيل له: المجسطي، وهو الذي أخرج علم الهيئة والموسيقى والحساب. وكان مولده ومنشؤه. بالإسكندرية العظمي من أرض مصر، ورصد بالإسكندرية في زمن أدريافوس الملك وغيره، وبنى على أرصاد أبرخس الذي رصد بها برودس ولم يكن بطليموس اسم له كما يسمى الرجل بكسرى وقيصر، مات وله ثمان وسبعون سنة. قيل=

يجوز أن يسمّى إلا بالاسم الذي ثبوته أوجبه نجمه لا بتخيّر أبيه وأمّه، فمتى اتّفق أن يتخيّر خلاف ما ينبغي اجعل له لقباً ما أوجبه طالعه، فوجب برهانهم أنّ الأسماء واقعة بالإضطرار على أصحابها، فلمّا سمع اصطفانوس الحكيم ذلك قال: لأجعلنّ الأسماء أشكالاً توريني ما فيها من الطبيعة، فعمل حساب الجمل الذي أوصله.

أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ

وما سمعت بهذين الشكلين الذين بهما استوعب حروف أ ب ت ث حتّى لم يبق منها شيء إلاّ من جهتي ودرسي وآثاري، وأنا أبدأ بمعونة الله عزّ وجلّ بإظهار الأشكال الموضوعة على الإختيار الذي به شرّف الله تعالى هذا الكتاب الذي لو قلت أنّي لم أصنّف مثله كتاباً لصدقت لثلاث خلال اجتمعت فيه أحداها.

أنّه لا يحتاج إلى غيره فيكون معاوناً له.

والثانية: أنّي كشفت عنه ما لم اكشف في غيره من كتبي من غوامض السراير التي كشفت الأنبياء عليهم السلام للأولياء.

والثالثة: أنّي فهمتك فيه أعمالاً وعلوماً فلسفيّة لم تخرج إلى الناس في كتبي المجتمعة ولا المتفرّقة، فإن كشفت لك عن بصرك وأدمت القراءة ودرست بلغت الغاية التي ليس فوقها نهاية، وإن غطى على قلبك فليس عليّ لأنّ الذي يلزمني أوريك وأوثقك على المحجّة، وليس عليّ أن لا ترى وأمّا بعد.

فأنّي كلّما سيقت فمطروق قدام ما يجيء في هذا الوقت والله الله في كتمانه، والتحرّز من اذاعته إلى غير أهله، فقد جاء في كتاب الحكمة لا تعلقوا جواهركم في أعناق خنازيركم، ولا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، وهي أمانة في عنقك أن تطلع على سرّ كتابي هذا غيرك إلا من قام مقامك عند نفسك والله تعالى يوفّقك ويسدّدك في هذه الأشكال والمراتب إن شاء الله.

قال الفيلسوف: الروابع والخوامس تدقّ فلا تبالي أن لا تدخلها في العمل والحساب، وقال غيره لو بلغت إلى الثامنة والتاسعة والعاشرة لما وجب أن يطرح منها شيء، وبرهنوا على ذلك بأن قالوا: أنّ حساب المال إذا وجب أن يكون بألف أو مائة أو ما شئت ثمّ.

= بطليموس وجالينوس كانا في زمن أديانوس في زمن تسع وعشرين وستمائة وخمسة ألف. (تاريخ الحكماء قبل ظهور الإسلام وبعده ص٢٥٢).

وهذا جدول الجوهر المكنون والسرّ المرزون المصول في علم الوزن لجابر رحمة الله عليه:

الطبايع	حرارة	برودة	يبوسة	رطوبة
مرتبة	أ	ب	ج	د
درجة	هـ	و	ز	ح
دقيقة	ط	ي	ك	ل
ثانية	م	ن	س	ع
ثالثة	ف	ص	ق	ر
رابعة	ش	ت	ث	خ
خامسة	ذ	ض	ظ	غ

طرحت منه نصف واحد أو ربع واحد لم يجز أن تقول ألف ومائة حتّى تقول غير كذي، فتنقص ذلك منه بالوزن الصنجة[١]، لأنّ له موضعاً من الوزن لا يتمّ إلا به، وإلا كان ناقصاً، فمتى أردت علم ما في الشيء من طبايعه، وكم فيه من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة رجعت إلى الاسم الذي أوجبه طالعه في وقت ولادته، ثمّ نظرت ما في حروفه من المراتب والدرج والدقايق والثواني والثوالث والروابع والخوامس، فإنك تعلم كم فيه من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة، فإن جاءك اسم على أكثر من أربعة أحرف أو أقلّ منها، فترجع عافاك الله تعالى بالزايد إلى أصل حروفه، فيخرج لك ما فيه أن شاء الله فكأنّا نجيء إلى عقار اسمه فأواينا وهو خارج من الأربعة أحرف، فأردنا أن نعلم كم فيه من الطبايع فقلنا فَ فوجدنا شكلها ثالثة حرارة، ثمّ وجدنا فكان شكلها مرتبتين من حرارة، لأنّ الألف إذا كان في الثاني صارت مرتبتين، وإذا كانت في الثالث صارت ثلاثة، وكذلك في الرابع أربع مراتب، وفي الخامس خمس مراتب، وكلّ الحروف تجري هذا المجرى أين كانت من الاسم تضاعف على قدر خطّها من القسط إلا أن تكون في أوّله، فلا يضاعف قد والله تعالى كشفت لك ما يعزّ على الفلاسفة أن تخرجه إلى أحد، ونرجع إلى الفاواينا، وقد خرج لنا بألف ثالثة حرارة، والألف مرتبتي حرارة

(١) **الصنجة**: صنجة الميزان واحدة الصنجات، وهي قِطَع معدنية ذات معدنية محدّدة مختلفة المقادير يوزن بها. (الإفصاح في فقه اللغة ج٢ - ص١٢٤٩).

لأنّها في ثاني الحروف، والواو في ثالث حروف الأسم ثلاثة درج برودة، والألف أربع مراتب حرارة، لأنّها في رابع الحروف، والنون في خامس الحروف خمس ثواني برودة، والياء في سادس الحروف، ستّ دقايق برودة، والألف سابع الحروف، سبع مراتب حرارة فوجب أن يكون الفاواينا[1] أشدّ حرارة إذ كان فيه منها ثلاثة عشر مرتبة، وثالثة حرارة، ومنه من البرودة ثلاث درج وستّ دقايق وخمس ثواني برودة، وقال الحكيم: إذا لم يكن في الحروف رطوبة ولا يبوسة، فاعلم أنّ المنفعلين وهما: اليبوسة والرطوبة من عمل الفاعلين، وهما الحرارة والبرودة لأنّ من شأن النار أن تيبّس كل شيء، ومن شأن الماء أن يرطّب كلّ شيء، فإذا فقد بهما من الحروف فصيّر مثل نصف الحرارة يبوسة، ومثل نصف البرودة رطوبة، وإن لم يكن للحروف في الاسم صورة لأنّ من شأن الحرارة أن تتبعها اليبوسة ولا تفارقها، أين كانت وفي أيّ جسم حلّت، وكذلك الرطوبة تتبع البرودة ولا تفارقها على هذا السبيل، فوجب أن يكون في الفاواينا ثلاثة عشر مرتبة وثالثة حرارة، وفيه من البرودة ثلاثة درج وستّ دقايق وخمس ثواني، فوجب أن يكون فيه من اليبوسة ستّ مراتب وخمس درج ثالثة وخمس روابع، وفيه من الرطوبة درجة وثمان دقايق وثانيتين، وخمس ثوالث، وإنّما بدأت بهذا الحرف الطويل الذي لا يكون في الأسماء أطول منه ليهون عليك ما يقلّ حروفه، وأقلّ ما في الأشياء ما كان على حرفين مثل خلّ وشبّ[2] وما أشبه ذلك فيكون في الخلّ دقيقة ورابعة رطوبة، فوجب أن يكون فيه دقيقتين، ورابعتين برودة، ولمّا لم نجد فيه حرفاً للحرارة علمنا أنّ البرودة أغلب عليه، لأنّ الرطوبة لا تكون إلا مع البرودة، ولا بدّ أن يكون فيه حرارة فنجعلها نصف البرودة، فوجب أن يكون فيه من الحرارة دقيقة ورابعة، ووجب أن تكون اليبوسة مثل نصف الحرارة، فتكون خمس ثواني وخمس خوامس وهذا أتم تعليمك لترى من أين حسبت.

---

(١) الفاواينا: هو الكهنايا، وهو عود الصليب. ومنه ذكر وأنثى، والذّكَر منه تعرفه عامَّة شجَّاري الأندلس بورد الحمير وهو اسم مشترك، (ويطلق «ورد الحمير» على البهار أيضاً حسب ابن ميمون في الشرح. ص٥ (ف و ع) إلا أنّ البيطار وقد خصّ به في كتاب الجامع (٤/ ٤٠٨ ق، ف ٢٢٧٧) النوع الذكر من الفاوينا. أما النهار فقد سماه ورد الحمير. وهذا النوع هو الموجود عند باعة العطر بمصر ومنه نوع آخر وهو الأنثى ويقال إنه هو الذي ينفع من الصرع. (الأدوية المفردة كتاب دياسقوريدوس ص(٣-٢٦١)).

(٢) الشَّبُّ: مصدرٌ و - دارءٌ و - حجارة بيض ومنها رزق وكلها من الزاج (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج٣ - ص١٢).

أعلم أنّ المرتبة عشر درج، والدرجة عشر دقائق، والدقيقة عشر ثواني، والثانية عشر ثوالث، والثالثة عشر روابع، والرابعة عشر خوامس فانظر بارك الله تعالى عليك إلى هذا الحساب فضعه موضعه، وإن جاءك اسم لعقار من العقاقير المشهورة بنهاية الحرارة، ولم تجد فيه من حروف الحرارة شيئاً، فاعلسه[1] وصيّر لكلّ مرتبة من البرودة مرتبتين من الحرارة، ولكلّ مرتبة من الرطوبة مرتبتين من اليبوسة، وكذلك الدرج والدقايق والثواني والثوالث والروابع والخوامس.

وكذلك إن جاءك اسم لعقّار في نهاية البرودة وليس فيه من حروف البرد شيء، فانظركم فيه من حروف الحرارة فاضعفها من البرودة فإنّها مختفية فيه وإن لم تظهر، وكذلك الرطوبة تجعل ضعف اليبوسة تعمل هذا في كلّ الحروف لعقلك، ونميّز كيف عملك فإنّ لكلّ جسد في العالم من الأوائل الثلاثة لا بدّ فيه من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة، فمتى كانت الحرارة أغلب عليه كانت اليبوسة معها أغلب لأنّها منها، ومتى كانت البرودة أغلب عليه كانت الرطوبة معها أغلب عليه لأنّها منها، ومتى جاءك اسم لعقّار لا تعلم أبارد هو أم حارّ، ووجدت فيه حروف البرودة، فاجعل حذاء البرودة مثلها من الحرارة ولا تضعفها، وكذلك فاجعل الرطوبة بحذاءها مثلها من اليبوسة، وإنّما لم اضعف لك ذلك لأنّه لمّا لم يسبقه بغلبة أحد النوعين عليه وجب أن تكون حرارته كبرودته ورطوبته كيبوسته.

وقد والله العظيم سبحانه علّمتك وكشفت لك بغير رمز ولا ستر فإن كانت قريحتك حادّة فسجى على العقاقير فتزن كلّ واحد، فإذا وزنته فاثبته في روزنامج يكون بين يديك، فإذا جئت إلى عقّار فيه أجزاء من الحرارة طلبت له عقّاراً يكون فيه أجزاء من البرودة بوزنها، فإن لم يمكنك ذلك إلا في عقّار أو عقّارين أو ثلاثة وأربعة وإلى مائة حتّى يعتدل الفاعلان، فيصير مراتبهما ودرجهما ودقايقهما وثوانيهما بمنزلة واحدة، ولا يزيد واحد منها على الآخر، وكذلك اليبوسة والرطوبة إذا اعتدلا في العقاقير التي جمعتها فنح نح لك من مثلك، فركب قدرك فاطبخ المتجانس المعتدل بالنار القريبة اليسيرة يدخل بعضه في بعض، ويعشق بعضه بعضاً ويذوب فينحلّ ويجتمع فينعقد عقداً لا تزايل فيه، وقد بلغت إلى الغاية التي وصفتها الحكماء وكتمتها ورفعتها على طول الزمان، وأنا أشكله أشكالاً لتعرفه إن شاء الله فأفهم ذلك:

---

(١) فاعلسه: (العلوس) الشيء مما يُعكس يقال «ما عَلَسْنَاهُ عَلُوساً» أي ما ذقنا شيئاً. (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج٣ - ص٦٢١).

اااا ب ب ب ب ج ج ج ج دددد هههه ووو ززز ح ح ح ط ط ى ى ك ك ل ل م م ن ن

س س ع ع ف ف ص ص ق ق رر ش ش ت ت ث ث خ خ ذ ذ ض ض ظ ظ غ غ

وهذا هو الصبغ الثاني النافذ فهذا أيضاً واحد وهو اثنين، فالكلّ منها اثنين أرض وماء وهي: أربعة في ذاتها مركّبة منها وفيها من طبيعتها لا من غيرها، فإذا حصلت هذين الجنسين من هذا الحجر الحيوانيّ فقد انحكمت التدبير، وهو الأكبر والأصعب فترفعهما وتصونهما من الغبار والهواء إلى وقت الحاجة، ثمّ تأخذ في تدبير الحجر المعدنيّ الذي لا بدّ منه ولا غنى للكلّ عنه، فيه التمام والكمال، ومن غيره لا يتمّ شيء جيّد أبداً، فتأخذه وتدبّره كما ينبغي له، وتضفه إلى الحيواني المدبّر كما ينبغي له فيكون ذلك التركيب الأول والثالث من الأوّل إن شاء الله تعالى.

۞ ۞ ۞

كتاب الرحمة

لأبي موسى جابر بن حيان الامويّ الازديّ الصوفيّ رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو عبد الله محمد بن يحيى قال أبو موسى جابر رحمه الله: أنّي رأيت الناس قد انهمكوا في طلب صناعة الذهب والفضّة بجهل وعسف ورأيتهم منهم: صنف خادع ومخدوعاً فرحمت الفريقين جميعاً لإتلافهم ما رزقهم الله عَزَّوَجَلَّ من المال في غير موضعه ولتعب أبدانهم في الباطل، وتشاغلهم عن طلب وجوه المعاش المعروفة الجميلة، وعن الزود للمعاد الذي إليه تصير العباد وعليه يعدمون وإليه محتاجون، ورحمت المخدوعين لإتلافهم أنفسهم وأملاكهم أيّاماً وتعبهم دينهم وأمانتهم بغرض يسير من الدنيا فهم أسوء حالة، وأنا لهم أشدّ رحمةً في إرشادهم وكفّهم عن ذلك حسنة رجاء الثواب من الله عَزَّوَجَلَّ والأجر أنّه وليّ كلّ نعمة وواهب كلّ حكمة، فرأيت أن أضع كتاباً مفصّلاً مبيناً، لا يصل إليه أحد من المخدوعين، وله أدنى عقل إلا طرح عن نفسه الغضب فتأمّله، وظهر عليه نفعه البتة وصرف رأيه عن الجهل والخطأ، وأحرز ماله من الجزع والتكلّف وغير سبيل الحقّ إن شاء الله تعالى، وكان مثله كمثل الطبيب العارف بالأدوية وطبايعها وخواصّها، الذي لو أتاه عشرة ألف نفس دواء، ثمّ اجتهدوا بأغلظ ما يكون من الإيمان على أنّ الذي جاؤوا به حقّ قد علموه وجرّبوه ثمّ وصفوه له، فإذا هم يزعمون أنّهم يطلقون بطن المحصور[1] القويّ من القولنج بالعفص[2] والبلّوط، وقشور الرمّان وما أشبه ذلك، ويعقلون بطن المبطون بالسقمونيا والشبرم[3] وما أشبه ذلك لكانوا عنده كاذبين قايلين بالباطل، فحقيقة باطل ما جاؤوا به،

---

(١) **المحصور**: هو من احتبس بطنه. (أقرب الموارد ج١ - ص٦٥٩).

(٢) **العفص**: هو فَقيس، وهو القشف. وقد عقّب على هذا المصطلح في هامش الأصل بكلمة غير مفهومة لعلها «ينكر» أو «ينظر». وهو من الألفاظ التي أهملتها المعاجم. وهكذا وجدت في بعض التفاسير. ويقال عن العفص أيضاً حسبما ذكره جالينوس هو: الجوْلَةْ باللطيني أصله «Galla» انظر سيمونيت: المعجم ص٢٤١. (تفسير كتاب دياسقوريدوس في الأدوية المفردة ص (١ - ص١٤٥).

(٣) **الشبرم**: شجر ذو شوك أو نبات آخر له حبّ كالعدس وأوراقه تشبه الطرخون فارسية. (أقرب الموارد ج٣ - ص١٥).

واجتهدوا في الإيمان عليه ولا ازدادوا بكثرة إيمانهم عنده إلا تكذيباً ومقتاً، وكان هو في ذلك المقام كالعالم الذي عرف ربّه بالتوحيد وبجميع صفاته التي وصف بها نفسه ووصف بها نبيّه صلوات الله عليه وسلامه، وعرف ابتداء هذا الخلق وآخره، ونفاذ ما ينفذ منه وبقاء ما يبقى منه، وعرف المعاد الذي تصير إليه العباد وعرف الثواب والعقاب، فإذا أشكل عليه شيء من الأشياء طرحه عن نفسه، ولم يبق في حيرة الضلالة متيقّن القلب فلا يلزمه اسم الجهل، ولا يصير لأخذ من أولئك الخادعين، وفي قلبه مثقال ذرّة من الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ والمعاد إليه وله أدنى. . . عقل إلا كفّ نفسه عن طريق الباطل، وأخذ طريق الحقّ ورجاء أن يدرك من الصنعة بالحقّ. . . . . أسهل وأيسر منه بالباطل، فإنّهم إنّما دعاهم إلى الخدع والمكر لأنّهم لا يدركون هذا العلم حين صعب، وأشبه عليهم. . . . . فإذا رأوا طريقةً واضحةً وأعلاماً منيرةً تركوا الباطل وأخذوا في طريق الحق.

فصل

واعلم أنّ معرفة الأشياء على وجهين: وجود وقياس فالوجود ما أدركته حواسّك الخمس التي هي: السمع والبصر والذوق واللمس والشمّ، والقياس ما أدركته بعقلك لأنّك تقيسه بما أدركته حواسّك حتّى تقف صورته مثالاً لا متوهّماً، فالعقل يدرك الأشياء الروحانيّة الباطنة التي لا تدركها الحواسّ، والحواسّ تدرك الأشياء الجسمانيّة البادية، والحواسّ آلات النفس، والنفس والحواسّ آلات العقل.

فصل

وعناصر الكلام ثلاثة معروفة كقول القائل النار حارّة والشمس مضيئة وما أشبه ذلك، ومنكر كقول القائل: الشمس مظلمة والنار باردة، وموقوف كقول القائل، مات فلان ووُلد لفلان ولد وما أشبه ذلك فليس شيء من الكلام إلا وهو داخل في هذه الثلاثة الأوجه فاعلم ذلك علماً يقيناً.

فصل

فإذا تاقت نفسك أيّها العاقل إلى هذه الصنعة، فاعلم أوّلاً هل هي حقّ أم لا تكون، وتظفر بها أم لا حتّى تكون من علم ذلك على يقين لا يدخله شكّ البتّة بوجه من الوجوه، فإذا تحقّق علمها عندك بالعيان إن كنت ذا عقل أو بالقياس الذي يعدل العيان، فاعلم من أي شيء ينبغي لها أن تكون؟ أمن الحجر أم من النبات أم من الحيوان؟ فخذ أقربها وأشبهها بالمطلوب، ثمّ تعلم من أي شيء ينبغي لها أن تكون، أمن شيء واحد مفرد لا

اختلاف فيه، وذلك غير موجود في العالم، أمن شيئين متفقين، أم من شيئين مركّبين مختلفين، أمن أشياء مركّبة مختلفة أم من أشياء متفقة، وينبغي أن تعلم إن كان هذا التركيب شيئاً ركّبته الطبيعة، أم هو شيء ركّبته الفلاسفة، ثمّ تعلم بأيّ تدبير ينبغي لها أن تكون أيطبخ وحده وهو التصعيد، أم بتصعيد وتعفين معاً، ثمّ تعلم لأيّ شيء سواد هذا الصبغ لقلب تامّ، أم لغير تامّ، فإذا كنت من علم هذا كلّه على يقين لا شكّ فيه فلا يثقلنّ عليك تعب بدنك وانفاق مالك، ولا تترك حوائجك فإنّك محمود حينئذٍ عند ذوي الحجا أولي الفهم والنهى واقضِ حوائجك التي لا بدّ منها، ثمّ اقبل على الاشتغال بأمور الصنعة و. . . . ، ولا تنفق منها إلاّ من فضل مالك، واستعِنْ بالله وبتقواه في الباطن والظاهر على ما تريد منها . . . . . جهدك، ثمّ اقبل على قراءة كتبها، واستعن بذوي الألباب من أهلها، فإنّ الكتب أقفال ومفاتيحها صدور الرجال، واستعن بما وصف أهل الطب من طبايع الأحجار والنبات والحيوان وأفعالها، وبما وصف أهل النجوم من طبايعها وأفعالها وتجرّب في الأحجار وخواصّها، وقسمتها على الكواكب والبروج، وعلى أجسام الحيوان الناطق وغيره، وما لكلّ واحد من الكواكب السبعة التي هي الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد من أحجار الأرض والمعادن والنبات، والجهات وغير ذلك ممّا يعين على فهمها إن شاء الله تعالى.

فصل

وتدبّر قولهم: في جميع كتبهم الكيان يمسك الكيان يعنون بذلك كيان الجسد يمسك كيان الروح الحيوانيين وقالوا: الكيان تغلب الكيان يعنون بذلك كيان الروح الفاعل الحيّ يغلب كيان الجسد المتهيّئة لفعل الروح فيها ويحيلها ويردّها روحانيّة مثلها.

فصل

وقالوا: الكيان يقبل الكيان يعنون بذلك كيان الجسد الباقي في أسفل الآلة يقبل كيان الروح إذا ردّت عليها بعد خروجها عن كيان الجسد وقالوا: الروح يمسك الروح، والروح الماسك هو الجسد الملطّف الذي قد صار في لطف الروح ورقّته فحينئذٍ سمّوه: روحاً، وكذلك كان روحاً، ومثل هذا الروح يحبس الروح.

فصل

وقالوا: الروح يغلب الروح يعنون أنّ الروح يغلب الجسد الملطّف الذي سمّوه: روحاً وهو يغلب الروح أيضاً فيردّه مقاتلاً للنار.

فصل

وقالوا: الحيّ يغلب الميّت فالحيّ: هو الزيبق، والميّت هو الجسد بغير روح، وقد فسّرنا قبل هذا كيف يغلب كل واحد منهما صاحبه ويردّه إلى طبعه، وقالوا: الحيّ يحبس الميّت يعنون بذلك كلّ واحد منهما يحبس صاحبه، فلا يرجع إلى طبيعته الأولى أبداً ولا يرجع الروح إلى النعار[١] أبداً بعد عقد الجسد، ولا الجسد إلى الغلظ بعد تلطيفه بالروح وهكذا يكون إذا امتزجا وصارا شيئاً واحداً.

فصل

ولا تنس إجماعهم على البيضة وتفصيلها يعني بذلك بيضة الحكماء التي تفصّل بين روحها وجسدها ثمّ يدبّران حتّى يكونا شيئاً واحداً لا يفارق بعضه بعضاً أبداً.

فصل

وقالوا: الإنسان لا يلد إلا إنساناً، والطائر لا يلد إلا الطائر، وكذلك السباع والهوام وجميع الحيوان ليس منها شيء يلد إلا شكله، وكذلك الذهب لا يكون إلا من الذهب والفضّة لا تكون إلا من الفضّة.

فصل

وقالوا: العمل من شيء واحد يعنون بذلك مركّبهم لأنّه جوهر واحد في اللون والخبر كامل تامّ فيه كلّما تحتاج إليه وقالوا: العمل من أربعة عبروا بذلك الطبايع الأربع التي في مركّبهم من شيئين: روحانيّ وجسماني، فالروحانيّ حارّ رطب، والجسمانيّ بارد يابس وقيل: طبيعتان في مركّبهم بالعين والصورة وهما: الماء والأرض، وطبيعتان فيه تظهران بالتدبير، منه بالتدبير الحقّ وهما: الهواء والنار وقالوا: العمل من سبعة أشياء وإنّما عنوا بذلك أنّ الروحانيّ من مركّبهم ينسب إلى الماء والهواء والنار، وتلك سبعة أشياء وقيل: عنوا بذلك سبعة أحجار وهي: الزيبق والذهب والفضّة والآنك[٢] والأسرب والنحاس والحديد.

---

(١) **النعار**: هو العرق يفور منه الدم وكذا الجرح يقال «جرح نعّار» وهي (نعّارة)، (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج٥ - ص٤٣٧).

(٢) **الأنك**: الأسرب وليس في المفردات ما يوازنه إلا أشد والقطعة (آنكة)، والأسرب: قيل هو الرصاص الأسود الرديء. (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج١ - ص٧٦ وص٥٥).

فصل

وقالوا: العمل من اثني عشر وفي أكثر، وإنّما عنوا أنّ مركّبهم فيه طبايع البروج الاثنا عشر وقواها، وطبايع الكواكب السبعة يحتوي على سرّ طبايع. . . . . فيه بالقوة والفعل كلّ شيء في العالم لأنّ الكواكب السبعة. . . . . سبعة، والأفلاك السبعة أجسادها والأرواح تدبر الأجساد، والفعل للروح لا للجسد وهو معنى قولهم وفي أكثر.

فصل

وقال: كلّ حكيم منهم على ما علمه والأمر يرجع إلى شيء واحد مركّب وإلى تدبير واحد وإلى أناء واحد، وقد أكثر جميعهم القول في هذا المعنى ردّوا الأرواح إلى الأجساد، وأميتوا الأرواح في الأجساد وتطهّر الأرواح والأجساد وغسلها وتنقيتها معاً، وردّوا الأرواح الصاعدة على أجسادها التي خرجت منها لا على أجساد غيرها يعني أن تدبّر الأجساد بالأرواح حتّى. . . . سل الأجساد والأرواح، ثمّ يدام على الأجساد والأرواح المدبّرة التدبير حتّى تصير شيئاً واحداً صدامياً لا جزؤ له.

فصل

وقالوا: في رمزهم وهو من مكنون سرّهم لا يقبل جسد روح غيره، ولا يثبت الروح في جسد غير جسده فيكونان مصطلحين أبداً، كما أنّ جسد الإنسان لا يقبل روح طائر ولا بهيمة ولا غيره من الحيوان، ولا يثبت سائر أرواح الحيوان في جسد إنسان، ولا يدخل فيه لأنّ جسد الإنسان قد هيء على الأغلب من حاله لقبول الأنوار التي هي في أعلا العالم وهي أرواح الحيوان. . . . خاصّة، ولا تفنى أبداً البتّة لأنّها من عالم البقاء وسائر الحيوان على الأغلب في تركيبه مهيّأ لقبول الأرواح التي في أسفل العالم وهي تفنى لأنّها في عالم الفناء، وهو عالم الطبايع الأربع فروح الحيوان الناطق غير روح الحيوان الصامت، ولذلك لا يدخل روح هذا في جسد هذا لبعد ما بين الروحين والجسدين في تركيبهما.

فصل

وكذلك هذه الصنعة لا يدخل الروح إلا في جسده الذي قد هيّء له وقرب منه على أن يبين كلّ ما في العالم الأعلى والأسفل تناسباً لكنّه يقرب ويبعد، فالقريب أولى بما

قرب منه، وهذا يدلّ على أنّ الروح الذي هو الزيبق لا يدخل في غير جسده، ولا يثبت وغير أجساده الطلق والزجاج والمرقشيثا والتوتيا والإثمد[1] والمغنيسيا، والملح وقشور البيض وما أشبه ذلك مما ليس فيه سبب للمزاج، وأجساده الذهب والفضّة والرصاص والنحاس والحديد، وقيل أجساده أثقاله التي تبقى في أسفل الآلة عند التدبير بعد تركيبه بأجساده، وغير أجساده أيضاً الأجساد الغبيطة والأرواح الترابيّة الكباريت والزرانيخ وأجسادهما ما سوى. . . . الروح الحيّ كالمرقشيثا والتوتيا والطلق وما أشبه ذلك.

فصل

وقالوا: اجعلوا للأرواح. . . . من شكلها وجنسها وذاتها وصورتها، فإنّ الأرواح تألف تلك الأجساد التي هي أجسادها التي خرجت منها، وتنعقد وتمتزج بها، ولا تألف غيرها لأنّها تحنّ إلى تلك الأجساد التي هي أجسادها التي خرجت منها أوّل العمل ولا تحنّ إلى غيرها بل تهرب وتفرق ولا تصطلح ولا تتّفق معها أبداً، وقالوا: تتّفق معها بجودة الرأي، وأظنّ التدبير الحقّ وأشاروا ها هنا أنّ الأرواح تنعقد في غير أجسادها لكنّه شيء بعيد لأنّ كل روح عقد بغير جسد ممازج لا يخلو من أحد أمرين أن كان الجسد أكثر من الروح من الغرض، وإن كان أقلّ منه لم يعقده، والزيبق جوهر حيّ كلّه، والكبريت والزرنيخ ترابيّان والتي تمتزج بمثله وينفر عن ضدّه.

فصل

وقد أكثروا ذكر الأرواح والأجساد التي تخرج من المعادن السبعة التي هي معدن الذهب والفضّة ومعدن النحاس، ومعدن الآنك ومعدن الأسرب، ومعدن الحديد ومعدن الزيبق وسمّوها: الحيوانيّة، وكما أن ليس في السماء شيء أرفع ولا أشرف من الأفلاك السبعة وكواكبها، فكذلك ليس في الأرض شيء أرفع ولا أشرف من المعادن السبعة ولا من احجارها التي تخرج منها، وذكروا الأشياء التي تخرج من المعادن السبعة وسمّوها الترابيّة.

فصل

النظر أيّها العاقل في هذه الأشياء علمت أن نجح الأمر الذي تطلبه في أشياء شتّى

---

(١) الإثمد: حجر يكتحل به. وقيل: شيء يشبه الكُحل وليس به. (الإفصاح في فقه اللغة ج١ - ص٥٤٢).

يعني طبايع أربعاً، وقوى شتّى يعني روحانيّة وجسمانيّة متّفقة غير مختلفة يعني في الصورة واللون، والروحانيّة والجسمانيّة متحابية غير متباغضة يعني في الطبع، لأنّ بعضها يعين بعضاً متعاونة يعني لأنّ بعضها يستعين ببعض على تدبير نفسه، فبعضها يدبّر بعضاً غير متجادلة يعني أنّها إذا مزجت لم يفارق بعضها بعضاً، وعملت عملاً واحداً متصادفة غير متضادة يعني لدخول بعضها في بعض متكافية يعني في الطبع ومقدار الوزن المحكم غير مستغنية عن المادّة من غيرها يعني: أنّها تحتاج إلى رطوبة متعلّقة متمازجة تؤكد عقدها وامتزاجها، ويجعل لها تعلّقاً ومزاجاً بالأجساد التي تلقى عليها، وإذا تمّت هذه القوى في الإكسير كان القويّ الذي لا يضعف وصارت هذه الأشياء طبيعةً واحدةً مستغنية عن المادّة من غيرها.

فصل

والدليل على أنها طبيعة مستغنية عن غيرها كتركيب الترياق لأنّ العقاقير المضادة تجتمع فيه فتتعفّن، وتتّفق وتختلط بعضها ببعض وتزول عنها التضادّ إذا امتزجت وتعمل عملاً واحداً ضرب بالترياق وتعفينه مثالاً لأن الاكسير لا يتمّ إلا بالتعفين، وهذا التعفين بعد امتزاجه وحلّه وعقده، وقيل التعفين قبل الحلّ والعقد لأنّ الأجزاء إن لم تتعفّن لم يتماسّ، وإن لم يتماسّ لم تنحلّ ولم تصر صدى، وإن لم تنحلّ لم تتبيّض وإن لم تتبيّض لم تمتزج وإن لم تمتزج لم تعمل عملاً تامّاً واحداً.

فصل

ثم من ذكر الأكسير فقال يسقي منه المحموم من الحمّى الحارّة من الصفراء، والدم والمحموم ها هنا النحاس الأحمر، والأصفر لأنّ الأحمر حارّ يابس على طبيعة الصفراء، والأصفر حارّ رطب على طبيعة الدم، ويسقى منه المحموم من الحمّى الباردة من السوداء، والبلغم والمحموم ها هنا الآنك والزيبق، لأنّ الآنك بارد يابس على طبيعة السوداء، والزيبق بارد رطب على طبيعة البلغم، وإن شئت قلت الرصاص الأسود على طبيعة السوداء، والآنك على طبيعة البلغم فينتفع الجميع بهذا العلاج، لأنّ الاكسير يلقى على النحاسين فيبيضهما ويحييهما، ويلقى على الرصاص فيقيمهما، ويلقى على الزيبق فيعقد جسداً ينطرق أو يتفتّت ويصبغ غيره.

فصل

وأكثر. . . . . اشدّها تضادّاً وهو أقلّ الأشياء بقاء وأسرعها انحلالاً، والشيء يقهر

ضدّه فيحتاج. . . . مادّة من غيره وإلى الإعانة والتقوية والتعديل، ومعنى هذا أنّ الحارّ إذا غلب البارد قهره، فيحتاج البارد إلى تقوية وإعانة وتعديل حتّى يرجع إلى اعتداله، وكذلك جميع الطبايع يقوى بأشكالها ويقهر بأضدادها، وضرب هذا مثلاً ومعناه أنّ الجسدانيّ يقهره الروحانيّ بالتدبير الحقّ حتّى يردّه روحانياً، والروحانيّ يقهر الجسدانيّ حتّى يردّه جسمانيّاً، وإن كانا ليسا بضدّين على الحقيقة لأنّ الضدّ هو المخالف من كل جهة، والشكل هو الموافق من كلّ جهة، والذي يوافق من جهة ويخالف من جهة أخرى يسمّى مرّة ضدّاً ومرّة أخرى شكلاً، يسمّى ضدّاً من حيث خالف، ويسمّى شكلاً من حيث وافق وشاكل.

فصل

والأشياء التي هي أقلّ أنّه أقلّها تضادّاً وهي: أحسن الأشياء اعتدالاً وتكافياً وهو أكثر الأشياء بقاءً وأبطأها انحلالاً وأسلمها من الافات التي توجب افتراق روحانيّاتها من جسمانيّاتها، والأشياء التي هي أشدّ تضادّاً الحيوان والإنسان من الحيوان خاصّةً فهو لا يزال ما اعتدلت طبيعته على تضادّهما صحيحاً، فإذا غلب شيء منها شيئاً مرض على قدر قوة الغالب عليه، فإذا اشتدّت قوّته غلبت تلك الطبيعة التي غلبت كان ذلك سبب هلاكه وموته، وانحلال روحه من جسده على ذلك خلقة الله عزّوجلّ ، فلو شاء أن يجعله خالداً باقياً أبداً يجعل ما فيه من الطبايع متّفقة غير مختلفة، ولكن جعلها مختلفة لما أراد وقدّر من فناء خلقه، وأنّه لا يبقى إلا هو عزّوجلّ فابتلاه بتضادّ طبايعه الأربع، وجعل ذلك سبباً إلى هلاكه وانحلال روحه من جسده، والأشياء التي ضعف التضادّ فيها وقلّ فهي الذهب والفضّة والياقوت والدرّ والزمرد وإلى الفناء بعد طول البقاء مصيرها.

فصل

وكذلك العالم الأكبر يعني عالم الطبايع الأربع أو عالم السموات والأرضين، إنّما يوثا وينحلّ إذا أتى وقته وبلغ غايته من تضادّ طبايعه الأربع التي ظهرت فيه، وهي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة لأنّ العالم متجاور لا ممتزج ولا امتزاج مع التضادّ.

فصل

وفي الإنسان الصفراء والدم والبلغم والسوداء، فمتى غلب أحد هذه الطبايع الأربع أو كلّها مات الإنسان وانحلّت روحه من جسده لأنّهما لم يمتزجا، فلو امتزجا لم ينحلا

وطبايع السنة: الربيع والصيف والخريف والشتاء. . . . الطبايع الأربع في جميع الأشياء بتقدير الله وحكمته سبحانه وتعالى.

فصل

الفلاسفة ذوي العقول التامّة حاولوا أن يجدوا طبيعة واحدة فيها قوى الأرواح، وأجساد متّفقة غير مختلفة قاهرة للطبايع الأربع المتضادّة محيلة لها عن طبايعها إلى طبيعتها لم يجدوا، فلمّا لم يجدوا تلك الطبيعة التي طلبوا في هذا العالم كلّه احتاجوا عند ذلك إلى تركيب الأرواح في الأجساد القريبة منها وتدبيرها في واحد واظهار ما فيها باطناً من مشاكلة الذهب والفضّة وخلافها، ونفي كل شيء لا يشاكل، وتألّف كلّ شي يوافق واصلاح الطبايع، ومزاوجة الذكر منها بالأنثى، وتعديلها بالحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة بأوزان معلومة معتدلة.

فصل

وحاولوا أن يكون إكسيرهم بعد تدبيره، وكماله سمّاً رقيقاً لطيفاً روحانيّاً جسدانيّاً، فلذا يكون جسده وروحه طبيعة واحدة غير متفرّقة كالسمّ النافذ في الرقّة واللطافة والنفاذ، وحاولوا أن يكون خروعاً[1] عند ملاقاة النار كالسمّ الذي ينفذ في اللحوم والدماء وليست له قوّة على النار ولا صبر له عليها، وحاولوا أن يكون سمّهم ناريّاً غذي بالنار وربّي فيها، فاكتسب ثباته وبقاءه وبهاه وحسنه وصبغه من النار، لأنّ اليها مصيره عند الالفا، فإن لم تكن هي التي غذته وربّته وقوّته، وأعطته الثبات والبقاء وأن لا هوت عليه فتهلكه يعني هذا كلّه التدبير الحقّ الذي ينفذ فيه المركّب من نار الطبخ إلى نار التعفين حتّى يأنس إلى أقوى النيران ولا ينفر عنها.

فصل

وأقوى ما في هذا العالم الأشياء الروحانيّة اللطيفة التي لا تدرك بالحواسّ، وإنّما تدرك بالعقول كالحجر الذي يجذب الحديد بالقوّة الروحانيّة التي لا تحسّ ولا ترى وهي تنفذ في الكثيف من الصفر، والصفر بينها، وبين الحديد إلى نفسها، وهذه القوّة يقال

---

(١) **الخِرْوَع**: شجرة تقوم على ساق ورقها كورق التين تحمل حَبّاً في عناقيد أصغر من الباقلى يسمى: السِمسِم الهندي. (الإفصاح في فقه اللغة ج٢ - ص١١٢٣).

لها : الخاصّة ومعنى الخاصّة اتّفاق روحانيّة الأشياء، وفعل بعضها في بعض لاتّفاق جسمانيّاتها، وهو اتّفاق ما فرق الطبايع البسيطة والمركّبة، وامتزاج القوّة الباطنة بالقوّة الباطنة.

فصل

والسموم تفعل بقواها الروحانيّة، وكذلك المسك والعنبر وسائر الطيب التي لا تعاين ولا تلمس، وهذه الأشياء تفعل بقواها الروحانيّة أفعالاً هي أوسع من أجسامها، لأنّ المسك والعنبر وما أشبه ذلك تشمّ رائحته من مكان تعُد من جرمه، وجرمه يجسّ مكاناً صغيراً، وقد تتغيّر هذه القوى الروحانيّة واوزان اجرامها على حالها كما كانت قبل تغيّر قواها.

فصل

قال أبو موسى جابر بن حيّان رحمه الله : ولقد كان. . . . حجر من المغنيطس[١] يرفع من الحديد وزن مائة درهم، ثمّ بقي عندنا زماناً، ثمّ إنّا امتحنّاه بعد ذلك في حديدة أخرى فلم يرفعها، فظنّنا أنّ وزنها أكثر من مائة درهم الذي كان يرفعها أوّلاً فوزنّاها، فإذا وزنها أقل من ثمانين درهماً فنقصت قوّته، وبقي وزن جرمه على حاله كما كان أوّلاً.

فصل

وأثقال الأشياء الجسمانيّة إنّما هي مستقرّ ومأوى لتلك الاشياء الروحانيّة، ولا قوّة لها ولا منفعة فيها إذا زايلتها تلك القوّة العاملة يعني لا قوّة للجسد الباقي أسفل الآلة الذي هو مستقر وماوي لذلك الروح الذي صعد عنه إلا بالروح الذي خرج عنه، فردّه عليه فإنّه يمتزج به بلا شكّ والصبغ للروح، وللجسد الامساك والتقييد فقط لا غير.

---

(١) **حجر المغناطيس**: لونه أسود حديدي، الصلادة ٥، ٥-٦,٥ والوزن النوعي ٥,٢ وتبلوره مكعب وهو شبه فلزي. وجدير بالذكر أن حجر المغناطيس (الكهرمان) ما هو إلا راتنج من بقايا النباتات المتحجرة. ويوجد الماجنيتت في أماكن منتشرة في الطبيعة، وله حكاكة سوداء مثمن الأضلاع، يبدو في صورة حبيبية.

إن حجر المغناطيس إذا دُلّك بالثوم انقطعت قدرته على الجذب، فإذا ألقى في الخل عادت إليه هذه الخاصية. ومن فوائد حجر المغناطيس ومنافعه، دوره في علاج النقرس والمسمى بـ«داء الملوك» (الأحجار الكريمة محسن عقيل ص٢٧٦).

فصل

وأصلب الأشياء أكثرها جسداً، وهو أقلّها روحاً كالذهب والفضّة وما أشبه ذلك، وأقلّ الأشياء جسداً هو أكثرها روحاً كالزيبق والكبريت والزرنيخ والأجساد فيها أرواح، ولا أرواح فيها الأجساد لكنّها سمّيت: بالأغلب عليها والزيبق، والكبريت والزرنيخ، والذهب والفضّة، والرصاصان والنحاس والحديد، مختارة من أحجار العالم وجميع أحجار الأرض لها تابع.

فصل

والعالم كلّه مرتّب بعضه من بعض لأنّك لا تجد ناراً إلا وفيها برودة، ولا برودة إلا وفيها حرارة، ولا يبوسة إلا وفيها شيء من الرطوبة، ولا رطوبة إلا وفيها شيء من اليبوسة، ولا تجد روحاً إلا وفيها شيء من الجسم، ولا تجد جسماً إلا وفيه شيء من الروح إلا أنّه لا يستطاع تفصيل بعضه من بعض لكثرة أحدهما، وقلّة الآخر ولإستحالة القليل إلى الكثير ولإستغراق القليل، كما أنّ البحر لو قطر فيه قطرات من عسل لم يقدر أحد من المخلوقين على تفصيل تلك الحلاوة منه أبداً، ولا يقدر على ذلك إلا الخالق عَزَّوَجَلَّ ، وليس لقائل أن يقول فيه حلاوة، ومن أجل هذا إنّ قائل العمل من كل شيء كان ذلك ممكناً، كما أنّه لو قال الطبايع في كل شيء لأمكن ذلك ويكون ذلك على وجهين: يكون الشيء من الشيء بالقوّة لا بالفعل، فإذا كان قليل الأشياء أقوى من كثيرها أحال الكثير إلى طبيعته، كما يفعل قليل الخمير بكثير العجين.

فصل

والذي عليه حذّاق الصنعة أنّ الصنعة في الحيوان والنبات بالقوّة لا بالفعل، والصنعة في الحجر بالقوّة والفعل غير أنّ الحيوان والنبات تستخرج منها: أدهان ومياه تعمل أعمالاً عجيبة في الحجر، ولا يتمّ الحجر إلا بالحيوان أو النبات أو بهما جميعاً، وقد يستغني الحجر عنهما فاعلم ذلك.

فصل

والحكماء طلبوا الغزارة وتنكّبوا النزارة فقالوا: هذا العمل من غزر الأشياء، وأكثرها قوى روحانيّة رقيقة لطيفة من الحيوانيّة التي هي المعادن السبعة، ومن الترابيّة

التي هي غير المعادن السبعة، فإذا استقرّ عندك أنّ هذا العمل من أغزر الأشياء، وأكثرها قوى روحانيّة رقيقة لطيفة من الحيوانيّة والترابيّة، فافصل ما بين الحيوانيّة والترابيّة مثل الكلس.

فصل

والفرق ما بين الحيوانيّة والنحاس والحديد والترابيّة تنقسم قسمين: حيّاً وميّتاً فالحيّ منها: الكبريت والزرنيخ والنوشاذر[1] وكلّ شيء يذوب ويحترق ويخرج روحه بالنار، والقسم الميّت كلّ شيء لا يذوب ولا يحترق ولا يدخن كالكلس وما أشبهه، وقد يستخرج من هذه الأشياء التي لا تذوب مياه يستعان بها في عمل الحيوانيّة والترابيّة وتنقيتها، وذلك ما لا ينكره أحد من أهل هذه الصناعة.

فصل

وقد ذهب قوم أنّ العمل الحيوانيّ هو ما عمل من حجر يخرج من الحيوان كال. . . . و الدم والبول والبراز والدماغ والمرار، وهذا بعيد من الخروج إلى الفعل، لأنّ الحيوان بعيد من الحجر، فإذا استحال جوهر فإنّما يستحيل إلى ما قرب منه وكان فيه بالقوّة والفعل شيء منه ومن الحيوان والحجر مترفه النبات اللهمّ إلاّ أن يستحيل الحيوان إلى حجر ميّت لا يمازج ولا يصبغ، وهذا غير مطلوب القوم، والذي دعاهم إلى هذا القول جهلهم بالمطلوب، وبتكوين الأجناس الثلاثة التي هي الحجر والنبات والحيوان، وجهلهم أيضاً مراقب استحالة بعض الجواهر إلى بعض مع تكوين الأحجار في معادنها، ولو علموا هذا على حقيقة لوجدوا مطلوبهم بأيسر الطلب.

فصل

والذي دعا أهل هذا القول بهذا الأشياء ما رأوا من تلويحها على سطوح الأجساد دون عرض بالغ في أقعارها، والذي عليه الحذّاق من أهل هذه الصناعة أنّ العمل الحيوانيّ عندهم ما لم يكن فيه كبريت ولا زرنيخ ولا ما اشبههما على أنّ الكبريت

---

(١) النوشاذر: هو نوعان طبيعي وصناعي فالطبيعي ينبع من عيون حمئة في جبال بخراسان يقال أن مياهها تغلي غلياناً شديداً وأجوده الطبيعي الخراساني وهو الصافي كالبلور. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج٢ - ص٤٨٥).

والزرنيخ حيّان كما قلنا قبل هذا، ولكنّهما حيّان باضافتهما إلى ما هو دونها كالتوتيا والمرقشيثا والطلق[1] وما أشبهه، وهما ترابيّان ميّتان بإضافتهما إلى الزيبق الحيّ.

فصل

وأنا أحمل قول الأستاذ أبي موسى جابر بن حيان رحمه الله الفاضل على أبناء جنسه في هذا. . . . . على أصله وأصول الأوائل من قبله، وأردّ ما خرج عن ذلك الأصل من القول الذي لا يشبهه أن. . . . له إلى قانون الصنعة وحقيقتها مستعيناً على ذلك بالحكيم الأعلى على الحقيقة سبحانه ونحمده.

فصل

واعلم أنّ العزيز القويّ الذي مدحوه وذكروه، وكتموه ينبغي أن يكون كالعالم الصغير الذي هو الإنسان وما أشبهه يعني أن يكون العمل ذا نكاح وحبل وتعفين ومدّة زمانيّة، ويكون الذكر والأنثى، ويكون فيه الترابية حتّى يتم الاكسير، كما تكون هذه الأحوال للإنسان سواء بسواء أفهم هذا الفصل فإنّه التدبير بعينه.

فصل

والعالم عالمان أكبر وأصغر، فالأكبر الجسم العالي وما فوقه من الجواهر الروحانيّة، وتدبيره يظهر أفعالها فيه والأصغر ما تحت الجسم العالي إلى الأرض، وقيل: الأصغر الإنسان وسمّي: الأصغر بالأكبر لأنّه مثله سواء.

فصل

وقال أفلاطن[2] الحكيم: والصنعة عالم ثالث لأنّه مثل أحد هذين العالمين،

---

(١) **الطلق**: بالكسر: دواء إذا طلي به منع حرق النار والمشهور فيه طلق بسكون اللام أو هو لحن معرَّب تلك بالفارسية وحكى أبو حاتم طلق كمثل وهو حجر برَّاق يتشظى إذا دق صفائح وشظايا يتخذ منها مضاوي للحمامات بدلاً عن الزجاج وأجوده اليماني ثم الهندي ثم الأندلسي. (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج٣ - ص٣٦).

(٢) **أفلاطون الحكيم**: من أهل مدينة أثينيا، رومي، فيلسوف، يوناني، طبي، عالم بالهيئة، وطبائع بالأعداد، وله في الطب كعاب بعث به إلى تلميذ، طيماوس وله في الفلسفة كتب وأسفار وله في التأليف كلام لم يسبقه أحد إليه، استنبط به صناعة الديباج، وهو الكلام المنسوب إلى الخمس=

واجتمعت قوى العالم الأكبر في الأصغر، ولم يقضوا عليه أنّه عالم صغير إلا بعلم يقين وعيان وتجربة، لأنّهم رأوا لكلّ شيء في العالم الكبير نظيراً في العالم الصغير من القوى الباطنة والظاهرة، وقيل: أنّ العالم الأكبر ممتزج غير منحلّ بوجه من الوجوه و. . . . . متجاور منحلّ، والعالم الأصغر متجاور منحل كذلك.

فقد بان لذوي العقول أنّ القوى الروحانيّة التي لا تدرك بالحواسّ أنفذ في الذي يريدون وأقوى وأكثر انبساطاً من الأجساد، وليس لشيء من الأجساد قوّة إلا بالأرواح، وقد ترون للأرواح قوى قويّة وأعمالاً رفيعة بغير أجساد، فإذا كانت لها أجساد حيّة مثلها في الرقّة واللطافة والنفاذ وعقدت بها حتّى تصبر على النار عملت عملاً قويّاً غايةً هو أقوى وأنفذ وأغزر من عملها، وهي وحدها بغير أجسادها لأنّ الأرواح إذا لم يعقد بالأجساد الذائبة التي هي أجسادها وأجرامها وبأجسادها التي فيها وإن كانت قليلة ومعها أيضاً آفات، ولكن الآفات تزول عنها بالتدبير، الحقّ كانت خروعه على النار، وخاصّة إذا لم تدبّر بتدبيرها الحقّ النار على أكثر قواها العاملة لأنّ القوى العاملة الخروعة على النار، قد انتقلت عن طبايعها فصارت لا تخرع من النار.

فصل

وحييت الأرواح وانبسطت في أجسادها وعملت أعمالها الكاملة، وإذا عقدت الأرواح بغير أجسادها نقصت أعمالها ولم تنتشر أفعالها، وإنّما تنتشر أفعال هذه الأرواح في أجسادها التي هي منها، فافهم أيّها العاقل واعرف فضل نعمة الله عليك.

= النسب التأليفية التي لا سبيل إلى وجود غيرها في جميع الموجودات المؤتلفات، فلما أحاط علماً بطبائع الأعداد ومعرفة الخمس النسب التأليفية، استشرف إلى علم العالم كله، وعرف مواقع الأجزاء المؤتلفات الممتزجات باختلاف ألوانها وأصباغها وائتلافها على قدر النسبة، فوصل بذلك إلى علم التصوير، فوضع أولاً حركة جامعة لجميع الحركات، ثم فضّلها بالنسبة العددية، ووضع الأجزاء المؤتلفة على ذلك، فصار إلى علم تصوير المتصورات، فقامت له صناعة الديباج وصناعة كل مؤتلف به. وألف في ذلك كتاباً. وله في الفلسفة كلام عجيب. وهو ممن وضع لأهل زمانه سنناً وحدوداً. وله كتاب السياسة في ذلك، وكتاب النواميس. وكان في دولة دار انطوا، وهو والد دارا الذي قتله الإسكندر. وكان بعد بقراط في دولة والد الإسكندر: فلبس، وكانت الفرس إلى ذاك تملك الروم اليونانيين. (طبقات الأطباء والحكماء (ابن جُلجُل) داوود سليمان بن حسان الأندلسي (سنة ٣٧٧) ص٢٤.

فصل

والتمس أن يكون تأليفك للطبايع من الأرواح والأجساد خاصّة، واجعلها بالتدبير الحقّ المحكم طبيعةً واحدةً لا يفارق الروحانيّ منها الجسمانيّ ولا الجسمانيّ منها الروحانيّ حتّى يكون الإكسير الأحمر على طبيعة الذهب والأبيض على طبيعة الفضّة، وذلك قولهم: لا يكون ذهب إلاّ من ذهب، ولا فضّة إلاّ من فضّة، ولا ولد إلاّ من والد، والإكسير الأحمر حارّ يابس على طبيعة الذهب وهو الذهب عندهم، والأبيض بارد يابس على طبيعة الفضّة وهو الفضّة عندهم وهو معنى قولهم: ذهبنا لا ذهب العامّة، وفضّتنا لا فضّتهم، وفضّتهم المصبوغة بإكسيرهم وذهبهم وفضّتهم فوق فضّة العامّة وذهبها.

فصل

وقيل للإكسير إكسيراً لكسره قوّة الجسد الذي يلقى عليه وإحالته إيّاه إلى طبيعته وقيل: إكسير لأنّه ينكسر ويتفتّت وقيل: إكسير لشرفه وفضله.

فصل

ويسمّون الدواء في كلّ درجة من التدبير باسمه الموافق له على نصّ الطبيعة في المعدن، فإذا أسودّ الدواء قالوا: رصاص أسود، ثمّ ينتقل إلى سائر درج الأجساد حتّى يبلغ إلى درجة الذهب الذي ليس بعدها غاية.

فصل

وسمّوا الإكسير ذهباً وفضّةً، لأنّ في القليل من كلّ واحد منهما كثير من ذهب العامّة وفضّتهم، وسمّوه سمّاً: لنفاذه ورقّته وسمّوه: ناريّاً لصبره على النار.

فصل

وقالوا: نعم الشيء التحليل وهو قوام العمل وتمامه، والروح لا يدخل في جسد ولا يمازجه، ويصير خالداً معه إلاّ بتحليل الجسد معه وتلطيفه، أنّ الفضّة لا يدخل فيها صبغ حتّى تحلّ بالنار، وبانحلال الجسد ينحلّ الروح، ويتعقّد في الجسد لأنّ الجسد أولاً صار ماءً في الماء، ثمّ صيّر الجسد نفسه، والمائين الذين معه بالتدبير الحقّ ها هنا خالداً ثابتاً لا سبيل للنار عليه، والحلّ للروح والعقد للجسد. . . ، الحلّ نقض التركيب المعدنيّ، وتلطيف الجوهر وتبييضه لا التمويه على ما يظنّ من لا يفهم.

فصل

والبارد اليابس لا يحلّ شيئاً بل يعقد، ولا يقوى شيء على الفعل، وعلى الهضم أو الحلّ إلاّ بالحرارة والرطوبة، لأنّ الحرارة هي الفاعلة، والبارد اليابس لا تفعل شيئاً ما خلا الإمساك، والبارد الرطب يقوى على عجن الأجساد حتّى تأتي كأرطب ما يكون من العجين، ومعنى هذا. أنّ الروح يحلّ الجسد ويدبّره ويفعل أفعاله المحمودة فيه وهو حارّ رطب، يريد أنّ البارد اليابس وهو الجسد يعقد الروح البارد. . . . بعجن الأجساد هو الروح قبل أن يدبّر، فإذا دُبّر كان حارّاً رطباً، وقيل: كان حارّاً يابساً في طبيعة النار.

فصل

وقالوا: حلّوا الأجساد بالأرواح، واعقدوا الأرواح بالأجساد فيكون من ذلك ما تطلبون من الصبغ التامّ العاجل.

فصل

ولمّا رأوا الأجساد غلاظاً ثقالاً جافيةً لا ينفذ في الأشياء، كما ينفذ الروح الدقيقة اللطيفة قالوا: حلّها برفق بكلّ شيء يوافقها من الأرواح ويحييها ويصلحها ويعينها ولا يميتها ولا يفسدها، ولو حلّوها بما لا يوافقها ولا يحييها لم يزدها ذلك التحليل إلا فساداً وموتاً، ولكنّهم صيّروها في طبيعة الأرواح التي حللتها في الحياة والرقّة واللطافة والنفاذ، فمنهم من استعمل الطاهرة، ومنهم من استعمل الوسخة، فلمّا صار الجسد متغيّراً على حاله وغلظه وجفائه ورقّ ولطف وصار كالروحانيّ ينفذ في الأشياء وهو جسديّ الطبيعة لا يخرع من النار، فعند ذلك امتزج بالروح لأنّ الجسد انحلّ ولطف فعقد الروح، وكان عقد الروح في ذلك الجسد الذي دبّره، واستحال كلّ واحد منهما إلى صاحبه، واستحال الجسد فصار روحاً في رقّته ولطافته وانبساطه وصبغه ونفاذه وجميع أحواله، واستحال الروح فصار جسداً في صبره على النار وثباته وخلوده فيها، ويولد منهما جوهر لطيف لا في غلظ الجسد ولا في رقّته بل معتدل بين الأمرين.

فصل

وليس من أحمر شيئاً فقد عقد كعقدهم، وإنّما عقدهم أن يعقدوا الروحانيّ بجسده حتّى لا يطير من النار، ولا يدع جسده والجسد له رباط ووثاق وهو معنى المزاج لأنّ المزاج اتّصال كلّيّ لا انفصال له أبداً بوجه من الوجوه.

فصل

واعلم أنّ الحلّ والعقد الذين وصفناهما في عمل الحيوان هو الحقّ من تدبيرهم، وإذا انعقد الحيواني بجسده صبغ صبغاً لا يتغيّر ولا ينتقص ولا ينسلخ أبداً، وهذا الاكسير الذي يقلّب أجساد الطبايع والعناصر، ويحيلها فلا ترجع إلى ما كانت عليه أبداً، وهي طريقة الانبياء والصالحين والفلاسفة أجمعين.

فصل

وقالوا: في الأعمال الترابيّة: اعقدوا الكبريت والزرنيخ بالمرقشيثا والتوتيا والطلق وما أشبه ذلك، وألقوها بأوفق هذه الأجساد لها حتّى تقوم للنار، ولا تستعمل فيها فذلك عقدهم للترابيّة فاعلم ذلك.

فصل

وقالوا: إيّاكم والنيران المحرقة عنوا بذلك: الكباريت التي في أجواف العقاقير وهي: الأدهان المحرقة لأنّ الأدهان يعني الكباريت ضربان: ضرب محرق محترق، وضرب غير محرق ولا محترق، ولذلك قالوا: من أحسن إخراج الدهن فهو طريق العمل عنوا بذلك الدهن المحترق المحرق، يريدون إخراجه من جوهره الذي هو حامله حتّى يتنقّى ذلك الجوهر منه، ويعود صافياً نقيّاً وكلّ شيء ذكروا في العالم من السواد والظلم والفساد للجسد، فإنّما عنوا به الدهن الأسود المحرق المحترق الذي تسرع النار إليه.

فصل

فلمّا تمّ رأيهم على عقد الروح الحيوانيّ بجسده القريب منه، ونفى الرطوبة الفاسدة عنها مزجوهما، ثمّ دبّروهما معاً حتّى صار الجسد والروح طبيعةً واحدةً لا اختلاف فيها، ولا اختلاف بين الجسد والروح، وصارت طبيعةً واحدةً لا اختلاف فيها ولا افتراق بين الروح والجسد مثل: ماء دجلة قد مزج بماء الفرات فصار كلاهما واحداً لا فصل بينهما ولا فرق، فصبغوا الأحمر والأبيض، ونفذوا بحجج كلّ إنسان يتبلّغ علمه وحكمته وكثرة تجاربه وطول عمره.

فصل

واعلم أنّ من أهل هذه الصناعة منهم من قد رضي بالنزر من الأصباغ التامّة التي

تفوته، ومنهم من طلب فوق ذلك، ومنهم من لم يرض إلا بالغزير من الحيوان الذي إذا عمله صاحبه مرّةً واحدةً في طول عمره لم يحتج إلى العود إليه ثانياً أبداً ولو عاش ألف ألف سنة، ولو عال ألف ألف نفس، وذلك إذا أحسن أخذ الخميرة من عمله الحيوانيّ.

فصل

وهو هذا الذي وصفت له أسراره وأوضحت لك أخباره، وهو العمل الذي من ظفر به ظفر بالغاية القصوى، ممّا لبّسوا فيه ورمزوا وصعّبوا طريقته وكثّروا القول فيه، والطريقة واحدة وإليها ترجع الطرق كلّها لأنّ التدبير واحد لجميع الأحجار الحيوانيّة والترابيّة فاعلم ذلك.

فصل

وكثير من الجهّال حين سمع بالحلّ والعقد اللذان ذكرناهما فحلّ وعقد ولم ينجح وخاب وخسر، وكثير منهم عقد الأرواح بأجسادها، ولم يحسن ادخال بعضها على بعض، ولا تأليف أوزانها ولا تنقيتها ولا تأليفها فخاب وخسر، ولم يكن له رفق فلا صبر على التجارب ولا تأييد من الله عزّ وجلّ.

فصل

فالأمر صعب جدّاً أصعب ما رامه المخلوقون وأبعده لدقّته وغموضه على من لا يحسنه، وهو أسهل ما رامه المخلوقون وأقربه على من أبصر وجهه وطريقته وقالوا: من حلّ عقد ومن عقد حلّ يعنون بذلك، أنّ أحداً لا يحسن عقد الروح إلاّ أحسن حلّ. . . . ، لأنّ الحلّ والعقد تدبير واحد ينحلّ الجسد وينعقد الروح فيه وقالوا: الذي يحلّ هو الذي يعقد، والذي يعقد هو الذي يحلّ يعنون بذلك النار لأنّها تحلّ الجسد ويعقد الروح فيه، وقالوا: هذا حجر بكماله لأنّه يحلّ نفسه ويعقدها.

فصل

وأنا أقول بحقّ غير كذب، وبعيان وتجربة، أنّ أحداً لا يعمل من هذه الصنعة تدبيراً واحداً مستقيماً على نصّ تدبيرهم الحقّ إلاّ انفتح له من العمل وجوه كثيرة على قدر نظره وعقله وتجاربه واستنباطه حتّى يكون العمل عنده أيسر من كلّ صنعة في العالم على صانعها ويكون العمل عليه أهون وعليه أقدر.

فصل

وإنّما هي أربعة أبواب، ولو قلت لك أربع كلمات لصدقت يكتفي العاقل المجرّب بها إذا جرّب، وقد والله أوضحتها لك وفسّرتها وأخبرت ونطقت بأعيانها بلا حسد ولا كتمان ولا رمز بل بأسمائها التي تسمّيها به العامّة، وأنا أكرّر عليك القول لتكون له حافظاً.

فصل

وهذا هو الباب الأوّل طهّر أوصال عملك كلّها من الوسخ والسواد والظلم والدهانات، والرطوبات التي هي التضادّ والفساد حتّى يكون الخلط الأحمر منها أحمر فالأبيض أبيض.

فصل

وهذا الباب الثاني حلّل الاشقوريات الباقية في أسفل الآلة وهي: الأجساد حتّى يكون في طبيعة الأرواح النافرة على النار.

فصل

وهذا الباب الثالث أعقد الأرواح التي ارتفعت بالتدبير الحقّ عن الأجساد بالأجساد الباقية في أسفل الإناء حتى تكون الأرواح في طبيعة الأجساد في الصبر على النار، ولا يكون بينها وبين الأجساد خلاف البتّة.

فصل

وهذا الباب الرابع اعلم أنّ جميع الأصباغ عامّةً، وصبغ العصفر[1] خاصّةً لا يدخل منها شيء في الثياب وهو يابس حتى يختلط بالرطوبة ويبقى الصبغ في الثوب قد لزمه على قدر قوّته، وكذلك صبغنا لا يدخل في مصبوغه حتّى يختلط بالرطوبة المتعلّقة الممازجة الذهبيّة، فتطير الرطوبة بالنار ويبقى الصبغ.

---

(١) **صبغ العُصفُر**: نبات يستخرج من زهره صبغ أحمر يصبغ به الحرير ونحوه، وبزره القُرطُم، وثوب مُعَصفَر: مصبوغ بالعُصفُر. (الإفصاح في فقه اللغة ج١ - ص٣٩١).

فصل

وسأجمل لك في العمل جملاً من القول أنّها على تدبير الفلاسفة فلا بدّ أن تأخذ حجرهم المركّب، فتفصل منه بالتدبير الحقّ أربع طبايع : أرضاً وماءً وهواءً وناراً، وتدبّر الجسمانيّ بالروحانيّ حتّى يمتزجا ويصيرا شيئاً واحداً، والغرض ها هنا اجتماع الروح والجسد وذوبهما معاً والماء يبيضهما، والهواء يرقّقهما ويلطّفهما، والنار يحمّرهما بعد البياض وهذا معنى تفصيل الطبايع الأربع من حجرهم، فالأرض منسوبة إلى البرد واليبس، والماء منسوب إلى البرودة، والرطوبة والهواء منسوب إلى الحرارة والرطوبة، والنار منسوبة إلى الحرارة واليبوسة.

فصل

وأمّا الأعمال الترابيّة والتي تدخل فيها الحيوانيّة والترابيّة معاً فكثيرة، وسأذكر لك جملاً من القول على عمل لم يكن فيه من الزيبق زيبق السوق، ثمّ الكبريت كبريت السوق، ثمّ الزرنيخ زرنيخ السوق، ثمّ النشاذر نشاذر السوق المصعّد، وما لا يكون فيه شيء من هذه الثلاثة، ولا يحلّ ولا يعقد فلا تعتدّ به ولا تصدّق بأنّه يكون منه خير ينتفع به ذو دين أو ورع أو مروّة ما خلا الزيبق وحده، فإنّه إن لم يكن في عمل لم ينجح ذلك العمل أبداً نجاحاً تامّاً كنجح ما يكون الزيبق، وإن كان في العمل بعض هذه الأشياء وكان له جسد من الذهب أو الفضّة أو الرصاصين أو النحاس أو الحديد أو المرقشيثا أو الطلق أو الزجاج أو الملح، وألّف بتأليفهم الحسن وتدبيرهم المحكم من الحلّ والعقد حتّى يصبر على النار، ولا يشتعل فيها، وحتّى يذوب كالشمع بمزاوجة حسنة، فذلك أيضاً عمل ووجه حسن من الحيوانيّ والترابيّ، ومن الترابيّ والحيوانيّ ممزوجين معاً، وقد تصبغ هذه الأشياء صبغاً لا يرضى به ذو دين وورع لأنّه يزول، وذلك إذا دبّرت بغير تدبيرها الحقّ وهو تدبير العامّة لها.

وأمّا الأوزان والحيلة في لطف التدبير والحلّ والعقد فكلّ واحد من الحكماء له في ذلك رأي ورفق فمقدّم ومؤخّر ومطوّل ومقصّر إلاّ أنّ الوجه واحد والطريقة واحدة من أخطأها خاب وخسر، ولم يظفر فلذلك سمّيت الغاية القصوى.

فصل

وشبّهوا الأرواح والأجساد حين التقت وانقلبت وصارت شيئاً واحداً لا افتراق

بينهما بعد ذلك كالموتى إذا بعثهم الله من قبورهم يوم القيامة، فإنّه عَزَّوَجَلَّ يردّ أرواحهم إلى أجسادهم اللطيفة ولا موت عليهم بعد ذلك، لأنّ أرواحهم اللطيفة امتزجت بأجسادهم اللطيفة فهم خالدون في نعيم مقيم يتجدّد أو عذاب أليم تتزيّد، ولا افتراق لأرواحهم عن أجسادهم بعد ذلك كما كان في الدنيا التي كان تركيب أجسادهم فيها على المجاورة، وغير الموافقة لأنّها كانت في الدنيا متجاورة لا ممتزجة، ويقال للمجاورة مزاج . . . . . ، فهذا نعت العمل الذي من ظفر به فقد ظفر بالغاية القصوى، ممّا وصفوا ولبّسوا ورمزوا، ووضعوا فيه الكتب المعمّاة والمقفلة ولبّسوا على العامّة جهدهم، وقالوا: هو مخزون يفتحه الله عَزَّوَجَلَّ لمن يشاء من خلقه وهو الفتّاح العليم.

ومثل الإكسير مثل قوم أقوياء اصطحبوا كلمتهم ورأيهم وأهواؤهم واحدة، وأخلاقهم وطباعهم متّفقة، وسرّهم وعلانيتهم شيء واحد، قد نزع البغي من صدورهم، والكسل والخذلان من قلوبهم همّتهم التناصح فيما بينهم، وأسر من ظفروا به من عدوّهم، إن لقوا خيراً فخير، وإن لقوا شرّاً فشرّ، قد طبعوا على ذلك وجبلوا عليه وعدّوا به، لا يقدرون على التحويل عنه إلى غيره، فلقوا قوماً ضعفاء أحياناً متعادين متجاذلين همّة كلّ واحد منهم إهلاك صاحبه لا يبالي إذا هلكوا جميعاً أن يهلك معهم قد طبعوا على ذلك وعدّوا به لا يقدرون على التحويل عنه إلى غيره، وظفر المتّفقون بالمتجاذلين فهزموهم واسروهم، وكذلك للإكسير قواه كلّها متّفقة غير مختلفة قاهرة للطباع المختلفة ومحيّلة لها عن طبايعها إلى طبيعته لأنّه لا يلقى جسداً ضعيفاً قد حلّلته النار، وأوهنته مع أنّ طبايعه مختلفة متجاذلة مربضة، وكلّ واحد منهم يريد أن يحيل الإكسير إلى طبيعته دون أصحابه فلا يقوى على ذلك ويقوى قليل الإكسير منها على الكثير فيحيلها طبيعة نفسه، فإن كان الإكسير أحمر صبغها ذهباً، وإن كان أبيض صبغها فضّة.

فصل

وإن زعم زاعم بنقص عقله وغلظ فهمه وقلّة تجاربه، إنّ هذه الأرواح والأجساد والأحجار ليس لها أعمال ولا فيها حياة ولا تتعارف ولا تتفاكر ولا تتوافق ولا تتخالف ولا تقبل بعضها بعضاً، ولا تنفر بعضها من بعض، فليجرّب ذلك في النار فإنّه يرى هذا كلّه عياناً والنار هي تقضي على الأشياء بما في طبايعها، فما كان في طبيعة الامتزاج والتشاكل إعانته على الامتزاج والحمته، وما كان في طبيعة الإفتراق والتنافر إعانته على الافتراق. . . . .

فصل

والإكسير أحمر مشاكل ممازج لحمرة الفضّة الباطنة فيها، وكما لا تقدر بالخلاص على أن تفرق بين حمرة الفضّة وبياضها، فكذلك لا تقدر على إزالة.... صبغها الاكسير، وأظهر حمرتها الباطنة وقواها حتّى عادت ظاهرة، فكذلك الاكسير الأبيض مشاكل ممازج لبياض النحاس الكامن فيه، فإذا انصبغ أسرع البياض إلى الامتزاج بالإكسير الأبيض، ولا يستطيع أحد ازالة الصبغ منه بوجه من وجوه الخلاص لشدّة الممازجة والتشاكل.

فصل

فإذا عرفت ابتداء هذا العمل وآخره، وعرفت أرواحه وأجساده وأنفاسه وأصباغه وتطهيره وتركيبه وحلّه وعقده، وعرفت الطريق الحقّ الذي إليه قصدوا في التدبير لم يرد عليك شيء من علم الحيوان الترابيّ إلاّ عرفت حقّه من باطله ولا تقدم إلاّ على علم يقين، وعمل صحيح، ولا غنى فيه بعد فهمك هذا الكتاب، وإن لم تفهم ولم تفطن لكيفيّة معناه فأنا عاذرك، واعلم أنّك إن لم تعلمه ولا تعمله فلا تنفق فيه شيئاً ولا تتعنّا به، وإن كان لك أدنى فطنة وعقل، فإنّ هذا الكتاب ترجمة كلّ علم عمل وكلّ كتاب، وأنا أسأل الله توفيقك وتسديدك وإرشادك إلى فهمه أنّه على ما يشاء قدير وهو حسبي ونعم الوكيل.

تم كتاب الرحمة لأبي موسى جابر بن حيّان رحمه الله
والحمد لله ربّ العالمين وصلواته على سيّد المرسلين وخاتم النبيّين وصفوته من سائر الخلق أجمعين سيدّنا محمّد صلّى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

من كتاب التجميع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من كتاب التجميع لأبي موسى جابر بن حيّان الصوفي الطوسي الازدي رحمه الله قال: اعلم أنّ كلّ شيء في الدنيا أعني عالم الكون والفساد لا يعدو في كونه سبعة عشر قوّة، وهو أمّا واحد من الحرارة وجباً له ثلاثة من البرودة وبالعكس أمّا واحد من البرودة، وثلاثة من الحرارة وليس غير ذلك في الفاعلين، وأمّا خمسة من اليبوسة، وثمانية من الرطوبة وبالعكس، أمّا ثمانية من اليبوسة وخمسة من الرطوبة، وليس غير ذلك في المنفعلين، وأنّ تركيب الأشياء كلّها على ذلك فأعرفه وقس عليه تجد الصواب فيه بإذن الله، وقد كنّا تقدّمنا فقلنا صورة جميع أشخاص أنواع الأجناس كيف هي كأنّها . . . . . ما حلّ من أحد الفاعلين المحيط، فإنّ الفاعل الآخر يحلّ الركن وكذلك. . . . . . ومثال ذلك: دواء حارّ يابس أو حجر أو حيوان أو ما كان فإنّ المحيط به حارّ يابس، وباطنه بارد رطب، وما أحسن ما قال أصحاب صناعة الحكمة في أنّ الأسرب: ذهب الباطن والقلعي: فضّة في باطنه لأنّ ظواهر هذين الحجرين، أمّا الأسرب محيطه بارد يابس، وباطنه لا شكّ حارّ رطب، والذهب محيطه حارّ رطب، وباطنه بارد يابس، فباطن الذهب مثل ظاهر الأسرب، وظاهر الذهب مثل باطن الأسرب، وكذلك القلعي والفضّة، فإنّ القلعي حارّ رطب المحيط بارد يابس الباطن، وكذلك الفضّة حارّة رطبة الباطن باردة يابسة الظاهر، فإذا وجب أن يكون باطن شيء من الأشياء مثل: ظاهر شيء آخر من جنسه كان ذلك الشيء، أو من غير جنسه على أنّ الجنس أقرب إلى الجنس من غيره كان كهو قد وجب مما قدّمنا أنّ الأشياء يجوز انتقالها من شيء إلى شيء، أمّا من جنس إلى جنس وهو الأقرب، وأمّا من عين إلى عين وهو الأبعد.

ومعنى قولنا: مع ما قدّمنا من ذكرنا للسبع عشرة قوّة ومقدار بعضها من بعض فإنّا نقول: إذا كان مثلاً ما في ظاهر الأسرب ثلاثة أجزاء من البرودة، وثمانية من اليبوسة، فباطنه غير شكّ جزؤ واحد من الحرارة، وخمسة من الرطوبة، وإنّما غلبت البرودة في هذا الكون على الحرارة لكثرة جزئها لأنّ من سبيل الغالب الظهور، والمغلوب

الاستبطان ذلك من الاوائل في العقل، ومن شكّ أنّ الذهب مهما قدّمنا من القول فيه إنّ محيطه ثلاثة أجزاء من الحرارة، وثمانية أجزاء من الرطوبة، وباطنه جزؤ واحد من البرودة، وخمسة أجزاء من اليبوسة، فالخلف إنّما هو واقع قطع من خلف هذه الأجزاء، وهو أنّ الذهب يزيد جزؤين من الحرارة على مقدار حرارة الأسرب، فمتى أضيف إلى الأسرب شيء يكون مقدار ما في ظاهره من الحرارة جزئين، وثلاثة أجزاء من الرطوبة حتّى تمازج بينه وبين الأسرب صار في ظاهر الأسرب، ثلاثة أجزاء من الحرارة، وثمانية من الرطوبة، وبطلت البرودة واليبوسة لغلبة الحرارة والرطوبة، فصار الأسرب ذهباً ضربةً واحدةً وفي كون واحد، وكذلك القول في القلعي والفضّة، وإذ قد بان ذلك وإنّ الأشياء تنتقل من عنصر إلى عنصر. . . . منها تحت جنس واحد كان أقرب ممّا نقل منها من جنس إلى جنس.

فاعلم ذلك ونقول أنّ الطبايع وإن تفرّقت في أشخاص أنواع الأجناس فإنّها كلّها واحدة، فإن ليس حرارة الإنسان مثل حرارة النرجس ولا غير حرارة الذهب، لكن الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة في الحيوان كلّه وفي أنواعه، وفي أشخاص أنواعه كلّها، وفي الحجر وأنواعه وأشخاص أنواعه كلّها، وفي النبات وأنواعه وأشخاص أنواعه كلّها واحدة إذ كان ليس حرارة أطول من حرارة، ولا برودة أقدم من برودة، ولا رطوبة أقصر من رطوبة ولا يبوسة غير يبوسة لكن الخلف فيما بينها، إنّما هو بالكثرة والقلّة، فإنّ حرارة المرار أكثر من حرارة الدم، والأكثر ها هنا أقوى وحرارة الدم أقل وأضعف وحرارة النحاس أقوى من حرارة البلسان[١] وكذلك برودة الطلق أقوى من برودة. . . . الخيار، وبرودة اللقاح[٢] من برودة الورد وبرودة الدماغ أقوى من برودة العظام، ورطوبة الماء أقوى من رطوبة العسل، ورطوبة الزيبق أقوى من رطوبة الكبريت، ويبوسة الكبريت أقوى من يبوسة الزيبق، ولذلك وقع التغاير بين الأشياء والخلف، واحتيج إلى الفصل المنطقي، ولولا ذلك كانت الأشياء كلّها شيئاً واحداً لا يختلف فيها، فسبحان المقدّر للأمور كيف ما شاء أنّه حكيم عليم.

---

(١) البلسان: شجر صغار كشجر الحِناء، لا ينبت إلا بعين شمس ظاهر القاهرة، يتنافس في دهنها. (الإفصاح في فقه اللغة ج٢ - ص١١٢٢).

(٢) اللقاح: ألقح الفحل الناقة: أحبلها فهي ملقحة والجمع: ملاقح. ولقحت هي تلقح لقاحاً ولقحا ولقحا: قَبِلت اللقاح وحملت، فهي لاقح. والجمع: لواقح ولقح، وهي لَقُوح. والجمع: لُقُح. واللقاح: ماء اللقاح. (الإفصاح في فقه اللغة ج٢ - ص٧١٦).

القول في الجسم والجوهر والعرض

اعلم أنّ أصول العالم بما فيه عشرة أشياء، وهي جوهر واحد، وتسعة أعراض يعرف بالكيفيّات تارةً، وبالأعراض وكلا الأمرين واحد إذا دقّق النظر فيها وهذه العشرة، وإن كنّا قد أعلمناك إيّاها في قاطوغورياس[1]، فلا بأس أن نذكرها ها هنا ليكون القول في الكتاب تامّاً إن شاء الله، وهذه العشرة هي: الجوهر والكميّة والكيفيّة والإضافة والزمان والعينة والنصبة والفاعل والمنفعل، فهذه جامعة. . . . إنّا نفسّرها ليصحّ أمرها للمتعلّم وينكشف ويكون له قياساً في وضع كتابنا هذا، فيعلم ذلك على حقيقته ويجعل ذلك يقول تليق بمعنى هذا الكتاب إن شاء الله.

أمّا الجوهر فهو الأصل القائم الحامل لهذه الأعراض كلّها وهو أصل لا بدّ منه للأعراض، أمّا الكلّيّ وهو الجوهر الأوّل، وأمّا الجزئيّ وهو الجوهر الثاني المركّب وهو تعسّر وجوده مفرداً للحسّ لكن العقل هو مدرك، ومثال ذلك الجسم فإنّه جوهر له طول وعرض وعمق وهو الخلط، ثمّ لنرفع عنه العرض فإنّه ضرورة يبقى الجوهر، وإذ قد بان وجود الجوهر فيبقى الآن أن تعلم الأمر تقليداً إلى أن تعلمه في كتب الموازين ومقداره في كل شيء، وسنقول كيف أيضاً ها هنا: ومثاله للحسّ: كالقصب للقلم والذهب للسوار، والخاتم، والطين للكوز، والتخاليط التي فيه هي الأعراض.

فاعلم ذلك إن شاء الله، وأمّا مقدار الجوهر من كل شيء فقالت: طائفة الكلّ والأعراض لا وزن لها، وقالت طائفة: النصف جوهر، والنصف أعراض، واستدلّوا على ذلك أعني جميعهم بالتقطير لا غير، وينبغي أن تعتقد أنّ الجوهر أولى أن يكون أكثر من الأعراض، وهذا موجود للحسّ لأنّ ما في الخاتم من الذهب أكثر من التخطيط والصناعة، وكذلك في السوار، وكذلك في الكوز من الطين، وفي السرير من الخشب

---

(١) **قاطوغورياس**: أي كتاب «المقولات» وهو أول كتب أرسطو القديمة المنطقية (صِوَان الحكمة «وهو تاريخ للحكماء قبل الإسلام وبعده تأليف أبو سليمان المنطقي السجستاني» (ت ٣٩٢ هج. ص ٢٨١).

وعلى مثل ذلك ساير الموجودات، وإذ قد بان أمر الجوهر، فإنّا نحتاج أن نقول في الزمان.

أمّا الزمان فقد تقدّم لنا في كتبنا هذه فيه كلام كثير واسع جميعه نافع، والغرض في هذا الزمان هو تنقيل الأشياء عليه وهي ثلاثة ماضٍ كالذاهب في الزمان المتقدّم كأَمْسِكَ وكائن وهو الدائم الذي أنت فيه كيومك، وآتٍ وهو المستقبل الذي يجيء، ويتوقّع كذلك ليس يحتاج في هذا الكتاب أكثر من ذلك، والحاجة إلى ذلك في التدبير ماسّة لتوفية التعفين والتمام والاتّصال والسلم.

وأمّا المكان فهو نسبة إلى الممكن واستقرار الأجسام فيه إذ لا يكون موجود إلاّ بزمان، ومكان والمكان ينقسم بحسب الكيفيّة والكميّة وسنقول في حدّنا: الكيفيّة والكميّة ما. . . . . لنا مكان بارد كذا، وكذا يوماً ومكان حارّ، ومكان رطب ومكان يابس. . . . . عليه، وإذ قد بيّنّا على ذلك، فلنعدل منه إلى القول في الكيفيّة، والكيفيّة حال الشيء وإعطاء علامة الشيء كقولنا: أبيض وأسود وحارّ وبارد، وفيها بيان ثانٍ أعني الكيفيّة وهي: أكثر وأقلّ وأشدّ وأضعف، وليس يوصف شيء من العشرة بذلك غير الكيفيّة لأنّك تقول: هذا أبيض من هذا، وهذا أسود من هذا، وهذا أحرّ أو أبرد من هذا، وهذا أشدّ من هذا، وهذا أضعف من هذا حمرةً من هذا فاعرف ذلك واعمل عليه إن شاء الله وبعد الكيفيّة الكميّة، والكميّة دليل على العدد والوزن، فإنّك تقول: كم كذا فيقال عشرة وخمسة أشبار، وعشرة أذرع ومائة رطل وأمثال ذلك، وهي إمّا أن تكون عدداً متساوياً لعدد أو عدداً مخالفاً لعدد، فاعلم ذلك فقد بان الكثير من شكوك القوم ووضع أصولهم.

وأمّا العينة فهي: صفة تابعة للشيء كقولك: ذو مال وفلان ذو عدم وهي: التمليك فإنّ للنار الاحراق وللماء التبريد، وهي تنقسم قسمين: قنية لازمة وقنية مفارقة، كما يصف العرض، فالقنية اللازمة: جذب حجر المغناطيس الحديد وما أشبه ذلك، وأمّا المفارقة: كفرار الحديد عن حجر المغناطيس وما أشبه ذلك فاعرفه واعمل به إن شاء الله. وبعد ذلك النصبة، والنصبة[1] شكل الشيء ووسمه الموضوع عليه في العالم كالإنسان والطائر يمشي على رجلين، وكالفرس والحمار يمشي على أربع، وكالحيّة

---

(١) النُصبة: بالضم: السارية المنصوبة لمعرفة علامة الطريق (ج) نُصَب. (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج٥ - ص٤١٢).

على بطنها، والسمك يسبح، وكنصبة السرير والباب وأوضاع هذه الأشكال في العالم موافقة لما يحتاج إليه منها، وهي أيضاً تنقسم قسمين: طبيعيّ كما خرج إلى العالم ومتهيّء كما رتّب وقصد لك به فهذه حال النصبة فاعرفها.

وأمّا الإضافة[١]: فقياس الشيء إلى الشيء، كإضافة البطيخة كبيرة إلى الرمّانة، وقياس الجوزة صغيرة إلى الرمّانة، وهو ينقسم إلى أربعة أقسام: المماثل كالشيء لمثله كالإنسان للإنسان، والحمار للحمار، كما يقال في التناسل العام.... مقابله وهو التضادّ، والتكافؤ كالحرارة للبرودة، والحارّ للبارد والمسخن وأمثاله، ...... السلب والإيجاب كقولك: فلان قائم فلان ليس بقائم، والعينة والعدم منه في هذه الحال مشارك كقولك: ذو مال وفقير فاعرف ذلك وابنِ أمرك بحسبه بحدّه معيناً فيما بعد إن شاء الله، وبعد ذلك الفاعل وهو: ما ..... لفظه أيضاً كقولك: ضارب وكاتب وحاسب وقاطع وما أشبه ذلك، وليس له غير هذا الوجه إلاّ أنّ فيه دليلاً لوجود مفعوله وهو الذي سمّيناه: المنفعل وقد يقال فيه: أيضاً مضروب ومكتوب ومحسوب ومقطوع وهما صواب فهذه العشرة مبنى العالم عليها وإذ قد فرغنا من حدودها على هذا الوجه اللائق بمعنى كتابنا فلنوزي صورة الطبايع مفردة ومركّبة أمّا مفردة فواحدة واحدة، وأمّا مركّبة فاثنتان اثنتان وثلث ثلث وما هو أكثر من ذلك ثمّ لنخرج بعد ذلك، إلى غرض كتابنا إن شاء الله.



---

(١) **الإضافة**: هي إحدى المقولات العرضية، وهي بنسبة متكررة بين أمرين: حيث تتكرر النسبة في الطرفين - حيث إن تعقّل أحدهما يستلزم تعقل الآخر؛ كنسبة الأبوة والبنوة بين الأب والأبن، والفوقية والتحتية بين شيئين - ومن الواجب أن يكون الشيئان في العدد - وكذلك في القوة والفعل - متكافئين. (قاموس المصطلحات الفلسفية عند صدر المتألهين ص ٨٨).

القول في إيجاد الطبايع
والجوهر مفردة ومركّبة بدليل برهانيّ

اسمع كلامنا في إيجاد الجوهر والطبايع مفردة ومركّبة في نهاية الكمال والاستيفاء لذلك على أصول الكون والفساد فاعمل به تصب الطريق فمن غيره شيء لا يكون.

أقول: إنّ الجوهر جنس حامل للأعراض، والكيفيّات إذا كانت الأعراض لا تقوم ببعضها ولا تحمل بعضها بعضاً، ونحن الآن قاصدون لتبصيرك الطبايع إنّما يمكن أن يدرك مفردةً عقلاً كما أفردنا الجوهر لا غير. لأنّا إذا قلنا أن ها هنا شيء حارّ يابس بارد رطب موجود فقولنا: موجود تعطيه حدّ الجوهر وقولنا: حارّ يابس تعطيه حدّ الجسميّة، والجسم تتبعه الأعراض والكيفيّات: كالطول والعرض والعمق واللون وغير ذلك لأنّ كلّ موجود في العالم من أشخاص أنواع الأجناس الثلاثة لا يخلو من المقدّمات العشر إن توجد فيه، فإذا تمثّلنا الجسم قد عري من أن يكون مفعولاً بقي على تسعة، ثمّ عري أن يكون فاعلاً بقي على ثمانية، ثمّ عري أن يكون على نصبة بقي على سبعة، ثمّ عري أن يكون مضافاً بقي على ستّة، ثمّ عري أن يكون عينة بقي على خمسة، ثمّ عري. . . . بقي على أربعة، ثمّ سلبناه كميّته بقي على ثلاثة، ثمّ سلبناه مكانه بقي على اثنتين، ثمّ سلبناه مكانه بقي جوهراً واحداً.

فاعلم ذلك فقد رأيت هذه الأصول، ويحتاج أن نقول في تركيبها كلّ شيء كان صحيحاً في تركيبه فهو صحيح في تحليله، والعلم والعمل لا يخلوان من أن يكونا تحليلاً أو تركيباً، فالتحليل فيه كالنقص والتركيب كالبناء، وعلى مثال ذلك سائر الأشياء، وإذ قد حللت الأشياء حتّى رجعت إلى الجوهر فكذلك التركيب، فلنقل فيه أنّ الجوهر إذا تركّب عليه شيء، فأوّل متركّب عليه الكيفيّة، فيصير ذا لون وذا حال معلومة فهو جوهر بكيفيّة، أمّا طول وأمّا عرض وأمّا عمق وأمّا لون وأمّا شيء من الأشياء، ثمّ الكميّة وهي التي تعطي المقدار، فيكون ذا عدد وذا مقدار، ووزن وكيل، وتحصل هل مادّة، ويصير ذا زمان ومكان، فاعلم ذلك وقس عليه، ثمّ تتركّب عليه بعد ذلك التوابع الموجودة في الطبايع ومعنى الموجود التي تتبع الطبايع، كالحمرة والإحراق والمرارة وما أشبه ذلك تابعة للحرارة، وكالبياض والتبريد وما أشبه ذلك تابعة للبرودة، والطول تابع للحرارة،

والقصر تابع للبرودة، وكالنحافة تتبع اليبوسة، وكالغلظ يتبع إلى أمثال ذلك من توابع الأشياء وخواصّها، وبذلك تصحّ صورة الأعراض والجواهر، ولست أعلم أنّ بعد ذلك زيادة في القول فاعلم ذلك وقس عليه ما يجئك تصيب الطريق فيه والصواب أن شاء الله، وإذ قد أتينا على ذكر الطبايع والجواهر مفردة ومركّبة، وأوجدناها للعقل وامتناع ذلك القياس فيها، وأوجدناك الطبايع أيضاً مفردة للحسّ كقولنا: أنّ الفضّة جوهر الخاتم والطين جوهر الكوز والخشب جوهر الكرسي، كذلك القول فيما لا يدرك بالحسّ لأنّ هذه تجري مجرى ذلك في الإيجاد ونقص التخطيط، وما يحمل عليها من الأعراض التي هي مقام توابع الأعراض وأفعالها، فاعلم ذلك وقس عليه إن شاء الله، ثمّ لنأخذ فيما بدأنا فيه من أصل مقدّمات الكون إن شاء الله.



القول في مقدّمات الكون بالعمل

إنّ كون الحجر لا يمكن أن يكون إلاّ من رطوبة يمكن أن يكون منها الكون، وهي التي تخالطها الحرارة، كما أنّ الحجر. . . . من هذه الرطوبة لكن يكون من الرطوبة المخالطة للبرودة التي قد لحقها النشف ودوام الطبخ حتّى انعقدت، وهذه الرطوبة ينبغي أن تعرف أيضاً بحدّ آخر خاصّيّ إنّ جميع ما يأكله الحيوان، قد يستحيل أكثره إلى الدم، وهو الذي منه يمكن أن يكون الحيوان، ومنه ما لا يستحيل إلى الدم ولا يكون منه الحيوان ومثال ذلك: أنّ أكل الباقلي والجرجير والحمص والبوري واللوبيا وما اشبه ذلك يولد له منياً لا يتكوّن منه الولد، وإذا أكثل[١] الهرايس والسموك الطريّة والبصل والأدهان الحارّة كان عنها المنى الذي يكون منه الولد، وما أجود ما أتى به صاحب أقليدس[٢] في المقالة الخامسة من كتابه حيث يقول: الأشياء التي بين بعضها، وبين بعض نسبة هي التي إذا ضوعفت أمكن أن تزيد بعضها على بعض، فإنّ هذا كلام في نهاية الصحّة والبرهان، لأنّه من الأوائل في العقل، وبيان ما فيه هو أنّ الأعراض لا تزيد بالأجسام، والأجسام لا تزيد بالأعراض كالذهب، فإنّه لا يزيد بالفضّة، ولا الفضّة تزيد

---

(١) أكثل: (الأكثال) جمع الكَثْل بالفتح وهو الصبر، من الطعام. (والمعنى أي: إذا أكتلت الهراميس: أي إذا تصبّرت الهرايس). (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج٤ ص٦٢٣).

(٢) أقليدس: باليونانية: Evxkians وتكتب أيضاً «أوقليدس» ويطلق عليه «أقليدس الصوري» و«أقليدس المهندس النجار». ولد سنة ٣٢٣ق.م وتوفي سنة ٣٠٠ ق.م. صاحب الهندسة. وكان قد استبد من علم الفلسفة بعلم الأشكال الهندسة، وكان بعض الملوك في الدولة اليونانية قد وُجد في خزائن الكتب كتابين منسوبين إلى رجل يسمى أبلونيوس النجار، ذكر فيهما صنعة الخمسة الأجسام التي لا تحيط بها كرة، فطلب ذلك الملك رجلاً يفك معه ذينك الكتابين» فلم يجد إلا أقليدس (وكان أعلم أهل زمانه بالهندسة)، فبسط له أمر الكتابين وشرحهما له، ودلّه على بغية المؤلف لهما، ثم وضع له صدراً إلى الوصول إلى معرفة صنعة هذه المجسمات، فقام من ذلك الكتاب المنسوب إلى أقليدس، ذكر له في أوله ما يستدل به على آخره. هكذا حكى أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي في بعض رسائله على ما حكيت نصاً. (طبقات الأطباء والحكماء وهو تاريخ للحكماء قبل ظهور الإسلام وبعده) د: داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بـ: ابن جلجل (سنة ٣٧٧هـ).

بالذهب ومثال ذلك: إنّ الذهب جوهر منطرق ومنسبك أصفر رزين، فهذان الجوهران إنّما يزيدان بالجوهريّة والانطراق والإنسباك، وأمّا أن يزيد الجوهر بالإنطراق والإنسباك فمحال، ولذلك لا يزيد الإنطراق والإنسباك بالجوهر لأنّه محال أن يزيد في الشيء ما ليس من مادّته، ومثال ذلك أيضاً: لو أنّ جوهراً منسبكاً، وآخر غير منسبك إلا أنّهما يختلطان اختلاطاً ما لما أحدث في المنسبك الامتناع من الإنسباك، ولا يحدث في غير المنسبك الإنسباك، فاعلم ذلك وقس عليه فهذا معنى قول الحكماء الأشياء تماثل أشكالها وتخالف أضدادها، وينبغي أن تعلم أنّ الكلّيات تجتذب الجزئيّات، والجزئيّات تستمدّ بالكلّيات، فإذا عرفت ذلك قلنا: خذ فيما كنّا بدأنا به من ذكر الرطوبة المحدودة أنّ الرطوبة إذا مدّتها البرودة لم تحلّلها الحرارة، لأنّ الحرارة لا تحلّ في مكان البرودة، ولا البرودة في مكان الحرارة للعلل التي قدّمنا ذكرها في صدر هذا الكتاب، وفي كثير من كتبنا هذه الموازين المائة والأربعة وأربعين كتاب.

وإذا كانت الرطوبة مستمدّة بالحرارة أمكن تحرّك الحرارة عليها، وإن أولجت الحرارة في الرطوبة الممازجة لها والحرارة تطلب العلو كما أنّ البرودة تطلب القعر، وكما إنّ الرطوبة تطلب محيط الشيء، كذلك اليبوسة تطلب مراكز الأشياء، وقد بيّنّا ذلك في كتاب الميزان إذا توسّطت الحرارة في تلك الرطوبة ودبّت فيها لأنّ الحرارة متحركة خرجت الرطوبة، إذ كانت الحرارة تقدر على الرطوبة، وهذا معنى لطيف في علم الميزان، وقد ذكرنا ذلك في كتبنا هذه، ونحن نوضحه ها هنا إن شاء الله، وذلك مأخوذ من السبعة عشر قوّة لأنّ الجزء من الحرارة قد يمكنه أن يتسّوا ويحرّك ثمانية من الرطوبة، وثمانية من اليبوسة أيّهما كان وتحريك اليبوسة على الحرارة أهون من تحريك الرطوبة، لأنّ الرطوبة أثقل وهي من جنس البرودة، وإن كان في بعض الأوقات بينهما وبين الحرارة ممازجة وتواصل، وقد قلنا أنّ السبع عشر قوّة إنّما هي جزؤ من أحد الفاعلين، وثلاثة من الآخر، وثمانية من أحد المنفعلين، وخمسة من الآخر، وأربعة وخمسة تسعة وثمانية سبعة عشر قوّة، فهذه هي أصل العالم.

فاعلم ذلك والميزان الطبيعيّ هو الذي نقصده في علم هذه الأشياء وإخراجها إلى الوجود، فإنّ الكبد حارّ رطب، والطحال بارد يابس وليس بينهما تناسب، لأنّهما في أبعد الأقطار وأمكن المضارّ، فلو أكل آكل طعاماً كان ذلك الطعام لا يخلو من أن يكون فيه حارّ ورطب وبارد ويابس، بل إنّما يكون فيه بارد رطب وبارد يابس، وحارّ رطب وحارّ يابس، فتأخذ الأعضاء حقّها من تلك الأشياء، وتستمد كلّ عضو منها بطبعه،

ولكن ليس يزيد في الشيء إذا جاوره وخالطه، وإن كان من جنسه لا سيّما من الأجسام الكثيفة، ولكن يزيد فيه إذا مازجته، والمزاج لا يكون إلاّ بعد الاستحالة، والاستحالة عماد كتابنا هذا وكلامنا فيه، ومثال الاستحالة كجزءين من الذهب جمعنا بينهما في كيس أو صرّة أو غير ذلك، فإنّ أحدهما لا يزيد بالآخر، فإذا نحن حلّلناهما بالسبك، ثمّ جمعنا. . . . أحدهما في الآخر وصارا شيئاً واحداً كذلك الطعام الذي يتغذّى به المتغذّي. . . . . ثمّ تأخذ الطبايع حقّها منه لأنّه إذا آل إلى الاستحالة صار ماءً ودماً وصفراء وسوداء مختلط، وأخذ كل شيء من الأعضاء منه ما يوافقه، وإذ قد بلغنا إلى ها هنا فلا بأس أن نصف كيف تكون صورة الاستحالة في أبدان حيوان ليزيد المتعلّم يقيناً من أمره، ويصحّ له ما نذكره فيما بعد إن شاء الله.



القول في الاستحالة

إنّ الحيوان إذا أكل الطعام وعادته أكله فأوّل أمره يكسره بأسنانه، والرطوبة التي قد ملئت بها لهواته، أمّا لتليينه ليسهل انحلاله، وأمّا لئلاّ يصادم الطعام أحد اللهوات وهي: رقيقة بخشونته فيولمها، وكلّ ما انطحن في اللهوات، وتكسّر كان أسرع أيضاً لانحلاله واستحالته، وكلّما كانت الحرارة فيه أكثر ممّا ينسب إلى الاعتدال لا ما ينسب إلى الزيادة كان أيضاً أسرع لانحلاله واستحالته، ومتى خرج عن الاعتدال إلى حدّ الطرفين التي هي الزيادة والنقصان كان نقصان الاستحالة وعسرها وفسادها لأنّها بالنقصان يتبلّد عن الانحلال والاستحالة، ويطول زمانها وبالزيادة يحترق، ولا ينهضم ويسمّى: الطبيب الذي بالزيادة الشهوة الكلبيّة والبقريّة وما أشبه ذلك، ويسمّي: أيضاً الأطبّاء الذي بالنقصان رخاوة المعدة وتخلّف الهضم، وأمثال ذلك أعني هذه الأحوال، وإذ قد ذكرنا ذلك فلنستتمّ ما بدأنا به من ذكر الهضم. فإذا صار إلى المعدة وورد إلى أوّلها وكانت المعدة سليمة، فباطن المعدة كالكرش خمليّة، وبذلك الخمل[1] يكون الانحلال والاستحالة، فإذا كان ذلك الخمل كثير الرطوبة حتّى تعمره لم يمكنه أن يستقصي طحن الطعام فأمه الإنسان صحيحاً، وربّما دافعته المعدة ونازعته عند وروده عليها فرمى به الإنسان من فمه لوقته، وعلى مقدار ما قد اشتمل على خمل المعدة من تلك الرطوبة، وإذا هي اعتدلت فكان في المعدة من الرطوبة بمقدار ما تندّى الغذاء الوارد عليها ليدخله إلى باب الحلّ فهي سليمة وكان خملها ظاهراً، فإذا ورد الطعام على مثل هذه المعدة السليمة استدارت المعدة عليه وطحنته الطبايع فيها واستعانت على. . . . ، والمرارة لئلا ينحلّ أيضاً ويستحيل فيكون فجاء يورث الأورام والاستسقاء وما أشبههما من العلل، وكلّ فساد يلحق المعدة في تخلّف الهضم، إنّما سببه كثرة البرودة وقلّة الحرارة، وكلّ فساد يلحق المعدة في زيادة الهضم إنّما هو لكثرة الحرارة، فإذا طحنت المعدة ذلك الغذاء صار كلّه شيئاً واحداً يحاكي ماء الشعير، فإذا صار كذلك فهو الذي يسمّيه: الأطبّاء الهضم الأوّل، ثمّ أنّه يرسب إلى أسفل المعدة وكلّ اثنين اختلطا، فإنّ من سبيل

---

(١) **الخَمْل**: الخَمْل والخَمِيلة والخَمالة: ريش النعام. (الإفصاح في فقه اللغة ج٢ - ص٨٧٤).

أرقّهما أن يعلو وأغلظهما أن يرسب فيصير هذا المستحيل في المعدة كذلك، فالراسب هو: الثفل الخارج في المعاء والعالي هو الغذاء النافذ إلى ساير أقطار البدن، وذلك أنّ للكبد إلى المعدة فم يمتصّ به الماء الصافي حتّى يستنفذه، فإذا أخذته إليها ففيه عنصر جميع الطبايع انقسم إلى الكبد أيضاً قسمين: رقيق ماءيّ تنفذه الكبد إلى الكلى، فيكون عنه البول، وما هو أغلظ منه يحيله الكبد إليها دماً بطبعها، فإذا استحال دماً استحال، وفيه بقيّة الطبايع فللمرارة فم إلى الكبد يمتصّ به منه المرار الأصفر، وللطحال إليها فم يمتصّ به منها المرار الأسود، ويبقى صافي الدم فينفذه الكبد بالعروق إلى سائر ما بقي من الأعضاء، وهذا يسمّى: الهضم الثاني. وبين القدماء في ذلك خلف لأنّها تقول طائفة منهم: أنّ امتصاص المرارة للمرارة الأصفر من الكبد قبل أن يحيل الكبد ذلك إليها دماً امتصّته من الغذاء، وبعض يقول: من بعد وقول من قال قبل: أجود وكلا الأمرين غير بعيدين من الحقّ إذ من سبيل الطبايع أن لا تختلط، ولا يأخذ شيء منها ما ليس له إلاّ على سبيل العدل والفهم لكن على سبيل تنافر الطبايع، وأنّ الأشياء تماثل أشكالها وتخالف أضدادها، وإذا أخذت الأعضاء من بعد ذلك حقّها من الغذاء أحال كلّ عضو ما أخذه إلى طبعه كالدماغ أحال ما اكتسبه من الغذاء إلى البرد والرطوبة، وكالقلب يحيل ما يتغذّاه إلى الحرارة واليبوسة، وكذلك سائرها، وهذا الغذاء سبب بقائها ومادّة. . . . . فإذا أحاله إليه وقوي عليه فحينئذٍ يسمّى: الهضم الثالث وهو آخر الهضوم. . . . . الرئيسة المدبّرة للبدن أربعة وهي: الدماغ والقلب والكبد والانثيان، فالدماغ يعطيه الحسّ، والقلب يعطيه الحركة، والكبد يعطيه قوّة الهضم، والشهوة، والانثيان مادّة النسل، وإخراج ما فيه من الغذاء بالبول، والغائط سبحان الخالق الحكيم، ثمّ أنّا نقول أنّا قد قدّمنا جميع ما تحتاج إليه في علم الكون، وكما أنّا مثّلنا لك صورة الهضم فلا فرق بين الهضم عندها، والكون البتّة وعلى ذلك نمثّله إن شاء الله.

القول في الرحـم

إنّ الرحم بيت فيه خمسة بيوت اثنان: منها في الجانب الأيمن، واثنان منها في الجانب الأيسر، والخامس في صدره، وأعلاه وهو بيت حارّ رطب معتدل ليست حرارته مفرطة، ولا رطوبته لكنّه بمقدار ما يحتاج إليه كلّ واحد منهما من صاحبه، ومتى زادت حرارته أحرقت المني الواقع فيه، ومتى زادت برودته أجمدت المني فيه، وبطل أن يكون منه شيء لأنّ المني إذا أصابه الهواء بطل فعله، وأدنى شيء يفسده للطافة جوهر الحيوان، وإذا كان الرحم في نهاية من الصحّة معتدل الحرارة، والرطوبة غير خارج عن الاعتدال فهو الرحم الذي يمكن أن يتكوّن فيه الحيوان، وإذا زال عن ذلك لم يتكوّن فيه شيء، وإذا سقط المني في البيت الأوّل الأيمن من الرحم كان المتولّد فيه أنثى، وإذا سقط المني في الثاني الأيمن كان المتولّد ذكراً وإذا كان في البيت الأوّل الأيسر كان ذكراً وإذا سقط في الثاني الأيسر كان المتولّد أنثى، وإذا سقط في المتصدّر وقلّ ما يلج الذكر إليه كان خنثى، وهذا الذي تبطل فيه آلة النسل سبحان المدبّر ما يشاء أنّه عدل لطيف فافهم ذلك تجده فيما تحتاج إليه سرّاً إن شاء الله.

وقد ينبغي أن تعتقد أنّ الطبايع إن كانت أربعاً أعني الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة فإنّ مراتبها أيضاً أربعة ومعنى مراتبها: هو علم مقدار ما حلّ منها في الاجناس الثلاثة لموضع التغاير، ولولا ذلك التغاير كانت الأشياء واحداً، وذلك أنّ ما يكون الحرارة في الأشياء بمقدار يسير، كما يكون في الماء المغلي، وكما يكون في سخنة البدن من الحرارة، وكما يكون في مزاج الكبد واللحم من الحرارة سمّي درجة أوّله، وما يكون بمقدار ما ينسب إلى التوسّط بين هذا الأوّل الذي ذكرنا، وبين الشيء الحارّ الشديد الحرارة. . . . . ، والقلب والإنسان المتغرّق في الحمّام طويلاً، والماء الشديد الغليان وكحرارة الا . . . . . . هليون وما أشبه ذلك قيل له في الدرجة الثانية، وما كان في المقدار العالي الذي ليس بعده زيادة في الحرارة كالإنسان المحموم الحمّى الحارّة، وكالماء الذي يهرّى، وكحرارة الفربيون[١] والبلسان والفلفل وما أشبه ذلك قيل: أنه في

(١) الفربيون: والفرفيون: شجر كالخس عليه شعر وله شوك ومنه أسود حديد الشوك في مصر والشام (ابن البيطار). (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج٤ - ١٣٣).

الدرجة الثالثة وليس بعد ذلك زيادة، فمتى وجدت شيء زائد على هذا وليس يكون ذلك إلاّ في السموم فقط مثل نهشة الرتيلاء والمكس، وكالنار وحرّها نفسها وسموم الأفاعي وما أشبه ذلك. قيل: أنّه في المنزلة أو المرتبة الرابعة فاعلم ذلك.

والمراتب الأربع تجري على السبع عشرة قوّة في الوزن، فالأولى واحد والثانية ثلاثة لمثل ذلك الواحد، والثالثة خمسة لمثل ذلك الواحد، والمرتبة الرابعة ثمانية مثل ذلك الواحد، فإذا كانت المرتبة الأولى من طبع من الطبايع مثلاً درهم ودانق، فالثانية ثلاث ونصف، والمرتبة الثالثة خمسة دراهم ونصف وثلث، والمرتبة الرابعة تسعة دراهم وثلث على مثال ذلك أبداً دايماً فقس عليه تجده صواباً في كل شيء تريده إن شاء الله.

فصل

اعلم أنّ الزنجار[١] المعدنيّ غير موافق لما تحتاج إليه، والزنجار المتّخذ هو الزنجار الذي ترى منه العجائب في الأعمال، ووجه اتّخاذ الزنجار أن يؤخذ جزؤ من الراسخنج[٢] وجزؤ من النشاذر فيسحق كلّ واحد منهما على حدّته ويخلطان جميعاً ويرشّ عليهما شيء من الخلّ الخمر أو الخلّ الجيّد الحموضة، ويترك في إناء ويغطّى من الغبار، ويتعاهده برشّ الخلّ عليه في كل وقت لئلاّ يجفّ، وان شئت عمرته بالخلّ فإذا صار زنجاراً داخله وخارجه وصلب فارفعه.

واعلم أنّ هذا الدواء الذي قد ارتفع لك وهو بالحقيقة الزنجار وهو يذوب على النار ويصفّر الفضّة تصفيراً خفيفاً وهو: إكسير في هذه الدرجة، واعلم أنّك إن سحقته بماء الزاج المقطّر بالكبريت وأرويته بالتسقية والسحق، ثمّ شوّيته تشوية خفيفة وأعدت عليه العمل دائماً إلى أن يحمرّ، اصبغ الفضّة ذهباً كاملاً لا علّة فيه، وهو من الأبواب الكبار، ووجّه عمله أن تقطّر الزاج فإنّه يقطّر ماءً حادّاً فتسحق به الكبريت الأصفر، وتجعله في قرعة وتقطّر فإنّه يقطّر ماءً أحمر اللون وهو صبغ الكبريت فتسحق الزنجار بذلك الماء وتشوي فإنّه يكون كما ذكرنا إن شاء الله، فإذا احمر دواءك فاعجنه بذلك الماء أيضاً

---

(١) **الزنجار**: منه معدني ومنه ما يُستنبط من النحاس بوضعه في درديّ الخلّ. (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج٢ - ص٥٦٢).

(٢) **الراسخنج**: هو الراسخت هو النحاس المعدني المحرق وهو معروف وهو - الدخان لا لهب فيه وما سقط من شرار الصفر أو الحديد إذا طُرق والطبيعة ومبلغ أصل الشيء يقال: «هو كريم النحاس أي الطبيعة» (أقرب الموارد ج٥ - ص ٣٦٢).

وحبّبه مثل حبّ الحمص وتسبك الفضّة وتطاعم من هذا الدواء إن شاء الله ، ووجّه تسقيته أن تجيد سحقه ونخله ، ثمّ تجعله في صلابة مقعّرة وتصبّ عليه شيء من ماء الزاج المقطّر وتسحقه بدستج زجاج دائماً حتّى يجفّ وتشويه تشوية يسيرة ، ثمّ تخرجه وتصبّ عليه ماء الزاج وتسحقه به أيّاماً حتّى يجفّ تفعل به كذلك حتّى يصير تربة حمراء ذائبة على النار ، فاستعمله فإنّه يكون منه ما ذكرنا فاحفظه إن شاء الله .

تمّ وكمل الكلام المختصر من كتاب التجميع ولله الحمد ،
وصلّى الله على سيدنا محمّد النبي وآله وسلّم



كتاب الزيبق الشرقيّ لجابر رحمه الله

الحمد لله الرزّاق من يشاء الخير وهو على كلّ شيء قدير، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليماً أنّه من قرأ كتابي في الأحجار والتدابير علم ما نقول في هذا الكتاب، فإنّا قد خصصناه بأعظم الأركان إذ كان الباب الأعظم، أجلّها قدراً وهو الركن الفاعل بالصورة والمعطي للحياة لكلّ حيّ وأشباه ذلك وهو تدبير الزيبق الشرقيّ الذي كتمته الفلاسفة، فأبت أن تسمّيه باسمه وحوّلت عن علمه جميع الناس، فتأمّل ما نقوله فيه بعقل حاضر وفهم ثاقب، ولا تأخذه بالهوينا فلا تخطأ منه تطاول والله الموفّق للصواب وإيّاه اسأل الرزق لكان علم فيك خيراً.

اعلم أنّ زيبق الحجر له أعمال لا بدّ منه لا فرق بينه وبين زيبق المعدن المدبّر تدبيره، إلاّ في مناسبته له في بقيّة الأركان، وذلك أنّ زيبق المعدن وإن دبّر أيّ التدبير كان من تدبيره التبيض والتحمير، فإنّ مناسبته كيفيّة أركان المعدن ليس بالذات، بل. . . . الداخلة عليه الجامعة بينه وبينها، فلذلك احتيج إلى العقاقير المختلفة بحسب اختلاطها مع التدبير له، وإذا كانت المناسبة التي بها يقع المزاج الكلّي عرضياً لأنّه واقع بحسبها، فلذلك فضّلت الفلاسفة الباب الأعظم وكرموه وكتموه، وسمّوه حيواناً لأنّ الحيوان لا يكون نفسه لغيره أيّ حيوان كان، ولذلك قالوا: اجعلوا للأجساد أرواحاً منها لتألّفها وتسكن إليها وتبيت فيها، ولا تجعلوا لها أرواحاً من غيرها فتنفر عنها، وإذا كان حجر الفلاسفة واحداً فيه جميع الأركان على غير اعتدال، ولا ائتلاف فيما يحتاج إليه ولو كان فيه بالموازين الطبيعية، وبحسب قدر الحاجة إليه لكان اكسيراً تامّاً ولم يحتج إلى تدبيره، فلمّا كان أمره على ما ذكرنا احتاجوا إلى تفصيل أركانه وتظهيرها وترتيبها بحسب ما يكون موافقاً للأصباغ التي أرادوها منه وهي فيه ومنه بالذات لا بطريق العرض، ولمّا كان الزيبق فيه زيبقان عند جميع الفلاسفة وهما أعظم أركانه أحدهما: روح والآخر نفس، وأحد هذين الزيبقين قد سمّوه: شرقياً والآخر غربياً، وكان الزيبق الآخر هو الصبغ وهو في واحد سمّ إلاّ أن يدبّر، وينقل عنه إلى الآخر ويبرد وكان ذلك له تدبير وفيه علم وله عرض مخالف لأمر التدبير الآخر، فاعلم ذلك وما تركنا شيئاً من تدبيره ووجوهه أعراضاً إلا وقد أتينا عليه في كتبنا مرموزاً ومحلولاً وضيقاً ووسعاً وقليلاً وكثيراً وأشباه ذلك ممّا

قصدنا به التطويل على من لم يكن غرضه في هذا الباب إلاّ تعجيل نفعه لا فضيلة علمه، ولمّا كانت تدابير الباب الأعظم قد أخرتها الفلاسفة . . . . . وجوه لا يكاد نفع الناس بها من العلم على شيء من تلك الجهات لشدّة الغموض والكتمان وفساد النظر، واختلاف الأسماء وصعوبة التدبير، وكان ذلك في كلامنا، وإن كان بيّنا ظاهراً فإنّه أيضاً من التبديد له، والتفريق بين أجزائه وتباعده وتباين الرموز، وحدّ على حال لا يكاد يحصل الانتفاع به لكلّ أحد لكن لحقتنا الرحمة على الناس الطالبين لهذه الصناعة، فرأينا أن نعمل في كلّ ركن من أركان الباب الأعظم كتاباً نخصّه به، ويأتي على جميع وجوهه بأوجز لفظ وأقربه على فهم من كان من أهل العلم ليكون كافياً للدرب النحرير وأصلاً جامعاً للمحتاج إلى التطويل والتكثير، ولمّا كان الزيبق الشرقيّ من أعظم أركان الحجر، وكان مكتوم التدبير والعلامات في الآثار والخواصّ على الفلاسفة أتينا بشرح جميع مشكلاته في هذا الكتاب على الوجوه الأربعة من المطالب العلميّة، ولذلك سلكنا في هذه الكتب الأربعة في أركان الحجر الأعظم أثار ذلك كاشفاً للغمّة، وموضحاً للمشكلة ومفصحاً عن هذا الرمز بما لم يحسن أحد من الفلاسفة على الا . . . . به.

فأمّا السؤال عن الزيبق الشرقيّ فقد علم جميع من كان من أهل هذا الشأن أنّ أركان الحجر الار . . . . . الزيبق الشرقيّ أحدها، وأمّا ما هو فهو النفس، واعلم أنّ النفس قد كثر فيها الخلاف بين أهل هذه الصناعة، فجعلها بعضهم حارّة يابسة، وجعلها بعضهم حارّة رطبة ونفى عنها بعضهم الصفة فنسبها إلى الطبايع، وامتنع من وصفها بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فتحيّر الناظرون منها فلم يدروا كيف وقع ذلك من الفلاسفة في معناها، وكذلك قد اختلفوا في أسمائها فسمّاها بعضهم: زيبق الشرق، وسمّاها بعضهم: صورة الكمال، وبعضهم: الصبغ، وبعضهم: الجوهر، وبعضهم: الكبريت الأحمر، وبعضهم: النحاس الذي لا ظلّ له إلى غير ذلك من اختلاف الأسماء والصفات، فإذا كشفت عن حقيقاتها في هذا الكتاب، فأريناك الحال في هذا الاختلاف علمت كيف وقوعها، وأنّ القوم متفقون عليها وإن اختلفوا عنه من لا علم له بهذه الأمور، وإذا كان جمهورهم الخلاف بينهم على ثلاث أضرب فيما يتعلّق بالطبايع، وهي فالأصول لجميع الفروع من اختلاف الأسماء والصفات، فيجب أن نقصد بالبيان . . . إذ كان في بيانها بيان جميع الباب، وهذه الأصول الثلاثة وهي قول من قال: أنّها حارّة يابسة أو حارّة رطبة، وأنّها لا حارّة ولا يابسة ولا رطبة، وإذا لم يكن فيهم من يقول: أنّها

باردة فقد كتبنا الكلام على هذا الوجه، وكان الذي يجب بيان الكلام على هذا الوجوه الثلاثة لتعلم كيف قصد القوم إلى ما قصدوا إليه عن العبارة عنها.

فأقول: من سمّاها: حارّة يابسة فإنّما سمّاها بذلك على أحد وجهين أحدهما: أنّ تكوينها ممتزجة بحرارة غير خالية من الرطوبة، وهي غذاء لحرارتها بل هي معينة لها على أفعالها وما هذه سبيله... حرارة محض، وما كان كذلك كان متندياً بالرطوبة، ومستلذاً لها وما كان سبيله هذا السبيل فهو منسوب إلى اليبس لأجل نشفه رطوبات الأشياء الرطبة، فأفهم يا أخي فأنّه عظيم عظيم لو أردت بسطه في ألوف أوراق لـ....، ولهذه العلّة قالوا: في زيبق الشرق أنّه يذهب بطلّ النحاس رطوبة الآبار..... الآنك وآباق الزيبق لأنّه له المزاج بالذات، لأجل الدهنيّة التي هي مزاج الحرارة والرطوبة......، والوجه الثاني: أنّ من سمّاه بهذا الاسم إنّما سمّاه به قبل انفصال..... منه......، هو نار الحجر وكانت النار حارة يابسة وهي الغالبة على جميع الطبايع، والفاعلة في..... وهي مخالطة الدهن بعد أن لم يتميّز منه وجب تسميته بطبيعها لأنّ كل شيء إنّما ينسب إلى الظاهر.... إذ كلّ شيء لا يخلو من الطبايع الأربع لما يظهر فيه إنّما كان منها طبيعتان، فتغلب فيه وتقوى في ظاهره ويمكن فيه الطبيعتان فيضعفان فيه ويصيران بقلوبين للظاهرين، فينسب حينئذ إلى الظاهر عليه دون المجتمع فيه من الطبايع، فهذا تفسير هذا الرأي وأمّا من قال: أنّه حارّ رطب فإنّما قال ذلك: طلباً للكشف ورغبة للتعليم واثباتاً إلى ظاهر الحال في العقل والمثال وإن كان الأوّل قد قصد إلى مثل هذا القصد من وجه ذلك إنّ الدهن معلوم أنّه حارّ رطب في ظاهره، وإن كان بعض الأذهان قد ينسب إلى اليبس مع الحرارة، فإنّ ظاهره رطب وإنّما ينسبه في أثره وفعله، ولمّا كان الزيبق الشرقيّ هو دهن الحجر قال فيه هذا القائل أنّه حارّ رطب، وأمّا جملة الفلاسفة فعلى أنّه حارّ يابس لأنّه بحسب طبيعته نسبوه إلى المشرق، وهو عندهم حارّ يابس والغربيّ بالضدّ، وأمّا من لم يسمّه بحرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة، فلعلّتين كان فيه ذلك أحدهما: أنّه حارّ بالذات بارد الأثر، وهذا.... آخر طبيعيّ، وهو مع ذلك رطب الأثر يابس الذات يظهر اليبس في ظاهر ما تؤثر فيه الرطوبة، وهذا من...... العظيمة وفي بيانه وحقّ سيّدي كشف سرّه، ومعرفة أمره فالصحّة زوال.... في ذاته، فربّما خرج في التدابير لمن يعاني هذه الأمور ولا يعلم ما هو، فإذا كان قد عرف من حاله ما نذكره في هذا الكتاب لم يخفَ عليه إذا شاهده، وأمّا حرارة ذاته فمن أجل أن.... دلّت على حرارة المزاج، ويكون من زيادة طبيعة الحرارة اليابسة على الطبيعة الحارّة

الرطبة. . . . . ، وأمّا برد تأثيره فإنّه يعقد النافر إذا مازجه ثابتاً، وهذا من فعل الشيء البارد، وأمّا يبس ذاته فإنّه ينسحق وهذا غاية اليبس وهو مع كونه منسحق بطيء الانسباك، وأمّا إفادته اليبس والرطوبة معاً فإنّه ينشف بلّة الزيبق والرصاص وكلّ شيء رطب فاسد الرطوبة يفيد الزيبق بالرطوبة المفيدة الممازجة للدهنيّة المتعلّقة وهو الذي به يكون الإمساك وكذلك يفعل في كلّ ما مازجه، فاعلم ذلك مما في. . . . . من هذا ولا أبين وليس يجهل قدر هذه الكتب إلاّ من لا حظّ له في العلم أصلاً بل هو إلى. . . . . وأشدّ مناسبة لها منه، فاعلم ذلك واستعذ بالله ممّن يكون هذه صورته، وأمّا من لم. . . . . من ذلك، ولم ينسبه إلى حرارة ولا رطوبة ولا برودة ولا يبوسة، فإنّما ذلك من أجل الجوهر الإلهيّ الذي قد كان ما هو، وهي الصورة التي بها تفعل ذلك يا أخي إنّ هذا الزيبق ظريف الشكل، وذلك أنّه هو النفس إلاّ أنّه لم يخل من جسد هو الظاهر الحامل للطبايع وليس الفعل في التحقيق له، ولا لما فيه من الطبايع بل الفعل للجوهر المحمود وهو جوهر الصورة غير أنّ هذه الطبايع بها تظهر أفعاله، ويكون بحسبها إثارة ولأنّها فهي له العايلات عند مزاجها لما يؤثره على حدّ ما هي الطبايع في جسم الإنسان لقبول أفعال النفس بحسبها، فلذلك قيل: أنّ اختلاف النفس وآثارها تابعة لمزاج البدن، فاعلم ذلك فهو وحقّ سيّدي عليه السلام غاية ما في هذا العلم فأعرفه، وإذ قد انتهينا إلى آخر هذا الركن فليكن آخر هذا الكتاب والله أعلم بالصواب.



كتاب الزيبق الغربيّ

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمّد لله الخالق العليم ذي القدرة الحكيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم النبيّين وآله الطاهرين، أنّه من كانت له درية بكتبنا الصنعيّة الموازينيّة علم أنّ هذه الكتب الأربعة على قلّة أوراقها، وصغر حجمها عظيمة الفائدة جامعة لما لم يجمعه كثير من كتبنا الطوال وكتب غيرنا في هذا الباب. . . . ، فقدّمنا وتكلّمنا في أوّل كتاب من هذه الأربعة على الزيبق الشرقيّ إذ كان أشرف أركان. . . . في الشرف هو الزيبق الغربيّ، فإنّا قائلون فيه في هذا الكتاب بحسب طبيعة من. . . . هذه الكتب. . . . . بحسب ما ذكرناه في الذي قبله. واعلم أنّ الزيبق الغربيّ عند القو. . . . . الروح واحداً فهم على قسمين: أحدهما: أنّه بارد رطب والثاني: أنّه بارد يابس وكلا القولين. . . . . الظاهر، فأمّا الأمر فواحد وذلك أنّ هذا الزيبق المنسوب إلى الغرب هو الماء الإلهيّ والماء. . . . . بارد رطب لكن لما. . . . . . اختلاف المياه بحسب مزاجها ومعادنها، فقد جعلها أهل النظر. . . . . واليبس والحرارة والبرودة، فأمّا هذا الماء فإنّ اضافته إلى ما كان لطيفاً في الحجر. . . . . له إن في لونه وإن في طبعه لأنّه في لونه أبيض، وهو في الغالب من امزاج البرودة. . . . . ماء بارد رطب، فأمّا في إضافته في يبوسته ورطوبته، فليست كذلك وذلك. . . . . . إلى الصبغ رطب، وبالاضافة إلى الدهن يابس، فلذلك وقع الخلاف في نسبته لأنّ من قال: . . . . . أراد به لا يفعل الإنسباك، وإنّما يمنع الأجزاء ويمنع من احراق النار لما مازجه ولابسه.

ومن قال: أنّه رطب أراد بأنّ الصبغ لا ينفذ إلاّ بأن يحلّ فيه ويمازجه والاصباغ إنّما تنفذ بالأشياء الرطبة، فاعلم ذلك وتبيّنه فإنّه وحقّ سيّدي عَلَيْهِ السَّلَامُ غاية ما في هذه العلوم، وفيه حلّ لجميع الرموز وكشفها لأستار علوم الصنعة التي لا تحصى أسرارها، فلا تطمع في كشفها إلا بتوفيق من الله عَزَّوَجَلَّ ورزق فائض فاعلم ذلك وتبيّنه تجده صحيحاً، وإذ قد أتينا على ما في هذا الركن وعلاماته وطبائعه وشرح حاله، فلنقل ما موضعه وكيف استخراجه، فإنّه موضع الفائدة وذلك أنّ ذكره في جميع الكتب على حال من الرمز بعيدة من كلّ منهم، وقد ذكرناه في السبعين، وقلنا أنّه يحتاج إلى سبع مائة تقطيرة، وذكرنا نعت نقطيره وعن ما ذا يقطّر وكلّ ذلك رمز بعيد.

فأمّا ما نذكره في هذا الكتاب فهو بخلاف ذلك في الكشف، ولولا ذلك ما كان في وضعنا لهذه الكتب فائدة إذ كنّا قد ذكرناه مرموزاً في غيرها، ولكنّا لمّا أوردناه من الكشف والتقريب لهذه الأركان خاصّةً علمنا هذه الكتب الأربعة فيها، فاعلم ذلك واعمل بما نرسمه لك فيها ولا تخالف شيء منها، وإن خالفت تلحق الملامة بالمخالف لهم، فاعلم أنّ هذا الماء سمّى: الهياً لأنّه تخرج الطبائع من طبائعها ويحيي الموتى ولذلك سمّي ماء الحيوان، وبه سمّي الحجر حيوانياً، وهو ماء الحياة الذي من شربه لم يمت أبداً، وذلك أنّه بعد استخراجه وكماله ومزاجه وتمام أمره لا يجعل للنار طريقاً على ما مازجه ولا يفارق ما مازجه بل يقاتل عنها النار بعد أن كانت محترقة بها، فاعلم ذلك وتبيّنه وقف على الغرض فيه تصل إلى علم ما كتمته الفلاسفة الأوّلون من الصنعة الالهيّة، والباب الأعظم الحقّ الذي من غيره شيء لا يكون، فاعلم أنّ استخراج هذا الماء من الحجر الذي هو. . . . . إنّما يكون بغيره وليس يكون بذاته، وذلك أنّه متعلّك بحجره شديد المزاج له وما هذه. . . . . تفريقه بشيء ممّا هو ممازج به، فأحيل له بما بينه مناسبة بالرطوبة لكن الجنس. . . . . ولتدفع عنه حرارة النار، فإنّ النار آخذة من الرطوبة الغير ممازجة أكثر من أخذها من الرطوبة. . . . . عند التلاقي لهذا الماء فائدتان أحداهما: أنّ أخذ النار منه دون الماء الذي. . . . . والثانية: أنّه لمناسبته ما يمازجه لما يمازجه ويخالطه فتعظم رطوبة الحجر بعد أن كانت. . . . . فإذا تسلّطت النار على أجزائه وهي محلّلة قوته عليها فعملت فيها العمل الذي هو فعل النار. . . . . جميع الشبهات وتفريق المختلفات، فبلغ التفصيل على أبلغ وجوهه، وذلك بأنّ التفصيل. . . . . النوع من التدبير بجميع وجوهها وفوائد كثيرة **إحداها**: أنّه يسلم معه ماء الحجر من. . . . . شيء من اجزائه فيخرج بأسره غير ناقص عن قدر الحاجة عند ردّه إليه بعد التطهير لجميع أركان الحجر، **وثانيه**: أنّ النار تعمل فيه عملاً يغيّر كيفيّته بما انضاف إليه من الماء الآخر الدافع عنه حرارة النار يبذل نفسه لها دونه، فيكون تغييرها وأخذها من الماء الفادي له بنفسه، **والثالثة**: أنّه يستفيد من الماء الداخل عليه لتقويته فضل رطوبة نافعة في الحلّ، وذلك أنّ رطوبته في نفسه إنّما نفعها في المزاج والمداخلة، فأمّا في الحلّ للأجزاء اللطاف، فما أقلّ في العشرة المضافة الجارية للسبعين مجرى الأعراض والنفس والتفسير وحلّ الرموز، فأقول: إنّما قلنا هناك قطّره بقضيب الآس[1] حتّى يصفر أو يكون خالصاً،

---

(١) **قضيب الآس**: يعرف هذا النبات بدمشق وما والاها من أرض الشام نفف وانطسر. وأما عامة=

وليس الآس عافاك الله هو الآس الذي تظنّه إذ كان عادتنا خلع الأسماء على ما . . . . ، وبين المعروف بها من أركان الحجر، وعقاقير صناعتنا مناسبة أمّا في أثره وأمّا في طبيعته، أو في . . . . . . أو في رايحته أو في طعمه أو ما جرى مجرى ذلك، فالآس الذي أردناه هو الآس الذي حددناه في كتاب تفسير الخواصّ الخمسين بل في شرحها، وأنّ حدّه هناك بيّن معروف غير مشكل على من هو أهل الصنعة، فأمّا من هو من طبقة من عملنا له هذه الأربعة فإنّه يشكل فلذلك يحتاج إلى أن نكشفه ها هنا كشفاً يبيّن فيه حاله من كان قصير العلم بعد أن يكون من أهله لأنّ هذه الكتب يا أخي ما عملت لرعاع الناس بل لفضلائهم فإن أنقض الناس هذه الصناعة من يجوز أن ينسب إليها هو أكبر من أفضل الفضلاء في جميع العلوم سواها إذ كا . . . . . علم لا يستغني صاحبه بالإشراف على شيء من علم هذه الصناعة أناساً وتجرّبه، فهو في غاية التقصير إذ كان لا يحصل إلا تلفيق الألفاظ وترتيب عبارات وخيالات . . . . . لا وجـ . . . . في ذواتها وهو يظنّ أنّها موجودة من خارج، ويظنّ به ذلك من سمع عباراته . . . . . . ممّن لا خبرة له بهذه الأمور وإذا كان الأمر على ما قلناه فليقل في الآس . . . . . قضيبه.

اعلم أنّ الآس هو الورق، والقضيب هو الأصل وليس بأصل فلذلك أنّه بالاضافة أصل وفرع معاً، أمّا أنه أصل فهو أصل لا محالة للورق والثمر، وأمّا أنّه فرع القاعدة والعروق الراسخة إذ كان الأمر فيه على ما ذكرناه. وكانت التسمية له بالآس إنّما كان لأجل ورقه الذي هو فرعه الكائن عنه، وكان هذا الفرع هو المعروف بهذا القضيب الذي هو أصله، فيجب أن نقول في هذا الفرع قولاً ينكشف به حاله فإنّ حاله، إذا انكشف انكشف حال ما يعرف به انكشافاً وفي ذلك، وفي ذلك وحقّ سيّدي إيضاح أمر الآس الذي سمّته مارية: سلاليم الذهب وسمّاه، سقراط الطائر الأخضر وسمّاه الناس من الحكماء: بكلّ اسم وكلّ لقب ظنّاً به وصيانةً له عن أهله فضلاً عمّن ليس له بأهل، فاعلم ذلك وتبيّنه تجده حقّاً، وإذا كانت هذه منزلة هذا الشيء فلنقل أوّلاً لِمَ سمّوه آساً.

فأقول لهم: سمّوه بذلك لخضرته، وطول مكثهم مع اختلاف الازمان من الحرّ

= الأندلس فيعرفونه بالخيزران البلدي. وديسقوريدوس يسميه: مرسينا، أغرباء ومعناه الآس البري وهو نبات له ورق شبيه بورق الآس البستاني إلا أنه أعرض منه، وفي طرفه حدّ شبيه بطرف سنان الرمح وله ثمر مستدير فيما بين الورق وإذا أنضج كان ورقه أو لونه أحمر وفي جوفه حب صلب وله قضبان تشبه قضبان النبات. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج١ - ص٤٠).

والبرد عليه، سواء الآس فيحقّ ما سمّوه. . . . . هذا الشيء الأخضر المسمّى: آساً متلوّناً من أصل هو الذي سمّي به قضيب الآس، فيجب تقطير ماء الحجر عن قضيب الذي منه تكوّن وهو القضيب الأغبر الذي ذكرناه في كتاب الخواصّ الخمسين القضيب، . . . . . القضيب خلطه الحجر الذي تريد تقطير نباته عنه بهذا القضيب، وذلك أنّ فائدة هذا القضيب. . . . . غير فائدة الماء المضاف إلى الحجر، وإنّ ذلك الماء قد عرّفناك فائدته والغرض به، وهذا القضيب فهو الذي يحرق نفسه ويحرق أوساخ الحجر التي من شأنها الاحتراق، وليخلص جميع أركانه عمّا يفسدها ويصير جميعه ميّتاً لا سلطان للنار عليها، وذلك أنّ الماء أوّل دافع عن الماء. . . . ، وحال الأغراض ومخلص لما فيها يتسلّط النار على صغار أجزائها المنحلّة به، وأمّا هذا القضيب فإنّه مناسب للأوساخ المحرقة لما فيه من وسخ، وذلك أنّه غليظ ليس كورقة وقد علمت أنّ ورقه أخضر، وإنّ الخضرة متلوّنة من الألوان بين السواد والصفرة بشبه، وليس السواد وإنّ السواد من الاحتراق الرطوبة. . . . . كانت هذه شأن الورق الذي هو فرع، فما ظنّك بموشح القضيب الذي هو أصل لم يلطف. . . . . كانت هذه حاله، وهذه الفائدة فيه فقد بان أمره وانكشف ستره و. . . . . ، وإذ قد انتهينا إلى هذا الحدّ من هذا الركن، فليكن آخر الكتاب، تمّ كتاب الزيبق الغربيّ والحمد لله ربّ العالمين.



كتاب نار الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمّد لله الغالب على كلّ شيء العالم بكلّ شيء الفعّال لما يشاء كما يشاء، وصلّى الله على سيّدنا محمّد نبيّه وآله وسلّم، إنّه قد تقدّم لنا قبل كتابنا هذا كتابان في ركنين عظيمين وهما: الزيبق الشرقيّ والزيبق الغربيّ وهذا الكتاب تالياً لهما في ركن ثالث هو أيضاً من أعظم الأركان وهو: نار الحجر التي هي ذات الصبغ، فيجب يا أخي أن تتأمّل ما نذكره فيها وتعلمه على حقّه وصدقه ليكون عملك بحسبه، فتصل إلى أفضل التدابير لباب الفلاسفة. . . . .

وإنّ الصبغ قد سمّتها الفلاسفة كبريت وكباريت ونار محرقة، وبرق خاطف وحجر المقلاع الذي يشجّ ويزول الحجر ويبقى أثر الشجّة[1] إلى الأبد وما أشبه هذه الأمور، ولم يعلم الناس كيف تدبيره ولا كيف استخراجه من معدنه، وما هو ملتبس به من الدهن، وكيف يكون نقله إلى الماء وحلّه منه ليقع بذلك الصبغ التامّ والمزاج الكامل، وهذا الكتاب هو مخصوص بهذه الأمور التي لم يجسر أحد من الفلاسفة على ذكرها ولا على التعريض لها، فأمّا نحن فقد ذكرنا هذه التدابير في الكتب الحيوانيّة، فذكرنا التفصيل والتطهير لأركان تلك الأبواب، وإنّما تلك أمثلة ورموز بعيدة وقريبة ومتوسّطة، فأمّا ما نذكره في الكتب الأربعة ونخاصّه في هذا الكتاب فإنّه شرح الشرح وتفسير التفسير، وحلّ كلّ شيء رمز وتصريح بغير تعريض، فاعلم ذلك ولا تشكّ فيه فتضلّ عن الطريق ولا تصل وحقّ سيّدي عليه السلام إليه بوجه فاعلم ما نقوله: اعلم أنّ نار الحجر كما قلنا في كتبنا كلّها التي على طريق الأمثلة في التدابير، إنّما تخرج مع الدهن وذلك لأجل تناسبه بالحرارة لأنّ النار أشبه بالنار من كلّ ما ليس هو بنار، ولا مشبه لها في طبعه ولا معنى ولما. . . . مقاتلاً للنار أشدّ من قتال الماء لها لأنّ في طبعه جزؤ من طبيعتها، ولولا أنّ منه غذاء. . . . لكان مثلها ولما أثرت فيه، ولكانت بذلك أولا منه بأن يؤثر فيها، فاعلم

---

(١) الشَجَّة: الجراحة في الوجه والرأس ولا يكون في غيرهما. شج رأسه شُجَّة شجّا: شقّ جلد رأسه أو وجهه. ويقال: شجّ رأسه وشجّه في رأسه أو وجهه فهو مشجوج وشجيج. وشج يشجّ شجحا: تبين أثر الشجة في جبينه فهو أشجّ وهي شجّا، والجمع: شجّ. (الإفصاح في فقه اللغة ج١ - ص٥٣٠).

ذلك وفيه قطعة. . . . . على طريق البرهان، وجزؤ من الطبايع وإذا كان الأمر على ما قلناه، فمن البين أنّ نار. . . . . حارّة يابسة وهي كذلك وكذلك تشبه النار، واعلم أنّ لونها صفراء كَدِرة. . . . . تميزه من الدهن، فأمّا إذا كانت على الدهن فإنّه مختلطة به، وناقصة من حمرة الدهن، ومرتبة. . . . ش لما تراه من مخالفة ما نراه في هذا الكتاب في النار خاصّة لما تجده لنا في سائر كتبنا. . . . . الطريق الذي تسلكه ها هنا هي الطريق التي نسلكها في تلك، وإنّما نسلك في هذه الكتب طريق الحقّ والتصريح والاقتصاد، واعلم أنّي ما صنّفت بعد هذه الكتب الأربعة إلا كتاباً واحداً جامعاً لتدبير الباب الأعظم، وكتبنا الخمس مائة التي على رأي سيّدي صلوات الله عليه، وتلك فليس شيء منها لي إنّما أنا فيه بمنزلة الورّاق الناسخ، وذلك أنّي لمّا أكثرت كتبي وأطلتها ومددت الفوائد علمت أنّ أحداً لا يصل إلى الحقّ منها إلا بعد فناء العمر والتناهي في الفضيلة والكمال وتعب الدرس وسهر الليل والنهار والانقطاع إليها عن كلّ محبوب والسعادة التامّة المضافة إلى جميع ذلك، وقد كنت وقعت في محن وشدائد ونكبات الزمان، فنذرت لله عزّ وجلّ أن خلّصني منها أن أقرب الباب الأعظم في كتابين أحدهما: مسمّى بأركانه الأربعة ليكون ذلك كافياً للفاضل أن اقتصر عليه، ومعيناً له على طلب كتبنا كلّها إذ لا بدّ وحقّ سيّدي عليه السلام من وجوده وخروجه إلى العلم وبلوغه غاية ما كتب له، وأنّ جميع علومي في كتب قليلة الحشو مصرحة بالأصول لتكون له عدّة وعمدة أيضاً، فلمّا خلّصني الله عزّ وجلّ من ذلك ابتدأت بهذه الكتب الأربعة التي في الأركان الأربعة وذاكرت بها سيّدي وعرّفته نذري فقال: إنّ أخانا الذي نذرت له هذا النذر وإيّاه، وفهمت بهذه النيّة نحن أولى به منك ولكن لك فيه حظّ لا يجب أن نعليك عليه، فاعمل أنت ما أنت ما يخصّ الباب الأعظم من هذين الكتابين على رأيك وارفع إلينا فيما أردته من الكتب الجامعة لجميع العلوم، وحرّم على نفسك التأليف بعد هذه فلا تأليف بعدها ففعلت ذلك وبدأت بهذه الأربعة فإن كنت أخانا فـ. . . . . ولست تحتاج. . . . . صدقنا عندك وإن لم تكن أيها القارى أخانا فكلّ ما ينجلي منها، وحقّ سيّدي باطل إلا أن يكون لك في الغيب ما قد غاب عنّي وعن سيّدي، ولنرجع إلى ذكر ما. . . . . واستخراجها من الدهن، فاعلم أنّ طعمها مرّاً في غاية المرارة فلا تظنّ. . . . . وحقّ سيّدي عليه السلام إلاّ طعم الذي يذاق من كلّ ذي طعم باللهوات، وهي مع ذلك. . . . . خلصت من الأرض لم يمكن تسخينها مع حرارة النار وذلك أنّها تمتدّ في الاناء وتتّسع فيه إذا أصابها التزويج، فإن لم تلطف عنها كسرته وذهب منها روحاً لطيفاً تشاهد في تمدده في الإناء عند شدة النار وليس

ذاهباً ذات الروح في الحقيقة منها: لأنّه لو ذهب منها لكانت إذا ردّت إلى أناء آخر وشدّ عليها النار لم تفعل مثل فعلها لكنّها لمّا سخنت ولحقها الوهج كان منها ما كان أوّلاً: فذلك الروح غير مفارق لها، فأمّا هي فإنّها لا تطير إلا بنار السبك فاعلم ذلك، وإذ قد انتهينا إلى هذا الحدّ من ذكرها فلنقل في استخراجها من الدهن بالطريق القريب وأقرب الطرق لذلك في الوجوه المثالية هو ما ذكرناه في كثير من كتبنا في خلط الماء بالدهن وضربه وتصفيته عنه، وقد قبل الصبغ فيقطّر الماء من الصبغ فيبقى الصبغ جيّداً خالصاً مفرداً فيركّب على الأوزان فيها فهذا، وإن كان طريقاً قريباً متخيّلاً فإنّه مثل وليس بالحقّ، وذلك أنّ الماء يجوز خلطه بالدهن والصبغ فيه في هذه التدابير المخصوصة. . . . . الكتب خاصّة، وذلك أنّ هذا الماء إذا خلط بالدهن، وفيه الصبغ وهو غير نقي من الأوساخ. . . . التي حلّلها الماء من الدهن فلم يتنقّع بالصبغ، وفيه كباريته وأوساخه ونجوسته المحترقة المفسدة لكلّ ما خالطه وجاوره، وإذا هي سبب فقد فائدة الحجرة الكريم، فاعلم ذلك ولكن وجه التدبير المعروف لا على طريق المثال هو ما أصفه لك في هذا الكتاب، فإيّاك والخلاف فيه وترك العمل به على وجهه فإنّ كثيراً من الأمور يظنّ بها غير ما هي عليه، وذلك أنّ من الأمور صعبة عسرة قد يعمل بعضها واحداً. . . . الطريق المعتاد فيها بلا عسر فلا يجي، أمّا كالأوّل وأجوده أو دون بقليل أو أكثر فإن تفاوت. . . . . الهريس والسكباج وأنواع الطبيخ، فإنّ كثيراً منه يحصل في خير ما لا يستحقّ بأن يوكل. . . . .تم أو يزاد، وجعل بعضه من خير ما أكله لطيبه ونظافته، وجعل بعضه متوسّطاً. . . . . عن ذلك الألوان لأنّ جميعه جيّدة ورديّة ومتوسّطة أليس إسم السكباج[١] أو. . . . . أيضاً كثيرة الاختلاف والتضادّ، وكذلك عمل الزجاج وغير من الاعمال. . . . . يخالف الطريق الصعب فيها أو شيئاً منه، فأمّا أن لا يكون أصلاً أو يكون شيئاً. . . . . وبعيد من الأوّل، أو شيء آخر من الأشياء ما يسهل طريقه فيظنّ لسهولته أنّ الاحلال تبعضه. . . . . معه حصول الفائدة أو بعضها فلا يكون شيئاً من ذلك، وذلك كتثخين[٢] الزرنيخ فإنّه إن تمودي عليه في إخراج رطوبته بطل بالجملة لا

(١) السكباج: مرق يُعمل من اللحم والخل وهو معرّب سِكْبا بالفارسية وربما جُعل فيه زعفران ولهذا وُصف بالأصفر في قوله: «إن عُمر كان يأكل السكباح الأصفر». (أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ج٢ - ص٦٨٧).

(٢) التثخين: ثخونةٌ وثخانة وثخناً: غلظ وصلب فهو (ثخين) أي التغليظ والتصليب. (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج١ - ص٣٤٢).

بأنّ تدبيره خطأ، أو إنّه سيكون شيئاً آخر أو لا يكون أصلاً لكن لأنّه يكسر الآنية برطوبته فيضيع جميع التعب به وأمثال ذلك من الأعمال كثير، ولذلك قلنا في كثير من كتبنا لا يهولنّك عظيم ولا تتهاون بصغير، وإنّما أردنا هذه المواضع، وإنّما قلنا هذا للعالم بها لا للجاهل، فإنّ العالم قد يعدل عن الطريق إلى غيرها طلباً للاختصار والسهولة، ولعلمه بأنّ ذلك لا يضرّه ولا يبعد فائدة ما يطلبه، وقد يلزم الحقير ويحفظه علماً منه بأنّ ذلك العظيم لا يتمّ إلا بمراعاة هذا الصغير، وأمّا من كان جاهلاً فخير الأشياء له أن لا يتعرّض لما هو جاهل به، فإن تعرّض فلا يجب له أن يخالف قليلاً ولا كثيراً من قول العالم برأيه، ويظنّ ذلك ربّما وصل معه إلى الغرض لأنّ العالم إنّما يورد ما يورده من العلم ومكانه، والحاجة إليه والجاهل لذلك لا يعلم موقع ما . . . . . من قول العالم إلاّ عند الغاية التي وعده بها العالم، وإن كان الأمر كذلك. . . . . في هذا الكتاب إن كنت محتاجاً إلى النظر فيه لقصور علم عن تدبير بأنّ الحجر إن تخالف. . . . . نذكره فيه وإن لم تكن محتاجاً إلى ذلك كنت عالماً ممّا يضرّك الخلاف علينا إذ كنت تعلم صحّة الخلاف، وكيف اختلاف الطرق وإلى ما يؤدي كلّ واحد منها، وإذ قد أوصينا بما يجب الوصاة به فلنقل في إخراج الصبغ من الدهن.

فنقول: أنّه إذا خرج من الدهن. . . . للحجر وفيه الصبغ وطر. . . . . إخراجه منه خالصاً بغير وسخ هو ما نقوله، وذلك أن تتّخذ للدهن بعض المياه. . . . . في كتبنا، وذكرنا الناس غيرنا وأجودها الخلّ. . . . . القلى. . . . . النشاذر. . . . . فإنّه. . . . . الصبغ بقوّته ويحلّ. . . . . ، فإذا اتّخذته فاطرح منه ثلاثة أجزاء على جزء من الدهن، واضربه ضرباً جيّداً شديداً. . . . . ويثخن على هيئة ما يغلظ الزيت بماء القلي إذا طبخ فيه ولذلك قالوا. . . . . أصحاب الصابون.

فاعلم ذلك ولا تشكّ فيه ولا في شيء منه وإن عقد. . . . . كلّها مع النار، فإذا الدهن تميّز وغلظ وجمد وصار كالزبل سواء، فإنّه يصير كذلك وحقّ سيّدي في قوامه وبياضه هذا بعض استخراج الدهن من حجارة الجزيرة، ويستعمل لها خلاً للملح ملح البحر الأحمر وحدّه: فحينئذٍ يسمّى لبن العذراء البتول، ثمّ يتميّز الماء، وفيه الصبغ وأوساخ الدهن، فاعمله كما يعمل دردي الصابون واجمعه كلّه وقرّه في موضع كنين ثلاثة أيّام، فإنّ النار كلّها تجتمع على رأس الماء أصغر خالصاً من كلّ دنس، وترسّبت الوسخ كلّه تحت الماء في أسفل الأناء وأخفه ما كان بين الماء والنار، فاجمع النار من رأس الماء فإنّه يحصل عليه كما تحصل القشور من الزنجار على راس الخلّ المحلول به

الزنجار، وقد ذكرناه في اخراج ما في القوّة إلى الفعل، وإنما أردنا به المثال لهذا التدبير، وهذا ها هنا مكشوف ممتزج فأعرف قدره، فإذا أخرجته فاعزله فلا حاجة بك إلى الماء ولا إلى ما فيه من وسخ لأنّ ذلك. . . . . ، وإيّاك أن تظهر في هذا الكتاب من لا يستحقّ هذه المنزلة فتعاقب وحقّ سيّدي عليه السلام . . . . . ممّا ذكرت هذا ولا ذكره أحد من الناس قبلي، ولا يذكره بعدي على هذا الكشف لئلا . . . . . ، وإذ قد اتينا إلى هذا المكان فليكن آخر الكتاب ثمّ. . . . . . الأربعة من الرسائل الخمس مائة والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد. . . . . .



كتاب أرض الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمّد لله ربّ العالمين ربّ السموات والأرض وما بينهما خير خلقه محمّد نبيّه وآله وسلّم تسليماً أنّه قد تقدّم كتابنا وكلّها محتاجة إلى هذا الكتاب إذ كان كالقاعدة والأساس الذي لا يثبت بناء، وكذلك حال الأرض عند الثلاثة أركان إذا كانت ثابتة فيه، وقد أكثرنا في كتبنا الحيوانيّة ذكر تدبير الأرض، وتبيض المغنيسيا[1] من الرموز وأجود ما فيها يا أخي هذا التدبير الحق بغير رمز ولا لغز رحل إذ قوله: الحقّ المبين والصراط المستقيم فلا يعدوه ولا يحتاج، معه تصل إلى تبيض المغنيسيا الذي أعنى جميع الفلاسفة إذا عملت كيف يستعمله قوله عزّوجلّ في محكم كتابه فيها واستعد من هذا كلّه في هذا الكتاب، فتبيّن ما تقوله ولا تعدوه، وإنّما هو تفسير لمن لم يعلم معنى قوله، فاعلم ذلك فمن قوله جلّ اسمه: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[2] فهذا هو جميع تدبيرها وهي جميع علاماتها الدالّة على جميع مراتبها الظهار بها، فلا تشك في شيء من ذلك، ولكن من لك به لو كان بيناً بفهمه واضحاً بعرفه مع أنّه أبين وأوضح وأحضر وأفصح من كلّ قول يقال فيها لمن كان عالماً بالأمر، وإنّما يحتاج إلى تفسيره من لا يكون له خبرة بصنعة الفلاسفة المحكمة وتدبيرهم البديع، ونحن نريك ذلك وكيف يكون هذه العلامات في هذه الأرض على البيان والإحكام الذي لا يحتاج البليد معه إلى غيره فضلاً عن الذكيّ النحرير.

اعلم أنّ تدبيرها بالماء له طريقان أحدهما: بالتشوية لها اهتزازها ونورها كما قال منها من الماء وذلك: أنّ الماء يطير ولا هذا الوزن إذا ربت وانتفخت أن كتمتها وتزيد في كميّتها، وذلك بالسخونة كما تراه في كلّ حيّ، فإنّه الكميّة فإنّها تزيد بالاطلاق والكلّ لا

(١) **المغنيسيا**: الرازي: هي أصناف فمنها تربة سوداء ومنها عيون بيض لها بصيص، ومنها قطع صلبة فيها تلك العيون، ومنها مثل الحديد ومنها حمراء. وقال غيره: هو حمراء لا يتم عمل الزجاج إلا به وهو ألوان كثيرة وقد يستعمل في الأكحال وقوّته تبردوتقبض وتجفف وتأكل الأوساخ كلها. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج٢ - ص٤٥٢).

(٢) سورة الحج، الآية: ٥.

بالتنفيذ والجزؤ بعضهم في زيادتها وقال آخرون: أهل هذا الرأي غلطوا وذلك أنّ في الاقطار فالـ غير زائدة، وإنّما تزيد في أبعادها فقط، ولا سيّما إذا كان التمديد قالوا: فأمّا الوزن فهو إلى النقصان أقرب وعليه الثقل والبرد والتلزّز والاجتماع والحركة إلى المركز، وعلّة الخفيف عكس هذه كلّها وما عملت فيه الحرارة فبعيد أن يزيد وزنه، وإن زاد جرمه يزيد مساحته وينقص وزنه لفقده التلزّز والتحليل الذي هو من علّة الخفيف فقد بطل أن تكون زيادة وزن هذه الأرض بتمديد الحرارة لها وسخونتها.

قالوا: والعلّة في زيادة وزنها هو عكس هذا بعينه، وذلك أنّها إذا دبّرت بالنار فإنّ النار تحلّ بالحرارة منها، وتجذبها إلى نفسها وتفرق بينها وبين أجزاء البرودة إذ من شأن النار التفرقة بين الأجزاء المختلفة والجمع بين الأجزاء المتشابهة، فإذا فرقه بحرارة، واللطف الذي هو علّة الخفّة بقي منها: الحرّ والبارد الذي هو علّة الثقل مزاد الوزن قالوا: وأنّ انتشار أجزائها إنّما هو لأجل التهبّى وأجزاؤها، وإن كانت منتشرة زائدة المساحة، فإنّها ثقيلة بالطبع لأنّها الأجزاء الباردة التي هي معنى الثقل وعلّته، وقال آخرون: هذا غلط من وجه، وصواب من وجه، فالصواب والرأي الحق! من جميع الوجوه بين هذين الاثنين.

قالوا: وذلك أنّ النّار وإن فرقت أجزاء الحرارة واجتذبها إليها فإنّها لا تقدر على اجتذاب الحرارة العرضيّة، وفي الأرض حرارة غزيريّة هي علّة هذين الضدّين اجتماعها على وجه أن صاحبه في محلّه، وفي الزمان الذي الأرض لو كان صارا فيها لم يكن محلّلاً في، أو على وجهين مختلفين لشيء، ولا يميّز الجنس اختلاط أجزائه السرد منه بأجزائه، والفعل أنّ هذه الأرض قد ثبت أنّها من الطبائع الأربع، وفيها النار جمع المتشابهة وتفريق المختلفة، وفي الأرض حرارة عرضيّة وحرارة، وليس تزيل النار حرارتها الفلاسفة تدبير صلاح لا تدبير فساد، وإنّما تزيد إذاً حرارتها العرضيّة التي في الأجزاء العرضيّة كيانها ويكون ذلك سبباً لخلاف الهواء لتلك الأجزاء الزائلة وذلك سبب لخفّتها أخفّ من الأجزاء التي أزالتها النار لكنّها، وإن فعلت ذلك تعلّك أجزاؤها الباردة بأجزائها الحارّة الطبيعيّة غير العرضيّة، ويحكم مزاجها ويظهر برد الأرض عليها بالمدافعة حرارة النار عن حرارتها الغزيريّة، وتبطن حرارتها الغزيريّة في عمقها، ولو أنّ ذلك كذلك لما جاز إنباتها النبات وخروجه من باطنها بالتعفين والنداوة فاعلم ذلك، فإذا

ظهرت البرودة الممازجة للطبيعة ظهر التلزّز في الأجزاء المتشابهة وبسط لا يخالف لأجزائها المحلّلة سطح الجسم، فزادت المساحة ببسط الهواء لتلك الأجزاء وزاد الوزن بطهور البرد والتلزّز على الجسم الأرضيّ، فلمّا قال: أصحاب هذا القول ما قالوا: لم يكن عند الآخرين جواب والعلامة بـ فيها أنّها يبتدي في أجزائها البياض الـ، وذلك هو الذي الفلاسفة زهراً، فإذا رأيت شيء. . . . .



كتاب اللاهوت

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله شكراً لما وهب لنا ومنحنا من فضله بغير إستحقاق بل جوداً وتفضلاً علينا، من غير سابقة قد سلفت. ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾(١) ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾(٢). إن الله تعالى اختصنا من فضله مما منعه غيرنا. وذلك كان لشهوة تقدمت لنا في هذه الصناعة أعني الفلسفة كلّها فرزقني من ذلك رزقاً سنيا. ثم إنه رعرعني وانطقني وأنعشني وأخرجني في زمان فيه صفوة نبيه محمد صلّى الله عليه وسلّم، ففهمني وحنكني بما كنت تعلمته من غيره ولم أكن فيما تعلّمته من غيره مثلي فيما تعلّمته منه عليه السلام. فنحن نشكر الله عزّ وجلّ على ذلك.

وإذ قد مضى صدر من كتبنا في هذه الصنعة الموسومة بالحكمة لأنها لا نهاية لها وهي نهاية ما في الفلسفة، لم يكن بد من وضع كتب فيها شرح ما تقدّم لنا من ألفاظنا جوامع، ما أغرقنا الكلمة في فن من الفنون في مائة كلمة من فن آخر، فتكون هذه تحوي ما في كتبنا المتقدمة والمتأخرة لانا جمعنا في هذه ما يحتاج إليه والسلام.

وقد صنّفت كتبي هذه سبعين كتاباً، وجعلت في كل كتاب منها فناً، وله اسم ما. فكتابي هذا يعرف بكتاب اللاهوت، يذكر فيه الشيء الأعظم، والذي يذكر فيه من الأصول الداخلة في الشيء الأعظم.

فنقول - وبالله التوفيق - إن الشيء الأعظم أولاً من الحيوان فقد استغنيت عن الأشجار والأحجار لأنه ليس قصد الشيء بمعرفة كطلبه بغير معرفة، فهذه مرتبة. وينبغي أن تعلم مما هو من الحيوان فنقول:

ينبغي أن يكون من أشرف ما فيه الحرارة القوية. فنقول: الأسد والأفعى - فهذه سر هذه فيه - والثعلب وجميع هذه من الحيوان، وأشرفها الإنسان. وليكن ممن طبعه الصفراء، ولهم النحافة في الأبدان كالذين هو بناحية اليمامة والجزائر المالحة، وأهل

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٤. (٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٣.

الهند، خاصة بالبقعة التي يقال لها السند، وبالمغرب ودواخل مصر فإن جميع القبطيين فيهم النحافة، واليمن أيضاً فحاد، والسبعة والسمك الشبوط فإن هذه من الحيوان فإن هذه فيها حدّة. وعجبت وصفنا السمك مع الإنسان، لكنه لعلة صار بها فاضلاً.

فقد علمت بعد ذلك مما تأخذه من الحيوان. فإن عدمت هذه كلّها فالبقر والغزلان وحمر الوحش والحمر الأهلية، ولكن من كل واحد من هذه الأنواع على حدة ولا يخالط نوع نوعاً بتة - فهذا من السرائر أيضاً، ينبغي أن تحتفظ به وتذكره.

وليس يتم هذا الباب لمخلوق ممن لم يقرأ كتابي هذا - إلا لمن رزقه الله تعالى. فالرزق لا كلام عليه لأنه يأتيه من حيث لا تحتسب. رزقنا الله وإياكم ذلك الرزق. وكذلك ما في كتبي هذه لو صح للإنسان في أول مرّة في ما يقرأها أو بعد ما يقرأها أو بتدبير أو بغير تدبير ثم كان محروماً، لم ينفعه ذلك شيئاً بتة، ولكن كمن لم يرزق شيئاً قط. على هذا أصلي، فلا يلومني لائم، فقد عرفتك مما ينبغي أن يؤخذ هذا الحجر مما لا يعرف، وقد مر أي جنس الحجر.

فبقي عليك ما الحجر. أنا قدمنا في وصفه ما هو في غير كتاب، ولكن شرطنا في هذه الكتب انا لانكلها إلى غيرها، فلا بد من أن نشرحه. فنقول: أن اسم الحجر لا يمكننا ذكره لأنا لا نطيق ذلك، لأنا إذا ذكرناه بتدبيره القريب وذكرنا إسمه ولم يكن فيه طول مدة ولا عظيم نفقة، أخذه الآخذ من الناس على جهة الإمتحان، فعمله واتاه فعلم به العالم، فبطل استعمال هذين الحجرين. لكن نرمزه بما يقرب على الإنسان. خذ من الإنسان ما يهيج عليه في الدماغ وليس بالدماغ بل هو المثور للدماغ، وهو الصابغ أيضاً للدم. هذا والله قريب. فإن لم تفهم فخذ العنصر المشارك للدماغ الذي فيه طبع مجانس لطبع في الدم، وطبع مضاد لطبع في الدم.

وهذا والله قريب. فإن لم تفهم فاعلم أن العدو عندهم النار، وهي الحار اليابس، ودونه الهواء وهو الحار الرطب ثم الأرض والماء. فخذ العلو من بدن الإنسان أي ما يخصه ذلك الطبع الحار اليابس من العناصر الأربعة. هذا والله قريب. وإن لم تفهم قولي هذا فلا تقرب هذه الصناعة، فلا حاجة لك فيها ولا منفعة، والسلام.

قد بينا ما الحجر ومما يؤخذ فلنقل في أي وقت يجتنى. فنقول أن هذا العنصر يثور في الربيع فيثور جميع الجسد. ثم يجيء بعد الربيع القيظ، فينبغي أن يجتنى بين الربيع والقيظ، وهو في آخر ربيع الآخر وأول القيظ، وهو في خمسة عشر من ربيع الآخر.

وينبغي أن تجتنيه لأن الشمس تحل الحمل في سبعة عشر من ربيع الأول. فليجتنى من سبعة عشر من ربيع الأول إلى خمسة عشر من ربيع الآخر، فإنه أحكم ما يكون وأزكاه وأجوده في هذا الوقت إن شاء الله.

فلنقل كيف وجه تدبيره فنقول: ينبغي أن يقطر هذا الحجر في الربيع من سبعة عشر في الأول إلى نهاية الآخر وليس نذكر في كتابنا هذا كيف التقطير لأنا نأتي به فيما بعد ذلك، لأن موضوع كتابنا هذا على الأصول المبنية في هذا الشيء الأعظم.

فنقول أن الماء إذا خلص فليخلص بعد ذلك الدهن والصبغ والأرض وتخزن ثم تدبر النار أولا قبل الكل ثم الدهن وتثلث بالأرض، ثم الماء، فالماء آخرها وهو أولها، والدهن والأرض الوسطان. فأما أخلاطها، فعلى ما ذكرناه ونحن نستأنفه في كتبنا هذه من الأوزان، فأفهم هذا واستوفه عن آخره، وبخاصة ينبغي أن نحتفظ بالأوزان المتقدمة، وأنها وهذه واحدة؛ إلا أن في تلك رمزاً نحن نفكّه لك في موضع من المواضع، وههنا شرطنا أن لا نرمز فيه شيئاً، إن شاء الله تعالى. وينبغي أن تحفظ كل ركن تخلص لك طاهراً في تمام التدبير. قد خبرنا بحاجة الحجر من التدبير وقدر وطهارته، ونحن نذكر ذلك جملاً إن شاء الله تعالى.

إذا اجتنيت الحجر في وقته درجة وتقطيره درجة وتطهير الماء والدهن والنار والأرض: أربع درجات. والأوزان درجة، والأخلاط لا بالمجاورة بل بالمزاج درجة، فهذه جمل ما قد تقدم ذكره. والدفن له والتشميع له، والتقطير بالسرجين هذه درجة كل واحد منها. والتشميع آخرها، فاعرفه إن شاء الله.

فلنقل كيف حدود هذه الأشياء. هذه أصول هذا الحجر لانا نذكره في كتابنا هذا الأصول من هذا الحجر وكيف هو، وكيف يمكن تدبيره ونذكر التدبير وما جانسه في الكتب التي تتلو هذه الكتاب من كتبنا هذه إن شاء الله تعالى.

إعلم أن الماء لا بد له من دفن بعد تقطيره الأول، وتقطيره بالرطوبة. يدفن تحت الأرض ثم يقطر في آلة الماء المذكورة للماء ويقطر بالخيزران قطره المذكور له حتى يتناهى إلى حدّه إن شاء الله.

أعلم أن الدهن هو المقطر بالسرجين بعد تقطيره بالقضبان للآس ثم بالسرجين. فإن لم تقطر أعيد إلى تقطير الآس. واعلم إن شئت تقطير الدهن بالسرجين إن مقامه مقام التهبية للأرض بين القدحين والنار التي لا بد منها لأن تصير حيوانية. ثم تقطر بعد ذلك بالآس. لا

تزال تكرر التقطير عليه بالآس، وفي خلال ذلك بالسرجين حتى يبلغ نهايته: وهي أن تغمس فيه قطعة نحاس أو حديد محمّى أو ما أشبهه فتخرجها جوهراً صافياً فاعرفه.

واعلم أن خزن الماء بعد بلوغه إلى ما وصفناه، ينبغي أن يكون في إناء زجاج مملوءة، والمستودع موضع معتدل لا يحمى فيه ولا يبرد، فاعرفه إن شاء الله. والدهن كذلك فليوق من الغبار والحر والبرد إن شاء الله.

واعلم أن النار ينبغي أن تدبر بما قد ذكرناه لها في صدر كتابنا هذا وبما يستأبقه. ويلزم التهبية لا بد منه وهو أصعب التهبيات في هذه الصناعة وأشدها ممارسة. ونحن نشرحه وذلك لصبغته التي فيه فاعرفه إن شاء الله تعالى.

ثم تدبر الأرض وتهبي بعد بياضها دائماً حتى تصير روحانية طائرة، ثم تثبت بعد ذلك إن شاء الله تعالى. وكلّما هبيتها وثبتها كان أقوى للصبغ وأسرع لإدراكها وأنفذ وأنجح إن شاء الله.

ثم تقع بعد ذلك الأوزان والأخلاط، فينبغي أن يخلط على ما نذكره. ثم تدفن بعد أن تسقي من النفس والماء حاجته. والتدبير فيه على وجهين:

- أمّا أن تقطر وترد عليه القاطر ويرد ويجاد في خلال ذلك سحقه حتى لا يقطر منه شيء بتة، ويصير ثابتاً، فهذه طريقة.

- وأمّا أن يسقى الماء ويدفن ثم يقطر بالسرجين، ويعاد عليه العمل كما قد تقدم في أخيه، فهذه طريقة ثانية. .

ثم توفيه أوزانه من نفسه وروحه حتى يستوفي إلى دون حقّه بالدفن والتقطير لا غير. ثم توفيه حقه من نفسه وروحه حتى يتشمع بوجه التشميع وتدخل عليه باقي نفسه وروحه فهذا أجل، ما في هذه الأمر، فأعرفه إن شاء الله تعالى.

قد أتينا بذكر الباب الكبير بما فيه كفاية وغنى. فلنذكر بعد ذلك من تدبير الحيوان ما يكون مجانساً للشيء الأعظم فنقول: «متى أخذت نار الشعر فادخلت مكان نار الحجر الأعظم أو أرضه أو مائه أو دهنه فهو خطأ إلا من جهة». نقول: «ينبغي أن تخلص النار من كل شيء كتخليص النار من الحجر، فإنه يكون واحداً» فيقال في جواب ذلك «أنا نفصل نار الشعر أو غيره كما استخرجنا نار الحجر». فنقول «هذا خطأ»وقد ذكرنا ذلك في كتاب لنا من المائة والاثني عشر يعرف بكتاب الأسرار نذكر فيه العلةفي ذلك ولن ينفع دون ذكرنا له ما ههنا.

فنقول: ينبغي أن تمتحن نار الحجر في فعل وفعلين وثلاثة وما زاد، فانه أجود وأصح، وتمتحن النار المستخرجة من النوع الآخر، فإن فعلت نار النوع كفعل نار الحجر في جميع أفعالها فنار النوع هي نار الحجر لا غير. ومتى خالفتها فبلغ بها التدبير حتى تبلغ مبلغ نار الحجر ويكون مثلها. فهذا شيء يغنيك عن الحجر إلا مرّة واحدة، فانك تحتاج إلى الحجر أولاً من أجل أنك تحتاج إلى معرفة فعل ناره لتمتحن بها نار الأنواع، فهذا يغنيك عن الحجر، إن لم يوجد بعد معرفتك بصحة فعل ناره إن شاء الله.

استقرئ النظائر بعد ذلك وأفطن ولولا أني شرطت أن لا أرمز في كتبي هذه لم أفسر ذلك لأنه غير مستغلق على من يفهم، ووجود من يفهم غزير، وإنّما وضعنا هذه الكتب لمن لا يفهم - وكتبنا التي هي لمن يفهم هي كتب الفلاسفة القدماء - وإنّما شرحنا لمن لا يفهم. فمعنى قولنا «استقرئ النظائر» أي: دبر أي نوع شئت كما دبرت الحجر وأنظر فعله وطابقه بفعل النوع فان فعله فهو هو. وإن لم يفعل ذلك فبلغ به مرتبته والتدبير في بلوغ هذه العناصر التي من النوع إلى مرتبة العناصر التي من الحجر، بالتدبير الذي تقدم شرحه. وكذلك فافعل بالدهن والأرض سواء فإنه يغنيك عن نار الحجر وأرضه ودهنه ومائه فقد نسخت هذه الأنواع من الجنس الذي الحجر نوع له.

فإن قال قائل «فما حاجتنا إلى الحجر ولم شرفناه على هذه الأنواع» قيل له «الخصال شتى كثيرة **أحدها**: أنك تجد فيه من الطبائع الكاملة ما لا تجده في غيره من الحجارة. **وثانيها**: أن ما تريد استخراجه من هذه الأنواع من العناصر، إنّما هو قياس عليه، وليس يجيء في أول تدبيره مثله في أول تدبيره، وهو يبلغ إلى درجة الحجر بعد التكرير. والحجر إذا تكرر مرّة قام مقام مائة تكريرة لتلك.

فخذ ما فيه النضج والنضج الإعتدال والبلوغ الكامل في هذا الحجر. لذلك ما فضلناه إذ كان أقرب مدة في الممارسة من تلك لأن عشرة أقرب من مائة بغير شك ولا مرية، فقد كمل بهذا صحة أمر الحجر. وفي هذا معان كثيرة لم يدركها الوضع لها في الكتب، لأن علم الواضع للكتاب أعظم من الكتاب، إذ كان لم يمكنه استغراق الحجة أبداً إلى نهاية ما في الأمر وفي الصناعة، إذ كان الخاطر لما أتى بالأول من غير أصل يمكن أن يأتي بثان من أصل وغير أصل. فمن غير أصل كالمبتدع الأول، ومن أصل من التكون للأول الذي من غير أصل. فاعرفه إن شاء الله. فلذلك بان عذرنا في تركنا بعض الحجج في المسألة والنكتة ونحن نستغفر الله كثيراً.

قد أتينا أمر الحيوان بما فيه الكفاية. أعلم أن أهل الصنعة أقاموا الحجر مقام الأول

وأقاموا جميع الحيوان مقام المبتدعة لذلك الأصل. فما صفا منها لحق بذلك العنصر العظيم، وما لم يصف ويتكامل فهو مثل المبتدعة في حالته. فهذا ما في الحيوان، ونحن نستغرق ما فيه إن شاء الله.

أعلم أن للحيوان مراتب يزيد بعضها على بعض وحجر الفلاسفة له حد واحد لن يتجاوزه أبداً عن حالة واحدة. فأما الحيوان، فعلى قدر زيادته ونقصه يكون فعله في الأشياء. ولها مراتب في الأفعال بقوى وخاصية لكل نوع فاعرف ذلك. فكأني قد قلت هذا الكلام في شيء واحد. فاعرفه إن شاء الله.

الأشجار والأحجار تقوم مقام الحجر أيضاً وكل نوع منها فيقاوم الحجة على الشرط المتقدم في أمر الأنواع من جنس الحجر سواء في بعد المدة وقلة زكائها عن كثرة ذكائه إذ كان أصول الأشياء كلها من العناصر وكان ائتلاف الجنسين الميتين ناقصاً عن حد ذلك الجنس إنّما تكونت من العناصر الأربع وجب أن يكون هذان الجنسان هما في الفعل كذلك الجنس إذ كان الأصل واحداً.

فإن قال قائل: فما بال اختلافها في طعومها وألوانها وأفعالها. قيل له: قد تقدمنا في كتابنا هذا، فقلنا أن العلة في ذلك أمر الزيادة والنقصان من العناصر فيها، فهذا هو الحاجز عنها وعنه كإحالة الظلمة نور البصر أن يصل إلى الأنوار اللاهوتية لقلة الصفو وكثرة الظلمة.

قد عرفناك أصول هذه الصناعة في أمر هذا الحجر الذي هو نوع من جنس وأمر الجنس كله. ثم أضفنا إليه أمر الجنسين الآخرين ليستكمل بذلك القول.

وقد بينا ذلك في كتاب لنا من المائة والاثني عشر يعرف بالرد على من أبطل الصناعة، وهو الكتاب المعروف بالبرهان واثبات الصنعة ويستوفى هذا القول فيه.

ونرى أن ما تركب من العالم في العالم من كل واحد من هذه الأنواع عالم بدليل قائم. وقد بينت ذلك في قصائدي أيضاً بشعر عرفتك من سرائر ما يحتاج إليه فينبغي أن تدرسها وتحفظها في أمر هذا الحجر إن أردت علمه على استقصاء. فينبغي أيضاً أن تعلم أن فيه تدبيرين، أحدهما متقدم قد بطل أهله، والثاني ففي المرتبة الثانية، وهو دون ذلك كثيراً. وقد استغرقنا القول فيه في كتاب واحد لنا يعرف بكتاب المتحد بنفسه ونحن نستغرق المعنى الأبعد الذي على رأي الفلاسفة في كتاب لنا يعرف بالاستقص الاس. وهو أول كتبنا المائة والاثني عشر في المعنى الأبعد الذي قالت الفلاسفة أن من

عمله لم يحتج أن يعود فيه ثانية . ونستوفي في الكلام بغير رمز ولا دغل ولا نكتة ولا لفظة تحويه في كتابنا المعروف بكتاب غرض الأعراض، وهو الكتاب الأخير من المائة والاثني عشر ، وهو المبدد في كتبنا كلّها من أولها إلى آخرها في كل معنى ونذكر بعد ذلك الباب الذي هو دون ذلك فعلاً وعملاً ومدة ، ويستوفى الكلام فيه على الجنسين الآخرين في مواضعهما إن شاء الله .

ليس ينبغي أن تفوتك هذه المقدمات التي في كتابي هذا إن أردت عمل الباب الأعظم، فاعرفها . فقد نصحتك وما الغزت إن شاء الله .

تم كتاب اللاهوت بحمد الله ومنه وهو الأول من السبعين .



المقالة الثانية من السبعين وهو كتاب الباب

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى على سيدنا محمد نبيه خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله الطيبين وسلم.

قد تقدم لنا كتاب قبل هذا سمّيناه كتاب اللاهوت، ذكرنا فيه أصول هذه الصناعة في الشيء الأعظم وكيف يكون ونحن ذاكرون في كتابنا هذا التدبير لتلك المقدمات، في الطريق الأوسط الذي هو بين الشاسع والداني. ورسمنا هذا الكتاب في كتابنا المعروف بترتيب قراءة كتبنا أن نذكر في هذا الكتاب التدبير الثاني الذي هو الأعظم في مدة أربعين يوماً. ونحن نبتدئ بذلك ونستوفي فيه الكلام إن شاء الله تعالى. إن الشرط قد تقدم لنا في غير كتاب إن نستوفي كلامنا أولاً ثم نعارض فيه، أو نستوفي وضعنا ثم ندبره.

إعلم أن هذا الذي يرتفع في أربعين يوماً مقداره في الصبغ كمقدار ما ذكرناه في المائة والاثني عشر كتاباً من التدبير الثاني من الحجر الأول، وقوته وفعله ومدته أربعين يوماً. وهذا التدبير وما يجيء بعده فهو على هذا القياس. والقياس فيه أن تعلم أن هذه التدابير كلّها خطرة أن يبدأ بها المرتاض المتعلم، فهذا خطأ، لأنه يدخل عليه التعلل كثيراً من وجوه شتى. والصواب أن يبدأ المتعلم أولاً بتدبير الباب الأعظم على الطريق الأبعد من الشرح في التدبير الثاني. والفلاسفة كلّها لم تقل هذا ولم تسمح بغير التدبير الأول المتناهي البعيد. وسنذكر ذلك إن شاء الله عزّ وجلّ في كتابنا المعروف بالأعراض ونستقصي الكلام فيه مشروحاً.

ونقول أيضاً ههنا أن التدبير للشيء الأعظم على أربعة أوجه أحدها الأبعد الأول، والثاني المعروف بالتدبير الثاني. وقد ذكرناهما في المائة والاثني عشر واستوفينا الكلام فيهما على التمام، إلا أنه مرموز في الأول مشروح في الثاني. والتدبير الثاني تلخيصه هو ما في هذه السبعين الذي هذا الكتاب احدها. وجميع ما في هذه الكتب من التدبير الثاني، إلا ما كان من أمر الحيوان الذي ليس له تناه يقارب الثاني: فانا نذكره عن آخره، وكذلك في النبات والأشجار، ونستقصي الكلام فيهما إن شاء الله عزّ وجلّ .

تم الجنس من الثاني بالثالث أعني تدبيراً ثالثاً. والعلة فيه بعد مدى الثاني على

المدبر فاحتالوا لما يتم في أيام أن يتم في يوم، وإن لم يطهرها الطهارة الكاملة فيكون بذلك نقصاً فينقص فعله، وكل ذلك لقلة النشاط ولشدة الحاجة إلى ذلك فصار تدبيراً ثالثاً وعملاً ثالثاً، وهو المذكور في كتبنا الثلاثين. وكذلك العلة في الحجارة والأشجار على هذه المقدمة التي ذكرناها في أمر قلة النشاط وكثرة الحاجة. ولذلك فرقنا بين كل واحد على حدّته كيلا يدخل تدبير في تدبير فيبطل بذلك الكل فأفردناه ليعرف من صاحبه.

تدبير رابع لم ينحسر عن تلك كما ذكرناه في هذه الثلاثة لكن كان بعد مدى ما في ذلك التدبير كما كان مدى الأول صعب المتناهي وذلك كمثل الشعر والبيض وما شاكلهما والزيتون والبسر من النبات وما شاكلهما. ومن الأحجار كالعقاب والعروس وما شاكلهما. فلما كانت هذه لا تبلغ إلى تلك الدرجات لا لأنها ليس في الممكن أن تبلغ إلى تلك الدرجة ولكن ببعد المدة العظيمة: كما أنه لو أراد مريد أن يجمع كرا من الطعام بأن يأخذ كل يوم حبة فيجمعها، لاجتمع منها على طول الزمان لكن لا فائدة في ذهاب ذلك الزمان بجمع حبة حبة، فكذلك لا فائدة لنا في طول هذا التدبير حتى يبلغ إلى تلك الحالة بتضييع الزمان الذي يمكننا فيه بلوغ ذلك. ويبلغ من ذلك في هذا الزمان شيء كثير ويبلغ من ذلك الثاني في ذلك الزمان شيء يسير. وكان نهاية ما في تلك إذ دبرت بمحض تدبيرها، كان لها منتهى هو دون الثلاثة. فأفردنا له أيضاً كتاباً وصنفنا له أجزاء. قد ذكرنا ذلك فيما تقدم من كتبنا وفي هذه وما نستأنف.

وسمينا هذا بكتاب الباب أي بمعنى أن نذكر فيه الباب الأعظم بالتدبير الثاني في المدة البعيدة في مدة يسيرة، فهذا فضل كتابنا هذا - وإلاّ فلا حاجة لنا في وضعه - وهو قرب المدة وبعدها ونحن نبدأ بعد ذلك.

فنقول: ما سبب ذلك في القرب والبعد؟ نقول أولاً: أن سبب بعد تلك وقرب هذه هو شدة التحفظ في تلك من جهة المخافة، وقرب المدة في هذه هو اقتدار على الصناعة، وهو أن نذكر مثالاً في ذلك تشميع عشرين مرة ومرتين تجزئة، فنذكر ثم عشرين وههنا مرتين ونذكر أشياء من أدوات الصناعة، تركها كعملها، إن عملت لم تحتج إليها، وإن تركت استغني عنها بغير فساد داخل عليها. فهذا هو الفرق في بعد تلك وقرب هذه، والأصل واحد.

نقول أيضاً: أن التطهير الذي يداخل العنصر منها عشرين مرة ليتطهر، نجمع له أشياء تقوم في استعمالها مرة واحدة كمقام العشرين مرة في التدابير فهذا أيضاً ينفصل عن تلك. ونحن نبدأ بالتدبير في مدة أربعين يوماً كما ذكرنا أولاً، وضمنّا في صدر كتابنا

هذا، ونستوفيه بغير رمز كيلا يحتاج إلى شرح. ولم نضمن ذلك في كتابنا هذا لكن ضمنا الابانة والشرح التام. ونحن نفي بذلك إن شاء الله.

ينبغي أن تعلم أن التقطير في هذا التدبير الذي في الكتاب وفي غيره أن لا يحتاج إلى وقت بعينه، فهذا أحد ما يصعب به التدبير أولاً، وثانية إنه إن كان مقطراً مجتنى عند صاحبه قبل وقت عمله مفصلة في الأزمنة التي ذكرناها له، فهو على حال أنجع قليلاً. فإذا عرفت أن التقطير لا وقت له، فقد زال عنك بذلك شكوك كثيرة في أمر التدبير الثاني.

ثم تعمد بعد التقطير إلى الماء، وهو يقطر في يوم، فقطره بالرطوبة ثلاث تقطيرات جياد، فإنه يصفو. ثم تعمد إلى ذلك الماء فتدفنه في أرض أو سرجين أو ندوة، ولتكن الأرض ندبة أو في جب فيه ماء، في موضع ندي يوماً وليلة، والليل أوفق بك. ثم تعمد إلى قرعة مضغوطة الوسط - وقد ذكرناها في كتاب العمالقة الصغير - وتصب الماء في أرضها ثم تعمد إلى قضبان الخيزران فتشققها أنصافاً، ثم تعملها حلقة فتشد وسطها أو موضع مبلغ الخنق من القرعة من القضبان بقطن أو مشاقة والقطن والخرق أجود، وتحكم الشد بالخيوط ما بين القضبان حتى لا يمر فيه النفس ولا البخار دون الماء. وأحكم الوصل له من خارج أعني الأنبيق والقرعة بعد أن تعوج أطراف القضبان مصوبة إلى خندق الأنبيق ويكون تعويجك له قبل تركيبها بمدة كيلا ينفتح وقت العمل، وتشد بخيوط على عمل الصوالجة، ثم قطره باليابس بنار خفيفة. أعد ذلك عليه ثلاث تقطيرات ثم أدفنه، ثم أعده رابعة بالآس مكان الخيزران فهذا سبع مرار، يخرج لها حسن البياض متناه على ما قد شرطنا في أول الكتاب، فارفعه إن شاء الله.

أعمد إلى الدهن فاستقطره بالرطوبة أولاً، فهو السر فيه، بقضبان الآس فانه يخرج أبيض فيه صفوة. وأعد عليه العمل بالقضبان والنار اليابسة، فانه يصفو في سبع مرار. وهذا الشيء، إن زدت في تقطيره بالقضبان على سبع، جاز إلى أربعة عشر مرة ليكون أمنا من الخطأ. فإن زدت على الضعف لم يصلح أن تستعمله مع هذا الماء - وهذا من سرائر ما عندهم - وكذلك للنار حد من الدهن والماء والأرض كذلك، وهذا لازم في جميع التدابير - وهو سر فاحفظه. فلذلك ما طال به شرح كتبنا المائة وأثني عشر.

فأما إن زاد تقطير الدهن على تلك المرتبة التي هي الضعف فزد تقطير الماء، لأن يكون من جنس الدهن، وإلا تغايرت الطبائع في النوع، فلم تتفق لتغايرها، فاحفظ ذلك. وإنّما جعلنا للدهن ضعف تقطير الماء، والماء يقطر سبع مرات لأن للماء حداً

وللدهن حداً. فأما حد الماء، فإن يكون أبيض، لا كبياض الماء بل بياضاً لبنياً، وهو ملين أيضاً. وعلامة الدهن أن يحمى له المريخ ويغمس فيه فيلينه، ويقيم الأرواح إذا سقي بها. فجعلنا له ضعف الماء لأن يبلغ إلى هذا الحد، لأنه ربما دخل على المدبر الخطأ، فلم يتم في سبع مرات فهو يتم فيما بين السبع إلى أربع عشرة. وليقطر بالقضبان هذا الدهن بالرطوبة في أول مرة بقضبان دقاق، ويضعف له القضبان في غلظها لكل علامة مرة على الحساب. وليكن في قرع قصار أولاً حتى يتبيض. ثم تطول القرع له فالأول قصر مخافة من النار، والثاني طول لأنه صار ألف النار، فاعرفه إن شاء الله تعالى.

وهذا بخلاف ما ذكرناه في كتابنا المعروف بالمتحد لأن هذه ضده. لأنا قلنا: «ثم ابدأ بالغليظ ثم انقص» وإنما ذلك لأن تنسلخ الأوساخ من أنفسها قليلاً قليلاً. فهذا هو موضع الخلاف بين الاثنين، فاعرفه.

فعلامة الماء وعلامة الدهن: فلا بد لكل واحد من هذه العناصر من علامة يبلغ بها في التدبير، وإلا لم يقع على ذلك حصر بتة. فهذه علامة الماء في هذا الكتاب. وطالبنا في كل موضع من المواضع بعلامة فإن لم نأت بها، فالباب باطل. وذلك لأن الخطأ يلزم الناس جميعاً، وبخاصة فأهل هذه الصناعة فهو موكل بهم. فلا تسلك شيئاً إلا على هدى وقصد مستو، فهذه نصيحة ينبغي أن تحتفظ بها في جميع كتب الفلاسفة وكتبنا في جميع فنون هذه الصناعة وفي غيرها فإن الفلاسفة تشترط ذلك على أنفسها شرطاً عظيماً متأكداً. وقد بينت ذلك في كتبي العشرة الأولى من ألفاظهم والحسن من كتبنا هذه التي ذكرنا ما فيها عن الفلاسفة أنا نأتي بألفاظهم المشهورة في أيدي الناس، ثم نأتي بما نذكره في ذلك من التفسير، نرى عليه البيان والمحنة مما قد عمي الناس جميعاً.

وإذ قد عرفت هذه الشروط إلى ههنا فنحن نبدأ بشرط العنصرين الآخرين كما أوفينا الكلام في الأولين على حسب ما يحتمل من الكلام فيه - ويحكم الله عَزَّوَجَلَّ لنا فيه بمشيئته.

أمّا تدبير النار فينبغي أن تدبر هذه النار بأن تخلص إلى الدهن أولاً، ثم تسقي من الماء الأول وتسحق على صلاية سحقاً محكماً ثلاثة أيام بلياليها، وتشرب ما شربت، ثم تجفف في الشمس وإن تصمغت ففي الهواء، ثم تعيد عليها السحق والتشوية يوماً آخر، وتجففها وتعيد عليها ذلك. ثم تضعها في قدح مطين وتكب عليها قدحاً آخر غير مطين وتدعها على رماد سخن حتى تجف من الماء ولا تدخن ولا تجحف بها النار. ثم أعد عليه العمل كذلك حتى يصير شمعاً ذائباً يتختم فلا يتصمغ. فهذه العلامة لا بد من أن

تبلغها النار أو تجعلها ذروراً يابساً وذلك بتصليب النار قليلاً قليلاً حتى تتحجر كالتراب، لأنها تتلدن كالصمغ، وتتلزق لأنها تخرج من التقطير ملتزقة متصمغة متشوشةعكرة وحشة. وهي إذا تشمعت أو تحجرت حسن لونها واحمر واصفر فتبلغ بها أي المرتبتين أردت، فهو جيد بالغ وذلك يتم لك في خمس تشويات وتسقيات إلى سبع، والسبع نهاية ما فيه في الباب المذكور في هذا الكتاب، وهو يبلغ في يد الماهر الغير الحاذق - معنى الماهر الغير الحاذق الصانع الغير العالم. ولن يبلغ به في خمس إلا محنّك مدرب ذو تجربة وصنعة وعلم التحنيك.

وهذه النار، من علامتها أنك إذا أحميت شمساً وغمستها فيها أخرجته لا كالذي هو بل صابغاً، ويصير في عين، أخرى إذا غمست فيها ثلاث مرات أو أربع ونهايته سبع حمايات وغمسات. فهو علامة النار، فاعرف ذلك. فإن لم تفهم قولي، فاعلم أنك متى حميت أحد النوعين وغمسته في هذه النار أو ألقيت منها عليه، حمر الأبيض، وزاد الأحمر حمرة وصبغاً حتى يكون بها صابغاً لشيء من الأبيض فاعرفه، فهذا علامة النار. فقد شرحناه لك، ولم ألغز فيه شيئاً.

ولطائفة من الناس فيه تدبير آخر وهو لعمري أسلم كما ذكروه - ولقد صدقوا في ذلك. وهو أنهم يبلغون به إلى المرتبة التي يكون كالتراب في اللون بل في نفس تجسمه وفي صلابته ولونه أحمر يضرب إلى السواد. ثم هبوه بين قدحين حتى يصير روحانياً ثم ثبتوه بعد ذلك وقالوا: وجه تهبيته إدخال روح من الأرواح تجذبه إلى العلو، وهو عروس العروس أو عروس العنان أو ما أشبه ذلك، أو عنان أحدهما. وهذا فيه ما تعلم مما قد تقدم من الشرط. ولكن وجه تهبيته أن يدخل إلى القدحين، وتضرم بالنار الشديدة، ولا تسقي من الماء شيئاً. ويلزم الوقود والسحق حتى يصعد. ولقد غاب ذلك عنهم. والوجه عندي الذي هو الصواب أن تهبي بهذا ثم يثبت وثباته أن تسقيه الماء وتشويه بالنار اللينة وترد الأعلى على الأسفل دائماً حتى يثبت أسفل كالولد للنار لا يتغذى إلا منها ولا ينفر عنها ولا يتباغضان، ويطلبها وتطلبه ثم يقطر بعد ذلك في قريعة صغيرة بنار لينة أولاً ثم تشد عليه النار قليلاً قليلاً حتى لا يبقى فيه من الماء شيء. ثم ترد القاطر عنه عليه. وتسحق على صلاية، ثم يقطر أيضاً. تفعل به ذلك حتى يثبت في أسفل القرعة. فإنه يفعل هذا الفعل في الشمس والقمر بعد تسقيته ما خرج منه من علامة الماء؛ وذلك رمز.

اعلم أنه ينبغي أن تقطر كل ما ثبت بالتسقية حتى إذا قطر في آخر الأمر لم يقطر منه شيء البتة، فإنه يفعل ما ذكرناه في الذهب والفضة، فهذا علامة النار. قد وصفناها

واستقصينا القول فيها وعلمنا لك عليها كما عملنا لك على الماء والدهن فاحفظه. فهذه ثلاثة أركان كاملة، ونحن نستوفي الكلام بعد ذلك - ولله الأمر - على الأرض وتدبيرها وعلامتها.

ينبغي أن تسحق وهي سوداء ناعماً كالذرور وتصول حتى تصير ذروراً. وتسحق بعد ذلك وتلقي عليها شيئاً من الملح أو من المياه الحادة المالحة وتسحقها به على صلاية وتصولها بعد ذلك. وتغذيها بالماء العذب، تفعل به ذلك حتى يسفر لونها من السواد الحالك. ثم تسقيها من مائها المدبر بنهايته بالسحق الشديد على صلاية يومين وليلتين وان ادمته، فيوم وليلة. ثم تجفف في شمس حارة وتسحق وتشوي ليلة. تفعل به ذلك حتى تبيض ثم تسقي بعد ذلك وتشوي ليلة ثلاث مرات حتى يزداد بياضها وثباتها. وجودة السحق في هذه الأعمال أبلغ ما فيها فاعرفه.

ثم هبها كما ذكرنا في أمر النار. واستعمل التقطير لها في القرع الصغار كما ذكرنا أولاً في أمر النار، ورد الماء عليها حتى لا يقطر منها شيء. فهذا يقال له التشميع من قبل نفس الشيء من غير تشميع داخل عليه كحد التشميع المذكور. ولقد استقصينا الكلام في هذا في كتبنا المائة والاثني عشر، في كتاب الأسرار بكلام مستقصى، وهذا جوامعه: وهو أن بعض الأشياء - إذا كانت الأشياء كلها تحتاج إلى التشميع لا بها منه - فبعضها يتشمع ولا يتقطر له، ويكون تشميعه من نفسه في نفس تدبيره بغير شيء منفرد وفصل منفصل كما يعهد من أمر التشميع فاعرف ذلك. وعلامة الأرض إذا استقرت في أرض القرعة ولم يقطر منها شيء أن تبيض النحاس كما فعلت النار في أمر الشمس والقمر فاعلم ذلك. فهذه العلامات قد بيّنتها في الأربع عناصر. وقد فرغت من الباب بقوة الله الواحد القهار.

فإذا بلغت ذلك، فقد صفا جوهرك بها إذ كان الصفاء إنما هو التطلع على الحق. وأنت تصفو على هذا القياس من عمى الجهل في هذه الصناعة. أفليس تعلم إنك إذا أعدت العمل ثانية لم تحتج أولاً إلى كتاب تدرسه كما درست أولاً. وإذا استغنيت فأنت مثل من ركب شيئاً من نفسه وليس يركب إنسان شيئاً من نفسه إلاّ وهو قادر على ذلك. فإذا كنت قادراً على ذلك فأنت صاف من هذه الظلمة التي في هذه الجنية.

فإن قال قائل «فهذا محال»، قلنا «لم يصف من جميع وجوهه». فإذا أعطي هذا الشرط وهو مقيم على «لا»، قيل له «فما الصفو؟» فانقطع فلم يأت بجواب، إذ كان أصل الصفو العلم بما جهله غيره. فأحمد الله وأشكره على أياديه وأسأله الزيادة ومعنى الزيادة

أن يديم ما صح لك ولا يقطعه عنك، لأني قد رأيت قوماً لهم من الشوق والأسف والحزن والتأوه على ما قد عاينوه، ثم بطل عليهم خلقاً كثيراً. وذلك كلّه، يرى بذلك من دفعه وكفر به «أنه أقرب إليه من حبل الوريد» ولكن لا يبصرون، فيسلبه ذلك. لا سلبنا الله ولا سلبكم ولا جعلنا وإياكم من الذين قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾[1] ونزح بنا وإياكم عن ذلك وجعلنا وإياكم من الشاكرين. فكنت إذا رأيت هؤلاء القوم فأكثر ما أقدر عليه إذا كان لهم رزق أن استوصف ما عملوا منهم ثم استخرج ذلك فاريه لهم وامنحهم إياه فيفرج عنهم بذلك.

وقد ذكرت ذلك في أحد الكتب المائة والاثني عشر وهو كتاب يعرف بالتصريف لأنه يضمن هذا. ولولا أن الكلام يطول، لخبرت بعض ذلك ههنا لكن ليس هذا موضعه. ولقد كنت اسمع ممن لا رزق له في ذلك فيذهب عني جميع الوصايا - وحق من أنطقني - إذا سئل ذلك الرجل عن عمله ذلك وكيف كان فلا أدري أضن كان يلحقني أو نسيان فأكون كمن سمع الصفة وليس بالحضرة. كل ذلك حرمان لذلك الرجل. ولقد أتيت بذكر جماعة من هؤلاء القوم عدداً كثيراً في قصيدتي الكبيرة النونية التي أذكر فيها جميع الأقاويل إلى علي بن يقطين التي أقول فيها (شعر):

قل لعلي بن يقطين طلبت أمراً ليس بالدون

ولقد أخبر أمورس الشاعر من ذلك بعجائب في شعره وكان قد بلي في زمانه بالشهرة بهذه الصناعة، فكان العالم يتنابونه وفيهم ما في الناس من العقل والجهل. ولنعد إلى غرضنا الذي بدأنا به.

أعلم أنه ما بقي في أمر الطهارة للأركان شيء وبقي عليك أمر الموازين. فالقول في ذلك على ثلاثة أوجه كل واحد منها يكون منه صبغ عظيم وكل واحد منها أفضل من صاحبه.

فقالت طائفة من العلماء: حق الجزء من النار أن يكون له من الأرض اثنا عشر جزء. واختلف هؤلاء في ذلك على أصل واحد. فقالت طائفة «لا بل جزء من النار من اثنا عشر جزء من الأرض، يكون إذا حصل مع النار أربعة أرباع يكون من النار أربعة ومن الأرض أثنا عشر». وهذه الطائفة من الفلكيين أصحاب الطبائع لكنهم لا يدرون.

وقالت طائفة أخرى: «بل ثلاثة أجزاء نار واثنا عشر أرض» وهؤلاء القوم قريب من

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٧.

أصحاب الطبائع. وقالت طائفة: «بل جزآن عن اثني عشر» وكل هؤلاء مصيبون في هذا الرأي، بمعنى أنه يؤثر صبغاً وإن لم يكن بالكامل. وقالت طائفة وهم أصحاب الكواكب: «بل جزء على السبعة» وقالت طائفة من هؤلاء: «مقام النار في الفلك كمقام الشمس والقمر - بل جزآن على سبعة». وقالت طائفة: «القمر مظلم غير نير بل المريخ والشمس فجزآن لسبعة». وقالت طائفة: «بل المريخ والشمس والقمر فثلاثة أجزاء لسبعة». وهؤلاء أيضاً مصيبون، وإن لم يكن في النهاية.

وقالت طائفة، وهو مذهبنا: «جزء من النار على أربعة أجزاء من الأرض» وهم أصحاب الطبائع، ولم يعارضنا معارض إلاّ من قال: «جزء على ثلاثة أجزاء» فيكون إذا اجتمع أربعة. وهم أصحاب الحق، وليس نقول هم أصحاب الحق بغير برهان، لأن لأولئك المتقدمين أن يقولوا هذا يصبغ وليس بكامل كما قلنا في ذلك، فمن وافقنا من أصحاب الأفلاك على رأي أصحاب الطبائع فهو ونحن بمنزلة، وكذلك في أصحاب الكواكب. والحجة في ذلك أن يكون واحد على أربعة أن تفصل الحجر أربعة، وهو متكون من أربعة. فان قال قائل: «فينبغي أن يكون جزء على ثلاثة ليكون أربعة» قيل له أن المتكون من الحجر الأول من الأربعة العناصر لا هو العناصر ولا الأربعة المتفرقة - فقد صح ههنا خمسة وكذلك قد صح هذا أيضاً.

ودليل آخر هو بعيد كالمخبر عن النعامة لصاحب الهند، وهو بعد تمام الباب أنه يلقي واحد من هذا المركب على هذه الأوزان التي على العناصر والمراكب على الأفلاك والنجوم، فلا يكون فيها أفضل من الذي على وزن الطبائع والسلام. ثم نعود إلى الغرض.

فنقول: امزجه بعد ذلك بالسحق على الصلاية - أعني النار والأرض. فإذا التغمتا فسقهما من الدهن مثل وزنها - فهذا سر - وهو أن تسقيهما من الدهن ما يبلهما ثم تدفنهما في السرجين. فإذا كان بعد ثلاث تغير لونه فاسحقه وسقه من الدهن ما يحتاج إليه إلى أن تدفنه معه عشرون دفنة وتسقيه عشرين تسقية في مدة عشرة أيام، الأولى في ثلاثة، الثانية في يومين والثالثة في يوم والباقي في تمام الأيام فاعرفه إن شاء الله. وكل دفنة تكون بعض يوم أو بعض ليلة على هذا إلى الفراغ فان تشمع وإلا فزده قليل الدهن وليس يحتاج، وهذا رمز.

أعلم أنه ينبغي أن تأخذ الألوان بتسقية الماء في هذه الأيام هذه التسقيات ثم تشمعه حتى يتشمع بالدهن بما احتاج من الدهن. فقولنا سقه مثله دهناً أي سقه حاجته والسلام.

وعلامته إذا تم بعد أخذ الألوان الغريبة مع كثرتها أن يكون أحمر ناصعاً شمعاً ذائباً فهذا إتمامه فألقي جزء على ألف ألف ويأتي ألف من أي جسم.

ولهذه الأوزان كتاب بإختلاف الأجسام نحن نذكرها في غير هذا الكتاب في كتبنا هذه. وقد وفينا بالشرط إلى ههنا. والمنة لله تعالى، ونرجو أن يعين الله عزّ وجلّ وتقدست أسماؤه وسبحانه ونحمده على إتمام شرطنا في هذه الكتب والسلام.

والحمد لله حمداً كما هو أهله ومستحقه وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي وعلى آله وسلم تسليماً. وحسبنا الله ونعم الوكيل. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

تم كتاب الباب والحمد لله أولاً وأخيراً



المقالة الثالثة من السبعين
وهو المعروف بالثلاثين كلمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بربوبيته المتوحد بوحدانيته الخالق بقدرته، سبحانه وتعالى عمّا يقول المبطلون. إن الأمانة لما تحملها الجاني على نفسه أخطأ خطأً كبيراً، ولكنه سمي العالم الصغير لنخوته وسطوته ولتحمله ما لا يطيق مثال العالم إذ تحمل لما يطيقه والمكون لما هو له حمل، فلم يتركه نخوته وتكبره أن لا يتقلد ذلك. وليس هذا قولي وحدي ولكن شهادة الله تبارك وتعالى وشهادة نبيه. وقد قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾(١). فكفاك بقوله عَزَّوَجَلَّ. وينبغي للإنسان أن يذكر ما يطيقه إذا ضمنه وحمله وبخاصة إن وعد به ولكن الضنة بالشيء تحمل على كل مورد عظيم.

وبالله أقول: لقد تحملت من هذا ألماً عظيماً بذكري له إلى أن من الله تعالى عليّ بجعفر بن محمد صلوات الله عليه. فلم يزل يسهل عليّ ذلك ويكشف لي الأمر وكنت قد حملت نفسي على أن الغز في هذا الكتاب، وافك الضمان فاستنقذني الله من الكذب فانقذكم الله منه لكم وعليكم فانه بلية عظيمة.

وكتابي هذا يعرف بثلاثين كلمة، يذكر فيه الباب الذي قد تقدم في الكتاب الذي قبله في ثلاثين كلمة، ونحن نستوفي الكلام في ذلك على ما قد ضمنا في كتبنا هذه وعلى ما قد أتينا به فيما تقدم من هذه الكتب أعني السبعين وبالله أقول: لو لم يقع إلى أحد من الناس ممن طلب هذه البضاعة وهذا العلم غير كتابي هذا، ما كان بالذي يبالي أن لا يسمع بشيء من الصنعة لصحة ما ذكرته وقربه وأنا ابدأ من ذلك بضماني وبالله الإستعانة وعليه أتكل.

نقول ولله الحمد والشكر: قد علمت، يا طالب هذه الصناعة القارئ لكتبنا أنّا قد

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

شرحنا هذا الباب على عدة طرق ليس فيها شيء في هذا القرب ولا على هذا المثال إلا كتاب واحد نذكر فيه أيضاً هذا الباب في ثلاثين كلمة، ولكن ليس في هذه المرتبة - في قوة صبغه وكثرته. وأنا أذكر في كتابي هذا الباب الأعظم في ثلاثين كلمة في المرتبة العليا التي ليس بعدها مرتبة. وأنا أشرحه إن شاء الله تعالى.

فنقول: أول ذلك قد صح أن أول ما نبدأ به في هذا التدبير التقطير وهو التفصيل له فهذه كلمة أولى من ثلاثين، لا بد منها. فتقطير هذا يكون بأن تجعل الحجر في قرعة في قدر فيها رماد توقد عليه حتى ينقطع التقطير ويخرج الماء كلّه، وترفع الماء ثم ترد من الماء القاطر في القابلة شيئاً ليكون نزول النار والهواء عليه إذ قطر، ولا يتشبث بالزجاج منه شيء فينقص. ثم تشد النار عليه بعد قطر الماء حتى يقطر النار والهواء عن آخره وينقطع القطر البتة. فخذه حينئذ فاعزله كما عزلت الماء الأول، ثم أخرج ما في القرعة وهو الأرض فارفعه فهذه مرتبة أولى في كلمة، فأعرفها إن شاء الله.

وهذه قل ما يقع الخطأ فيها على كثير من الناس لسهولة المسلك ولله الحمد والشكر.

ثم تعمد بعد ذلك إلى الماء أولاً فتقطر سبع تقطيرات بقرعة وأنبيق وهذه الكلمة الثانية. ثم خذ ذلك المقطر سبع تقطيرات فقطره بالآس والخيزران سبع تقطيرات وهو تمام ما فيه. وليكن في قرعة مركبة وهي أن تكون قرعة فوق قرعة، أو شبه نصف قرعة على قرعة، وأسفلها ضيق أعني أسفل العليا. وهو الموضع الأوسط في ملتقاهما ويعبأ فيه الخيزران ويملأ، ثم يسد الباقي ويحكم ويوقد عليه وقوداً لينا فإنه يقطر ماء صاف. ويكرر كذلك سبع مرات فهذه الكلمة الثالثة فهذا ما في الماء، فاعرفه وهو أتم تدبير فيه. وهذا الماء فقد ذكرناه في غير كتاب على هذا المثال - أو أنقص قليلاً أو أزيد قليلاً، والمعنى واحد فاعرفه إن شاء الله.

ثم أرفع الماء الكامل وخذ في تدبير الدهن والنار المختلطين ففصل النار من الدهن فهذه الكلمة الرابعة فاعرفها إن شاء الله.

فإذا صار اثنين - أعني النار والدهن - فخذ في تدبير الدهن وهذا هو الصواب فألقه في قرعة وأنبيق، وأجعل في القرعة قضبان آس، وأوقد عليه. ولتكن القرعة في مرجل فيه ماء، وتوقد على المرجل حتى يغلي الماء وتحمى القرعة. فيقطر الدهن أولاً أبيض فيه تلألؤ صفرة. فأعده كذلك ثلاث مرات ثم أخرجه عن هذه القرعة وهذه مرتبة، وهي الكلمة الخامسة.

ثم اسلك بعد ذلك تمام أمر الدهن وما بقي عليه من التدبير، وهو أن تأخذ ما صعد من الدهن بالرطوبة. فتجعله في قرعة لطيفة وتترك فيه ماء يقطر به صافياً من القضبان الواسعة في هذا الوقت. ثم تتركه في نار سرجين أو نار رماد لينة الحرارة، أو نار لينة جدا. فإنه يقطر أبيض صافياً. والعود في كل مرة يحترق فاعد بدله أن احترق في أول مرة. وإن لم يحترق فأخرجه فانقص ما فيه من الوسخ. والصواب أن لا تستعمل ذلك العود البتة. افعل به ذلك سبعين مرة، فإنه يبين لك في كل عشر مرار لون نوري أصفى من أخيه حتى يبلغ العدد، فاعرف ذلك، وهذه هي درجة سادسة.

وعلامة إدراك هذا الدهن انك إذا أحميت الحديد وغمسته فيه سبعاً لينه وقلبه من المريخية إلى القمرية بقوة الله وقدرته. وهذه كلمة سابعة، فاعرفها.

ثم أرفع هذا الدهن إذا بلغ إلى المرتبة. وأن خالف مما قلنا شيئاً، فاعد عليه التدبير بما ذكرناه لك من ذلك التدبير المتقدم شرحه، وهذه كلمة ثامنة، فأعرف هذه المواضع والنكت. وإياك أن تلغيها فيفسد عملك. فعملنا هذا كلّه إنّما أصله جودة التمييز والتحرر من الخطأ فاعرف ذلك واعمل بحسبه.

ثم أبدأ بالنار بعد أن تحرز الماء والدهن الصافيين الطاهرين وأختم عليها وأحفظها من الغبار، فاعرف هذا أيضاً. والطريق إلى تدبير النار أن تبدأ بعون الله فتأخذ النار التي بقيت في أسفل القرعة - أعني قرعة الدهن - فتسحقه وحده وتجففه في الشمس، فإنه يتندى ولا يجف. فاسحقه أيضاً، أفعل ذلك عشرين مرة، كل مرة تسحقه سحقاً طويلاً. ثم تتركه في الشمس فإنه يجف من دهانته قليلاً. وهذه كلمة تاسعة.

ثم خذه بعد ذلك فاسحقه وسقه شيئاً من الماء، واطل سحقه وشدّه بفهر على صلاية محكمة، ثم أتركه في إناء وشد رأسه قليلاً، وأتركه في نار زبل لينة أو نار تبن أو وقود لين في السكرجة المذكورة في كتاب أندريا[١] أو هي ذات البناء الطويل. وليكن الوقود أقوى من حضان الطير، ومثل حر الشمس أو أقوى قليلاً. ثم أخرجه بعد جفافه بعد يوم أو يوم وليلة. افعل به ذلك حتى يتحجر ويصير غير سائل. وهذه درجة قوية في النار فاعرفها، وهي كلمة عاشرة. ثم خذه بعد ذلك واسحقه وسقه شيئاً من الماء الأول أيضاً وقوّ له

(١) يذكر جابر بن حيان بعض المؤلفات الكيميائية لاندريا (أنظر كراوس «جابر والعلم اليوناني» ص ٤٥ الحاشية ٣)، وكذلك إبن النديم في «كتاب الفهرست» ص ٣٥٤. غير أن شخصية هذا المؤلف وأعماله لا يزال مجهولة إلى حد الآن.

النار. افعل به ذلك حتى يتحجر أقوى من ذلك ثم أضعف عليه النار أبدا حتى يصير يحتمل التشوية في التنور. فإذا صار في ذلك الحد فقد كمل فارفعه لوقت حاجتك، وهذه درجة أيضاً، وهي الكلمة الحادية عشرة فاعرفها.

وعلامة هذه النار إنها تصبغ القمر أصفر حتى تلحقه بالشمس. فمتى خالف فأعده إلى تدبيره حتى يبلغ إلى تلك العلامة التي قد حددناها لك. وهذه كلمة ثانية عشرة فاعرفها وأعمل بها.

ثم خذ بعد ذلك في تدبير الأرض فاسحقها نعماً نعماً. ثم سقها من الماء الأول بوزنها في طول سحق وتسقية ثم اتركها في الآلة التي ذكرناها في باب النار، والزمها ناراً مثل حضان الطير حتى يجف في سبعة أيام فإنها تجف في هذه الأيام. ثم أخرجها بعد ذلك وسقها من الماء الأول أيضاً مثل وزنها. وأعدها إلى النار الأولى وأقوى قليلاً، وهو الجيد أن تزيد النار قليلاً ثم أخرجها فسقها من الماء الأول أيضاً مثل وزنها - وهو السر - وهو أروح لك من أن تسقيها مثل نصف وزنها أو ثلثه أو ربعه وما قد ذكرناه. لكن سقها الثالثة بوزنها. وأعدها إلى تلك النار أو أشد قليلاً، ثم أخرجها وقد صارت غبراء، فهذه في الأرض مرتبة وقوية. وهي كلمة ثالثة عشرة، فاعرفها.

ثم خذ بعد ذلك هذه الأرض الغبراء فاسحقها على صلاية سحقاً ليناً بفهر. فإذا لانت فسقها من الماء الأول أبدا، واسحقها كذلك. واتركها تجف بحالتها، ثم اسحقها وسقها واتركها تجف. أفعل ذلك ثلاثة أيام، كل يوم تسحقه وتسقيه مرتين أو ثلاثة أن احتمل، وذلك يكون بسرعة جفافاً إن جفت في اليوم خمس مرار فسقها خمس مرار وإن كان اقل فعلى حسب ذلك. فإذا كان بعد ثلاثة أيام وجفّت فاتركها في إنائه وشوها في تنور تشوية قوية فإنها تخرج غبراء مسفرة. وهذه كلمة رابعة عشرة فاعرفها. ثم خذ بعد ذلك تبييض هذه الأرض واسحقها وسقها وشوها تشوية خفيفة في نار سرجين. أفعل ذلك ثلاث مرار أو خمس مرات فإنها تبيض حتى تصير كالاسفيداج نقاء وحسناً وبياضاً. فحينئذ فارفعها لحاجتك، وهذه كلمة خامسة عشرة، فاعرفها. فهذه التدابير قد أتينا بها في خمسة عشر كلمة وخلطه وطرحه في خمسة عشر كلمة. ففهمها بعد ذلك، فإني مفسرها لك إن شاء الله تعالى.

أعلم أولاً أن الأرض، إذا القيتها على النحاس بيضه، وهذه علامة إدراكها فاعرف ذلك. فاعلم أن هذه المواضع - أعني العلامات - هي رموز معناها أنك متى لم تر واحداً من هذه العناصر قد فعل ما قد ذكرناه، فلا تستعمله بتة فهذه العلامات هي موازين

لهذه العناصر، ومتى تجاوزت واحداً منها أو تساهلت فيه، أعقبك فيه من نقصان الصبغ بمقدار ما قد وقع فيه من خطأ التدبير. فهذه كلمة سادسة عشرة، فاعرفها.

ثم خذ من الأرض المدبرة أربعة أجزاء ومن النار جزء ثم أخلطه بها وادخل عليهما من الدهن درهمين. ثم أسحقه به، وادخله الحل حتى يتعجّن به. وهذه كلمة سابعة عشر، فاعرفها. وهذا الحل هو أخذ الألوان منه فاعرفه. فأنا مفسره بعد ذلك في غير هذا الموضع لتقف عليه إن شاء الله تعالى.

وقالت طائفة: «لا بل ثلاثة أجزاء أرض وجزء واحد نار» والتدبير واحد وهذان صوابان، والأول أجود وأحكم. وهذه كلمة ثامنة عشرة، فاعرفها.

وقالت طائفة: «لا بل تكون الأرض سبعة أجزاء والنار جزء، وهذا أيضاً جيد، ولكن الأول أجود، وهذه كلمة تاسعة عشرة، فاعرفها.

وقالت طائفة: «لا بل اثنا عشر جزء من الأرض وجزء واحد من النار» والتدبير واحد والأول أجود، وإن كان هذا حقاً فاسلك الأول واستخر الله وقد ذكرت لك جميع أراء الناس في هذا الحجر وترتيب أوزانه. وهذه كلمة عشرون، فاعرف ذلك واعمل بحسبه.

ثم خذ بعد ذلك في الكلام على تركيبه - أي تدبيره - حتى يتم ويصبغ إن شاء الله. وهو أن تخلط أوزانك على ما قد عرفتك. وهو قول أصحاب الطبائع فقالوا للواحد أربعة، وهو الأوفق والأحكم. وقول أصحاب الأفلاك فقالوا كل واحد سبعة، وهو دون ذلك وهو حق، والفرق بينهما أن ما قالته أصحاب الطبائع يصبغ الواحد منه مثلاً عشرة، وما قالته أصحاب الأفلاك يصبغ الواحد مثلاً سبعة. فهذا فرق ما بينهم، فاعرفه إن شاء الله تعالى، وقول أصحاب البروج والفلك المنير، فقالوا: «للواحد أثنا عشر» وهذا اضعف الثلاثة. فقد عرفتك جميع أقاويل الناس.

وعرفتك أيضاً الأجود من الاردأ ولم أكلك إلى نفسك. فاعمل الآن أنت أيُّها أردت، فالتدبير واحد، والمدة واحدة، والممارسة واحدة ولكن الفعل والتأثير ليس بواحد، فاعرف ذلك فهذا أكثر ما عندي لك من النصح والكشف، فلست أقدر على أكثر من هذا. وهذه كلمة واحدة وعشرون، فاعرفها.

فإذا عرفت ذلك فعد إلى التدبير، فاخلط الأوزان كما ذكرنا بأيُّها شئت. ثم أدخل على الأرض والنار من الهواء ابداً، ضعف النار. وهذا ما لا رمز فيه ولا شك، وهو من السرائر الكبار العظام، فاعرفه، فهي كلمة ثانية وعشرون.

ثم أجد سحقه في إناء نظيف من قوارير أو حجارة محكمة واسلك في السحق كما ذكرناه في الأرض سواء، فجوّده. ثم أدخله إلى قدح التشوية، وشوِّه في نار سرجين ضعيفة. افعل به ذلك سبع مرار ثم أخرجه من القدح - وهو السر. وهذه كلمة ثالثة وعشرون، فاعرفها.

ثم سقه تمام ما بقي له من الدهن، فاجعله في إناء قوارير، وادفنه في السرجين يوماً وليلة. وأخرجه فانظر إليه. وإن كان له لون غير الذي كان له حيث أدخلته به، فقد ابتدأ في الطريق بسرعة. وإن خالف، فردّه إلى الدفن حتى يبدأ أن يتلوَّن. ثم خذ تلك الألوان، فاحصها لوناً لوناً، وأخرجه بعد ذلك من الإناء وهذه أيضاً كلمة رابعة وعشرون، فاعرفها.

ثم خذه بعد ذلك فاسحقه وسقه من الدهن غير الوزن الذي حدّدنا له أنه مقداره المحتاج إليه، وأخلط ما تخلطه به من الدهن بمثل وزنه من الماء وسقه به وهذا سر عظيم فاعرفه وهذه كلمة خامسة وعشرون، فاعرفها.

ثم أدخله في إناء الحل، فادفنه يوماً أو يومين فإنه ينحل ويصير ماء، فأخرجه من الحل وهذه كلمة سادسة وعشرون، فاعرفها، وأعمل بها إن شاء الله.

ثم خذه بعد حله فاعقده في إناء من زجاج مقعر. ولتكن ناره نار ضعيفة جداً حتى ينعقد حجراً متشمّعاً وهذه كلمة سابعة وعشرون، فاعرفها واعمل بها إن شاء الله.

فإن انعقد كذلك فقد أدرك وإن لم يكن كالشمع، فاسقه من الدهن والماء المخلطين وسقه وشوه تشوية بين يديك بنار ضعيفة. ولتكن هذه نار رماد سخن حتى ينسبك ويجري شمعاً قائماً. فحينئذ أرفعه إن شاء الله تعالى وقد كمل الباب بإذن الله تعالى وقوته ومشيئته. بلغنا الله وإياك أمالنا وإنه ولي ذلك والقادر عليه.

ولنعد ولنشرح ما بقي عليه من جميع الأعمال. فنقول وبالله التوفيق أن أول ما نذكره أن نصف كيف يمكن أن يختلط الدهن بالماء لأخذ الألوان والتشميع. فنقول: «ينبغي أن تأخذ من الدهن شيئاً، وليكن مما قد طهركما ذكرنا في صدر كتابنا هذا ويكون مقدار أوقية أو أكثر أو ما أحببت. ثم تجعل في قرعة لطيفة، وتديم عليه التصعيد على الماء. وليكن الماء في القابلة، وليكن هذا الماء في القابلة بمقدار ما يحتاج إليه الدهن الذي في القرعة، وهذه كلمة ثامنة وعشرون فاعرفها.

ثم اطرحه. ومعرفة طرحه أن تلقي جزء منه على ألف ألف جزء ويأتي ألف جزء.

ويأتي من الفضة على ألف ألف جزء من النحاس وعلى حسب الأوزان التي قد أتينا بها في مواضعها. وهذه كلمة تاسعة وعشرون، فاعرفها.

ووجه طرحه أن تلقي جزء من الإكسير على ألف جزء أولاً، لأنه لا يمكن أن تسبك ألف ألف جزء ويأتي ألف ألف جزء. وإذا طرحت واحدا على الألف، فألق واحداً أعني من ذلك الألف على الألف كذلك إلى منتهى الحساب. وهذه كلمة ثلاثون، وهي آخر ما في الباب والكتاب، فاعرفها واعمل بها إن شاء الله تعالى. تم الثلاثون والحمد لله حق حمده.



كتاب المنى

وهو الكتاب الرابع من السبعين
في تدبير الحجر الأعظم على مدة قريبة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله الطيبين.

أما بعد فإن الوصف قد طال في ذكر الباب الأعظم وأمره وأمر التدبير - أعني مما ذكره الناس ومما قد ذكرناه نحن - ولكنا قد ضمنا في كتبنا هذه أن نشرحه شرحاً بيناً نستوفي الكلام فيه باستقصاء. وقد تقدم لنا كتاب قبل هذا نذكر فيه الباب الأعظم على ما قد رتبناه على مدة تدبيره في ثلاثين كلمة، يكمل لمن أحسن في ثلاثين يوماً ولمن لم يحسن على مقدار ما يكون فيه من المعرفة. وقد ذكرت أيضاً في كتاب هذا ذلك الباب الذي ذكرته في الكتاب الذي قبله، في خمسة وعشرين يوماً يكون كذلك. وهذا هو التدبير الثاني في المرتبة القوية. ينبغي أيضاً أن تعلم أن هذه الأبواب على كثرة ما أذكر فيها ولها من الوجوه في التدابير، أصلها كلها واحد في المعاني. فقد وجب بذلك أن لا بد من أن نكرر الكلام في ذلك إذا لم يكن لنا وجه آخر نجيء منه بكلام لذلك لينفصل كل واحد منها من صاحبه.

فلا ينكرن علينا منكر ويقول: قد كان يمكنه أن يذكر ذلك كله في كتاب واحد أجود وأحكم من إعادة الكلام. فعليه في هذا جوابان **أحدهما**: إن إعادة الكلام على شيء واحد في تقريبه من تبعيده لم يكن بد منه إذا لم يكن ههنا وجه آخر من الكلام نتكلم به، فقد صح واحد. وأما **الجواب الثاني** فإنه لن يجوز أن نذكر ما قد قلنا أنه يتم في سنة وسنتين، ثم نحن نذكره في ذلك الكتاب في عشرين يوماً أو أقل أو أكثر على حسب ما قد رتبناه في الكتب مرتبة بعد مرتبة، لئلا يقع إلى إنسان ما، فيدبر ذلك القريب فيخطئ فيه فينسبنا إلى الكذب - أولا يخطئ فيهون عليه هذا الأمر، فلا يفكر في أن يهبه أو يعطيه لمن لا يستأهله. فهذا ما في ذلك من الجواب، فاعرف إن شاء الله.

ولنعد إلى عرضنا في فننا من كتابنا هذا.

فنقول: أنه ينبغي أولاً لمن أراد التدبير لهذا الشيء الأعظم في هذه المدة القريبة، أن يكون أولاً عارفاً بالحجر الذي قد رمزته الحكماء الفلاسفة، الذي فيه الصبغ أكثر وحرارته أغزر من جميع الموجودات وهو العنصر المنير. فإذا عرفه أولاً أخذه واجتناه في أيامه التي قد ذكرناها له إنها يكون هذا الحجر فيها قوياً كثير الصبغ، وهو في ربيع الأول في يوم سبعة عشر منه إلى يوم ثلاثة عشر من ربيع الثاني. ينبغي أن يجتنى هذا الحجر في هذه الأيام ولا يتجاوز في ذلك وقتاً من الأوقات والعلة في ذلك تحرك الأخلاط في هذه الأيام وتحرك الاخلاط في هذه الأيام أيضاً يكون بها ظهور الأنوار إلى ظاهر. وذلك الوقت أجود ما اجتني فيه هذا الحجر، فاعلم ذلك واعمل بحسبه.

واعلم بعد ذلك أن هذا الحجر ينبغي أن يجتنى في هذه الأيام ويقطر ماؤه. فإن لم يقطر، فلا ضير بعد أن تجتني في هذه الأيام فإنه يكون فيه من الحدة ما أن أخذ الزمان منه لم يضره كثير شيء لما فيه من القوة، فاعرف ذلك. فإذا اجتنيته فقطره أولاً وهي أول مرتبة فيه، فانه يقطر منه الماء الأبيض الصافي فيه زرقة وصفرة. فارفعه ثم شد النار بعد أن تسد القابلة على مثقب الانبيق، وفيها شيء من الماء الأول القاطر من الحجر، فان الصبغ والدهن يقطر كله بعد أن ينقطع قطر الماء عن آخره. وتضعف عليه النار حتى يقطر الدهن والنار ثم ينقطع أيضاً قطر النار عن آخره، وذلك بعد فنائه من الجسم. فاعزله في إناء آخر أو في القابلة التي قطر فيها، وترفعه لوقت التدبير له.

ثم خذ ما بقي في أسفل القرعة، فانزعه من القرعة، ثم أرفعه أيضاً. فهذا تفصيل الحجر أولاً، وهو ما لا بد للحجر منه في التدبير بتة، قرب التدبير أم بعد. فإن هذا لازم له لأنه ليس لنا وصلة إلى جميع عناصر الحجر إلا بالتقطير. فالتقطير لازم للحجر كما أن الصبغ لا يكون إلا بالحجر من الحجر. فاعرف ذلك إن شاء الله.

ثم عد فخذ الماء الأبيض الأول القاطر من الحجر فضعه في قرعة في مرجل فيه ماء. ولتكن القرعة معلقة في الماء، لا تصيب أسفل المرجل. ويكون في المرجل من الماء إلى أقل من نصف القرعة. ثم توقد عليه وقوداً شديداً حتى يغلي الماء غلياناً شديداً. فإن الماء يقطر من القرعة إلى القابلة كما قطر أولاً، إلا أنه قطر أولاً باليبوسة، وهذا فقد قطر بالرطوبة. وكلما نقص الماء من المرجل بالوقود، فاصبب في المرجل ماء مسخنا حتى يعود إلى حده. فلا تتوانى عن ذلك فتنكسر القرعة أما بالهواء وأما ببرد الماء المصبوب في المرجل بعد نقصان الماء، إن لم يكن ما صببته في المرجل بعد نقصانه ماء

سخنا، فاعرف هذه الأمور المضمنة في كل باب، كبارها وصغيرها، وإلا فيضيع بذلك أكثر أعمالك. وإياك والعجب في ذلك بنفسك وإن كنت حاذقاً ماهراً به. واستوف في الصناعة حقها لك وللصناعة فإنك تصير بذلك كاملاً فهما.

وفيما قد شرحته من هذا مثلاً، وهو أن تنظر مثلاً إلى باب يتم في عشرين يوماً بالتؤدة إلى مرتبة ما من الصبغ. وان استعجلت فيه فسد. فأخذه مدبر ما يدبره وهو يريد الرواج فاستعجل به في التدبير فأفسده بعد عشرين يوماً. ثم دبره على مهل في عشرين آخر فقد صار الباب الذي يتم في عشرين في أربعين يوماً. والله لقد كان كفاه هذا كلّه لو كان لزم الشرط الثاني من التؤدة والمهل حتى يبلغ محابه.

فقطر الماء الأول كما وصفنا لك حتى يقطر كلّه صافياً. أفعل به ذلك ثلاث مرات فإنه يجزئه. ثم أعمد بعد ذلك إلى قرعة مركبة على قرعة وهو أن تكون قرعة فوق قرعة أخرى ملتصقة بها والوسط ما بين القرعتين دقيق، وفيه ثقب ضيق يكون مقدار عقد في عقد أو أكثر أو أقل كلّه سواء، فاعرف ذلك. ثم أصبب الماء الذي قطرته ثلاث مرات - وهو الماء الأول - فاصببه في القرعة، واجعل في القرعة من قضبان الخيزران ثلاث قضبان أو أربع بقدر ما يسع الثقب الذي بين القرعتين. ولتكن القضبان مشققة أنصافاً. ثم تسد الوصل على القضبان حتى لا يخرج البخار إلا من القضبان فقط، فاعرف ذلك. ثم ركب عليها أنبيقاً وأوقد عليها باليبوسة وعلق القابلة. ثم أوقد حتى يقطر الماء كلّه من القضبان إلى الانبيق ولتكن رؤوس القضبان معوجة على مثال الصوالجة فإنه يقطر إلى الانبيق ويجري إلى القابلة. فإذا قطر كلّه، فاجمعه فهذا يجزئه. والجيد أن يكون هذا التقطير لهذا الماء بهذه الآلة والقضبان ثلاث مرات، فإنه كلما قطر كان أجود له، لأنه كلّما قطر صفا، وكلّما صفا كان أجود. لانا إنّما نقطره لأن يصفو من كدره وأوساخه، فهذا قصدنا، وكذلك قصد الفلاسفة في كل ما دبروه من هذا الباب وهذه التدابير وغيرها. فاعرف ذلك إن شاء الله.

وهذا الماء، وهو الركن البارد الرطب، فارفعه وأكتب عليه واجعله في موضع معتدل، لا يحمى فيفسد ولا يبرد فيفسد. وليكن في موضع كنين لا يدخله الريح. وهذا أيضاً ينبغي أن تتحفظ به ولا تدبير الإكسير الأعظم يضيع من الحر والبرد فإن هذا لم يستعمل في هذا الباب، ضيع كل ما عمل فيه. وكذلك فهذا أيضاً لازم في النار، وبخاصة في الهواء والأرض فاعرف ذلك وإياك والتهاون بواحد من هذه المراتب والشروط، فاعمل بها لتدرك ما تريد إن شاء الله تعالى.

فإذا فرغت من الماء - وهو المدبر الأول - فقد كفيت أمر عنصر من العناصر الأربعة. ثم خذ بعد ذلك في تدبير الدهن والصبغ، وهما مختلطان. فأول ما فيهما من التدابير أن يخلصان من اختلاطهما. فإذا صار اثنين، وهما تربة وماء قاطر، فخذ القاطر واعزل التربة حتى تعود إلى تدبيرها بعد ذلك إن شاء الله. ثم خذ الماء القاطر، وهو الدهن، فاجعله في قرعة وانبيق وقابلة ولتكن قرعة مستوية لا من القراع التي وصفناها للماء الأول. ثم اجعل في القرعة مع الدهن قضبان آس غلاظ قليلاً. ثم أجعل هذه القرعة في مرجل أيضاً كما فعلت بالماء سواء - أعني الأول. ثم أصبب في المرجل في الماء، ما يكون من القرعة إلى ثلثها أو إلى نصفها. وأوقد على المرجل وقوداً شديداً، فإن الماء إذا غلى غلياناً شديداً، أحمى الدهن، وأخرجه أبيض صافياً في القضبان، وهذه التقطيرة أولى، تخرج الدهن أبيض فيه صفوة غير نقي البياض، وكذلك الثانية والثالثة، فينبغي أن تعيد عليه التقطير بالآس ثلاث تقطيرات. ثم أدخله إلى الآلة التي قد مضى وصفها للماء وهي القرعة المركبة.

ثم أجعل موضع الخيزران قضبان آس، وشد الوصل كذلك. ثم أوقد عليه باليبوسة وقوداً شديداً. فإنه يقطر من القضبان أبيض صافيا، كلّما أعدت عليه العمل - أعني التقطير - كان أصفى له. وهذا التقطير مقدار كل خمس تقطيرات منه يوم. فالنهاية في أمره سبعون مرّة والذي هو لهذا الباب أحدى وعشرون مرّة فيكون سبع في ثلاث مرار، فهذا هو الذي يصلح لهذا الباب. وأعلم أنه يلون في هذه المرار من التقطير أبيض صافياً نورياً. فاعرف ذلك إن شاء الله. ثم أرفعه بعد ذلك في إناء، وأعزله وأحفظه من البرد والحر لأنه يفسد أيهما اعتوره منهما. فإنه لا يفسد إذا احتفظته من ذلك.

ثم خذ بعد ذلك من النار فدبرها فهي التي تلي الدهن في التدبير سواء، كما أن الدهن هو الذي يلي الماء فاعرف ذلك أيضاً إن شاء الله. فخذ النار وهي التي تبقى في أسفل القرعة من الدهن وذلك أنها تكون مختلطة بالدهن. فإذا قطر الدهن عنها بقي له ثفل، فالثفل هو النار وهو أسود، وفيه لمع أحمر. فاتركه في الشمس يوماً، فإنه يتندى قليلاً بحرارة الشمس، لأنه جوهر صمغي، وفيه نداوة. فإذا أصابه حر الشمس تندى فحله. فخذ ذلك الثفل، بعد أن تجعله في الشمس، فسقه في الماء الأول شيئاً، وأسحقه على صلاية يوماً كاملاً. فإنه ينحل في الماء. ثم اجعله في إناء من قوارير، وسد رأسها، واجعلها في رماد سخن حتى يجف الماء عنه. ثم أخرجه من القارورة، فاسحقه على صلاية بفهر سحقاً شديداً. ثم سقه من الماء الأول شيئاً على مقدار ما يشربه في السحق.

ثم أعده إلى قارورة أخرى لأنه ليس يخرج لك الدواء من القارورة حتى تكسرها. ثم أجعل القارورة الثانية في النار، ولتكن لينة، وذلك أن تكون رماداً سخناً حتى يجف كل ما في القارورة. ثم أخرجها واعد عليها العمل بالسحق مفرداً. ثم أصبب عليها من الماء ما يكفي وتشربه التربة، ويعاد عليه العمل في القارورة والرماد، كما وصفنا فيه أولاً. فإذا تم عليه العمل ثلاث مرات في القارورة، فأخرجه من القارورة الثالثة، واسحقه وسقه من الماء الأول أيضاً على الصلاية.

ثم اجعله في قدح مطين أو في أسفل ماوردية مطينة، ثم أطبق عليه طبقاً يكون كالغطاء له. ثم أدخله في نار فحم لينة إلا انها مشتعلة، وتكون ضعف النار التي كانت فيه مراراً كثيرة فإنها تجف في أقرب من هذه المدة التي وصفناها أولاً في أمر القوارير. فإذا جفت، فأخرجه، وأفتحه وأخرج ما علا في أعلى الإناء وفي أسفله، وأجمع الجميع واسحقه على صلاية وسقه من الماء بمثل ما وصفنا أولاً في هذه الآلة الثانية ثم ردّه إلى الإناء والنار، فإنه يجف أيضاً في أقرب من المدة الأولى، وذلك لأنه قد ألف النار في هذا الوقت. ثم أخرجه بعد جفافه، فإنه يكون بعضه قد صعد وبعضه لم يصعد.

فخذه واسحقه على الصلاية بيبسوته بفهر. ثم سقه من الماء الأول ما يشربه ويجزئه. ثم أعده إلى القدح كما وصفنا أولاً، وردّه إلى النار، فإنه ينشف الماء ويجف كما جف بل يكون في هذه المرة أقرب جفافاً من المرتين الأوليين. فأخرجه بعد ذلك تجده قد صار حجرياً خلاف ما كان عليه أولاً من الصمغية. وذلك هو الذي تطلبه في هذه النار فإنه إذا بلغ إلى ذلك فقد أدرك أكثر ما فيه إن شاء الله. ثم أخرجه واسحقه على الصلاية وسقه من الماء الأول ما يحتاج إليه ويشربه وهو يشرب في كل مرة من الماء أكثر من المرة التي قبلها. فإذا سقيته ما شرب فاجعله في قدح مطين، وأطبق عليه قدحاً آخر غير مطين، وشد الوصل. ثم أدخله إلى نار ضعف هذه النار الثانية، ولتكن ناراً قوية. ثم أخرجه بعد أن يبرد، واسحقه أيضاً على الصلاية سحقاً ناعماً. ثم سقه من الماء الأول أيضاً على تلك الصفة ألاولى ما شرب من الماء. ثم اجعله في القدح المطين، وأطبق عليه القدح الآخر، وشد الوسط شداً محكّماً. ثم ادخله إلى النار التي قد تقدم وصفها قبل وهي ضعف ما مضى المرتين الأوليين. فإذا جفّ، فأخرجه واسحقه وسقه وأعد عليه العمل كما وصفناه فيما تقدم. ثم أخرجه في هذه المرة التاسعة حجراً منسكباً أحمر صافياً ناراً قائمة كما قيل فيها فاعلم ذلك. ثم ارفعه في النار المستعملة في هذا الباب الذي قد ضمناه في كتابنا هذا وفي كتبنا كلّها. فاعرف ذلك واستعمله فإنه محكّم جيد.

ثم أرفعه أيضاً واحرزه في إناء من الحر والبرد إن شاء الله. فإذا حصلت هذه الجواهر الثلاثة، فاعلم إنك قد عملت ثلاثة أركان من أربعة، فأحمد الله تعالى على ذلك.

ثم خذ في تدبير الركن الرابع وهي الأرض. فخذها وادققها واسحقها وانخلها. ثم خذ المنخول منها فاجعله على صلاية واسحقه بفهر سحقاً نعماً محكماً في اللين. ثم أصبب عليه من الماء الأول وأنت تسحقها وتسقيها من الماء حتى تشرب حاجتها من الماء وتكون في قوام الطلاء الثخين. ثم أتركها حتى تجف إن شئت في الشمس وإن شئت في سخونة الرماد فإنها تجف. فأخرجها واسحقها على الصلاية بالفهر. ثم سقها من الماء الأول بحسب ما تحتاج إليه، وهو ما تشربه فكلّما شربت، فسقها ابداً حتى لا تشرب شيئاً من الماء. ثم ترخى الماء منها، فحينئذ فاتركها تجف أيضاً، كما فعلت أولاً في الشمس أو نار رماد سخن. ثم أخرجه بعد ذلك، فاسحقها سحقاً شديداً حتى تصير كالمخ في السحق. ثم خذها فاجعلها في إناء من خزف بصري أحمر. ثم شوها تشوية قوية في نار تنور كثيرة السجار. واتركها حتى تبرد النار.

ثم أفتح التنور واتركها، وافتح الإناء التي هي فيه. ثم أخرجها واسحقها سحقاً شديداً وسقها من الماء الأول كما فعلت أولاً ما شربت من الماء حتى تصير كالطلاء. ثم جففها في الشمس أو في نار رماد ساخن. ثم أخرجها بعد ذلك واسحقها واجعلها في إناء من الخزف البصري مطين الرأس واجعلها في نار تنور شديد النار، يوماً وليلة، تتركها حتى تبرد النار، ثم أخرجها وخذها من الكوز البصري. ثم أعدها إلى السحق على الصلاية، وسقها من الماء الأول بحسب الحاجة. ثم اتركها في الشمس الحارة أو في نار رماد يسيرة حتى يجف الماء عنها وتخرج يابسة كما كانت. ثم استودعها التنور بعد سحقها نعما في كوز أحمر بصري مطين الرأس. ثم أوقد في التنور وقوداً محكماً ثم أتركها حتى يبرد التنور. ثم أخرجها فخذها غبراء في لون الأرض، وربما كانت بيضاء في هذا الوقت حسنة اللون.

فحينئذٍ قد بلغت إلى أن يقال عليها «أرض» وهي الأرض الرابعة في رموز الفلاسفة لأن السواد والمرتبة الأولى أرض والتشوية في التنور الأولى أرض ثانية والتشوية الثانية أرض ثالثة، والتشوية الثالثة - وهي هذه - أرض رابعة. فخذها واسحقها وسقها من الماء الأول قليلاً قليلاً فاسحقها سحقاً ناعماً دائماً أبداً وسقها من الماء قليلاً قليلاً حتى تشرب حاجتها من الماء كما وصفنا أولاً. ثم جففها في الشمس الحارة أو في رماد سخن حتى تنشف المائية التي فيها ثم أعدها إلى السحق على الصلاية حتى تصير كالمخ.

وسقها من الماء الأول بحسب ما تشربه الأرض وكذلك حتى تصير كالطلاء. وإياك أن تصب الماء الذي تريد أن تسقيها إياه في عشر مرار في مرة واحدة فتخطئ خطأً لا تتلافاه إلا بتعب شديد، ولكن سقها الماء قليلاً قليلاً واسحقها حتى يجف الماء الذي تصبه أولاً وتسقيها وهي تشربه وتجف في السحق. ثم إنها إذا رويت من الماء لم تشرب شيئاً، وكان ما تشربه من الماء في التسقية اليسيرة أنجع من أن تصب عليها من الماء فتبل يبوستها، فلا تشرب منه شيئاً كثيراً. وإذا لم تشرب شيئاً كثيراً من الماء لم تنجع ولم تبيض سريعاً. وهي إذا سقيتها الماء الأول وأخذت منه بحسب حاجتها إذا كانت التسقية قليلاً قليلاً ثم اكتفت كان ما تصبه من الماء عليها لتسقيتها به زيادة طافيا فوقه. فإذا بلغت غلى تلك المرتبة، فاعلم أنها قد اكتفيت ولا يكون ذلك إلا بعد سحق طويل وتسقية كثيرة، فاعرف ذلك. وإياك أن تصب الماء الذي تريد أن تسقيها به في مرة واحدة أو في عشر وليس في التأكيد شيء أكثر من هذا. فأعرف ما وصفته لك ولا تضيع من هذه النكت شيئاً، فيفسد ذلك. وكل ذلك فإنما يكون بجودة التمييز للأشياء فإنك إن لم تفكر فيما تقوله لم تعمل شيئاً بتة، وإن أطلت الفكرة فيه بلغت مطلوبك. بلغنا الله تعالى وإياك محابنا إنه سميع مجيب.

فإذا عرفت هذه الأشياء، فخذ الأرض بعد تسقيتها الماء الأول بحسب حاجتها فاجعلها في شمس حارة أيضاً أو في رماد سخن، حتى تجف وينشف الماء الذي قد شربته. ثم أخرجها فاسحقها نعماً على الشرط الذي وصفناه ثم سقها كما فعلت، وأعدها إلى الشمس أو إلى الرماد السخن، أفعل كذلك حتى الثلاث مرار، فإنها تنقى نقاء حسناً. ثم اسحقها واجعلها في كوز بصري أحمر وطين رأسه. ثم استودعه في نار تنور بضعف الحرارة التي كانت في التشوية الأول ثم اتركها فيه حتى يبرد التنور. ثم خذها واسحقها سحقاً نعماً جداً، ثم سقها من الماء، وأسلك ما سلكته أولاً. ثم أجعلها في الكوز البصري المطين واستودعه في الأتون الشديد النار، ثم أخرجه بعد أن يبرد الأتون. ثم أعد عليه العمل ثالثة فأنها تخرج بيضاء حسنة البياض غير صافية قليلة العطش، وهو المقصود بها. فاعد عليها السحق والتسقية كما فعلت ثلاث مرار، ثم السحق والتشوية في نار أشد من النارين التي شويت فيها ثلاث مرار. وأخرجها تجدها بيضاء صافية لا كدر فيها، فهي حينئذ أرض طاهرة وكل ما لم يدبر هكذا فهو فاسد، فاعلم بذلك.

فإذا بلغت إلى هذه المرتبة فاقرن بها النار على الأوزان المذكورة. وهي لكل أربعة من الأرض واحد من النار على رأي قوم، أو لكل ثلاثة من الأرض واحد من النار وهو

على رأي قوم، أو لكل سبعة من الأرض واحد من النار، وهو أيضاً رأي قوم، يحتجون في ذلك ويناظرون عليه. أو لكل إثني عشر جزء من الأرض، جزء من النار، وهو أيضاً رأس قوم. وهذا جميع ما ذكروا فيه والأجود واحد والأربعة وواحد وثلاثة عندنا نحن. وليس هذا بعظيم عندما قد ذكرناه في هذا الباب من الجدوى. إن امتحن الإنسان هذه الطرق كلّها، وينظر أيها أغزر صبغ وانجع، فيكون عارفاً به، وإن كنا نحن قد عرفناه وجه الصواب، ولكن ليطمئن إلى ذلك القلب خلاف ما قد اطمأن، وإن كنا عنده صادقين. بهذا كملت ما في هذا الباب.

ثم تداخل عليه الدهن وتؤخذ الألوان، وأنها لسر عظيم معرفة الألوان في هذا الحجر. وأنا أشرح ذلك في كتابي المعروف بالعشرة، وأبينه وأري ما سبب الألوان، ولم تؤخذ وكم يتلون الحجر في تدبيره في وقت إدخال الدهن عليه وفي وقت إدخال الدهن والماء، فاعرف ذلك إن شاء الله.

ثم حلّه إن أردت ترقيته، وهو الوجه فيه ولا وجه في ذلك غير هذا بتة. فلا يكون في نفسك غير هذا، فاعرف ذلك إن شاء الله. وإن أردت أن تلقيه فيصبغ، فشمعه والقه، فإنه يفعل كما ذكرناه فهذا جملة ما في هذا الباب. فأما التشميع فإنه يكون فيه على ثلاثة أوجه: أمّا أن تشمع بالدهن، فهو مرتبة أولى. وأمّا أن تشمع بالدهن والماء، وهي مرتبة ثانية. وأمّا أن تشمع بالماء وحده، وهو المرتبة الثالثة. فهذا نهاية ما فيه. ولتكن نار الحضان تستعمل ههنا، فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى.

تم كتاب المنى لجابر
والحمد لله رب العالمين كما هو أهله ومستحقه.



كتاب الهدى

وهو الكتاب الخامس من السبعين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربنا عليك توكلنا

أما بعد فقد تقدم لنا من كتبنا هذه أربعة كتب، كل واحد منها منفرد بنفسه في فن من فنون الباب الأعظم في قرب المدة على التأليف في بعد المدة. وكلما جاء كتاب ثاني نقصت فيه المدة على ما قد رسمناه من التأليف. وكتابنا هذا يسمى الهدى، نذكر فيه الباب الأعظم في مدة عشرين يوماً، ونستوفي فيه الكلام كاستيفائنا فيما قبله، بغير رمز إن شاء الله تعالى.

أعلم أن معول الفلاسفة في الباب الأعظم على شيئين يتبعهما ثالث، فهي ثلاثة. متى أحسن المدبر أن يسلك ما نقوله دبرها في أقل من هذه المدة كثيراً. فأما هذه الثلاثة فهي التفصيل وهو التفريق بين أركان الحجر - أعني عناصره - وتطهير كل عنصر بعد تفريقه وردها وجمعها حتى تكون حجراً. فيكون ذلك إذا رددته بعد الطهارة إلى التأليف المذكور فيه الصبغ المذكور له، وهو واحد من أفعاله. فأما التفريق فقد علمناك إياه، ووصفنا في أمر الصبغ والدهن - أعني في تفريقهما، لأن الذي ذكرناه من تفريقهما ليس يقاوم هذه الصفة أعني في بعد المدة وقربها - لأن ذلك المتقدم من صفة تخليص الدهن من الصبغ فيه طول في التدبير وبطولها تطول المدة، ونحن ذاكروها ههنا في قرب المدة وإنما نذكر هذا في الكتاب كيلا تكون الكتب في هذا الفن واحدة في الكلام والمعنى وليس لنا بد من أن نحشو في كل كتاب من هذه الكتب ما ليس في أخيه.

فأمّا التفصيل للحجر أولاً فهو أن يجتنى الحجر في أيامه، ثم أن يوضع في آلته ويوقد عليه وقوداً لبنا حتى يخرج الماء الأبيض. واعلم أنك متى صليت النار في هذه الدرجة خرج الماء فيه صفرة. فينبغي أن تسلس النار ليخرج الماء صافياً طاهراً. وتستغني عن التعب في تطهيره لقلة التعب فيه إذ خرج في أوله نقياً. فإذا حصل الماء

الأبيض فاعزله في إناء وسدّ رأسه وأكتب عليه، وارفعه في موضع كنين معتدل.

ثم شد النار قليلاً، فإن القطر ينقطع، ثم يبدو أصفر. ولتكن قد تركت في القابلة من الماء الأول شيئاً ليقطر الدهن والصبغ عليه في وقت تقطيره بعد فناء الماء. ثم شد النار قليلاً فإنه يقطر أصفر ذهبياً أحمر. ثم ينقطع القطر ولا تقطع الوقود حتى لا يبقى من القطر شيء ثم أعزل هذا أيضاً - أعني الصبغ والدهن مع ما فيه من الماء. ثم استخرج ما بقي في أسفل الإناء حجراً يابساً لا ماء فيه، ثم أرفعه إلى الماء الأول فقطره ثلاث تقطيرات بالخيزران والآلة، فإنه يقطر سريعاً في ساعة من النهار. ثم ارفعه وخذ في تخليص الدهن من النار.

أعلم أن الناس قد اخطاؤا في هذا خطأً كثيراً - أعني في تخليصه والقصد إلى الطريق الأقرب فيه. فإن أردت ذلك فالوجه فيه أن تركب عليه قضبان الآس في أطرافه مما يلاصق الدهن طرف العود. ثم يقطر، فإن الصبغ لا يصعد بتة، والدهن هو الصاعد. وفي ذلك وجهان من التدبير: أمّا أن تقطر فإن الماء والدهن يقطران، وتحصل الدهن فوق الماء فيصفى، وفي هذا أيضاً وجهان من التدبير: أمّا أن يصفى الماء عنه ويقطر وأمّا الثاني فالوجهان الذي فيه فإنه إذا قطر الدهن مع الماء وأمّا يصفى الماء عنه وهو المشهور، وأمّا أن يكون معه في التدبير. فإن الماء يكون أمره على حالين: أمّا أن ينشف الماء النار، وأمّا أن يبقى فيه منه بقية ويجمد الدهن فوقه أو ينفصل عنه إنفصالاً، لا يتعلق به من الماء إلاّ اليسير. متى اسخن نشف ذلك الماء; وهذا هو السر المقصود له من الدهن المتخلص، وذلك إنه إذا كان الماء معه في التقطير، وإن كان طبع الدهن رطباً فإنه يوقيه من حرارة النار ويكون أخذ النار من الماء أكثر من الدهن لضعفه ولأنه لها ضد أيضاً. فقد ظهر لك الدهن. فحينئذ، فخذه مخلصاً من الماء،فألقه في القرع الصغير - وهو السر أيضاً - ولتكن شبراً شبراً، وركب فيه القضبان معوجة الرؤوس إلى خندق الانبيق. ثم أوقد عليه وقوداً ليناً فإنه يقطر. ورده كذلك ثلاث مرار، وفي هذا علامة تعرف فالتقطير تقطيران، رطب ويابس، فالرطب لأول مرتبة والسلام.

فلذلك أوحينا أن يكون الماء معه فمقامه مع الماء وطبخه كطبخ القرعة في الماء في المرجل وهو الطبخ الرطب، وما كان بعد ذلك فاليابس. فالناس كلّهم قد أغفلوا عن تقطير الدهن، فلذلك خطاؤهم فيه كثير. وذلك أنهم يريدون تقطيره بالآس باليبوسة فيصعد لهم قبل أن يدخل في الآس وذلك بعد ثلاث مرار أو أربع ونحن نطلب تلك العلامة حتى نراها، وهم يفرون منها.

فاعلم الآن بعد ذلك أن تقطير الدهن على ثلاثة وجوه: تقطير بالرطب أو في الرطب، وهذا ما لم نذكره إلا ههنا إلا مدفوناً في كلام كثير وهي المرتبة الأولى، ولا بد منها بتة. وأمّا الثاني فالقضبان في القرع المكشوف - ومعناه القرع المستعمل باليابس من النار - إلى أن يصعد في القرع قبل أن يصعد في الآس، فلذلك مرتبة. فإذا بلغ إلى ذلك الحد أدخلته إلى التدبير الثالث، وهو أن تستعمل له القرعة المضغوطة وتركبه فيها فعلى قدر ما تكرره يكون صفاؤه، وبقدر ما تكرره أيضاً ينجع في العمل أسرع فهذه الثلاث مراتب المذكورة التي لا يتجاوزها التدبير بتة، وهي المنثورة لنا في الكلام الكثير، فهي مجموعة ههنا.

ثم اعتمد بعد ذلك إلى الدهن، فاستعمل فيه ما ذكرناه من هذه التصاعيد والتصفية إلى أن يصفو ويبلغ إلى حده المذكور له. فإن لم تجد أن تبلغ به إلى ذلك الحد، جاز أن يكون دونه. وحده أن يلين المريخ ويقلبه قمراً والزهرة فاعرفه وقد تقدم لك في ما مضى هذا الشرط وهذه العلامة. فإذا بلغ هذا المبلغ أو دونه فارفعه فإنه طاهر كالماء الأول. وأكتب عليه وارفعه في موضع معتدل.

وخذ بعد ذلك في تدبير النار وهي الباقية في أسفل القرعة عند تقطير الدهن. خذها وضعها على صلاية. واعلم أن الناس كلّهم يخطؤون في تدبيرها وذلك إنها صمغية وإنّما يريدون تحجيرها لأنها روح نافرة وإنّما يريدون ثباتها على شرط مقدمتنا في الاستطقس أما علمت من لفظنا أن قولنا: «اسحقها بالماء وشوها تحلها وتذهب بها» وقد ذكرنا التدبير الذي هو يضبطها وهي الأرض. وهذه علامة من الرموز الكبار.

أعلم أن التدبير بالأرض يقع قبل التدبير للنار. فإذا أخذت الأرض، فاسحقها على صلاية سحقاً شديداً أو انخلها واسحقها ثم سقها من الماء كالطلاء. ثم جففها في الشمس أو في سخونة لينة وأعد التسقية بالسحق الأول وكالطلاء وجففها ثانية وثالثة كذلك. ثم أدخلها إلى نار تنور، وليكن نار سرجين مقدار ثلاثة زبل يسجر فيه حتى يسخن ثم يشوى فيه. ثم يسحق بعد ذلك على الصلاية ويسقى الماء ويعاد عليه التدبير كذلك ثلاث مرار. أفعل ذلك ثلاثة في ثلاثة: فذلك تسع تسقيات وثلاث تشويات. فإنها تخرج حينئذ غبراء بلون الأرض فاسحقها وسقها من الماء وجففها في سخونة أقوى من الأولى. فإذا شربت ثلاث شربات، فأعدها إلى التنور، وليكن تنوراً قد خبز أو قد سجر من غدوة إلى الظهر بسرجين وما شاكل ذلك. ثم أعده إلى السحق والتسقية ثلاث مرات، وينشف الماء منه في كل تسقية. ثم شوه في التنور كما وصفنا، ثم أعد العمل ثانية في

التسقية ثلاثاً والتشوية. ثم رده في آخر الثالثة إلى نار تنور بحطب جزل، فإنه يخرج أبيض صالح البياض. أعد عليه العمل رابعة في التسقية والتسقية ثلاثاً والتشوية واحدة.

واعلم أن التسقية إن لم تجود السحق فيها للأرض، لم تعمل قليلاً ولا كثيراً. وإنّما جودة السحق ليسرع تبييضها في النار. وعلامة السحق لها بالماء أن تسحقها حتى تصير والماء بمنزلة، أو يصير الماء والأرض بمنزلة ويختلطان إختلاطاً كلياً. وإياك أن تصب الماء في مرة واحدة، وإياك أن تصب الماء عليها أولا أو تجيد سحقها يابسة ثم صب عليها نحو ثلاثة دراهم من الماء على مقدار نصف رطل منها، فإنها تتعجن بعضها، فلا يضيق صدرك.

فاسحق أبداً حتى ترجع إلى حالتها الأولى في اليبوسة، وما كان قد تعجن منها نشف. فلا تزال تفعل كذلك حتى تشرب أضعافها من الماء، وأنت إن صببت من أول الأمر ربع رطل ماء لم تجف أبداً إلاّ بالنار، ولو سحقتها يوماً لا تجف من ذلك الماء. ولكن عليك بالرفق على ما شرطناه أولا من أول تدبيرك إلى آخره حتى يتم مرادك إن شاء الله تعالى. فإذا سقيتها الماء على هذا الشرط في السحق والتسقية قليلاً قليلاً فجففها في نار قوية، ثم شوها في نار تنور بحطب جزل أقوى من كل ما تقدم. أفعل ذلك ثلاثاً، ثم أعد عليه التسقية والتشوية ثلاثاً أُخر، وأعد ذلك ثلاثاً أُخر فذلك تسع مرار. وليكن هذه التشوية التاسعة في التنور أقوى التشويات كلّها وأنضجها فإنها تخرج بيضاء صافية حسنة فهذه الأرض قد صحت.

فإن أردت عمل النار فخذ من الأرض أربعة أجزاء ومن النار جزء واحداً فخذ أربعة واسحقه مع الأرض بعد سحقها وخذها حتى تصير كالمخ. فإذا ابتلعت الربع فالقِ ربعاً ثانياً، وادمِ السحق. وهي تتلون في خلال ذلك - أعني الأرض - بما تداخلها من الصبغ. وإياك أن تقربها ماء فما فيه من اللدونة تجربة. وإن تعلكت على الفهر والصلاية فلا تبال، فلذلك عرضنا. وألق الربع الثالث وأدم السحق، وذلك بعد توازن المخ في اللين. وإن تعلك يزيد واسحق لكل ربع ثان كالسحق الأول. ثم الق الربع الرابع واسحقه أيضاً. واعلم أنها تنتدى بهذا الجزء وتلك الأربعة الأجزاء. ثم خذ جزء آخر مثل ذلك الجزء من الصبغ فاقسمه بنصفين، والق واحداً منه على ذلك الأرض التي سحقت معها المتقدم. وأدم السحق حتى يبلغ النصف ثم ألق النصف الآخر; فإنها تنتدى تندياً. ثم خذ جزء آخر من النار كالجزء الذي أخذت، وأدخله عليها على الشرط أن شئت مرتين - وإن شئت في أربع وإن شئت في مرة - إلا أن العلة دومان السحق الطويل ليجود بذلك

الإختلاط. ثم ألق عليها جزء رابعاً كما فعلت أولاً، فإنها تصير ندية، كأنك قد سقيتها ماء فجففها حينئذ فإنها تجف ثم شوها تشوية خفيفة في نار سرجين أو شوك ثم اسحقها وشوها في مثل تلك النار ثم اسحقها وشوها ثالثة.

أفعل بها كذلك هذه الثلاث مرات فإنها تخرج جوهراً حسناً مليح الصفرة والحمرة، قليل البياض، يابساً. فاسحقها حينئذ وسقها من الماء ما شربت. وليكن قد سحقت من الأرض أربعة أجزاء، كل جزء على حدته وسقيته من الماء مثله حتى يصير كالزبد. فإذا سقيت الأرض والنار والماء وشربته، فالق عليها في خلال التسقية جزء من الأربعة الأجزاء المسحوقة بالماء من الأرض حتى يستوفى بالسحق والتسقية الأربعة الأجزاء من الأرض. ثم جففها بين قدحين في نار أصلب من تلك النار قليلاً - أعني نار الأرض والنار التي شويتها فيها. ثم أخرجه واسحقه على صلاية كالأولى، وليكن قد فعلت الأربعة الأجزاء من الأرض كما فعلت أولاً. فسقها إلى أن تشربها، لا تزال تفعل ذلك في كل مرة بأربعة أجزاء، حتى تضيف إلى الأربعة الأجزاء من الأرض، والأربعة الأجزاء من النار اثني عشر جزء من الأرض مخلوطة باثني عشر جزء من الماء.

فذلك وفاء الحساب على جزء الأربعة أجزاء على رأي أصحاب الطبائع، وكذلك إن أردت على رأي الفلكيين وأصحاب البروج. فأما على رأي المخلصين أيضاً من أصحاب الطبائع - وهو سر لست أذكره إلا مبدأ، وفي هذا الموضع مكشوفاً - فجزء من النار وثلاثة من الأرض، لأن قولنا نار جزء وهواء وماء وأرض ثلاثة، فقد لزم أن يكون جزء من ثلاثة فيكون أربعة. وهذا ما ذهبوا إليه، ويتوهمون أنه خطأ. وذلك بتمويهنا نحن أيضاً بلفظنا في كتبنا بذلك، فلا تسلك غيره، فقد والله نصحتك وأخلصت النصيحة.

وقد حصل لك ماء ونار وأرض وهواء، فالماء فقد استغنيت عنه. وباق النار والأرض وما حصل لك من الأرض مدبراً بالنار، فهو الذي يتوقع اجتناؤه. فاسحقه كالسحق الأول واعكس عليه التدبير، وهو أن تسحقه حتى يصير كالمخ. ثم تسقيه من الدهن الصافي، لكل جزء نصف جزء في طول التدبير. وهو أنك إذا سحقت ذلك فصيرته كالمخ، سقيته ربع جزء، وأدخلته إلى قنينة أو قارورة ودفنته في السرجين، فإنه يتلوى ويتندى. فالمحكمة في إخراجه في هذا الوقت من الإناء، وإلاّ ذهب وانمحق ولكن الصواب أن لا تجعله في إناء ضيق الرأس بل في قدح. ويركب عليه قدح ولا يطين فيه غير الوصل. ثم خذ تلك الألوان وذلك في يوم واحد إذا كان سرجين الدواب بخاصة سرجين المهارة. ثم إسحقه وسقه الربع الباقي، وأدخله الحل، لا تزال تفعل به كذلك

حتى تحلّه في القدح فيصير ماء. فأخرجه حينئذ فضعه في قدح نظيف ثم أعقده على رأسه، فإنه ينعقد حجراً. وفي هذا الموضع - أعني في الحل - سر سيأتي ذكره بعد في كتابنا هذا في آخره.

فإذا انعقد فإسحقه وسقه شربة روية من الماء الأول، بشيء من الدهن، أمّا أن تسقيه الماء ثم الدهن، وأمّا أن تسقيه الدهن ثم الماء حتى ينحل فيه ثم شوّه حتى يجف. ثم شوه أقوى من الأول، وأخرجه وألقه فإنه يصبغ ما ذكرناه. وهذه السحقة وهذا التدبير أوفى ما يكون وأكمله.

وبيان شرح هذا في الكتاب المعروف بكتاب الصفات وهو الذي يلي كتابنا هذا في العدد ومعنى ما نذكره ثم الدلالة على صحة ما قد ذكرناه ههنا، ونحن نشرحه إن شاء الله، لأنه لا يجوز أن نذكر شيئاً حقاً وتفصيله معه، وسنأتي به، وهذا تمام الباب ولله الحمد والشكر.

ولنعد ونذكر ما في النار والأرض والماء والدهن. فإن قوماً قالوا: كما وجب أن يكون جزء من النار على ثلاثة أجزاء من الأرض، كذلك يجب أن يكون جزء من الأرض وثلاثة من النار. فإن كان لا هذا ولا هذا فجزء واحد من أحد العناصر وثلاثة من الآخر - أعني من ضده. قيل: لا، لكن القصد أن يكون من كل واحد جزء وهذه على هذا التركيب إن كانت بسيطة: فإمّا إن كانت في الجسم، فعلى ما في شرحنا أولاً. وعلة أخرى هي إن الأرض مقامها مقام الأول وهي الحاوية للصبغ والدهن والماء ولا يجوز أن يكون شيء حاو لأشياء مختلفة أو متفقة إلا وهو أعم منها، وأن المجتمع في الأرض هو المقصود. فعدلنا في الأرض ما احتاج إلى التعديل وزدنا في الأرض لمجانستها للجسم. وفي ذلك علل كثيرة سنذكرها إن شاء الله.

فأمّا من قال: «إن الطبائع حقها أن تكون جزء وجزء»، أصاب على ما يقول، وهو المقصود في ذلك أن يكون جزء وجزء في الجسم لا جزء وجزء في غيره. فمن أحسن أن يدبر الإكسير حتى يصيره في الجسم جزء وجزء، فقد أحسن التعديل، وهو المقصود، وكذلك المقصود في حجرنا وهو فعل حجرنا. فأما كلامنا على أمر الجسم وتعديل العناصر فيه، فهو أن يؤخذ مثل النحاس أو الحديد فيدبر بالماء ثم بالهواء ثم بالنار ثم بالأرض، فيكون من ذلك صبغاً معتدلاً للجسم. هو الذي ذكرناه، فهذا شيء فيه صعوبة، لكننا لم ندعه حتى أتينا به مشروحاً.

فأمّا ما ذكرناه في جميع كتبنا المتقدمة من جميع التدابير في الباب الأعظم فللقائل الضد أن يقول: «هذا كلام متناقض» ويطلب منا أن نقول: «لا» بل نقول: «نعم». وكذلك كل ما ذكرنا من التدابير كل واحد منها مع تناقضه ففيه مفردة الأضداد بالأضداد والأشكال بالأشكال. فذكرنا هذا الباب الذي هو خلاف ما تقدم ومتحداً بنفسه» كما اتحدت تلك بأنفسها. فهذا قول.

وإمّا إن أردنا أن نخرج ذلك التدبير المتقدم من هذا التدبير الذي في كتابنا هذا، فانا نرى ذلك باستواء قولنا أن نقول: سق الأرض وأفعل بها إلى تمام تدبيرها، وأفعل بالأرض كمثل فعلك بالنار، وما ذكرنا في كتابنا هذا، إلا أنا لم نر الجمع تم بينها، فكان رمزاً لذلك. وقد أريناك هذا ههنا، ونحن نشرحه في كتبنا هذه إن شاء الله تعالى.

فأما الدهن والماء ودخولهما على الأرض والنار فالقول في ذلك كالقول فيما تقدم وصفه لانا إنّما أدخلنا الماء والهواء على النار والأرض من بعد اختلاطها، وكذلك فعلنا بالنار والأرض والماء والهواء في الموضعين جميعاً. فأما حله الذي ذكرناه وقلنا إنا سنأتي به، فينبغي أن تعلم إنه إذا انحل عند تسقية الدهن فصار ماء، إنا سنفسر لك في هذا الموضع تفسيراً. لو لم يكن في كتابنا هذا غيره لكان فيه الفائدة العظمى إن شاء الله تعالى.

أعلم أن الطريق في الصبغ لا يكون إلا ههنا، وهو عند التمام، ولما نقص هذا الباب بنقصان تدبيره عن ذلك الأبعد، وشرطنا فيما تقدم ذكره من كتبنا إنّا نفيد العلم في هذه الكتب من الدرجة العليا بقصر التدبير وقرب المدة مستغنياً عن طوله وبعد المدة. فأعلم ذلك وإياك أن تضيع هذا السر وهو لنا وهو ممتحن ولم يسبقنا إليه أحد من الفلاسفة، إلاّ أنهم ذكروا مثل ذلك يكون ذكراً شاذاً من غير تدبير لكن على القياس. وامتحناه نحن فوجدناه عقلاً وحساً، عدماً ووجوداً، وهو أن تأخذ من ذلك الماء شيئاً يسيراً وتعقده وتدبره بما ذكرناه له من باقي التدبير. ثم تلقيه وتصبغ به، وتنظر مقدار ما بينه وبين الأعظم الثاني مما قد ذكرناه له من الأوزان.

ثم ترجع إلى الماء وتأخذه وتستعمل له التفريقات الصغار وتقطره فإنه يقطر ماء ودهناً وناراً، وتبقى الأرض. فرد الماء على الأرض كله حتى تشربه كله. ثم سقها الدهن والصبغ في موضع واحد، واسلك به في أخذ الألوان ما قد ذكرناه له. ثم جمد منه شيئاً يسيراً والقه، فإن الصبغ يضعف. أفعل به كذلك حتى يبلغ المرتبة. وأعلم أن الألوان التي تأخذ له في طول التدبير كله هي الألوان المذكورة في الباب الأعظم، لا زيادة فيها

ولا نقصان، تظهر لك في التدبير كله كما تظهر لك في التدبير الأعظم، لا يزيد لوناً البتة على ما قد ذكرناه في طول ما كررته. فهذا ما فيه وهو من السرائر الكبار المذكورة لهذا التدبير القريب من التدبير الأبعد.

وكما وجب هذا أن يلحق ما هو أعلى منه، إذ كان في المنزلة السفلى، وجب أن يلحق ما هو أعلى منه، وهو دون تغيره إلى المرتبة العليا التي لا بعدها هي شيء فاعرف ذلك ونحن نستوفي ذلك على ما شرطنا إن شاء الله تعالى.

وهذا لازم إذ كان الأصل من واحد. فهذا ما في هذا الباب. ونحن نريك في ترتيب الباب الأعظم شيئاً قريباً به يؤخذ الطريق إلى معرفة التدبير في سرعة المدة. أعلم إن غرضنا التفصيل كما ذكرنا أو التطهير. والتفصيل فقد عرفته، والتطهير فقد عرفته أيضاً. وردها إلى ما كانت به إلى جسم باعتدال العناصر، وهذا كلّه فقد عرفته أيضاً. ونهايته إلى ما لا نهاية لتحصيله إلا بالضبط الكثير. يكون هذا بكثرة التكرير له حتى يلحق ما يكون في ابتدائه في تلك المرتبة. فهذا الكلام الذي به نص الفلاسفة، عليه عملت ما عملت من الرموز وغيره. فإذا فهمت هذا من كتبنا، فقد بلغت مرادك. وإن كنت لم تفهم هذا، فأقرأ كتبنا فإنك تصل في قرب المدة إلى ذلك، إن شاء الله تعالى.

تم الكتاب بحمد الله ومنه.



كتاب الصفات

وهو الكتاب السادس من السبعين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الله تبارك وتعالى قد إمتنّ على الناس بهذه الكتب منّة عظيمة، لا يأبهون بها ولن تقع الفطنة إليها إلاّ لمن يحبه الله تعالى. فما لهم في ذلك من ذنب وما يخرجون عن الذنب، لأنهم، لو لم يستوجبوا ذلك ما نزل بهم ولا استعمل فيهم، ولا كان لهم رزق. والله أعلم بعباده، وأحكم بتدبيره، وفوضنا أمورنا إليه تعالى وهي مفوضة إليه - قلنا ذلك أو لم نقل، لكن لنقر في ذلك، ولنا فيه الفضل على الذي لا يقر به، وإن كان التدبير يجري علينا في الأمرين الاثنين جميعاً. فمن قرأ كتبنا فلم يخرج له ما نقوله، وإن كان مرموزاً، فليلومن نفسه، فلا حاجة له في العلم في هذه الصناعة وفي غيرها، لأنا والله ما رمزنا إلا على صحيح، وما باعدنا الرمز. وإذا قيست كتبنا إلى كتب الفلاسفة، كانت كتبنا عند كتبهم كاللعب من الحق إلى الحق في الحق ولن يجد أحد من الناس في تدبير الفلاسفة وفي كلامهم شيئاً يفهم في هذه الصناعة، بل يفهمه من كان فاضلاً في العلم وإنّما كلامي على المبتدئ في هذا الأمر. وأن تنظر كيف قرائحهم وصفاء أذهانهم لأن الفلاسفة لم تذكر شيئاً بتة، إلاّ متعلق: من لدن اريوس[١] وفوثاغورس[٢] إلى لدن سقراط[٣] وإلى عصرنا، إلا تدبير بعد تدبير، ما لا تنتفع به إلا مع أشياء أخرى تنفع

---

(١) أريوس، ح، اروس. لقد اعتبر جابر اريوس كمخترع علم الكيمياء.
إلا أن هذه الشخصية لا تزال مجهولة في تاريخ العلوم اليونانية. قدّم كرواس بعض الإفتراضات لإثبات هويته، أنظر «جابر والعلم اليوناني» ص٥٤.

(٢) لفوثاغورس دور أساسي في تاريخ الكيمياء حسب جابر: أنظر كرواس، «جابر والعلم اليوناني» ص ٤٥ تعليق ٥ وص ٥٥ - ٥٦.

(٣) إن سقراط يعتبر هو أيضاً في المؤلفات الجابرية من كبار الكيميائيين القدماء: أنظر كراوس، «جابر والعلم اليوناني» ص ٤٩ - ٥٩. لقد رأى جابر عن علم الكيمياء لم يعرف تسلسلاً عبر القرون فحسب، بل تطوراً حقيقياً في التدابير. يذكر في «كتاب الوجوه»: =

وحدها. وإن ما يضاف إليها، ما ذكروه كالماء المستخرج من الكبريت والنورة - فلعمري أنه يخرج ماء أحمر مليحاً ويسحق به الزرنيخ الأصفر، فإنه يخرج أحمر مليحاً، تعمل منه الفصوص وكعمل الزنجفر. وما قد انتشر إلى الناس فالكل يعرفه مما يحتاجون إليه وبعض لا يعرفه معرفة لقلة الحاجة إليه. ومن قرأ كتبنا أصاب مراده.

وقد تقدم قبل كتابنا هذا خمسة كتب أولها كتاب اللاهوت، وكتاب الباب وكتاب الثلاثين كلمة وكتاب المنى وكتاب الهدى. وكتابنا هذا يعرف بكتاب الصفات وسنذكر فيه التدبير الذي مضى في كتبنا هذه في خمسة عشر يوماً: وكذلك ننقص فيما يأتي بعد ذلك في الأيام قليلاً قليلاً. والسبيل في ذلك على المقدمات التي ذكرناها من التفصيل والتطهير والتركيب. فهذه أصول الصناعة كلها، وهي المطلوبة في تدبيرنا هذا. ونحن نذكر ذلك ونستوفيه ههنا.

فنقول وبالله نستعين: نبدأ على بركة الله ويمنه. فتجتني الحجر في وقت المذكور من الربيع وهو أكمل أوقاته، فيجتنى في ذلك الوقت. فإن قال لنا قائل: «فاصل الحجر الربيع ولم لا تجتنيه في غير أيام الربيع؟» قلنا: «اجتناؤه لما في ذلك الوقت من تحرك الأخلاط في أيام الربيع» وسمحنا له، إن أراد، تدبيره في غير أيام الربيع، فإن طلب العلة في ذلك قلنا له: إن الحجر وإن كنا ذكرنا اجتناءه في أيام الربيع، فغير محتاج إلى ذلك لأن أصله المتركب عليه الحرارة واليبوسة غير زائلة عنه إلا بزوال ذاته. ولكن الربيع لحدّته في وقته ما ذكرنا إن شاء الله. ولما أخبرناه فإن أمكن الربيع والحمد لله فاستعملته فيه. وإن خالف ذلك، فاجتن منه ما كان من الصفر والحمر والسود فهو أجود ما فيه وأما

= أعلم أن المتعاقبين من الفلاسفة أعطوا من العلم سلّماً طويلاً وقوة عظيمة فبلغوا بذلك إلى ما أرادوا. وأول من دبر هذه الصنعة فيمن سمعنا خبره ولم ينقطع عنّا وأنه لبعيد العهد جداً أريوس لان فوثاغورس أقدم الفلاسفة يقول: قاله أبي أريوس، كما نقول نحن أبونا آدم عليه الصلوة والسلام، والفلاسفة من بعد إذا بعدوا عهداً قالوا: قال أبونا فوثاغورس سمته أباها لقدمه. فهذا أول من دبر الحجر بالتدبير الأول ثم ذكر أول عن أول وهذا يتناهى إلى الأول كلّه، ثم دبرت الفلاسفه بعده بالتدبير الأول من عهد أريوس إلى سقراط. ثم جاء بعد سقراط قوم كسروا تدبيره فقلبوه توهماً أنه يبلغ ذلك المبلغ بالتكرير لا غير. وفي كسره عن مرتبته فضائل منها قرب مدتها وسهولة عمله وترويج التدبير لما رأوا أنه أمكنهم اختصاره بالحيل اللطيفة فعملوا شيئاً سمّي التدبير الثالث ومنزلته من الأول منزلة الثاني من الأول فصار هذا الثالث أحسن الجميع، فأعرفه وأعمل به». «مختار رسائل جابر بن حيان»، ص ٤٧٦.

الابلق بالبياض والبياض فإياك فإنه ناقص الصبغ جدا. هذا وإن لم يكن بد لك من استعمال ذلك أيضاً، فاستعمله لأنه يطول على الإنسان الانتقاء لذلك.

ثم ادخله التفصيل، فتقطير هذا أولاً أن تتركه في القرع، وليكن غير مطين. وتنصب عليه الانبيق والقابلة ثم اجعله في رماد سخن ما مقداره أن تحميها حمياً يسيراً لا يكسر القرع، فإن الماء يقطر أبيض صافياً فإن لم تطق ذلك ولن تعمله إلا لطيف فأوقد عليه بالرطوبة، فإنه يقطر بعد مدة ابعد من هذا الذي ذكرناه - وهو المقصود - فقد وجب. أن لا بد من أن تقطر أولاً بالرطوبة فهو السر فيه، وذلك لأنه يراد من النار في هذا الوقت استخراج الماء من الحجر. فإن لطفت خرج الماء أبيض، وقد نعيد تدبيره ذلك حتى يطهر. وإن صلبت النار غيّرت لونه فطال بذلك تطهيره. فهم إحتالوا بهذه المدارات ليقل عليهم التدبير بجودة تطهيره من أول مرة. فإذا قطرت الماء وخرج فينبغي أيضاً أن تعلم أنه إن شددت غليان الماء كان كالنار اليابسة له، لكن يكون غلياناً أخرجه في مهل بالتؤدة في تدبيره، هو المقصود. وليس التؤدة في صبرك هي التؤدة في عمله لأنه يجوز أن تصبر أنت سنة لا تمسه. فغير جائز أن ينعمل من ذاته، لكن عليك بلطف التدبير في التدبير مثال لذلك كأنك أردت أن تقطر الماء، فيمكنك أن تقطر منه باليبوسة في ساعة وأنت يمكنك أن تلطف التدبير، فما أردت تقطيره في ساعة قطرّته في ساعتين. فالأول متعب والثاني قليل التعب، فاختر أيهما شئت.

فإذا حصل الماء أبيض صافياً بتقطير الرطوبة، فإذا أردت أن تقطره بالقضبان فأبدأ به. وإن أردت شيئاً آخر وهو أصعب فاتركه في القرع والأنبيق، ثم دعه في رماد سخن لا يكون شديد الحرارة مقداره ما تعرف القرعة، فإنه يقطر لك أبيض صافياً، والقضبان أحب إلي. وهو أن تجعله في الآلة المخنوقة وتركب فيه القضبان بقدر الحاجة من سعة الخنق ومن ضيقه ومقدار حاجته إلى القضبان. فقطره ثلاثاً بالقضبان، فإنه يخرج أبيض صافياً، فقد كمل، فارفعه.

ولم يقل أحد من الفلاسفة إن الماء لا ينبغي أن يقطر إلاّ بالماء - وهو التدبير الرطب - إلا أمورس، فإنه اعتل في ذلك فقال: «إنما غرضنا في الماء أن يكون بارداً رطباً. فإذا أديم عليه طبخ اليبوسة اسخنه». وقد اعتلوا عليه في ذلك اعتلالاً كثيراً، فقالوا: لعمري أنه لو ثبت في أسفل الإناء كان يجوز أن يسخن لكن كلما اشتد نفوره منها كان أبرد له. واعتل هو في ذلك بأن الرطوبة تتشبث بالحرارة، وإلا فلم ينقص في كل مرة، وهما كاملان جيدان، له ولهم - أعني بمن احتج عليه في ذلك.

فارفع الماء، فلم يبق في أمره تدبير إن شاء الله. خذ بعد ذلك الدهن والصبغ والماء فخلص الدهن والماء عن الصبغ فإنهما يصعدان ويبقى الصبغ أسفل الإناء. ثم دبر الدهن بالقضبان حتى يصفو، ودبره بعد ذلك حتى يبلغ إلى مرتبته. ثم دبره بالآلة المخنوقة حتى يبلغ إلى الشرط الذي فيه من تليينه الأجساد، وقلبها من حالة إلى حالة. وارفعه وهو الزيبق وهو الروح.

وخذ بعد ذلك الأرض، فدبرها بالنار، وادخل النار على الأرض بلا واسطة بينهما غير اليبوسة. ودبره بأن يأخذ ثلاثة أجزاء من الأرض وجزء واحداً من النار ويدخل على الأرض بعد ذلك الجزء من النار وتسحقه سحقاً شديداً على صلاية حتى يلين. ثم أدخل عليه باقي النار وزبده ابدا حتى يحمل مثله. ثم أدخل عليه من الأرض المدبرة ما تحتاج إليها، ثم أدخل عليه من الدهن والماء حاجته وسقه الدهن كما وصفنا. وليكن جميع العناصر مدبرة في حقوقها. ثم أدفنه وخذ ألوانه فإذا انحل، فاستقطره، وخذ الماء القاطر والدهن والصبغ والأرض، فخلص الدهن من النار، فإنها تخرج أنشف مما كانت أولاً، والدهن أقل مما كان أولاً، والأرض سوداء كما كانت بل أشد سواداً. فدبر الأرض بالماء الأول حتى تبيض بما قد ذكرناه فيما تقدم. أفعل ذلك حتى يرتقي بك الأمر في تبييضها النهاية بالتلطف في أمرها، حتى تكون النار اليسيرة لها شديدة.

ثم ارفعها ودبر النار كما وصفنا أولاً. وخذها بالماء والسحق والتشوية حتى تبلغ إلى الحد الذي ذكرناه في مثل كتاب اللاهوت، وما أشبهه، حتى يبلغ منتهاه. ثم دبر الماء والدهن بما تقدم لك من الوصف في هذه الكتب وفي غيرها من جميع الكتب التي لنا في هذا الفن. ثم أعد هذا الماء في الأرض والنار والدهن بالتدبير بعد أن طهرته بالمياه الأولى من التقطير الأول، حتى يصير هذا الثاني من مائها، يدخل على النار والأرض والهواء وهو طاهر تطهيرين وهم طواهر تطهيرين. فاعلم ذلك فهذا حد تكرير لزيادة الصبغ. إذا طلبت التكرير لطلب المرتبة، لتكن قد عزلت من هذا الماء الثاني عن المقطر من التقطير الثاني شيئاً، ليدبر به ما يقطر من الحجر في المرتبة الثالثة.

وإياك أن تدبر الثالث بالأول، ولا الرابع بالثاني ولا الخامس بالثالث، لكن دبر الثاني بالأول، والثالث بالثاني، والرابع بالثالث، والخامس بالرابع، لتدرك ما تطلبه إن شاء الله. ولا يتأخر عنك فإن في تدبيرك الحجر في التقطير الثالث بالماء الأول رده إلى المرتبة الأولى كما كان، فكان ذهب نصف صبغه. فإن لم يكن لك من الماء فضل في التقطير الثاني وللثالث ولا في الثالث للرابع ولا في الرابع للخامس، فدبر الماء الأول

في كل مرتبة حتى يبلغ إلى ما تريد من الصفاء، لأن هذا رأيهم فيه وقصدهم، وقد استوفينا في الكتاب الذي قبل كتابنا هذا أشياء من النكت. وسوف يضمن كتابنا هذا أيضاً نكتاً ليتم بكتابنا المقدم، وبكتابنا هذا شروطنا في الباب الأعظم.

اعلم أنهم قالوا: ينبغي أن يكون ماء الشيء من نفس الشيء. أرادوا بذلك التكرير إذا جعل الماء كل مرتبة منها فإن أمكن ذلك والحمد لله. فهو الذي تريده. وإن خالف، ولم يقدر على ذلك فالوجه السهل القريب في ذلك ما لا تأبه له العامة لشدة لغز الخاصة له. فاستعمل الماء الأول ودبره حتى يبلغ إلى تلك المرتبة. فإن لم تدر كيف ذلك فقطره حتى يبلغ به إلى حد المرتبة الأولى المستعمل فيها، فهذه مرتبة، وبالقياس إن لك شيئاً في المرتبة الثالثة. فليس يصلح هذا الماء لك في أرضاً من حجرك أو من غيره وسقها من ذلك الماء لكل جزء من الأرض على طول السحق والتدبير عشرة أجزاء من الماء. ثم قطره بالقرعة المضغوطة الوسط بالقضبان. افعل ذلك ثلاثاً واستعمله في المرتبة الثالثة ثم اسحقه بأرض مدبرة ثانية وحمل كل جزء من الأرض على طول السحق والتدبير عشرة أجزاء من الماء الثاني، وتستقطره كذلك خمس تقطيرات. واستعمله في الماء الثالث، وكذلك تزيد كل مرة حتى يبلغ المرتبة التي تريد، إن أعوزك من مائه شيء. فهذا من الأوصاف المحتاج إليها، فاحتفظ بها.

فإن احتج محتج فقال: «إن هذا الماء خلاف مائنا المستقطر من حجرنا بعد تدبيره وبلوغه» قيل له: ليس الأمر كذلك لأن الماء المستقطر من الحجر المدبر بارد رطب وهذا الماء الأول، فهو الأصل لتلك وهو بارد رطب. وإنّما العلة في ذلك استخراجه وهو طاهر، وتطهيره ورده إلى عناصره المطهرة أيضاً كما طهر هو في استخراجه فإن قال لنا: «فإنه يلزمكم في كلامكم أن يستعمل في ذلك كل ماء موجود مستنبط من جوهر من الجواهر أولاً» قلنا: «ذلك لازم لنا، فاستعمله إلا أنه بقيت عليك بقية». فإذا سأل «ما هي» أو لم يسأل - فاعلم أنت أن الأمر كذلك. تريد أن تستخرج ماء بارداً رطباً من جوهر فيه حرارة ويبوسة قوية وبرودة ويبوسة كالمقدار الذي في حجرنا، فلا يكون ذلك إلاّ في حجرنا. وإن ترد إلى ماء من غير حجرنا، فدبر أي ماء استخرجته من الحيوان تدبيرين مثل تدبير مائه، ودبر أي ماء استخرجته من غير الحيوان، من الأشجار ثلاث تدابير واستعمله في المرتبة الأولى. ودبر أي ماء أردت مستنبطاً من حجارة أربع تدابير فاستعمله لتكن هذه التدابير من الماء المستنبط من أحد هذه الأجناس، كالتدبير اللازم لمائه المذكور له، فإنه يقوم مقامه.

فأما النار والهواء والأرض، فإياك أن تستعمل شيئاً مكان شيء. فاستعمل فيها ما نقوله على هذا الشرط. واعلم أن الدهن أيضاً له مرتبة في تدبيره كمرتبة الماء في تدبيره. وهي أخشن وأصعب من تدبير الماء، ولكن لم يكن بد من ذكر ذلك ليكون عوناً على الحجر مع الحجر إذ كان لن يخلو الزمان منه - لكن ذكرنا ذلك خوفاً من المتعنتين لأن لا يجدوا جميع ما يريدونه مذكوراً، فلا يأتون العمل، وكل ذلك حرصاً على منفعتهم، ليعلموا ما إذا أصابوا ووصلوا إليه استراحوا فلزموا التعبد والحج والغزو، ولزموا التعب في طاعة الله تعالى. فإنه غير محظور ولكن الأول أشهى إلى العاقل وابعد ممن في عقله بعض الخلل.

تبدأ على بركة الله وتأخذ الدهن من أي جوهر أردت من الحيوان. فأول مرتبته أن تبيضه كما ذكرنا. وتجتهد أن يكون تمام بياضه الأول في سبع تقطيرات، وزوال الصفرة عنه، وأن لا يتعلق بالقرعة قبل السبع مرار. ثم تدخله الآلة فما كان فيه من تدبير، فأضعفه، وإن زدت كان أجود، حتى يبلغ به إلى مرتبته. ومع ذلك فإن في الدهن علامة. اعمل على أن ليس فيه غيرها، هي تؤديك إلى الحق. قطره ثالثة وبأي حيلة جرت لك فيه، حتى يكون، إذا أحميت النحاس وغمرته فيه بيضه، وإذا أحميت الحديد وغمرته فيه لينه وصيره قمراً. أو متى خالف ذلك، ولو أنه الدهن المستنبط من الحجر، فلا تستعمله. فهذه علامة للكل، فاعرفها ولا تستعمل دهناً دون أن يكون كذلك في بابنا هذا.

فإن عارض معارض فقال: «ما بال هذه الأبواب المذكورة في هذه الكتب السبعين في أن تقطر الدهن ويبلغ به دون تلك المرتبة» قلنا: «لأن الشرط واقع على غير المعنى الأعظم إلا بدخول التكرير على الحجر. فبدخول التدبير على الحجر بالتكرير ما يبلغ إلى هذه المرتبة. فأما إن كنت تتوهم من نفس لفظنا أن تدبر شيئاً ناقصاً فيكون في المرتبة كمثل الذي دبرته في المدة الطويلة والتدبير التام، فأرجو أن لا تتوهم أنا ممن هذا حده. وليس العجز في ذلك علينا في توهمك لنا كذلك، لكن الحجز واقع في التوهم. إذا تيقنت فأحكم فالتوهم توهم كذب. وقد قال جلّ ثناؤه ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[1] - تعالى الله عما يقول المبطلون.

ثم أرفع الدهن بعد تمامه وبلوغه إلى المرتبة والشرط الذي ذكرناه له اما في الكامل، والطريق الأبعد بالطريق الكامل والبلوغ إلى العلامة، وأما إلى الناقص

(١) سورة الحديد، الآية: ١٤.

بالناقص. والتدبير له إلى العلامة في الناقص. والعلامة في الناقص، قد ذكرناها قبل وسنعيد ذكرها. وهي أن يستوفي التدبير فيها كاستيفاء الدهن تدبير الحجر وليضعف التدبير لهذا. فإذا كان التدبير لدهن الحجر مرتين من التدبير مثلاً، كان لدهن بعض هذه الجواهر أربع مرار. وإن كان لذلك أربع، فلهذه ثمانية. ولست أحسن في الشرح شيئاً أقوى من هذا ولا أبين، ولا أصح وقوعاً منه في العقل.

لكن بقي أن يكون خالياً من الرمز، فإنما يفرغ العاقل من شرحنا أن يكون منغلقاً برمز، لكن نحن نبين ذلك ونستوفي. فإن قرأت كتبنا كلّها انتفعت بها ووصلت إلى سرائرنا فيها فإنما رمزنا فيها نثر الكرم المشروح في كثرة الكتب. ونحن نستوفي الكلام في معاني هذه الكتب السبعين في الثلاثين الأخيرة منها بما فيها من النكت. والذي فيها من ذلك فيسير جداً على مذهبنا في كتبنا المائة والاثني عشر. ولن تستغلق عليك - إن شاء الله تعالى - كلمة واحدة مما فيها.

بل نستوفي عن آخره. فأما النار والكلام فيها فهو أصعب من الكلام في الدهن والماء. وهو أن تستنبط النار من أحد هذه الجواهر الحيوانية. ثم تسلك فيه ما قد قلنا فيه من التدبير في صدر كتبنا المتقدمة من السبعين قبل كتابنا هذا من سحقه وتثبيته، والصبر على ذلك التعب فيه. فموضوعه ما في تلك الكتب وما قد ذكرناه من ذلك في المائة والاثني عشر، إنّما هو على هذا ولهذا فاعرفه، وأعلم أن هذا فك رمز عظيم من كتبنا هذا. فإذا استعملت التدبير في النار المستنبطة من أحد الجواهر الحيوانية كذلك - أعني هذه التدابير الطوال - فهو كالنار المستنبطة المذكورة في أخلاطها بالأرض في أول التدبير. والأرض طاهرة، والنار غير طاهرة. كل ذلك لأن تستخرج الصمغية التي في النار بالأرض، فهذا في الطريق الأقرب.

وأمّا في الأبعد، فإنا نستخرج صمغية النار وهي اللدونة التي فيها لقربها من الهواء. وبقربها من الهواء ما يستعمل الرطوبة التي في الهواء، وباستعمالها التي في الهواء ما يكون صمغية كما تراها. وبأنها صمغية كما قد رأيت وكما هي يصعب تدبيرها. فإذا أزلت ذلك بالتدبير المذكور بغير أخلاطها بالأرض كانت في ذاتها منفردة بعد طول هذا التدبير الواقع بها كالمختلط والمختلط بالأرضين المدبرتين سواء. بل يكون هذا أنجح لطول مدته في التدبير - أي بمعنى أنه أقوى صبغاً من ذلك. لكن ليس يقوم فضل صبغه بطول مدته فاعرف ذلك واعمل بحسبه. والميزان المذكور للنار - أي الحد الذي تبلغه النار لتبلغ به في وقوع التدبير عليه وهو أن تزول الصمغية عنه ويصير حجرياً من غير

احتراق لجسمه بالتدبير. فمن سلك ذلك على هذا الشرط فقد سلم من الخطأ وظفر بالصواب. ومن خالف ذلك فيعكس ذلك.

والقول في الأرض هو أحد القولين: أما تدبيره وأخلاطه بالنار بعد تنظيفه، وهذا في حجرنا في المدة القريبة، أما أن كان من أحد العناصر، فالقول فيه كالقول في النار، أي بما قد ذكرناه في كتبنا أيضاً من تدبير الأرض بطول تلك المدة وأخلاطه. وإذا فرغت من هذه العناصر فقد صارت العناصر المستنبطة من حجرنا في المدة القريبة من التدبير كهذه العناصر المستنبطة من الجواهر الأخرى من الحيوان في المدة البعيدة، فهي سواء حينئذ في بعد التدبير وقربه، فالأخلاط والتدبير في جميع ما بقي عليها إلى وقت الإلقاء كما قد ذكرناه في حجرنا.

فاعرف ذلك فهذا نهاية ما في الأمر. فأما حجرنا. فنقول أن موقعه من بدن الإنسان كموقع النار من العناصر الأربع. وموقعه من بدن الإنسان كموقع القيظ من الزمان، وهو الهاضم لطعام الحيوان كله إذا صار إلى معدتهم وأحالت المعدة الطعام واجتذب الكبد صفوه، وقع به حينئذ التدبير، فعمل في ذلك بأوفى الأعمال وهضم الطعام. وعلى قدر ما يقاومه من البارد الرطب في المعدة، الذي هو ضده، يكون سرعة الهضم وإبطاءه، فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى.

تم الكتاب بحمد الله ومنه.

كتاب العشرة

وهو الكتاب السابع من السبعين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أما بعد فقد سبق لنا قبل كتابنا هذا عدة كتب في معنى واحد، إلاّ إنها ناقصة المدة بعضها عن بعض بنقصان التدبير مما لا حاجة لنا إليه بما لنا فيه الحاجة. ونريد أن نخلص أيضاً ما لنا إليه الحاجة حتى يكون في أقرب من المدة التي تقدم الكلام عليها وإن كان التدبير واحداً. وقد عرفنا في كتابنا المعروف بالمنى السبب في ذلك والعلة فيه: وهو أن الأصل واحد، لكن الإختلاف في الفروع، كالطبائع التي هي أصل لكل موجود.

وأقرب ما ذكرنا ذلك إن ذكرناه في خمسة عشر يوماً. وقد ذهبنا بثلث هذه الأيام في كتابنا، وهو أن يكون التدبير الطويل العظيم في عشرة أيام، فيكون يلحق تلك المرتبة البعيدة في هذه المدة القريبة. وقد شرحنا ذلك وبيّناه في كتاب الهدى والنعوت، ووفينا الكلام فيه. مع أن الأصل واحد والفروع مختلفة، لم نترك أن نأتي في كل كتاب من هذه الكتب بسر عظيم نكشفه. وإنّما غرض القارئ لهذه الكتب تصحيح واحد من هذه الأبواب العظام، فما يبالي كان في الأول أم في الأخير. فهو إذا قرأ ذلك ودبره أصاب مراده منه إن شاء الله، فكان بذلك بلوغه إلى محابه. وليس كل من قرأ هذه الكتب وصل إلى ما يريده كما ذكرنا، لكن من له دربة ومعرفة جيدة بالصناعة يصيب الحق.

وقد سميت كتابي هذا كتاب العشرة وأذكر فيه التدبير في عشرة أيام على ما قد تقدم. ومن أحسن فك واحد من رموزي، فقد فك سائر كتبي، ورموز كتبي هذه قليلة صعبة جداً كيلا يكون المتناول لها قريباً لمن لا يستأهل ذلك. فأما من يستأهل ذلك فهو يصيب الحق، وأن خبأناه، فاعلم هذا. ورموز كتبي هذه مذكورة في كتابنا الواحد والأربعين من كتبنا هذه إلى السبعين - فذلك ثلاثون كتاباً. نذكر فيه هذه الشروح لا على رسم الأغراض، لكن شرحاً لأشياء كثيرة تدخل هذه فيها إذا كانت واحدة من ذلك الكل، فيكون الشرح في ذلك أعم من أن يكون مخصصاً، غير أنه يقع أيضاً مخصصاً، لأنا قد

أفردنا لهذا الحجر أجزاء نشرحه فيها، وأجزاء للحيوان، وأجزاء للأشجار، وأجزاء للأحجار. والكلام في الحجر كالكلام على جميع الحيوان. كل ذلك ليكون الوصول إليه صعباً. وأنا أعلم في كتبي هذه الوصول إلى معرفة الباب الأعظم لمن درس كتبنا وقرأها. فإنه إن فعل ذلك نظر أن في اختلاف الفاظنا منفعة في معانيها، ونظر إلى ما ذكرناه مرموزاً قريباً مرموزاً بعيداً، فنظر إلى ما رمزناه بعيداً قريباً لأنهم يجيئون إلى الكلمة التي فيها العلم اليسير فيصعبونها ثم يجيئون إلى ما فيه العلم الكثير، ولا يحسون الرمز فيها، وفي هذا الرمز رمز بعيد. وذلك إنهم يوهمون أن تحت ذلك الرمز العظيم علماً عظيماً، ويوهمون أن تحت ذلك الرمز القريب علماً يسيراً. وجماعة العلماء لم يترك ذلك سدى لكن استخرجوا ذلك عن قصد، ولم يتركوه فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى.

فأول ما نتكلم به عن الحجر أن نقول بعض الصحة عن القول في الصناعة إنها حق: هل حجر فيه الصبغ أغزر من بعض الأحجار؟ فلا بد من نعم. فإذا قيل: «كيف ذلك؟»قيل: «أن التغاير في الأشياء غير معدوم. فقد وجب في ذلك أن يكون الصبغ في شيء أغزر منه في الآخر»، فصح ذلك. فيه جوابات كثيرة مثل هذا. فيسأل بعد ذلك فيقول: «ما القصد في أخذ حجر فيه الحرارة واليبوسة والحرارة واليبوسة أعم من البرودة والرطوبة ونحن نستعمل في الحجر من البرودة والرطوبة أكثر من الحرارة واليبوسة؟؟» والجواب في ذلك أن نقول: «أنا لم نر تأثيراً من الأصباغ ولا غيرها إلا للحرارة وللبرودة. وفعل الحرارة غير فعل البرودة وفعل الحرارة هو الذي تطلبه، فلذلك ما استعملنا هذا الحجر إذا كان أقوى هذه الأشياء حرارة ويبوسة». فهذا جواب الأول.

فأما الجواب على استعمالنا من البرودة والرطوبة أكثر من الحرارة واليبوسة، والحرارة واليبوسة هما قصدنا، قلنا: إنا إذا فصلنا الحرارة واليبوسة واستخرجناه من البرودة والرطوبة خلص غير طاهر من البرودة والرطوبة لشدة التأليف الذي كان به. وأدخلنا البرودة والرطوبة عليه لينزع عن الحرارة واليبوسة بقية ما فيهما من البرودة والرطوبة، فلم نبال بصحة الحرارة واليبوسة أن نهلك كثيراً من البرودة والرطوبة إذ كانتا لنا من حجرنا هذا أوجد في الطهارة في ابتداء تدابيرها من الحرارة واليبوسة إذ كان الحجر لن يخلو من هذه الأربع الطبائع.

فإن عارض معارض فقال أنا ناقضنا في كلامنا وقلنا أولاً أن الحرارة أكثر من البرودة وعدنا ثانية فقلنا أن البرودة أوجد لنا من الحرارة، ولا يكون الوجود للشيء كثيراً إلا لكثرته، قلنا في جواب ذلك: «إنا نستعمل ما خرج من الحجر من البرودة والرطوبة

في الحجر، فإن أعوزنا، استعملنا من غير ذلك فيه فقام مقامه. والدليل على أن كثرة النار في الحجر على الماء فيه أن يجفف الحجر ثم يقطر، فإن النار أكثر من الماء. فمن أراد كثرة الصبغ على الماء فليجففه ويقطره. ومن أراد كثرة الماء على الصبغ وقلة الصبغ وقوة الماء وضعف الصبغ، فليستعمل الماء من حجرنا غير مجفف، فإن الماء يكون أقوى من صبغه. وقد عرفتك ذلك فأعمل فيه بما يوجبه العقل. فقد نصحناك فاقبل النصيحة إن شاء الله، فقد شرحت ذلك واستوفيته في كتابنا التالي لكتابنا هذا، المعروف بكتاب النعوت.

فأما إن سأل سائل فقال: «أيهما اصح، التطهير للنار بالماء المستقطر من الحجر المجفف أو من المائع؟». قلنا له: «بل من المائع». فإن قال: «ما الدليل في ذلك؟» قلنا له: «وصحة الطبائع». فإن قال: «ما صحة الطبائع في ذلك؟». قلنا: «قد وجب من كلامنا الأول بإجماع الناس الفلاسفة قاطبة إن الماء بارد رطب، وقد أريناك أن الماء من الشيء المائع ابرد من الشيء الجاف. وإنّما عرضنا أن ندخل من الماء في تدبيرنا بارداً رطباً. فإذا كان ماء بارداً رطباً فيه قوة للحرارة واليبوسة، فكأنّا لم نستعمل البارد الرطب على صحة. فقد وجب بذلك ما قلناه في استعمال الماء الأول من الحجر المائع، لا من المجفف». فإن سأل سائل فقال: «قد وجب بهذا أن نستعمل من الحجر المجفف الماء البارد الرطب في الأرض إذ كان إنّما غرضنا فيها تعطيشها». فقلنا له: «لا، لكن ينبغي أن نحل النار ونستعمل فيها تعطيشها، لأن ذلك أكثر ما فيه البرودة والرطوبة، وإن كان فيه يبوسة، وهذا فحار يابس شديد التعطيش. وبالإجماع كلّها أن شدة تعطيشها - أعني الأرض - هو المقصود».

فيعارض في ذلك فيقال لنا: «إن ذلك حار يابس، وهو ضد الأرض فلا تقبله» وفي ذلك جوابان عليه. وهو أن نقول: «فينبغي أن لا تقبل النار الأرض إذا خالطتها»، فهذا جواب. والثاني أن اليبوسة واسطة بين برودة الأرض وحرارة النار، وهما تختلطان - فقد أجبنا في ذلك. وأما الجواب في تسقية الماء من أحد الحجرين المائع واليابس، فالجواب فيه «لا، بل ماء المائع، لأنه أكثر برودة ورطوبة». والعلة في ذلك بالإجماع إنا إنما نريد تعطيشها. فإذا سحقناها وسقيناها هذا الماء البارد الرطب وهي في الأصل باردة يابسة، فقد وجب أن يكون فيها من العناصر برودة ورطوبة ويبوسة، واليبوسة تكون عند التسقية في داخل الأرض والبرودة والرطوبة في الظاهر، ويسير من الحرارة في الباطن مع اليبوسة. وقد صح أن التعطيش للأرض لازم وهو تقوية اليبوسة في الشيء. ثم أن جففناها بالسخونة اليسيرة، فكأنا ذكينا اليبوسة التي في باطن الأرض فقويت وظهرت إلى ظاهر الحجر وبطنت الرطوبة إلى داخله.

فأردنا إخراجها، وإذ قد علمنا أن النار حارة يابسة ومن شأن الحرارة الاجتذاب إلى العلو ومن شأن اليبوسة الاجتذاب إلى دواخلها فإذا ما ادخلنا الأرض المدبرة أو الشيء المدبر في النار الشديدة، فبطنت البرودة بغير شك، ولم يمكنها الفرار إذ كانت أصلاً للحجر. وبطنت الرطوبة التي كانت قريبة من الظاهر وفي الظاهر مخالطة باليبوسة. قد اعتور كل واحد منهما موضعاً من الحجر فاجتذبت الحرارة بقوة اليبوسة الرطوبة التي في باطن الأرض. واستخرجتها واعتورت اليبوسة للجسم، وداخلت الحرارة البرودة وأرادت البرودة الفرار من الحرارة، فلم يمكنها ولم تجد طريقاً. وقويت اليبوسة فصيرت الجسم الذي هي فيه ذروراً. وكذلك كل ما دخل إلى التكليس فالقول فيه واحد.

وإن سأل أيضاً فقال: «فما مجانسة الأرض بالنار، وهما ضدان؟» قلنا: «فيهما شكلان». وأن سأل فقال: «ما مجانسة الماء بالنار وهما ضدان؟» قلنا في جواب ذلك «فيهما شكلان»، وذلك إنما يكون في أول ما تنزع النار من الحجر. فأن سأل: «ما مجانسة الدهن بالأرض وهما ضدان؟» فالجواب في ذلك أن فيهما شكلين، وذلك بعد تمام التدبير. فأما مشاكلة الأرض بالماء، فالبرودة مع البرودة وأما مشاكلة النار بالأرض فاليبوسة مع اليبوسة. وأما مشاكلة الماء للنار فالرطوبة للرطوبة، وهي الرطوبة التي بقيت في النار قبل أن يتم تدبيرها. فأما مجانسة الدهن بالماء، فالرطوبة بالرطوبة. وأما مجانسة الدهن للأرض، فبحلول النار على الأرض وتعلق الحرارة بالحرارة. فاعرف هذه الأمور واعمل بها بحسب العلم إن شاء الله.

واعلم بعد ذلك أنا شرطنا في كتابنا هذا أن نرى ما علة الألوان المأخوذة من الحجر عند تمامه. فلنذكر أولاً التدبير في المدة القريبة التي شرطناها في كتابنا هذا. فنقول وبالله الإستعانة:

ينبغي أولاً أن تقطر ثم تدبر الماء ثم تدبر بعد ذلك النار ثم الدهن ثم الأرض. فأما تدبير الماء، فإن تقطر أولاً بالآلة المخنوقة باليبوسة وتستغني عن التقطير له بالرطوبة. ولتشتد النار عليه، وليكن الثقب ضيقاً يسع نحو خمسة عيدان، أو أربعة، والعيدان هي آس وخيزران مشقق. وتشد النار عليه، وتقطر كذلك ثلاثاً، يخرج صافياً ابيض. فليوضع في إناء زجاج ضيق الرأس ويسد رأسه بصاروخ محكم لا ينحل ويجعل في جب فيه ماء، في موضع ندي كنين إلى وقت حاجتك إليه. وقد وصف بعضهم، فقال يجعل في معاء ويسد ويجعل في الماء إلى وقت الحاجة. فإذا كان وقت الحاجة، قطره تقطيرة بنار لينة واستعمل. فاستعمل أيهما شئت، وجميع عندي صواب. فأيهما استعملت لم تخطئ، إن شاء الله فهذا ما في الماء فاعرفه.

فأما الدهن فينبغي أن يقطر أولاً بالرطوبة ثم يدخل في الآلة المخنوقة في الثانية، ويداوم عليه التقطير حتى يصفو، وتذهب الصفرة عنه، ويصير أبيض، فهذه مرتبته.

فأما النار، فلا تدبير فيها حتى تدبر الأرض. ثم خذ في الأرض فدبرها بالسحق والتسقية، على ما نقول، وهو أن تسحق على صلاية، حتى تصير كالمخ بالفهر. ثم تسقى يسيراً من الماء، وتسحق دائماً حتى تأخذ حاجتها من الماء، ثم تصير بعد ذلك كالطلاء. فجففها في الشمس أو في نار رماد، فإذا جفت فأعد العمل ثانية، وأعد العمل كذلك ثالثة. ثم أسحق شديداً وأدخله التشوية. وأعد عليها العمل كذلك مرة أخرى بالسحق والتسقية ثلاثاً والتجفيف في كل مرة، والتشوية بالنار الشديدة. ولكل ثلاث تسقيات وثلاث تشويات تشوية شديدة، وتسقية وتشوية. فيكون كل خمس تسقيات ثلاث تشويات. فهذا ما فيه، فإن خرج أبيض - وإلا فقد أخطأت، لأنه قد نقص عن حد ما تقدم في كتبنا: ثلاث تشويات وخمس تسقيات.

ثم اعلم بعد ذلك أن النار تريد أن تكون جزء من أجزاء تسعة لستة، فيكون كل نار تقدمت لتشوية شيء تقدم ونصفها لتشوية شيء من هذا الثاني التي ذكرناها في كتابنا هذا. فتكون النار التي في التسعة لهذه الستة كأنها تسعة أجزاء على ستة، فإذا قسمت كان لكل واحد جزء ونصف، فأعرف ذلك. ثم أخرجها بيضاء صافية نقية وأخلطها بالنار بالسحق الشديد. وأما الشرط في السحق والتسقية جودة النار والعمل. فقولنا فيه كلّه واحد، تقدم أو تأخر - حتى تشربه الأرض، وتختلطان اختلاطاً كلّياً.

ثم سقه الدهن بعد اختلاطها ثم ادفنه وخذ الألوان على ما ضمناه. وينبغي أن تعلم أولاً أنها ميزان متى لم يصل إليه في التدبير، فالتدبير فاسد. مثال ذلك مثال التشميع: متى لم يشمع الحجر، لم يصبغ ولم يغص. واعلم أن أول الألوان الطريقة للحجر إلى أن يدخل تحت التشميع. وهو المعروف بالتذكية التي قدمنا الوصف فيها. وأول التشميع أخذ الألوان ومقام الألوان مقام التليين للحجارة اليابسة. ثم إذابة الأجسام، فمقام الإذابة مقام التشميع، وأول الألوان سبب التذكية. والتذكية تصفية الحرارة في الشيء، وهو مأخوذ من الذكاء، كما قدمنا القول فيه. وأخذ الألوان كثير. وأنا أذكرها لوناً بعد لون.

وينبغي أن تعلم علماً يقيناً ضرورياً إنه من لم يأخذ الألوان أبطل عمله، كما أنك إذا شويت المريخ بالعلم الأصفر فأدخلته إلى نار يسيرة أخرجته اسود وفيه صفرة. فكأنك لم تعمل شيئاً غير تدخين الجسم بنار الحطب فاسود. فإذا أدخلته إلى نار شديدة خرج كلّه

أسود فيه لمع حمرة. فالأول الذي خرج فيه صفرة لا ينسبك بتة إلا بتعب شديد. وهذا الثاني الذي خرجت فيه علامة الحمرة، ينسبك سريعاً. فهذا من الألوان. وكانت الألوان والدلائل أوجب أن تكون لهذا الحجر الأعظم في كل مرتبة لأن يستدرك الخطأ بهذه الدلائل، فتكون المعرفة به باقية وعلى أنه أكثر هذه المدبرات ألواناً، وأعظمه دلائل حتى أنه في مرتبة مرتبة. وقد ذكرنا ذلك وأنا أذكر حد ألوانه في كتابي هذا، لتستدرك لوناً بعد لون إلى آخرها في المرتبتين جميعاً: في تسقية الدهن وحده وفي تسقية الماء والدهن له. وألوانه في التسقية الثانية أكثر - أعني بالدهن والماء. أنا أبدأ بذكرها إن شاء الله تعالى.

أقول: إن الأرض والنار إذا اختلطتا وسقيتا الدهن ودفنتا فأول ما تتلونان الأشقر وهو الحمرة التي يخالطها البياض. ويكون صافي اللون حسناً وهو أول إختلاط النار وهي حمراء بالأرض وهي بيضاء. ثم يدوم الامتزاج عليها فينقلب من ذلك إلى الحمرة الشديدة ثم ينعكس بعد ذلك فيخضر ثم تنقص الخضرة فتصير صفرة. ثم تعكس الصفرة فتصير خلوقية وبعد الخلوقية الحمرة، فهذه جميع الألوان المحتاج إليها المأخوذة من الحجر. وأمّا ما يكون من الألوان في خلال ذلك، بين اللوان إلى اللون، فالحمرة عشرة ألوان. والصفرة عشرة ألوان والخضرة كذلك والتوريد كذلك. فإذا عرفت هذه الألوان، فقد بلغت ما تريده من التدبير. فهذه جملة الألوان، فأعرفها وأحفظها إن أردت حفظها، فهو الأجود إن شاء الله تعالى. وقد بينت ذلك وشرحته، ثم استقصيت القول فيه.

أعلم إنك إن أخذت من الاسفيداج الرصاصي جزء وطرحت فيه جزء من اثني عشر جزء زنجفر، وادفته ذلك بالبيض كان مورداً وهو الذي يستعمله المزِّوقون والمصورون. ثم طرحت دانق زنجفر على درهم اسفيداج، فإنه يكون لوناً أقوى من ذلك المورد وهو مورد. وإن ألقيت موضع الزنجفر لكاً محلولاً كان التوريد أنصع وأشرف. وهؤلاء المصورون لا ينكرون ذلك، ولو عملته أنت لتبينت هذا الأمر. ثم ألق دانقاً ونصفاً زنجفر على درهم اسفيداج فإنه يكون لوناً آخر من المورد. ثم الق دانقين على درهم لا تزال تزيد فيه قيراطاً قيراطاً، فتراه يخرج لوناً لوناً حتى تلقي للدرهم درهماً. فهذا آخر حد المورد، وهو آخر حد الحجر في تلوينه بالوردية.

وأنا عملت ذلك بقيراط قيراط قياساً على الألوان التي ظهرت في الحجر في وقت تعفينه. فلما انقضت بهذه الألوان صار مثل الزنجفر. وخذه فادفه فأنظر إليه. ثم أنه زادت الحمرة فيه فصار كذلك المختلط بالزنجفر ثم زاد فصار كالسواد المختلط

بالزنجفر. فتوهمت أنه يسود، فإذا هو قد خرج إلى الزرقة. فصار مثل ما إذا ادفت درهماً من اسفيداج نيلج. ثم نقصت الزرقة وصفت فصار مثل درهم اسفيداج وخمسة دوانيق نيل، ثم أنه نقص ونقص على تدريج الزنجفر في الاسفيداج إلى أن صار في حد الدرهم وقيراط.

ثم إنه اخضر حينئذ فصار مثل الزرنيخ المذاب، وعلى كل درهم منه مقدار قيراط نيلج، حتى ارتقى إلى نهاية الخضرة، فصار بين السواد والزرقة والخضرة. ثم أنه أصفر حينئذ فجعلت الصفرة تزيد فيه قليلاً قليلاً حتى صار كأنه جزء اسفيداج وقيراط من الزرنيخ. ثم جعلت الصفرة تزيد حتى أنه صار كالزرنيخ المذاب وحده ثم أنه أحمر وصار كالزرنيخ المذاب مع يسير الزنجفر. ثم زاد فصار فيه لمع حمرة، وزادت الحمرة حتى صار كالزنجفر، ثم زاد حتى بقي بين التوريد والحمرة المعصفرة والسواد، فهو نهاية ما فيه.

ثم أدخلناه بعد ذلك إلى التشميع. فأنجع عن قرب مدة وصبغ حينئذ واحدة ألفا، ولم يزد على ذلك. ثم أنا حللناه بأن سقيناه شيئاً من الدهن فتندى، ثم سقيناه شيئاً من الدهن والماء، فانحل. ثم كررناه تكريرة واحدة بما قد سلف فيه القول والصفة، فصبغ واحدة ألفين. وتكريره يكون في ضعف المدة التي دبر فيها، إن كان يوماً، فيومان، وإن كان سنة فسنتان. فينبغي أن تعرف هذا أيضاً، فإنه من سرائر الفلاسفة في التكرير. فهذا الذي صبغه يسير يحتاج إلى التكرير تكريرة، لقرب على الإنسان لأنه من عشرة إلى عشرة ومن شهر إلى شهر، حتى يبلغ النهاية فيكون كالمدة تقرب بقرب الأجل وتأثير الأصباغ. ولو حسبت الأيام لكانت في هذا إذا ترقى إلى مرتبة العليا، كمثل ذلك في أول تدبيره إلى آخره. ولو حسبت أيضاً هذا الأعظم الذي في المرتبة الثانية إذا كرر حتى يبلغ المرتبة الأولى لعلمت أن الزمان فيهما واحد، إن شاء الله تعالى.

تم الكتاب بحمد الله ومنه.

حسبنا الله ونعم الوكيل. وصلى الله على سيدي محمد وعلى آل نبيه وسلم تسليماً كثيراً.



كتاب النعوت

وهو الكتاب الثامن من السبعين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والحمد لله كثيراً وصلى الله على سيدي محمد نبيه وعلى آله وسلم.

قد تقدم من كتبنا هذه السبعين ما قد مر الشرح فيه على النسق. وأنا مخبر في كتابي هذا مثل ما أخبرت في كتبي المتقدمة. إلاّ إني اشرح في هذا أيضاً شرحاً قوياً لا فرق بينه وبين ما تقدم من كتبنا وما يتأخر منها، إذا كان الكلام في واحد والكلام واحد وهو في هذا الحال بمنزلة ما تقدم، لكنا نكشف ههنا كشفاً ينفصل عن المتقدم فيستحق أن ينفرد له كتابنا، واقرب المدة في التدبير ولا الغز كثير شيء. وإن لغزت فلن يفوت من تفسيره شيء في هذا السبعين كتاباً، إن شاء الله.

فأقول: إن الكتاب الذي قبل كتابنا هذا يعرف بكتاب العشرة، وهو أن يدبر الباب الأعظم فيه عشرة أيام. نحن ندبر ذلك ههنا في تسعة أيام، والكلام واحد والشرط واحد في أمر التدبير. ولكن القياس لا بد منه والفكر لا بد منه، وهما جميعاً لا يكونان مع الشغل. والناس في ذلك على مراتب فمنهم من أن فكر لم ينتفع بفكرة بتة وما لم يخرج له مع نفس الكلام لم يستخرجه أبداً. ومنهم من لو أجهد نفسه أن يخرج له جواباً مع نفس اللفظ ما أمكنه إلا بالفكر الطويل. فالأول صفراوي قد احترق بعضها فصار سوداء، والثاني سوداوي في الأصل قليل الصفراء. وهؤلاء الناس أيضاً ينقسمان على قسمين فمنهم من يحتاج أن يفكر فكراً يسيراً فإنه يأتي بالصحيح. ومنهم من يحتاج أن يفكر فكراً معتدلاً، فالفكر المعتدل للبلغم مع الصفراء. والفكر اليسير للدم فاعرف ذلك. وأجودهما عندي الفكر الدموي ويتلوه الصفراوي. والميزان الذي لا يخطئ فكره السوداوي فأعرف ذلك.

ولن يخلو إنسان بتة من أحد هذه العناصر، فيجب علينا أن نضمن إن كل إنسان يحسن الصنعة إذا فكر فيها. وجوابنا في ذلك أن الصنعة من كل إنسان ومن كل شيء،

والصنعة يحسنها كل إنسان وكل شيء. لكن كل إنسان لا يصل إلى الصنعة بفكره وحركته وبخلقه، وكل إنسان فلا يحسن الصنعة ممن لا يحسن منهم من جهة تغالب الطبائع. فإنه وإن كان في نفس طبعه أن يحسن الصنعة، فإنه ربما اعتور عقله شيء يذهله عن ذلك وعن الفكر فيه، وهذا ما في أمرهم - أعني فيمن يحسن الصنعة وفيمن لا يحسنها. وكذلك الفرق فيمن يحسنها تعليماً وفيمن يحسنها ابتداء، فأعرف ذلك. فإن الأبعاد متساوية في ذينك. وأنا أبين ذلك مشروحاً - إن شاء الله - على حسب الطاقة حتى لا يخف عليك شيء منه، إن شاء الله عزّ وجلّ.

ولنعد إلى كلامنا الأول فلنقل: كيف وجه الأصباغ في الحجارة والمياه في حجرنا هذا إن شاء الله؟

نقول وبالله التوفيق إن حجرنا على شرطنا هذا حجران هما حجر واحد، أحدهما رطب والآخر يابس فالرطب ابن يومه، وهو الذي يؤخذ من الحيوان ويستعمل لوقته فيستقطر. والثاني يجفف بعد اجتنائه من الحيوان ويستقطر فإنه يقطر من الأول، أعني الرطب، ماء أبيض. ثم تزاد عليه النار فيقطر ماء أصفر فيه حمرة. وكذلك يقطر من اليابس، إلا أن الماء الأبيض القاطر من الحجر الرطب أكثر من القاطر من الحجر اليابس، فأعرف ذلك. والماء القاطر من الحجر الرطب فينبغي أن يدبر الماء المستعمل في جميع الصفات. والصبغ الذي فيه ينبغي أن يخلص الدهن منه ويعزل الصبغ ناحية، ويؤخذ الدهن فيدبر مع الدهن المستنبط من المجفف المقطر، فإن الدهن فيهما واحد وماء الثاني ونار الأول مقامهما واحد.

وإن أردت استعمالهما في شيء آخر من هذا التدبير، فإنه يكون صبغاً ثانياً.

وأمّا النار المستنبطة من المجفف فهو المستعمل مع الماء الأول من الرطب، المستنبط منه. والأرض من الأول الرطب المستنبطة منه تقوم مقام الأرض الثانية المستنبطة من المجفف. فالقول فيهما متكافئ، لأن الخلف قلّما وقع فيهما. وطائفة ترى استعمال الأرض من الرطب وطائفة ترى استعمال من المجفف، وهو قريب من قريب - فكان الفاسد من هذين نار الأول وماء الثاني لقلتهما جميعاً.

فإذا حصل لك الماء من الرطب، فاستقطره ثلاثاً كما وصفنا لك بالآلة الضيقة الوسط، ولتكن فيها ثلاث قضبان من خيزران مضمنة غير مشققة. ثم خذ من الشعر واسدد به الخلل الذي يكون بين الثلاثة قضبان وجوانبه من القرعة. ثم صهرجه بالنورة

وبياض البيض ودعه يجف قليلاً . ثم استقطر به ثلاثاً باليبوسة ، وهذا ينبغي أن يستقطر في أوله بالرطوبة ، وفيه أيضاً تعب على ما قد وصفنا - أعني في تقطيره في المخنوقة ثلاثاً . وهو أن يحتاج المدبر أن يقلع القضبان ويردها مكانها عند رد الماء ، لكن في ذلك قولان أحدهما أن القضبان تحترق ، والثاني إنها إن لم تحترق فتصب الماء ، ويرد مكانها بأن تجعل بجانب القرعة بزالا ، ويستعمل له قمعاً . فيكون للماء إذا أردت أن ترده إلى القرعة ، رددته في ذلك البزال . ولم يمكن العالم أن يوصي ، وإنّما يريد أن يكون ذلك - أعني العلم بالموصوف له - لأنا نريد بل نتوهم أن الذي نريد أن نصف له هذا نحن . فنحن نعلق تعليقات تعوق عن كثير من الأعمال .

فإذا فرغت من الماء ، فأرفعه في الموضع الذي وصفناه من النداوة إن أحببت ، وإن أردت في كن من الزجاج ، فالجميع بمنزلة ، إلاّ أن أصحاب الطبائع الذين يأخذو أنفسهم بما يؤدي إلى طريق الوهمية يرون أن يجعلوه في الماء وهو كمثل الذي وصف سواء .

ثم خذ بعد ذلك في تدبير النار المستنبطة من الحجر المجفف وهي المستعملة في هذه الأبواب . إسحقها على صلاية جيداً ، ثم سقها من الماء وأسلك بها التدبير وحدها حتى تصير حجراً يابساً ، فإنها تكون في طريق أبعد ، أو تدبر الأرض بالتدبير الموصوف لها بالماء ، ثم أدخل النار عليها وأسلك ما وصفناه في الصفة الثانية في أمر الأرض إذا اختلطت بالنار ، فهذا في الطريق الأقرب وجميع ذلك صواب فأعرفه ، إن شاء الله تعالى .

ثم خذ في تدبير الدهن على ما وصفنا ، وهو أن تستقطر بقضبان الآس في المضغوطة من القرع حتى يصفو . وتقطيره الأول يكون بالرطوبة ، وثاني هذا يكون مقطراً باليبوسة وهو أن تستقطر الماء من الجفف باليبوسة وناره باليبوسة ، والتقطير الأول من الرطب بالرطوبة ثم باليبوسة . وإنّما جعلنا فيه باليبوسة لموضع الدهن لا لموضع النار . وهذا الباب فمنتهاه في تسعة أيام .

وفي الألوان سر آخر وهو أن يكون لما ذكرنا في كذا وكذا من يوم كذا وكذا من لون ضعف تلك الأيام . فهذا من كبار السرائر ، وهو أن يكون لكل يوم في التدبير لونان ، فكان الباب التام في تسعة أيام ميزانه في وقت الألوان أن يتلون بثمانية عشر لوناً ، في كل يوم أو في كل يومين أو على حسب ذلك . فمتى لم تتم ثمانية عشر لوناً فلم يصبغ ، فاتهم نفسك ، أو تكون قد أغفلت عن لون من الألوان - هذا إن جربته فصبغ . ونقول بعد ذلك :

ينبغي أن تحل بعد الألوان هذا التدبير خاصة، ثم تعقد وتلقي واحدة على ألف. ثم تحلل وتكرر أيضاً. فإنه يبلغ إلى المرتبة المطلوبة بها العليا.

وحق أقول أن لو رام إنسان أن يبلغ به المرتبة العليا بعد تمامه هذا في شهر واحد، لأمكنه. وأنا أعلمك ذلك لتقف عليه إن شاء الله، وهو أن تسقي من الماء فوق حاجته مع يسير من الدهن. ثم يحل في الدفن يومين فإنه ينحل، ثم يعقد في ساعة واحدة.

ثم يلقى، فإنه يصبغ. ثم يعاد عليه التسقية والحل، فإنه ينحل في أقرب من تلك المدة ويتضاعف صبغه. تفعل به كذلك حتى يبلغ إلى المرتبة التي وصفناها. فهذا نهاية هذا التدبير الموصوف في هذه الأيام، فأعرفه إن شاء الله تعالى.

وإذ قد مضى صدر من كلامنا على الباب الأعظم الذي يتم في تسعة أيام، الذي في نفس طبعه التكرير، وإن لا يجفف به التكرير إذا أستعمل فيه، فلنذكر كل واحد من أركان هذا الحجر صابغاً فاعلاً. فنقول: هل يصبغ الماء وحده؟ فنقول نعم إن الماء وحده بارد رطب. إن أراد مريد أن يعمل منه صبغاً وحده عمل وأكسيرا عمل. وكذلك أقول على الدهن المتخلص وحده، وكذلك أقول على النار وحدها وكذلك أقول على الأرض وحدها. ولن أعيد ذلك على هذا التأليف والنسق إلا اللفظة بعد اللفظة في المواضع المحتاجة إلى ذلك، فتكون لواحق وتوابع، لا كمثل هذا الذي هو أصل ههنا، وله لواحق وتوابع.

فنقول وبالله التوفيق: إن الماء متى قطر سبع مائة تقطيرة بالقضبان فعل التليينات والأصباغ البيض. وهو يفعل ذلك بالحديد والنحاس وبخاصة فإنه ينفع الشبه. ومتى حمّي الاسفيدروية وغمس فيه مراراً كثيرة، وحمّي الأسرب وغمس فيه أو سبك وأفرغ فيه ومزجا اختلاطاً، فإذا اختلطا كانا جسماً فضياً يكون فضة. وبخاصة فإنه ينقي الشبه ويبيضه وينقيه تنقية قوية، وهو يغسل الزيبق وينظفه تنظيفاً شديداً. ومتى سقي هذا الماء ببياض البيض المكلس وثبت به حتى لا يدخن وشمع به بعد ذلك، أخرجه أكسيرا يقلب الحديد والشبه فضة، وكل جسد صلب خشن فأعرف ذلك إن شاء الله.

وأقول إنه متى دبر الماء حتى ينعقد كان أكسيرا عظيماً كأعظم ما يكون من واحد من الحيوان المشروحة كالبيض والدم والشعر، وما شاكلها، فأعرف ذلك إن شاء الله. فهذا ما في الماء قد أتينا به، فأعرفه وإياك أن تسمح به إلا لأهله.

فإن طائفة تقول أن لا تدبير إلا من الماء. وبعضهم يظن أن الماء هو ماء القراح،

وقد دبروه، وقد يكون منه صبغ. وإنّما قال الملحج منهم النظار ذلك على هذا الماء، فأعرف ذلك، فهذا جملة ما في الماء، فأعرفه إن شاء الله.

فأما النار، فمتى دبرها مدبر، سحقها على صلاية، ولتكن مقطرة من الجواهر اليابس وسحقت على صلاية شديداً، وأديم ذلك السحق حتى تصير كالمخ، وسقيت من الماء شيئاً يسيراً نزرا، وجففت في الشمس أو في سخونة - والشمس عندي أوفق من السخونة. ثم أعيد عليها السحق والتسقية والتجفيف كذلك عشرة مرار صلبها صلابة يسيرة، وذهب بأكثر ما فيه من اللدونة الصمغية التي فيها بعد الاستقطار. ثم أعاد العمل كذلك بالسحق والتشوية اليسيرة كذلك أبدا عشر مرار أخرى. ثم ابتدأ العمل من أوله صلبها صلابة أكثر من تلك وأقوى. ثم أعاد العمل عشر مرار أخرى.

أخرجه جوهراً صافياً يحتمل النار، فليسحقه حينئذ على الصلاية وليسقه من الماء المقطر من الحجر المقطر بالرطب. ثم جففه وأدخله إلى نار تنور ليلة، وأخرجه بعد جفافه. وليكن في كوز بصري أحمر مطين الرأس. ثم أعاده إلى السحق وسقاه من الماء بحسب ما يشرب ويحتاج إليه. ثم جففه وأعاده إلى التنور.

ثم أخرجه بعد تكليسه فسحقه وسقاه من الماء الأول مثل ما فعل به أولاً، وأخرجه بعد التكليس، أخرجه جوهراً أحمر متفتتاً، فسقاه من الماء حينئذ تسقية أخرى بالسحق الشديد. ثم جففه وسحقه ورواه تروية من الدهن الذي يصفيه من الماء الأول، وليكن من الدهن المستقطر من الجوهر الرطب الذي الغينا ناره في التدبير. ثم يجفف حينئذ ويدخل إلى نار فيها صلابة. ثم استخرج بعد ذلك ويسحق، ويعيد عليه العمل ثانية. وترده النار وأنت في خلال ذلك في كل مرة ترى له لوناً خلاف لونه المتقدم. ثم رده بعد ذلك ثالثة إلى التدبير بالدهن والماء والسحق والتشوية. ثم أخرجه - أعني النار - وقد مضى له ست تشويات كبار.

فأعد عليه العمل ثلاث مرار أخرى بالماء وحده مرتين وبالدهن وحده مرة. ثم أخرجه واسحقه وسقه الدهن والماء على صلاية. وأدفنه حتى يتلون، ثم أخرجه فشمعه أو فحله بعد الألوان ثم أعقده وشمعه. ثم الق واحداً على ألف أو على أكثر من ذلك إن أردت، فأفعل كمثل بعض الحيوان إن دبر فأعلم ذلك. فهذا ما في النار من التدبير، وأعرف ذلك إن شاء الله.

فأما التدبير من الدهن وحده، فالقول فيه أن تقطر أولاً بالرطوبة سبع تقطيرات ثم

تدخل إلى الآلة المضغوطة، فتقطر منها تمام أحد وعشرين تقطيرة، فأنه يصفو ويبيض صفواً كاملاً. فأعد عليه التقطير في قضبان الآس تمام تسعة وأربعين تقطيرة. أفعل كذلك أبداً حتى يبلغ به إلى تسعين تقطيرة. ثم أرفعه إلى مائة وعشرين تقطيرة لا تزال تكرر عليه التقطير تمام سبع مائة تقطيرة إلى أن يقطر جوهر أبيض قليلاً، إذا أصابه الهواء جمد. خذ ذلك الدهن الجامد، فاسحقه على صلاية فإنه يتندى. فاسحقه حتى يتعلّك ويجف، وإذا جف ويبس، فسقه شربة من الماء، ثم جففه واسحقه على صلاية، وسقه شربة أخرى. أفعل به كذلك ثلاثاً، ثم سقه وجففه، وشوه تشوية فيها شدة قليلاً. ثم حله واستقطره بالقضبان، ثم أعد عليه التقطير حتى يجمد والق واحدة على ألف، أو كأعظم ما تلقي واحداً من الحيوان. هذا نهاية ما فيه فأعرفه إن شاء الله تعالى.

وأمّا الأرض، فينبغي أن تسحق وتسقي من الماء وتجفف وتسحق وتسقي من الماء وتجفف، تفعل بها كذلك حتى يتم ثلاث مرار. ثم تشوي تشوية صالحة ثم تسحق بالماء سحقاً على تؤدة، كما قدمنا من الوصف ثلاثاً. تسحق وتسقي وتجفف، ويعاد عليها ذلك ثلاث مرار. كلما جفت سقيت وتشوي تشوية أشد من الأول، ويعاد عليها العمل كذلك ثلاث مرار آخر. ثم تسحق وتسقي وتشوي تشوية شديدة، وتسحق وتسقي وتشوي تشوية شديدة أيضاً. تفعل كذلك وتشد النار تمام تسع مرار فإنها تتبيض قليلاً. فأعد العمل بالسحق والتسقية والتجفيف ثلاثا، والتشوية بالنار الشديدة. أفعل بها كذلك ثلاثاً فذلك تسعة. ثم أخرجها في التشوية الأخيرة بيضاء. أعد العمل عليها ثمانية عشر مرة أخرى، فإنها تصير كالهباء، فهبها بين قدحين، يكون الأسفل مطيناً والأعلى مكشوفاً، أو في أثال، فإنه أجود في ذلك وأنجع، حتى تصعد كما تصعد الأرواح في الأثال. فهذا نهاية ما فيه من التدبير فأعرفه.

ثم سقه من الدهن بعد السحق على صلاية شربة روية. ثم أدفنه في الزبل في إناء زجاج، فإن بعضه سينحل ويصير ماء. فأخرجه وأسحقه به وأدفنه وإن لم ينحل أولاً فسقه تسقية أخرى من الدهن. ثم أدفنه كذلك حتى ينحل منه شيء، فإذا صار فيه ثانية فاسحق به - أعني اسحقه بما بقي فيه من جسم بما انحل فيه من ماء ثم ادفنه. أفعل ذلك أبداً حتى يصير كله ماء. ثم تجمده بنار لينة يسيرة جداً. أفعل ذلك به ثلاث مرات - أعني أن تحله وتعقده. ثم تسقيه من الماء الأول شيئاً من الدهن المختلط، ثم سقه وشمعه أبداً على نار لينة حتى يتشمع. فإذا تشمع كما في شرط التشميع، فألقه على الرصاصين خاصة، فإن هذا الإكسير لهما معمول. والقه أيضاً على النحاس الأحمر، فإنه يصبغه صبغاً كأعظم ما

يكون من هذه الاكاسير الحيوانية - مثل الدم والشعر والقحف والبيض والبول وما جانس هذه، فإنه يفعل كفعلها سواء. فهذا ما في الأرض من التدبير فأعرفه وأعمل به إن شاء الله تعالى.

فأما إن أردت وجها من التدبير أكمل من هذه، فأضف في وقتك هذا من جوهر النار ودبره بشيء من جوهر الأرض المدبر، وأدخل عليه من جوهر الدهن المدبر ومن جوهر الماء المدبر، ودبره بالقول الذي قد ذكرناه في باب الأربع عناصر المؤلفة. وليكن من كل واحد على تركيب العالم. وشمعه وألقه فإن الأصباغ التي فيها تؤديها حينئذ ههنا، فأعرفه ذلك إن شاء الله. وليس في الكلام بعد هذا نهاية بتة، فأعرف ذلك إن شاء الله تعالى.

تم كتاب النعوت ولله الحمد والشكر دائماً مؤبداً.
والحمد لله رب العالمين كثيراً،
وصلى على سيدي محمد النبي وآله وسلم تسليماً كثيراً.

كتاب العهد

وهو الكتاب التاسع من السبعين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وسلم تسليماً.

قد سبق لنا قبل كتابنا هذا عدة كتب في هذا الفن من الحجر الأعظم، وأنا أذكر في كتابي هذا أيضاً شيئاً مما قد تقدم ذكره من الحجر الأعظم وتدبيره في اقرب من المدة التي قد تقدمت كما قد شرطنا في هذه الكتب كلّها. وليس في التدبير شيء يخالف شيئاً بتة، غير أننا ننقص مما نستعمله في الحجر من التدابير أشياء، ويكون الحجر على ذلك النقصان ثابت الفعل ويكون بنقصان بعض التدابير مما قد ذكرناه للحجر نقصان المدة أيضاً. وقد تقدم هذا التدبير في سائر ما تقدم لنا من الكتب في ألوان من المدد. وقد ذكرت التدبير إلى آخره في كتابي هذا في ثمانية أيام ويكون كمثل ما تقدم في الأيام الكثيرة والأيام القليلة. فأعرف ذلك وأعمل عليه إن شاء الله تعالى، وقد سميت كتابي هذا كتاب العهد. وأنا أبدأ في ذلك الشرح لهذا الباب كما قد شرحناه في هذه الكتب المتقدمة، ليكون الكلام عليها واحداً فأعرف ذلك إن شاء الله.

إن قال قائل: «ما بالنا بقطر الماء هذا التقطير الكثير، وما الحاجة إلى ذلك، وإلاّ فإنّما ذلك تعنت في الصناعة؟» فالجواب في ذلك: ليطهر من دنسه. فإن أجاب فقال: «فإنا قد نطهره من دنسه بغير التقطير بمثل التصفية»، فالجواب في ذلك أنه ليس التصفية، وإن كانت تصفية بما يطهره من أوساخه وأدناسه. فإن قال «ولم ذلك وما السبب فيه؟» قيل له: «إن الأوساخ التي في الماء مخالطة لنفس جرمه. فالتصفية إنما ينقي منه ما غلظ وجفا. فأما ما دق من ذلك ولطف، فالتصفية لا تعمل فيه شيئاً بتة». وفيه جواب آخر: «متى لم يقطر هذا الماء بم ينق من أوساخه من قبل. إن النار تأخذ ما فيه من دنس وتأكله وتستأصله لأنه مستعد للإحتراق، وإن كان مخالطاً لجسم الماء، فيذهب ويبقى الماء.

والتصفية فما تحرق منه شيئاً، وإنما يحتجب ما غلظ وجفا. وما إنماع في الماء خرج في الماء فهذا هو العلة فيه». وليس في الحجر في الحجة في أمر الماء كلام هو أقنع من هذا ولا أكفى.

فإن قال: «فلم نحتاج فيه إلى هذا التقطير كله، وهو لين من التقطير» قيل له: «أردنا ذلك لإستخراج أوساخه في رفق ومهل، ولم يجحف عليه بالنار فتحترق ما فيه من أوساخه وتحرق جسم الماء فتذهب به. فهذا ما أردنا فيه من التقطير اللين للماء بالنار اليسيرة». فليس له حينئذ جواب بتة.

فإن سأل: «ما حاجتنا إلى الماء في صناعتنا بعد تطهيره؟» قيل له: «في هذا كلام كثير فمنه أنه أحد العناصر ولا يقوم شيء معتدل بثلاثة عناصر وبطلان الآخر فأعرف ذلك وهو جواب كافٍ. وأما ما فيه أيضاً، فإنا نقول فيه أيضاً إنا، وإن استغنينا عنه في الحجر، إن أدعى ذلك مبدع، فقال إن الحجر بارد رطب، يقوم مقام الماء، قيل له: «ليس نداقعك على هذا ولكن إنما احتجنا إلى الماء لنطهر به الأرض، إذ ليس لنا إلى طهورها سبيل بتة إلا بالماء. فهذا دعانا إلى استعمال الماء»، فأعرفه.

فإن قال: «وان لنا بدلاً من الماء بماء آخر - يعني الماء القراح أو ماء جوهر آخر». قيل له: «إن أردت الحق فالشرط في هذا الباب أن لا يدخله غيره، وهذه مناقضة إن لو كان يحتمل أن يدخله غيره ما ضمناً في أوله فقلنا: هذا الحجر لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء». فهذا فصل واحد وجواب مقنع، فأعرفه إن شاء الله. وإن دفعت هذا وقلت إنه رمز والمعنى الذي تحته يحتمل ما ذكرته من إدخال ماء آخر مكان الماء الأول، قلنا نحن في ذلك: «إذا كان الماء والقاطر لا بد من أن يقطر لنا إذا وجب أن لا بد من يقطر الحجر لم تحتج إن تتعب تعباً ثانياً في تقطير ماء آخر، وكان ما تتعب به في ذلك حتى تقطره تتعب به في هذا الماء حتى يتم لنا»، فأعرف ذلك إن شاء الله تعالى.

فإن قال قائل: «فإن تعب ذلك الماء المقطر من حجر آخر أقل من تعب هذا» قلنا: «ذلك خطأً، لأنا نحتاج أولاً أن نقطر الماء، ثم لا بد لنا أن ندبره بمثل ما قد ذكرنا به هذا الماء القاطر من الحجر الأول». فقد وجب الكلام عليه من جميع الوجوه.

فإن قال: «إنّما غرضنا من تصفية الماء صحة برودته ورطوبته»، قلنا: نعم. فقال: «فالماء القراح أبرد منه وأرطب». قلنا: هو قريب من قريب. قال: «فإن نستعمل الماء القراح مكان الماء المستعمل من الحجر، ونستغني عن التعب الذي فيه». قلنا: «لو كان

طاهراً كان لعمري صواباً. ولكن يحتاج من التدبير أكثر مما يحتاج إليه ماء الحجر. وعلى ما قد ذكرناه أيضاً أنه من غيره. ولكن إذا دبر حتى يبلغ إلى المرتبة التي له فهو لا غيره»، فأعرف ذلك إن شاء الله فقد صح. ووجب الآن أن الماء لا يكون إلا من مائه المستقطر منه، وأن يكون نظيفاً طاهراً بالتطهير الذي ذكرناه فيه فأعرف ذلك إن شاء الله.

فإن قال قائل: «ما علة النار إذا قطرت مع الدهن ولم تقطر مع الماء كما قطرت مع الدهن»، قلنا في جواب ذلك: «هذا لازم أن يسأله عنه في علة الحجر وغير هذا الحجر. أمّا افتراق الماء عن الحجر وحده بغير شيء متعلق به، فلأنه إنما قطر أولاً فراراً من النار لئلا تبيد النار وحرارة الجسم برودة الماء ورطوبته. فكان أول قاطر لهذه العلة. والعلة في أنه لم يتعلق به النار برودته، والبرودة تنافر الحرارة على الشرط. وأيضاً أن النار التي في الحجر جسم، وهذا ماء مائع دقيق جداً وهو ضد، فبائن ذلك من وجهتين عظيمتين فكيف كان يتفق ذلك وهما ضدان من وجهين؟».

فإن قال: «لم تعلق الدهن بالنار، ولم يتعلق بالماء، وفيه ضد اليبوسة التي في النار؟» قلنا نحن: «فالضد الذي فيه وفي الماء أعظم من الضد الذي بينه وبين النار. أمّا الذي بينه وبين النار، فالرطوبة وهي منفعلة، تدخل تحت البرودة والحرارة ولا تنفر عن واحدة منها. وأمّا الضد الذي بينه وبين الماء فالبرودة والحرارة، وهما فاعلان ضدان لا يتفقان فهذه مناقضة في الكلام. وأما نفور الماء عن الدهن، فإن الدهن بالرطوبة التي فيه، فيه غلظ ولطافة، فلطافته تجذبه إلى أعلى الأشياء ورطوبته تبسطه عرضاً، فهو منفصل عن الماء إذا قرن به. فلذلك لم يلتصق بالماء، ويفر الماء عنه أيضاً لحره»، فأعرف ذلك إن شاء الله.

فأما إتصاله بالنار، فإن الدهن إنما أصله رطوبة تعلقت بشيء من الحرارة، فأقعدتها بغلظها أن تلحق بالنار وهي متصلة بالنار لأن الرطوبة متعلقة بالحرارة، والحرارة متصلة بنفسها، كمحل الهواء من النار وبعد الماء منهما، فأعرف ذلك إن شاء الله.

وإن سأل: «ما النار وما الدهن من القاطرين بعد الماء؟» قلنا: «إن النار هي النقل الأحمر وهي الصبغ الذي قد إنصبغ بها ذلك الماء، وذلك الماء هو الدهن». فإن قال: «فقد ترى الدهن يعم النار وإنما على ما قلتم ينبغي أن تعم النار الدهن». فنقول نحن في جواب ذلك أن النار هي الباقية والدهن هو المتلاشي. ومن ذلك أن يوضع مثلاً درهم من ذلك الدهن الذي فيه الصبغ في إناء على النار، فإنه يدخن ويبقى له ثفل فيه لدونة وحمرة وسواد فلذلك النار. وقد وجب بذلك أن تكون النار الباقية هي التي كانت تقيم ذلك

الدهن. فمن أحسن أن يثبت ذلك الدهن في تلك النار، فقد بلغ ما يريد، وذلك لا يكون إلا بالرفق له بعد التفصيل فأعرف ذلك إن شاء الله.

فإن سأل: «فلم لم يقطر كل ما في الحجر من البرودة التي فيه كما كان هو القاطر؟» قيل له: «إنّما يعني بذلك: لم تقطر الأرض مع الماء؟ فالجواب له أن الأرض متحجرة بجوهر كثيف وفيها يبوسة شديدة فهي التي اقعدتها عن الخروج مع الماء أولاً، وليس فيها من الروح كمثل ما في الماء»، فأعرف ذلك إن شاء الله.

فأما ما بدأنا به من الكلام على تخليص التدبير للحجر الأعظم في المدة القريبة فنحن نبدأ بذلك من موضعنا هذا إن شاء الله.

فنقول وبالله التوفيق: تبدأ وتقطر الحجر فتأخذ الماء الأبيض أول تقطيره. وأعلم أنه يطول مدة تقطيره. ثم شد النار فإن الصبغ والدهن يقطران، هذا من الجوهر الرطب المائع. فألقه ولا تستعمله بل أستخرج الدهن من الصبغ، واستعمله ثم ألق الصبغ، ولا حاجة لك فيه، لأنه فاسد الجوهر، وفيه على عظيمة. ثم خذ الأرض الباقية فأعزلها لوقت الحاجة إن شاء الله. ثم استقطر بعد ذلك الجوهر المجفف، فإنه يقطر له ماء أبيض صافياً، فألقه ولا تحتاج إليه، كما ألقيت النار القاطرة عن الرطب. ثم شد النار بعد قطر الماء من المجفف، فإن الصبغ والدهن يقطران. فأرفعهما لحاجتك. فهذا هو الذي ينبغي أن يستعمل لجودته.

ثم خذ الأرض فإن أحببت فأخلطها مع الأرض المستنبطة من الجوهر الرطب. بل كذا أفعل فإنها جيدة. ينبغي أن يخلطان جميعاً، فأعرف ذلك.

ثم عد إلى الماء فدبره بالتقطير له بالرطوبة، ثم قطره باليبوسة في الآلة الضيقة الوسط. وليكن مقدار ضيقها ما يدخل فيه قضبان من خيزران فقط، فهو الجيد. وإياك أن يكون ثلاثة فما زاد فأعرف ذلك. وإياك والخلاف فيما ليس عليك فيه ضرر. وأعد عليه التقطير أبداً بتلك الآلة على تلك الصفة أيضاً حتى يبلغ به إلى المرتبة التي قد ذكرناها له إن شاء الله. فإذا بلغ إلى تلك المرتبة، فأرفعه كما وصفنا في إناء من زجاج في موضع ندي.

ثم خذ بعد ذلك في تدبير النار والدهن، فهما اللذان يليان الماء بعد تدبيره إن شاء الله. فابدأ على بركة الله ويمنه، فالفصل بين النار والدهن بما قد سلف فيه القول. ثم خذ في تدبير الدهن أولاً لأنه دقيق، لا صبر له على الزمان إلا أن يكون مدبراً، فأعرفه وإلا

فهو يحترق إن لم يدبر. فخذه واجعله في قرعة وركب فيها القضبان من الآس واستقطره بالرطوبة فإنه يقطر، وقد ابتدأ فيه الصفو. ثم أعده إلى ذلك مرة ثانية إن أردت بالرطوبة وإن أردت باليبوسة، ولكن ناره باليبوسة نار فيه لين. أفعل به كذلك ثلاث مرار. ثم أخرجه من تلك الآلة، وأدخله إلى الآلة المضغوطة الوسط. اجعل فيها قضبان من الآس، قضيبتين فقط، وخذ الوصل لئلا يخرج من ذلك. ثم أوقد عليه وقوداً فيه شدة قليلاً، ثم خذه بعد قطره، وأعد عليه العمل ثالث مرة ورابع مرة، فإنه يقطر صافيا - وإن اكتفيت بذلك، وإلا فقطره سبعاً آخر. لا تقطره إن احتاج إلى تقطير بعد السبع الأول، أقل من سبع آخر، وهو منتهى ما في هذا التدبير أن تقطر دهنه أربعة عشرة مرة فأعرف إن شاء الله، فإنه يقطر صافياً أبيض. خذه وارفعه لحاجتك مع أخيه الماء، فهذان عنصران قد كملا إن شاء الله.

ثم خذ النار بعد ذلك، فأدخلها التدبير وهو على وجهين: أما أردت تدبيرها وحدها، وأما أن أردت تدبيرها مع الأرض. فأما تدبيرها وحدها فهو أن تسحق على الصلاية حتى يجف جفافاً كاملاً، وتسقي شيئاً من الماء بعد ذلك، وتسحق وتسقي وتشوي تشوية خفيفة، فلا تزال تفعل ذلك بها كذلك حتى تصير حجراً، وتزول عن حد التصمغ وتزول اللدونة التي فيها، فقد كمل ما فيه، فأعرف ذلك إن شاء الله. وأما أن تدبر مع الأرض فهو أن تدبر الأرض بأن تستحق على الصلاية وتسقي من الماء الأول ما تحتاج إليه بشدة السحق التي ذكرنا لها، فلا تزال تفعل ذلك حتى تشرب من الماء حاجتها. ثم شوها في نار خفيفة بمقدار ما يجف الماء عنها فقط، لا تكون تشوية تفعل في الجسم شيئاً بتة.

ثم اسحقها بعد ذلك على الصلاية حتى تصير كالمخ، ثم سقها من الماء بحسب الحاجة التي تريده الأرض من الماء. ثم اسحقها به حتى تصير كالزبد بالسحق. افعل ذلك حتى لا تخشن بعد ذلك في السحق بتة. ثم جففها في نار رماد لينة، أو شمس تقوم ذلك المقام، وأفعل بها هذا مرة ثالثة، ثم جففها وشوها في كوز خزف بصري أحمر مطين الرأس. ثم أعدها إلى السحق والتسقية والتجفيف. أفعل ذلك أيضاً ثلاث مرار، ثم شوها تشوية بضعف النار التي لها في المرة الأولى. أفعل بها ابدأ ذلك على هذا المثال حتى تخرج بيضاء تتهبى أن هبيت بين قدحين، أو صعدت في اثال.

ثم صعدها ثلاث مرار، إن أردت في اثال وإن أردت بين قدحين. ثم خذها بعد ذلك وأجعلها على الصلاية، وهي حينئذ كالمخ. ثم ألق فيها من النار المستنبطة من الجوهر

المجفف. أفعل بها كذلك بالسحق والتطعيم من النار، حتى تأخذ الأرض حاجتها من النار على الرسم الذي قد تقدمناه لك، فأعمل به إن شاء الله. ودبرها في خلال ذلك بالتشوية اليسيرة حتى تصير الأرض والنار حجراً واحداً. فحينئذ فسقهما الدهن، وأدفنهما وخذ منهما الألوان ثم حلهما إن أردت تزيدهما، وأعقدهما بعد ذلك. وإن لم ترد حلها، فسقهما من الماء والدهن المختلطين، وسقهما ذلك، وادفنهما وخذ منهما الألوان. أفعل ذلك حتى تستوفي الألوان عن آخرها إن شاء الله. ثم أخرجه بعد ذلك فاسحقه وسقه الدهن وشمعه على ما قد ذكرنا لك أولاً إن شاء الله.

فهذا الباب قد يتم أن دبره مدبره في ثمانية أيام إلى مرتبة يلقى واحدها على ألف، فيكون نهاية ما فيه. فإن زيد أضعف أبداً حتى يبلغ إلى المرتبة الثانية العليا. فهذا جملة ما في هذا الباب، فأعرفه فقد شرحته لك. والدربة وطول التجارب يسهل عليك العمل، ويريك من أفعالها العجائب، إن شاء الله.

أما من لم تكن له مقدمة في التجربة، صعب عليه ذلك في أول تدبيره، ثم هان عليه كالداخل في صناعة من الصنائع إذ دخل أول دخوله بتلك، ثم أنه يمهر بها إن شاء الله تعالى.

تم كتاب العهد.

كتاب السبعة

وهو الكتاب العاشر من السبعين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وأصحابه الطاهرين وسلم تسليماً.

أما بعد فإنه قد سبق لنا قبل كتابنا هذا تسعة كتب في هذا الفن الواحد من الباب الأعظم الكبير: أولها كتاب يسمى كتاب اللاهوت نذكر فيه الباب الكبير في مدة قريبة في نحو الأربعين يوماً إلى السنة، وفيه الأصول التي لهذه الصناعة في هذا الباب خاصة. والثاني كتاب يعرف بكتاب الباب، نذكر فيه أيضاً هذا الباب في مدة أربعين يوماً أو أقل أو ما نحوه في المدة. والثالث كتاب يعرف بكتاب الثلاثين كلمة، نذكر فيها الباب الأعظم الذي قد تقدم ذكره وشرحه في هذه الكتب في الثلاثين كلمة، يكون تدبيرها لمن أحسن في ثلاثين يوماً، فأما من لم يحسن التدبير، فليس كلامنا عليه فاعرف ذلك إن شاء الله. والرابع يعرف بكتاب المنى يذكر فيه التدبير الذي قد تقدم ذكره في مدة خمسة وعشرين يوماً، ويكون كمثل ما تقدم شرحه فأعرف ذلك إن شاء الله. الخامس كتاب يعرف بكتاب الهدى، نذكر فيه هذا الباب في عشرين يوماً ويكون كأخيه المتقدم، فأعرف ذلك إن شاء الله. والسادس كتاب يعرف بكتاب الصفات نذكر فيه أيضاً هذا الباب في مدة خمسة عشر يوماً ويكون كصاحبه المتقدم سواء، فأعرف ذلك إن شاء الله. والسابع كتاب يعرف بكتاب العشرة أي التدبير فيه يكون في عشرة أيام سواء، فيكون كذلك الذي يدبر في أيام كثيرة ومدة طويلة، وتدابير فيها صعوبة بتدابير سهلة العمل، فأعرف ذلك إن شاء الله. والثامن كتاب يعرف بكتاب النعوت، نذكر فيه التدبير لهذا الباب في تسعة أيام سواء لمن كان لطيف التدبير حاذقاً ماهراً. وكذلك كلامنا في كل ما تقدم من كتبنا كلها على هذا الأصل، لأنه لا يصلح لغير درب بالصناعة، ويكون فهما بما نقول في ذلك إن شاء الله. والتاسع كتاب معروف بكتاب العهد نذكر فيه هذا الباب المشروح في هذه

الكتب في مدة ثمانية أيام، فيكون كمثل ما مضى، فقد لخصناه تلخيصاً قريباً لجهدنا. فأعمل به إن شاء الله تعالى.

وكتابنا هذا العاشر من هذه الكتب نذكر فيه هذا الباب في مدة سبعة أيام، ويكون كمثل ما مضى له الشرح الطويل. وليس يجوز أن يكون في العالم لهذا الباب الأعظم تدبير هو أقرب من هذا بتة، ولا أسرع من هذه المدة. وقد سميت كتابي هذا كتاب السبعة - أي مبلغ تدبير هذا الباب يكون في سبعة أيام. فينبغي أن تحتفظ بهذا الباب في هذه الكتب وتعمل به إن أمكنك الفراغ من نفسه في سبعة أيام، فأعرف ذلك إن شاء الله.

ونقول أولاً، إن سأل سائل في توصيفنا هذه الكتب، فقال: «هل ما ذكرته في هذه الكتب من الباب الأعظم يقوم مقام الباب الأعظم الذي يكون في المدة البعيدة والتدبير الطويل بهذا التدبير القريب؟» فنقول: «نعم، بشرط أن تدخله بعد ذلك التدبير وهو كامل، فترفعه ولا يكون ما يدخله من التدبير كثيراً كمقام ذلك التدبير المتقدم الذي ذكرناه في المدة البعيدة».

فإن سأل: كيف ذلك؟ قلنا: «أن الباب الأعظم الذي ذكرناه في المدة البعيدة إنما ذكرناه في المدة البعيدة على ما أتت به الفلاسفة، فلم يجز أن لا نذكر ما ذكروا أولاً. ثم نذكر ما لنا نحن بعد ذلك، إذ كان لهم الفضل والقدمة علينا. فأما أن يقوم هذا الباب مقام ذلك الباب، فينبغي أن تعلم أولاً أن الباب الأعظم الذي ذكرته الفلاسفة فيه من التدبير أشياء مستغنى عنها، فعزلناها نحن من الباب، فزال من المدة البعيدة بزوال تلك الأشياء شيء كثير، فقربت لذلك مدّته، وأنا أذكر ذلك إن شاء الله.

فأما الشرط. فأعلم أن هذا الباب لما أزلنا عنه هذه المواضع المستغنى عنها لم يكن بد من أن تزيل بزوالها أشياء تحتاج إليها في الباب، فلما دبرنا الباب بتلك التدابير وتم ما ذكرنا فيه من الصبغ، لم يكن الصبغ في هذا الباب على ما قدمناه في وصف الباب الأعظم، ولم يجز أن لا يتم الشرط الذي شرطناه في هذا القريب، أن صبغه وفعله كصبغ ذلك الطويل وفعله. ولم يكن إلى ذلك سبيل غير أن ترد عليه ما ألغينا منه من التدبير المحتاج إليها فيه، التي كانت خرجت مع ما خرج مما لا يحتاج إليه فأعرف ذلك.

فهذا الباب القريب إذا تم وصبغ، صبغ صبغاً دون ما يصبغه الباب الأعظم الذي في المدة الطويلة، فأدخله إلى التكرير بما قد ذكرناه من الحل والعقد له، فأنه يلحق الباب الأعظم بعد مدة من الزمان. وبابنا هذا أفضل من الباب الأعظم من أجل أنه يدبر هذا

القريب المدة فيصبغ، ثم يكرر وينظر إلى صبغه مرتبة بعد مرتبة، والباب الأعظم ليس فيه من ذلك شيء حتى يبلغ إلى نهاية ما فيه. وذلك بمقدار المدة التي يتكرر فيها هذا الباب. وأنت تنظر الصبغ في كل مرة. فأما الباب الكبير فإذا تم فأنت لا ترى في تكريره الصبغ مرة بعد مرة في مدة قريبة. فهذا فضل بابنا هذا القريب على ذلك الباب البعيد، فأعرف ذلك إن شاء الله.

فإن سأل بعد ذلك فقال: «ما العلة في تدبير النار وحدها في موضع، والأرض كذلك، كل واحد على حدته، وفي موضع آخر يخلطان جميعا؟» والجواب في ذلك أن النار والأرض تدبران كل واحد منهما على حدة وتفعلان وكان ذلك إنما وضع كالميزان لهما، لعلامة بلوغ التدبير فيهما منهاه. وأما أخلاطهما جميعاً فلقرب المدة أولاً - وهو المقصود بذلك - ولأن تداخل النار الأرض والأرض النار في طول ما تدبران به. فيجوز بذلك إختلاطهما ويضبط بعضهما بعضاً عن الإحتراق، وإن أجحفت بهما النار، فأعرف ذلك إن شاء الله تعالى.

فإن سأل عن الأجود فيهما قلنا: «هما عندنا متكافئان في الجودة، فأيهما سلكت كنت مصيباً، إلا أن تدبير النار مفردة وتدبير الأرض مفردة أتعب وأشق من تدبيرهما جميعاً وتدبيرهما جميعاً أقل تعباً وأكثر سلامة من تدبيرهما مفردتين، لأن الخطأ يداخلهما مفردتين كثيراً. فأعرف ما قلنا في ذلك أن شاء الله تعالى.

والآن أعود إلى غرضي الذي بدأت به فأقول وبالله التوفيق: ابدأ في تدبير الباب في سبعة أيام على ما نقوله. تبدأ فتأخذ من الحجر الذي قد قدمنا ذكره ووصفه رطباً ويابساً، وبيضتهما جميعاً إن أمكن ذلك في قرع على النار أو فواحداً واحداً، وتستقطر الرطب منهما بنار لينة، فإنه يقطر ماء أبيض. ويطول تقطيره لأنه كثير. فأجمع من ذلك الماء شيئاً كثيراً، وأعزله، فهو الذي تحتاج إليه بارد رطب دون كل ماء بارد رطب. ثم شد النار على القرع، فإن الصبغ والدهن يقطران بعد قليل من قطر الماء. فخذهما وأرفعهما لوقت الحاجة. وتبقى الأرض في أسفل القرع، فخذها أيضاً فأرفعها.

ثم قطر اليابس من الحجر الذي قطرت منه الرطب، فأنه يقطر منه ماء أبيض كما قطر من الأول، ولكن هذا الماء القاطر أقل قليلاً من الماء القاطر من الرطب. ثم ينقطع القطر بعد ذلك. فشد النار عليه فإنه يقطر منه الصبغ والدهن معاً، فخذهما وأرفعهما وإياك أن تخلط ما قطر من اليابس مع ما قطر من الرطب، ولكن أعزل كل واحد على حدته. ثم خذ الأرض الباقية في أسفل القرع من اليابس واعزلها أيضاً. فأما الماء

الأبيض القاطر من الأول الرطب، فمقامه كمقام البارد الرطب من العناصر الأربع، ولكن هذا دنس، فينبغي أن تطهره، وسنذكر ذلك. فأما الماء الأبيض الأول القاطر من الثاني اليابس، فألقه فلا حاجة لك فيه، وإياك أن تستعمله مع الماء الذي قطر من الحجر الرطب. فأما الصبغ والدهن القاطران من الجوهر الرطب، فينبغي أن يفصلان أولاً. ثم خذ الدهن الذي كان من الصبغ وألق الصبغ، فلا حاجة لك فيه. وأما الصبغ القاطر من الجوهر اليابس والدهن فقطرهما، وخذا النار وألق الدهن فلا حاجة لك فيه بتة، لأنه فاسد. وأمّا الأرض المستنبطة من الجوهر الرطب والجوهر اليابس، فهما سواء، واستعملهما جميعاً. وما قلنا «ألقه» فإنما ألغيناه لأنه فاسد الجوهر، فأعرف ذلك إن شاء الله. فكان الأصل في ذلك أن تأخذ ماء الجوهر الرطب ودهنه وأرضه وتلغي ناره وهي الصبغ، وتأخذ من الجوهر اليابس ناره وأرضه، وتلغي ماءه ودهنه، فهذا ما فيه، فأعرفه إن شاء الله.

ولأن تستعمل أرض الرطب وتلغي أرض اليابس، إن أمكنت أرض الرطب فهو الأجود. فهذا جملة ما في الجوهر. فينبغي أن تجتني ذلك وتخزنه لوقت الحاجة ولولا أني ضمنت أول كتبي هذه أن لا أرمز، لم أكشف هذا الكشف في هذا الحجر معد تدبيره في موضع واحد. ولكن لم يجب أن نترك ما ضمنا إذ ليس علينا في ذلك كلفة ولا مشقة، وقد شرحناه كما ضمنا في صدر كتبنا هذه.

فأما التدبير، فينبغي أن يقطر أولاً الماء الصافي القاطر عن الجوهر الرطب. فيؤخذ ويجعل في قرعة، ويقطر بالرطوبة تقطيرة واحدة. ثم خذه بعد ذلك وأدخله إلى القرعة المضغوطة، ولتكن شديدة الضغط ما تسع أنبوبة واحدة من الخيزران فقط. ثم خذ وصله وأوجعه بالنار اليابسة، فإنه يقطر ماء أبيض صاف. أعد عليه ذلك سبع مرات، فإنه يظهر ويصفو ويحسن، فأرفعه لحاجتك إن شاء الله.

ثم خذ النار والدهن فخلصهما أولاً وخذ الدهن أولاً فإنه يخاف عليه حر الزمان أن يفسده، فقطره أولاً بالرطوبة وركب عليه قضبان الآس فإنه يقطر أبيض فيه صفرة. فخذه وأعده إلى التقطير، أفعل به ذلك بالرطوبة ثلاث مرار. ثم أخرجه وأدخله إلى الآلة الضيقة الوسط، وركب فيها القضيب، قضيب الآس، وليكن واحداً وليكن غليظاً. وهذا هو المرموز عليه: القضيب الواحد من قضبان الآس المذكور فيما سلف من القول.

فإذا قطر فأعده ثانية وثالثة ورابعة، فذلك سبع مرات وهو منتهى ما فيه من التقطير، أعني في هذا الباب. فإذا قطر سبعاً فأعزله وأرفعه لوقت حاجتك، فهو طاهر كامل.

استعمله فيما تريد من هذا التدبير خاصة فقط، وإياك أن تسعمل دهناً قد ذكرناه في باب من أبواب هذا الحجر في تدبير غير التدبير الذي هو معه في كتاب، إلا أن نكون قد أمرناك بذلك. فأنك أن فعلت ذلك أفسدت. وذلك أن يطهر كل واحد من هذه العناصر من الحجر على حسب ما فيه من العمل وعلى حسب تطهير الماء، لأنه أول مدبر فيه. فإن دبرت الماء تدبيراً كاملاً احتجت أن تداخله على نار كاملة وأرض كاملة ودهن كامل. وإن لم تدبره تدبيراً كاملاً احتجت أن تدبر عناصره الأخرى على ذلك التدبير سواء، لا يزيد واحداً على أخيه فيقع بذلك التغاير، وبوقوع التغاير في الطبائع يكون الشيء إلى الفساد أقرب منه إلى الصلاح، فأعرف ذلك إن شاء الله. وإياك واستعمال الكامل مع الناقص، بل استعمل الكامل مع الكامل والناقص لا يقربه. فأن استعملته فاستعمله مع شكله، أعني ناقصاً فأعرف هذه الأمور والسرائر وأعمل بها إن شاء الله تعالى.

ثم خذ في تدبير النار بعد الدهن. وهو أن تسحقه وتسقيه من الماء الأول المقطر وتجيد سحقه شديداً على الصلاية حتى يصير كالمخ لبناً، ثم سقه. أفعل ذلك أبداً حتى يصير كالمرهم أو الين. ثم أتركه يجف وحده في الهواء، فإن جف وفيه لدونة فأعد عليه السحق بلا ماء تصب عليه، حتى يصير هباء من لينة. ثم اسحقه وسقه من الماء الأول قليلاً قليلاً. ثم جففه في الهواء كما فعلت أولاً، وأعد عليه العمل ثالثة بمثل ما قد وصفته لك. فإن جف في هذه المرة وفيه لدونة، فأعد عليه السحق، وأدمه بغير ماء تسقيه. وأعلم أن الماء ينبغي أن يسقى به بعد طول سحقه وحده، لأنه هو الذي يذهب بلدونته. أفعل به كذلك دائماً حتى يصير هباء ثم سقه بعد طول السحق بالماء، ثم جففه، لا تزال تسحقه وتسقي الماء وتسحقه حتى تذهب لدونته على الوجه من الدهانة التي فيه كلها. ثم اسحقه بعد ذلك وأجد السحق، وسقه الماء بعد أن يصير كالمخ. ثم أدخله نار سرجين لينة وخفيفة، فإنه يجف من الماء. ثم أعد عليه السحق والتسقية والتشوية أبداً حتى يظهر جوهره في وجهه. ثم اسحقه بعد ذلك وسقه، أعد عليه العمل بعد أن تذهب لدونته سبع مرار حتى يبلغ إلى ما تريد، فهذا ما في النار من التدابير إن شاء الله.

ثم خذ بعد ذلك في تدبير الأرض وهو أن تسحقها نعماً على صلاية بفهر محكم، ثم سقها شيئاً من الماء الأول القاطر من الجوهر الرطب، وأدم السحق عليها مع التسقية حتى تبلغ في اللين إلى ما وصفنا لك. ثم أتركها حتى تجف قليلاً، ثم اسحقه وأدخله في كوز بصري مطين الرأس إلى نار تنور صالح الحرارة في القلة والكثرة. ثم أخرجها فأسحقها على الصلاية. ثم سقها من الماء الأول كما فعلت أولاً حتى تصير كالمخ. ثم

جففها وأعد عليها السحق والتسقية. حتى تلين. ثم أدخلها إلى نار تنور أقوى من تلك النار. ثم أخرجها بعد أن تبرد وأعدها إلى السحق والتسقية والتجفيف. ثم أدخلها إلى نار تنور أقوى حرارة من الإثنين المتقدمتين في الوصف، فهذه تخرج حينئذ غبراء على لون الأرض وعلى مقداره قوة النار. وربما خرج فيها لمع بياض، وليس تبالي بعد أن تخرج غبراء أن لا تخرج فيها بياض.

ثم خذها من بعد ذلك كلّه فاسحقها أيضاً وسقها من الماء الأول، وأنعم سحقها. ثم جففها وأسحقها وأدخلها إلى نار تنور شديدة الحرارة، يكون مقدار ناره كضعف الثلاث تشويات، فإنه يعمل فيها عملاً قوياً. فإذا جف في التنور، وبرد من حر التنور، فاسحقها ثانية وسقها من الماء أيضاً، وأفعل بها كذلك. ولتكن النار في هذه التشوية ضعف التشوية التي كانت قبلها كذلك. أفعل أبداً حتى تستوفي ست تشويات محكمات في كل مرة تضعف لها النار، فإن أمكن ذلك عندك - وإلا فأعطها لأصحاب الغضار. ثم اسحقها بعد ذلك وسقها وجففها، وشوها سابع مرة في أشد نار تقدر عليها، تخرج من النار في المرة متهبية، فاستعملها. فهذه جملة ما في الباب الأعظم من التدابير فأعرفها إن شاء الله تعالى.

تم كتاب السبعة بحمد الله
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه.

كتاب تدبير الأركان والأصول

لجابر بن حيّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وقد ضمنّا في هذا الكتاب أن نذكر هذا الرأي لهؤلاء القوم وما يعتقدون فيه من جميع الأعمال فيحتاج أن نبدأ بالتدبير ثم نتلو ذلك بالأبواب على الرسم ونذكر ما امتحناه من أقاويلهم وما زدناه من اللواحق.

ونعمل عمل النار ولا برمز فيه كلمة واحدة، فمن كانت له درّية ودراية وادنا نظر فإنه يصل إلى مطلوبه إن شاء الله. فوحق سيدي ما رمزت فيه إلا ما لا يقع به شيء من الخطأ على أحد ممن له أدنا درية بهذه الصناعة، فليعتقد فينا. إنا نستعين بالله في جميع أمورنا ونتوكل عليه في سائر أحوالنا.

ويعتقد أيضاً في ترتيب هذه الصناعة أن الذهب والفضة لا بد منهما في جميع الأعمال التي يراد منها الإكسير وهو قولنا الخميرة، وإن الأجساد الأخرى قد تستعمل ولكن هي أضعف كثيراً من تلك الأخرى والسلام.

وأهل هذا الرأي يعتقدون أن التكليس أولاً لهذين الجسدين رديء جداً وذلك أن التكليس ينهك أجسامها ويبدد أرواحها فيبطل قواها ويكون على خلاف ما يراد منهما، وهؤلاء لا يرون إحراقها باليبوسة ولا بد عنه على تدريج وترتيب ولعله بالغه. لذلك فالوجه فيه أن يصدأ والتصدئة إحراق لا باليبوسة لكن بالحرارة والرطوبة ولا بد منهما في التصدئة من التعفين ولكن يعفن حاراً رطباً فأعلم ذلك.

والقول في هذا المذهب عند هؤلاء القوم في الذهب والفضة وتصديقهما يحتاج إلى ذكر كيفيتهما، فزعمت هذه الطائفة أن وجه التصدئة في الذهب والفضة أن يؤخذ منهما ما يريد عمله خالصاً ويبرد برادة لينة ما قدرت عليه ثم يسحق سحقاً نعماً بالنوشادر أو بماء النوشادر، إما المحلول أو المقطر - والمحلول أسهل وأجود إذا كان نقياً مصاعداً - ثم يجفف قليلاً ويقرص ويدفن في حقه من أسرب في موضع فيه نداوة، وأجود ذلك أن يكون في مجرى الماء الذي قد عطل ولا يجري فيه الماء البتة فإنه يصير تراباً ليناً أكثر ما يقدر عليه.

أما الذهب فإنه يخرج تراباً أصفر أو الفضة اسفيداجاً أبيض وهذا ليس بضار أن يكرر عليه العمل حتى يبلغ إلى ما قلناه، وهذا أجود ما قالت هذه الطائفة.

وله تدبير آخر وهو أن يعمل المياه الحادة كما سنذكر فيما يجيء ثم يسحق ويسقي من ذلك الماء ويعمل به العمل الأول فإنه يصير تراباً على ما قلناه. ربما قيل يشوي شويات خفيفة لينة في نار رماد حتى يبلغ إلى ما قلناه.

وقال جابر رحمه الله تعالى: والذي أراد أنا خطأً مصيباً هذا الرأي عندي في جميع هذه الأعمال، أعني فيمن أعتقد هذا الرأي. فأما التكليس وغيره فإني أراه ولكن على وجه من التدبير غير هذه، ولكن إنّما يحتاج أن نقول ما قال به القوم وما رأيناه حقاً من كلامهم ودعاويهم.

ثم قال جابر: فإن حلول هذين الجسدين بأن يغمرهما بماء النوشادر ويسحق به ويداوم عليهما بالرفق حتى يبلغ إلى الذي يراد منهما. والذي أراه أنا خطأً مصيباً في جميع المحلولات من الأجساد هو أن تكون قد صدئت كما قلنا ثم تؤخذ وهي اسفيداج أو التراب الأصفر فتسحق وتسقى من النوشادر المحلول، ولتكن مصاعدة فإنها أجود ما تكون. بل الذي أراه أنا أن لا نستعمل فيه شيء من الأعمال إلا ما كان كذلك. ثم شوي تشوية خفيفة في نار ليّنة ما قدرت في نار رماد قليل السخن يفعل به دائماً حتى يتشمع. وعلامة التشميع أن يصير الجسد والجسم معاً ليناً تختم ثم يسحق ويسقى ماء النوشادر أيضاً ثم يغمره بالماء ويدفن ويجدد عليه السحق في الأيام التي تعدد فيه أبداً، ويسحق ويدفن أما سبعة أو خمسة أسابيع أو ثلاثة حتى ينحلّ. ومتى نشف الماء وصفي عنه فيسقى أيضاً وعود إليه حتى يكون على الشكل الأول أي تشميع فإنه يحلّ كله. فإن أردت إخراج النوشادر منه فكن عالماً بوزن الشيء المحلول ثم زنه بعد حله فما زاد فهو ماء النوشادر فأدخله في قارورة وشد رأسها وأجعلها في نار رماد قليل السخونة حتى يدخن العقاب منه ثم أخرجه وزنه فإنك تجده ناقصاً عن ذلك المقدار.

ولا تزال تفعل به ذلك حتى يبلغ إلى الحد الذي كان قبل حله فهذا أجمع ما قيل به في هذا الباب. فهذا الرأي من الحلول فهو عام لجميع الأجساد والأجسام والأرواح، فأعلم ذلك، إلا الأشياء الشواذ وسنذكرها في موضعها إذا بلغنا إليها إن شاء الله تعالى.

ويعتقد أن القول في الأشياء الأخرى من جميع التدابير - أعني هذا القول - والعكس منها، هو كذلك، أعني الحي والميت فإن جميع التدابير على تشميع واحد فيها والسلام.

وإذ قد أتينا على ما في الأجساد فإنا نحتاج أن نقول في الأنفس والأرواح وكيف تدبيرها إن شاء الله تعالى. وينبغي أن يعتقد أيضاً أن الكبريت من الأرواح ولا بد للعمل الذهبي منه وأن الزرنيخ منها ولكن لا بد للعمل الفضي منه وأنه متى استعمل في الذهبي الزرنيخ كان ناقصاً ومتى استعمل في الفضي الكبريت كان ناقصاً، إذا كانت الحمرة فيها للذهب والفضة - وأما إن كانت الحمرة من الرصاص جاز ذلك. وقد يتوسط القول في ذلك متى كانت الحمرة حديداً أو نحاساً.

هذا ما يقول القوم وهو صحيح في الحكمة الأخيرة أعني في الأجساد الأخيرة، إلا أني أرى القول الأول فاسد البتة بلا اشتباه وذلك أن الكبريت إذا مازج الفضة أهلكها وإذا مازج الزرنيخ الذهب أهلكه، وأن الكبريت يحي الذهب ويحييه (والزرنيخ)يفعل في الفضة مثل الكبريت فيصح من هذا الباب. وإن الذي يجب أن يعمل في باب الحمرة الكبريت، وفي البياض الزرنيخ وإن الخلف من منها أيضاً كما كان من الأجساد في أنفسها، وهي الحمرة.

ويحتاج أن نقول في تطهير هذين الروحين: يجب ما يراه حذاق هذه المذاهب إن شاء الله تعالى، فهم أجمعوا بالاتفاق على أن الكبريت أجودها أن يصاعد أولاً مرة واحدة عن الملح فقط وهو المرّ أو غيره. وقالوا عن الطلق وأمثال ذلك من الأجساد والأجسام، في آثال واسعة الرأس فينقى من حجارته وأدناسه وأنه إن اصعد فقد صار روحاً على الحقيقة وهو الذي يجب أن يدبر بعد ذلك. وهذا حق لم يختلفوا فيه وبعد ذلك اختلفوا في أصول تدبيره بعد هذه الحال والسلام.

ومنهم من رأى أن يسحقه بالغسل مع الشمع ويكون مثل وزنه ثم يغمره بماء الصابون الذي يسمى المريء ويكون مقداره كمثل الكبريت ثلاث مرات ثم يغلى ليناً حتى يبقى من الماء قليل، ويؤخذ سواده بزجاجة ثم يؤخذ الماء من فوقه ويفرش الكبريت في جامات زجاجية ويجفف فإذا جف أعيد عليه العمل بالغسل والسحق كذلك سبع مرات فإنه ينقى نقرة بيضاء فيها غبرة ثم يسقى ببياض البيض المسلوق المسحوق بعشرة من النوشادر المصعد وهو المقطر بعد أن يعفن قليلاً. ثم يصب عليه مثله ثلاث مرات من هذا الماء في قرعة زجاج ويوقد عليه نار لينة جداً يفعل به كذلك أيضاً سبع مرات، فإنه ينعقد أبيض فضياً غير نافر من النار.

ومن كانت له أدنى دراية بكتبي علم أن هذا هو ظن سقراط، وهو الملك الشريف المقيد الذي عزه وشرفه له وفيه.

وبعد ذلك البياض فإنه يجب أن يدخل عليه دهن أبيض أحمر من صفرة البيض أو من غيره مما هو أحمر، وهو الذي يسمى النار، ويكون مقطراً إما إلى فوق أنور وأجود وإما إلى أسفل وهذا أقر وأملح، فإنه الخمير إذ عمل به مثل ما عمل بالبياض، أي سبع مرات، يخرج نقرة حمراء، فهذا الباب للذهب.

وقد ذهبت طائفة من هؤلاء القوم إلى أن يصاعد ثلاث مرات فإذا أبيض أدخل فيما يحتاج إليه. قال آخرون لكن يبقى بأن يشوى في النورة ثلاث مرات ثم يخرج بعد ثلاث تشويات ويسحق أولاً بالعسل والشمع ثم بالسمن ثانياً ثم يغلى الثالثة بملح القلى والنورة وملح البول، فإنه يخرج سواده فوق الماء فينتزع إلى أن يخرج منه سواد البتة، ويفعل به ذلك حتى ينقى ثم يعاد الغسل حتى شمع.

ولا فيه خلاف إلا أن عمل حق عملته به، وهذا فليس بقدر أحد أن يقول فيه إنه مرموز كما أني قد اتعدت إليك غير شيء ذكرت لك لم تفهم وإنك تحتاج فيها إليّ، وهذا مما لا تحتاج فيه إلى شيء البتة والسلام.

فأما القول في الزرنيخ فالأجود فيه عندهم هو أن يصعد ثلاث مرات، الأولى عن الملح في آثال واسعة الرأس والثانية في آثال ضيقة عن الحديد أو توباله والثالثة في آثال ضيقة يكون مقدار فتح رأسها أربعة أصابع مفتوحة عن النحاس المحرق فإنه يصعد أبيض وربما كانت غبراء وهذا إنما يكون من خطأ التدبير والسلام.

وذكروا إن لو عجن بالعسل وشوي سبع مرات ثم أخرجه وطبخ بماء القلي وأما ملحه فيخرج سواده كله وإما ينقر أبيض كله كالبلور وهو أبيض جيد. وذكروا إنه إن أخذ الزرنيخ وطبخ في السرج مراراً ثلاثة ثم غسل بعد سحقه بالماء والملح وجفف ثم أغلي بالعسل ثم طبخ بالخل الذي فيه ملح القلي حتى يخرج سواده، كان نافعاً وهو أجودها.

والتدبير الأول في الشيء الأعظم هو أجود وأحكم فأعلم ما نقول وإبن أمرك بحسبه تجد ما تريده فيه إن شاء الله تعالى. فهذا آخر ما يحتاج إليه من جميع هذه الأعمال في الأرواح التي مقامها مقام النار والشيء الصابغ. إذا كان كذلك إنّما هو من هذا الوقت كالموضوع كما سنذكره فيما بعد من الأعمال إن شاء الله تعالى.

وينبغي أن تعلم (ان) كل ما يحل ويعقد كان أكثر بصبغه، وذلك أن المزاج الكلي لا يكون إلا بالحلّ والحلّ يمازج ما بين أدويته فإذا إنحلّ مرتين كان أجود من مرة واحدة - من علوم الأوائل في العقل. وطرحه يكون على النحاس فقط وذلك أن جميع الأجساد

بعيدة من الفضة إلا النحاس فإنه قريب من الفضة إذ تقارب له فأعلم ذلك وتبين ما فيه تصيب الطريق إن شاء الله تعالى سهلاً.

فإذا قد أتينا على هذا الكتاب وهو ليس إلا فيما تكلمت فيه هذه الطائفة.

فإذا يحتاج أن نقول في الماء الحاد الذي ذكرناه فيه وأمثاله من المياه فبينها فائدة عظيمة في علم الصنعة. وهو الماء الحاد من النوشادر والزنجار وقشر البيض الطري، وذلك يجب أن يؤخذ من النوشادر شيء ومن الروستختج مثله كان أجود.

وأما طائفة فقالت مثل النوشادر، وأما الأخرى منهم فقالوا إنه يدب أن يكون ضعف النوشادر وهو القول الصحيح في هذا التدبير. ومن قشور البيض المنقى من الدهن مثل الجميع ويجعلها في برنية مطينة ويكب (على) رأسها أنبيق ويوقد عليها بنار وسطة ولا يتجاوز عن ذلك حتى يقطر كل ما فيها وينقطع القطر. فإذا انقطع كشفت رأس البرنية وأنزل الأنبيق ويترك حتى يبرد.

الآن نحتاج أن نقول في الزيبق وهو في الموضوع كالروح لهيكل الإنسان وهو الروح في ذاتها والجسد هو إحدى الجمهور من الإثنين وهما الخميران. ولكل ملة من الملل لأهل هذه الصناعة في الزيبق رأي، قد قلنا في جميعه ولكن، كما قلنا، قد تكلمنا على مذهب بالغيه، فإنا قائمون فيه ما يعتقد فيه أهل هذا المذهب في هذا الركن. هو أصل عظيم وذلك أن الزيبق لا بد منه في كل شيء من التدابير والأكاسير والأعمال فأعلم ذلك.

ويحتاج الآن أن نقول في تدبيره بإجماع الحذاق في ذلك هو أن يكون حياً لا غير وقد رأت طائفة أن يكون محلولاً وحده غبيطاً، والقول الأول أجود في ذلك، ولكن له تدبير. نحن نقول فيه كيف هو وذلك أنه يجب أن يكون مصاعداً مرة واحدة عن الزاج والملح ثم يطبخ بعد ذلك بالملح الحاد حتى يعود حياً، فأعلم ذلك فإنه قاعدة هذا الباب وجميع التدابير.

ويجب أن تعلم الآن أن كل واحد من هذه الأركان باب يصبغ كثيراً من الأجساد، ويصلب بعضها ويلين بعضها، وكثيراً ما يفعل الشيء في الصلب ليناً وفي اللين صلابة إلى ما يتبع هذه الأقاويل.

ويحتاج الآن أن نقول فيما بقي علينا من الأركان وهو القول في خادم الأركان. والخارج منها والداخل فيها والمحلل لها والعاقد لها في البراني والجواني وهو النوشادر

وفيه علوم جمة وفوائد مهمة. وذلك أنه متى صوعد عن الملح بالنار اليسيرة كان رديئاً ناقصاً، ومتى صوعد عن البلور والملح وزبد النخر كان جيداً وكان باراً، ومتى صوعد عن الطلق والملح صعد أكثر وفائدته في الأعمال قليلة وأمثال ذلك. ومتى صوعد عن الملح والمغنيسيا والشادنة يتنقر في الثالثة أحمر في أسفل آثال، وكان صابغاً للفضة وهو من الأبواب الشريفة. ومتى صوعد عن الفضة أو في آثال فضية ثلاث مرات أو سبع كان أكسيراً. متى طرح واحد منه على عشر من القلعي بعد ثباته صبغه فضة بيضاء وهو حسن عجيب. ومتى صوعد عن الذهب ثم ثبت كما قلنا وألقي واحد منه على عشرة نحاس عمل فيه عملاً عجيباً.

وفي باب الحمرة والبياض، النوشادر أحد أركان الأبواب وهو ما لا بد منه إذا أردت حلّه، فعليك إما بالقصب الفارسي وشد وصله وطبخه بالماء أو المعاء أو المصران، وإما أن يسحقه بماء الباذنجان المعصور المستقطر فإنه يجري ماء رائقاً. فأعمل به وإياك أن تستعمله في هذا الباب. يجب أن يكون معدنياً أما أبيض كأنه اسفيداج وهو الذي تعرفه بشب الحمرة وهو الذي استعمل في الأبواب الذهبية ومنها الأخضر الصافي وهو المستعمل في باب البياض ويجب أن يكون محلولاً أيضاً حلاً طبيعياً على ما قلنا في باب النوشادر فأعلم جميع هذه الأصول والسلام.

وإذ قد أتينا على جميع هذه الأركان فيحتاج أن نقول في الأبواب: يجب ما رأيناه وامتحناه من الأقاويل لهؤلاء القوم وما زدناه في ذلك إن شاء الله تعالى ونبدأ على بركة الله ومننه.

ويؤخذ من الزيبق الحي المصعد مرة واحدة ثم يحي بالماء عشرة أجزاء ويجعل في هاون زجاج ثخين كبير فإن سقي في الإناء القليل الحمى تسعة يكون أجود في المزاج. ثم أنظر فإن كان الباب بياضاً أخذت من الزرنيخ الذي تقدم وصفه مثل وزن الزيبق أيضاً. ثم ألق عليه، من أي العملين كان، من الشب الذي وصفنا، لكل واحد منهما مثله. ويلقى عليه أيضاً من النوشادر الموصوفة مثل وزن الزيبق ويرش عليه الماء الذي تصفه فيما بعد قليلاً، فإنه يتصدأ. ثم أرم السحق بما يكون موازياً بالتقريب، وعلامة ذلك أن لا يوصل ويسبّخ الهاون أرضه، ولكن يكون فوقه الأدوية وتحركه دائماً تحريكاً قوياً فإن هذا التحريك يقوم مقام طبخ المعدن ويسمى المزاج الطبيعي الخارج لأنه عندهم أحكم من مزاج المعدن وخارج عنه بمعنى منفصل عن ذلك والدليل على ذلك أن الثمرة فيه وهي النتيجة تكون أجود مما يكون في المعدن.

ولعمري أنه كذلك حتى إذا مضى كذلك ما مضى وهو تسعة وأربعون يوماً، ولا يكون إلا كذلك أنظر ولا تشك. فوحق سيدي ما فيه رمز ولقد عملته عياناً أرجو أن تتمه ويتممه لك الله الذي لا إله إلا هو القادر على ما يشاء من الحكم والأمر، والذي يتيسر كل عسير ويسهل كل صعب، يوصلك إليه ويريحك من التعب.

والبيض فاسقه من النوشادر المحلول وشمعه عشر مرات ثم أغمره بالماء الحاد الذي كنا أصفه فيما بعد هذا الباب وأدفنه حتى ينحل ويجدد له الزبل دائماً حتى يجري. فإذا جرى أعقده في قرعة عمياء بنار لينة واطرحه فإنه يصدق إن شاء الله تعالى.

والذي أراه أنا صواباً في ذلك هو أن يروح بالمروحة ولا يزال يفعل به كذلك دائماً حتى يقطر أكثر الأدوية وهذا البياض. وإن أردت للحمرة والأبواب الذهبية، فطائفة من هؤلاء القوم تذكر أن هذا الماء للبابين الأبيض والأحمر وهو كذلك، إلا أن في سفل الأحمر أن يخضر ما يكون أحمر وهو أجود وأسرع في العمل، وفي الصبغ يكون أزيد وأمثل لذلك.

وأيضاً فإنا نستعمل هذا الماء وهو أبيض في الباب الأحمر إذا كان الصابغ لا يصل بسهولة إلى ماء أحمر. فأما نحن فنقدر على ماء أحمر فإنه من العجز أن نستعمل الأدون ونحن قادرون على الأفضل وذلك أن تعمل أنه متى أخذ من هذا الماء المقطر فزده على شيء من الزنجار والنوشادر وقشر البيض النقي بعد أن يستحق نعماً، ولكن يكون مقدار ما يصير حمله بالماء المقطر مع الدواء رطباً، أي تظهر نداوته كالفتيت والسويق الملموس. ثم يدخل إلى البرنية كما علمناك أولاً ويستقطر فإنه يقطر ماء أصفر فإذا أعيد إلى الثالثة قطر أحمر وفي الرابعة شقائقي والخامسة زنجفري عنابي شديد الحمرة. فهذا ماء يستعمل في الباب الأحمر، ماء الحجر المستقطر مع الكبريت وصفته أنه يؤخذ من الحجر جزء ومن الكبريت الأصفر جزء مثله. ويسحق الكبريت نعماً ويفرش في أسفل القرعة شيء، ومن الحجر وفوق الحجر كبريت، وفوق الكبريت الحجر إلى أن تصير القرعة إلى ثلثيها فقط ويكون أعلاها باقي الكبريت ويكون مقدار كل واحد منهما مثل الآخر، نسبة الكبريت من الكبريت واحدة ونسبة الحجر من الحجر واحدة. يفعل به كذلك حتى يقطر ماء أحمر، وربما شدد النار عليه فخرج يضرب إلى السواد، ونار يجب أن تكون لينة أو وسطى. والقرعة تكون في قدر فيها ماء وهو أولى أو فيها رماد فأعلم ذلك وابن عليه أمرك في جميع الأعمال من الحمرة والسلام.

وذلك إني أستقطر البيض ورددت عليه من قشور البيض الطري وسحقه بالماء

المقطر وفعلت به كذلك سبع مرات ثم طرحت في كل رطل من الماء نصف رطل من النوشادر المصعد وعفنه ثلاثة أيام. فلما انحلّ كله ماء طرحت أيضاً فيه نصف رطل من النوشادر وعفنه ثلاثة أيام، فلما انحلّ طرحت فيه مثل ما مر وعفنه ثلاثة أيام وفعلت كذلك حتى صار في كل رطل من ماء قشور البيض رطلان من النوشادر. فأخذت من الزاج الأصفر المذري الذي يجمع رطلين وطرحته فيه فانحل من وقته فاستقطرت الكل في برنية مطينة، لأن الزاج لا يصير في هذا الوقت. فلما قطر ماء فيه صفرة يسيرة جداً، إلا أنها يشتمله فأخذت على رطل من الزنجار منا واستقطرته، فقطر منه ماء أحمر، فأعدت القاطر على رطل من الزنجار منا واستقطرته، فقطر منه ماء أحمر، فأعدت القاطر على رطل من الزنجار وعفنته. ثم ازدادت حمرته وأخذت الماء أيضاً وأعدته على رطل آخر من الزنجار وكل هذا الزنجار كان متخذاً لا غير. وعفنته واستقطرته فخرج عنابياً فاستعملته وهو من جياد الماء في التحليل والتحمير فقط. فأعمل به تصل إلى ما تريد من هذه الأعمال والتدبيرات وهو والأول أفضل المياه، والسلام.

وصلى الله على محمد المصطفى وعلى آله وأولاده
وأصحابه أجمعين، وسلم تسليماً أبداً دائماً كثيراً.

كتاب المنفعة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله العلي القدير ربنا العظيم الخبير الذي علا على عباده بقدرته وقهرهم بعزته، وصلواته على أنبيائه ورسله أجمعين.

أعلم أنا قد ألفنا في هذه الصناعة كتباً كثيرة في فنون كثيرة شتى ورتبناها شتى، فمنها ما أخرناها بغير، ومنا ما افردناها. وأنه لا يخفى على ذوي العقول أن التي افردناها أجل قدراً من التي أخرناها، وإن كل كتاب افردناه، فإنا إنما فعلنا به (ذلك) لأنا جعلنا ما فيه. . . عن غيره، ليقوم الكتاب نفسه فهو لذلك أعظم قدراً من الذي جعلناه عدة.

وشيء آخر إن التي أخرناها، فكل كتاب منها يحتاج إلى الآخر، لا يتم لأحد العمل منها إلا أن يجمع جميعها أو قراءتها كلها وقراءة أغراضها. والكتب التي أفردناها، فإنها بأنفسها تامة، لأن فيها اختصار جميع ما بسطناه في تلك المختارة، وجميع ما بددناه فيها، فإذا قرأ القارئ وتدبر معانيه وفهم ما فيه، علم أنه ينوب عن تلك الكتب الكثيرة، فإنه مختصر من ذلك الكلام الكثير، فصارت هذه المفردات أشرف لهذه العلة التي ذكرناها.

وكتابنا هذا في المفردات التي لا يحتاج معها إلى غيرها وقد جعلنا له أغراضاً لطيفة وقرناها به وألفناها معه، وبهذه أيضاً خصلة ينبغي لك أن تعرفها في فحوى كلامنا وفي كتبنا. ذلك أن الكتاب الذي ألفناه لإخواننا هو الذي نجعل أغراضه مقرونة به لا مفردة عنه، فهذا باب تتفسر به كثير من كتبنا، وبذلك (يحصل) على قطعة كبيرة في العلم بهذه الصناعة.

وسمينا هذا الكتاب كتاب المنفعة، أي كتاب منفعة أخواننا الذين ذكرناهم في كتاب الأدلة وكتاب الحياة وكتاب السر المكنون. هم أيضاً الذين خصصنا عليهم في أول كتاب الاستقص في قولنا «إن الأمر تلاشى ثم عاد ثم يعود». فانظر في هذا الكتاب ثم تدبر معانيه واعمل بما فيه حسب ما رسمنا لك في كتابنا الفهرست الثلاثي فإنا قد أمرناك فيه أن تعمل بما في هذا الكتاب أولاً أي لا تقدم مؤخراً أولاً، ولا تؤخر مقدماً،

فإن رمزنا فيه رمز يسير ليس كرمزنا في سائر الكتب فدللناك على العمل بما فيه لتكون الدلالة على معانيه.

وقد جعلنا له في كتبنا أخوين، أحدهما كتاب الرياض، والآخر كتاب الملك. وحق سيدي ثم وحق خالقي ثم وحق خالقي، وزاد أنه ما يتم لأحد من الناس من نظر في كتبي الموازنية كلها بشيء من العلم والعمل، إن لم ينظر في كتاب الملك، فإنه ينبغي أن يسمى كتاب الملك العظيم، وذلك أن فيه الفائدة العظيمة التي تؤدي إلى ملك الدنيا كله. وليس يتم ما في كتاب الرياض شاهد لما في هذا الكتاب وما في كتاب الملك تمام ما في الكتابين جميعاً. ومع هذا فإن كتابنا هذا قائم بنفسه مستغنى عن الكتابين جميعاً، ولكن أفهم ما نقول. إن كتاب الرياض شاهد لما في هذا الكتاب فقط، وكتاب الملك متمم له، فقد استغنى هذا الكتاب بنفسه وبما فيه عن كل كتاب.

وقد تقدم رسمنا لك كيف تعمل بما فيه من الأبواب فإنه ليس رمز إلا يسير بعمله، ويقف عليه كل من عرف من رسم الصناعة طرفاً يسيراً، وهذه الأشياء موقوفة مقرونة بمشيئة الله تعالى عزوجل ، وبالأرزاق وإن أحب الواحد القهار أن يرزقك، ساق إليك ما تطلبه وترومه، فاسئل الله جل جلاله أن يفعل ذلك بك، فاستجاب لنا ورزقنا ما حرمه من غيرنا تفضلاً منه علينا ورأفة بنا (لا) لأنا استأهلنا ذلك بل جوداً وتفضلاً وتعطفاً. إنه جواد كريم رؤوف رحيم بعباده لطيف، نحن نحمده على ما اصطفانا من بين عباده وساق إلينا ما ساق من العلم على مدى صفوة عباده وأحب خلقه إليه في زمانه، الذي انتخبه واصطفاه وكرمه بالإمامة ومنزلة النبوة والعلم بالغيوب التي منع منها جميع خلقه إلا الإمام الذي نصه لخلقه فجعله لهم سراجاً يستضيئون به ونوراً يهديهم في ظلمات البر والبحر، وعلماً يأمر به فلا يضلون، وذلك سيدي صلواته علينا جعفر ابن محمد سيد أهل زمانه وخير خلقه. فنحن نسأله أن يوصل لنا ما أعطاه في هذه الدنيا، نعيم الآخرة وملك الجنة وبالنور يوم يحشر المبطلين ويعذب المكذبين ويهلك الكافرين.

إن كتابي هذا، لما كنا ألفناه لمنفعة أخواننا لم يكن بد من ذكرهما وموعظتهما وحضهما على ما يرى أن فيه الخير لهما.

اعلما بل أقول اعلموا الكلام أيها الأخوة الأربعة، الكبيرين منكم والصغيرين، إنكم لا ينبغي لكم أن تستعملوا الأسف وأيضاً بعضكم من بعض، فإني أعلم أن في أحدكما، أيها الأكبرين، أسفاً قليلاً على الآخر. فأما أنتما، أيها الأصغرين، فأنتما سليمان بحمد الله ومنه ومن ذلك تبلغا مرتبة الأكبرين. ولعل ذلك لا يتم لكما إلا بعد

وفاة الأكبرين. واعلما أن الأكبرين جميعاً سينحلان عليكما، وبما قد قضى الله مصيرهما إليكما بعد زمان، فلا تأسفا ولا تنحلا - وجميع كتبي وبذل مجهودكما فيها - فإنكما بهما تبلغان كل ما ترومان وتريدان، وجدا في طلبهما وأكرما أخويكما الكبيرين فعلى أيديهما تصلان إلى كتبي كلها، وبعد وصولكما إليهما بأربع (. . .) تقفان على رموزي كلها وينكشف لكما لغزي كله فعند ذلك فأدابا في العمل وجدا في أمركما ما نالكما، وتبلغان ما تحبان.

وسيصل هذا الكتاب إليكما وفيه ما فيه، فانظرا في حالتين من جميع الأعمال وجميع الأفكار وتدبراه جملتها، فإني سميته كتاب المنفعة إلى أن فيه جميع منافعكما وتأملا في أبوابه حسنا، ولا تقدما (مؤخراً) ولا تأخرا مقدماً فيه بحمد الله. واعلما أن أخويكما قد وقفا على معانيه كلها بد ما أراد. هما ساتران منكما ذلك فارفقا بهما واستعطفاهما فإنهما ينعطفان عليكما ويوقفانكما على بعض معانيه وعلى جمل من تفسيره ثم إذا مضيا وعدتما به إلى النظر فيه، انكشف لكما ما بقي عليكما منه. وإذا انضاف ذلك إلى ما استفدتماه من أخويكما، كملت لكما الفائدة الجزيلة في الدنيا والآخرة.

وليس أقول هذا لانه لا ينتفع بهذا الكتاب غيركم فقط، أيها الاخوة، بل قد ينتفع به عدة ممن يقرأ قبلكما وبعدكما بعون الله الكريم ولطفه.

اعلم، أيها الناظر في كتابي هذا، أني قد سألت الله عزّ وجلّ لك التوفيق، والشديد في غير معرفة مني بك بل مني رحمته لك. فإذا بلغت منه شيئاً، فأحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض، أن الله لا يحب المفسدين.

اعلم أن أول ما ينبغي أن تعمله هو تكليس الأجساد، وهو على نوعين وضربين، أحدهما تكليسها ميتة، أي لا تحي ولا ترجع. ثم أن تكليسها، وإن كان على نوعين، فإنه في التدبير على جهتين وسبيلين، أحدهما بالاحراق بالنار والآخر بالتصدئة بالأشياء الحادة والمالحة الاكالة. وقد ذكرت ذلك في كتابي الذي أفردته أيضاً وسميته بكتاب الأصول الثالث، وفيه أصول الأصول التي في جميع كتبي ما فيه كفاية عن إعادته ههنا. فاعلم مع ذلك أني ليس أكرر في شيء من كتبي معنى أو باباً أو كلاماً إلا أدلك فيه معنى وسرّاً أكشفه أو زيادة أو نقصان يكون فيهما.

فإذا فرغت من تكليس الجسد فصوله، ثم جففه في شمس أو في هواء حار، ثم أعده

إلى السحق والتسقية والتجفيف حتى يصير فيه مثل وزنه - أعني أنه، إذا كان الجسد المكلس أوقية، صار أوقيتين، وإذا كان درهماً، صار درهمين، ثم دلّه بعد ذلك في دن الخل، وهو أروحها، وإما في زبل الخيل الرطب وهو أوسطها، وإما في بئر النداوة وهو أبطؤها. وأعني بأروح وأوسط وأبطأ مدة التدبير بالحل وأيامه في طولها وقصرها. فانظر إليه إذا انحل فأخرجه واجعله في قرعة عمياء أو قدح فوقه قدح آخر، واتركه بنار لطيفة حتى ينعقد، وانظر إليه بعد انعقاده. فإذا كان كالشمع في اللين، ولم يكن كالتراب، فقد كمل. وإن لم يكن كذلك، فاعلم أنه يحتاج إلى التشميع وذلك يكون بحلة ثانية، ثم عقده ثم كذلك أبداً حتى ينعقد شمعاً. إذا رأى النار ذاب كذوب الشمع فقد كمل في التشميع، فالق منه.

فاعلم أن الأزواج في العناصر إنما يكون بعد الحل، وهو معنى قولنا «فإذا انعقد كالشمع ذائباً»، فالق منه». وهذا ما لم أسمح بتفسيره في موضع في كتبي غير هذا الموضع. وذلك ان الأزواج، أن يكون بعقب هذا الحل، وهو الأزواج المهني والأزواج الذي هو الاختلاط الكلي، فهو يكون على ضروب، أما وحده وأما مع غيره. وأما معنى «وحده» هو أن يحل الجميع ثم يزوج، فهذا معنى «وحده». وأما معنى «مع غيره» هو أن يحل الجسد ويزوج بغيره، وغيره مائع. وذلك هو الأزواج الكلي، وهذا ليس بكلي، فالكلي هو الذي صبغه كلي، والأخر هو الذي صبغه قليل جزئي.

والاختلاط، هو أيضاً على ضربين إما اختلاطاً واحداً، أو اختلاطين. فالاختلاط الواحد هو اختلاطها محلولاً كله، والأختلاطان هو الذي يكون منها مائية ومنها حجر به. فيؤلف بينهما بالسحق والتشوية بالسخونة اللينة.

فإما التشميع، فهو الاختلاط الكلي لا المجاورة. وهو أن تختلط سائر العناصر وتصير عنصراً واحداً، لا يعرض له ولا فيه شيء. وذلك ينقسم على أربعة أقسام، أولها التسقية التي تكون بعد التشوية ويكون في ذلك حتى يأتلف. والثاني يسمى التنقير وهو ثباتها مجتمعة على النار فافهم ما معنى «مجتمعة»، حتى يأتلف النار، يصابرها ولا يفرق عنها ويصير قطعة واحدة بعد أن كانت أشياء متفرقة مهببة متفتتة. فهذا هو التنقير والجمع، فقد مضت ثلاثة. فأما الرابع هو التشميع والتأليف الذي لا يفيد على الزمان ولا على طول الأيام، بل يزداد له جودة وحسناً، وذلك يكون بالدهن الذي رسمناه وسميناه الهواء. فانظر في ذلك وأعرف كيف ينبغي أن تعمل.

وهو أن تأخذ الشيء وهو متفرق كالتراب، فيصب عليه من الذي هو بمنزلة الماء،

ويسحق قليلاً حتى تعيد ما صببته عليه فيه، ثم يصب عليه أيضاً حتى يجف، ثم كذلك حتى يجف. ثم يشويه على النار اللينة ثم على الوسط حتى يأتلف، ثم على الشديدة حتى يكمل، وكماله أن لا يطير من النار ولا ينفر عنها. فإذا صار إلى أن لا يتبخر بتّة لا قليل ولا كثير، فقد كمل وثبت، فأحمد الله الكريم كثيراً.

فاما عقد الدهن فهو مثل تدبير أصحاب الصابون، وهو أن تأخذ من المبارك المقطر المدبر بعد تقطيره، فأطبخه بدهنها. وذلك يكون بأن تأخذ منه جزء ومن الماء مثل وزنه أو زيادة قليلة، فيصير لها في قنينة ثلاثة أيام، وتضربه ضرباً دائماً حتى تظن أنهما قد اختلطا. ثم تطبخهما بعد ذلك كما وصفت ذلك، بنار لينة دائمة لا تنقطع ولا تنقص في مقدار سخونته. فإذا استوفيت طبخه، واستيفاء طبخه يكون زمانه الموسوم له - وأنا أفسر ذلك بعد في كتابي هذا - فإذا استوفى الزمان، فاتركه حتى يبرد، فإنه يبرد منعقداً بإذن الله تعالى.

فخذ ذلك المنعقد، فهو شقائق الحكمة وقرص الروم. فإذا رأيته كذلك، فاحمد الله تعالى جل جلاله، واعرف مقداره واعرف تدبيره كما وصفت لك، فإنه هين يسير حقير جداً، لا موته فيه ولا مشقة. وهكذا كل حقّ فإنه أسهل وأهون من الأباطيل فاعلم ذلك.

والأزواج يكون كله بعد هذا العقد، وهذا ليس بقدر أن تقول أنه مرموز بتة، لا مكشوف مفسر كله. فإن الحكيم قد قال «لا يزال ربع الدهن يعقد الماء الذي هو ثلاثة أضعافه، ولا يزال ربع لفضة يمسك النحاس». يعني بالفضة هذا الأبيض، ويعني بالنحاس هذا الأحمر. وهذا هو الذي قالت الحكماء فخاصة مارية «النحاس لا يصبغ حتى يصبغ، فإذا صبغ صبغ». وهذا هو الجسد الميت الذي عاش بعد موته، ونشر في قبره، وهو الذي شبهته الحكماء القدماء بالقيامة. وهو المحتاج إلى التحليل بعد التعقيد، لأن الحكماء قد قالوا لنا «تحليلان وتعقيدان». وأنا أقول أنها ثلاثة حلول وثلاثة عقود، ولكن الحكيم قد كتمها وقال لنا «تحليلان وتعقيدان»، لكنه صدق. ونقول «تعفينان وحل مرتان»، فافهم هذا والله هو الناصح العظيم الكثير الشفقة الموصلة إلى الملك العظيم، لأن هذه الصناعة بلوغها بلوغ الملك الأعظم.

فقد كمل لك الباب بعون الله جل جلاله. وأنا أكرر وأفهم وأتمم حتى تبلغ مرادك وتعلم أن كتابي هذا هو كتاب المنفعة حقاً، إن شاء الله تعالى.

فقد تم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً دائماً أبداً.

كتاب هتك الأستار

لجابر بن حيان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال أبو موسى جابر بن حيان الأزدي الطوسي: فاعرف، يا أخي، قدر الكلام ولا تخالفه، ونحن نذكر فيه التدبير من أوله إلى آخره من غير نقصان ولا زيادة.

خذ من الحجر ما شئت مخلوطاً بأخلاطه، فاسحقه بماء فيه زاج ونوشادر سحقاً بليغاً حتى يعلوه السواد، فتلك علامة الحق. فقربه من نويرة ضعيفة حتى تشم منه رائحة المنى، فهو علامته. فإذا شمت منه ذلك، فأخرجه وسقه من الماء القراح شربة روية ثم شوه تشويه خفيفة جداً، بمقدار ما لا يبخر بخار يظهر للعين، حتى ينتشف ماؤه كله ويجف من غير أن يصعد منه شيء. ثم أخرجه فسقه شربة أخرى، واسحقه وأنت تسقيه الماء، وشوه كالعادة، فإن السواد الذي فيه يأخذ في الخفة، وذلك السواد، يا أخي، هو زحل البطيء السير. فاعلم ذلك ولا تشك فيه، فقد أعطيتك العمل كله. فاخرج الدواء إذا نشف وشرب ماءه، فاسحقه بالماء القراح بليغاً، وأعده التشوية، فإن الخضرة تضرب فيه ويزول ذلك السواد. إذا رأيت قد ابتدأ يخضر، فاعلم أنك على طريق الحق، وهو أجل العلامات وحق سيدي.

فانقله أولاً إذا تمت خضرته وصار زنجاراً لا شك فيه، إلى القرعة. واعلم أنه قد خرج حينئذ نوشادره كله وهو الذي يفسده وبه كان صلاحه في ابتدائه. فاسحقه بالماء وأودعه في قرعة مطينة وقد عليه نار لينة واستقطر ماءه. وإياك وسرعة العمل والعجلة ولا يحملك الفرح والسرور مما تراه من صواب تدبيرك، وسرعة اجابته لك في التشاغل في شأنه فيفسده، وحق سيدي، وتندم حين لا تنفع الندامة. فإذا استقطرت ماءه كله بهذه النار اللينة، فأخرجه من القرعة، فإنك تجده ريحاناً رطب الخضرة. فاسحقه بمائه الذي استقطرته عنه، ورد إلى القرعة وأعده إلى الاستقطار كما نقول في كتاب السبعين.

وقلنا لك سبع مائة تقطيرة عن قضبان الآس وقضبان الخيزران. وما فسرت هذا

الرمز، وحق سيدي، في شيء من كتبي غير هذا الكتاب. عرفتك تدبير الفلاسفة على وجهه، وما نقصتك منه شيئاً ولا رمزت عليك فيه شيئاً. وذلك أن الحجر المدبر، ما دام أخضر، فهو الذي نسميه الآس، ونأمرك أن تقطر عنه الماء، فإذا أصفر، سميناه خيزراناً. واعلم أنه يبقى من أول أمره إلى تمام سواده مرتقباً في درجة السواد، وعدة التشاوي التي يكمل بها سواده من خمس تشويات إلى عشر تشويات لا غير. ثم يبدأ أخذاً في الذهاب إلى خضرة، فلا يزال ذاهباً إليها إلى أن يستكمل اللون الخضر، وذلك في خمسين تشوية إلى سبعين تشوية، وهو نهاية إذا بلغ إلى ذلك. فقد - وحق سيدي - قارب التمام، وقد قرب حينئذ زحل من الشمس، وإنما تلك الألوان شعاع الشمس الواقع عليه، فاعلم ذلك.

فإذا انتهى إلى الصفرة إلا الأصلية، فقد قارب - وحق سيدي - الشمس وزناً، من الدخول في شعاعها والإحراق بها. فلا تزال تنقص منه تلك الصفرة قليلاً، ويأخذ في الكمودة ويذهب إليها ولا يزال كذلك إلى تمام سبعين تشوية، ونهايته مائة تشوية إلى أن يصير مع الشمس في درجة واحدة، فيحرق - وحق سيدي - ويصير رماداً كله. وهو الرماد المنعوت في كتب الحكماء «العظمة»، فيها التحقر عند الجهال، والله - وحق سيدي - ما رآه المجرب الجاهل إلا وظن أنه قد أفسده، لأجل خروجه عن الألوان الحسنة إلى اللون القبيح. فلا تك أنت، يا أخي، من أولئك الجهال، فإذا رأيته فاذكر قول الحكماء جميعهم: «لا تحقر الرماد الباقي في أسفل الإناء، فإن ذلك هو إكليل الغلبة». وإنما وصّوا: «لا تحقروا لئلا يظن ذوو الظن الفاسد فساده، فتفوته السعادة العظمى» - فإن من أعطي هذه النعمة العظمى وأوتي هذه الحكمة، فقد سعد السعادة العظمى على الحقيقة.

فإذا أدمت هذا التدبير على هذه الرماد، أخذ في نقصان اللون - وحق سيدي - والذهاب إلى البياض. فهي العلامة الرابعة التي يقع به التمام. وهذا هو الذي رمزوه وقالوا فيه الأقوال الكثيرة التي لا تكاد تحصل، وأنا أبين لك ما قالوه فيه. أما قولهم: «من (واحد) اثنان، ومن اثنين ثلاثة، ومن ثلاثة أربعة، فإذا كان هذا من اثنين» مما قالوا فما ختنك بالغامض المرموز المشكل. وأبين من هذا قولهم: «واحد اثنين ثلاثة أربعة، فصار جميع ما قلنا عشرة»، لقولهم: «أن الأربعة فيها العشرة»، والعشرة هي كمال العدد.

وذلك يا أخي، أن هذه العلامة الرابعة وهي علامة الكمال والتمام، وقد أمن بعد

هذا الخطأ والفساد. فإذا رأيت هذه العلامة فأدم التدبير على الوجه الذي تقدم، ولا تزد عليه ولا تنقص. من غير أنك حينئذ يجب أن تزيد في النار شيئاً، وتبالي بذلك لأنك قد أمنت الفساد. وهو الذي قالت فيه الحكماء: «أنه يحتمل الخطأ في مقادير النار إلا أن يسرفوا فيكونوا أعوان الشياطين على فساد هذا الأمر». واعلم أنك، إذا أدمت تقطير مائه عنه ورده عليه، فلا بد في كل تقطيرة من أن ينقص الماء، فيجب في كل عشر تقطيرات أن تزيد في الماء القاطر من الماء القراح الصافي المروّق ما يعود به إلى حدّه الأول. ثم تسحقه به فإذا ابتدأ يذهب إلى البياض وأنت تديم التدبير عليه إلى أن يكمل بياضه. وذلك من تمام خمسمائة تقطيرة ان نقصت النار. وإن كان المدبر له ماهراً عارفاً بمقادير النيران، ففي أربعة مائة وخمسين تقطيرة، فيكون الجميع تسعمائة تقطيرة كما عرفناك به في كتاب السبعين.

فإذا بلغ إلى هذا الحد - وحق سيدي - ابيض بياضاً صادقاً تاماً، وانقلب إلى جوهر المشتري السعيد، فاعلم ذلك. وهو الذي عنده قال الحكيم: «إذا رأيتم السر أبيض يتلألأ كتلألؤ الرخام، فاعلموا أنه سر عظيم». وفي هذا الحال يصبغ النحاس فضة خرقة ثابتة في البياض ويجعل القلعي فضة خرقة. وكذلك الأسرب والحديد وسبك البلور واللؤلؤ بما فيه من الدهنية وعجب القوة، ويعمل العجائب فاعرف علامته ودلالته وأفعاله، لتكون لك أسباب موصلة إليه إن شاء الله تعالى.

وإذ قد استوفينا تدبيره من أوله إلى آخره، وهتكنا الأستار التي كانت دون هذا السر، وبالغنا من مبلغ لا يستخير بلوغه أحد من الفلاسفة لولد ولا الحميم ولا الملك المخوف السطوة، فإني أستغفر الله العظيم من فضيحة هذا السر، وأن يستعين به الجاهل على الشر.

فليكون آخر هذا الكتاب، والحمد لله رب العالمين والصلاة على نبيه وآله.



كتاب الصافي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اعلم أن كلامنا في هذا الكتاب إنما يختص به الركن الروحاني الذي، إذا صفا من أكدار الطبيعة وأوساخ الدهن اللبس عند التفصيل، كان حياة للأجساد محدوداً بالغاً بها حد الصفاء والخلوص.

والطريق إلى تبليغ هذا الركن إلى هذا الحد هو تكرار التقطير عليه بالنار اللينة في قدر الرماد إلى أن يخلص منه الدهن، وليس يكاد يخلص من الدهانة إلا بعد سبع تقطيرات، أقل ذلك أن أصاب المدبر.

ويجب أن يكون في قرعة طويلة من القراع الكبار التي وصفناها لك في مصححات أفلاطون وتكون النار تحتها، بين لينة أسفل القرعة وبين أسفل الرماد غلظ أصبعين وأكثر قليلاً. والرماد محيط من جميع جوانبها إلى رأس القدر، ويكون أنبيقاً طويلاً جداً، فإذا القمت القابلة فخذ الوصل جيداً بينهما وبين أنبوب الأنبيق بالعجين والخمير الممضوغ وأوقد تحتها من غدوة إلى العصر.

فإن الماء يقطر وعليه بعض الدهانة ويخلق كثيراً من الدهانة أسفل القرع ويبقى بعض الدهن في أسفل القرعة ملتطماً بشدة النار؛ فبدل القرعة في الثانية فإن الأولى يتعبك غسلها لأجل تعليق الدهن اللزج بها.

فرد إلى القرعة الثانية ما قطرته من الماء الأول دون الماء الثاني المختلط بالدهن فقطره بالثانية على حد ما قطر من الأولى، فإذا كان لم ينقطع قطره فبدل القابلة وشد النار إلى أن يصعد الماء المختلط بالدهانة وينبسط الدهن أيضاً ما يبقى في القرعة بغير مائيته.

فاطرح الماء المختلط بالده على الماء الأول المختلط واعد الماء الثاني إلى القرعة الثالثة وافعل كفعلك في المرتين المتقدمتين، لا تزال تكرره بهذا التدبير حتى يخرج ما فيه لا غمامة عليه.

فإذا خرج ذلك ويكون مع صحّة التدبير في السابعة فاخرج صافياً ما اجتمع من الماء

المختلط بالدهن الصاعد فإن فيه قوّة عجيبة. فاجعله في قارورة طويلة العنق والماء والدهن في القريب من ثلثها ليقلب فيها ويعقد أحدهما بالآخر.

ولا تزال تخضخض بهذا الضرب من الخضخضة الدائمة السريعة الحركة فإنه ينعقد كالحليجة أو اشدّ بياضاً فهو لبن العذراء البتول، لا المتخذ من القلى والمرتك، وهو الذي قالت الحكماء: «إن عملنا يشبه بماء الصابون». فإذا انعقد هذا الماء بدهنه هذا الأنعقاد فاسقه الماء الصافي القاطر منه قليلاً قليلاً وادفنه من رماد حارّ فإنه يشربه أولاً أولاً، وينعقد فيه ويزداد قوة.

فإذا استوفى ماؤه كله بهذا التدبير فقد تمّ فجربه على الصحيفة، فإن ذاب وجرى وغاص وبيض داخله فقد تمّ، وإن لم يخرج فيحتاج إلى تعويد النار ليتم انعقاده ويجوز مزاجه فاعلم.

ولا تظن أن ذكرنا في هذا الكتاب مخالف لما صدرنا به هذا الكتاب من أمر المعدنيات فإنّا إنما نذكر التدبير الصحيح شفقة وعليك ونذكر وجه الحق في الأشياء، ونضربك الأمثال ونبهتك على ذلك وإذ فعلنا هذا فقد تناهينا في النصح والشفقة، وإن لم تفهم، فلا تلومنّ بسوء فهمك، فإنّا بريئون من ذنب إليك.

وهذا التدبير لهذا الركن على الحد الذي يقال له الصافي على الحقيقة، وذلك أنه إذا كان انعقد كان شفافاً لفرط صفائه وتشابه أجزائه.

وإذ قد أتينا على باقي هذا الكتاب في التدبير.

فليكن آخر الكتاب والحمد لله وصلى الله على محمد وآله أجمعين.



كِتَابُ البَيَان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ببيانه اهتدى المهتدون، وبعدله نجا المؤمنون وصلى الله على نبيّه محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

أعلم أنه لا بدّ لنا في ترتيب هذه الكتب كما بينا أن ندّرج إلى كل واحد منها تدريجاً، ونغذوا المتعلّم بها كما يغذي الطفل باللبن، وكذلك دعت الضرورة أن تختلف أجزاء هذه العلوم في هذه الكتب، وذلك لأنا ضمنا أن نورد كلما فيها على ترتيبها الخاص بها، ولا نقدم منها مؤخراً ولا نؤخر منها مقدّماً، وكلّ واحد منها، فله قسط من هذا الضمان والطريق إلى كل واحد منها، لا بدّ له من ترتيبه الخاص به والواجب له، بحسب تقريبه من نفوس المتعلمين، فلم يمكن لأجل ذلك أن نورد قسطاً لعلم منها لا نورد مثله في تلك الرتبة للعلم الآخر، فلذلك ما تجد في جميعها يحلّ بعضه بعضاً، فلا يدهشنك ذلك وتقدر أنا قصدنا به التلبيس عليك، وخلط الصنعة بالدّين والدّين بالفلسفة واشباه ذلك، فليس الأمر فيه كما يقع لك، ولكنه على ما عرفناك إياه فاعلمه ولمّا كان الكلام في البيان أَجَلّ ما يحتاج إلى تقديمه في علوم موالينا عليهم السّلام، وكان طريقه أحد الطرق التي يجب أن يُدَرَّجَ المتعلم إليها ويغذي بها، وجب أن نذكره في هذا الكتاب ليعرفه الراغب في هذه العلوم الشريفة بحقه وصدقه فيعظم انتفاعه به، فافهم ما نقوله، واعرف غرضنا به تكن سعيداً إنشاء الله تعالى.

والبيان يقال يا أخي على ضربين: على القول وعلى العلم، وإن شئت قلت على القول وعلى المعنى.

العلم واحد وهذا تعلّمه في الحسّ والمحسوس والعقل والمعقول من هذا الكتاب إنشاء الله تعالى.

فأمّا ما كان من البيان راجعاً إلى القول، فهو على ضروب منها كما قيل في وصف البيان للخطباء أنه البلاغة، وأنّ البلاغة هي جمع الكثير من المعاني في القليل من الالفاظ ونحو ما قيل فيه إن من البيان لسحراً فهذا وأشباهه هو التوصل إلى إيراد المعاني

على وجه يقرب من حسن الموقع في النفس وسرعة الافهام بتحسين اللفظ وترتيبه، واختيار معتاد الالفاظ عند سامعها دون وحشيها وقريبها دون بعيدها.

والضرب الثاني: من الضروب الراجعة إلى البيان اللفظي، ما يجري مجرى الشرح والبسط والترديد للمعنى باختلاف الالفاظ، وهذا إنما يحتاج إليه من لا فهم له.

والضرب الثالث: هو البيان الخاص، وهو التعريض الكافي للذّكي الفطن والضيق الفهم، المغني له عن التصريح، وهذا الضرب من البيان الراجع إلى القول إنما يحتاج إليه من أثره لأجل سياسة إفهام الخاصة ولا تفهمه العامة، وأن اشتركت جميعاً في سماعه.

والضرب الرابع: من ضروب البيان الراجع إلى القول الصريح، الفاضح للمعنى المقصود باللفظ، الذي لا يقع فيه إشتراك أي لفظ كان شريفاً عند أهل اللغة أو غير شريف، فهذه هي ضروب البيان الراجع إلى القول.

وأمّا الضرب الثاني: من ضربي البيان الأولين، وهو الراجع إلى العلم والمعنى، فهو أيضاً ينقسم على ضروب:

أحدها: العلم بالشيء، فإن العلم بالشيء يسمّى بياناً وتبييناً من حيث كان يستبين في النفس بالعلم به ولأجل العلم به.

قيل: لبيان القول بياناً من حيث كان مؤدياً إلى العلم وطريقاً إليه.

والعلم على ضربين: علم بالجملة، كما يعلم الإنسان بالجملة فهو البيان الأدنى.

وعلم بالتفصيل كما يعلم الإنسان بحدّه أنه الحي الناطق الميت الأوسط.

وعلم بتفصيل التفضيل، وهو كما يعلم الإنسان من حيث نفسه وعقله البسيطين، وهو البيان الأعلى، فافهم ذلك وأعمل به ترشد إنشاء الله تعالى.

والضرب الثاني: ظهور المعنى وتحليته وانكشافه أمّا للحس وأمّا للعقل، وذلك على ضربين:

أمّا بالذات من المعنى، وأمّا بالفعل منه والتأثير، فأمّا ما هو متجل بذاته فكالمحسوسات لذوي الحواس عند ارتفاع موانع ادراكها وحضورها للحواس وزوال اللبس وأشباه هذه الأمور، وأما العقلي فكالموجبة والسالبة، وما هو مستقر في بداية العقول.

وأما ما يتجلى بأثره الدال عليه، فنحو الباري تبارك وتعالى، ونحو الحركة والحياة والجواهر البسيطة الروحانية على تفاوت منازلها في البيان، ولذلك ورد في الخبر في أسماء الله تعالى بأنه بيان.

وأما الضرب الثالث: من ضروب البيان من طريق المعنى، فهو الهداية لا على وجه الدلالة، لأن ما ذكرناه من الآثار الدالة على الذوات مفصح عن حال الدلالة، ولكن كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾[(١)] واعلم أن هذا البيان له مدخل في جميع ضروب البيان فاعلم ذلك، فأنه من معجزات الكتاب الكبار، وذلك أنه من أبوابها كلها، و ذلك أنه من حيث يجده الإنسان من نفسه ضرورة إذا راعاه، هو من باب المحسوسات والمدركات ومن حيث لا يمكنه شك فيه إذا وجده، هو من باب ما في أوائل المعقول، ومن حيث هو أثر ومعنى صادري من مؤثر دال على ذلك المؤثر، وهو من أحد قسمي ما يدل على غيره لا على ذاته ومن حيث هو قاهر عند وجود من وجد له، هو من حيث ما يدلّ على ذاته، ومن حيث هو موجود في النفس لا من محسوس هو عقلي محض.

فانظر يا أخي إلى هذا الشيء الواحد كيف حصلت له هذه الأحوال المختلفة، وهو واحد الذات ليدل على أن المتولي هو الجوهر الشريف الذي لا جوهر أشرف منه، فلذلك كان في أثره جميع معاني الأشياء التي حدثت.

فاعلم هذا يا أخي تنتفع في مواضع كثيرة من العقليات وأمور الديانات.

واعلم أنه قد بقي من البيان شيء محدث في عالم الكون والفساد لأجل السياسة، وهو في جملة هذه البيانات شبيه بهذا البيان الآلهي الأشرف لأنه محدّد على مثاله، ومن فعل فاعله، لكن لما التبس بالكون ظهر بغير ذلك المعنى، لكن بالمعنى اللائق بالكون وأهله، وهو الهمزة الأرضية، وهو المتحرك لا الألف الساكنة، لأن الألف الساكنة هي الصامت، وهذه الهمزة المتحركة هي المبتدية لكل أمر الواضعة للكتب، والمحدثة للصنايع، وظرايف العلوم والسياسات التي بها يكون الخلاص للكل وما في عالم الكون والفساد، بحسب ما لزم الاستحقاق فيه من القبول، ولذلك ظهر فيها أنها هي العلة الأولى، وقد يكون منها أثار تجري مجراها، ويظن من لا يعرفها أنها هي هي لا آثارها،

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

وهم الذين يضعون الكتب لا من ذواتهم وما يبتدؤن بإخراجه إلى هذا العالم، لكن على قياس ما أتى به، وفي معنى الشرح له والتفريع عليه، وهذا وحق سيّدي هو الفرق بينه وبينهم.

فاعلم ذلك لكيلا نصبر فنعود في التكرير.

يا أخي فإن من عرف هذا الشخص الكريم حق معرفته، وأسعد بمشاهدته والتصرف بين أمره ونهيه، فلا تكرير عليه، وليس كل من شاهده ينال هذه الرتبة، لأنه قد يشاهده من يستحق المسخ ومن يستحق الرشح والتكرير وأمثال ذلك، ولا يجوز أن يعلم من هذه حاله وإن قرأ كتبه، ولذلك قال ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾(١) ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾(٢) حتى يستوفوا عذابهم المؤلم، فيصفون وينتهون فتزكوا طباعهم وتحترق ظلماتهم بطول العذاب الجاري مجرى التكليس(٣) للأجساد فاعلم ذلك.

وهذا الشخص يا أخي لن يظهر إلا في القرانات المقتضية للانتقالات، إذا هجرت العلوم، وفسدت الأديان، وعمّ الفساد فإنه يظهر اصلاح بأسره، فيكون أول اصلاح يبدو منه فيه تصنيف الكتب في العلوم الباطنة المهجورة وإيضاح براهينها، ثم يقوم بعد ذلك بالسيف فيصلح به من لا يصلح بالعلوم من النفوس المحتاجة إلى التكرير(٤) في غير أشخاص العظمة، لأن هذه النفوس تجري مجرى الجرب المعدي لفساده ومجرى الخبيثة في الاعضاء واشباه ذلك، ولهذا الشخص الكريم أعدت الدفائن والكنوز القديمة، ويظهر فيما يلينا في قران القوس فاعلم ذلك، وإذ قد أتينا على ما في البيان، فليكن آخر الكتاب إنشاء الله تعالى، تمّ كتاب البيان بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلواته على سيدّنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً دائماً والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ١٢.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٠١.

(٣) تكلّس (كلّس من الماء) روي، كلّس البيت طلاه بالكلس والتكليس التمليس فإذا طلي ثخيناً فهو المقرَمْد.

(٤) التكرير: كرّره وتكراراً وتكرةً: أعاده مرّةً بعد مرة وقيل مراراً يقال: «كرّره متكرّر».

كتاب الحجر

لجابر بن حيان الصوفي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الالآء النعماء، والطول والعظمة والكيمياء، وصلى الله على سيّدنا محمّد ذي البهجة والثناء، وعلى آله وصحبه ذي الرتبة العلياء، وسلّم تسليماً كثيراً دائماً، بدوام الصباح والمساء.

إعلم أرشدك الله تعالى أن جميع كتبنا هذه وغيرها من الكتب محتاجة إلى هذا الكتاب، خاصة ضرورية كحاجة لم وكيف وما إلى وهل وبل، وكحاجة لم وكيف إلى ما فإن هل إنما يقال عند الشجر، فإذا كان هذا الكتاب مرسوماً بالحجر، والحجر هو مادة الصنعة، وموضوعها الذي عليه يقع التدبير وفيه يحصل التأثير، فلا فائدة إذاً في جميع الكتب المذكورة فيها صحيح التدابير، إذا لم تعرف المادة المدبرة، والموضوع الذي عليه تحمل الأعراض ليساق بها إلى الغرض المبتغى منه، فإذا كانت منزلة كتابنا هذا هذه المنزلة فلنقل فيه قولاً يليق بمنزلته.

ولما كان وصف القدماء للحجر وصفاً مختلفاً في ظاهره، وإن كان متفقاً في باطنه، وكان ذكره على حقيقته والافصاح به على ما هو عليه من نوعه الخاص به غير ممكن لما فيه من الفساد والاغراء به، وجب أن يكون ما نذكره في هذا الكتاب مستوفياً لمعنى الحجر، كاشفاً عن حقيقته لمن فهم ما نقوله على طريقة الحكماء الساترة حاله عن الجهال، المبدية صفاته لذوي العقول الراجحة.

وإذا كانت القدماء قد وصفته بما لا يحصى كثرة، وأطنبت فيه إطناباً يخرج عن الحصر، وجب أن لا نذكر من أقوالها فيه إلا الظّاهر المقرب من الحق المباعد من الباطل، وقبل أن أذكر ما أريد ذكره من خواصه وصفاته، فيجب أن أقدم طرفاً من اختلاف الحكماء فيه في الصفات دون المعنى، ليكون ذلك معيناً له على النظر فيما نذكر، ونتسلق فيه إلى عمله على حقيقته، ومعرفة الفرق بين ما هو له فيه وما يقول من تقدمنا.

فأقول: أنّ الحكماء قد ذهبوا فيه على مذاهب شتى يكثر تعدادها، وينحصر في أجناس ثلاثة، وهي جنس الحجر، والنبات، والحيوان.

والقائلون بالنبات من الحكماء قليل جداً، وقد توسعنا نحن خاصة في كتبنا في الحيوان والحجر والنبات توسعاً يغني عن ذكر أكثر ما يقال في ذلك، إذا لم يكن لأحد فيه مثل ما لنا فليأخذه من مضانه من كتبنا، من أراد التوسع فيها، وإذا كان كلامنا في هذه الكتب كلاماً بعيداً عن الرمز، قريباً من الافصاح، كاشفاً لمساتر من هذا الأمر في سائر الكتب التي غيرها، فلنذكر من كلام الحكماء في الحجر ما أبينه وأكشفه وأدلّه على حقيقته، ثم نذكر ما يخصنا من قولنا فيه لتظهر الفائدة بذلك، وتقرب الطريق على المتعلّم البائس، الطالب لهذا الأمر، وقد سَمَّتِ الحكماء في هذا الحجر واحداً واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة وستة وسبعة وعشرة وما زاد على ذلك، فإذا كان اختلافهم فيه من هذه الجهة على ما ذكرنا، فلنذكر كل ما يدل على قول منها من شهاداتهم وما يليق به من صفاتهم إيّاه.

فممّا **قال أصحاب الواحد، ما قاله زيموش**: أن حجرنا واحد، وتدبيرنا واحد فمن أخطأ. أخطأ.

وقال فيثاغورس[١]: أن الواحد هو أوّل الأعداد وليس بعدد في نفسه، ومنه يتركب كل عدد.

وقال أرسلاوس: أن الواحد الذي يكون منه، تكوَّن العشرة لا يكون من غيره شيء، فمن عرفه سعد به.

وقال اسكندروس: أن حجر الحكماء واحد لا يشبهه شيء، ولا يقبل شيئاً في التدبير، إلا ما كان من جنسه.

وقال بقسم: أن حجرنا هو شيء لا ينقسم ولا يتجزأ، وليس يعالج بالأشياء الغريبة ولكن منه وبه.

---

(١) حكيم متأله ذو الرأي المتين والعقل الرصين فيلسوف مشهور من فلاسفة اليونان ابن مينارخوس من أهل صور، وكان في زمن سليمان بن داود عليه السلام بعد أمبادقلس بزمان وقد أخذ الحكمة من معدن النبوة بمصر، حين دخل إليها من بلاد الشام، وقد كان الهندسة قبله من المصريين، ثم رجع إلى بلاد اليونان وأظهر عندهم علم الهندسة، ولم يكونوا يعلمونها قبل ذلك، وأدخل إليهم أيضاً علم الطبيعة وعلم ويدّعي أنه شاهد العوالم بحسّه وحدسه، وبلغ في الرياضة إلى أن سمع حفيف الفلك ووصل إلى مقام الملك.

وقال حكيم آخر: أنما يدبر حجرنا به وليس هو شيء غريب ولكنه منه وبه، كما أن القميص منه تخرج الخيوط التي يخيط بها لا من غيره.

وقال أصحاب الاثنين ومنهم مارية القبطية، إذ قالت لاسطانس: أن العمل مني ومنك، تعني بذلك من الذكر والأنثى.

وقال هرمس لابنه طاط: يا بني أن حجرنا هو الطائر وظله، فلا تظنّه شيئاً واحداً ولا شيئاً مركباً ولكنه منه وبه.

وقال الاسكندروس: هو أن المحيط والمركز، منها تكون الدائرة، والدائرة توجد جميع الأشكال.

وقال أفلاطون[1]: أن الباري تبارك وتعالى أخذ خطاً فشقه بالطول، ثم أدار أحدهما على الآخر فعمل منهما العالم، والخط إنما يتكوّن يا أخي من النقطة وحركتها، فافهم ما نقول.

وقال ارسطاطاليس[2]: أنّ الهيولى وجدت في الصورة ذات التمام فلزمتها ولم تفارقها.

وقال أصحاب الثلاثة: هي أوّل الأعداد ذوات النسب من حيث كانت لها واسطة وطرفين، والثلاثة هي ذوات الكثرة، وفيها العدد التام، إذا قلت: واحد اثنين ثلاثة، فكان جميع ما قلت ستة، وهي أول الأعداد التامة.

وقال ديموش في أول كتاب العشرة: أن أوّل تركيبنا إنما هو ثلاثة فلا تظنوه أقلّ من ذلك.

---

(١) **أفلاطون**: (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م): من مشاهير فلاسفة اليونان. تلميذ ومعلّم أرسطاطاليس دّرس في بستان أكاذيميس في أثينا، أساس فلسفته «نظرية الأفكار» فالحقيقة ليست في الظواهر العابرة ولكن في الأفكار السابقة لوجود الكائن، والتي هي مثال له اسمى هذه الأفكار «فكرة الخيري». من مؤلفاته: «الجمهورية» «السياسي» «المحاورات» «كريتون» «فيدون» «تيمة» «الوليمة» «الشرائع» وقد وصلت نصوصها في الغالب إلى العرب ملخصة أو مجزّأة ما عدا «الشرائع». (المنجد في الأعلام).

(٢) **أرسطاطاليس**: (٣٨٤ - ٣٢٢. ق.م) مرّبي الإسكندرية: فيلسوف يوناني من كبار مفكري البشرية، تأثرت بوادر التفكير العربي بتآليفه التي نقلها إلى العربية النقلة السريان وأهمهم إسحاق بن حنين. مؤلفاته في المنطق والطبيعيات والإلهيات والأخلاق أهمها: «المقولات» «الجدل» «الخطابة» «كتاب ما بعد الطبيعة» «السياسة» «النفس».

وقال هرمس[١]: المثلث بالحكمة أن حجرنا مثلث والمثلث أول الأشكال ذوات الأضلاع المستقيمة الخطوط.

وقال حكيم: الأخوان الثلاثة هي واحد على الحقيقة، لكنه واحد ذو ثلاثة أوجه.

وقالت مارية: من لم يعرف تراكيبنا الثلاثة فلا يتعرض لعلمنا ولا لعملنا هذا، وإنما سميت كل واحد تركيباً.

وقال سرجس الراس: أعنى أنّ التثليث فيه جميع الأشياء كلها، وهو معنى الكثرة التي تكون من الواحد، ولذلك قال المسيح: أن الأب هو روح القدس ومنه الابن.

وقال ارسطاطاليس: أن الحسّ والحاس والمحسوس والعقل والعاقل والمعقول واحد لا خلاف بينهم، وذلك أن المحسوس هو المؤثر بذَاتِهِ في الحاس فيكون بذلك حسّاً هو المحسوس وهو الحاس.

وقال فيثاغورس: أن الأربعة فيها العشرة التي هي كمال العدد، إذا قلت واحد واثنين وثلاثة وأربعة فصار الجميع عشرة.

وقال يزميندس: أن الأمهات الكائن منها جميع ما في العالم هي الأرض والنار والماء والهواء، فهذه مركبات وهي بسائط الجهة وطالما تركبت منها.

وقال اسقليادس: أن الأخلاط الأربعة التي هي المرّتان والدم والبلغم، منهن يكون الإنسان الذي هو مسكن النفس الناطقة.

وقال سيمياس: أن الاشكال المربعة أفضل الأشكال لذوات الاضلاع، لأنها ثابتة جامعة للمنافع.

وقال فرفيريوس[٢]: أن المبادىء للأمور المنطقية هي الأجناس، والأنواع، والفصول، والخواص، والأعراض.

وقال أمادقليس: أن الجواهر القديمة التي هي الأوائل لكل محدث خمسة، وهي الجوهر الأول الشريف والهيولي والصورة والزمان والمكان.

---

(١) هرمس: ابن زمس ومايا. إله الفصاحة والتجارة عند اليونان. ورسول الآلهة يسماه الرومان مدكور. (المنجد في الأعلام ص ٧٢٨).

(٢) فرفيريوس: الحكيم فرفيريوس الصور من ساحل الشام، وله نباهة في الفلسفة وهو على جالنيوس. وشرع في تصنيف الإيساغوجي وأضيف إلى كتب أرسطاطليس، ويدّعي أن الذي يحكي عن أفلاطون من القول بحدوث العالم قول غير صحيح.

وقد ذكرنا اختلاف الناس القدماء في الحجر، ولم نذكر قول قائل منهم بخمسة، وما حكيناه الآن عن فرفيريوس وامادقليس فدال على الخمسة وليس هذا من أقوال الفلاسفة في شيء، وأنما هذا هو أمر راجع إلى ضرب متعلق بالدين، قد ذكرناه في مواضع كثيرة من كتبنا، وذلك أنك عالم بأن ما ذكره فرفيويوس إنما الجواهر منه أربعة إذا كانت الأعراض ليست بمعدودة فيها، وأن كان أكثر الناس لا يعدون الخواص جواهر ولكنها أعراض جوهرية، وكثير منهم لا يعدون الفصول جواهر وانبادقليس[١]، فقد علمت كيف القول في الزمان خاصة، فليس هذا القول منهم بدال على الخمسة أن لم ينتفع فيه ما قلنا، لأنه متعلق بالشرع، وقد كنا ذكرنا لك في كتاب الإمامة قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي قاله في خطبة البيان، وقد سئل هل الكيمياء وجود، فقال: لعمري أنّ له وجود أو قد كان وسيكون وهو كاين.

فقالوا: بينه لنا يا أمير المؤمنين.

فقال: أن في الأسرب[٢]، والزاج[٣]، والزيبق[٤]، والزجاج[٥]، والحديد

---

(١) حكيم عظيم الشأن، جليل القدر، كثير الرياضة والتألّه، مقبلاً على الأخرى وهو أول الحكماء الخمسة المعروفين بأساطين الحكمة، وهم: أنبادقلس هذا، ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم أفلاطون، ثم ارسطوطاليس وكان انبادقليس في زمن داود. النبي عليه السلام، وقد أخذ الحكمة عن لقمان الحكيم بالشام، ثم انصرف إلى بلاد اليونانيين، فتكلم في خلقة العالم، بأشياء يقدح خواطرها في أمر المعاد فهجره لذلك بعضهم وطائفة من الباطنية تنتمي إلى حكمته وتزعم ان له رموزاً قلّما يوقف عليها.

(٢) **الإسرب**: هو الرصاص الأسود. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ص ٤٦ ج (١ - ٢).

(٣) **الزاج**: يقال ابن سينا: الفرق بين الزاجات البيض والحمر والصفر والخضر وبين القلقدس والقلقند والسوري والقلطار إن هذه الزاجات هي جواهر تقبل الحل مخالطة لأحجار لا تقبل الخل، وهذه نفس جواهرها تقبل الحل قد كانت سبالة فانعقدت فالقلطار هو الأصفر، فالقلقديس هو الأبيض، والقلقنث هو الأخضر، والسوري هو الأحمر، وهذه كلها تنحل في الماء والطبخ إلا السوري فإنه شديد التجسد والإنعقاد والأخضر أشد انعقاداً من الأصفر وأشد انطباخاً. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج (١ - ٢).

(٤) **الزئبق**: سيّال معدني منه ما يُستقى ومنه ما يُستخرج من حجارة معدنية بالنار معرب زيوه بالفارسية والعامّة تقوله له الزيبق وأصحاب الكيمياء المعدنية يكنُّون عنه بالعبد الفرَّار لأنه يفرُّ من النار ويستخدمونه في أكثر الأعمال. (أقرب الموارد ج ٢ ص ٥١٥).

(٥) **الزجاج**: مثلثة: جوهر صلب سهل الإنكسار وشفاف يصنع من الرمل والقلي - والقوارس. (أقرب الموارد ج ٢ ص ٥٢٣).

المزعفر، والزنجار[١]، والنحاس الأخضر لكنوز لا يوقف على غابرهن.

فقالوا: ابنه يا أمير المؤمنين لنا.

فقال اجعلوا بعضه ماء وبعضه أرضاً، وأفلحوا الأرض بالماء وقد تمّ.

فقالوا: أزدنا يا أمير المؤمنين.

فقال: لا زيادة على هذا، وما زادت عليه الفلاسفة، ولو زادوا عليه لتلاعب به الناس.

وهذا إنما الغرض فيه يا أخي ما حكيناه لك عن فرفيريوس خاصة، إذ كان الزاج ليس من الحجر ولكنه خادم فاعلم ذلك.

وقال سقراط: إن العدد التام الأول وهوائه الكمال إذ كانت أجزاؤه مساوية لجملته.

وقال بقراط الطبيب: إن المرتين، والبلغم، والدم إنما تتكون من الطعام والشراب.

وقال روسم الرومي: أنّ في التسديس علماً ليس في جميع الزاجات علم يشبهه، لأنه نظير التّثليث ومخالف له ومضاعف به.

وقال أيضاً في السّباعية قولاً ليس مختصاً به، وهو الذي عليه جميع فلاسفة المنجمين، من أن الكواكب السبعة هي المدبرة لأمر العالم كله، وكذلك جاء به الدين في الائمة السبعة، وإنما الحق بذلك ما يتبع كل واحد من اللواحق، والنقباء، والنجباء، والكروبيون، والمؤمنون، والتوالي، والنطقاء، والمطلقين وأشباه ذلك من الأشخاص على طريق السعي، والخدمة، والالات المحتاج إليها في التدبير والسياسة وأمثال ذلك، ولهذه العلة قسمت الأقاليم سبعة، وورد الشرع بالأرضين السبع، والسموات السبع، وقد كنا ذكرنا لك في كتاب إخراج ما بالقوة إلى الفعل: أن الشكل السباعي لا يقوم عليه برهان، وأنه شكل ناري، والشكل الناري لا برهان عليه، وإنما أردنا بذلك هذا فاعلمه.

وأما أصحاب العشرة: فجلّهم ورؤسائهم من أصحاب الأربعة، لكنهم قد سموا العشرة: **التدابير**، ووضعوا لكل واحد منها تدبيراً، ولولا أن ما تذكره في هذا الكتاب

(١) الزنجار: منه معدني ومنه ما يستنبط من النحاس بموضعه في درديّ الحل. (أقرب الموارد ج ٢ ص ٥٦٢).

يجب أن يكون لايقاً بما يقتضيه مقداره من هذه الكتب، لأكثرنا الشهادات في كل قول من هذه الأقوال، وقد كنا وعدناه بزيادة الكشف في هذا الكتاب، وإذ قدّمنا جملة من أقوال الناس في الحجر، فلنقل فيه نحن أيضاً قولاً يليق برحمتنا ورأفتنا بطالبي هذه الصناعة.

فأقول: إنّا قد كنا ذكرنا لك في السبعين، إنّ من حجرنا رطباً ومنه يابساً، فاعلم أن ذلك هو قاعدة هذا الأمر، وإذا كان ذكره جهاراً وإظهاره شفاهاً غير جايز، إذ كان لا ينبغي لغير مستحقه لم يكن به في ارادة الايضاح به والابانة عنه من التعب له والتنبيه عليه بما لا يفهمه جهال الناس، بل ولا ينحل على فقهائهم ونحن نفقهك فيه تفقيهاً لا يغيب عنك معناه عند وصفنا له بصفاته الخاصة به.

فأقول: أنا قد بينا أن المادة حاصلة لكل صورة، ولكن كل مادة مّا، فأنما هي حاملة لصورة مّا، وقلنا في ذلك ما فيه بلاغ وكفاية، فاجعله أصلاً تبني عليه ما مزنته ونذكره في هذا الكتاب، وذلك أن المادة التي يزاد حمل الصورة عليها لغرض مّا من الأغراض، يجب أن تكون تلك الصورة فيها بالقوة التي هي معنى الامكان، وذلك أنما تعلم الأمور الطبيعية بوجوه كثيرة مختلفة، وذلك أن ما هو من الصورة في الهيولي بالقوة فهو فيها بالخبر، وذلك القطع الحديد للخشب، فاه القوة المقتضية مع الدينية الموجبة لاستحالة التشكيل بالأشكال، مدركة في الحديد بأكثر من إدراكها في جميع الأجساد، ولذلك قيل فيه: أن صورة السكين، والسيف، والشفرة، والاشفاء وغير ذلك موجودة فيه بالقوة إذ كانت فيه بالجزء على ما بينا، والصنعة هي التي تكملها وتحصلها فيه بالكل، لأنها تهذب الهيولي وليس إنما يفيدها شيئاً من غير ذاتها، وأنما تهيّؤها لظهور ما كان فيها من الصورة بالقوة فيظهر إلى الفعل، وقد تكون هذه التهيئة على وجوه كثيرة:

فمنها: بالزيادة في جزء الصورة، مثال ما يكون بزيادة الجزء فنحو زيادتنا في يبس الحديد تشبكه **بالمغنيسيا**[١] والأشياء الزائدة في يبسه، ليكون منه الفولاذ، فيقتضي لكمال الصورة المبتغاة بالسكين والسيف وغير ذلك، ولتكميل هذه الزيادة بالسّقى له الزائد في يبسه وخشونته، ومثال ما يكون بالتشكيل ترقيق شفرة السيف والسكين، ليصح منها تخلل الأجسام المراد قطعها بهما بسرعة ومداخلتها إياها في أقرب مدة، وتكميل

---

(١) **المَغْنيسيا**: تراب أبيض ليّن لا رائحة له ولا طعم يُتداوى به وهو الذي نسمّيه اليوم مَنَازِيَا يوجد في بلد بهذا الإسم. (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج ٥ ص ٢٤٣).

ذلك بعد الرد لها والسن والتناهي في ذلك إلى أبعد ما يمكن في الصناعة كونه، فإذا كان الأمر على هذا، وكان التدبير يفيد أحد المعنيين أو كلاهما ولم يكن يفيد الشيء من خارج، وجب أن ينظر في أمر الحجر هذا الضرب من النظر، فينظر ما الشيء الذي من شأنه الصبغ البياض أو الحمرة، ويكون ذلك الصبغ فيه بالجزء، فيقع التدبير له ليحصل فيه بالكل، بأن ينظر قدر النقصان والفساد الذي معه عدم الفائدة من أيّ الجهات دخل، فيعاني تلك الجهة بالتدبير، إلى أن يدرك ما يقتضي النفع ويؤمن معه الضرر الذي كان التدبير لها.

ولذلك قال الحكيم: لا خير في ما لا مصداق له من أول أمره، وليس لمتعنّت أن يقول: إذا كان جميع المركبات إنما هي مركبة تحت فلك القمر من الأمهات الأربع[١] والطبائع، وكان لنا أن ننقل كلا إلى كل بالتدبير له، كنقلنا الهواء إلى النار والماء إلى الهواء وأشباه ذلك في البسائط[٢] والمركبات جميعاً، فكيف نحتاج إلى أن نجد مطلوبنا بالجزء في أول وهلّة، وقد علمنا أنه لا نارية في الماء لا بالجزء ولا بالكل، ونحن قادرون على نقله إلى النار، بأن نجعله بخاراً، ثم هواء، ثم ناراً بالتدبير، فإذا كان للتدبير حظ في نقل الضد إلى الضدّ الذي هو منه في نهاية البعد، فما حاجتنا، ليت شعري إلى أن يكون مطلوبنا بالجزء في ما يدبره فيصير بالكل، وذلك أن مريد السكين القاطعة لو عدل عن اتخاذها من الفولاذ والحديد إلى الرصاص بالتدبير إلى أن يصير حديداً أو فولاذاً أو في مثل قوامهما، ويبسهما، وصلابتهما، ودهانتهما، والفولاذ موجود لَهُ لرامَ بَعِيداً من

---

(١) **الأمهات الأربعة**: المقصود منها العناصر الأربعة، يقول: ناصرخسرو: بما أن المواليد من النبات والحيوان قد ظهرت في العالم على صور، وهذه الصور تتناسب والأمهات، فتكوّن المواليد هي الحياة، والأمهات هي الممات. (قاموس المصطلحات الفلسفية عند صدر المتألهين ص ١٠٤).

(٢) **البسائط**: إن كلمة البسيط تقابل المركب: حيث تمتلك معاني مختلفة: فعندها يقال مثلاً: العناصر الأربعة البسيطة فيقصد منها العناصر الأربعة الخالصة وعندما يقال: الأجزاء الأولية للعالم بسيطة، فيقصد منها العناصر وطبائع الأخلاق، ويراد من الحركة البسيطة المستديرة، والمراد من الجوهر البسيط: الجزء الذي لا يتجزأ، أو الذات والجواهر الفردية، والمراد من الأعضاء البسيطة: القلب والدماغ والكبد، ويراد من الإدراك البسيط: علم الموجودات الفطري، ويقال للمبدأ: علم بسيط، كأنه غير عالم بعلم ذاته وكلما قيل الصور المجردة البسيطة عن الأشياء عند العقل والصور العلمية للأشياء في ذات الحق (قاموس المصطلحات الفلسفية عند صدر المتأهلين ص ١٢٤).

ذلك، مع كونه عند العقلاء ناقصاً سفيهاً إذ ترك مطلوبه من أقرب الجهات، ورامه من أبعدها وكذلك العادل عن قدح الهواء إذ أراد وجود النار الصنّاعيّة إلى تبخير الماء ثم جعل ذلك البخار هواء، ثم قدحه ليكون ناراً، وهذا العامل له موجود فهو سفيه عند ذوي العقول السليمة، وليس يبقى علينا في هذا القول إلا قول واحد، وهو القدرة على الإحالة، فإن الاستحالة إنما يكون من الضد إلى الضد.

وقد كنا قلنا: أن الصناعة إنما هي مكملة فقط على أحد وجهين:

أمّا بزيادة الأجزاء، وأمّا بالتهذيب وإزالة الأشياء الغريبة والمانعة من تمام الفعل كما ذكرناه في التشكيل وغيره.

والاستحالة فكأنها نوع آخر وقسم ثالث، وقد يتطرق بالصناعة والتدبير إليها إذ كان قد أحال الهواء له بالصناعة إلى النار.

فأقول: أن ذلك أيضاً ممّا هو بالجزء، وذلك أن الهواء كما علمت حار بالقول المطلق، سريع القبول للحركة، متحرك بالجزء لا بالكل، والقدح له بالزناد زائد في حرارته وحركته، إذا كانت الحركة محدثة للحرارة، فاعلة لها من حيث كان كل شيء تحرك على شيء بان اسخانه له، فأن زيادة حرارة الهواء إنما تحدثها الحركة فيه والقدح له من الحرارة، حتى يبلغ إلى حد قبول صورة النار قبلها دفعة واحدة.

وكذلك القول في الماء، لكنه فيه من قبل المنفعل لا من قبل الفعل، وذلك أن رطوبة الهواء بالجزء ورطوبة الماء بالكل، ومن شأن الحرارة إبادة الرطوبة والتعدي بها، فإذا سلطت على رطوبة الماء قللتها وزادت في حرارته وتسخينه، وذلك أن الماء ليس يخلو من الحرارة، وأن كانت البرودة هي الظاهرة فيه لأن جميع المركبات ذوات البرودة هي الظاهرة فيه، لأن جميع المركبات ذوات الوجود الطبيعي في عالم الكون والفساد غير خالية من الطبائع الأربع، غير أن الظاهر فيها أبد للأدراك والحس طبيعتان وضدهما هما الباطنتان فيه، فالأمرأيضاً راجع إلى ما قلناه من زيادة الجزء، فإذا كان المطلوب تدبيره، لا بد من كونه مناسباً لما أريد له من الأجساد المصنوعة به، أو أن يكون غير مناسب فيجعل بالتدبير مناسباً، وكان لنا شيء طبيعي مناسب، كأن تكلفنا تدبير ما ليس بمناسب فنجعله مناسباً البر ليستخرج منه سماً في قوة البيش[١]، والبيش له موجود،

---

(١) البيش: بالكسر يُوضع فيها الغرس ذكره من لائقة به فحرّره. (بيشُ يوس) حيوان= = كالفأر يسكن في أصل البيش وفي المثل «أعجب من فأرة البيش تتغذى السموم وتعيش» (التاج). (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج ١ - ص ٢٨٥).

والبيش ليجعل منه غذاء في طبيعة البر والبر له موجود، فذلك خليق بأن لا يظفر بطلبته ولا ينال بغيته إذ كان عادلاً عن جهة الحكمة سالكاً غير سبيلها، فإذا كان الأمر على ما قلنا، فلنقل في الحجر ونصفه بصفاته فأقول أنّ الحرارة هي قاعدته إذا كانت هي سبب الحياة والكون لكل ما في العالم، ثم الرطوبة إذ كانت الحياة أيضاً لا تكون ألاّ بها، وقد كنّا أشرنا في السبعين إلى اليبس مع الحرارة، وليس ذلك في ظاهره إذ كنا قد قلنا لك: أن حجرنا رطباً ويابساً، واليبس على وجهين: **يبس محسوس يسمى**: ظاهراً.

ويبس بالقوة: ويسمى باطناً.

وكذلك الحرارة والبرودة والرطوبة فإنها تنقسم هذين القسمين بأعيانهما، وإذا كنا قد قلنا لك أن حجرنا رطباً ويابساً، فإنا نريد في هذا الكتاب كشف هذا الأمر وتقريبه من إفهام ذوي الأفهام البليدة، فليكن تعليمنا لهم إيّاه من الأمور الظاهرة الحِسّيَّة دون ما هو بالقوة والأمكان، فانظر يا أخي كم بين كلامنا في سائر كتبنا فيه مع فضل الكلام في تلك على كلام جميع الناس.

واعلم أن حجرنا قابل لكل صفة يوصف بها، ولذلك اتسع كلام الناس فيه، واختلف طريق المتأوّلين لذلك الكلام، وذلك أنه مشارك بجميع ما في عالم الكون من حيث كان مركباً من الطبائع الأربع، التي منها تركب كلّ شيء في عالم الكون والفساد ومختصاً بجميع، أكثر أعراضها بحسب أختلاف أحواله، وتبدّلها في التدبير، فلذلك قيل فيه: هو كل شيء وصف يتصف به غيره فأمكن صرف القول فيه إلى كل وجه، ولذلك سمي: عالماً كبيراً وعالم صغيراً، لما تشبه بالانسان، إذ كان تكوينه كتكوينه، وذلك أنه تَكَوَّنَ من مثل مادة الإنسان فيميّز في الكون تمييز أَجْزَاء الإنسان من اللحم، والعصب، والعظام، والعروق وأشباه ذلك، وقد بينا أن منه رطباً، ومنه يابساً، وقلنا: أنه لا بد من ذكر، وأنثى.

وتكلمنا في كتبنا الطبيعية والطّبّية، وفي كتاب الباه، وتولد الجنين وقلنا: أن الانثى أرطب مزاجاً من الذكر، وأن الذكر أكثر نارية ويبساً من الأنثى، وإنّما أردنا بقولنا أكثر وأظهر في الأمر الحِسِيّ، وما هو بالفعل والظاهر من حاله للعيان والباطن أبداً بخلاف ذلك في الأضداد كلها، فإذا كان المطلوب في شيئين أحدهما: حار، والآخر بارد، وأحدهما: رطب والآخر: يابس، وهما في الجنس واحد، وذلك أن الذكر والانثى الذي يقع بينهما اللقاح والنتاج واحد في النوع، وأن كان اثنين في العدد، فأن الرّجل والمرأة واحد في الانسانية، وأن كانا مختلفين في الذكورة والانوثة، فقد صح مما قلنا الأقوال كلها على اختلافها وتباينها.

وحق سيّدي أنك لو لم تستفد من كتابي هذا إلا هذا الفصل وحده، لقد كان فيه حلّ كلّ رمز لأحد من الناس في الحجر الذي تاه في علمه، وفي معرفة ذات طلاب هذه الصناعة فتشعبت بهم المذاهب، واختلفت بهم الآراء والمطالب، وذلك أنه إذا كان واحد بالنوع، واثنين بالعدد، وأربعة بالطبائع، فقد صحت الأقوال كلها.

إذ كان قول من قال: أنه واحد فإنما أشار إلى النوع.

وقول من قال أنه أثنان: فإنما أشار إلى العدد.

وقول من قال أنه أربعة: فإنما أشار إلى الطبايع.

وقول من قال أنه عشرة: فإنما أشار إلى الأربعة، إذا قلت: واحد، واثنين، وثلاثة، وأربعة، وجمعت بعض، ذلك من معنى لفظك إلى بعض صار مجموع ذلك عشرة.

وبقي قول من قال تسعة، وستة، وخمسة، وثلاثة، وأربعة: وذلك يا أخي خارج منه أيضاً، وإن كان في بعضه صعوبة، وبعد لأن صاحبه أراد الرمز والتضليل عن طريق الحق لمن ليس من أهل هذا الشأن.

فأمّا الثلاثة: فهي الإنسان إذا تركبا، وذلك أن المركب أبداً ليس هو واحد من البسيطين، ولا هو غيرهما، إذ هو هما مجموعين وفعله مركب، فهو نوع ثالث إذ كان ظاهر فعله لأجل التركيب مخالفاً لظاهر كل واحد منهما، وكذلك ظاهر حاله وصفاته، فإن الجنين المركب من المني ودم الحيض ليس بمني ولا دم حيض، وهو هما إذ كان تركبه منهما وليس فعله ولا أَثَرِهِ، ولا ظاهر حاله حال واحد منهما، إذ ليست خواصه للمني ولا لدم الحيض، فهذا ما في الثلاثة.

وقد علمت كيف رجوعها إلى الاثنين الذين، هما الواحد، والأربعة، والعشرة.

فأما الخمسة: فإن الإشارة منهما تنصرف إلى وجهين، أحدهما: الطبائع الأربع، والجوهر الحامل لها، الذي هو الجسم والثاني المركب منها، وهذا القول عليه تفسير قول أمير المؤمنين عليه السلام الذي قاله في **زنجار النحاس الأخضر**، وذلك أنك قد علمت أن من عادة الحكماء أنهم إذا ذاكروا شيئاً واحداً ووصفوه بأوصاف، فأنما يريدون بتلك الأوصاف شيئاً بعدد تلك الأوصاف، وإذا ذكروا أشياء كثيرة، فإنما يريدون شيئاً واحداً له تلك الأوصاف، ألا ترى إلى قوله: وزنجار النحاس الأخضر، فذكر الزنجار

والنحاس الأخضر، وذلك أن الزنجار متكوّن من النحاس، والخل، والنوشادر[١]، وهو شيء غير هذه الثلاثة، إذ كان ليس نحاساً، ولا خلاً، ولا نوشادراً، ولكنه لما كان كائناً عن هذه صار اطلاق القول عليه بأنه ثلاثة، وهو واحد اطلاق له وجه في الصواب، ولذلك ما قال: **والحديد المزعفر**، وذلك أن زعفران الحديد كائن من شيئين: وهو الحديد، والندوة المزنجرة له، ولذلك لما ذكر الغبائط غير الدبرات، لم يصف لها وصفاً نحو قوله في **الأسرب والزاج**، ولم يصفها بصفة.

وأما قوله: والزيبق الرجراج، فإنما أشار به للجوهر وصورته، ليكون قوله جامعاً لِكِلَى الْوَجْهَيْن الذين قدمناهما بالقول في الخمسة، فلا يخرج عن قوله شيء.

وأما من قال بالستة: فإنه خارج من الأربعة إذا أضفت إليها الجوهر والمركب من الجميع.

وأما قول القائلين بالسبعة: فهو هذا القول بعينه إذا أضيفوا إليه النوع، فقد بان اتفاق هذه الأقوال على القرب والبعد، فلنقل فيما بقي علينا في القول في الحجر، ليكون الكتاب تامّاً.

فأقول: أن الحجر ذُو لَوْنٍ، وَرَائحة، وطعم قبل التدبير وبعده، وكذلك فهو ذو مجسّة[٢].

فأما لونه: فمختلف بحسب اختلاف ذكره وأنثاه، فلون الانثى لائق بمجسّتها في البرد والرطوبة، ولون الذكر لائق بمجسّته في اليبس والحرارة.

فأما طعم الذكر: فحادّ من قبل التدبير الأول، والاختلاط بطعمهما مختلطين طعم البلغم اتحاد الكثير الحرارة جداً، ومجسّتهما مجسّه في الدرجة، ولونهما لون المرأة السّواد مع شيء من حموضتهما، فينظر في طعمها اللطيف، لأن الملوحة غالبة عليه.

---

(١) **النوشادر**: ابن التلميذ: قال هو نوعان طبيعي وصناعي فالطبيعي ينبع من عيون حمئة في جبال خراسان يقال أن مياهها تغلي غلياناً شديداً وأجوده الطبيعي الخراساني وهو الصافي كالبلور. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٢ ص ٤٨٥).

(٢) **ذو مجّسة**: (المَجَسُ والمَجسَّة) بالفتح: موضع اللمس وفي المثل: «أحناكها (أو أفواهها) مجاسُّها» لأنّ الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى الناظر إليها بذلك في معرفة سمنها و - الصدر ومنه «في مجسّك ضيق» ومنه «فلان ضيّق المَجَسَّة والمَجَسّ» أي: غير رحيب الصدر. (المَجَسّة) أيضاً: الموضع الذي يجسّهُ الطبيب يقال: «جَسَّ الطبيب يده ومَجَسَّهُ حارَّة».

فأما بعد التدبير: فألوانهما، وأرياحهما، وطعومهما كثيرة جداً، وقد توسعنا في ذكرها في سائر كتبنا، فخذ الألوان من السبعين، والأراييح من كتبنا في الكيفيات، والطعوم من كتبنا من المائة وأربعة وأربعين خاصة، فإنا قد استقصينا كُلاً من ذلك بحسب طبقته في موضعه الخاص به من كتبنا، وإذا كان الحجر موصوفاً بما ذكرناه، فلنقل ولا نبخل كيف سميناه ونصصنا عليه، وسماه غيرنا بالأسماء الكثيرة.

فأقول: أنا نحن خاصة أكثرنا في تسميته بالمرار، والكناية عنه بالرّمز له في أكثر كتبنا، وأنا فعلنا ذلك لأنه أشبه خواصنا به من سائر الأشياء الأخر، إذ كان المرار أقوى أخلاط البدن الأربعة وأشدها حرارة ونارية واحالة.

ولذلك قال جالينوس: أنه قد يكون في المعدة أرطال من البلغم، فينصب إليها يسير المرار، فيجعل طعمه كلّه مرّاً، ولونه كله أصفر، ولأن المرار ذو حظ في الصبغ الظاهر، وهو عبيط بسيط غير مدبّر، وهذه من خواص الحجر أبيضه، وأحمره، ذكره وأنثاه، ولأن الحجر صائر بالتدبير إلى طبيعة المرار على الحقيقة في الحرارة، واليبس، وانضاج الأخلاط، فلذلك سمّيناه به وشبهناه به، فاعرف هذه المتن عليك، وأفهم ما نقول، وأنظر ما هذا الشيء الذي يكون على هذه الصفات قبل التدبير، ويحصل له هذه الخواص بعد الممارسة، فأن ذهب إلى الشعر فإنما شبّهه به، لأنّ الشعر كائن من البخار الحار الحاد، المنعقد بالأرضية، المخالفة لطبيعة الجسم.

وذلك أن هذا الحجر يتكون في معادنه من بخار هذه صورته، ولولا ما فيه من غريب أرضية، لما أحتاج إلى تدبير، وأنما التدبير كله لأهلاك هذا الغريب وخلاص الجوهر منه، ولذلك شبهناه بالانسان، فصنفنا كتباً في التناسخ فاعلم ذلك.

وأمّا تسميتنا له بالدماغ في كتاب الصبغ الأحمر وغيره من كتبنا الذي سميناه فيها بذلك: فلأن الدماغ إليه يجتمع الرأي وفيه البيوت الثلاثة الجامعة للذكر والخيال والفكر، التي هي فضيلة الإنسان وقوى نفسه الناطقة.

فأما تسميتنا له بالبيض: فلأجل البياض، والصفرة، والحرارة، والبرودة، وتكون الحيوان منه كتكونه من المني ومن البيض.

وأما تسميتنا له بالمني: فلأن رائحته في أوّل تكونه واجتماعه مع الانثى، كتكوّن الحيوان منه على حد تكون الإنسان من المني.

وأما تسميتنا له بالدم: فلإجل الحرارة، واللون، وتمام الخلقة به، إذ كان دم الحيض جارياً للمني مجرى الانثى من الذكر.

فأما تسميتنا له بالبول: فلإجل التقطير، والتصفية، والتمليج، وذلك لا يكون في التدبير ولا يكون في شيء من ذلك وهو عبيط، ولذلك ضل أصحاب التجارب في أخذ ظواهر أقوال الحكماء دون بواطنها، واستعمال القياس فيما يستنبط منها، وكذلك تسميتنا إياه بجميع الاسماء الأخر التي يطول شرحها ويخرج ذكرها عن غرض الكتاب ومقداره من جملة هذه الكتب، فإنما القصد بذلك كله إلى التشبيه فاعلم ذلك وقس عليه.

وإذا كان الأمر كذلك، وكانت الأنواع كلها غير خارجة عن متوالد غير متولّد، ومتولد غير متوالد، ومتوالد متوالد، وكان المتوالد الغير متولد كالانسان، والفرس، والبعير وغير ذلك، لا يكون منه ما ليس من نوعه كوناً تامّاً، وذلك أن الإنسان لا يلد إلا انساناً، وأن ولد غير انسان انحل سريعاً ولم يكن له بقاء، ولذلك كان البغل المتكوّن من الحمار، والفرس منحلاً إلى ما يكون منه في النتاج، وكان المتولد نحو الحيات، والعقارب لا يكون شيء على طريق التوالد منها من غير نوعه، ولا يكون على طريق التوليد أيضاً، إلا من أشياء مخصوصة لا من كل شيء، ككون الحيات من الشعر، والعقارب من المرار المقطر وغيرهما يتكون منه ذلك، وكذلك يكون البق من الماء، والبراغيث من التراب وأشباه ذلك.

فإذا كان جميع هذه الأنواع، أنما يتكون كلٌ منها على طريق التوالد من نوعه، وعلى طريق التوليد من نوع بعينه لا من كل نوع، وكذلك المعدنيات، والنبات، فأن الزنجار لا يتكوّن من الرصاص، ولا اسفيداج الرصاص[1] من النحاس، فإن كان في قوة الصناعة هذا كله فعلى بعد وقرب، فإما تكون ذلك من الأجر، والطين، وأنواع الحجارة، والنبات فمن أبعد الأشياء كوناً، وأدخلها في باب الممتنع.

فإذا كانت هذه الأمور جارية هذا المجرى، وكان المطلوب صبغاً مغيراً لذات النحاس إلى ذات الفضة أو لذات الفضة إلى ذات الذهب، أو لما قارب النحاس والفضة، من الذاتية المتطرقة إلى مثل ما يراد من النحاس والفضة وغيرهما، إلى كون ما هو أشرف منهما، وجب لا محالة أن يطلب أقرب الأشياء كوناً، وأقبلها لهذه الصورة بالتدبير، وذلك لا يكون إلا ما كان مناسباً مقارباً، وممازجاً مختلطاً، وتكون فيه هذه الصورة بالجزء على ما بيّنا، فإذا طلب طالب ما هذه حاله فظفر بأقرب الأشياء مما

---

(١) الاسفيداج والاسبيداج: هو بياض الرصاص والآنك. (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج ١ ص ١٠٩).

ذكرنا، نظرنا إلى قدر نقصانه عن الغوص فكلّمه بالتدبير، واستعمل في ذلك ما يستعمله الطبيب الماهر في تدبير الأمراض، بأن يعرف مزاج الصحة ومزاج الخروج عنها المسمى مرضاً، ثم يعرف جنس المرض ونوعه، إذ كانت كميّته على التحديد ممتنعة العلم، فلا بدّ من معرفة النوع، ثم معرفة ما يجري مجرى نوع النوع، في وجه مجرى الشخص للخواص في وجه آخر.

أمّا ما يجري مجرى نوع النوع: فكعلمه في **حمى الغبّ**[١] ضروبها، هي بعد العلم بأنها غبّ، وكذلك في **الربع**[٢]، والحادة وغيرها من الأمراض.

فأما ما يجري مجرى الشخص مما يضاف إلى أحوال المريض نفسه وعادته الخاصية به: فإذا عرف ذلك عاد فعرف مثله، سواء في الأدوية وطبائعها، وأحوالها في أجناسها، وأنواعها، ومزاج كل نوع منها، الجاري فيه مجرى نوع النوع، وخواصه الجارية مجرى الشخص.

فأما ما يجري منها إلى عادة بعض المرضى: فليس متعلقاً بالدواء، وإنما هو متعلق بعادة المريض، فإذا عرف ذلك كانت مداواته للمرضى موافقة للصحة جالبة لها، وأن أختل من علمه شيء ببعض ما ذكرنا، كان ما يلحق من الفساد وبطوّ البرؤ بحسب ذلك، فكذلك حال المدبر لهذه الصناعة، ولما كان الطبيب الجاهل بنوع العلة ونوع الدواء، وطبيعة كل واحد منهما أبعد الناس من أبراء المرضى، كان كذلك الجاهل بهذا الحجر أبعد الناس من الوصول إلى هذا الأمر، وإذ قد انتهى بنا القول إلى هذا المكان، واستوفينا وجوه الكلام في الحجر بحسب ما قصدنا إليه، بما هو لائق بكتابنا هذا، فليكن آخر الكتاب والله أعلم بالصواب، ولنأخذ فيما بعده فنذكره إنشاء الله تعالى جلّ وعزّ، وبالله توفيقنا وعليه توكلنا، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم، وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) **حمّى الغِبّ**: التي تنوب يوماً بعد يوم ويقال حُمّى غبٌّ على النعت (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج ٤ ص ٩).

(٢) **رَبَعَ وقف وانتظر وتحبّس يقال**: «اربع عليك أو على نفسك أو على ظلعك» أي: توقف وردت الربع و - فلان: اخصب و - عليه الحمّى: جاءته ربعاً وقد (ربعَ) على المجهول) وهي أن تأخذ يوماً وتترك يومين ثم تجيء في اليوم الرابع. (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج ٢ - ص ٣٤١).

كتاب النور

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال جابر بن حيّان: الحمد لله جداً استوجب به من الله الرضا والعدل بنا من الظلمة إلى النور، أمّا بعد: فإني قد عملت عدّة كتب ليس فيها كتاب إلا وهو محتاج إلى غيره، وذلك أن الغير يحتاج إلى هذا الكتاب خاصة، وقد سمّيت هذا كتاب: «النور»، لأنه يتضمن ما ذكرته من الرموز في المواضع التي تحتاج إلى تفسير.

أقول وبالله التوفيق: أن أول كتبنا كتاب يعرف بكتاب الرحمة، وهو أول ما وضعنا، وهو يتضمن الطريق إلى المعرفة بالذهب والفضة، فأوّل ذلك معرفة تردد الأرواح والأجساد، وأماتتها، وتطهيرها، وغسلها، ورد الأرواح، والأنفاس إلى أجسادها لا إلى أجساد غيرها، وإنما ذكر الذي قال هذا أنه ينبغي أن يطهر الأرواح والأجساد والأنفاس، أي تأخذ الحجر فتفصله، وتنظف كل واحد على ما ذكرنا في كتبنا، ومعنى ردها إلى أجسادها لا إلى أجساد غيرها، إنما ذكر الذي قال هذا لأن الجسد الذي يخرج من الحجر إذا طهر كان جسداً غير الأول فهذا معناه، وبعد ذلك قولنا عنهم أنهم قالوا: لا يقبل جسداً روح غيره، ولا يثبت في جسد غيره، فيكونان مصطلحين، وإنما ذكروا لك التدبير الجواني في البراني، وقولي عنهم أنهم حاولوا أن يكون جزوعاً على النار، كالسمّ الذي ينفذ في اللحم والدم، وليس له صبر على النار، وحاولوا أن يكون ناراً غذى بالنار، وربى بها واكتسى صبغه منها موضع فيه رمز، ومعناه أنه عود بحركة النار بالتكرار، حتى ثبت ونفذ.

وقد ذكرت عنهم أنهم قالوا: لو أن قائلاً قال: أن العمل في كل شيء، أمكن ذلك كلام حق.

وأعلم أن العمل في كل ما في العالم، إلا أن بعضه يفضل على بعض بقوى الطبائع التي فيه، فاطلب ما كان قوى الطبيعة، وقولي أن العزيز في الاعمال الذي ذكروه وفصلوه

ينبغي له أن لا يكون إلا من العالم الصغير، وهي أحد طبائعه الأربعة، والعالم الأصغر يحق الأشياء الجوانية، والعالم الأكبر يحق الأشياء البرانية، والعالم الأوسط يحق الجوانية والبرانية، فسبحانه وهو العزيز القديم، فهذا ما رمزنا في كتابنا المعروف بكتاب الرحمة والسلام تمّ كتاب النور بحمد الله.



كتاب الايضاح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله القويّ المنان، ذي العزة والسلطان، العالم السّر والاعلان، كتابنا هذا قد سميناه بكتاب: «**الايضاح**» لأنا نريد أن نوضح فيه ما رمزوه الحكماء من قبلنا، وأكثروا ذكره في كتبهم بالأسماء المختلفة الصفات المدهشة، التي راموا بها تضليل الجهال عن هذا العلم الشريف وادهاشهم عنه، فنقول على أثر ذلك: أن الحكماء القدماء العلماء لهم في هذه الصنعة طريقان:

أحدهما: التركيب.

والثاني: طريق الأكسير.

وأن طريق التركيب نحوان أحدهما رفع العلل بالأدوية الشافية لها، ومقابلة الشيء بضده الثاني الشيء يفعل بخاصية فيه فعلاً ما يتعداه، وأن طريق الأكسير إنما هو الأبعد، والأوسط، والأقرب، وأن جميع هذه الطرق الخمس، فإنّ القدماء لم يتكلّموا في شيء منها إلا في طريق الأوسط من طريق الأكسير فقط.

وأما سائر الطرق فأنهم كانوا أضنّ بها وأصون لها من أن ينطقوا فيها بلفظة، بل كانوا إذا أرادوا أن يوصلوها إلى التلميذ دبروها بحضوره من غير أن ينطقوا فيها بحرف واحد، فإنهم كانوا يرون ذلك محظوراً عليهم، وأنهم متى نطقوا فيها بحرف واحد، فقد استحقوا الخزي من الله جل جلاله، فهذا كان رأي القوم.

فنعلم الآن من كان عاقلاً من طالبي هذه الصنعة، أن جميع ما ذكروه الأولون في كتبهم من الرموز، إنما هو كلام في الطريق الأوسط من طريق الأكسير الثالث دون باقي الطرق، وهذا أصل عظيم، وسرّ غامض قد كشفناه ولخصناه، فيزول بمعرفته طالبي هذا شكوك كثيرة، ويجتمع فكرهم ويسهل عليهم استنباط ما يجدون في كتب الحكماء وفك رموزهم.

فنقول أيضاً: أن الذي دبروه أكثر الحكماء، لا بل جميعهم شيء واحد بعينه، لا اختلاف فيه ولا في تدبيره، وأنه ليس بجوهر حيوان ولا نبات، بل معدني ذائب غائص صابر ثابت من قبل التدبير وبعده، فلذلك ما ذاب وغاص وصبغ وثبت قبل التدبير وبعده، فإنه مركب من جوهرين اثنين: ذكر وأنثى، جسد وروح، أحمر وأبيض، طائر وثابت، أرض وماء، كبريت وزيبق.

وأن المصلح بينهما حجر ثالث، وهو حار يابس، وهو **حجر الفلاسفة** المكتوم الذي فيه البغية والعلم المخزون، وأن من غير هذا الحجر شيء لا يكون، فهذا سرّ من أسرار الحكماء، قد كشفناه وحللنا شكوكه بغاية الكشف، وبيّناه بنهاية التبيين، بل ههنا نكتة ما أظن كشفها أحد غيري، ليكون الكتاب تاماً قائماً بذاته، فيعلم من قرأ كتابنا هذا أن مرادنا بقولنا: أن هذا الحجر الذي دبّره الحكماء ذائب، غائص، صابغ، ثابت قبل التدبير وبعده، فبالقوة والفعل.

أمّا قبل التدبير: فبالقوة.

وأمّا بعده: فبالفعل.

وأن التدبير هو الذي يظهر خاصية هذا الجوهر ويحقق روحانيته، ويخرج ذلك من القوة إلى الفعل، ولو لم يدبر لكان هو وسائر الجواهر المجانسة له سوء.

ونقول أيضاً: أن الصنعة تلطيف هذا الجوهر بالتدبير، حتى يصير كبريتاً صافياً، ذائباً طاهر، متعلقاً غائصاً، صابغاً ثابتاً، ببياض أو حمرة، فإذا صار كذلك فهو الذي تعنيه الحكماء بقولهم: الشمعة والسمّ الفاري، والأكسير وزنجفر الذهب وما أشبه ذلك من الاسماء، التي تجدها في الكتب.

وإنما سموه شمعة: لكونه يشبهها في ذوبه.

وسموه سماً نارياً: لأنه ساعة يشم رائحة النار يعمل عمله ويغوص، ويصبغ أكسيراً لقوته، وسرعة عمله، وغلبة يسيره في كثيف الجسد، يجعله زنجفراً[(١)] ذهبياً لصبغه اللون الذّهبي المطلوب.

---

(١) **نجفرا**: Text. ابن جلجل هو صنفان مخلوق ومصنوع فالمخلوق يسمى باليونانية مينيون وهو حجر الزئبق والمصنوع يسمى باليونانية قساياري منيون وهو القيثار وهو يصنع من الكبريت والزئبق يؤخذ من كل واحد منهما جزء فيجمعان بالسحق، ويوضعان في قدر ويستوثق من فمه لئلا يطير الزئبق بغطاء ويطين بطين الحكمة، ويدفن في نار السرجين يوماً وليلة. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ١ - ص ٧٨).

ونقول أيضاً: أنّ الأجساد كلها في الجواهر زيبق انعقد بكبريت[1] المعدن المرتفع إليه في بخار الأرض، وإنما أختلفت لأختلاف أعراضها واختلاف أعراضها، لاختلاف كباريتها، واختلاف كباريتها لاختلاف تربها ومواضعها من حرارة الشمس الواصلة إليه عند ترددها في دورها، فكان ألطف تلك الكباريت وأصفاها وأعدلها الكبريت الذهبي، فلذلك أنعقد به الزيبق عقداً محكماً معتدلاً، ولاعتداله قاوم النار وثبت فيها فلم تقدر على أحراقه كقدرتها على أحراقه سائر الأجساد، فمن قدر أن يتلطف في تدبير الكبريت الذهبي حتى يستخرج منه الجوهر الصابغ المستحسن فيه حتى يتعزز صبغه، وتتضاعف قوته، وتظهر خاصيته، فقد وقف على سر الحكماء، وأنه لم ينته الكبريت الذهبي في اللطف إلى هذه الغاية إلا بطريق الحكماء وحجرهم الغالي الرخيص، الحقير العزيز، المعروف المجهول، الموجود المعدوم، الشريف المكتوم، فقد بان ووضح لمن كان له عقل، أن الكبريت الذهبي خمير الحكماء الذي لا يتم عمل إلا به، ولا يتم تدبير إلا به، وبمعاونته، وممازجته، وتوسطه.

ونقول أيضاً: أن التدبير أربعة أركان، ولا بد منها، ولا يتم عمل إلا بها وهو: التزويج، والتفصيل، والتطهير، والمزاج، ولن يتم ذلك على الحقيقة لأحد إلا بعد المعرفة بأربعة أخر علم الأوزان، ومقادير النيران، واستيفاء الألوان، وعدد الأيام، وبعد ذلك ثلاثة أمور لا بدّ منها، فمن بلغها فقد قوت عينه، وهي العقد الذي لا انفصال له، وأخذ الخمير والغاوه، وعند ذلك استراحت الحكماء، وهي الحال الذي يسميها القدماء: القيمة.

وأقول أيضاً: أن بدء العمل التزويج، وهو تأويل الحكماء أجمعوا بين الذكر، لأنّ وهذا الباب لا بدّ فيه من سبع مراتب أولها: التركيب، ثم الفصيل، ثم التطهير، ثم التركيب الثاني، ثم المزاج والحل، ثم العقد وهو أقرب عمل من مدّة الأول، فإذا سلكت في تدبيره الطريق الحق، وسلم صاحبه فيه من الخطأ، ثم له على حسب مهارته وسعادته من سنة إلى ٨٥ يوماً، ولا يتم في أقل من ذلك.

وهذا الباب هو الذي يحتاج فيه إلى معرفة مقادير النيران، واستيفاء الألوان،

---

(١) الكبريت: مادة بسيطة معدنية صفراء اللون لا تُحَلُّ بالماء يُوقَدُ بها - والياقوت الأحمر و - الذهب الأحمر ويقال: ذهب أو فضة كبريت: أي خالص (أعز من الكبريت الأحمر) إنما هو لهم أعز من بيض الأنوق. (أقرب الموارد ج ٤ - ص ٥٠٩).

وحقيقة الميزان، وفيه سرّ الخميرة، فقد زعموا أنهم يختصرون هذا الطريق حتى يتم لهم في أقل من هذه المدة بحيلة يحتالون فيها، وبلطف، ورفق فينقصون منه أشياء لا يحتاجون إليها فيه، ويزيدون فيه، أشياء تعاونهم فيه، وتسرع بلوغه، وهذا المختصر هو الطريق الثالث، ولعمري أنه يتم كما ذكروا غير أنه طريق لا يسلكه إلا من كثرت تجاربه وتمهّر في الباب الذي هو الأصل.

فأما من رام عمله ممن لم يعمل الباب الذي قبله، فلن يتم له ذلك أبداً، وإن تمّ كان صبغه نزراً، وضعف فعله بحسب قصر مدة تدبيره عن مدة الباب الذي هو أصله.

فأما الطريقان الباقيان الآتيان وهما: الرابع، والخامس، فإن الرابع بينهما: هو شبه الأول في أكثر أحواله، إذ هو إخراج ما في القوة إلى الفعل، وليس بأكثر من أن يدبر كل واحد من الأجساد بالطبيعة الحارة اليابسة، حتى يظهر ما هو كامن فيه بما هو له بالقوة، ويخرج إلى الفعل باستحالته إلى الطبيعة التامة، التي ابتدأ في تكونه لطلب غايتها، فقطعه عن ذلك ما عرض له من الآفات، التي منعته عن البلوغ، وليس أيضاً غلط، إنما هو رفق، وتدبير، ومقابلة، ومماثلة، وإمهال الطبيعة، وتعديل النار لتصل بلطفها إلى قبر الجسد، فتحرق الآفات، وتهذب جوهره، وتلطف أجزاءه، وتصفيه وتنقيه، فإذا بلغ الغاية من ذلك صار ذهباً بإذن الله تعالى، لأنه اكتسب من النار خواصاً لم تكن فيه، وفارقته عوارض وآفات كانت فيه، وبذلك استحال من جوهر إلى جوهر كاستحالة الماء بالنار هواء، والهواء ناراً، والأرض ماء، وكاستحالة الماء والتراب نباتاً وحيواناً، والحيوان والماء والنبات دماً ولحماً، ومرتين، وبلغم، ولبناً.

وأمّا الباب الخامس فهو أسهلها تدبيراً، وأعجلها نفعاً، وأيسرها مؤنة، إلا أنه مع ذلك أقلهم فائدة، وأنزرها نفعاً، وقد قنع به كثير من الفلاسفة، وهو باب لا يتم الأبواب العظام لأكثر الناس إلاّ به، لأنه إذا تم به يستعان على تدبير ذلك فهو كذلك، وإن كان أقلها نفعاً فهو أشرفها وأجلها، وهو الآية الكبرى، والمعجزة العظمى، وهو بباب الخواص أشبه منه بتدبير الأبواب، لأنه يتم في ثلاث ساعات من نهار، وليس هو غير أن تجمع أحجاراً معلومة، وتسبك بالنار، وتمزج بعضها ببعض، فيتولد منها بالامتزاج والاختلاط فضة وذهب، وهذا الباب وإن كان أقلها فائدة، فهو أشرفها كلها، لأنه نعم العون على تدبير تلك، وهو الذي لم يكد أحد من الفلاسفة يصفه في كتاب، وإنما يتذاكرون به بينهم، ويلقونه إلى أبنائهم وتلاميذهم حسب ما عرفتك، وقد بقي بعد ذلك أمور يسيرة أنا أطلعك عليها مشافهة إنشاء الله تعالى، تمّ كتاب الايضاح والحمد الله وحده.

كتاب أسطقس[1] الاس على رأي الفلاسفة

لجابر بن حيّان وهو الأوّل من الثلاثة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ جابر بن حيان: إنّ الله تعالى بعزته، واختراعه للأشياء بقدرته، وتتميمها ببديع حكمته، وإظهاره آثارها بلطيف صنعته، أبدع في خلق الإنسان بغريب خلقته ورتبه في أعلى المراتب بجمال صورته، وأعطاه غايات الفضائل بكمال قوته، واجتباه تعالى من أشياء:

أحدها: جسم موضوع، ونفس ذات تحريك، وعقل ذكّي، وفرّق بينه وبين جميع الحيوان في ابداعها، من عناصر غليظة غير لطيفة، وجعل قوة نفوسها خرساء بليدة، ولم يخصها تعالى من العقل بشيء، وسلبها الفضايل التي اكتسبها الإنسان إلى الرذايل، لما في سائر علمه من تمام صلاحه وصلاحها بذلك، وجعل تعالى الإنسان وحده أميراً على كل شيء دونه، بما وهبه له تعالى من العقل النفيس، والجوهر الرئيس، فمن ذلك أنه جعله مميزاً للعالم الأعلى، وهو الغاية التي ليس وراءها مطلب، ولا لأحد عنها مرغب، وأقدره على تميز العالم الأوسط، الذي هو عالم الكون والفساد، الذي هو من عند فلك القمر إلى مركز الأرض من الطبايع الأربعة، التي هي: النار، والهواء، والأرض، والماء، وجعل تعالى الإنسان بجسمه عالماً صغيراً، كائناً من مزاج هذه الطّبائع الأربع، وجعله بعقله عالماً كبيراً، إذ كان قد يدرك كنه الطبائع التي هو منها كائن، ويدرك علل العقل بما فيه منه، فصار لذلك قادراً على فصل ما فيه من طبائعه، وجواهره، وأعراضه،

---

(١) الأسطقس: هي كلمة يونانية الأصل يقصد بها الأصل والأساس، وتعني غالباً العناصر الأربعة، وتعادل في العربية فكلمة العناصر، بمعناها العام. فالمقصود منها هو الأصول التركيبية في كل موجود، فالأسطقس هي التركيبة في كل موجود كما يقال مثلاً: «البدن جوهر اسطقسي، والصورة الاسطقسية» أو «الأسطقسات الممتزجة» أو «الأسطقسات القابلة للكون والفساد» أو «الأجسام الأسطقسية». (قاموس المصطلحات الفلسفية عند صدر المتألهين ص ٧٤ - ٧٥).

وأجناسه، وأنواعه، وفرق ما بينهما من المخالفات، ووصل بينهما من المماثلات، واستنباط ما فيهما من لطيف رموزه، وباطن أسرارها، وبديع آثارها، فكان الإنسان هو الحكيم بالحقيقة، والوالي بتدبير الخليقة، ولما كانت الصناعات قد تتفاضل في منازلها، وتتباين في مراتبها، وكانت الأشياء إنما تؤثر وتطلب، ويرغب فيها الراغب، ويزهد فيها الزاهد، إما لأجلها وذاتها، كالصحة، التي إنما هي مرغوب فيها، محبوبة لأجل ذاتها، لا من أجل شيء آخر، وأما من أجل غيرها كالدواء المشروب، والغذاء المحبوب، الذي هو مؤثر مطلوب، من أجل النفع المتأتي منه، فإن الغذاء يقيم الأبدان على حالها من جنسها، والدواء يدفع الأدواء والأسقام عنها، وكانت صناعة الحكمة أشرف الصناعات، وذلك أنها وإن كانت محبوبة من أجل غيرها، فإنها محبوبة أيضاً من أجل الكل، فإن الشيء النافع أيضاً من أجل غيره، كلّما كان أكثر تصرفاً، وأوسع نفعاً، كان الطالب له أيسر، والراغب فيه أكثر، وذلك بالضرورة لأجل سعة منفعته، وتمام قدرته، فكان ما كمل الله عَزَّوَجَلَّ به الإنسان، أن جعل الحجر الذي يكون منه الصناعة جزءاً من أجزائه وبه يكون تمامها وكونها، أعني تدبيرها وتقويم ما فيه من أجزائه وتهذيبه.

وقد يدل على ذلك قول الحكماء في وصف هذا الحجر وإجماعهم على نعته، إذ قالوا: الحجر نار في طبيعته، ماء في مجسته، حجر في خلقته، هواء في صورته، ذو ألوان وأصباغ وأثار، وهو زهر العلم، وجالي الفكر، وصابغ الأصباغ.

وقال بعضهم: هو السّراج المنير، والمحبوب الأنير، الموضوع على جبل الشمس الأحمر، والمقابل في محله الليل الأسود، والغمام الأدهم، والذي ليس بينه وبينه أتصال ولا انفصال، إذ كان الخلاف بالفاعل أتم، وأقوى كثيراً من الخلاف بالأنفعال، وهو الذي تليانه العينان المالحتان.

وقال آخر: هذا قطب الملك، وشرف العقل، وحافظ الدماغ، ومتمّم الإنسان الأصغر على أكثر أحواله، والأحمر في أقل أوقاته، والأزرق في بعض نعوته، والوعاء الأفضل، والمعدن الأفخر، وصابغ الدم البخاري الملهّب للطبايع والنوع الغالب وأمثال ذلك، فاختلف الناس في الرمز إلى هذا الحجر ما هو.

فقال قوم: هو المرار[١] الأصفر.

---

(١) المَرارَة: هنة لازقة بالكبد لكل ذي روح إلا النعام والإبل. والجمع مرائر والصفرة مرّة معروفة وهي مزاج من أمزجة البدن (الإفصاح في فقه اللغة ج ١ ص ٨٧).

وقال قوم: هو شيء من أجزاء بدن الإنسان.

وقد أجمع الأكثر ممن له خبرة بأمر شرح الرموز، أنه المرار الأصفر الكائن في المرارة خاصة، لأنه ذو ألوان على ما قال القوم من الحمرة، ومن الصفرة، والخضرة، والزرقة، وهو على جبل الشمس يعنون الكبد، وقد قال الجبل الأحمر في أوصافه، ووراءه العينان المالحتان يعنون الكلى التي تجتذب البول من الكبد، والليل الأسود فإنما قصدوا به الطحال في الوصف والإتصال بالنوع اليابس بينهما، إذ كان كل واحد منهما يابساً، والانفصال بالحرارة والبرودة، اللتين هما المتقابلان والفاعلان، وقد قال قوم في ذلك أقوالاً كثيرة ليست مرضية، وقد ذكرتها في حواشي كتبي، واطرحتها من هذا الكتاب، إذ كان هذا الطريق أولى بالاقتصار، ويطلب المثال من غيره.

ولما كان جميع طرق أصحاب هذه الصناعة طريقين: وهما الجواني، والبراني **فالجواني**: هو اللطيف الكائن من الحيوان، وإنما قيل فيه جواني من أجل أن الحيوان أقرب إلى النفس من النبات والحجر بما قد ظهر فيه من تمام آثارها، وكمال أفعالها، التي أعطته وسلبته من تلك، والأقرب إلى الشيء أخص من الأبعد، فالحيوان أولى بالنفس من النبات، والحجر، والنبات أولى وأقرب إليها من الحجر، فيبقى الحجر وحده الذي هو غنى عريّ من أفعال النفس برانياً، لأن معنى الجواني إنما هو البطون والاتصال، ومعنى البراني الظهور والانفصال، فلذلك صارت الأنواع الّتي يتولد منها هذه الصناعة ثلاثة أنواع: جوانيان، وهما الحيواني وهو العالي، والنبات وهو البراني، بإضافته إلى الحيوان، وعالي بإضافته إلى الحجر، وبراني واحد وهو الحجر.

فقال أصحاب الحجر في الحجر العلم فقط وليس في الحيوان، والنبات علم ولا عمل البتة.

وقالوا: إنما أوحى الحكماء في قولهم في وصف الحجر إلى أجسام المعادن دون غيرها، وهي الكباريت، والزرانيخ، والزيبق، والأجسام، وذلك أنها أرواح، وأجسام، ونفوس، وأجساد، وميزوا بين هذه فقالوا: أنّ الأرواح ما طار عن النار، وهي تنقسم قسمين، وعدتها ستّة وهي: الكباريت، والزرنيخات[1]، والنوشاذر،

---

(١) الزرنيخ: حجر معروف، أبيض وأحمر وأصفر، فارسي معرب، ومركّباته سامة: (الإفصاح في فقه اللغة ج ١ ص ٥٤١).

والكافور[١]، والأدهان[٢]، والزيبق.

فثلاثة منها تحترق بالنار وتحرق ما وقعت عليه وهي: الكبريت، والزرنيخ، والدهن.

وثلاثه منها تطير عن النار ولا تحرق ولا تحترق وهي: النوشاذر، والزيبق والكافور.

ومعنى روح عند القوم: إنما قصدوا به البيضة والصبغ الفاعل، لأنها تعطي الأجساد شيئاً كثيراً من الروح، ويقال فيها: أن أجسامها قليلة، وأرواحها كثيرة فاضلة، فلذلك ما يصبغ القليل الكثير من الأجسام.

وما أحسن مثل جالينوس الطبيب على ذلك فأنه قال: أن أصحاب الكيمياء قد أصابوا في مثال أكسيرهم، فأن القليل منه يصبغ الكثير، وذلك إنّا قد نجد في المعدة من معد الناس عشرة أرطال من البلغم، فيفيض إليه نحو الدرهم أو الدرهمين من المرار الأصفر، فيجعل جميع ذلك البلغم أصفر، ويصير مرّاً كالصبر، وهذا مثل قريب يشاكل الشبه بالأكسير، والفرق بين النفس والروح: أن الروح لا دهانة لها، النفس هي في ذاتها دهن، وكل دهن فإنه متشبث متعلق بالأجسام، ممازج لها، فالمزاج إذاً للنفوس والأدهان.

فالنفوس لذلك ثلاثة وهي: الكبريت، والدهن، والزرنيخ.

والأرواح ثلاثة وهي: الزيبق، والنوشادر، والكافور، والزيبق مشكوك فيه لأنه مع الأرواح روح، ومع النفوس نفس، ولذلك هو شديد الشبه بكوكب عطارد، أنه مع السعد سعد، ومع النحس نحس، وأمثال ذلك، فيصير لذلك الفرق بين النفس والروح، إنما هو المزاج ولا مزاج.

وذلك أن ما كان له مزاج: فهو نفس بالحقيقة، وروح بالطيران.

---

(١) **الكافور**: شجر بجبال يجر الهند والصين يُظِلّ خلقاً كثيراً وتألفه النُمورة وخشبه أبيض هشّ، يتخذ منه مادة شفافة بلوريّة الشكل يميل لونها إلى البياض، رائحتها عطرية وطعمها مرّ. وهو أنواع، ولونها أحمر وإنما يبيّض بالتصعيد. الجمع كوافير. (الإفصاح في فقه اللغة ج ٢ ص ١١٢٣).

(٢) **الأدهان**: الدُهن: ما يُدهن به من زيت وغيره، والدُهنة منه. دهن رأسه وغيره يدهَنه دَهْنا ودَهْنة: بلّه، ما دّهن هو وتدّهن: تطلّى بالدهن والمُدهُن: قارورته، وسآكته: (الإفصاح في فقه اللغة ج ١ ص ٣٥٩).

وما كان غير ذلك مزاج: وهو روح فقط بالطيران، ولا نفس فيه.

على أن قوماً قد زعموا: أن في الكافور، والنوشادر أصباغاً وأثاراً، وهو قول من لم يحسن في النظر حسناً.

وأما الأجساد: فهي التي نفوسها وأرواحها على مقدار تمامها وكمالها، ليست زائدة عليها ولا ناقصة عنها، كالذهب، والفضة، وسائر بقية الاجساد الذائبة.

وأما الأجسام: فهي التي أما أن لا يكون لها مزاج البتة، ولا دخول في هذه الصنعة إلا في قول من لا علم له ولا جرت أفعاله فيها، وذلك: كالزجاج، والياقوت، ومثال ذلك مثل الطلق، والماس وكل ما كان كونه من الماء وحده ولا دهانة فيه.

وأما ما له قليل من ذلك كما يوجد في **المغنيسيّا**(١)، **والمرقشيا**(٢) وأمثال ذلك، مما هو جسد وجسم، وهذه الحجارة مما يقال فيها: أنها ليست ذوات أرواح ولا نفوس.

فافهم يا أخي هذه الفصول، فإنها الموصلة لك إلى البغية، والكاشفة لعقلك الطريق الأصوب، والمزيلة عن نفسك الشكّ، والواقفة بك على كنه الحق قالوا: فافضل هذه.

إما في الأحمر: فالذهب، والحديد، والنحاس، والأسرب.

وأمّا في الأبيض: فالفضة، **والقلعي**(٣)، وربما دخل فيه الأسرب(٤)، وأما الزيبق فمشترك فيها وأما تلك النفوس فواحدة في الجميع عند من شاهد هذا الأمر وتحقيق الحال فيه.

وأما عند ذوي العلوم والبصيرة: فأنهم ربما جعلوا الكبريت لصبغ الأحمر، والزرنيخ لصبغ الأبيض، وهذه آراء القوم في ذلك.

---

(١) تراب أبيض لين لا رائحة له ولا طعم يُتداوى به وهو الذي نسمّيه اليوم مَنَازِيَا يوجد في بلد بهذا الإسم (دخيل). (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج ٥ - ص ٢٤٣).

(٢) **المرقشيشا**: وهو من الأحجار منها: ذهبية، وفضية، ونحاسية، وفضية، وحديدية، وكل صنف يشبه الجوهر الذي ينسب إليه في لونه، وكلها يخالطها كبريت وهي تقدح النار مع الحديد النقي. (الأحجار الكريمة ص ٢١٨).

(٣) **حجر القلعي**: إذا أحرق بالنار حتى يتلاشى، ويسحق بالعبد حتى يموت فيه، وألقي عليه الشب اليماني، صار أكسير البياض. (الأحجار الكريمة. ص ٣٢٧).

(٤) **الأسرُبّ**: دخان الفضة. (الإفصاح في فقه اللغة ج ٢ ص ١٠٣٧).

وأما أهل الرأي الأول: فأنهم انقسموا أقساماً كثيرة:

فمنهم طائفة: رأت المرار كما قلنا.

وطائفة: رأت الشعر، وهاتان الطائفتان أفضل هذا الشأن.

وأمّا قوم: فقالوا البول، والدم، والغائط، على ما سنذكره في كتبنا المستأنفة.

وأما طائفة فقالت: البيض وحده لا غير، وهذه الطوائف أقصر علماً، وأوهن برهاناً من أصحاب الرأيين الأوليين.

وأما أصحاب النبات فقالوا: أفضل النبات **الأشنان**[1]، **والبسر الأحمر، وشجرة الحب**، والسمراء، والأزهار الحمر، والصفر وما أشبه ذلك، ولا شيء أعوز على فهم هذا الأمر من شرحنا المحال، التي دعت الناس إلى هذا الاختلاف في الرأي، بعد اختلافهم في شرح الرموز.

فإنه قد قيل: أن الذي قادنا إلى هذا الاختلاف بسب آرائهم في شرح رموز القدماء من ماء كل شيء من الحيوان وأجزائه، والنبات، والحجر وفروعها بحسب قوة نظره وضعفه، وذلك أن الطريق للتدبير واحدة لا غير ذلك، فلما كان هذا الأصل لا خلاف فيه، وكانوا قد قصروا عن فهم أصل هذه الأنواع، وذهب عنهم ضياعاً جذبهم الظن إلى هذه الآراء والمقالات، وكثرت منهم وجميع من لجج في ذلك، وعاين الحق، وانبسط في التدبير، فإنه سيرجع إلى الحق عن قريب، ولا يبعد بعداً كثيراً، لأن الحق يظهر نفسه بعينه، وتوقيف على كنهه ما يسر ذلك، وقد يجب على الإنسان الطالب لهذا الأمر، أن يكون ذكياً، لأنّ هذه الصناعة تحتاج إلى حجج وبراهين على اثباتها، وكونها على غايتها، وانيّتها وكمّيتها، ليكون الداخل فيها داخلاً إليها على بصيرة من حاله، ويقين من أمره، ليعلم الفصول والآثار الظاهرة، فيكون سلوكه على يقين وعلم قاطع، ولا يكون ممن يسلك في ظلماء، ويخبط في عشواء، فإن هذه الصناعة ليست كائنة بالبحث ولا كيف جاء وأتقن، لكن إنما يكون لذي الرأي الصحيح، والقياس الواجب، والدرس الدائم للعلم الحق الواضح، فاتقوا الله عزّ وجلّ يا قوم في أنفسكم، ولا تسلكوا طريقاً لم تعرفوه، ولا تركبوا مركباً لم تيقنوه وتتلوه، وتسكنوا إلى الاطلاع عليه، والمشاهدة له، والبرهان أصدق شاهد وأعدل حاكم، وسنذكر في كتبنا التابعة لكتابنا هذا جميع هذه

---

(١) **الأشنان**: شجر ينبت في الأرض الرملّية، يستعمل هو أو رماده في غسل الثياب والأيدي، معرب، وتأشّن: غسل يده به. (الإفصاح في فقه اللغة ج ١ - ص ٣٨٧).

الأقاويل، وسائر التدابير، وكل البراهين، وكل الأشياء المحتاج إليها في هذه الأعمال والحكمة، ولا نخل بشيء منها ولا نتجاوزه، على أنني ما رمزت، ولا سترت، بل شرحت، وبيّنت، وأوضحت، بلا غش، ولا حسد، ولا تورية، ولا بخل، وفرقت ذلك في أثناء الكتب وحواشي الفصول، فلنوقف الناظر فيها على هذه الحواشي والفصول، ليدرك الأمر الذي يطلبه، والقصد الذي أمّه، ولا يبادر، ويقدر الظفر من أوّل وهلة فيهلك، ويغلط الغلط الذي لا نفع معه ولا مرجوع إليه من بعده، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

وإنما خصصنا هذا الكتاب بهذا الاسم لأنه عنوان له، وسبيل العنوان أن يكون له بالغرض أتصال ومناسبة في كل كتاب، ومعنى **الاسطقس** أنه الشيء الذي تنحل إليه الأشياء كلها، ومنه تتركب أيضاً، لأن ما أنحل إلى أجزاء ما كان منها مركب، وما تركب من أجزاء وأبعاض، كان إلى أصلها منحلاً وراجعاً، وغرضنا في هذا الكتاب إنما هو الأخبار بحجر الفلاسفة الفاضل الصبغ، وما هو من سائر ألوان هذا العالم، وهذا هو اسطقس هذه الصناعة، إذا فكرت فيها ووجدتها منحلة إليه ووجدتها مركبة منه، لأن الأكسير إذا ميز وفصلت أصوله علم أنه كائن كما قيل من أربعة أجزاء، وأنها كائنة من شيء واحد، حدثت منه تلك الأربعة وظهرت وجمعت كما كانت، فرجعت إلى ما كانت مفارقته وعلى غير ما كانت، فالمخالفة في الصورة فقط، وأنها من أربعة أشياء، فهي إن كانت متباينة ظهرت حتى صارت على مثال واحد في النسبة والشبه ثم ركبت، وكل واحد من الأركان الأربعة اسطقس، وقد ذكرت الأركان كلها على اختلاف مقالات الناس فيها في هذا الكتاب، فهو حقيق بهذا الاسم أعني: اسطقس الأس، لأنه جامع التحليل والتركيب لأجزاء الأكسير.

وأمّا الأس فهو الأصل، وهو الكتاب الذي هذا هو الكتاب اسطقس له، ونحن نشرح له حاله في موضعه من ذلك فليؤخذ منه، فقد دلّلنا غرضنا في كتابنا هذا وفي غيره منساير الكتب المائة والاثنى عشر، وعلى المنفعة الحاصلة منه ومنها على ترتيبه، وأنه أول سابق لجميعها، وعلى قسمته التي يشتمل على أجزائه المتصلة فيها، وعلى عنوانه، وعلى معناه الحاوي له وعلى نحو تعليمه.

وذلك أن هذا الكتاب قد سلكت فيه المذاهب الأربعة من الحد، والقسمة، والتحليل، والبرهان وذلك داخل في جملة الكتب، فلتعرف حسناً وتعمل على هذا الترتيب إنشاء الله تعالى.

فأقول: أن ماء الحجر بارد رطب، وناره حارة يابسة، وهواءه حار رطب، وأرضه باردة يابسة، وهذا على القصد الأوّل في طبائع الموجودات المسماة بهذا الاسم وبهذه الاسماء الأربعة، وليس ذلك بالحقيقة وذلك إنما يوجد ويعلم من طبيعة الأكسير بنفسه، ثم من طبائعه أمزجة هذه الأركان، وذلك أن الأكسير نفسه حارة رطبة، وهذا هو الطبع الأغلب الظاهر فيه، وكذلك حره أعني الأحمر والأبيض، لأن الدهن للرطوبة لا غير، والصبغ للحرارة وعدم الصبغ للبرودة.

وأما الصبغ الأحمر: فقد يزال الشك عنه، أن يتوهم أنه بارد لظهور أعلام الحرارة في الصبغ الأحمر والطبع فيه.

وأما الأبيض: فلأن البرودة لها الصبغ إلاّ الأبيض لا غير، لكن الرونق والسرعة للدهن الذي هو قسط الحرارة فهي أولى به، وليس الأكسيران كانا عادمان اليبوسة، ولو كانا كذلك لكانا غير كاملين، لأنهما لا يعملان عملهما إلاّ بالكمال الذي هو لهما، فلا يخيرك الشك في قولي أن السرعة من قسم الحرارة، فإن هذا خلاف الحق، لأن السّرعة لليبوسة، وإنما أردت الحركة السريعة فإن الحركة للحرارة والسرعة لليبوسة، ولذلك صار البطو للرطوبة، وعسر سرعة الحركة للحرارة، والسكون للبرودة، فلأجل أنّ الأكسير مجتمع الأجزاء وممتزج أيضاً، صار ما كان فيه من النوع الفاضل للطبايع، فإن الأكسير إذا جرى وتحرك فإنما هو للحرارة لا غير، وليس الانبساط للحرارة لكن للرطوبة، وكذلك ليس سكونه للرطوبة لكن للبرودة، فقد تحرك الأكسير بحرارته وانبسط في أقطار الجسم برطوبته، وأسرع بيبوسته، وثبت مقيماً على حاله ببرودته، فالماء بارد على أصل التركيب بالاسم أنه الماء وليس كذلك، لأن للحرارة فيه قوة، لأنّه وإن كان مفرداً فليس شيئاً واحداً، ولأنّه من لونه فقد فصل ما كان مفرد ليكون مركباً وذلك هو الأصل فيه، وكذلك طبع باقي الأجزاء.

أما في الأحمر: فلأنه قوي الحرارة والرطوبة، فإن كان معتدلاً في الوصف والنعت المعتدل الحقيقي، هو لا حار، ولا بارد، ولا رطب، ولا يابس، لأنه لا زيادة لأجزائه بعضها على بعض في القوة، وهو مع ذلك كامن للبرودة واليبوسة في باطنه وتلك الظاهرة.

وأما الأبيض: فإنه بارد رطب في الظاهر، حار يابس في الباطن، وهو ما قلناه أولاً في وصف طبائع الأركان، وذلك لأنه لا قوام للبرودة معها، فإذاً الأكسير الأبيض حار الطبائع في الباطن، ملتئم الأجزاء، بارد الفعل في الظاهر، لأجل بياض أركانه التي هي

على القصد الأول باردة، كما يعرض ذلك في سائر الموجودات، كالحال في الأجسام الذائبة، التي ابتدأت في المعادن ليكون تامة المزاج، فهي كذلك وعلى القصد الأول جمدت وليس كذلك، لأجل العوارض التي اعترضتها فاحالتها.

وفي هذه الجملة كفاية لهذا المقدار من تعرف أصول الصناعة، فمن أراد التوسع في ذلك فليقرأ ما لنا فيها على ما رتبناه في الفهرست، تمَّ كتاب الاسطقس المؤلف على رأي الفلاسفة والحمد لله رب العالمين.



كتاب اسطقس الاس الثاني

كتاب اسطقس الاس على رأي الديانة وهو الثاني لجابر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال جابر أمّا بعد: فقد سبق لنا قبل كتابنا هذا كتاب في هذا المعنى على رأي الفلاسفة، والذي دعانا إلى الفعل هو أن آراء الناس اشتات، وجميع هذه الآراء ثلاثة فقط.

فأحدها: رأي أصحاب البرهان العقلي الاضطراري.

والثاني: رأي أصحاب الأقناع من الجدل، وساير ما تشتمل عليه كتب طريقتنا الرأي الأفضل أعني رأي أهل الديانات، ولما تكلمنا على رأي أصحاب البرهان وقدمناه للحاجة الداعية إليه في شرح كتبنا في هذه، أعني الجدلية والدّيانية، إذ كان كالمطرق لها والمستهل لما فيها، فإنا نحتاج أن نقول الآراء في هذا الرأي الشافي العظيم القدر الأول في الرسم، وهو ما معنى اسطقس الاس في هذا الرأي الثاني الدياني، ونحن نعمل بعد في الرأي الجدليّ الاقناعي كتاباً ثالثاً على ذلك الرأي، نسمّيه: اسطقس الاس الصناعي إنشاء الله تعالى، والاسطقس عند كثير من الناس واحد، إلا عند قوم قد أخذوه أيضاً أخذاً على الظن، وذلك أن جالينوس جعله في ألفاظه عنصراً، ويقول: أن هذا العنصر جزء من الشيء الذي هو عنصر له.

وقد قال قوم: أن العنصر هو الأصل، وإن الاسطقس اسم لجميع الأجزاء التي يقال لكل واحد منها عنصراً.

وقد قال قوم: إن الاسقطس هو المادة الموضوعة لمحمل تلك الأجزاء التي يميز به ذلك الشيء عن غيره وينفصل.

وقالت طائفة: الاسطقس هو الهداية نفسها وليس أصل ولا جزء من الشيء الموصوف، كأنه العلم والصناعة والعمل.

وقالت طائفة: الاسطقس هو المعنى الدياني الذي به يكون إدراك العلوم، وذلك أنه قد ينقسم له أقسام:

فقد قيل: أنه العقل.

وقيل: أنه الالهام.

وقيل: أنه الدين الذي هو عمدة كل أمر شرعي وغيره، وقد يدلك على اعتقاد من رأى أن الصنعة حق، وأن لها كوناً، وأنها غير كائنة إلا بالصّلاة، والزكاة، والطهارة، والسنة الصادقة لطاعة الله عزّوجلّ، والغير خارجة عن نظام الشرع، والنذر، والصدقة قبل البلوغ إليه وبعد البلاغ لتمام ذلك، والمسكنة والخضوع لله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبه ذلك.

وقالوا: الأُسطقس هذا هو، والاس فهو الإلهام.

وأمّا المناجاة في اليقظة، والنوم، والوحي الذي صورته صورة الالهام والحدس الصادق، وعلى ما قال سقراط: إن الفراسة إصابة الرأي على الصحة.

وأمّا الأُسطقس عند ارسطاطاليس: فإنه الشيء الذي يكون منه الشيء كوناً أولياً، وهو موجودة في الكون منه بالقوة لا بالفعل.

وأما طائفة فقالت: أن هذا العلم لا يكون إلا مع شيء يوحيه الله عزّوجلّ إليه أو في وحي، لأنّ هذا العلم يتجاوز إدراكه عقول الناس ومقابلتهم، فإذن إنما يكون من كتاب الله عزّوجلّ، كقوله لإبراهيم عليه السلام: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

فقيل: أن هذه الأربعة الطيور كانت الأرواح الأربعة، والأربعة الجبال، الأربعة الأجساد التي يسمّى المتولد منها أنار نحاس، وقد ذكره أفلاطون في مصحّحاته، وكقوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[2] الآية كقوله تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[3] ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[4].

وقالت طائفة: أن العلم الذي نحن في ذكره إنما يكون للنبي فقط، وهو الاسطقس، وأن النبي يعلمه للوصيّ وهو الاس نفسه، وتنازع الناس في ذلك منازعات كثيرة لا يمكن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.
(٢) سورة الرعد، الآية: ١٧.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٤) المصدر نفسه.

إيراد جميعها لطولها، لأن كتبنا تضيق عنها، وذلك أما لطولها، وأما لكثرة ما خلط الناس بها المحالات، فهذه جملة ما قال به هذا الفريق من أهل النظر في هذه الصناعة، ولهم آراء في الحجر الذي يكون منه العمل، وهل هو من شيء واحدة أو من أشياء، وهل هو شيء يكون من أعمال الناس وتدبيرهم، أو الأكسير الذي خلقه الله تعالى عزوجل وتدرك أولياءه علمه، أو من الأمرين جميعاً.

فطائفة قالت: هو من شيء واحد وهو البيض فقط.

وطائفة قالت: أن هذا الحجر ينبغي أن يكون من أفضل الأشياء الموجودة في هذا العالم، وليس في العالم شيء أفضل من الإنسان، هو العناصر الأربعة التي هي الأعضاء الرئيسة، وهي: الدماغ ذو التمييز، والقلب ذو الحياة، والحركة والعقل وما أشبه ذلك على تنازع الناس فيه، والكبد الذي هو الحافظ لقوام البدن والغاذي له، والمدبر قوته، والقاسم بين أجزائه العامة في الغذاء الضابط له، والانثيان الموجودان الحافظتان لصورة النسل، والمتمّمان مزاج المادة، الحافظة للصورة الأولى، وليس في الأعضاء ما له الشرف التام مثل الانثيين، وإن كان القلب والدماغ متقدمين لهما، وقد يغلط الناس ههنا غلطاً، عظيماً وذلك أنه قد تظهر أشياء لها نوع من المقدمة تظهر أنها آخرة، وهي أولى بالسبق، وذلك أن الإنسان من، الدماغ، والقلب، والكبد، والانثيين، لأنّ هذه إنما هي آلات الإنسان وقابلات لفعله، ليكون تلك الصورة تمام الشخص، وإذا رجعت إلى خلقة الشخص وجدت أن السبب الذي منه يكون، وفيه صورة مثاله قبل جميع أجزائه فالمني قبل الدماغ، والقلب، والكبد، والانثيين لها، وذلك من تمام التمام فقد تقدم السبق، وأن أردت استيفاء هذا إلى آخره، فارجع إلى كتابنا في الذكر والانثى، فإنك تجد أسباب ذلك وبراهينه واضحة إنشاء الله تعالى.

قالوا: فالحجر هو المني دون سائر الأشياء التي يتوهم أن العمل فيها، ومنها قالوا وفيه جميع الأقسام الأربعة التي هي سابقة لكل موجود، وهو الموضوع الأوّل، والصورة، والمحرك، والتمام.

فأمّا الموضوع: فأنه الأصل الأول لكل موجود، وذلك أن المادة أمر سابق، وقد ذكرنا أن الخلاف بين الناس دائم في سبق المادة للصورة والصورة للمادة، وقد أوضحنا آراء الناس في كتبنا وفصولنا في كتاب مخصوص به، ظريف شريف عجيب، عظيم الخطر والمحل، وأن المادة هي الموضوع الأوّل والأولى بالشرف والسبق، وأنها لو لم يكن ما كان لأفعال الصور ظهور.

وقد قال الناس أعني الناقصين لهذا الرأي: أنه لولا الصورة ما برزت المادة من القوة إلى الفعل وأولى الأمور، ممن لم يمكنه الأمعان في النظر أن يجعلهما متساويين، والشك الذي لحق الناس في ذلك إنما هو الصورة تفعل في المادة فتجعل سابقة، وأن المادة منفعلة فتجعل متأخرة، والشيء إنما يظهر ويتم من بعد دخول أصوله واسطقساته، والمادة والصورة سابقتان لسائر الكون بالذات، وليس لأحدهما سبق للآخر، وذلك ما أردنا أن نوضح قالوا: ولا شيء أظهر من هذا الحجر، وقد ينبغي أن يفصل ثلاثة فصول.

أما أحدهما: فالماء الأوّل الذي فيه، وليس إنما يكون بالتقطير[١]، ثم النفس الثالثة له وهو الدهن والأرض البقية منهما بعد انفصال الماء عنه، على ما سنذكر ذلك في كتابنا: كتاب المنى من هذه الكتب المائة والاثنى عشر، ثم الصبغ الظاهر من الماء والأرض عند تدبيرها، وقد ينقسم إلى قسمين، وذلك أنه يكون منه البياض إذا دبرت هذه الأربعة هذا التدابير الذي ذكرنا، وأن أردتم تعفينها وحلها وعقدها، ظهرت فيها الحمرة، وكانت صبغاً أحمر، وعلى مثال ذلك قال أصحاب البيض، فهذا قول الطائفة العليلة من أهل هذا الشأن، وأما طائفة قد ذكرت أن هذا الأمر لم يزل يرد على الأنبياء عليهم السلام تفضلاً من الله تعالى، لئلا يكون بهم حاجة إلى ما في أيدي الناس يُوحَى يوحي به الله تعالى إليهم، ونفد ما كان من ولد آدم، وخلافهم وتفرقهم في البلاد وانقطع، فلم يظهر إلى أن ظهر موسى بن عمران عليه السلام، وأنه كان يعمله من ثمان أدوية، وأن قارون سرقه منه على ما قصصنا خبره في اثنى كتبنا هذه وفصولها، وأن هذه الأدوية الثمانية هي: الزيبق، والزرنيخ، والكبريت، والفضة، والذهب، والنوشادر، والصبغ[٢]، والماء، ثم اختلف الناس في ذلك اختلافاً طال وكثر.

فقالت طائفة: أن موسى ما عمل فضة، وإنما عمل من الماس، والزيبق، واللؤلؤ، والطلق[٣]، والفضة، والماء، والهواء، والأرض.

وقالت طائفة: إنما عمله من دوائين وهما: الرصاص، والزرنيخ الأصفر خاصة، وأكثر الناس القول في ذلك.

---

(١) **التقطير**: قطرّه: ألقاه على أحد قُطرَيه. (الإفصاح في فقه اللغة ج ١ ص ٦٤٤).

(٢) **الصِبغ**: ما تُلَون به الثياب. صَبغ الثوب يصبُغه صَبغاً. (الإفصاح في فقه اللغة ج ١ ص ٣٩٠).

(٣) **الطلق**: لونه أخضر أو أبيض أو رمادي، معامل الانكسار ٥٣٩، ١ - والصلادة ١ - ٥، ٢ الوزن النوعي: ٢،٦ - ٨، ٢، والتبلور هو الميل الواحد. القانون الكيمائي: ما ٣ (أيد) ٣ س ٤ أ Mgs (OH33514010) الاحجار الكريمة ص ٢١٠).

وتشعبت الآراء ثم أن جميعهم قالوا: أن هذا العلم لا يتم لمن لم يخل في الفلوات، ويتجوع الأيام الكثيرة، ويديم الصوم، وإشعال النار، والبخورات والقرابين لله تعالى.

وطائفة أنكرت ذلك، وقالت: إنما هذه للكواكب، ورسمت لكل كوكب بخوراً على ما ذكرنا في كتبنا هذه، وفي كتبنا في استخدام العلويات، وفي المائة والأربعين الفلسفية الموازينية في أدعية الكواكب وبخوراتها وأمثال ذلك.

وقالت طائفة: لا يكون إلاّ بالصوم الدائم، والقرابين في الهياكل والنواويس، فإنه أحرى من أن يكون إلهاماً، وأما في النوم فقط، وقد ذكرنا من هذه التدابير في كتبنا هذه ومن البخورات ما فيه كفاية، على مذهب كل واحد من القوم، وعلى منهاج رأيه وأعتقاده، حتى لا يكون الإنسان محتاجاً إلى تكليف وطلب لذلك، فإذا وجده لم يدر كيف هو، ولم تقع الثقة به متى تفرقت كتبنا وكثرت واتسع فيها الكلام، فإن الشيء كلما أكثرت أقسامه انبسط فيه الشرح، وطال القول بما له وعليه، وفهمت جميع معانيه، وقد انقسم أهل هذا الشأن ثلاثة أقسام:

فطائفة قالت: إنما يكون لمن كان له دراية بعلم الطبايع.

وقالت طائفة: ليس للطبايع في هذه فعل.

وقالت المعتزلة: إنما هو موهبة من الله تعالى لمن يختصّ من عباده.

وقالت طائفة ثالثة: إن هذا العلم إنما يكون موهبة من مواهب الباري تعالى، لمن يختص من عباده، **وزادوا على قول أولئك**: ومن له منزلة لديه وتأثير الطبائع، لأنه الشيء الأوّل الذي فيه العمل، ولما كان الله تعالى أعلم الأعلمين، وهو المطلع على ما في الأشياء من المنافع والمضار، وما فيها من بعض تلك السراير، وأراد ليروا بدايع الآثار اطلع الله تعالى من يختص به على بعض تلك السراير والآثار، والمنافع والمضار، وكان ذلك إما في عضو حيوان، أو غصن شجرة، أو ورقها، أو ثمرها، أو ما أشبه ذلك، أو في حجر من الأحجار، ويعلم الله تعالى سره، وما له فيه من منفعته وضرّه.

قالوا: وكذلك سائر العلوم، إنما تأتّت إلينا من الأنبياء، والإئمة، والأبواب، والحجج، والعلماء بإفادته جلّ وعزّ لهم ذلك، وأنه لم يُكَمّلْ علم جميع الأشياء لأحد من خلقه، ليكون هو تعالى أعلم الأعلمين، ولأن الأحاطة بذلك ليس من طاقة

المخلوقين، وكما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1]، قالوا: ولسنا نقول بدفع الأسباب، لكن لكل واحد من هذه أصل من الطبائع، ومادة، وصورة.

قالت طائفة: إن نبيّنا محمّد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام قد ذكر ذلك وأبان عن صحته، وكذلك عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، بما ذكرنا في كتابنا في الإمامة الذي هو سبع عشر مقالة، حيث سئل وهو يخطب خطبة البيان، وقد قيل له: هل الكيمياء له كون.

قال: إن لها كوناً وقد كان وهو كائن وسيكون.

فقيل له: وما هو يا أمير المؤمنين.

فقال: أن في الزيبق الرجراج، والأسرب، والزاج، والحديد المزعفر، وزنجار النحاس الأخضر، لكنوز الأرض لا يوقف على غابرهن.

فقيل له: يا أمير المؤمنين لم نفهم.

فقال: إجعل بعضه أرضاً، وبعضه ماء، فافلح الأرض بالماء، وقد تمّ العمل.

فقيل له: يا أمير المؤمنين لم نفهم.

فقال: لا زيادة على هذا.

وأن الفلاسفة القدماء ما زادت لئلاّ يتلاعب به الناس، وقد روى عن إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إن العمل في البيضة وليست ببيضة.

فقيل له: فما هو العلم وما البيضة، وما هو غير البيضة.

فقال: هي العالم، وهي الطبائع الأربع التي فيها علم الكل.

ويقال: أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ روح الله وكلمته قال: وقد سئل عنه أنه كائن.

فقيل له: مما هو.

فقال كلام أنقسم الناس فيه بين الشرع وبين الحكمة، وذلك أنه قال: من لم يكن له سيف فليشتر سيفاً ولم يزد على ذلك، وقد أتى بذلك بليناس الحكيم حيث ذكر نقش اللوح الذي في يد هرمس وهو قال: حقاً يقيناً لا شك فيه، إذ كان الأعلى من الأسفل والأسفل من الأعلى، عمل العجايب من واحد، كما كانت الأشياء كلها من واحد،

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٠.

وأبوه الشمس، وأمّه القمر حملته الأرض في بطنها وغذته الرّيح في بطنها، ناراً صارت أرضاً، أغذوا الأرض من اللطيف بقوة القوى، يصعد من الأرض إلى السماء، فيكون مسلطاً على الأعلى والأسفل، وقد شرحت معاني هذه كلها في أثناء كتبي هذه وتلك الباقية فليؤخذ منها، فأنا إنما ندلك في هذه الكتب على الأصول وأسباب الأصول المستنبطة وليست على الأصول المركبة، ولذلك استحقت هذه الكتب اسم الاسطقس فاعرفوا ذلك.

وقد قال بعضهم: ممن أقرّ بالطبائع والتدبيرات **مارية القبطية**، خرجت إليهم يوماً وعلى كتفها صبي، فقالت وبيدها مغزل تغزل به الذهب، وقد أومأت إلى الصبي أن العلم فيه ومنه على ما قد ذكرنا لك.

قال قوم: ليس يحتاج العلم إلى تدبير، وأن الأكسير في العالم موجود في حكمة ما خلقه الله عزّ وجلّ، وأنّ موسى وسائر من أومأنا إليه من الأنبياء، والإئمّة الصالحين ما عملوا قطّ شيئاً، وأنما أوحى الله تبارك وتعالى إليهم بعلم ذلك الحجر فقط فعملوا منه ما يقال أنه يعمل بالتدابير، وأن التدبير لا شيء فيه لأن ليس في العالم شيئان على مثال واحد، متساويان في الفعل والقوة، وأن عملت عملاً واحداً في الصورة، فأمّا في الرتبة والقوة فلا كون لذلك.

وقالوا أيضاً: أن العمل في شيء واحد، لأنه لا يكون المزاج ألاّ من أشياء متباينة لما في ذلك من المحال، والتي على مثال واحد، فهي مفردة ومركبة على مثال واحد، واحدها دور هذه، ووجود هذه وإثبات ما فيها من الحق، ونفي ما فيها من الباطل في جملة الكتب، فليؤخذ منها إنشاء الله تعالى، وليس ما قاله أهل الديانة بعيداً مما قاله بعض الفلاسفة.

فإنه قد قال بعض القوم: أن الطبيعة قد أبعدت شيئاً من الأكسير الذي علمته الطبيعة، والفرق بين الذي يعمله الناس إنما هو طول المدة وقربها، وذلك أن الّذي تعمله الناس قريب المدة لأجل عدم الطبيعة للعقل والفكر، ووجود تلك للانسان دون الطبيعة، ولهذا ما قيل في الإنسان أنه عالم صغير، والأضافة إلى العقل والعالم الأعلى الأول كما حكينا ذلك في رأي الفلاسفة.

أمّا الكبير: فبإضافته إلى عالم الطبايع، ومعنى عالم كل جامع الأجناس متنفّسه، وذلك أن الإشارة إلى العالم أنما هو إلى الجمع، لأن اللفظ نفس مجاز جامع كما يقال

الناس، فهو لفظ يدل على جملة وهو واحدة في اللفظ، وليس لواحدة اسم تركب منه اسم الجميع، وكذلك الخيل، والابل، والجنس، وكذلك قولنا الإنسان يدلّ على واحدة من كثير، لأنك إذا أشرت إليه كان واحداً، وإذا قصدت بالقول نحو النوع كان الكل كثيراً، قال الله: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾(١) وقال: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾(٢)، وقال الإنسان ما لها يزيد الجنس، إذا أردت فضائل ما في الإنسان فأقوالنا كتب الديانات، وكل هذه الوجود، فإنا نشرحها في هذه الكتب على ترتيب القول فيها في كتبنا هذه المائة والاثنى عشر كتاباً، يشتمل على المعنى الحق في تدبير هذه الصناعة، وفي كل كتاب منها جزء واحد، فلتراقب ذلك الجزء وهي مع ذلك جامعة لأدوات من العلم كثيرة، وغير خالية من فوائدة عزيزة، وأرجو أن يرزقكم الله جلّ وعزّ يا أخواننا الظفر بما فيها من هذه الفوائد والحكم، أنه وليّ ذلك والفعّال لما يريد إنشاء الله تعالى، فقد أتينا بأوائل الفصول واسطقساتها في أنحاء البلدان وكلها، وهي القول على الحيوان والحجر في الرأي الدّياني والمذهب الفلسفي، وبقي أن نقول على المذهب الذاتي العامي، وذلك أن التدبير، والأعمال، وأثار الأصباغ ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

فأحدها: العالي الشريف، الذي يكون من أفضل الأحجار وألطفها وبألطف التدابير والجواهر، إن من الحيوان وإن من النبات، وإن من الحجر وهو دواء يحل ويعقد، وسائر التوابع من الأعمال التي نذكر في أثناء الكتب.

وأمّا الثاني: فهو الأوسط الذي ربما كان من الحجر الواحد، أو من الأحجار الجماعة، لأن الفرق بين شرف التدابير إنما هو في قليلها أو أكثرها، وصفي جواهرها، وتمام أجزائها، ووفور أصباغها.

وأمّا النوع الثالث: فهو النوع الأدون منها، وذلك منساغ في الحيوان، والنبات، والحجر، وطهارة هذا أقلّها، وكذلك الحال في قواها، وأصباغها، ومنازل تدبيرها على ما سنشرع في مستأنف الكتب.

وأقول: بقول جامع يدل على كنه الحال في وجود حجر الفلاسفة الفاضل الصبغ، وكنه الطريق إلى إدراكه، وذلك أنّ العالم الكوني كله كائن من مزاج الطبائع الأربع، ما كانت النسبة في الكون بين جميع الأشياء الموجودة واحدة، إن من نباته، وإن من حيوانه، وإن من حجر من أحجاره، وهذا دليل على أن حجر الفلاسفة الكائن منه هذا

---

(١) سورة عبس، الآية: ١٧. (٢) سورة النجم، الآية: ٣٩.

الأكسير، هو كائن من أكمل جميع أجناس العالم وأجزائها، أعني من الحيوان، والحجة على العقل الأوّل، ولكن لما كان الخلاف موجوداً في جميع الأشياء كلها لأختلاف تركيبها، إذ كان ليس في العالم شيئان من مثال واحد، لأن صورة الشخص ظاهرة، أنها كائنة من أعراض، وخواص، وفصول.

أولها: ليست توجد في غير هذا الشخص أبداً، فلذلك ما يكون العلم في الحجر الفاضل في تلك الأجزاء المحتاج إليها في ذلك النوع، المحتاج إليه في العمل، لكن وجود ذلك الفعل قد يكون لسائر الكائنات كما قلنا، لأنها كائنة من مزاج واحد أيضاً، فإنه قد يجب أن تعلم أن هذا القول قد يجمعه أمر واحد، وهو التدبير لسائر الأعمال في الأكاسير، من الحجارة الفاضلة الصبغ، المتوسطة والناقصة تدبير واحد، وعلى ذلك فقد يجب أن تعلم أن أثر علم هذه الصناعة انسان، أنه إذا كان ممن عرف وجه التدبير الحق، أنه لا يخطىء إصابة المراد من الأكاسير من أيّ حجر عمل ذلك الأكسير، وأنه قد يعلم هل أصاب الحجر العالي الصّحيح الذي هو حجر الفلاسفة وحجر الحكماء، والمطلوب لجميع الناس أو غيره في الدنى كما يتوسط العمل، وسوف نميز جميع الأشياء المحتاج إليها، وما يأتيه الطالبون لهذه الصناعة في أثنا كتبنا هذه المائة والاثنى عشر كتاباً، ونرى أنها لطالب ذلك مشروحاً مبيناً في باقي هذه الكتب التي هذا أحدها، لأنا قد استقصينا القول فيها إنشاء الله تعالى، فاعرف الآن منزلة هذه للفصول من كتبنا وترتيبها، لتدرك الحق وتنال البغية، واركب أي الآراء شئت وأردت منها، وإذ قد أتينا إلى هذه الغاية بينّا بما أتيناه كما رأيتم، فليكن الآن آخر هذا الكتاب إنشاء الله تعالى، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، تم كتاب الأسطقس الاس على رأي الديانة وهو الثاني، والحمد لله وحده، ويتلوه الثالث على رأي أهل الصناعة.

❁ ❁ ❁

كتاب اسطقس الأس وهو الثالث

كتاب اسطقس الأس وهو الثالث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وهذا الرأي العلمي الذاتي لجابر بن حيان، قال: الحمد لله ولا إله إلا الله، أمّا بعد: فإن الله تبارك وتعالى جعل العالم الأصغر الذي هو الإنسان مميزاً لكلّ شيء، هو أعلى منه ودونه، فمن ذلك أنه جعله مماثلاً للعالم الأكبر الذي هو لفلك وليس بعد هذا نهاية البتة، وجعله مميزاً للعالم الأوسط الذي هو الحكمة، التي من بعض نتائجها العلم، الذي تعرفه العامة بالكيمياء، وتعرفه الخاصة بنتيجة الحكمة، وهي الصنعة التي تقدم قولنا فيها في الكتابين المتقدمين لهذا الكتاب، وجعل الحكمة في الإنسان بالكلية، ليس يحتاج معها إلى شيء آخر ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[1] وكل انسان فهو يتلاشى ويعود مثله دائماً إلى يوم القيامة، ثم أنه كان قد وقع إلينا قبل أشياء أظلمت خواطرنا، وأتاهت عقولنا، ثم أوجدت لنا بعدها علماً نورانياً، فجلى الظلمة، وكشف لنا عن الحق، فلم نر في الديانة إلا كشفها لمن هو مجانس لنا في صفاء النفس، وذكاء العقل.

ولقائل أن يقول: من كان مثلك فهو قادر أن يصل منها إلى مثل ما وصلت أنت إليه، هو لعمري كذلك، ولكن لو كان يتفق له أن يكون في زمان مثل زماننا فيخرج له من الفضلاء مثل من خرج في زماننا نحن مثل سيّدي جعفر بن محمّد عليه السلام[2]، ومثل معلمي حربي وأذن الحمار المنطقي، ولو أتفق ذلك في زمان فإن لا يجاوز زمان من فاضل، فربما لم يتفق له أن يكون لهم بالقرب الذي كنت به منهم، فلو كان يتفق له جميع ذلك لكنت قد كفيته بكتبي هذه تعباً كثيراً تعبته أنا مع اجتمع لي، فنحن نقول بالله التوفيق.

إن الذي يحتاج إليه طالب هذه الحكمة الصبر قبل كل شيء، على المطالعة للعلوم ثم لكتبنا فيها، فإن كان ممن عني بالعلوم وصبر على تحصيلها، فقد كفى نصف التعب،

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٤.

(٢) يقصد الإمام الصادق عليه السلام.

وقرب الله عليه المطلب، فهو يحتاج إلى الصبر على المعافاة، ويحتاج إلى جدة وفراغ، ومعرفة بالعمل، ومعونة من أعوان، ثم إلى تحرز وكتمان، وبالكتمان تمام العمل، وأنا أقول بعد ذلك حرام، على من قرأ كتبنا هذه المائة والاثنى عشر، وقيل كتبنا هذه أن يقرأها على غير تأليف وعلى غير ترتيبها في ترسيم قراءتها، وعلى غير أستاذ فإن من قرأ كتابنا أو كتبنا على غير هذا الوجه لم يظهر له منها الحق، وليكن يلين من جوانبه لاستاذه فإن لم يجد الاستاذ فيها فليقرأها على من معه من الفهم ما ليس معه، أو من العلم بسائر العلوم مما يجانسها، كالطبّ، والفلسفة، وعلم القياس العقلي ما ليس معه، فإنه إذا فعل ذلك ظهر له الحق، والله أيسر ما تقدره المقدرون.

وبعد فإني قد وضعت كتابي هذا وسميته: **كتاب اسطقس الاس**، وغرضي فيه أن أذكر الأحجار التي منها يكون الصنعة وتدابير الحق والباطل منها، وأضمن أن أذكر في كتابي هذا الأشياء البرانية الجوانية، والجوانية البرانية، والبرانية المفردة[١]، والجوانية[٢] المفردة.

فأقول وبالله التوفيق: أن الأشياء البرانية الجوانية تكون من الزرنيخ، والكبريت، والنوشادر، والزيبق، ومن الفضة، والذهب، والأسرب، والرصاص، والزجاج، والملح، والنورة، والزاج، وهذه تكون في أول التدبير برانية، وبعد ذلك تعود جوانية، وأقول: حرام أن يتم وحقيق أن لا يتم العمل لمن حجر الأجساد وحلل الأرواح، وأن لا يتم أيضاً لمن حجر الأرواح حتى تكون بمنزلة الحجارة الصم، وحجر الأجساد أو عجنها.

وأقول أيضاً: أن الأشياء الجوانية البرانية تكون من الحديد، والنحاس، والطلق، والرصاص، والأسرب، والملح، والنورة، والكلس العظمى، والزيبق، والزاج، والقلقتة[٣]، وجميع ضروب الزاجات، فإنها تكون جوانية، ثم تنقلب فتصير برانية.

---

(١) **البراني المفرد**: أوحدّ العلم البراني هو العلم بما يدّبر من خارج تدبيراً يقلّ الإنتفاع به في الشرف. (مجموعة مصنفات جابر بن حيان في الخيميا والإكسير الأعظم ص ٦٨).

(٢) **الجواني**: إنه العلم بالشيء المدبّر من داخل بالاستحالات. (مجموعة مصنفات جابر بن حيان في الخيمياء والإكسير الاعظم ص ٦٨).

(٣) **القلقتة**: والقُلقطار والقلقنت: هو صبغ للاساكفة ومنه الزاج (دخيل). (أقرب الموارد في فُصح العربية والشوارد ج ٤ - ص ٤٠٤).

وأقول أيضاً: حرام أن يتم وحقيق أن لا يتم العمل لمن سلك في هذه الصناعة ما قلناه قبل في كل باب أو تدبير.

وأمّا الأشياء البرانية المفردة، فتكون من الزيبق وحده، والكبريت وحده، والزرنيخ وحده، وكل واحد على حدته، والنوشادر وحده، والفضة مع أشياء آخر فعلها وحدها فيه أدنى ضعف، والرصاص أيضاً بأشياء تداخله، والملح وحده، وقد يكون أيضاً من هذه الأشياء كلها تقويها منها شيء، وقد يكون من بعضها.

فانظر أن لا تسلك ما قلناه في تعجين من حجر الأجساد، وجمد الأرواح، وحلل الأرواح، وحجر الأجساد، أو حلل الأرواح، وهذه يتم مع ممازجة الذهب، والأسرب بالمياه، مثل ماء النورة وما جانسه، والتخمير كمال العمل والجوانية المفردة، تكون من أشياء متناقضة الصبغ، إلا حجر الفلاسفة فإنه فيه أغزر، وينبغي أن تدبر كلامي في هذا الموضع.

وقولي: أن الحجر الذي يكون منه الطريق الجواني، هو ماء في منظره نار في طبيعته، محرق لحرارته كل في طباعه، فافهم إلا أن بعد معرفتك الطبيعية الكاملة، التي يكون منها هذا العمل، فافضلها في الأول لتكون أعلى وأسفل، فما علي فقد طهر وما بقي أسفل، فإنه يحتاج إلى الطهارة فيلحق بالإمام، ثم أفصل الأسفل فيكون أعلى، وأسفل شديدي الظلمة، وطهر الأرض بالماء يكون أرضاً، وطهر الأرض حتى يكون دماغاً، ثم عد إلى الأعلى فافصله، حتى يكون أعلى وأسفل، وطهر الأسفل حتى لا يكون محرقاً، وطهره حتى يكون ناراً، ودبر النار حتى يكون قلباً، وكبداً، وشرياناً، ودبر الأرض حتى يكون روحاً، والروح نوراً روحانياً، والنور دماغاً قمرياً أبيض صافياً لا تشتعل فيه النار، فإذا حصل لك دماغ وكبد وقلب وهو الشريان النابض، فاقرن الدماغ بالكبد، وأدخل عليهما، القلب ليكون القلب مدبرهما جميعاً والمفيق لها الأشياء كلها، يتم لك إنسان تام.

وقال بليناس: الحكيم اللطيف أكرم من الغليظ، نور الأنوار بقوة القوي، يصعد من الأرض إلى السماء، ثم ينزل فيكون مسلط على الأرض، والسماء، والأعلى، والأسفل، وأعلم أن الحل، والعقد، والتهيئة كمال العمل، وأعلم أن التشوية، والتسقية، والدفن به ينشأ هذا العمل كما ينشأ الطفل بالرضاع، وأن أنت لم تقف على شيء كما قلنا لك، فانظر في كتابنا الذي يعرف بالخمائر، وأن انغلق عليك فانظر في كتاب الكمال وهو واحد كتبنا في هذا الفن، فأنه ليس يتغلق عليك ما تريده بإذن الله

تعالى، ويتبين لك الحق من الباطل، وانظر وصيّتي إيّاك في كتاب التدابير في الخمائر قبل فأن به كمال عملك.

واعلم أن كلّ عمل تعمله من الأكاسير يحتاج إلى خمير غير هذا الطريق، فإنه لا يداخله غيره، وأني لأعرف قوماً من المنكرين على الحكماء يقولون: أنه لا بد للشيء الأعظم من خميرة داخلة عليه، وماء يسقى وبغوص به، وكل ذلك كذب، لأن أحد هذه الخمسة تجزي لأن الهواء فيه جميع الطبائع، لأنه يجانس النار بالحرارة، والماء بالرطوبة، والماء يجانس الأرض بالبرودة، والنار يجانس الأرض باليبوسة، فيحق أن يكون الهواء جامعاً الطبائع المتنافرة، لكنه إذا جمع الضدين إلى نفسه أصلحا بينه وبين ضده التي هي الأرض، وإذا تألفت الطبائع تم لك المكون، وفي ذلك حجة واضحة، وهي قولنا لا يخلو البتة، من أن يكون طبع الحجر بارداً رطباً، أو بارداً يابساً، أو حاراً رطباً، أو حاراً يابساً، بل هو متكون منها.

فإن كان بارداً رطباً: فإنه لا يغوص بارد رطب البتة، إلا بارد رطب قليل الحرارة، فإذا جاؤا إلى فضة مدبرة مثلاً أو رصاص مدبر، وهما باردان رطبان، إلا أن الفضة أقرب إلى الحرارة واليبس، فسقوها ماء النورة، وماء الكبريت، وماء النوشادر، فغاصت لم يصبغ شيئاً البتة، فإذا سقيتها ماء النوشادر وماء الفضة صبغت صبغاً حسناً، وكان النوشادر مغوصاً لها، وكانت الفضة المحلولة مقاومة لماء المحلول من النوشادر، وبقي الصبغ الذي في الفضة على حالته فيصبغ، وإذا كان ماء النوشادر وحده صبغ دون ذلك الصبغ، وإذا كان ماء النورة، وماء الكبريت، وماء النوشادر كان ما في هذه المياه من الحرارة، وأن كان في الفضة أكثر مما في الذهب من الحرارة، والبرودة، والرطوبة، وهذا محال كله، لأنه لا يكون الماء أكثر من الشيء المعجون به في هذه الصناعة، وصارت الفضة الآن غائصة بلا صبغ، بل قد تصير مغوصة للمياه، فلا ذا يصغ شيئاً ولا ذا يصبغ شيئاً، والله المستعان على من جهل هذه الصناعة ممن يتعرض لها بعمل، فما أكثره وأطوله، وما أبطأ رجوعهم عن الباطل إلى الحق، وذلك أنهم يتوهمون أنهم قد وصلوا إلى الحق، ودون ذلك تشييب الغراب.

ولم أضع كتابي هذا في الرد على المكذبين على هذه الصناعة، السالكين بها غير طريقها.

فلنعد إلى غرضنا الأول وما قصدنا له، مما نرجوا به الثواب عند الله عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة، والله الموفق للصواب، وهو المسهل لك الخير كله، والنافع بنا عما يقول

المبطلون، فإن أنت لم تقف على ما في كتاب الكمال، فاستعن بما أقول لك في كتابي هذا، فقد أغنيتك عن ما في كتاب الكمال، فإذا أعتمدت أنت على كتاب الكمال، وكان من يفهمك عالماً، لم تحتج إلى غير كتاب، وإن قرأت كتاب الكمال، لكان أقرب عليك، لأن فيه كيفية التدبير، وفي كتابنا هذا شيء من تفسير التدابير الذي في كتاب الكمال لم يضمنه كتاب الكمال، لأنه لا يجوز أن يكونا في موضع واحد، بل الصواب على رأي الفلاسفة أن يكونا في مواضع شتى، لئلا يكون الوصول إلى ذلك سريعاً، لكنه تقدمنا فقلنا معنى غرضنا في التقريب على الناس، لأنه إنما ينبغي الأجر والثواب من الله عزوجل ، إذا أخرجنا الناس من المطبقات التي من كلام الناس ممن أطال على الناس وحضهم على المتون، وشرحنا كلام من أختصر كلامه فاغمضه على الناس، فقصدنا بذلك ابتغاء الثواب.

فالواجب على من قد علمه الله علماً أن لا يكتمه، عن من قد أوجب الله له أن يعلم، فإنه لم يجب أن يعلم إلا بجودة طبع وصفاء قريحة، تصلح للتعليم واستخراج العلوم والحمد لله الذي رزقنا، أن لا نبخل على من استحق العلم لأن يقبل العلم، ولكن لا يكون ذلك إلا بعلم قد تقدم، ولنرجع فيه فنذكر ما تضمنا أن نذكره بأذن الله وهو الموفق للصواب، والهادي إلى الصراط المستقيم.

أعلم أن حجرنا ليس يحتاج إلى استخراج نوشادر، وإنما يستخرج النوشادر للأشياء الضعيفة القليلة الحرارة، غير الغزيرة الماء، والدهن، والصبغ، الكثيرة الأرض، فيحتاج لها إلى استخراج النوشادر ليغسل به وسخ ما في الحجر من أرضه وصبغه.

وحجرنا لا يحتاج إلى تقطير واحد، بل إلى تقطيرات على طرق شتى.

فمنها: باليابس وهو التفصيل.

ومنها: بالرطب وهو التصفية.

ومنها: بالزبل.

ومنها بالرماد المحمى لتنقية الأدهان، والأنفاس، والأصباغ.

وأعلم أن حجرنا يحتاج إلى تحليل، وتعقيد، وتشوية، وتصفية، وتعفين، وتهيئة، وليس يحتاج إلى تكليس البتة.

واعلم أن حجرنا إن لم يقطر في زمن الربيع لم يكن حاراً، فإذا قطر كان أجود له.

وأعلم أن النار إن لم يخلص من الهواء في حزيران وتموز، صعب استخراجها، وكان ناقصاً ولم يبيض.

واعلم إن الأرض إن لم تطهّرها في الكوانين لم تبيّض، وصعب تبييضها، ونقص صبغها عن حاجتك.

واعلم أنك إن لم تبيضها في غير أيام الشتاء بطلت، لأنه إنما بياضها بعطشها، فإذا أنت عطشتها بالحار في الزمن الحار، وزاوجتها بالنار أحرقتها، فلم تصبغ شيئاً وبطل الأكسير عليك، لكنّك دبرها بالبارد الرطب، والطبخ في الزمان البارد الرطب، وزاوجها بالنار، فإنها تصبغ بإذن الله تعالى.

واعلم أنك إن لم تطهر النفس حتى يصير نوراً، لم يتم لك عمل، فاجهد في تطهيرك لها في أيام الربيع، يخرج لك العمل كاملاً.

واعلم أن الرّوح هو بالإعتدال، والإعتدال يطلب في حجرنا، فإذا أردت أن يبقى إكسيرك بعد تشميعك له، فخذ من أكسيرك جزأ واحداً، فألقه على ألف جزء من القمر، وألق من ذلك الجزء جزءاً على ألف حتى تقوم الساعة، فإنه يصبغها بإذن الله شمساً.

وألق جزءاً من الأكسير على ألفِ ألفِ جزءٍ من النحاس، يأتيك شمساً إبريزاً، وعلى تسع مائةِ ألفِ جزءٍ من الرصاص، وعلى ثمانية آلاف من الأسرب، وعلى سبع ألف من الشبه، يأتيك إبريزاً، أو حبتان وهي الزائدة على المتوسطة بمقدار ما كانت الزيادة للمتوسطة، على التسقية، واحتفظ بهذه الأوزان، فإنها كل العمل وعليها المتكل بعد الله.

واعلم أنك إن قطرت الحجر، احتجت إلى ما تطهر به الأرض عشر مرات مما قطر أبداً.

واعلم أن في الهواء الذي يخرج من الحجر، كفافاً للأرض والنار لا يحتاج إلى شيء آخر داخل عليها، وهذا الذي قلت لك أني لا أذكره في موضع غير هذا الموضع فاحتفظ به، بل أجعله نصب عينك، مع أنه لا بدّ لك ما دمت في تدبيرك، أن يكون الدرس أمامك ليلك ونهارك، تفعل به وبكتبنا أعطاك الله ووفقك، وفتح عليك بحوله، تم كتاب اسطقس الاس الثالث بحمد الله وعونه، وهذا ذيله وشرحه.

اعلم إنما قطعت هذا الباب من الكتاب، لأني تركت ذكره في أوّل الكتاب، فجعلته تابعاً ليتم لك به محابك، لأنه كمال العلم، وتنظيف الروح، فافهم ما أصف لك فيه،

فأوّل التدبير يؤخذ على بركة الله وعونه من الممزوج من الأربع طبائع، المأخوذة عنه الألوان الغريبة أعني الهادمة، فتسقى من الروح جزء بمقدار ما تعجنه ثم تشوى، فيفعل ذلك خمس مرات، ثم تسقى الهواء بمقدار ما يعجنه ثم تشويه، تفعل به ذلك ثلاث مرات، وبعده يخرج شمساً ذائباً، ثم تعمل منه، فتأمّل تستضيء بها بإذن الله جلّ وعزّ، ويسطع نورها يميناً، فإذا تمّ وغاص، فاستعمل له حقاً كأطول ما تقدر عليه، وليكن لطيفاً في عرضه من الفضة أو الذهب، أو من الذهب والفضة أجزاء، أو من أحد الجواهر الصلبة: كالبلّور وما جانسه، واستعمل له غطاء مهندماً على رأسه، ثم ضع الحجر فيه وضم رأسه عليه، وأدفنه في موضع لا يصيبه حرّ، ولا برد، ولا نداوة كما يفعل بالفاكهة المحتفظ بها في الحيطان، فإذا احتجت إليه فاخرجه وخذ منه حاجتك ورده إلى موضعه، فإنه لا يتغير إنشاء الله تعالى، تمّ كتاب اسطقس الاس الأول، والثاني، والثالث الفلسفي والدياني والعملي بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، ويتلوه تفسير اسطقس الاس.



تفسير كتاب الاسطقس

لجابر بن حيان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، إني عازم في هذا الكتاب أن أشرح كتابي الاسطقس وهو ثلاثة أجزاء، وذلك أنني جمعت فيه جمل معاني كتبي المائة والاثنى عشر، وجعلت أولها وفاتحاتها ومقدمة بين يديها، فمن فهمه فتح له ما في جميع المائة والاثنى عشر، لأنه موجود فيه جميع أشكال معاني كتبي الذي هو أولها، وذلك أني لم أدع معنى شرحته في كتاب من كتبي كلها التالية له، ألا وقد أَوْمَأْتُ في كتابي الاسطقس إليه، وهكذا كان ينبغي أن يكون من كتبي التي هو أولها، وذلك لأن الاسطقس في لغة اليونانيين هو الأساس من البنيان، فكما أنه لا يجب أن يكون في الدار بيت، ولا سقف، ولا صفة، ولا غيرها إلا وصورة ذلك كله في حقيرة الأساس، وإلا كان ذلك البناء غير محكم، فعلى نحو ذلك وضعت كتابي، فينبغي لقارئه أن يُرَدّدَ قراءته، فإن الكلام فيه عسر جداً، وإن لم يفهمه فليستنظره فإنه أجدر أن يفهمه، وأن يجريه على خاطره متى يفرغ من الاشتغال فيه، فإنه ينقدح له سرنا فيه، فإذا انقدح له وفهمه فك به جميع كتبي وجميع رمزي، وكان هو وأنا في كفة، ولما أجملت القول فيه لم أقنع في تفسيره بموضع واحد، بل قد فسرته في عدة مواضع هذا أحدها.

فأما تفسيره على الاستقصاء: ففي غرض الأغراض الذي فسرت فيه المائة والاثنى عشر كتاباً.

فمن أراد استيعاب تفسيره على الكمال: فمن المائة والاحدى عشر.

ومن أراد تفسيره على الكناية: فليأخذه من غرض الأغراض، لكنّا لم نخل موضعاً من هذه المواضع التي أوقعنا فيه تفسيرها من كشف أشياء مما فيه، فصار جميع هذه المواضع معينة بعضها لبعض، فيجمعها ويضمها بمعانيها كلها، فيكون الوقوف على

جميع تفاسيرنا فيه، وإن كان ما في كتاب غرض الأغراض أوسع وأبسط، وبعض هذه المواضع محتاج إلى بعض.

فانظر أيّهَا الطالب لهذه الصناعة، لأن تكثير الدرس والتفتيش، وتوفيق النظر واستعمال الفكر والمسألة للاستاذ هو الذي يجعلك تحسن من هذه الأمر ما لا تحسن، ويعرفك منه ما لا تعرف.

وقد أخبرتك أني فرقت الباب الأعظم في هذه المائة وأحدى عشر كتاباً مشروحاً لكنه مفرقاً، وجعلته مائة وأثنى عشرة كلمة، وأثبت في كل كتاب منها كلمة مفردة مشروحة، فأن تميزتها وجمعتها فأنت أنت.

وأخبرك الآن في كتاب الاسطقس عن كل معنى لي في كل كتاب من المائة والأحد عشر بطرق وإشارة، وإن كان في كلام ظريف كالإشارة والإيماء، فهذا الكلام لك فيه شرح وتفسير، قد دللتك في الاستخراج والفك، وعرفتك موضع هذا الكتاب من كتبي هذه المائة والأحدى عشر.

واعلم أن أصعب ما في تدبيرك لهذا الأكسير، هو التشميع والعقد بعد الحل، كقولنا في كتاب الاسطقس، فإذا أردت أن تلقي أكسيرك بعد تشميعك له، أخذت من أكسيرك جزءاً، واحداً، فألقيته على ألف جزء من القمر، وألق من ذلك حبة على ألف حتى تقويه الساعة، فإنه يصبغها بإذن الله شمساً، وألق جزءاً من الأكسير على ألف ألف جزء من النحاس يأتيك شمساً أبريزاً، وعلى تسعمائة ألف جزء من الرصاص، وعلى ثمانمائة ألف من الأسرب، وعلى سبع مائة ألف من الشبه يأتيك أبريزاً، أو حبتان هي الزائدة على المتوسطة بمقدار ما كانت الزيادة للمتوسطة على التسقية، وهذا أخذه من بقية هذه الكتب المائة والأحد عشر، فإنا قد أحكمناه فيها، وإنما نعرض ههنا تعريضاً بذلك كما رأيت والسّلام، ثمَّ كتاب تفسير الاسطقس الاس، هو المسمى: بالتفسير الأول من كتاب تفسير الاسطقس الثالث، وكشفه لجابر.

قال: فأول ما ذكرنا في موضع نقول فيه حرام أن يتم، وحقيق أن لا يتم العمل لمن حجر الأجساد، وحلل الأرواح، وهذا خطأ لأنه أن حجر حتى يكون حجارة لم يكن لها عمل، وأن حلل الأرواح حتى يكون بمنزلة الماء، لم يكن لها عمل.

وقلنا أيضاً: وكذلك من حجر الأرواح حتى يكون بمنزلة الحجارة وحجر الأجساد، فهذا فاسد مثل الأول.

وقلنا أيضاً: من حلل الأرواح والأجساد فهذا أيضاً فاسد مثل أخوته.

فاعلم واعلم أن الصواب في الطريق الرابع من هذه القسمة، فافهم ما أقوله، قولي وهذه يتم مع ممازجة الذهب والأسرب بالمياه، مثل ماء النورة[١]، وما جانسه، وما شاكله، والتخمير كمال العمل، والجوانية قد تكون من أشياء يسيرة قليلة الصبغ، فأما ممازجة الذهب الأسرب[٢] بتلك الأدوية التي تقدم ذكرها، فإن الذهب والأسرب يخمران، فإذا تم تكليس الأحجار وتطهيرها من تحليل ما يتحلل، وعقد ما ينعقد، عجنت بماء النورة وما شاكله.

وأما التخمير فاعلم أنه لا بد من التخمير والتدبير من الحيوان، وأعلم أن تدبير الصباغ من الحيوانات، وقولنا ماء في منظره نار في طبيعته، يحرق بحرارته تفسير ذلك.

أما حجرنا فهو ماء إذا نظرت إليه، ونار في طبيعته، أي حار كامل الحرارة محرق بحرارته، أي منظف غسال لوسخ الرصاص، والنحاس وغيرهما، إذا طرح عليه عند الكمال كامل في طبيعته من البرودة بمقدار الحر منها، ورطوبته لها من اليبوسة بمقدار حاجتها إليه، ليس في شيء منها خلاف، فقد كملت طبائعه، وقولنا فصّل الحجر أوّل تفصيله يكون علواً وسفلاً، فما علا فقد طهر، وما بقي أسفل فنجس، تفسير ذلك أعني تفصيل الحجر أي قطره أول تقطيرة، فإنه يصعد ما أبيضّ، وذلك من حجرنا بعد هذه التقطيرة، نظيف لا يحتاج إلى تدبير ثانٍ البتة، بل يكون به التدبير.

ومعنى قولنا: **وما يبقى أسفل**: فإنه يبقى في القرعة الصبغ، والدّهن في الأرض من حجرنا.

وقولنا: **ثم أفصل الأسفل**: فيكون أعلى وأسفل شَدِيْدَي الظُّلْمَةِ، تفسير ذلك: يعني أن قطر ما في القرعة فأنه يصعد الصبغ من حجرنا ودهنه، ويبقى أرضه، وكل هذا يحتاج في هذا الوقت إلى التطهير وإلى الغسل من وسخها.

---

(١) **النُّورَة**: حجر الكِلْس. ثم غلبت على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنيخ وغيره، وتستعمل لإزالة الشعر. (الإفصاح في فقه اللغة ج ١ - ص ٥٤٧).

(٢) **الأُسْرِبّ**: دخان الفضّة. سُرِب الرجل سَرَباً فهو مسروباً: دخل في خياشيمه ومنافذه دخان الفضّة وأصابه حُضر. وقيل هو الآنُك: الرصاص الأبيض والأسرب أسوده أو أبيضه أو خالصة. (الإفصاح في فقه اللغة ج ٢ - ١٠٩٧ - ١٠٣٧).

وقولنا: **طهر الأرض بالماء حتى يكون أرضاً**: التفسير: أي اسحق هذه الأرض والماء، هو الهواء الأول الذي قطرته.

وقولنا: **طهر الأرض حتى يكون دماغاً**: التفسير: أن يلزمها الطهارة بالماء الأول والتدبير الكامل، إلى أن تصير أرضك بيضاء مثله.

وقولنا: **ثم اعمد إلى الأعلى فَفَصّلْه حتى يكون أعلى وأسفل**: التفسير أي خذ الهواء والنار الذي صعد من القرعة ثم فصّله أي قطره، حتى يخرج النار من الهواء، هذا ما قدمنا ذكره في غير كتابنا هذا.

وقولنا: **طهر الأسفل حتى يكون محرقاً، وطهره حتى يكون ناراً**: التفسير يعني الأسفل الصبغ هو النار، فقال طهره حتى يكون محرقاً، أي خلصه من الدهن ثم اغسله بالماء القراح غسلة حتى ينظف، وطهره حتى يكون ناراً، أي إذا خلص الصبغ لك من الدهن، فخذه فَعَوِّدْهُ في النار اليسيرة كما قد مضى وتقدم ذكره، حتى يصير في قوة النار الصّابغة لجميع الأشياء.

وقولنا: **دبر الأعلى حتى يصير روحاً، والروح نوراً روحانياً، والنور دماغاً قمرياً أبيض، لا تشتعل به النار**: تفسير ذلك يعني خذ الباقي الذي صعد من النار، وهذا الدهن فدبره حتى يصير نوراً روحانياً، يعني أبيض شديد البياض في لون الدماغ، ونعني لا تشتعل به النار. إذا كمل وبلغ النهاية لم تشتعل به النار.

وقولنا: **إذا حصل لك دماغ، وكبد، وقلب، فاقرن الدماغ بالكبد، وادخل عليه بالقلب فيكون تدبيرهما جميعاً**: تفسير ذلك نعني بالدماغ الماء، والكبد الهواء، والقلب النار، ونعني بأقران الدماغ بالكبد، أي نظف الكبد بالدماغ، وادخل القلب عليها إذا طهر فيكون ثلاثة اثنين، ثم اخلط النار يتم المراد إنشاء الله تعالى.

وقولنا: **أعلم أن الحل والعقد والتهيئة كمال العمل، والتشوية، والتسقية والدهن به ينشىء العمل، كما ينشأ الطفل بالرضاع**: تفسيره أنك إذا فهمت ما قلناه، لم يكن في عملك خلل، لأنا قلنا أن الحل لا يختلف عن أمثاله، فلا يجوز تركه، فافطن وبالله التوفيق.

ونعني بالتسوية، أي شوي ما قلنا تشوية من بعد تسقيتك من ماء الحجر الأول الخارج عنه، ولدفن يكون تقطير وتعفين، فاستعمله في الموضع الذي ذكرنا، ونعني بِيُنَشّئ العمل كما يُنشأ الطفل بالرضاع: أي التدبير اليسير على ترتيب ينشأ حجرنا من

يعمله، أن يكون . . . . رمياً في الطرق إلى أن تكحل به العين ويسقى به فافهم ذلك.

وأما قولنا : إذا بلغت حصل المراد إلى هذا الموضع : وأعلم أنك إذا دبرت بعض الباب وتركت الباقي فسد، وليس ينبغي لمن أراد أن يدبر هذا الباب أن يدبره إلا في الأوقات التي ذكرناها في كتاب الاسطقس، ولا يقطع التدبير البتة حتى تعلم أن عمل الباب على ترتيب، ولا يكون فيه اختلاف، وذلك لأنك أن دبرت مثلاً الأرض والنار صارا محرقين، فإذا تركا ولم يخلطا احترقا بشدة عطشهما، فإذا اختلطا بالماء ثم بالهواء صارا مثل العالم الأصغر، فإذا لم يختلطا وتدبرا كانا فاسدين، فافهم ما وصفته لك، فإني ما رمزته والحق في التجربة والسّلام.

واعلم أنّ الأرض إذا سقيت مثل وزنها ثلاث مرات، احتاجت بعد ذلك إلى التهيئة، والتسقية يكون على ما أصفه ههنا به لا غير في هذا الباب خاصة، وهو أن يستعمل قدحين كبيرين، يكون رأسهما أضيق من أسفلهما، ويطين القدح الذي يكون أسفل بطين محكم، ويؤخذ الأرض فيسحق وهي جافة، ويطرح في القدح المطين، ويركب عليه القدح الآخر، ويحكم الوصل بأشد ما يكون من الأحكام، ثم ينزل في زبل رطب سبعة أيام فأنه يصعد كله، ويغير الزبل في كل ثلاثة أيام، ثم امزجه واسقه بنصف وزنه مرتين وشواه، فإذا جف أعدته إلى الأقداح، وتركته على النار يسيراً، فإنه يصعد إلى أعلى القدح في خمسة أيام إلى تسعة أيام فقد قارب التمام، ثم أخرجه فاسقه السقية الثالثة ورده إلى رماد ساخن، فأنه يصعد في أربعة أيام إلى سبعة، فعند ذلك فقد تم العمل فاحمد الله فهذه التهيئة.

واعلم أن كل آنية تستعمل في هذا الباب، فإنما هي زجاج لا يكون غيره أو حجارة ضمّ والزجاج خير، واعلم أن حجرنا لا يدخل عليه داخل ولا يخرج منه خارج فافهم ذلك إنشاء الله تعالى، تم كتاب الكمال بحمد الله وعونه.



كتاب التجريد وكتاب المنفعة

لجابر بن حيّان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال جابر بن حيان: أني بعد فراغي من كتبي المائة وأحد عشر كتاباً وأعراضها الكبير، عملت كتابي هذا وسميته: «كتاب التجريد»، وسميت كتاباً في المائة وأحد عشر كتاباً بالمجردات، جردت فيه أبواباً أنهيها إلى أصحابها من الفلاسفة، فلما عملت هذه الكتب الموازينية جعلت هذا منها، لأني جردت فيه معاني وأبواباً، جعلتها كالغاية، وآخر الغرض المقصود الذي هو المبتغى المطلوب، فاستحق أن اسميه بهذا الاسم، وذلك أن المعنى الذي أخذت إليه فيه غاية المطالب في هذه الصناعة، فيحتاج الناظر فيه إلى تعميق الفكر في معانيه فإنه يجده كما قلنا، ويرى فيه ما أدعينا أنه تجريد، فأقول ما أقول، وأذكر ما أذكر.

حكى عن سقراط رحمه الله أنه قال لبعض تلاميذه وسأله عن الصنعة فقال: جرد لي أيها الحكيم من علمها شيئاً غير منسوب إلى رمز ولا فكرة، واستغنِ فيه عن معاني تمام الاستخراج.

فقال له سقراط رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا يا بنيّ محظور علينا في الصناعة، لكني أقرب إليك معانيها تقريباً كثيراً، ينبغي أن تركب في أكسيرك من الروح أضعافاً كثيرة، للجسد حق تعمل ما قصدت له منه، فإن الروح إن لم يكن كذلك لم يتم عمل صبغ الأصباغ، لأن الصبغ للأرواح، وأما الأجساد فقيد ورباط للأرواح والأنفس، وتدبير الأنفس في تعليلها من أدناسها، وأوساخها، وتنقيتها من أدناسها، وذلك لا يكون إلا بآلة التخمير، والتعفين، والتقطير وهذا يا بنيّ ما ضنّنت (أي بخلت) به الفلاسفة كلها، واعلم أن النفس هي القاهرة عند الذوب، فإن هذا المعنى يكسبها ما لا تكسبه من غيره، وإنها يجعل حكم الأكسير حكم الأجساد الذائبات المنطرقات من الأجساد، والروح والجسم خادمين عبدين، لأن كل عبدين خادمين وكل خادمين عبدين.

فأما الجسد: فخدمته الحجاب لها عن النار أن تأكلها وتهلكها.

وأمّا الروح: فخدمتها أن تنشرها، وتبسطها، ومخزنها وتجعل لها، وللجسد رونقاً وماء وضياء لا يعملها غيرها.

ولذلك قال الحكيم سقراط رحمه الله: ركب روح الأكسير أضعاف جسده، فلقد أحسن سقراط جزاه الله خيراً.

وكذلك أقول: إن الحيوان إنما شرف قدره وعظم فعله، لأن لطيفه من أصل الخلقة أكثر من غليظه، فلذلك صار جارياً عند النار بعد تركيبه إلا أنه لا يقام، والجسد الذائب ولا يمازجه لا بالتغليب وهذه كناية إلى بعض التركيب الأول، لأنّ فيه عظاماً تذوب كذوب الأجساد، وأدهان تشاكل رطوبات الأجساد، ومياه أيضاً كمياه أصول أصول الأجساد في المعادن، ثم رجعت إلى كلام سقراط رحمه الله قال: فلذلك صار أرواح الحيوان والنبات يسهل مفارقتها لأجسادها، والعلة في ذلك أنها واسعة المنافذ، لم تنحصر في تكوينها، ولم تتعلك وتلزج، وإنما هي بمنزلة تراب قد جمع إلى ماء، فإذا غضبته النار افترقت أرواحه عن أجساده، والأجساد الذائبة بخلاف ذلك، لأنها تعلكت أرواحها بأجسادها، وتلازم رطبها ويابسها، فلم يفترق بذلك للطافة التحليل، لأنه كلما لطف الشيء في تحليله كان إذا انعقد أضيق منافذاً ومجاري، فإذا كان كذلك قاوم النار ولم يقدر أرواحه على الفرار من أجساده، ولا على أن تحيلها لأنهما حين التقاؤهما كانا متوافقين، فلما طالت مدة مزاجهما كذلك لم يفترقا أبداً، وكان الجسد فيهما ذائباً أو طبع الذائب، فلما انعقد لم يفارق، وكل روح عقدته بجسم ذائب، أو كذائب عقداً محكماً لم يفارق أيضاً، وكل روح عقدته بجسم لا يذوب، منع ذلك من الذوب أن يذوب والغوص كروح الزجاج إذا عقدت به الزيبق، فإنه لا ينعقد به ويمنعه الذوب، وإنما ينعقد بالكبريت، لأن كل شيء لا يخالطه الشيء لا يعقده وكلما عقدته بما يذوب ولا يمازج ذاب، ولم يمازج لأن كل شيء راجع إلى أصله وطبعه، فإن عقدته بما يذوب ويمازج ذاب ومازج.

واعلم أن كل حجر يجتمع به أن يكون ثابتاً على النار ثم ممازجاً ذائباً، ثم واسع المنافذ كثير الروحانية، وكان مع هذا أكثر رطوبة وبرد كان عاملاً للبياض، ومتى كان حاراً يابساً كان أصبغ للحمرة واعمل بها، مع أنه ينبغي أن تعلم يا بني أن الأكسرين في الجملة باردين يابسين، وإنما يقومان بذلك الالتزام الجيد والقوام الثابت في النار، وجودة التعليك بالرطوبة، ولا يلزم روح جسداً وهو غريب منها وهي غريبة منه، لأنهما

إذا كانا كذلك كانا غير متشاكلين، فبطل حينئذٍ التمازج والتلازم، وهكذا صورة الأجساد الذائبة في حال تكوينها في معادنها، فإذا حللت الأجساد حتى يصيرها في وزن الأرواح حدثت القرابة، وقد تقدمت لها قرابة من قبل أنه من نوعها فامتزجا حينئذٍ المزاج الحق فعلى هذا المعنى ولهذه العلة يغوص الأكسير في الجسد ويمازجه، لا يفارق عند التقاء شدة النار، لأنه غائص والذي عقده به قد كان غائصاً ذائباً، إلا أنه ثابت فيغوص مع الروح يغوصه ويغوص الرّوح له، ويمسك هو الروح بثقله وبرده، فلا يدعها حينئذٍ تفرّ، فيصبغ حينئذٍ صبغاً كاملاً.

وأعلم أن كل جسد كثيف وله مع كثافته ذوب فهو أغوص إذا طهر، ألا ترى أن **الزرنيخ** إذا سحقته بالدهن جيّداً، ثم صعدته ورددته حتى يصير في حد الرصاص كان ألطف وأغوص منه، وهو ترابي، وكذلك كل أكسير ذائب ظهرت روحه عليه فهو أغوص من الترابي الذرور الميت، ألا ترى **الزجاج** إنما يعمل في الرصاص من وجه يشده ويصلبه ويجعله في كيان الفضة، فإن كان لا يقدر على الغوص فإنه ليس من الذائبة، إلاّ بعد تدبير طويل حتى يصير متطرقاً، وأمّا الزرنيخ، والكبريت فبخلاف ذلك، لأنهما غائصين وممازجين، لأن فيهما جوهراً يذوب ويمازج.

وأمّا الزيبق فإنه جوهر كلّه، فإذا عقدته غاص بأجمعه، والزيبق إذا عقدته ثم سحقته وسقيته ماء الفضة المحلولة ثم امتحنته، فإن لم يغص وطار زدت في تسقيته بلا تشوية ثم تمتحنه، فإن ثبت فقد كمل وهو غير كامل، لأنه يحتاج إلى نفس يعلكه فاعلم.

قال سقراط رَحِمَهُ اللَّهُ: أن كل حجر لا يذوب فمحال أن يكون منه شيء أبداً، لأنه لا يمازج، وما لم يمازج لم يغص، وما لم يغص لم يعمل شيئاً، فإن ذاب كان ذوبه بطيئاً لغلظه كالزجاج والطلق، لم يغص أيضاً ولم يمازج، ومتى ذاب الذائب فكان ذوبه رقيقاً جداً مائياً، كالملح، والنطرون[1] وما أشبههما لم يمازجهما، ولا يمازج إلا حجر فيه جسد ثقيل، معتدل في الكيفيات، فمتى كان هذا مدبراً تدبير قصد واختيار، صبغ صبغاً كثيراً، والأجساد كلّها ممازجها، وغير ممازجها إذا كلست في الغاية ماتت ولم تمازج، فإذا أحللت ثم عَقَدْتَّ التي لم تمازج لم تمازج فافهمه.

---

(١) **النطرون**: هو من جنس البورق ومنه صنف أرمني وهو ضربان: أحمر وأبيض ويشبه الملح المعدني ومذاقه بين الملوحة والحموضة. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١ - ص ١٧١).

قال: اعتبر بما تظهر لك تراه عياناً، أنك لو جمعت الزيبق، والطلق، والزجاج، وجمعته مع الأملاح والأكلاس، لما تعلق الزيبق بها.

قال: ومتى قدر قادر أن يركب أرواح الحيوانات وأجسامها تركيب الذائبات من المعدنيات على ذلك التلزج والأنْحِلاَلِ لم تتفارق أبداً، وكانت أشد تقاوماً من المعدنيات لتشاكلها في الطبيعة، وليست مع ذلك بغائصة في جسد ذائب ولا متعلقة به لبعدها منه، إلا أن يكون معها شيء من جوهر المعدنيات، والأرضيات، كالزيبق، والزرنيخ، والكبريت، فأما الزيبق محلولاً لا غير، وكذلك الكبريت، والزرنيخ، وإنما أمرت بتحليلها لتلطف كلطافة الحيوانية وتشاكلها باللطافة، فتلتصق بها فتغوص معها، وقد اكتسبتها ثقلاً يثقلها وما فيها من طبع الأرضية، فتمسكها ببردها وتغوص معها بلطافتها، فإذاكان كذلك كثر عملها وقوي ولطف جدّاً، لأنها كثيرة الأرواح والأنفس، فتغوص بسرعة ذلك فتعمل.

قال: كل جسد ظهر اليبس على أعلاه أعني على وجهه طار أو لم يطر، فقد بلغ موضع العقد، وإنما يحتاج إلى روح يجمعه ويمازجه.

فإن كان الروح الجامع له خفيفاً: طار وطيره معه.

وإن كان ثقيلاً: ثبت وثبته معه.

وإن كان غائصاً: غاص فغوصه معه.

وإنما امتنعت جواهر المعادن أن تؤثر كأثر الحيوان، لأن جواهر المعادن أقل رطوبة، لأجل التعليك الشديد المفرد ولزومها وجفافها، وفناء أكثر رطوباتها لطول الطبخ، وكثرة دوام التعفين، والغم، وقلة التنفس، فلذلك ضاقت منافذها، وتعلق كل جزء منها بصاحبه فلم ينبسط عليه، فتنفس عند الالقاء، فعملت عملاً قليلاً لا يبين له كثير أثر في الملقى عليه، والحيوان والنبات كان تكوينهما ظاهراً فوق الأرض، فتنفّست تنفساً كثيراً، وذهب عنها الغم فصارت أرواحها في أعاليها كالمفارقة لأجسادها، فوجدت السبيل إلى الهرب عن الثبات وكانت مع هذا أجزع عليه، لأن تربيتها وكونها في جوّ العالم وغذاؤها النسيم، وكانت الأرواح الذائبات متكونة في العماء، متعفنة تعفيناً طويلاً مخففاً، فلم يزل كذلك حتى صبرت على الذوب في النار والغوص، لأنها انضمت جيّداً وتداخلت، وغذاها الحر شيّئاً بعد شيء، ألا ترى إلى أرواح الحيوان والنبات كيف أسرعت في مفارقة أجسادها، وذلك لضعف الرّوح في نفسها، ولأنها لم

تتعلك مع الجسد وتلزم معها التحليل وطول التعفين، كما التزمت المعدنيات، وإنما تثبت الذائبات على النار لأنها بطيئة التكوين، شديدة التعليك، لأن كونها في العمى والكرب فهو داخلها، ويحجر بعضها ببعض لشدة التداخل، ومنعها من شدة الاحتراق، فتراجع أرواحها على أجسادها وتتعلق بها، وتتغذى في معادنها بالنار اللّينة التي لا تبدد الرطوبة وتفرقها، لكن مثل نار الحضان والسخونة اللطيفة الرقيقة، فلهذا عملت لجمعها أعني روحها وجسدها معاً، وكان كثرة عملها على قدر ما فيها من اللطافة، فلذلك لا يلائم أن يكون تركيب الحيوانية كتركيب المعدنية، حتى يكون كهي إلا في زمان طويل بالتعفين والتلزيج، وجودة التحليل والمزاج، ليظهر نسبتها بالمعدنية فيعلم مثل عملها.

ومتى حلل الجسم تحليلاً شافياً، ثم حللت الروح تحليلاً كذلك، ثم طهر الجميع طهرة كاملة، ثم مزج بعضها ببعض امتزجا امتزاجاً كاملاً، فلا يقدر أحد أن يفرق بينهما أبداً، فيكون الجسد حينئذٍ غير طالب الرسوب كعادته، وتكون الروح غير طالبة الصعود كعادتها، فيتلازمان لجودت الاختلاط ولا يفترقان، لأنِكَ كلما لطفت الجسد، وعقدت الروح بالجسد حتى يكون فيها بقية من الروحانية فتزوج الجسد كما ذكرنا، كان العمل أكثر، والصبغ أغزر، والغوص ألمع، لأن الروح هي العاملة، والنفس هي الصابغة الغائصة، والجسد هو الماسك للثقل الضابط الملازق للجسد، الملقى عليه لمشاكلته له.

وصورة ذلك أن لا يكون لأحد من هذه الثلاثة جزء يجوز أن ينفرد به عن صاحبه، فإنه إن كان كذلك لم تسبق النار إلى ما لها ن تسبق إليه فتأكله وتهربه، لكن تعمل في الجميع عملاً واحداً، والجسد يمنعها عن الروح، ويقابلها، ويصابرها، ويثبتها عن النفس، فتعمل الثلاثة عملاً واحداً، إلا أنها تركبت تركيباً محكماً، بجودة الأمتزاج والاتحاد، فصار المتولد منهما شيء آخر رابعاً، مخالفاً في العمل والطبخ والشبح.

واعلم أن ما خالفه كان غير ثابت ولا قائم، وأن سبيل كل مختلطين ممتزجين أن يغوص هذا، بكليته في هذا ويغوص هذا كذلك في هذا.

واعلم يا بني أن الرطوبة المعللة اللزجة هي أُسُّ القِتَال للنار، وممازجة الجسد لها تمنعها من التفريق والهرب، والرطوبة الطبيعية هي المطيرة للجسد أن غلبته، وهو المانع لها من التفشي إن غلبها، ومتى اعتدلا لم يتغالبا وعملا عملاً عملاً واحداً، هذا هو التركيب الحق الذي كتمه الحكماء، وأظهرته بإذن الله تعالى وعونه.

قال: وملاك كمال هذه الصنعة العمل والتجربة، فمن لم يعمل ولم يجرب لم يظفر بشيء أبداً.

لكن يا بني إياك، ويلزمك أن تجرب أو تعمل حتى تعلم، ويحق أن تعرف الباب من أوله إلى آخره بجميع تنقيته وعلله، ثم تقصد لتجرب، فكن في التجربة لها كمال العلم.

واعلم أن كلما لم يلتزم قبل التدبير فليس يلتزم بعده، فانظر ما التزم غبيطاً[١] فالزمه، وما خالف فالفظه ولا تقربه، وانظر إلى أمر الكباريت فلا تخرجها من العمل، فأنها ملاك العمل وتمامه، ثم حل الجسد فهو الكمال للعمل، ولا يتم عمل إلا بتحليل، لا يغوص شيء ولا يصبغ إلا بعد التحليل.

قال رحمه الله: أن التكليس على نوعين، كما أنه في التدبير أيضاً على جهتين ونصيبين.

أحدهما: الإحراق.

والآخر: التصدية بالمياه الحارة الحامضة المالحة الآكلة، فإذا فرغت من تكليس جسد كما علمت فخذه مجوّد التكليس، فصِّفه ثم جففه وأحكم أمره، ثم أسحقه بالنشادر[٢] المصعد المحلول، حتى يشرب ما شرب، ثم جففه في الشمس أو في هواء حار، ثم أعده إلى السحق، والتسقية، والتجفيف حتى يصير فيه مثل وزنه، أعني به أنه أن كان أوقية صار أوقيتين ثم حله بعد ذلك، أما في دنّ خل أو دنّ خمر، ثم أروجها[٣]، وأمّا في زبل الخيل فهو أوسطها، وأما في بير النداوة وهو أبطأها في مدة التدبير، وايامه من طولها وقصرها والنظر إليه، فإذا أنحل فاخرجه وحطه في قرعة عمياء، أو قدح وفوقه آخر، وأتركه على نار لطيفة جداً حتى ينعقد، وأنظر إليه بعد انعقاده، فإن كان كالشمع في اللين ولم يكن كالتراب فقد كمل، وأن لم يكن كذلك فاعلم أنه يحتاج إلى التشميع، وذلك بأن تحله ثانية ثم تعقده ثم كذلك أبداً، حتى ينعقد متشمعاً إذا رأى النار ذاب كذوب الشمع فقد كمل.

---

(١) **الغَبيط**: المركب الذي أحناؤه وقَتَبه واحدة. الجمع: غُبُط. والقَتَب: الإكاف الصغير الذي على قدر سنام البعير. (الإفصاح في فقه اللغة ج ٢ ص ٧٦٧).

(٢) **النشادر**: هو نوعان طبيعي وصناعي فالطبيعي ينبع من عيون حمئة في جبال بخراسان يقال أن مياهها تغلي غلياناً شديداً وأجوده الطبيعي الخراساني وهو الصافي كالبلور (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية مج ٢ ص ٤٨٥).

(٣) **أروجها**: أي حرِّكها.

وأعلم أن الأزدواج للعناصر إنما يكون يعد هذا الحل وهو معنى قولنا، فإذا انعقد كالشمع ذائباً فالق منه، وهذا ما سمحت بتفسيره في موضع من كتبي غير هذا الموضع، وذلك أن الأزدواج إنما يكون بعد الحل وهو الازدواج المهيّء، والازدواج هو الاختلاط الكلي، وهو يكون على ضروب:

أما وحده، وأما مع غيره.

ومعنى قولي وحده ومع غيره: هو أن تحل الجميع ثم تزوج، فهذا معنى وحده ومعنى مع غيره، هو أن يحل الجسد ويزوج يغيره وغيره غير مانع، وذلك الأول هو الازدواج الكلي، وهذا ليس بكلي، فالكلي هو الذي صبغه كل والآخر هو الذي صبغه قليل جزؤ، والاختلاط هو أيضاً على ضربين: أما اختلاطاً واحداً، واختلاطين.

فالاختلاط الواحد: وهو اختلاطها محلولة كلها، والاختلاطان هو الذي يكون منهما مائية ومنهما حجرية، فتؤلف بينهما بالسحق والتشويه والسخونة اللّينة.

وأما التشميع فهو الاختلاط الكلي لا المجاورة، وهو أن تختلط سائر العناصر، فيصير عنصراً واحداً لا يفترق، وذلك أربعة أقسام:

أولها: التسقية التي تكون بعدها التشوية وتحكم ذلك حتى يتألف.

والثاني: يسمى التشبيب، وهو ابتداء العقد لها والحصر حتى لا تفترق كما كانت أولاً، ولا ينفر بعضها من بعض وذلك أيضاً بالماء.

والثالث: ويسمى التقرير، وهو ثباتها مجتمعة على النار فافهم ما معنى مجتمعة على النار حتى تألف وتصابرها، ولا تفرق بينها وتصير قطعة واحدة، بعد أن كانت أشياء متفرقة، وهذا هو التقرير والجمع.

وأمّا الرابع: وهو التشميع والتأليف الذي لا يفسد على الزمان ولا على طول الأيام، بل يزداد جودة وحسناً، وذلك يكون بالدهن الذي سميناه الهواء، فارتض في ذلك، وأعرف كيف ينبغي أن يعمل، وهو أن تأخذ الشيء وهو مفترق كالتراب، فتصب عليه من الذي هو بمنزلة، الماء ثم تسحقه قليلاً حتى يغيب ما صببته فيه، ثم صب أيضاً حتى يجف، ثم أشوه على النار اللّينة ثم على الوسطى حتى يألف، ثم على الشديدة حتى يكمل، وكماله أن لا يطير عن النار ولا ينفر عنها، فإذا صار إلى أن لا ينفر البتة يحال قليل ولا كثير فقد كمل وثبت، فاحمد الله تعالى كثيراً، وأما عقد الدهن فهو مثل تدبير أصحاب الصابون، وهو أن تأخذ الماء المبارك المقطر المدبر بعد تقطيره فطبخه بدهننا،

كما يطبخ أصحاب الصابون ماءهم الذين يريدون عقده، فأنه إذا أنعقد يسمى صابون الحكماء، ومعانه دهن معقود بماء مصفى، وذلك بأن تؤخذ منه جزئين، ومن الماء مثل وزنه، أو زيادة قليل، فتضربهما في قنينة ثلاثة أيام ضرباً دائماً، حتى تظن أنهما قد اختلطا، ثم تطبخهما بعد ذلك كما وصفت لك، بنار ليّنة دائمة لا تنقص ولا تنقطع في مقدار سخونتها، فإذا استوفيت طبخه، واستيفاء طبخه يكون بزمانه المرسوم له وأنا أفسره لك بعد هذا في كتابي هذا، فإذا استوفيت الزمان فاتركه حتى يبرد فأنه يبرد منعقداً، وقد هلكت الماء كله، فخذ ذلك المنعقد فهو شقايق الحكماء، وفرفير مصر، وقرمز الروم، فإذا رأيته كذلك فاحمد الله واعرف مقداره وأعرف تدبيره كما وصفت لك، فإنه هين حقير جدّاً، لا مؤنة فيه، ولا كلفة، ولا مشقة، وهكذا كله حق، فأنه أسهل وأهون من الأباطيل، والازدواج يكون كما وصفت لك بعد هذا العقد وهذا البيان، تقدر أن تقول: هو مرموز البتة، بل مكشوف كله.

فإن الحكيم قد قال: لا يزال ربع الدهن يعقد الماء الذي هو ثلاثة أضعافه، ولا يزال ربع أربعة من عمد يأمر الفضة تمسك النحاس يعني بالفضة هذا الأبيض، ويعني بالنحاس هذا الأحمر، وهذا الذي قالت الحكماء الفلاسفة في الكتب القديمة، انشبوا القتال بين الزيبق والنحاس حتى يعدن شيئاً واحداً، وقد تمّ العمل آخر كتاب التجريد.

وفيه من كتاب المنفعة

وقالت الحكماء خاصة مادية النحاس لا يصبغ حتى يصبغ، فإذا أصبغ صبغ، هذا هو الجسد الميت الذي عاش بعد موته، ونشر من قبره، وهو الذي شبّهته الحكماء القدماء بالقيمة، وهو المحتاج إلى التحليل بعد التعقيد، لأن الحكماء قالوا لنا تحليلان وتعقيدان.

وأنا أقول: أنها ثلاثة حلول ومثلها عقود.

لكن الحكيم قال: أنها تحليلان وتعقيدان لكنه قد صدق إذ يقول: وتعقيدان وحلّ مرتان فافهم، هذا فهو والله النصح العظيم، لأن هذه الصناعة في بلوغها بلوغ الملك الأعظم، فقد كمل الباب بعون الله وقوته، وأنا أكرر وأتمم فافهم هذا، حتى تبلغ مرادك، وتعلم أن كتابي هذا هو كتاب المنفعة حقاً، باب أفادينه الشيخ الكبير الذي قد ذكرته في غير كتاب من كتبي قال: خذ من الزرنيخين بالسّوية كما هو مذكور في كتبه والسّلام.



كتاب الرحمة الصغير

لجابر بن حيّان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال جابر بن حيان: قال لي سيّدي جعفر، يا جابر قلت: لبّيك يا سيدي.

فقال: هذه الكتب التي صنفتها جميعها، وذكرت فيها الصنعة وفصّلتها فصولاً، وذكرت فيها من المذاهب وآراء الناس، وذكرت الأبواب، وخصّصت كل كتاب منها بعمل مخصوص، وفرقت التدابير فيها.

فمنها: ما هو على طريق مداواة الأمراض التي لا يفهمها إلا عالم وصل.

ومنها: ما هو على طريق النجوم من المناظرات والمقابلات واستوعبت الصنعة في العلل في علم الفلك، وبعيد أن يخلص منها شيء إلا لواصل والواصل، غير محتاج إلى كتبك.

ومنها: ما هو بطريق الحروف التي تارة تثبت حقائقها وتارة تفسد، وهذا علم قد اندرس وباد أهله، وما بقي أحد يعد ليفهم له حقيقة.

ومنها: أيضاً ما هو موضوع على الخواص ثم يقصد ذلك بالقياس والتخمين، الذي لا يبعد أن تساوي فيه غيرك، ثم وضعت كتباً كثيرة في المعادن والعقاقير، فتحير الطلاب وضيعوا الأموال (وغيرها كل ذلك من قبلك)، وافترقوا ودعتهم الحاجة إلى ضرب الزيوف، وعمل الزغل، ودعاهم الفقر والحاجة إلى النصب على أرباب الأموال وغيرهم، وكل ذلك من قبلك وقبل ما وضعت في كتبك.

والآن يا جابر: استغفر الله وأرشدهم إلى عمل قريب، سهل تكفر به ما تقدم لك وأوضح، وما يأخذه إلا من قسم الله له فيه برزق.

فقلت: يا سيدي اشر عليّ أيّ الباب اذكر.

فقال: ما رأيت لك باباً تامّاً مفرداً إلا مرموزاً مدغماً في جميع كتبك مكتوماً فيها.

فقلت: قد ذكرته في السبعين، وأشرت إليه في كتاب النظم وفي كتاب الملك من الخمس مائة، وفي كتاب صفة الكون، وفي كتب كثيرة من المائة ونيف.

فقال: صحيح ما ذكرته من ذلك في أكثر كتبك، وهو في الجملة مذكور، غير أنه مدغم مخلّط بغيره لا يفهمه إلا الواصل، والواصل مستغن عن ذلك.

ولكن بحياتي يا جابر أفرد فيه كتاباً بالغاً بلا رمز، واختصر كثرة الكلام ولا تفسد الكلام بما تضيف إليه كعادتك، فإذا تم فاعرضه عليّ.

فقلت: السمع والطّاعة.

ثم ابتدأت ووضعت هذا الكتاب وسميته بكتاب: «**الرحمة الصغير**» رجاء من الله الثواب، ورحمت به إخواني الصالحين الفقراء، الذين قد أنفقوا أموالهم، وأتعبوا أجسامهم، ونسبهم أبناء جنسهم إلى المغيرة والدغل من غير حق، وحق سيّدي أن يكون فيه توليد الألوان بغير تعفين، ولا غسل ولا طهارة، ولا تبييض جسد، لا يغسل ولا يحرق بالنار ويخرج منه، وحق سيدي الباب كما ذكرت لك في كتاب الملك وغيره على أَوْفى ما يكون، وهذا الباب مذكور في البرانيات، إلا أنه اكتسب بالتراكيب والموازين الصحيحة وترتيب العمل اسم الجواني، فنسأل من بيده تصاريف الأرزاق أن يبلغه كل مستحق مؤمن، وأن يحرمه كل كافر وجاحد، بحق انبيائه ورسله، ثم إني نمت ليلتي تلك، فرأيت في نومي كأني قائم في وسط بساتين ورياض، (وأزهار وأنهار، وأنا أمدّ يدي إلى تلك الفواكه وأقطف منها وأطعم جماعة حولي)، وعن يميني نهر من عسل ممزوج بلبن، وعن يساري نهر من خمر، وقائل ينادي في سرّي: يا جابر نادي أصحابك إلى هذا النهر الذي عن يمينك ليشربوا منه، وأمنعهم من هذا الذي عن يسارك وحرم عليهم شربه.

فقلت له: من المخاطب إلي فقال: نور قلبك الصافي المضيء، فانتبهت لوقتي وفكري يجول في وضع الكتاب، فلمّا أصبحت مضيت إلى سيّدي وأنا مسرور بالمنام وأعلمته بذلك.

فقال: أحمد الله وأشكره الذي نورَّ قلبك وندبك إلى الخير، أخرج من عندي في ساعتك هذه، واقصد ما نديت إليه، واستعن بالله في ذلك.

اعلموا إخواني رضي الله عنكم أنه قد تقدم لي من هذا العلم السّهل القريب، عدة كتب ذكرته فيها برمز قريب يفهمه من له رياضة جيدة بقراءة كتبي وأغراضي فيها، لأني لم

أرمزه رمزاً كما رمزت غيره من الأعمال، التي لها تدابير بوسائط، وهي أعمال لا يدخل على من يدبرها إذا علم الوسائط فساد وهي طرق شتى.

فمنها: ما تدبيره بعد توليد الألوان بلا وسائط، ثم بالوسائط، ولهذه الأعمال طرق شتى، وللحكماء فيها اختيارات ومذاهب واختصارات.

وأما هذه الطريقة التي وضعتها في هذه الكتاب، فهي مما تقدم وهي طريقة النار وحدها بلا داخل يدخل عليها من ابتدائها إلى انتهائها، وهي تدبير الوسط الغبيط والميزان عمدتها، وبالميزان تقوم الخاصية والكمال، وهو براني وجواني، وليس فيها توليد الألوان، ولا تمد بالوسائط.

فبالله عليك أيّها الواصل، وبحق معبودك أن فهمته أكتمه غاية الكتمان إلا عن مستحقه، وإيّاك ثم إيّاك أن حملك سهولة مأخذه أن تبديه ولا تذكره ولا تتذاكر به فيعاقبك الديان، وربما أحرمته بالأسباب الربانية التي تجازي بها عند بذلك له.

فاعلم يا أخي أنه يجب عليك أن تعتمد على قولي فيما أقوله لك، وذلك أن تأخذ هذ المادة المعمول منها من أشخاص طريّة نقيّة من الأوساخ والأدناس، ولا تأخذ منها إلا الجوهر الصافي النقي، كالبيضة التي تؤخذ منها الصفرة ويرفض ما سواها، ويكون من حيوان في ابتداء نشوه، فإنه أصلح في التدبير، وأيسر في التفصيل، عند هروبه من النار عند تدبيرك له بها وقت التفصيل، واحترز من عدوّك فأنه أن ظفر بك قتلك، وأن ظفرت به عشت وأمنت من العدو، واعتمد على قول الحكيم النار تزيد الصالح صلاحاً والفاسد فساداً، فما أفتخرت الحكماء بكثرة العقاقير، وإنما أفتخرت بجودة التدبير، فعليك بالرّفق والتأنّي، وترك العجلة، وأقتف أثر الطبيعة مما تريده من كل شيء طبيعيّ فاعتمد عليه، فإذا (رفعت عنه ما يجب بما يجب) فالمتخلف منه غير معتد به وله، فَإذاً تغذيه بنفسه منه وإليه في الجنس والسن للشبح، فإذا وصلت إليه فاخرج منه ماء كان غريباً، وترفق بأخذه فهو عمدة المزاج المولد، وهو الموصل الأصباغ إلى الثواب، فإذا أخرجت منه ذلك تقدم فاذهب جرميّته وتجسّده، فإنه لا يمازج اللطائف حتى يكون لطيفاً مثلها، وإلا يقع التباين والانفصال.

إفهم هذا الفصل فأنه عمدة أعمالنا جميعها جوانيها وبرانيها طهر الركنان، فإذا أنت يا أخي طهّرت ما يجب طهارته وهما الركنان الشريفان، الفاضلان الصابغان، النار الصافية البيضاء الحجرية، والدهن النقي المضيء النوراني الممازج الغير مشتعل،

وأعانك الله تعالى على ذلك، فقد أدركت المُنى، ووصلت إلى كنوز الأرض قاطبة، فابدأ بتركيبها على الأرواح في ذواتها الباردة الرطبة بالحار الرطب، ثم تثبت بالحار اليابس، فإذا فعلت ذلك فذلك هو الإمام الذي أنا أبدأ أذكره في أكثر كتبي وهو قولي، إلا أن يسعدني الله برؤية الإمام، ثم تقدم إلى التراكيب إن كان تركيبك بالحمرة، فاقصد إلى ما ذكرته لك في كتاب الميزان المفرد عند قولي فيه: «أن الله سبحانه لما خلق النيرين عدل طبائعهما إلاّ طبيعتين زاد فيها ونقص».

أمّا الشمس: فإنه نقص من باردها ورطبها، وزاد في حرارتها ويبسها، وهي الغالبة، قارنه البارد واليابس الرطب، فكان لها بهذه الغلبة الفعل والتأثير في كل شيء.

وأما القمر: فأنه زاد من البارد الرطب وهو الغلبة، ونقص منه من الحار اليابس المقارن البارد اليابس الرطب، فكان لها التأثير في كل شيء بالغلبة، فإذا أقمت الأكسير من كون أحدهما بهذا الميزان فهو وحق سيّدي الميزان الطبيعي في كل الأعمال بعيدها ومتوسطها وقريبها، فاسبكه كما ذكرت لك في كتبي، وهو قولي: «اسبك المعتدل المتجانس بالنار التي لها ثلث مراتب» وهي نار الابتداء، ونار التوسط، ونار الغاية التي يقوم بها الأكسير على الذوب والجمود، يذوب كالشمع، ويجمد بالهواء، ويغوص ويسري سريان السم والطرح تابع للتدبير أن كانت مادتك جيّدة كما ذكرت لك، ولا يجوز أن يكون في هذا التدبير السريع إلا من المادة المذكورة، ويكون أيضاً تدبيرك محكماً جيّداً نظيفاً في الغاية، فواحدة على ألف ألف، فأن كان تدبيرك مع جودة الماء فيه تقصير، فبحسب ذلك يكون التقصير، فاحفظ هذا الأكسير في وعاء بلور، أو ذهب، أو فضة، فإنّ الزجاج لا يؤمن عليه الكسر، واستعن به في جميع أمورك تسعد وترشد.

فوحق سيدي وخالقي ما كتمتك من هذا الباب شيئاً، وإلا قد بسطت غاية البسط بما لم يجسر عليه غيري أبداً لا متقدم ولا متأخر بعدي، فاعلم ما عملته معك ومع كل طالب، واجعل جزائي منك الرّحم والاستغفار، واجعل لي في اكسيرك نصيباً تخرجه عني لوجه الله تعالى للفقراء والمساكين، والله تعالى خليفتي وهو حسبي ونعم الوكيل، تم كتاب الرحمة الصغير بحمد الله تعالى.

۞ ۞ ۞

كتاب الملك

لجابر بن حيّان الصّوفي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال جابر بن حيان: الحمد لله الملك مالك الدنيا والآخرة الجواد الكريم، أعلم أيها القارىء لشيء من هذه الكتب أنا ضمنا أن نذكر في كتابنا هذا علل الطلسمات وكيف هي، وأن ذلك هو الملك الأعظم ولذلك، سميناه: «**كتاب الملك**».

ونحن الآن بادون بحول الله وقوته نذكر ما يحتاج إليه في ذلك، أن الطلسمات عافاك الله قاعدة العلم العظيم الناموسي، وبه كان إظهار كثير من المعجزات مما لا آخر لها، وعلى حسب يَمَكّنِ العالم للعامل لها يكون خلاصة من ضررها، إلا أن المدبر لها في شقاء عظيم منها، لما يحتاج أن يراعيه من أرصادها، ومقاديرها، وتشكيلاتها إلى ما يتبع ذلك من جميع أحوالها، وأصل علم الطلسمات التقريب، وذلك أن الفلاسفة لما أرادوا استخدام العلوية صعب ذلك عليهم جدّاً فوق المقدار، فتوصلوا إلى عمل الطلسمات، لكي تنوب لهم عن عمل العلويات، وإن كان اقتعاد الطلسمات إنما يكون من العلويّات، فاحتالوا بمثل هذه الحيل.

وذلك أنهم مثلوا الشيء الذي أرادوا استخدامه بصورة ما، ثم راصدوا أوقات تلك الأشياء التي يعطي فيها قواها، فنصبوا تلك الصور عليها واستمدوا منها، فصارت هذه الطلسمات والحيل كأولاد العلويات، فهي تراعيها وتحفظها على طول الأبد، ومثال الطلسمات مثال الخواص، تراها كثيراً من الأشياء من الحيوان، والنبات، والحجر مثل: جبهة الأرنب البحري، وقلعه للحم الإنسان، وكقطع الدّم الخارج من الصدر ببقلة **الحمقاء**[1]، وكجريان مجرى الخل من الخل، وقشور بيض النعام إلى أمثال ذلك، مما

(١) **البقلة الحمقاء البرية**: تقال على الدواء المسمى باليونانية طباً أفيون، وقد يقال على صنف آخر من اليتوعات وهو الحلتيت. (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ١ ص ١٤٤).

لا يتغير عن حاله أبدا ولا يبطيء، ويكون ظهور فعله لوقته، ولما كانت الأفعال لجميع الأشياء لا تخلو من شيئين، وهما مماثلة، أو مقابلة.

والمماثلة: أن يعمل الشيء كالشيء، مثل ما يعمل اللون، مثل اللون والنار، مثل النار أعني في الطبع والحد لا غير، ومتى نقص عن ذلك فلا يقال مماثلة، بل يقال عليه غير ذلك من النظير والشبيه، وأمثال هذه الأسماء الّتي يدل على القرب بين الشيئين والمقابلة عند الشيء عن جميع جوانبه، أعني في الاثنين الأولين من الأربعة، لأنه جائزاً وغير ممتنع أن يكونا في الاثنين الآخرين متفقين، مثاله النار والماء، فأن المعنى في ذاتهما متقابلة، وكذلك تصوره في العقل، وقد يجوز أن يتفقا في اللفظ الكتب، كما يجوز أن يختلفا والسّلام.

فيجب أن يعلم أن المماثلة والمقابلة في الطلسمات شكل آخر، يجب أن يعلمه من ليس به علم، وهو أن المماثلة أشد في الأشياء وكثرتها، وظهورها، ودوامها، والزيادة منها.

مثال ذلك: أن يعمل طلسماً مماثل العقارب، أو لضرب من الحيوان، أو النبات، أو الحجر، أو لرياح، أو الأمطار، أو غير ذلك، فإنما قصدك إذا عملته على المماثلة أن يكثر ويغزر عندك والسلام.

والمقابلة أيضاً بالضدين، وهو الابعاد، والنفي، والهرب، وابطال ذلك الشيء، إما من البلد أو الدار، أو الصقع بأسره، فأما البلاد كلها فعسر، أو يكاد أن لا يبين، وقد ينقسم هذا الجزء قسمين، أعني النفي عن العالم كله، وذلك أن بعض هذه يكون امتدادها من العلويات، وصورتها أيضاً من العلويات تكون شاملة، أما الأكثر البلاد أو لكله، وأما التي صورتها من السفليات، وامتدادها من العلويات، فيعسر توسعها في أكثر من بلد وعشرة ومائة وبالعكس، أيضاً مما كان صورته من العلويات وامتداده من السفليات.

ويجب أن تعلم أن هذا الفصل علماً متيقناً بينا، وذلك أن الصور ينقسم قسمين:

إما أن تكون علوية، ومادتها علوية.

وإما أن تكون أرضية سفلية، ومادتها علوية سفلية، وهو ينقسم كل واحد قسمين آخرين: وهو إما أن تكون علوية ومادتها سفلية.

وإما أن يكون سفلية ومادتها علوية، فافهم ذلك وكيف نصب الطريق.

فأما العلم بذلك فلا بدّ أن يكون علوياً ضرورة والسّلام وذلك لعلّة العقل فالعقل

أعلى شيء في العالم فلا يجوز أن يكون إلا علوياً والسّلام، ويجب أن تفصل بين فعل الطلسم والخاصية فأنهما قد يشكلان، ولا يفصل بينهما إلا الماهر، وذلك أن المثال فيه هو أن تعلم ما وجدته وجدت ما من سبيله أن ينفيه أو تدنيه معه في زمان واحد، بعد أن يكون ما بينهما فضاء مّا، فذلك الشيء هو الخاص، لأنه متى لامسه فعل فعله، فهو الذي يسمى الخاص، ومتى وجدت فيه لوجوده، واسندناه بفوق العادة لوجوده، فهو الشيء الطلسمي، وهما وإن كانا من الطبيعة فبعضهما قد يزيد على بعض، ومن ههنا أوجبنا أن الشيء قد يتزايد إلى المرتبة الأولة من ضده.

وذلك أن مثاله ما قد كنا علّمناك ثمرته فقط في كتبنا المائة واثنى عشر في الصنعة، من استخراج أملاح جميع الأشياء، وذلك أن الشيء قد يكون له طبيعة، إمّا باردة، أو حارة، أو رطبة، أو يابسة ليس في ذلك خلاف البتة، لأنّه لا مكّون ولا موجود إلا منها، وأنه متى أُحرق أجرام ذلك الشيء هو بأيّ طبع كان من الأربعة، فيغير شك أنه قد بلغ من الحرارة، أو دخل عليه أكثر من المرتبة الرابعة كثيراً، وصار رماداً، فأما الرماد فبارد يابس غير مدافع، فقد انقلب من الحار إلى البارد، وذلك ما أردنا أن نبيّنه، وانظر لا تشك في البارد ذلك، وأنه علم في أنّ البارد يكون بارداً، لكن يقول: أن البارد بقي على حالته، وأخذت النار مائة من العناصر غير البارد، ثم كسته البرودة واليبوسة، أو قد كان يابساً فأخذت حرارته، فلذلك كان بارداً يابساً صَعُبَ على النار أن تحلله، بالإضافة إلى ما تحلل من غيره من الطبائع، فقد أنقلبت الحرارة إلى البرودة، وأما رد الحرارة إلى ذلك الشيء فلا شك أنه يكون بعدم البرودة.

وإذ قد ضربنا مثلاً في الرّماد، فلنقل كيف ردّ الحرارة عليه، فليعكس هذا المعنى واللفظ به.

فإنه يكون حاراً فغير شك، ووجه عكسه أن النار التي يقابلها الماء فليكتسب ذلك الرّماد من الماء ما يوازي أكثر من المرتبة الرابعة، فإنه يعود إلى الحرارة بسرعة كما صار بارداً سريعاً، فإنه إن طبخ ذلك الرماد بالماء طبخاً بليغاً، وأخذ ماء وجمد صار ملحاً، وكل ملح حار يابس فقد أنقلب إلى الضدّ وانظر في أن الرماد قد بقيت منه بقية، فالجواب أنه متى عمل بها مثل ذلك العمل صار ملحاً، والملح حار يابس.

فأن قيل: أما برده بطبعه الذي كان وصورته.

فأجبه بما علمناك في كتاب التجميع، فلذلك ما قلنا في الطبيعيات، وكيف يكون

في القلقاس[1] إذا عجن بالتمر عجناً محكماً، وزرع في أي بلاد كان عنه شجر الموز، فانظر في هذه الآية، ما أعجب أمرها وكيف هي، لأنها بين الشيء المكوّن الملوّن، وبين الخاصي والطلسمي، لأن مثال المكون حدوث الحية من الشعر إذا أخذت بأسرها مع أصلها الأبيض، لأنه متى لم يوجد ذلك فيها فبطل أن يكون منها شيء كالبيضة، متى تنقب بالأبرة وحضانها أتم حضان، وأن دقت الأبرة وخضبت البعرة لم يخرج منها شيء ولم يتكون فاعلم ذلك، والشيء الخاص كهرب التنين والاساود كلها من المواضع التي تحل فيها البوم، وكمساوات الضبع ظل الكلب وسقوطه، وكحمل الخنزير على الحمار موته سريعاً، إذ بال تحته، وكجذب المغناطيس للحديد، وهربه منه إذا طلى بالزيت، وكأمثال ذلك وغير ذلك مما لا يغني ممّا قد جردناه في موضعه، والشيء الطلسمي كأبطال العقارب بالصنم المتخذ من الماس، **والسيتارج**، وكابطال البق، والذباب، **والحرجس** وجميع هذه الحشرات، باتخاذ الأصنام على صورها من الأجساد، والأجسام، والأرواح المخالفة لطبيعتها، فافهم هذا المتن عليك.

فوحقّ سيّدي إن علم الطلسمات قد بطل منذ زمان أفلاطون، ولولا أن هذا الرجل من عظام الفلاسفة وكبارها، لقلت أن هذا العلم قد حيَّره وأدهشه، ومن قرأ في كتبه شيئاً علم أنه كذلك، وحسبك بأفلاطون إذا تشكك في شيء فأثبتنا عن جميع ذلك، لئلا نكون قد نقصنا في العالم عن علم واحد، فاتعب بحواشي هذه الكتب تصل إلى علم الطلسمات، واستخدام السفليات، وعمل الغبائط من الأكاسير والتدابير في المدة اليسيرة.

وإياك أن تغفل عن أخذ حدود جميع ما أردت، أما مقابلة أو مماثلة، وإذ قد قلنا في الصورة على طريق المقابلة، فإنا نحتاج أن نقول على صورة المماثلة، وكذلك يعمل طلسم للحبّ، وإتيان المعشوق، أو طلسم للاستكثار من الخدم، والحشم، أو طلسم لقتال الأفيلة، والجمال، والدوابّ كذلك، أو طلسم لمحبّة الناس لك، وكثرة حضورهم لديك، ومقامهم بفنائك وأمثال ذلك، فليعمل الصورة كالصورة من طبع ذات الشيّء.

(١) القُلقاس: أصل نبات يؤكل مطبوخاً، ويقال له: أذن الفيل الشبه ورقه بها. وقيل: القُلقاس: من الخُضَر له أرومة مستديرة تحمل ورقاً عريضاً، تؤكل أرمته مطبوخة. (الإفصاح في فقه اللغة ج ١ - ص ٤٣١).

أمّا في المعشوق فبالغالب على طبعه من الأربعة، وما يظهر من أخلاقه، ويعمل صورتها عليها فإن الأخلاق داخلة تحت الطبائع، ويقدر عليه أحدها يكون صنعة الخلق، والأربعة هي القيمة بناء، أعني الصفراء، والسوداء، والدّم، والبلغم، وكذلك في الجمال والأفيلة وكل ذي طبع.

فأما الأشياء المختلفة، فهو أصعب وأتعب وأشد في العمل، وذلك مأخوذ من طبع الشيء الظاهر، وهو أن ينظر الشيء الذي يجب أن يبلغه، أعني من البهاء، والرفعة، والنفع، وجميع هذه الأعمال، وينظر ذلك من الموسيقى أن كان من باب السرور، فأنه يبين لك، فاعمل التمثال بطبعه، فإن صعب عليك ذلك فأفكر في ذلك الذي تريد أن تبلغه وتفعله، واعمل على أنه قد تمّ لك، ودع الهوى فيك بقلبك، ثم إذا استغرقك الفكر فيه وعلمت أنه قد تمكن منك الهوى، فخذ على سرعة محبتك.

وانظر إلى الأخلاط أيّها الأغلب فيك، فأيها كان فاعمل التمثال عليه، وقد وحق سيّدي بينت ذلك في غير شيء من كتب الاثنين والثلاثين تعريضاً، ولم نقل كيف هو كما قد ذكرنا فيها غير شيء، ولم يذكر العلم فيه، كيف الوجه فيه، لكن خصّصناك بذلك القول إلى أن تصل إلى ههنا، وسوف تصل إنشاء الله إلى ما بعد، كما أن علم الأكاسير قد ينقسم أقساماً شتى كل واحد منها فاضل، ولكن الغبيط القريب يسير التدابير أقر بها كلّها، وستصل إليه إنشاء الله تعالى، وكذلك علم الطلسمات وغيرها من العلوم، وعليك بالفلسفة تصل إلى ما تحب إنشاء الله، وليس وحق سيّدي يعرفك موضع هذه الكتب التي فيها هذه الأشياء من كتبنا إلاّ التتبع لها والتعرف لموضع البينة، فإن قلت فإني لا أنظر ولا أبالي بها، فإلى لعنة الله لا أبعد الله غيرك إذا عاينت الحق، فأنت بحمد الله جاهل والسّلام، وقد وحق سيّدي عرفتك موضع هذه الكتب في هذا الفصل، أن انتبهت فسوف تصل إلى ما تريد.

يا ليت شعري لو أفنيت عمرك كلّه خلف طلسم واحد أي شيء كأن يكون، وكيف وقد عملت لك في كتبي بما يمكنك أنت وأهل الدنيا إذا تساوينا أيضاً في العلم أن يستخرج غيره، فقد استوعبنا لك الأصول والفروع بهذه القضية، فيا ليت شعري لم تستطيل كتبي وتستكرهها، وكل علم من هذه كانت الفلاسفة من لدن الدنيا وإلى وقتنا هذا تدفنه وتخبأه وتعميه، حتى يفسر في الورق من الجلود، وأنا أعلمك العلم مكشوفاً، ولكن يكون مبدّداً فاجمعه أنت والسّلام، تمّ كتاب الملك.

أغراض كتاب الملك

أن عرض هذا الكتاب مسألة واحدة، وهي أيضاً من المتن فاعلمها، وأخرى اتبعها شفقة عليك.

فالمسألة الأولى: قولنا على الصورة، إنما يكون طبع الشيء المقصود وعمل مثله أو بضده أن كان مقابلاً له، وذلك يا أخي في المحيط، إذ كل جسم مكون، فأنه لا يخلو من حمل الأربعة عليه، وأن يكون ما أمكنك للحيوان من شيئين: جسم، وروح، أو جسد وروح، وللنبات أجسام وأرواح، وإن قلت لك الروح فغير ضائر، والحجران من الذائبة فجسم وروح، وإن كان من غيرها فا . . . ننظر فإن كان من الأرواح فروح، أو من الميتة، فمنها مع مساواة الطبع وبالعكس في المقابلة هذه والله فائدة عظيمة وهي: السرّ الذي في هذا الكتاب، فأمّا ما فيه من الدفائن الأخر، فقد أوضحناه في إخوانه من هذه الكتب، والتكرير لا معنى له والسّلام.

والمسألة الثانية: هو قولنا أنا قد ذكرناه ولم نذكره، وهو كتب الفلسفة فاعلم ذلك وما فيه ولم قلنا، وإذ قد أتينا على جميع ما وعدنا به، فليكن هذا الفصل آخر الكتاب والله الموفق للصّواب، تم كتاب الملك وأغراضه والسّلام والحمد لله وحده.



كتاب الماجد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله القديم العليم، الرؤوف الرحيم، وصلى الله على سيّدنا محمد السيد الأعظم، والإمام المقدّم، وعلى آله وصحبه وسلّم.

اِعلم أنّ سيدي رضي الله عنه لمّا أمرني بتأليف هذه الكتب رتّبها لي ترتيباً لا يجوز لي مخالفته فيها، وإن كنتَ عالمًا ببعض أغراضه في ترتيبها، فأمّا بجميع أغراضه فلا. وجميع أغراضه كلّها في موضعَين من الفهرست وهو إثباتها، وتصنيفها على توالي ما يُثبت في الفهرست.

ومنه أنّ كل كتاب منها نذكر فيه ما يليق بمعنى اسمه من هذه العلوم على الوجوه التى شرحنا جملتها. فلا تنكر يا أخي ما تراه من كلام في دين في خلال ذلك كلامٌ في صنعة لم ينتهي تدبيرها، أو كلام في صنعة بعده كلامٌ في دين لم يُحكم أصوله أو كلامٌ في نسك أو غير ذلك من أنواع العلُوم والصنائع التي نذكرها في هذه الكتب اللاهوتية.

فإنّ جميع ما يمرّ بك في هذه الكتب ممّا ذكرناه لسيّدنا عليه السلام فيه أغراضٌ لا يمكن كشفها لك، ولو كشفتُ لك ماهو فيها .... حتى تكون مثل جابر بن حيّان. فإذا كنتَ مثله لم تحتج إلى أن يُكشَف لك عنها كما لم يحتج هو إلى ذلك. فأعلم ذلك

وِلأنّ كتابنا هذا هو كتاب الماجد ما يجب أن يُذكر فيه ما يليق بمعنى هذا الأسم ويُقدَّم فيه ما يُبْنَى بعد ذلك عليه عند مجيء مكانه. وأعلم أنّ الماجد عند الناس ممدوح بفعله وكريم بسجاياه وكرمِه وَجودِه وبذِله، وليس هو في الباطن بخلاف هذا وإن كان بخلافه على الحقيقة.

وذلك أنّ أصول النقل من الأمور الحِسّية إلى الأمور العقليّة التي هي في غاية العناد لها والبعد منها في جميع الأمور كلّها يجب أن تكون أوّلاً أوّلاً، كما يجب ذلك في تعليم جميع العلوم العقليّة على ما رتّبه القوم في تعاليمهم. وإذا كان النقل عن الحِسّ الخسيس الذي هو علم البهيميّين الظلمانيّين المعاقّبين بحسب رُتَبهم في استحقاق العقوبة، وكان

البعد منه والخلاص من شره أيضاً قد وقع من الله تعالى على ترتيب في استحقاق أجزاء الخلاص ومقاديره وقوّته وضعفه وقربه وبعده، وكان محالاً أن تنتقل ا إلى د إلاّ بعد أن تمرّ بـ ب وج ولم تكن هذه غير متناهية، وجب لا محالة أن يقع النقل من أمور الحسّ من الأقرب فالأقرب وإلى الأقرب فالأقرب إلى أن يبلغ إلى المطلوب.

وإذا كان الأمر كذلك، وكان الطفل لو أُطعم اللحم والطعام الغليظ ساعة خروجه من الرحم لمات وما صحّت تربيته، وكان أصحّ التدابير في بابه أن يُغذي بلبن أمّه حتى يألف ذلك مدّة سنة كاملة وأكمُله سنتين، فإذا اشتدّ شيئاً [و] رفضت مائيّة الظلمة لنور حرارته

المانعة لها من أفعالها على النظام الطبيعيّ، خُلط له اللبن بالأرزّ القليل العفونة والفساد، فأُطْعِمَهُ وغَذى به كما كان يُغْذَى بلبن أمّه مدّةً دون مدّة غذائه باللبن. حتى إذا قوي قليلاً نُقل من ذلك إلى الكعك والسكّر وما جرى مجرى الفاكهة اليابسة التي تحلو وتنشف وتقوّي فعل الحرارة الغريزية وتُصفيها ولا تزيد في كميّتها، بل في قوة تأثيرها المحمود وخلوص أفعالها الطبيعيّة. فإذا مضى على ذلك مدّة دون الأُولَيَيْن غُذي بالطعام من الحنطة ولباب الحبوب المعتادة. ثم أُطعم بعد ذلك الغليظ من الطعام كاللحم وغيره من الأطعمة الغليظة، فقوي بها عظمه وعبل جسمه.

ولو أُطعمها في ابتداء أمره لقتلتْه وما أُحيَتْه، ولو أقتُصر به الآن على لبن أمّه لما كانت له قوة ولا طال له عمر.

وإذا كان الأمر كذلك وجب أن نتدرّج إلى العلوم العقليَّة أوّلاً فأولاً. وإلاّ كنّا كمن طال حبسه تحت الأرض بحيث لا يرى ضوءًا ولا يفرّق بين الليل والنهار، وأُخْرِجَ دفعةً واحدّة فنظر إلى عين الشمس أوّلَ ما نظر فذهب بصره، فلم ينتفع بما خرج إليه من الضياء.

ولو دُرِّج إليه تدريجاً لقد كان له نافعاً. وأقلّ ما فيه له من النفع ألاّ يذهب بصره.

وإذ قد انتهى بنا القول إلى هذا المكان فلنقل في الماجد. فأقول: إنّ الماجد هو الذي قد بلغ بنفسه وكدّه وكدحه من العلم إلى منزلة الناطقين، فصار ناطقاً ملاحظاً للصامت. وصارت منزلته من الصامت منزلةَ السين من الميم، وذلك على رأي أصحاب العين، لا على رأي أصحاب السين. وأمّا على رأي أصحاب السين فكمنزلة العين من السين، على الخلاف الذي يقتضيه اختلاف المذهبَيْن.

وذلك أنّ رأي أصحاب العين لا يحتاج أحد منهم في ذلك إلى فرق. فأمّا أصحاب السين فيحتاجون إلى فرق، لأنّ أصحاب السين لا يقولون إنّ الماجد هو بمنزلة العين من الميم [. . . . .] والعين لم تزل مقوّمةً للميم وعاطفةً لها إلى ذاتها ومشبّهةً لها بذاتها بحيث ما في قوة الميم من ذلك التشبّه. ولذلك ما جاز انعطافها ورجوعها إلى ذاتها، فصارت بعد ما كانت لأجل جذب العين لها وتشبيهها لها بالذات، وذلك لطول الصحبة وكثرة التجاور. والماجد فليس هذه حالة بل بحيث كونه أفضل بكثير من الميم، إذ قد بلغ منزلة الميم من غير مجاورة للعين ولا مراعاة منها له ولا ألف ولا صحبة ولا تقويم ولا رجوع وتشبُّه بالعين إلاّ في الفضيلة التي بلغها بنفسه لا بتثقيف مثقّف ولا تقويم مقوّم.

وإذا ثبت هذا، وكان أيضاً الماجد ثُلْثاه ظلمانيّ وثُلْثه نورانيّ، وكان الميم رُبْعه ظلمانيّ، [. . . . . .] وهذا الفرق يشترك في الحاجة إليه أصحاب العين وأصحاب السين، ويتفرّد أصحاب السين بالفرق الآخر الذي يستغني عنه اصحاب العين. وفي هذا ياأخي - وحق سيّدي - معجزة عظيمة من معجزات العين، وهي الفارقة بين حقّه وباطل غيره إن فطنْتَ لها.

وذلك أنّ السين مستقى من العين. وإنما ظهر له ما ظهر ممّن نسب إليه ما هو للعين لِما أخذ من أنواره وضعفت تلك الأبصار عن إدراك عَّلة تلك الأنوار - تعالت واستعظمت - واكثرت من أنوار السين. وإنما هي أمدّت الميمَ لِما رأت ظلمة الميم. وذهب في ذلك إلى رأى نجوميّ فلسفيّ طبيعيّ.

وذلك أنهم لمّا رأوا الظلمة في الميم ظاهراً قالوا: إنّ ما فيه من أجزاء النور الظاهرة والمتضاعفة ليس له من ذاته لأن الذات الواحدة الطبيعيّة لا يكون منها فعلان متضادّان. فقالوا «إنّ السين تُمدّها» لِما رأوا من قلة تلك الأجزاء الظلمانيّة في السين. وذلك أنّ جزءها الظلمانيّ لا حركة له، فهو فيها خفيّ جدًا، لأنه مشابه في الصورة لأعظم الأنوار قدراً، وهي الهمزة الفاعلة للحروف التي هي العين الأولى، وهي البسيط الأوّل لأجل الاختراع والنطق الشريف الفاضل، فأعلم ذلك. فإنه - وحقّ سيّدي - اصول هذا العلم الذي به علونا على طبقات الناس ولحقنا بالسادة علينا صلوتهم.

وإذا كان الأمر على ما ذكر لك في هذه فقد عكس أصحاب السين مع فضله ومنزلته من العين أمر العين كلّه، وهم عند انفسهم له مشتّرون. وكذلك أكثر هذا الأمر يا اخي، ولنا في ذلك كلام يطول، فليؤخذ من أحقّ الأماكن به من هذه الكتب وغيرها. فإنّا إنما نذكر في هذا الكتاب ما يكون سُلّماً ومرقاةً إلى ما نأتي به بعده من هذه العلوم اللاهوتيّة.

فإذا كان ما ذكرناه بيّناً فمعجزة العين في هذا القول العظيمةُ هي أنّ الفرق لازم له ولهم، ولم يجز أن يلزمه دونهم. لأنّ في ذلك وقوع الشبهة لغلبة الهوى. غير انّ ما لزمهم من الفرق لِما شاركهم في لزومه بعينه له اتّضح وجهه، إذ كان أنواره مضيئةً بيّنةً مبيَّنةً لكل مشكل. والفرق الذي أختصّوا به دون العين - وإنما أُريد بالعين والسين أصحابهما، لأنّ الخطأ والصواب واقع في هذا المذهب من التلاميذ والأصحاب، فأعلم ذلك، إذ لم يتّجهوا فيه إلى فضل بل أُظْلِمَ عليهم - فلم يكن له وجه. فظاهر الفرق اللازم لهما الذي أشتركا في أعظم وأفحش وأصعب في ظاهر أمره من الفرق الذي اختّصت به أصحاب السين مع كونه بالعكس. وذلك أنّ الصحبة والألفة في ظاهرها أقرب فرقاً من تضاعُف الحروف الظلمانيّة وتضاعُف الحروف النورانيّة. وذلك أنّ تضاعُف هذه يقتضي بياناً طبيعياً، وليس الصحبة والمجاورة بمقتضيه لأمثاله وعلى كل وجه فلو اقتضته لكان اقتضاؤها إيّاه دون اقتضاء الحروف لِما تقتضيه. وذلك أنّ الأمور العَرَضيّة لا محالة لا تزن شيئاً عند الأمور الطبيعيَّة ونحتاج أن نقول كيف ذلك فأقول: إنّ الفرقَ اللازمَ للجميع العظيمَ الظاهرَ الذي إنما فَعلهُ قَصْداً في آثاره كشفه أنوارَ العين النصّيّة إلى أصحابه وتلاميذه وابوابه هو أنّ الميم فيه حرف واحد ظلمانيّ، وفي الماجد حرفان ظلمانيّان، وفي السين الذي الماجدُ بمنزلته حرف واحد خفيّ. فالذي لزم أصحابَ العين من هذا الفرق أن يقولوا قولاً سهلاً، وهو أن يبيّنوا أنّ الماجد لا متشبّه بالسين [. . . . .] قابلاً عن الميم لم يكن بدّ أن يقصر عن ذات الميم، إذ كان قابلاً عن قابلٍ، والقابل الأوّل لا بدّ ان يقصر عن المعطى بالذات لِما في ذاته، والقابل الثاني لا بدّ أن يقصر عن المعطى الذي يعطيه. لأنه إن كان مثله كان قبولهما عن واحد، ولم يحتج الثاني إلى واسطة إذ كان قبوله كقبول القابل الأوّل. [فلو] لم يحتج إلى واسطة لكان قابلاً عن المعطي الذي قبل عنه الأوّل الذي صار هو قابلاً عنه.

وهذا كلّه محال، فأَعلم ذلك. ولذلك صار في الماجد من حروف الظلمة حرفان «في الماجد»، وكان في الميم الذي عنه قبل وبه تشبّه حرف واحد.

وأمّا السين التي صار بمنزلتها من الميم فإن السين. لأجل طول الصحبة والمجاورة لم يجز أن تكون كالماجد، بل كان حرفها الظلمانيّ وسطاً خفيًّا ساكناً، ولا تبيَّن فيه حركة بتّة في شيء من أحواله وحيث ما وقع من المواضع. ولذلك صار جنساً واحداً عُجْميًّا. فأُفهم هذا، فإنه من الأسرار العجيبة والأمور الظريفة. واتّضح الفرق على رأي أصحاب العين + وصحّ التشبيه والتمثيل على رأي أصحاب السين.

فإنّ العين نورانيّ كلّه، والميم ظلمانيّ الرُبْع الأخير، فهو في الجملة لا يصح عليه القضاء، وذلك أنّ القضيّة كانت أنّ الماجد أفضل من الميم، إذ بلغ ما بلغه بنفسه وذاته بغير صحبة ولاجذب. وكذلك يجب أن يكون الرأي الآخر إذا أُضيف إلى السين. فهذا ما لا فرق فيه بين القولين. والذي يحتاج إلى الفرق الصحبةُ ولا صحبة. فإذا كان هذا محتاجاً إلى الفرق حاجةَ ضروريّةً، وقد بيّنا أنّ فصل المنزلتين أنّ هذا أبلغ منزلةً بغير الصحبة التي كانت للميم والسين، غير انّ الميم أطول صحبة وأكثر أنساً ومجانسةً من السين في ظاهرها، فلنَقُلْ في هذا قولاً قليلاً، فإنه موضع صعب جداً.

وذلك أنّ الماجد لا بدّ أن يكون بالطبع أقرب مجانسةً من السين والميم جميعاً وأتّم قبولاً عن العين، غير انه يكون بعيد المكان. ولولا ذلك ما جاز أن ينال منزلة من له الصحبة والمجاورة مع بعد الدار وقلّة الأنس والأختلاط. ولذلك وجب أن يكون افضل. لكن القول بأنه أفضل من الميم مع ما في الماجد من كثرة أجزاء الظلمة وقلّتها في الميم. فأقول: إنّ الأمر في ذلك بيّن جدّاً، وهو مبرهن من كلام المنجّمين والطبيعيين جميعاً إن فهمت ذلك.

إنّ الدال حرف ظلمانيّ في الميم وهي بعينها في الماجد، غير انّ الدال حرف من حروف الرطوبة، والجيم حرف ظلمانيّ وهو حروف اليبوسة. فأمّا الألف في الماجد فلا مدخل لها في هذا الباب، لأنّا قد أوسعنا الكلام فيها في كتبنا الموازينيّة وكتبنا في الحروف. فإذا كان الأمر كذلك وكانت هذه الألف منسوبةً إلى الظلمة والموت وعدم الحركة وإلى غاية النور بالصورة الظاهرة والحلية المحلية على ما قلناه في جميع كتبنا في خواصّ هذه الحروف فاعلم ذلك. وإذا كانت الدال مع الجيم التي هي ضدّها فلا محالة أن قوّتها تنكسر بضدّها المجاور لها. وهذا ظاهر في البرهان في الأمور كلّها. وأمّا النجوميّة منها فإنّ النحس إذا كان مع النحس بضدّ طبيعته في درجة واحدة فإن كل واحد من النحسين لا محالة يُبطل فعل الآخر ويمنعه من إفراغ ما في طبيعته من الشرّ. وكذلك هو - وحقّ سيّدي - في الأمور الطبيعيةّ أيضاً والدينيّة الإلهيّة. فاْعلم ذلك وتبيّنه تجده ظاهراً مستمرّاً.

فلمّا كان الماجد أقلّ ظلمّة وضرراً من الميم لأجل انفراد الدال الظلمانيّة في الميم واتّصالها في الماجد بالجيم، وهي ضدّها ومساوية لها في رتبتها ومبطلة كلٌّ واحدة منها

فعلَ صاحبتها ظهر الفرق بينهما ولذلك لم يحتج الماجد في الترقّي إلى منزلة الميم والسين إلى صحبة، واحتاج كل واحد منهما اليها بحسب قصوره من القبول وقلّة مادة العين فيه. أعلم ذلك وقس عليه جميع هذه الأمور، فإن الكلام فيه سيتضح لك.

وإذ قد اتينا على هذا القدر من المبدأ بعلم العين والحروف بحسب طبقة هذا الكتاب وما يليق بحجمه فليكن آخره. ولنختم كتاب الماجد به إلى أن يتّصل بالكلام فيه ما يليق به من هذا العلم، إذ كان ما ذكرناه فيه مقدَّمة وتطريقاً لِما نورده فيما بعد من هذه العلوم الشريفة التي بعد الناس عنها بُعْدَهم من السموات العُلَى، بل بُعْدَ نفوسهم من النفوس القابلة لها. فأما العالمة فأبعد والمُحدِثة لها. فلا نسبة - وحقّ سيّدي - بين نفوس البشر وبينها إذ كان ما لا نهاية له فلا نسبة له بشيء من ذوات النهايات. فاعلم ذلك وأبْنِ أمرك بحسبه إن شاء الله تعالى. وبالله فاستعنْ فإنه حسبنا ونعم الوكيل.

تمّ كتاب الماجد بحمد الله وحسن توفيقه
وعونه وصلى الله على سيّدنا محمّد خير
خلقه وآله وصحبه وسلّم تسليّما كثيراً.



كتاب ميدان العقل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربّ أعِنْ برحمتك. الحمد لله كثيراً كماهو أهله ومستحقّه.

ينبغي أن تعلم في كتابنا هذا قولنا على العموم والخصوص في أمر الموازين خاصّةً. فإنّ هذا الباب من علوم الناس تحارفيه العقول وتتبلّد حتى إنه قد وقع على الناس فيه من الخطأ وقتاً بعد وقت أمر ليس بالسهل ولا بالقريب، وإنّ في لك من المنفعة في تعُلم صناعة الموازين للطبائع ما أصفه. وذلك أن تعلم قولنا في كتب الموازين منه ويتحصّل به كل معنى منها عن أخيه، إن شاء الله تعالى.

نقول: ينبغي أن تعلم أنّ الطويل كلّه من قسم الحارّ، والقصير من قسم البارد، والدقيق من قسم اليابس، والغليظ من قسم الرطب.

[و] قولنا على الخاصّ والعامّ. فأمّا على جهة العموم فمن أجل انه قد يوجد طويل بارد وقصير حارّ ودقيق رطب وغليظ يابس. وأمّا على الخصوص فإنّ هذه الصُوَر لا تكون في التحقيق إلاّ على الشكل الأوّل. وذلك أنّ الطويل أبداً من قسم الحرارة، والقصير من قسم البرودة، والدقيق من قسم اليبوسة، والغليظ من قسم الرطوبة.

والخلف فيما بينهما بيّن من جهة أنّ الخاصّ إنما يكون بالمفردات والعامّ إنما يكون بالمركّبات، فأفهم ذلك. ففيه علم كثير ونحن نزيد في شرحه ليعلمه من ليس له دراية ويسهل على العالم أيضاً، فإنّ التحقيق في هذا الكلام.

ونمثّل أوّلاً بُعْداً مّا لا شيء فيه. ثم نتصوّر أنّ جوهراً قد أخذ صورةً، فقد صار فيه شكل مّا، وهذا الشكل يكون أبداً مدوَّراً لا غير. ثم إنّ الأمتزاج تعّلق بإحدى الطبائع المفردات، فإن عَلِقَ بالحرارة أعطاه ما وصفناه من الحرارة. وإنما صار الطول من قسم الحرارة لأنه يُجذَب إلى فوق، وكل شكل إذا لحقه الجذب إلى جهة من الجهات أعطى من الصورة بحسب ما قد تشكّل به، كالطين المعجون أو الدقيق أو الناطف وأمثال ذلك. وكذلك صورة الجوهر المنجبل في أوّل أمره. وأعلم ذلك، فقد استوفيناه في كتاب الميزان. وإن تعلّق بالبرودة كان الجذب إلى أسفل إذ كان حاملاً لها فصار الشكل

قصيراً، وكذلك إن تشبّث بالرطب واليابس. فإذا امتزجت فيه الطبائع بأسرها وصارلها الحامل شخصاً فحينئذ يقتضي أن يكون على قسمين: إمّا ثابتاً على ما بدأ به من التركيب أو بضدّ ذلك سواءً. فأمّا إن كان على ما به تركّب أوّلاً فليس في ذلك علم أكثر ممّا تقدّم، وأمّا الثاني الذي يخالفه ففيه وجه العلم والنظر. وذلك أنه إذا تشكّل الجوهر بعد الأنجبال الأوّل فَعَلِق بأحد العناصر تعلُّقاً ربّما ضعيفاً.

على قدر ما ذكرناه في صدر كتابنا الصفوة - وذلك يكون إمّا لاختيار النفس لذلك أو لتعذُّرٍ عنها أو لِما يشاكل ذلك، فإذا خرج من عالَم أحد العناصر إلى الآخر أخذ منه أقوى ممّا أخذ من الآخر، ثم لا يزال كذلك حتى يأخذ بقوّته من الأربعة العوالم. فإذا أخذ ذلك كان ما قد أخذه من الطبع في الدفعة الثانية أقوى ممّا أخذ من الأوّل، وصار الذي كان فيه أوّلاً لازماً للمحيط. وكذلك القول في الآخَرَيْن: إمّا أن تكون في الأبتداء قوّته غالبةً فيكون الحكم عليها أو بخلاف ذلك. فإذا اتّضح ذلك [و] تم القول فيه فنقول فيما يلزم من توابعه، فينبغي أن يتُصوّر أوّلاً كيف امتزاج الطبائع بالجواهر. فنقول: أمّا عوالمها ومحالّها فمن قطرك إلى أقطارها، وبُعد المسافة وقُربها فقد استوفيناه.

فما ينبغي أن يُعلم قبل هذا الكتاب فهو كتاب الميزان، وأتينا على ذلك في كتابنا الأوّل من الميزان وفي الثاني منه وفي علل امتزاجها، ونحن ذاكرون هنا الصورة بعينها إمّا أن يكون جمعاً لِما بدّدناه في تلك الكتب، وإمّا أن يكون ممّا قرّب المعاني لمّا بعّدناها. فإنّا نقول: إنّ القارئ لكتابنا هذا إن كان إنما يُحبّ التطلّع فيه لقرب المنفعة لا لطلب العلم فإنّ كتابنا هذا معرًّى عن ذلك بالابتداء. وإن كان يُحبّ العلم وأصول الصناعة والوصول إلى عزيز المنافع فليس في كتابنا هذا أيضاً ذلك بالأبتداء. ونعني بالأبتداء أنه ليس يجب للمتعلم أن يقرأ كتابنا هذا أوّلاً دون أن يقرأ كتبنا قبله من هذا العلم. وقد سمّيناها ووصفناها وترتيبَ درسها وتعليمها في كتابنا المعروف بالمنطق الصغير المختصر. وأمّا من أراد الفائدة المحضة فإنّ لنا كتاباً يعرف بكتاب فائدة الموازين وهو من جملة هذه الكتب، وقد سمّيناه بالأفاضل **[لما فيه]** من الفوائد والبراهين على صحّة الموازين ما فيه مقنع ولا فائدة فيه غير ذلك. وينبغي أن يقرأ من يقرأ كتاب الأفاضل بعد درس كتبنا هذه كلّها. فأمّا من أراد علم أصول الموازين وفروعها وعلم الصنعة مجرَّداً فعليه بكتاب النظم وكتابي الموازين وكتاب الحاصل وكتاب الحدود وكتاب العين. وليُدِم درسها ليلاً ونهاراً على استاذ ماهر وعلى نفسه إن كان عالماً بالمنطق والهندسة وعلوم كثيرة من خواصّ الفلسفة، فإنه لن يحتاج معها إلى غيره.

وليُضِف إلى ذلك إن أحبّ أن يكمّل علم الميزان كتابَ البغية والمنتهى، فإنهما يُفيدانه علم موازين الظلسمات وسائر العُلْويَّات. وإن أراد علم الطبّ فعليه بكتاب الطبّ. وإن أراد علم تأثير الأجناس فالسّتة التى قد ذكرنا قبل هذه الكتب. وإن أراد علم موازين سائر الأشياء فعليه بالشمس والقمر من هذه الكتب. وكل شيء من هذه العلوم قد فصّلنا لك كتبه. فأعمل بما أردتَ منها والسلام.

وإذ قد أعطينا هذه الشرائط فلا بأس أن نذكر هنا بعد ذلك ما نحتاج إليه. وإذ قد اتّضح أنّ المنفعة هي المقصد من هذه الكتب وأنّ الذي يحجبه عنك في القرب اليسير هو ذلك فيجب أن تعلم أنك إن لم تنظر لم تصل. ووجب أن تعلم أنّ نظرك ينبغي أن يكون بما علّمناك إيّاه في كتاب المنطق، فلا طريق إلى الوصول إلى هذه العلوم وحقيقتها إلاّ من ههنا فقط، ولا وصول إلى هذا العلم إلاّ من هذه الكتب أو يكونَ فيك ما فينا.

ولنأخذ فيما بدأنا به من صورة العناصر والجوهر. وقد تقدّم لنا قبل كتابنا هذا من تعليمك في العوالم ما فيه كفاية، وذلك في الأوّل والثاني وما بعده وقبله. وكلامنا في هذا الكتاب من عالم النفس إذ كنّا قد استوفينا ما بعد ذلك. فإذا وضح أنّ النفس تتشبّث بالجوهر إمّا لشهوة كما ذكرنا أو غير ذلك وفيها قوّة العقل والجهل أمكن للحاضر أن ينظر إلى الجوهر ويلمسه، إذ كان أوّلاً بخلاف ذلك وهو الآن شيء مرئيّ ذو لون، وليس كالألوان التي هي اصول بل هو لون يضرب إلى البياض ولون الشمس وهي صفرة يسيرة. وذلك المتولّد من النفس والجوهر ليس ليس بعَرَضٍ فيه بل هو ذات. وذلك [أنه] يزول بزوال ذات الجوهر والنفس، فقد صحّ ووجب أنه ليس بِعَرَضَ. وقد استوفينا صورة ذى الذات والعَرَض في كتابنا البرهان، وهي أيضاً مجوّدة في كتاب الميزان. ثم إنه يصير في عالمِ هو غير عالم النفس والجوهر، ومن هذا العالم يكتسب العناصرّ بعد وصوله إلى هذا الموضع.

فهو خلاء في قول قوم، وقوم قالوا: ملاء. وهو عالم العناصر إذ كان لن يخرج منه إلاّ مكتسباً للعناصر. وهذا بيّن لِمن أراد أن يفرّق بين ذلك، وقد أحكمنا في كتاب البغية والمنتهى أيضاً. فإذا صار في هذا الخلاف بحسب شوق النفس إلى أحد العناصر يكون أوّل ما يأخذ من الطبائع أمّا إن تكون مشتاقة إلى الحرارة فالحرارة، أو البرودةِ فالبرودة، أو الرطوبةِ فالرطوبة، أو اليبوسةِ. فاليبوسة فنُسِب أصل الموازين وكونها لِتَوْقان النفس إلى العناصر، ووجب أنّ كل موجود ذي نفس علّته فيها.

فنمثّل أوّلاً أنّ الجوهر المنجبل أخذ به لشوقه إلى عالم الحرارة واخذ بقسط مّا، وأخْذ هذا القسط يكون على ما أصِفُ. نمثّل أنّ عجيناً قد نقعناه في خمر أو خلّ أو عسل أو غير ذلك، فهو يأخذ بقوّته كلّها منه. وهذا منه. وهذا لازم لذلك لو لم تكن النفس مختارة لِما تفعله، فقد بطل أن ذلك كما حدّدناه في أنه يأخذ بحسب قوّته إذ كانت النفس مختارةً فاعلمه. فنمثّل أولاً أنّ النفس قد كانت اختارت أوّلاً ان تأخذ بأوفر الأقساط وهو بحسب قوّتها. ثم إنها خرجت من عالم الحرارة إلى الخلاء الذي بينه وبين عالم اليبوسة - والقول في هذا الخلاء كما تقدم وَصفْنُا له قبلُ - اشتاقت النفس إليه دخلت فيه، وإلاّ جاوزته ودخلت في عالم البرودة بعد دخولها في عالم الخلاء. فنمثّل أوّلاً أنّ النفس بعد خروجها من عالم الخلاء بعد الحرارة اشتاقت فدخلت في عالم اليبوسة فأخذت أيضاً بحسب قوتها. وليمثّل المتعلّم لذلك أنّ قوّة الجوهر والنفس في أخْذها من هذا العالم اضعف ممّا كانت به أوّلاً إذ كانت القضيّة أنما كانت بعد الأخذ بالفضل من عالم الحرارة. ومثال ذلك أنك أخرجت ذلك العجين من العسل أو من الشيء الذي نقعتَه فيه، ثم طرحتّه في سنباذج مدقوق مطحون فأخذ منه بالقسط بعد ان جفّ. ثم إنّ تلك لا تزال تسبح من عالم إلى عالم حتى تخرج الينا فنراها. فقد استوفينا هذه الأصول.

وقد وجب أن يكون المتركّب ا حرارةً ا، يبوسةً ا، برودةً ا، رطوبةً أو ب أو ج أو د أو غير ذلك من أبعد الأربعة مراتب أو أقربها. ويجوز أن يكون، حرارةً ب برودةً ج يبوسةً د رطوبةً. ويجوز أن المتركّب ب حرارةً، ا برودةً ج رطوبةً د يبوسةً، أو د حرارةً ب يبوسةً ج برودةً، ا رطوبةً. ثم على ذلك من التزايُد والتناقُص بحسب تلك الشهوة والشوق الذي قدّمناه أوّلاً. فهذه الشهوة هي التي ينبغي أن يقع عليها الميزان أو مقدار ما يحتمل الجوهر من كل عالم من هذه العوالم. والأوّل أصلٌ للثاني، فقد بطل إذَن أن يكون الثانيَ، وقد أتينا على هذه العلل.

فالطريق إلى علم الميزان مأخوذ من كتاب الحاصل، وأصل الحاصل مأخوذ من الميزان وإخوته مما قد قدّمنا من الكتب المسّمات، والمنطق كذلك [كك]، والمبيّن له النطقُ والأستاذُ. وقد حكينا وجه التعليم في كتابنا المعروف بأستقص الأسّ، وهو أوّل كتبنا المائة والاثنى عشر، وإنّ الحاصل لِما جدّدنا فيه ما حدّدناه من أصول علم الموازين على جهة الوضع والقياس والتعليم القريب.

وإذا كان قد استوفينا ذلك في الكتب التي قبله فقد بقيت علينا في الهجاء أشياء اخَر

لا بدّ لمن عمل على كتاب الحاصل منها، وفيها ميدانٌ للعقل واسعٌ حتى يتحصلّ له، ولذلك وسمنا كتابنا هذا بكتاب ميدان العقل. فلنقل الآن في ذلك بحسب ما تدلّ على بقيّته، إن شاء الله تعالى وحده العزيز.

إنّ الأشكال الأُوَل هي ا ب ج د وهي المرتبة الأوّلة وهي بمنزلة ما أخذ المنجبل بأوفر شهوة وبحسب قوته. ثم المنزلة الثانية وهي ه وزح وهو دون ذلك في القوة والقدر ومثله مثل ما قد أخذ بعد الأخذ. ثم المنزلة الثالثة وهي ط ى ك ل وهي دون ذلك أيضاً، ثم بعد ذلك م ن س ع، ثم بعد ذلك ف ص ق ر، ثم بعد ذلك ش ت ث خ، ثم بعد ذلك ذ ص ظ غ. وينبغي أن تعلم أنّ قولنا اعلى الحرارة كما علّمناك أوّلاً، وقولنا ب رسمه البرودة، وج دليل اليبوسة، ود رسمه الرطوبة، وأنّ حكم المرتبة أن يكون أفضل هذه المراتب والدرج دونها والدقائق دون الدرج والثواني دون الدقائق والثوالث دون الثواني والروابع دون الثوالث والخوامس دون الروابع. ولئنّ ما نقص من هذه المراتب فلا حاجة بالإنسان إلى وزنه إلاّ أنه شيء يخرج. وإنما نقص عن ذلك لأنه كان عاثراً بذلك العالم فأوجب قلّةَ تشبثُّه به، وهو علم يخرج بالحدس، وستراه في موضعه كلّه يخرج في الوزن بعد التحقيق الطويل البعيد، فإذا كان ليس فيه كثير فائدة فالأولى بنا أن نطرحه ونعمل على ما قدّمناه من المنازل السبع التي هي المرتبة إلى الخامسة وقد فرضنا أوّلاً أنّ ا مرتبة وب مرتبة وج مرتبة ود مرتبة، وأنّ ا ليست ولا في واحد من حدود ب ولا ج ولا د، وكذلك ب ليست في حدود واحد من ا ج د، وكذلك ج ليست في شيء من ا ب د، وكذلك د ليست تقال على شيء من ا ب ج، وأن ا قد تكون في ج د ولا تكون أبداً في ب إلاّ بالمجاورة والبعد الأبعد، وأنّ القول في ب كذلك إنها تكون في ج د ولا تكون في ا إلاّ بالمجاورة والبعد الأبعد، وأنّ المجاورة الموضوع والحمل وأنّ البعد القطر والمحيط.

وينبغي أن تعلم أنّ الوزن إنما يكون زائداً على شرط. وهو أنّ الأجسام لا تزيد إلاّ بمشاركة أجسام وهو مثلها، وكذلك الأعراض.

ولا تزيد اجسام باعراض ولا أعراض باجسام. وقد قال أوقليدس في ذلك ما أغنى ودلّ عليه وهو قوله: الأشياء التي بينها وبين بعض نسبة هي التي إذا ضوعفت أمكن ان تزيد بعضها على بعض، فالموضع إذَنْ ينبغي أن يوضع منه بقدر ما فيه من الجسم والمستحيل به من غيره ليخلص علم الميزان صحيحاً أو بوضع الطبائع ليتّضح ميزان الجسم وغيره. ولا بدّ لمن أراد أن يركّب شيئاً من ذلك ليعلم مقدار جسم الشيء المنقول

المفكوك ومقدار الجسم المنِقّل المركّب. فأعلم ذلك، فأنّ هذا ممّا أشاب النواصيَ.

ونقول أيضاً: إنّ ا تتبعها كما عرّفناك في الحاصل ستة حروف أخر لتكون مع اسبعة وهي: هـ ط م ف س ذ، وإنّ قولنا ب سابع لستة أحرف وهي: وى ن ص ت ص، وإنّ ج سابع لحروف ستة وهي: ز ك س ق ث ظ، وإنّ د سابع أيضاً لحروف ستة وهي: ح ل ع ر خ غ. وإنّ ا وما بعدها من الحروف من قسم الحرارة بل قولنا على الحرارة بأسرها، [**وكذلك الباء وما بعدها للبرودة،**] وكذلك الجيم وما بعدها لليبوسة، والدال وما بعدها للرطوبة. فإن قلنا إنه قد تكون في الشيء حرارة مراتب أو درج أو دقائق أو ثوانٍ أو ثوالث أو روابع أو خوامس دللنا على ذلك بالحروف التي لتلك المرتبة فأغنينا. فإذا أردنا أن نخصّ شيئاً من جهة النسبة العدديّة كقولنا مرتبة وثلث حرارة ومرتبة ورُبع رطوبة ومرتبة وثُمن يبوسة ومرتبة وسُدس برودة فينبغي أن تعلم أنّ المرتبة لا تتجزئ بالعدد إلاّ الدرج وكل ستّين منها مرتبة ونسبة الدقائق من الدرج كنسبة الدرج من المراتب، وأنّ نسبة الثواني من الدقائق كنسبة الدقائق من الدرج، ونسبة الثوالث من الثواني كنسبة الثواني من الدقائق، وكذلك الروابع إلى الثوالث. فإذا كان كل ستين درجة مرتبةً فكل ستين دقيقة سُدس عُشرِ مرتبة وكل ستين ثانية سُدس عُشر درجة، وكذلك كل ستين رابعة سُدس عُشر ثانية، فأعلم ذلك وقس عليه أمر النِسَب. ولهذه المراتب شكل في الكتب وهو ما ينبغي أن يفهم ليجري مجرى ذلك. وهو أنك إذا رأيت إِلفاً مفرداً دلّك على المراتب أبداً، وكذلك كل حرف تراه مفرداً فإنه يدلّك على مرتبة إمّا من المراتب أو ممّا دونها. وإذا كان موصولاً دلّك على نسبته. فلنقل كيف وجه التعلّم لذلك إذ كان قد يجوز أن تُغيَّر هذه الأشكال على مارسمناها به أوّلاً.

فنقول: إنّ الشيء إذا كان فيه مرتبة حرارة كانت الألِف مفردةً. فإذا كانت مرتبة وثُلثاً فالثُلث إمّا أن يكون مجتمعاً أو متفرّقاً فرقتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو أكثر من ذلك. فينبغي أن تأخذ ما اجتمع منه أوّلا، وتنسبه. فإن كان الثُلث مجتمعاً نسبتَه بعشرين درجة وصورة العشرين درجة مع المرتبة أن تكون ا لقولنا مرتبة وك لقولنا ثُلث مرتبة، فكاف تدلّ في الجُمل على عشرين وعشرون هي ثُلث الستين وإلف معها تدلّ على أنها من قسم الحرارة. وكذلك إن كان سُدس كان ما بعد الألف ياءً، فالياء تدلّ على عشرة وهي سدس الستين. وكذلك إن كان ثُلث عُشر كان بعد الألف باء، والباء تدلّ على اثنين واثنان ثُلث عُشر الستين. وينبغي أن يفصّل قسم الحرارة وأجزاءُه عن قسم العناصر الأخر وأجزاءها لئلاّ يشكل تصوُّره. وليجعل الحرف الدالّ على مرتبة العنصر أجزاءً في الحروف «و» إن

كان ممّا يجوز أن يلصق به، ولا يلصق به إلاّ مفرداً. وفي هذا [. . . . .] إن لم تضبط نفسك، وإلاّ وقع تخليط كثير جدّاً. وكذلك إن كان شيء فيه درجة واحدة حرارة أو درجتان برودة أو ثلثه يبوسة أو أربعة رطوبة - فإنّ [ذلك] موضع الخلف - أو ما شاكل ذلك فأكتب في موضع درجة حرارة مع مرتبة أو غيرهاااا إن كان مرتبة ودرجة، أو خامسة ودرجة ذ ا. وإنما تؤخّر الألف لئلاّ تشتبه بالمرتبة إذ كان لا فرق بين المرتبة وما دونها. وإن شئت فأكتب عليه وقدّمه أو فاحفظه. وإنما هذا كلّه علامات تدلّك على الطريق الأقرب، فأفهم ذلك فهو سرّ عظيم خطير. وكذلك تفعل في مرتبة ودرجتين برودة ب ب أو على أيّ صورة أردت، وكذلك في اليبوسة ج ج وفي الرطوبة د د، وكذلك هـ هـ أو غير ذلك، فالحال واحدة هذا المجرى، إن شاء الله تعالى وحده العزيز.

وممّا ينبغي أن لا تغفل في علم الميزان الخواصُّ، فإنّ ذلك كتمته الفلاسفة وهو شيء من علم الميزان لا غير، فاحفظه. وذلك مثل المغناطيس الجاذب الحديد والهارب من الخلّ الكرك وقشر بيض النعام في الخلّ أيضاً، ومثل جبهة الأرنب البحريّ وأخذه للحم اليد إذا مرّ عليها وتصييره لكلّ لحم لاصقاً كالسويق، ومثل حجر العقاب في حمل النساء وغير ذلك ممّا جرى هذا المجرى. فإنه إن لم يعلم الخاصّيّة في أنه إذا جاءت امراة حائض إلى بستان فألقت نفسها على قفاها متجرّدةً من ثيابها ثم رفعت رجلها نحو السماء وكان البَرَد يجئ على ذلك البلد بطل وقوع البَرَد في ذلك البستان لصنيع تلك المرأة ما وصفناه كان صاحب علم الميزان في عداد السوقة والرعاع والجهلة. سبحان الله ما أعظم عليك مِنى أيّها الإنسان، إن أدمت الدرس ولم تضجر وصلت والله إلى علم الأوّلين والآخرين وفُزْتَ - وحقّ سيّدي - بالدارَين.

ولنَقُلْ في الأشكال من الكيفيّات إذ لم نُعْطِ الشيء حقّه من الطبائع من طوله وقصره وعرضه ودقّته، إذ كان جائزاً للمشتهى أن يكون فيما يوجب الطول ويختار القصر، وفيما يوجب الدقّة فيميل إلى الغلظ، وهو الذي شرحناه لك في أوّل هذا الكتاب. وهذا في الجمل محال إذ كان المشتهى إذا صار إلى هذه المواضع صار مدبراً. ولكن إذا لم تُعْطَ ذلك أي لم يتحصّل لك من هذه الأشكال وزن عمدتَ إلى كيفيّاته من الذوق والشمّ واللمس والصوت. فإنه إن أخلّ بواحد لم يُخلّ بالآخر، وإن أخلّ بالثاني لم يخلّ بالثالث،ه إن جاوز الرابع أستقرّ الخامس لا غير، إذ كان لا وجه له غير ذلك.

قد والله العظيم استوفينا من علم الموازين ما فيه كفاية إن فكرت.

وإن أنت أغفلت ذلك فأنت في غمرة ساهٍ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿فِي غَمْرَةٍ

سَاهُونَ﴾[١] وإنك لمنهم. وإن علمت بما في كتابَيْ الأستدلال والأدلة أيضاً، وإلاّ فما أبطأ ما تحصل على شئ. وليس في هذين الكتابين علم من الموازين لكن فيهما أدلّة على أخوينا اللذين [نصصنا عليهما] في كتبنا كلّها أو أكثرها وبدأنا بذلك في استقس الأسّ في صدره. ولنَقُلْ بعد ذلك في ميزان الشَئ الأعظم بأدنى دلالة ونجعله مقطع الكتاب، إن شاء الله وحده العزيز.

قد استوفينا ذلك في كتابنا المعروف بالنظم. ولولا أنّ كتابنا هذا يحتاج أن يكون فيه سائر الموازين لَمّا ذكرناه ههنا بعد ذكرنا له في كتاب النظم. ومن أحبّ ان يعمل بذلك فليعمل، فكلاهما صواب إذ كان ليس الخلف في الطبائع إنما هو في الحروف والكتابة لها، والخلف أيضاً في صورة الكتب [التي] تدلّ على معنى واحد، فأعلم ذلك. فهذا كلّه رمز وهو من السرائر. فإن أدمت النظر في الكتب الستة التي حدّدناها لك أوّلَ الكتاب استخرجت ما في هذا الكتاب.

وما في كتابنا المعروف بالتراكيب مرموز على الشيء وذلك الشيء مرموز على شيء آخر. وذلك أنّا إذا قلنا مثلاً «خذ رصاصاً وحديداً وشَبَّهما فإنّ ذلك إذا رُكّب حدث منه جسم غير هذه الأربعة» لعمري وهو فاسد، ولكنه أيضاً أقرب إلى الصلاح من غيره. وكأنّك تكون على تدبير المركّب أقدر منك على تركيب المفرد وتكون انت النفس والجوهر وهو لك بمنزلة الطبائع في أيّ شيء شئت صرّفته فاعلم ذلك. وكذلك القول في الشيء الأعظم. فأمّا اسم الشيءالمركَّب فهو د س أجب و < ١ > ر ح. وذلك أنْ الدس التداخل وهو بمعنى دخول الطبائع بعضها في بعض وتدسيسك لها أي كأنّك تركّبها حتى تأتلف، واجب إنما هو أنّ هذا يجيبك ولا يمتنع عليك أبداً إذا أنت وفيته ما يحتاج إليه غبيطا كان أو مدبّراً، وارح علته حتى يجببك. وإلاّ لم يجبك. فأعلم ذلك وقس بين هذه الحروف وتقسيمها وبين ما منها في النظم وأستخرج الحقّ منها. فوحقّ سيدي جعفر صلوات الله عليه ما يكون أبداً مثل كتى هذه في العالم ولا كان قط مثلها. فإن أنت فكرت وتركت القواطع عنك واللعب بلغت. وإلاّ فما يمكننا أن [. . . . .] على ذلك لوجهين: أحدهما من جهة الرزق والثاني من أنّا ليس نحن معك في العالم، ومع أنه لا يمكننا ذلك ولو كنّا معك في العالم. والشؤم شؤم والخير بركة والبركة خير. فأفحص عن معنى البركة والشؤم يصحّ لك الطريق، إن شاء الله وحده العزيز. والبركة قوله تعالى:

(١) سورة الذاريات، الآية: ١١.

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾(١) أى نفّاعاً. والشوّم هو البخل، والبخل [يورث النذالة] <و> النذالة تورث الحقد، والحقد ينتج البغضاء، والبغضاء تؤول إلى المناقضات، والمناقضات أصل العداوات، والعداوات تورث الحروب، والحروب تورث ذهاب العمر بالفكر والهمّ والقتل، والفكر يورث ذهاب الدنيا والآخرة بقطع موادّ اللذات بمكاره هذه الدنيا، وذهابها دوام العذاب آخر الأبد. وهذا كلّه أصله البخل والشؤم والأولى تجنُّب هذا الطريق البتّة. وضدّ الشؤم والبخل البركة والسماحة، وهما أخوان كما ضدّاهما أخوان، فأعلم إن شاء الله.

وينبغي بعد ذلك أن تديم الدرس ليلك ونهارك لتكون الفائق الفاضل المستخرج للغوامض، وإلاّ كنت كما قال بليناس: ومن لم تهشّ طباعه لاستماع كلامي فمن أجل الظلمة الحائلة بين الطبيعة وبين التصاعد في نور الحكمة كإحالة السحاب المظلم نور البصر النيّر أن يتّصل بأنوار الكواكب، فإن أنت أدمت الدرس وإلاّ كنت كذلك. وإن أدمت الدرس لها أوّلاً تصيب فيها وتخطئ ثم يكثر ثوابك وتعمل بها كما تريد إذا تمكّنت من العلم كما قال بليناس في وصفه لكتابه: لتصيبوا بطول دراسته علم سرائر الخليقة وصنعة الطبيعة. وهو لعمري كذلك، وفقّنا الله وإيّاك لِما فُزْتُ إنه جواد كريم.

تمّ كتاب ميدان العقل بحمد الله تعالى وعونه.



(١) سورة مريم، الآية: ٣١.

كتاب الراهب

اِعلم يا اخي أنّي خصصت كتابي هذا باسم الراهب لأنّ من شأني [أن] أنسب كل علم إلى صاحبه إذا كان مخصوصاً به. ولولا أنّ علومي وعلوم سيّدي عليه السلام ممتزجة غير متميّزة لما كانت كتبي هذه المنسوبة إليه جاريةً على غير الحكاية عنه، ولكن صرت بما اودعني من العلم مشتقّاً منه كالأبن من الأب مضافاً إليه كالنصف من الضعف وأمثال هذه لم يكن فرق بين ما أورده من علمي وما أخذته عنه وسمعته منه إذ كان الكل واحداً في المعنى. ولأنه كان يكرّر المعنى بالفاظ كثيرة ويورده عليّ بالوجوه المختلفة ويُخرجه في من الحلى المتباينة فلا يبقى لأحد فيه اختصاص ولا تمييز إلاّ اشياء تقل وتخرج إلى حدّ النادر الشاذّ لأغراض له فيها نحو ما حكيته فيما يختصّ به من كتاب الضمير الستّمائة باب وغيره من كتبى كالإمامة وغيره. ولّما كان هذا الراهب مختصّاً بهذا الوجه من التدبير ولم أسمعه من غيره على هذه الصفة قبله حتى لقد شككت شكّاً خفتُ أن يخُرجني إلى التهمة لسيّدى، فلمّا عُدتُ إليه وسألته عن هذا الباب كيف لم يذكره في جملة ما أودعنيه من العلم قال لي: يا جابر ويحك كيف خفي عليك إيداعي في هذا الباب وقد وصفته أنت في عدّة وجوه. فقلت له: ما أذكر ذلك ياسيّدي. فأشار إلى الكتب فقال: أوّلها كتاب التجميع وثانيها أحد تدابير المتّحدة بنفسه. فعُدْتُ إلى كتبي فتأمّلت وأعَدْتُ نظري في هذين الكتابين فوجدت الأمر على ما قال. فعلمت أنه لم يخرج من علمه شيء في المعنى وإن ظنّ من ليس هو في مثل منزلته أنّ علمه غير محيط بكلّ شيء. غير أنّي رأيت أن أضع هذا التدبير بالفاظ هذا الرجل وعلى طريقة هذا الكتاب لتكون كتبي هذه تامّةً في الوجوه كلّها فلا يجد الطاعن فيها مساغاً وأين بالطاعن فيها مساغ يا أخي بل مَن لي فيمن يقهر يسيراً ممّا أودعته فيها من هذه العلوم اللاهوتيّة ولكنّي إنما أريد بالطاعن النقيض، فأعلم ذلك. وأعلم أنّ هذا الراهب كان قد بلغني أمره زماناً بعد صحبتي لأستاذى حربي قدس الله روحه فكنت مشتاقاً إلى رؤيته وذلك أنه بلغني عنه أنه أخذ العلم عن مريانس الذي كان خالد بن اليزيد أنفذ في طلبه ووضع عليه العيون والأرصاد حتى أخذه من طريق بيت المقدّس وكان يُهدى إليه في كل سنة ذهباً كثيراً، وإنما لمّا مات خلفه هذا الراهب فلمّا مضى أستاذى حربي كانت نفسي متشوّقةً إلى هذا الراهب وقيل لي إنه ببعض بَوَادِي الشام

فخرجت في طلبه إلى أن ظفرت به وأخذت منه هذه السياقة للحجر وهي طريفة وقد كان كثير العلم غزيره غير انّي ما استغربت من علمه شيئاً غير هذا التدبير فلذلك اقتصرت عليه من علمه وأودعته في هذا الكتاب - وحقّ سيّدي - على وجهه من غير تغيير له بعد أن عملته بيدي فصحّ. وذلك أنّي سألته بالله عند ألتقائي به عن كونه في مكانه في البرّيّة وقدرته على المُقام وتمكُّنه من العمل مع تعذُّر الآلات عنده لبعده عن العمارة وعدمه لِما يجرّب العقاقير به والآلة. قال لي: إنّ الخميرة التي معي تُغنيني عن ممارسة العمل ولو رمت ممُارسته لأمكنني ذلك بمكاني هذا.

فقلت: فبأيّ تدبير وبأيّ آلة؟ فضحك وقال: في أقرب الطرق وبأسهل الآلات. فقلت: أفدني ذلك لأشاركك في علمه وأحكيه عنك فإنّي وإن كنت عُنيت بهذا العلم فما أستغني عن الأستاذ في وجوهه. فقال لي: بطريقة هرمس المثَّلث بالحكمة. فقلت له: أيّ طريقة فقد عرفت أكثرها.

قال: بطريقته إلى ابنه طاط في كتابه.

قلت: ما اثق بهذا القول حتى أرى التدبير فإنّي أستبعد أن يكون هذا الأمر على وجه التدبير لاعلى وجه الميزان بغير تصعيد ولا تقطير ولا تصدئة ولا تعفين. فقال لي: هلّم بنا لأُريك إيّاه. وعدل بي إلى مغارة من بعض المغائر التي يأوي اليها وأخرج من وسطها قطعة منقار فحفر بها شبيهاً بنقرة الروباس إلاّ أنهما أعمق وأذهب في قعر الأرض وجعل بينهما في الحجر مجرًى طويلاً ثم أخذ قطعة طين من تربة المكان فبلّه ومدّة وجعله كمدخنة البخور وتركه يجفّ فلمّا جفّ طبقه على النقير الذي نقره وهندمه عليه بالسكّين حتى انطبق على الحفرة والمجرى جميعاً. وأخذ الحجر عبيطاً فخلطه بأخلاطه وعجنه بشيء من الزيت الذي [كان] يشعله ويستضئ به في الليلة حتى صار كالكرة الصغيرة في ذلك النقير وكبّ عليه الطين المعمول على مقدار. «جمع» وجمع حطباً وطرحه من فوقه وأضرم فيه النار فلمّا اشتعلت فِيه تركها وخرج إلى باب المغارة وخرجتُ. فجلسنا نتحدّث وأنا استطرف تدبيره وأتعجّب منه ولا ادري ماذا يريد أن يخرج منه غير انّي أعلم أنّ الزيت سيحرق تلك العقاقير والأدوية إذا حميت النار عليه فلا تصلح حينئذ إلاّ للتصعيد لتخرج أرواحها فتصبغ البرّانيّات فقط.

فلمّا كان بعد ساعتين من النهار قال: أدخل لننظر ما كان من حجرنا في تدبيرنا ذلك. فدخلنا وقد طفئت النار وخمدت. فكنس النار عنه ببعض الحشيش ونظّف المكان ثم رفع الطين عن رأسه فإذا هو محرق كما كنت أعلمه وفيه بريق الأرواح المتهيئ

للتصعيد فما شككت في فساده. فرفعه ورمى به مع الرماد فعجبت منه. فلمّا نظّف موضعه ومكانه عدل إلى المجرى الذي كان حفره فإذا هي شبيهة بالبلّوطة تزهر وتبرق بريقاً شديداً فاخذها وهي غير طاهرة لِما عليها من وضر الدهن ووسخه وسواده. ثم أخرج زيبقاً فسبكه في ذلك المكان وطرح جزءاً من تلك البلّوطة على رأسه وغطاه بناعم ذلك الرماد. ثم أشعل عليه يسيراً من النار كالنار المُذيبة للشمع. . فلمّا حمى سمعت له تنفُّضاً عظيماً خفتُ أن يطير منه الزيبق إلى وجوهنا فتباعدت من قربه فكشف عن الموضع فإذا الزيبق قد نقرةً حمراء ملتهبةً احسن من كل ما رأيت. فقال لي: هكذا تدبيري يا جابر. ففدت منه بهذه الفائدة وعلمت أنها أفضل علمه.

وما نقّصتك منها - وحقّ سيّدي - شيئاً - فأعلم ذلك وأعمل به صواباً، إن شاء الله تعالى.

وإذ قد بلغنا إلى آخر تدبير هذا الراهب فلنقطع الكتاب ولنأخذ فيما يليه، إن شاء الله وبالله توفيقنا وعصمتنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

تمّ كتاب الراهب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه.




كتاب اخراج ما في القوة إلى الفعل

الحمد الله الذي ليس كمثله شيء وهو على كل شيء قدير. الأوَّل بلا مثال، والآخر بلا زوال، وتعالى وتقدَّست أسماؤُه. وهو بكل شيء محيط، اللطيف الغامض في بطون الأجزاء وظاهرها وما في أوساطها.

العليّ إلى ما لا نهاية له، والأسفل إلى ما لا نهاية له. القدير على إدراك جميع الأشياء لطيفها وكثيفها، وتقدَّست أسماؤه وتعالى علوّاً كبيراً. وصلى الله على سيدًنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً

أمَّا بعد فقد سبق لنا قبل كتابنا هذا عدّة كتب وتأَخَّر عدّة كتب، جميعها مصدّق لما فيه وشاهد له ودليل عليه. وقد وسمنا كتابنا بأعظم السمات، وضمنّا فيه وفي غيره من الكتب المعنى الذي يقتضيه اسمه، وهو أعظم ما سَمَتْ إليه القدرة، وهو إخراج ما في القوة إلى الفعل. ولمّا كان هذا الكلام نهاية ما في العالم وما بعد العالم خصصنا بكتابنا هذا، وفيه الفائدة العظمى والعائدة الكبرى وعلى الله نتوكَّل. ومن قرأ كتاباً من كتبنا علم أنّ لنا نكتاً في كتب التعليم وغيرها [. . . . .] أو على ذكر التعليم بالتركيب. ولا بدّ لنا من ذكر الأوائل التي يحتاج إليها في كل كتاب، ونحتاج أن نقول في القوة والفعل وما هما ليتّضح الطريق ويبين مقدار الفائدة ويُعلم أنه ليس على وجه الأرض كتاب مثل كتابنا هذا ولا أُلّف ولا يؤلَّف آخر الأبد. ونحن قائلون في ذلك بحسب ذلك والحاجة إليه، إن شاء الله تعالى.

فنقول: إنّ الزمان جوهر واحد، وهوْ بلا جزءٍ ومتى مثل الآن، وهو جنس لا شيء فوقه. والمتزمَّن بالزمان هو المتجزّء لا الزمان، وهو جوهر واحد أبديّ سرمدي. والمتزمَّن ينقسم ثلاثة أقسام: ماضٍ ذاهب قد قطعه وجازه بدوران الشمس والتعريف الذي نُصب عليه، ودائم واقف في الوقت الذي هو فيه، وآتٍ مستقبل متوقَّع ورودُه

وهذه أشياء مشكلة إلا أنّا قد أوسعنا الكلام فيها غاية الأتّساع. فالشيء الذي هو بالقوة هو الذي يمكن أن يكون وجوده في الزمان الآتي المستقبل كقيام القاعد وقعود القائم، والشي الذي بالفعل هو الموجود في الزمان الحاضر من سائر الإفعال الكائنة

كقعود القاعد وقيام القائم. وهذا أيضاً يحتاج أن نزيد في بيانه قليلاً، وذلك أنّ الشيء الذي بالقوة ما هو فيه هو الذي يمكن أن يتأتّى منه «و» الشيء الذي بالفعل الظاهر الكائن ممّا في القوة. كما نمثّل لك أنّ الفضّة التي لا فرق بينها وبين الذهب إلاّ الرزانة والصفرة [**يمكن أن تصير ذهباً**]. فللفضّة بالقوة أدنى قبولٍ للرزانة حتى تصير في قوام الذهب، ولها أدنى قبولٍ للصفرة حتى تكون بلون الذهب، ولو لم يكن ذلك لها بالقوة لم يتأتَّ ذلك عنها في الفعل و [**لم**] يظهر. وكما أنَّ للنار [**أن**] تصير هواءً بالقوة، وللهواء أن يصير ماءً [**بالقوة**]، وللماء أن يصير أرضاً بالقوة، فللنار أن تصير أرضاً بالقوة. لأنَّ ا إن كانت في بعض ب، وب في بعض ج، وج في بعض د، ف د في بعض ا ضرورةً وا في بعض د، هذا ما لا شكّ فيه. وكذلك ما يستوعب الكلّيّات، إذا عُكس هذا القول لاعكساً منطقياً لكن عَكْس التناقُض والتقابُل، فإنه يكون ا في [**كل**] ب، وب في كل ج، وج في كل د، ف «ا» ضرورةً في [**كل**] د. وإذا حصلّت ذلك فإنه قد أوجب هذا الكلامُ أنّ سبب كون الفعل وجود ما في القوة، فالقوة إذاً مادّة الفعل. فالقوة طبيعة الفعل لا غير، والفعل منفعل الطبيعة التي هي القوة. ولمّا كان الأمر كذلك ويجب ضرورةً أن نسير بعد ذلك هل كل ما في القوة خارج إلى الفعل أو ممتنع منه أو ممكن لتكون من ذلك على علم يقين. ونحن شارحون ذلك، إن شاء الله تعالى.

إنّ الموضع الذي نحن بسبيله ونحتاج إلى شرحه صعب جدّاً، وينبغي يا أخي - عافاك الله - [أن] تسبر ما هو له

إنّ الأشياء انقسمت قسمين، وهي [**إمّا**] بسيطة وإمّا مركبة فما كان منها في الكون فهو مركَّب مطلق [**أو مركب ثانٍ**] أو مركّب المركّب. فأمّا [**ما**] كان في البسيط الأوّل فممتنع ان يخرج كل ما فيه بالقوة إلى الفعل لا لذاته ولا لأجزائه. أمّا لذاته فلأنّ البسيط غير متناهٍ، وما لم يكن متناهياً فهو غير فانٍ، وإذا وجب ذلك فليس كل ما فيه [**بالقوة**] خارجاً إلى الفعل. وأمّا «لا» لأجزائه فلأنّ الناس خاصّة لا يصلون إلى موضع البسيط

وأمّا المركَّب [**الأوّل**] والمركَّب الثاني ومركَّب المركَّب فإنّ المركّب الأوّل خارج بالجزء من القوة إلى الفعل لا بالذات، وفيه كليّةٌ ذاته. كالشمس والنار وما أشبه ذلك. فإنّ المدبّر بها شيئاً يمكنه أخذ الخير منها لِما يحتاج إليه في الشيء وقُبالَته أعني الصلاح والفساد، وأمّا المركَّب الثاني فجميع ما فيه بالقوة خارج إلى الفعل. والمركَّب الثالث [. . . . .] من القوة إلى الفعل، فاعلم ذلك.

ونحتاج أن نضرب لذلك مثلاً وإلاّ كان مجهولاً. ومثال المركَّب الأوّل الطبيعة،

ومثال المركَّب الثاني تركيبها الأوّل: فالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، والنار والهواء والأرض والماء.

والتركيب الثالث أعني مركَّب المركَّب فالأجناس الثلاثة أعني الحيوان والحجر والنبات. فجميع ما في الطبيعة خارج ضرورةً ما فيه بالقوة إلى الفعل

ولقد كان في نفوس الناس من ذلك شكوك عظيمة وأنا أوضحها وأبينّها. وذلك انّ الأشياء التي يمتنع ويعسر خروجها من القوة إلى الفعل على ضربين: إمّا أن يُرام من الأشياء ما ليس فيها بالقوة، كالُمسْهِل بالَخرّوب والعَفْص وقشور الرُمَّان وما أشبه ذلك، وكالُممْسِك بالرند وحبّ النيل والسقمونيا، ومن أين لها ذلك؟ [**وإمّا أن يُرام من الأشياء ما فيها بالقوة ولكن عسر خروجه إلى الفعل**]، وقد مرّ تعبير الوجه المستخرج ذلك منها. كالذي يروم خروج الماء من النار من أوّل وهلة، فإنّ هذا وإن كان لها بالقوة [**ممتنع إلاّ أنهم**] عملوه على ترتيب. فإنّ الطلع في الرطب والرطب في الطلع بالقوة، ولكن بالطبخ وطول الزمان وأمثال ذلك، فأمّا أن يكون ذلك من أوّل وهلة فلا.

وكذلك القائم القاعد [**بالقوة**]، ولكن بعد تقضّي زمان القعود وانتهائه بحركة القاعد للقيام وحركة الإِرادة وأمثال ذلك.

وإذ قد بان ذلك فإنّ في الأشياء كلّها وجوداً للأشياء كلّها، ولكن على وجوه من الأستخراج. فإنّ النار في الحجر كامنة «و» لا تظهر وهي له بالقوة، فإذا زُند أُورى فظَهَرَتْ. وكذلك الشمع في النحل، ولو أخذنا مائة ألف نحلة أو ألف كوْة نحل ثم عصرناها وطبخناها ودبّرناها تدبيرنا للعسل الذي فيه الشمع لم يخرج منه دانق شمع، ولكن النحل إذا تغذّى غذاءً معتدلاً وعُمِلت له الكُوَى التي يأوي فيها وعَمِل العسل وأُجْتُنِيَ ذلك العسل خرج منه الشمع وأمثال ذلك

فقد وضح من هذا القول أن التدبير على القصد المستقيم هو الذي يُخرِج ما في قوى الأشياء ممّا هو لها بالقوة إلى الفعل فيما يَخرج هو بطبعه وفيما لا يَخْرَج. لأنّ [**في**] قوى الأشياء ما يَخْرج بغير تدبير مدبّر، لكن الطبيعة [**علّة**] خروج الطلع وخروج الرياحين البَريّة التي لا تُعالج بالسقي واللقاح وأمثال ذلك، فتخرج من القوة إلى الفعل بانفسها و [**في**] زمانها، وأمّا غير ذلك ممّا علّته إخراجُ التدبير للأشياء [. . . . .] واحتل به، وفيه ظهرت الأشياء بالتدبير من القوة إلى الفعل.

وأمّا ما يُتوهم من أنه يعسر أو يمتنع خروج جميع ما في طبيعته من القوة إلى الفعل

فإن كان على قول من قال: إنما يمتنع ذلك لأنه غير مُدْرَك بالعمل الجزئيّ فذلك وجه. وإن كان إنما يمتنع من أنه لا يُطاق ويخفى على الحواسّ فهذا أيضاً وجه. وإن كان لعلّة أخرى علّمناك ذلك فأمّا أن يكون لأنّ العلم لا يصل إلى ما في الطبيعة فالعلم يصل إلى ما بعد الطبيعة ويستخرجه، فكيف لا يصل إلى الطبيعة؟

ولسنا نقول: إنه يستخرج ما في الطبيعة مَن لا علم له، إنما نقول: ذلك العالم التامّ

وإن كان إنما يمتنع من خفائه وعسره فلكلّ شيء مثال ومقابل يستخرجه ويُظهره. وإن كان للطاقته كان الأمر كذلك. ومتى لم يكن الأمر كذلك فعلم الفلسفة والميزان باطل، ومتى وجب ذلك وجب وجود الميزان، فأعلم ذلك وقايس عليه تجده صحيحاً، إن شاء الله تعالى

وإذ قد صحّ ما في [القوة و] الفعل من الكلام فإنّا عادلون إلى الكلام في الجواهر وأصول العلوم أوّلاً أوّلاً وواحداً واحداً، إن شاء الله تعالى. وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.



القول في تقسيم الأشياء

الأشياء كلها تنقسم قسمين: إمّا نطق وإمّا معنى، والكلام الذي لا معنى تحته فلا فائدة [فيه]. والمعنى كالجوهر، والكلام في المعنى عند ذلك المعنى كالعرض. وكذلك حدّ البلاغة أيضاً والحروف ثمانية وعشرون حرفاً ليس في قوة العربيّة استخراج أكثر منها إلى الفعل، بل في القوة استخراج مكان الحروف المشبهة [حروفاً غير مشبهة] لتكون بدلاً منها لأجل التصحيف. فإن عُملت هذه الحروف في صورتها الباء [والتاء] والثاء والنون والياء، والجيم والحاء والدال والذال وما أشبه ذلك فإنها إنما تعود من الثمانية وعشرين حرفاً إلى ستة عشر حرفاً. وذلك أنّ حرف ا واحد، والباء والتاء والثاء والنون والياء حرف واحد ثانٍ. والجيم والحاء والخاء حرف واحد ثالث والدال والذال حرف رابع، والزاى والراء حرف واحد خامس،

والسين والشين حرف سادس، والصاد والضاد حرف سابع، والطاء والظاء حرف ثامن، والعين والغين حرف تاسع، والفاء والقاف حرف عاشر، والكاف حرف حادي عشر، واللام حرف ثاني عشر، والميم حرف ثالث عشر، والواو حرف رابع عشر، والهاء حرف خامس عشر، ولا حرف سادس عشر. ولو جعُل مكان كل واحد من تلك الأشباه مثال غير المثال المشابه لأَمِنَ الناس من تصحيف الكلام والغلط. فهذا ممَّا قصر فيه ناظمه، وهو ممكن في البيعة والقوة معاً. ولعلَّ خلقاً من الناس يقدّرون أنّ ذلك ممتنع [أن] يكون

فأمّا نظم اللغة فإنّ الحروف المنظومة تدلّ على اسم وفعل وحرف، هذا لأهل اللغة. فأمّا عند أهل الكلام الجوهريّ المحتاج إليه فإنّ الحروف المنظومة تدلّ بالاصطلاح على ثلاثة أجناس، وهي: إمّا اسم وإمّا كلمة وإمّا قول

والأسم يدلّ على أنت وأنا وهذا وذلك ونحن وأنتم وهي وما أشبه ذلك، وله رُبُط وصِلات أيضاً. فالرباط ما قرن اسماً باسم كقولك: زيد وخالد، فالواو رباط. والصلة ملك مّا يُقْرَن بالاسم كقولك: بخالد، ولزيد مالٌ.

الكلمة تصريف وهو موضع الفعل الذي يسميّه النحويّون، كقولك: صحّ يصحّ، وقام يقوم. وهو ما كان في الزمانين المستقبل والماضي. وقد فرغنا لك من ذلك في المنطق وجوّدناه وأوضحناه، ولكنّا إنما ذكرنا هذا ههنا للحاجة إليه وإيصال المتعلّم به إلى ما بعده.

وإذ قد بان أمر الأسم والكلمة وما هما ووجودهما في الحال الصحيحة المحتاج إليها فإنّا قائلون في القول. فأقول: هذا الكلام نفسه، وينقسم أقساماً مثل الأمر والنهي والطلب والتمنّي وأمثال ذلك، وهذا لا فائدة في علمنا له أعني عند الفلاسفة. وقد ينقسم القول إلى [**المبتدأ والخبر، وأمّا**] الخبر فهو الذي فيه الفائدة العظمى. فالقول هو إمّا اشتراك اسم بفعل أو أسم بأسم، كقولك زيد يمشي، أو كقولك زيد ضارب، أو زيد غلام جعفر. وهذا هو الخبر الذي فيه وقوع الفائدة كلها، ولَهو الذي يحتمل الصدق والكذب وفيه تُدفن العجائب من الكلام من المحال والحقّ. ومَن لَمْ يُحسن يقين الأخبار ويقايس بعضها ببعض فإنه عريّ من علم الفلاسفة والفلسفة، فاعلم ذلك. وقد ذكرنا من ذلك في كتب المنطق ما فيه كفاية وعرَّفناك كيف تعلم الخبر الحقّ من الباطل وجوّدناه هنالك. وإنما نذكر ههنا ماقد خرج من القوة إلى الفعل وما يمكن أن يخرج أيضاً.

ثم نقول أيضاً في الشعر والبلاغة الخطبيّة، ولا فائدة في علومنا فيها، ولكنها نافعة في مواضع أُخَر في ترتيب الحروف نفسها [.....] العلم النفيس الكبير أعني علم الموسيقى وعلم الحروف الزوائد في الكلام والمجهورة [و] التي لا صوت لها والهوائية [و] الممدودة، وهذا كله مجرّد للنحويين في المواضع المعروفة بالتصريف، فإنهم قد أحكموا ذلك غاية الإحكام، إلاّ انّا نقول فيه بحسب الحاجة اليه

أمّا أمر الموسيقى فقد ذكرنا في كتبنا هذه كتاباً فيه بديع الأمر لا يعمل أحد من الناس مثله، قد استوفينا فيه صغير ما في الصناعة وكبيره. ونحن نذكر ههنا منه شيئاً يكون طريقاً للمتعلّم فيما يحتاج إليه وذلك أنّ حروف المدّ واللين ثلاثة، وهي التي عليها مدار اللحن والقرع، لأنّ الموسيقى إنما هو مساواة بين الصوت بالنغمة [و] قرع الوتر في زمانه وكيفيّة صوته جزءاً جزءاً. والثلاثة هي: ألف وواو وياء. وأمّا الحروف المزُادة فعشرة وهي: الألف واللام والياء والواو والميم والتاء والنون والسين والهمزة والهاء، وهي مجموعة في كلمتين لئلاّ تُنْسَى وهي قولك: اليَوْم تَنْسَاهُ، فالهمزة والام والياء والواو والميم والتاء والنون والسين والألف والهاء عشرة تُزَاد في الكلام كلّه.

ومبنى الكلام المنطوق به كله على ثلاثة أوضاع: ثُلاثيّ كقولك جَمَل، ورُباعى كقولك جَعْفَر، وخُماسيّ كقولك جَحْمرش، ولكل جنس من هذه الأجناس أنواع نحتاج إلى ذكرها لحاجتنا إليها في علم الموسيقى، ونذكر بعدها ما نحتاج إليه في ذلك أوّلاً أوّلاً وشيئاً شيئاً، إن شاء الله تعالى.

أما الثُلاثيّ فإنه ينقسم من قِبَل طبعه اثنى عشر قسماً، وهي: [إمّا] فَعِل متحرّك العين

كقولك مَلِص، وإمّا فُعْل ساكن العين كقولك بُعْد. وإمّا فَعَل كقولك جَملَ، وإمَّا فِعْل كقولك مِلْك، وإمّا فُعَل كقولك جُرَذ، وإمّا فَعُل كقولك سَبُع، وإمّا فَعْل كقولك ضَرْب. [. . . . .] هذا من الفُعِل ولم يَرِد شيء من الأسماء على وزنه، وأمّا فِعُل فليس ينطق به. فذلك في الثلاثيّ

وأمّا الرُباعيّ فأنه ينقسم على خمسة أنواع. وهي [إمّا] فَعْلَل كقولك جَعْفَر، وإمّا فِعْلِل كقولك زِبْرِج، وإمّا فُعْلُل كقولك جُبْرُج، وإمّا فِعْلَل كقولك دِرْهَم، وإمّا فِعَلْل كقولك قِمِطْر: فهذا في الرُباعيّ

فأمّا الخُماسيّ فإنه ينقسم إلى أربعة أقسام. ومعنى أربعة أقسام وغيرها إنما هو من قِبل الضرورة والطبع القائد إلى الأصطلاح أو ما قاد إليه، فأعلمه. وهو [خروج] بعض ما في القوة أعني ما يوجد بالطبع، لأن ليس [كل] ما في القوة يدركه الطباع الجزئيّ ولا يهتدي اليه

والخُماسيّ يكون على أربعة أمثال وهي: على فَعْلِلِل مثل جَحْمَرِش وعلى فَعَلْلَل. مثل خَزَعْبَل، وعلى فِعْلَلْل مثل جِرْدَ حْل، وعلى فُعَلَّل مثل قُذَ عْمَل. فهذا ما في تركيب الحروف الصحاح فأمّا الحروف الصُمّ التي لا صوت لها [. . . . .] فهي ستة عشر حرفاً، وهي: العين والغين والنون والدال والميم والقاف والذال والزاى والجيم والضاد والطاء والواو واللام والظاء والألف.

فهذا جميع ما يحتاج إليه في الصوت جار في الأول الثلاثة التي هي أمثال النغم، وهي تنقسم قسمين، أعني الهمزة والواو والياء. وذلك أنّ منها ما يقال لها الصغار. ، ومنها ما يقال لها الكبار، فالفتحة ألف صغيرة، والألف نفسها - أعني الهمزة المكيّة - ألف كبيرة، والضمّة واو صغيرة، والواو نفسها واو كبيرة. والكسرة ياء صغيرة، والياء نفسها ياء كبيرة. والنغم إنما هي تركيب هذه الستة الحروف بدخول الأحرف الأخر التي لا صوت لها والتي لها صوت يسير فيها بنيتها على وزن التحويل، وقد ذكرنا طرفاً منه حسناً في كتاب مفرد لنا.

وليس يمكن أحداً أن يعلم الموسيقى إلاّ بعد علم العروض والتصريف وعلم النغم والإيقاع وعلم الشعر وصنعته والمعرفة بالأوزان الهوائية، وجميع هذه الأدوات لا يحتمل ذكرها في كتابنا هذا، ولكنّا بعد ذكرنا الحروف والأسماء والكلم والقول والخبر وما قد ذكرناه ممّا قادنا الكلام إليه من علم الموسيقى للتقريب فإنّا عادلون إلى القول فيما

يتبع ذلك أوّلاً أوّلاً [ممّا يخرج] من القوة إلى الفعل بعد أن نذكر الدلالة على ا . ب . ت . ث لنا ذكراً فقط . فإنّا قد عملنا رسالةً مفردةً في وضع الحروف لو أُتُّفق عليها وقتاً من الأوقات لأغْنَت الناس عن التصحيف وغيره وعرَّفتهم بكلام الطير إن كان كلاماً وصرير البكر وطحن الرحاء وجميع الأصوات، وهي كبيرة يُفهم منها كل لغة يقال لها رسالة ا . ب . ت . ث . فأطلبها فإنها من غريب كتبي . وكان سيّدي - صلوات الله عليه - يعشقها ويديم النظر فيها لِحُسنها ، فهي عجيبة غريبة تفهم منها حركة كل شيء متحرّك ونُطق كل صوت إمّا بمعنى تحته أو بغير معنى مثل زئير الأسد ونباح الكلب وصهيل الدوابّ وأمثال ذلك، لأنّ ذلك كلّه خارج من القوة إلى الفعل كما ذكرنا في كتاب الحاصل [إذ كان] أصل الحروف وبناؤها الأستخراج الطبائع منها . وهي أ . ب . ت . ث إلى سبع مائة حرف في نهاية الكمال .

وإذ قد أتينا على ما وعدنا به فلنَعُدْ إلى الكلام في الطبيعة وما [يخرج] فيها من القوة إلى الفعل ، إن شاء الله تعالى .

القول في الطبيعة وتكوينها للأجناس وما فوقها وتحتها كلام من المحيط إلى المركز

إن الطبيعة كائنة من تضاعيف الكيفيّات بالحركة والسكون، وابتداءُ تضاعيفها امتزاجُ الكمّية معها . فالطبيعة إذاً أربعة اشياء ابتداءً: حركة وسكون بكيفيّة وكميّة، هذا هو جوهر الطبيعة . فإذا هي صارت كذلك أنفطرت منها أربعة اشياء لا غير: حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة، أوائل امّهات بسائط . ثم أحاطت الحركة والسكون والكيفيّة بتلك الأمّهات والكميّة بعد اجتماعها ، فكان أيضاً عنها جميع الأشياء الموجودات من لدن الفلك المنير إلى جميع الأجناس الثلاثة أعني الحيوان والنبات والحجر فكان «عن» كل شيء منها طريفاً بديعاً .

وذلك أنّ الأفلاك والبروج تعطي العناصر طبائعها وموادّها وتتمّمها فيكون عنها الزيادة والنقصان .

ونحن قائلون في ذلك : إنّ الكواكب الحارّة إذا حلّت في البروج الحارّة فكان قرين الحرارة اليبوسةُ«و» كان عنها ثوران النيران والزيادة .

والنقصان في مادّتها وحماء الزمان - وهو المسمّى القيظ - وجفاف الشجر والنبات ويبس الأشياء وحماءها وثوران الصفراء في الأجسام وكثرة ثوران النيران بالإحراق وما

أشبه ذلك، واحتراق الألوان وسُمرة الصغار الذين في الأرحام وسوادهم ونقصان المياه وجمود الأرضين والمياه وهبوب الرياح الوبيئة المحرقة والمتلوّنة كالريح الحمراء والصفراء وتلهُّب البحر وانعقاد الحجارة الشريفة كالكبريت والياقوت وما أشبه ذلك.

وإذا كانت الكواكب الحارّة في البروج الحارّة وكان ما يجاورها رطباً في الجميع - أعنى ان تكون الحرارة التي في الكواكب حارّةً رطبةً والتي في البروج حارَّة رطبةً - فحينئذ يعتدل الزمان والدم وتنور الأشجار ويصفو العالم والرياح ويطيب الزمان وتُشرق الألوان. وتحسن أحوال المواشي والأرضين ويريع الحيوان وتعتدل الرياح وعلى قدر اعتدال الحرارتين والرطوبتين يكون اعتدالها، وعلى قدر خروجها عن الأعتدال إمّا في الحرارة وإمّا في الرطوبة يكون الخروج.

وحينئذ يكون زمان الربيع وخروجه من القوة إلى الفعل، واعتدال الأطعمة وغير ذلك. فالقول في هذا كالقول في الأوّل سواءً.

وإذا كانت الكواكب الباردة اليابسة في بروج باردة يابسة كان عنها زمان الخريف وهبوب الرياح السوداويَّة وغلبة السوداء في أبدان الحيوان ونشف الأرض وشدّتها وانعقاد المياه واستحالتها إلى الأرضيّة وهبوب الرياح الوبيئة القَشِعة المُنَشِّفة وكثرة المواشي الكبار كالجمال والفِيَلة والجواميس وما أشبه ذلك. والقول في ذلك كالقول فيما تقدّم، فلتعرف ذلك إن شاء الله تعالى.

وإذا كانت الكواكب الباردة الرطبة في البروج الباردة [الرطبة] كان عنها زمان الشتاء والبرد وثوران الرياح الباردة والبِحارِ وانقلاب ما في بطونها إلى ظواهر لموضع غلبة الريح والزيادة في جوهر الماء وجموده في المواضع التي يفارقها الهواء ويتقرَّب منها، ولين الأرضين وثبات الأشياء وانحلالها واستحالتها من عنصرها إلى الكون الثاني وأمثال ذلك في المشاكلة حسب ما تقدّم. فهذا في تناسب الطبائع بالكواكب والبروج الحارَّة والباردة والرطبة واليابسة.

فإذا وقع الخلف فيها أيضاً فمثل ذلك، وهو أربعة أوجه أيضاً. وهو أن تنزل الكواكب الحارَّة اليابسة إلى البروج الباردة الرطبة في أوّلها أو وسطها أو آخرها، فذلك حينئذ كون الأشياء المخالفة بالغلبة.

أمّا إن كانت الكواكبُ الغالبةَ في الطبع للبروج كان عنها كون الصواعق وتكثُّر البروق والرعود والرياح مع يسير المطر وكثرة الغيم وما أشبه ذلك. وإن كانت البروج

أغلب في الطبع كان عنها كثرة الأمطار وتَوَسُّط هبوب الرياح وقلّة البروق والرعود والصواعق وكثرة الزلازل وأمثال ذلك. وإن تعادلا اعتدل الزمان أكثر ما يكون من الأعتدال، وحينئذ يكون ظهور المعجزات في العالم لنهاية الأعتدال وتَكَافُئِي الطبائع في الكميّة والكيفيّة، فالكيفيّة للحارّ والبارد والرطب واليابس، والكميّة تَكَافُؤ الأقدار لئلاّ يكون احدها غالباً للآخر.

وإن كانت الكواكب الحارّة الرطبة نازلةً بالبروج الباردة اليابسة قارب هذا في الكون فكان مثل زمان الفلاسفة واستخراج العلوم وأمثال ذلك. وإنما لم يُسَاو هذا الزمان ذلك الزمانَ لأنَّ الإِضافة إلى الحرارة في الأوّل اليبوسةُ فهي أقوى للكون، وفي هذه الحال الحرارة ممازجة للرطوبة فهي ضعيفة. والاوّل زمان الأنبياء الذين هم أتمّ اشكال الناس، فاعلم ذلك فأمّا حدوث الرعد والبرق والرياح والزلازل والأمطار وما وَالَى ذلك من هذه الحوادث فكلّها تابعة للطبائع الأربع الثواني:

أمّا الغيم فإنه من ترادُف البخار. والبخار ينقسم قسمين: بخار رطب وبخار يابس. فالبخار الحارّ الرطب إذا ترقّى إلى العلو انعقد فإن كانت رطوبته كثيرةً رجع منعكساً فكان عنه المطر، ولم ينحلّ ذلك الغيم كلّه. وإن كانت الرطوبة أقلّ والجوّ بارد انعقد الماء، وعلى قدر كثرته وقلّته ما يكون كبيره وصغيره [أعني] على قدر شدّة استحالته في الجوّ والبرد الذي في الجوّ. وإن اعتدلت الحرارة والرطوبة والجوّ [. . . .] انعقد غيماً كثيفاً بغير مطر. فهذا الغيم والبَرَد.

فأمّا البَرَد واستطالته في بعض الأوقات فإنَّ الرياح إذا كثرت استطال البَرَد وتغيّر عن شكله لِتغير الريح المريّحة فيها، وهذا قليل ما يحدث. وأمّا استدارته فلقلّة الرياح المختلفة عليه

وأمّا العلّة في البرق فلأصطكاك قِطَع الغيم العظيمة بعضها ببعض، فينقدح بعضها ببعض كأنقداح النار بين الحجرين

والرعد حادث من هذا أيضاً، لأنّ البرق يوجَد [بوجود] الرعد، والرعد يوجَد بوجود البرق، لا يخلو أحدهما من الآخر. وإنما يُرى البرق في بعض الأحايين ولا يُسمع الرعد، ويُسمع الرعد ولا يُرى البرق. فأمّا رؤية البرق وعدم الرعد فلِبُعد المسافة وضعف الصوت، لأنَّ القدح أيضاً تابع للطافة الجوهريّة. وإذا كان البخار الذي يكون منه الغيم حارّاً قابلاً للاحتراق كثر قدحه بلطافة [الجوهريّة] وضعف الصوت، فلِبعد

المسافة لا يُسمع. وأمّا حدوث الرعد بلا برق فلأنّ تراكُم الغيم بعضه على بعض يمنع وصول الضوء إلى أرض العالم، فأعلم ذلك وقِسْ عليه

وفي هذا الموضع نحتاج أن نذكر انقضاض الكواكب. وذلك أنّ البخار الحارّ إذا صعد ورقي إلى أكبر موضع في إمكان تلك الحرارة أن ترتقي إليه وأقصاه وغلظت رطوبته وحاد عن إخراج حرارته لتلك الرطوبة عُكست الرطوبة راجعةً فأنقدح بالهواء اشتعالاً بين الحرارة والهواء ناراً آكلة لتلك الرطوبة التي فيه، فكان عنه ما يسمّى أنقضاض الكواكب. والعرب العاربة تتبع موضع انقضاض الكواكب، «ونحن نبيّن بعض هذا في موضع آخر، إن شاء الله تعالى». فتجد في ذلك الموضع قِطَعاً تُشا كل الطباشير - الأزرق منه - مطروحةً فتوجَد، وهو دواء نافع لقلع البياض من أعين الحيوان إذا اكتحل به ولأشياء أُخَر ليس هذا موضعها. فأمّا الكواكب فإنها لا تنقضّ ولا تخرج من أماكنها من مراكزها، وإلاّ فسد الرباط.

بل ربَّما كثر البخار فحدث من ذلك في الجوّ أمر هائل يدلّ على خراب البلاد. وزيادة البخار [. . . . . .] ويكاد أن يكون هذا القول مناقضاً للفلسفة في قولنا إنّ البخار يكثر ويقلّ، ولكنه متوانٍ ههنا قدره. فإنك تجده، إن شاء الله تعالى.

وأمّا الرياح فتَغَالُب الطبائع بين الهواء وما يمّر به من ذلك، كمروره بالجبال الباردة ومعادن الكباريت الحارّة وأمثال ذلك. فأمّا الباردة فيُغالَب جزؤُه الأكبر أعني الحرارةُ، وأما الحارّة فيُغالَب جزؤُه الأصغر أعني الرطوبةُ. وعلى قدر كثرة المادّة يكون منها شدّتها ودوامها. فأعلم ذلك تجده، إن شاء الله تعالى

وأمّا [ما] يُنسب إلى الصاعقة فإنه مسامَتة لأحد شيئين: إمّا أن يسامِت الجزؤُ الأعلى الناريّ شيئاً قد استعدّ لقبول الأحتراق، [وإمّا أن. . . . . .] . فساعةَ يسامِته - ومعنى يسامته يساويه ويحاذيه - أُلحرقُة للمرآة المحرقة في عين الشمس والقارورةُ - فإنه لا يزال الإنسان يقوّمها حتى سَامَتَ الضوءُ الموضوعَ الذي يمكن [منه] انعكاس الشعاع على أُلحرقة - فساعةَ يسامِته ينقدح النار منه وليس نار في الموضع. وكذلك ما هو بين مرآة الأصطرلاب ودخول نقطة الشمس في ثقَبيْ هدفته، فلا يزال يقوّم حتى يصحّ المتقابلان فتحرقه الشمس من موضع إلى موضع. فإذا عرفتَ ذلك سهل عليك تصوُّر المسامَتة بين الجوّ والمحرَق بالصاعقة. فأعلم ذلك وقِس عليه أمرك تُصِبْه، إن شاء الله تعالى.

والدكادك من أثر القدح أيضاً، لأنّ الدكدكة إنما تحدث من الصوت. فإنّ المواضع التي لا مردَّ لها يخرقها الصوت أكثر وينحصر فيها، فمتى ردَّها رادٌّ من شيء من الأجسام قلعته وذهبت به. وأقواه الرياح والرعود على تقلُّعها من أماكنها وتزيُّلها عن مواطنها، وهي الدكادك

وكذلك ما يسمَّى انقلاب الأرض قد نسبه بعض الناس إلى الدكادك وهذا خطأ، لأنّ الخسف إلى الزلزلة أقرب. ونحن نقول كيف ذلك وما أشبهه لا بالأسماء المترادفة على معنى واحد

وذلك أنْ الزلازل إنما تحدث من استبطان رياح في بطون الأرض إمَّا لكونها من باطن الأرض وانحصارها وقلّة وجود المنافذ لخروجها، فإذا ترادفت وكثرت طلبت المخرج فزحم بعضها بعضاً فانزعج لها ذلك المكان. وبكثرة حركتها وبكثرة مادّتها وتواصُلها تكون زيادتها وعظم حركتها ودوامها. والدليل على أنها إذا كثرت ودامت حفرت لها الآبار فتبطل الزلازل وتقلّ. وربّما كانت من خارج، وأختفاؤها وأمتناعُ رجوعها لكثرة ترادُفها في المدخل فيكون ذلك عنها، وهو قليل جدّاً

والخسف تابع لأنزعاج الأرض من الأشياء التي تُخُلِّلَتْ في باطنها وضَعَفَ أركانها وثِقُلَ ما عليها وأمثال ذلك. وربّما حدث هذا الحادث القويّ [في] الذي لا خَلَلَ فيه بالقوة، لأنَّ الضعيف إذا كثر وقلَّت مادّته من القوىَ [. . . . .] في هذه الحال ولِأتصال أجزائهما، أعني أجزاء الضعيف باجزاء القويّ، فينخسف المكان المتخلّل والمجاور له المُصْمَت فأعلم ذلك وتدبَر ما أُوميء إليه، فإنّني على الإسراع للخروج إلى الفائدة العظمى في هذا الكتاب، إن شاء الله عزّوجلّ .

فهذا كلّه ممَّا يمكن خروجه من القوة إلى الفعل، وقد بان أثره ووضح.

فأمَّا طباع المياه فإنه بحسب الأمكنة، وذلك لقرب طباخ الشمس للمعادن المجاورة له. ويكون على ثلاثة تراكيب فقط: إمَّا أن يكون حارّاً يابساً، وهو المرّ الذي لا يتكوَّن فيه الحيوانات، فإن تكوَّنت فقليل. وهو ماء البحار التي يقرب منها الكباريت

والملح وغير ذلك من الأشياء المُحيلة له والتي تجري هذا المجرى. وهذه المياه تحمل منها الأرضون ألف فرسخ وأكثر من ذلك وأقلّ.

ومنها مياه حارّة رطبة، وهي المياه الحلوة كمياه فارس والجبال العذبة وما أشبه ذلك. وهذه المياه وبيئة قتَّالة مُعلّة مغيِّرة للكيموس مفسدة للمزاج.

ومنها مياه باردة رطبة، وهي المياه المعتدلة الطبيعة التي تكون تكثر صُبّتها وبعدت مجاريها من المياه الغير محمودة الكيموس أو فعل المعادن الرديئة نحوها، كمياه دجلة والجبال الباردة التي ينصبّ المياه من علوها غير متغيرة الرائحة والطعم.

ومنها باردة يابسة، وليست طبعاً وهي غير مياه كالثلوج وأكثر ذلك بالجبال وما اشبهها من المواضع التي يكثر بها الهواء البارد. فأعلم ذلك وقِسْ عليه، إن شاء الله تعالى(١).

وإذ قد أتينا على بيان هذه الأشياء أعني طبائع الرياح والمياه والرعود والبروق والزلازل والأمطار والصواعق وغير ذلك وبان فعلها فغير ضائر أن نذكر طبائع الكواكب والبروج والبلدان والطعوم على الأمر الظاهر، ثم نخرج بعده إلى الكلام في القوة والفعل عند السُباعيَّة والعلَّة في ذلك على سبيل الإرشاد الطبيعيّ، إن شاء الله عزّ وجلّ.

القول في طبائع الكواكب السبعة

جماع القول اوّلاً في الطبائع أنها بالعدد ثمانية. وأعني بذلك الأمَّهات الأُول وهي: أربعة منها أُوَل كالحروف للكلم، وأربعة ثوانٍ كالنطق عند الحروف.

وطباع الكواكب عند الحسّ إنما يكون من الثواني التي هي:

الحارّة «الماء» اليابسة، والحارّة الرطبة، والباردة اليابسة، والباردة الرطبة، لأنها مركّبة - أعني الكواكب - وإن كانت في ذواتها بسائط. وبالجملة إنَّ الكواكب كلَّها حارَّة يابسة قولاً مطلقاً، ولكن على شرط مّا كانت متغايرةً

أمَّا الكواكب المتحيّرة فإنها سبعة أفلاك محيط بعضها [ببعض]. على مثال هذا الشكل. فدائرة الشمس تحيط بالجميع لأنها في وسط الفلك، فبُعدها من زحل ثم بعدها من القمر على أصل الوسط العالي، وهي مُمدّة الكواكب كلّها بالحرارة والنور. فلذلك ماصار طبع الأفلاك كلّها بطبع الحرارة، ولذلك جُعلت الشمس وسطاً لتصل إلى الأوّل والأخير وجُعلت الحرارة كلّها فيها. فهي سراج الفلك ونوره، ولولاها لبطل الفلك بالبرد ولم يكن

وجعل المرّيخ يليها في الحماء لأنه بطبعه حارّ وهو قريب منها، فأعطته من الحماء جزءَها الأكبر، فأعلم ذلك

---

(١) انتهت القطعة الواردة في كتاب الرحمة للطغرائي.

ثم يلي ذلك المشتري، فهو في الحماء دون المرّيخ لبعده عنها وكان في الحرارة أقوى من زحل لقربه منها، فهو كالواسطة لا في حماء المرّيخ ولا في برد زحل.

وجُعل زحل أقلّها حرارةً لبعده عنها وأكثرها برودةً لأنه نهاية السكون الذي كان عنه كون الطبيعة، وجُعل متحرِكاً لأنه آخِر الحركة التي مازجت السكون [و] التي كان عنها كون الطبيعة

وجُعلت الزهرة في الحماء تُقارب المرّيخ وليست كمثله، لأنها تلي الشمس من الوجه الأدنى، وكان في هذا الوجه إشكال وهو الأذى. وكانت الزهرة في الحماء مثل المرّيخ وهما جميعاً لاصقان بالشمس. والقول في ذلك طريف، وهو أنّ الحرارة والنار أبداً تطلب العلوّ لِخفتّها، والمرّيخ أعلى من الزهرة. فجوهريّة الناريّة فيه أقوى لأنّ قوة الشمس إلى فوق أقوى منها إلى أسفل لأجل الحدّ الذي ذكرناه في النار وطَلَبها للعلوَ، وكانت الزهرة اضعف لهذه العلّة. وكذلك يعمل أصحاب الحِيَل ذلك من المشي على النار وحمل القدور المحميّة على أيديهم لعلّة أن جرم النار [حارّ] في العلوّ وأسفلها بارد

ثم عطارد وهو مثل المشتري في الطبع إلاّ أنه انقص للعلّة التي مضت فيما بين الزهرة والمرّيخ. والبعدُ في قوة الطبع بين المشترى وعطارد كالذي كان بين الزهرة والمرّيخ.

وكذلك القول في القمر وزحل، فلذلك ما صار الطرفان العاليان باردين بحماء الوسط لِما في ذلك من الحكمة وإعطاءِ الخواصّ حقوقَها وهذا - وحقّ سيّدي - كلام جوهريّ نقّي ما فيه شوب ولا رمز. ولقد صوّرت لك به طبائع الكواكب في مصوغاتها على حقّها، ونحتاج أن نقول من بعد ذلك في البروج، إن شاء الله تعالى.

القول في طبائع البروج الأثني عشر

أعلم أنّ انقسام البروج الأثنى عشر برجاً على الطبائع كأنقسام الأفلاك سواءً، أعني على أربعة اقسام، إلاّ أنها على مراتب ثلاث.

وذلك أنّ الحمل والأسد والقوس بروج [ناريّة] حارّة يابسة، فالحمل منها أقوى من الأسد وهو طبيعة الأسد، والأسد أقوى من القوس وهو طبيعة القوس وقد قلنا العلّة فيها ولِمَ صارت ثلاث مراتب في الكتاب الذي سمّيناه كتاب ما بعد الطبيعة، وذكرنا من أسباب هذه الأفلاك في كثير كتبنا هذه المائة والثلاثة والأربعين.

والقول في البروج الباقية كالقول في البروج المتقدّمة. فالثور والسنبلة والجدي

أرضيّة باردة يابسة، ومرتبتها في القوة والضعف والتوسّط كما مثّلنا في الحمل والأسد والقوس. فالثور مثل الحمل،

والسنبلة للثور مثل الأسد للحمل، والجدي للسنبلة مثل القوس للأسد.

وكذلك ما بعدها من البروج. فالجوزاء والميزان والدلو هوائيّة حارّة رطبة، والقول فيها كالقول فيما تقدم منها. فالجوزاء أوّل، والميزان ثانٍ، والدلو الثالث الأصغر الأقلّ.

والسرطان والعقرب والحوت مثل تلك. فالسرطان أقوى من العقرب والحوت، والعقرب أقوى من الحوت.

ولكّل برج من هذه البروج خاصّية من الأفلاك. والأفلاك تنقسم على هذه البروج قسمين: أمّا احدهما فإنّ العلة [. . . . .] من أجل الشمس والقمر، وهما مخصوصان ببرج برج، وهما الأسد والسرطان. وإنما صارا مخصوصين ببرجين لتجاورهما، فاختصّت الشمس بالأسد والقمر بالسرطان، ولأنها ليست من ذوات أفلاك التداوير. وتبقى عشرة بخمسة كواكب عن يمين الشمس والقمر ويسارهما، ومعنى ذلك عليهما وتحتهما. وذلك كلما عُدَّت سبعة منها بدا برج الكوكب، لأنّ نظير كل واحد سابعه. فيصير الحمل والعقرب للمرّيخ، والدلو والجدي لزحل، والثور والميزان للزهرة، والحوت والقوس للمشتري، والجوزاء والسنبلة لعطارد. فعلى ذلك جرى أمر البروج، فأعرفه إن شاء الله تعالى.

فأمّا صورة فلك البروج فإنه فلك منظوم كل برج منها إلى جنب برج كنظم الكرة والرحى وما أشبه ذلك. فليس على عمل فلك الكواكب الذي هو سبعة أفلاك لكن هو فلك واحد. وسوف نشرح ذلك جيداً فيما بعد هذا الموضع.

فإذ قد بان صورة كيفيّة البروج ونسبتها للشمس والقمر فلنقل فيما بعده، إن شاء الله عزّ وجلّ وبالله التوفيق.

القول على أفلاك البروج والكواكب وحول بعضها على بعض

يا أخي أسمع ما أتيتك به هاهنا من علمِ الأفلاك وطرائف أعمالها الخارجة من القوة إلى الفعل، لا بعناية قول مَن يرمز فيها ويعدل عن الطريق في الإفصاح.

المسمَّى فلك البروج قطعة واحدة منقسمة من جهة طبعها أثنى عشر قسماً، كل قسم

منها ينقسم ثلاثين قسماً، فيصير ثلثمائة وستين جزءاً، وهو يسير من المغرب إلى المشرق على كرة الأرض بحركة خفيّة.

وفوق ذلك فلك الكل وهو الأثير، وهو يسير بضدّ ذلك، لأنه يسير من المشرق إلى المغرب. ثم فلك الكواكب المتحيّرة سبعة افلاك

بعضها داخل بعض، فأعلاها وأعظمها زحل وأصغرها وأسفلها القمر. وهو يسير من المغرب إلى المشرق على كرة الأرض بحركة ظاهرة للحس فكأنّ هذا القول مشكل في العيان عند جلّ الناس ولا خبرة لديهم. ولقد صدق الله تعالى حيث يقول: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[1]، أراد أنّ بين أيديهم وأعينهم الحقّ ولا يفكرون فيه ولا يعرفونه.

وذلك أنّا لو سألنا مائة ألف من الناس: من أين تطلع الشمس؟ لقال: من المشرق وتغرب في المغرب.

وذلك إذا سُمّى المشرق مشرقاً والمغرب مغرباً انما هو بالإضافة إلى الشمس، وإلاّ فالواجب على ما حكينا نحن ان يكون المغرب مشرقاً والمشرق مغرباً ليكون الصواب. ونحن شارحون ذلك، إن شاء الله تعالى.

وذلك أنَّ المغرب هو مكان مغيب الشمس عن أبصارنا في الوقت الذي نسميّه ليلاً، لأن ذلك مأخوذ من اللغة في هذه العبارة. وأمّا المشرق فهو أبتداء طلوعها من الوجه المقابل لموضع مغربها.

والسبب في ذلك [. . . . . .]، وإن كان غير ناقصٍ لما قلنا. وذلك أنّ فلك البروج محلّ لفلك الكواكب، وفلك البروج أبطأ حركةً من فلك الكواكب. فإذا نزل كوكب من الكواكب إلى حال برج من البروج فمسيرها واحد من نحو المغرب إلى المشرق. والفلك الأعلى يحوي بهما ويعكسهما من نحو المشرق إلى المغرب، وهو اسرع حركةً منهما. كصعود الرجل الذي يُدير الدولاب خلاف دوران الدولاب، فِلسرعة دوران فلك الكل ما ترى الكواكب مُقْبِلَةً من المشرق إلى المغرب. وتصحيح ذلك أنها ليست ترجع إلى خلف - أعني الكواكب - وإنما تسير إلى قُدّام. ولو كان مسيرها على ما يتوهّم الجَهَلَة من المشرق إلى المغرب لكان نزولها برج الحمل إلى الحوت إلى الدلو وكذلك دائماً إلى خلف، ولم يكن نزولها من أوّل الزمان على نسب الأستقبال، إنما توجّد بعد الحمل في

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨.

الثور وبعد الثور في الجوزاء. وذلك هو المبدأ، ومن ذلك أيضاً القمر، فإنه يسير [مسيراً] مطلعه من المغرب إلى المشرق، وإذ قد صحّ ذلك فلا بأس أنه يبيّن فيه شيئاً عظيم من أمر السادة عليهم السلام.

وذلك أنّ الشمس قد رُوي انها رُدّت لأمير المؤمنين لمّا فاتته الصلوة، كما رُدّت له لما ظهر [الميم] في شخص إبراهيم. فإنّ إنساناً ناظره فقال: ﴿أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾[1]، كما أحْتُجَّ عليه. وكان المناظر بليغاً لم يكن عامياً، لأنّ إبراهيم مكان الميم في الوقت، والمناظر أمير المؤمنين. ومعنى قوله: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾[2] ليس المناظر، إنمابُهت من كان حاضراً من العميان لعنهم الله ولعن أمثالهم. ورُدّت مثل ذلك في هذا الزمان لإقامة الظاهر للصلاة. والمعنى واحد في العمى والتلبيس لِمَنْ حضر

وأختلف الناس في ذلك ثلاث فرق: وطائفة قالت: هذا الخبر كذب، لأنّ الشمس لو رجعت لفسد العالم بما فيه. وطائفة قالت: بلى رُدّت على معنى الرجوع إلى الصلاة. وطائفة ثالثة قد ثبّتت من قول مرّتين [. . . . . . .] وما نقول نحن إذا بلغنا إليها، إن شاء الله

فأمّا من قال: إنّ العالم يفسد برجوع الشمس فقد أخطأ، لأن ليس في مقدار ساعة من الزمان فساد العالمّ. وقد أوضحنا ذلك في كتابنا المعروف بمناقب أمير المؤمنين العزيز، وهو الدفتر الصادق لوح القدس وشرف أهل البيت، ولستُ أُسمِّي هذا الكتاب. وبالله أستعين وعليه أتوكّل

وأمّا من قال لها: رُدّت بمعنى الصلاة، فإنَّ الشمس والصلاة الخُماسيّة والسُباعيّة في مذهب الميم والعين لا فرق بينهما، لأنّ الشمس سُباعيّة والصلاة خُماسيّة، وكذلك ظهورها في الزمنين المتقدّمين: ولعلّ الأشكال السُباعيّة تظهر الآن فيما أَتوهّم وأرجو بلاغاً لإخواننا إن شاء الله. ولا تتوهَمنَ - عافاك الله - ممّن يقول بشيء من هذه المذاهب، ولولا أنه يلزمني في شرح هذا الكتاب أن أذكر جميع ما في إمكان خروج القوة إلى الفعل ما نطقت بشيء منه

وأمّا الطائفة الثالثة فقالت: إنّ الشمس رجعت هو قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾[3]. وإلاّ فما كان في استطاعته أن يقول.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

فأنا آتي بها من المغرب، حسب ما قال: ﴿أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾[1] وكيف والأمر فيها أنها سيّارة من المشرق إلى المغرب؟ وإنّ هذا لَمَن عظيم الجهل وفادح القول: يا معشر الناس أسمعوا وعوا وأحذروا وأبحثوا وأطلبوا لتفلحوا

بهذه الأنوار العالية وترقوا في فردوس العظمة وتُخلَّصوا من هذا الكون الفاسد والعذاب الأليم. فإنه ليس براقٍ من أغفل صناعة الفلسفة، لكنّه راسب مضمحلّ إلى أسفل دائماً.

ومن المسائل المستصعبة جدّاً أنّ سائلاً قال: لِمَ علم أهل البيت مكتوم وهم أصحاب الحقّ؟ وليس هم كاتمين له ولكن الحقّ ظاهر، وإنما جهلكم وتغافلكم يمنعكم من النظر. ومن ذلك أيضاً كتمانهم هم لكم بحسب الدرجة. ولذلك مثال لي خاصّةً: لو أنّ لإنسان مالاً وجوهراً وحديداً ونحاساً وعدّةً من أصناف جواهر كان من الرأي أن يخبأ ويدّخر بعض هذه التي ذكرتُ مع بعض أو كل واحد منها وحده مع جنسه ويدّخر النفيس منها ويصونه؟ وكذلك إذا كانت مادّة أهل مادّة النور فيُخلط بأنفسها الظلمة؟ أم كيف ذلك وما العلّة فيه؟، فإن قلتم: نعم، بشّعتم على أنفسكم؟ وإن قلتم: لا، علمتم الوجه الحقّ.

ولنَعُد إلى غرض الكتاب ليتّضح القول في الكواكب والبروج. وأمّا مُقام الشمس في كل برج فثلثين يوماً بالتقريب، وزحل سنتين ونصفاً وهو ثلثون شهراً، والمشترى سنةً، والمرّيخ [. . . . .] أربعين يوماً، وعطارد مثله. وهذه تتغيّر وتُقيم أكثر من ذلك وأقلّ مسافات لها نهايات في شكلها، ولهذه صورتها. وأمّا الزهرة فمثل المرّيخ أيضاً، والقمر يومين ونصفاً، وأعجب ما في الأمر ياحمير - عليكم لعنة الله ولعنة اللاعنين - [. . . . . .] فأعلم أنّ قطب فلك البروج وفلك الكواكب قطب واحد ومقدارهما مقدار واحد، وهذه تسير خلاف هذه. أليس ذلك من صنعة حكيم؟

والأمر في ذلك -. عافاك الله - أنّ حركة الفلك حركة واحدة، إلاّ أنّ اعتماد فلك البروج على فلك الكواكب. ومتى عمل إنسان ذلك من شمع أو قصب أو صفر أو فضة أو غير ذلك من الأجسام كان عينه ماذكرنا من هذه الأمثلة.

وإذا قد أتينا على القول في مزاج الأفلاك فلنَقُلْ فيما بعده من علومها.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

القول في طبائع البلدان

انقسم الناس في طبائع البلدان قسمين عامّين: فأحدهما قَسَمَها أربعة أجزاء بقسمة الطبائع الأربع الثواني، لأنها صنَعَتْها - أعني البلدان صنعْ المركّبات الأربع - وهنّ: النار والهواء والماء والأرض.

والقسم الثاني انقسموا إلى قسمين: فطائفة جعلتها سبعة أقسام حسب تقسيم أفلاك الكواكب، واحتجّت في ذلك أنّ التأثيرات في هذا العالم لتلك الكواكب السبعة. وقسم ثانٍ قسمتها أثنى عشر قسماً حسب قسمة فلك البروج، وأحتجّت في ذلك بمثل حجّة أصحاب الطبائع و [أصحاب] فلك الكواكب.

فأمّا اصحاب الطبائع فجعلوا المغرب من فعل الحرارة، والمشرق للبرودة، والشمال لليبوسة، والجنوب للرطوبة. وأستراحوا من التعب وأراحوا المتعلّم.

وأمّا أصحاب الأفلاك فجعلت المشرق كلّه وأقاصي البلاد ومواضع البرد الغالب لزحل، ومواضع الشمال والأعتدال للمشتري، والمغرب والحماء وأقطار البلدان لِمَسافاتٍ مُسامِتةٍ للشمس وأستدامة طلوع [الشمس] للمرّيخ، والمواضع الطاهرة المحرقة للشمس، «واستدامة طلوع المريخ والمواضع الطاهرة المحرقة للشمس» والمواضع المعتدلة الفاعلة الكثيرة العفونة للزهرة، والبلاد المنتقلة الكيموس الذي يكثر تغييره من طبع إلى طبع لعطارد، والمواضع المظلمة وبطون الأرض للقمر، فهذا ماذكره القوم.

وأمّا أصحاب الأثنى عشر فإنما سلكوا هذه الطريق فجعلوا البلاد المعتدلة للحمل، والمواضع التي تكثر فيها الحرب للثور، ومواضع الفيافي والمسالك للجوزاء، ومواضع المياه والبخار للسرطان، ومواضع الإحراق والحرارة للأسد، ومواضع الصحارى والعمارة للسنبلة، والأماكن التي تكون بين المدن وما أشبه ذلك للميزان، والأنهار الكبار وما أشبه ذلك للعقرب، وعلى مثل ذلك الأربعة الباقية على سبيل التجربة.

فرجعت الأثنا عشر إلى الأربعة وحُكمها، وكذلك السبعة إلى حُكم الأربعة. وإنّ الأربعة الأشياء أصل، وإن حملت، فإنها تجري في النظم الطبيعيّ مجرى الصواب والمقصد له.

فهذا ما في علم البلدان، فليعرف ذلك إن شاء الله تعالى. وبالله التوفيق وعليه التوكّل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

باب القول على خواص النجوم وأفعالها

في البلدان والطعوم في الحيوان والنبات والحجر وبالله التوفيق

اِعلم أنّ القول قد تقدّم في جميع الأصول. ونحتاج أن نذكر «من العلوم» في هذا الكتاب في المستأنف من العلوم ما يُحتاج فيه إلى مقدّمات رياضيّة أوائليّة وإن كانت ثوانىَ في مواضع أُخَر. فإنّا قائلون في خواصّ النجوم [وأفعالها] في طبائع البلدان وطعوم الأشياء التي هي أوثق في الطبع من اللون والشمّ في الأجناس الثلاثة ومتصرّفون من ذلك إلى السُباعيّة.

فأعلم أنّا وإن كنّا قد تكلّمنا في الأفلاك والبروج فإنه يجب ان تعلم أنّ الكواكب أعْمَلُ في عالَمنا من البروج لقُربها منه ولبُعد فَلك البروج وتوسُّط فلك الكواكب بين هذا العالم وبين فلك البروج.

وقد سمعتَ لنا في غير موضع من كتبنا [هذه] وغيرها أنه واجب ضروريّ أن يكون لكلّ شيء خاصّيّة مّا في طبعه. ونحتاج أن نقول ذلك في كوكب كوكب، إن شاء الله تعالى.

القول على فلك زحل

إعلم أنّ جميع السواد والحادّ والمحلَّل الأرضيّ في الطبع والحامض والمرّ وما أشبه ذلك والبلد الكثير الوباء من أقسام زحل البطيءِ المشى +. وخروج ما في بطن ارضه إلى ظاهرها من النبات في الجبال والعُشْبِ. و[من] الحجارة السُود والزُرق والُخضر وما وَاَلى ذلك، والأسرب والماس والرمل والزجاج والسنُباذج والخُماهَن وجميع هذه الأشياء. ومن البحار المنتنة التي تعمل السلاحف وتأوي [. . . .] الجمال والجواميس والأفيلة وكبار الدوابّ والعُسْر الحركة والبطيئة الفطنة. فذلك من أقسام زحل. ومن النبات الأشجار الكبار والنخل وما يطول زمانه ويقلّ نوعه ويكثر التفافه وصلابته، وكثيراً ما يكون ممّا لا فائدة فيه من أكله. فذلك كلّه من أقسام زحل. فأعلم ذلك وقِسْ عليه أمرك.

القول على فلك المشتري

المشتري حارّ رطب كما كان زحل بارداً يابساً، وهو كوكب نيّر مَشرق وهو بالحقيقة سعد الفلك وموضع فائدته ونشوءه. ويتبع أمره أنّ البلد الذي يخصة بنظر ويطول مُسَامتَه له فهو بلد مشرق نيّر فيه اللون الأصفر والدُريّ الصافي من الأخضر والمُشرق من الأبيض والأحمر الخفيف، والطعوم الطيبّة والروائح الذكيّة المعتدلة، فذلك من أقسام المشتري. والحلو والبلد النيّر المُشرق المعتدل فيه زَهْرُه وخروج ما في باطن أرضه [إلى ظاهرها] المعتدل الجبال المتناوحة الكثيرة الزَهرة. ومن الحجارة الصفُر والحُمر الرقيقة وما أشبه ذلك كالرصاص والقلعي والبلّور واللؤلؤ والدُرّ وما أشبه ذلك. ومن الحيوان الإنسان والقرِد والكلاب والثعالب وما أشبه ذلك. و[من] والأشجار المعتدلة الطبيعة كالتين والنبق والفواكه الكبار وأمثال ذلك. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

القول على فلك المرّيخ

جميع الأشياء الحُمر والحادّة الرائحة والذبائح وفوْرة الدم وما جانس ذلك مثل الشياه والمعز والسُخْلان وما يُذبح ويُسلخ ويُعَذّب ومن الحجارة الحديد والكبريت والمر قشيثا الحمراء والمغنيسيا وأشباه ذلك والياقوت الأحمر. ومن الأشجار الحادّة الحِرّيفيّة وما أشبه ذلك. ومن الصناعات الإمارة وقَوْد الجيوش والجلاّدون والحدّادون والوقّادون وجميع اعمال النار وما أشبه ذلك، فإنه كلّه من أقسام المرّيخ. فأعلم ذلك إن شاء الله عزّ وجلّ.

القول على فلك الشمس

الأشياء المُشرقة النيّرة والمُلك ونُشّوء العالم ونفسه وماؤه وحياته.

ومن الأشجار الطيبّة الحسنة كاللوز والجوز وجميع الأشياء الدُهْنية كالزيتون والصنوبر والناردين وما أشبه ذلك. ومن الحيوان الغِزْلان والأسد والكَرْك وما أشبه ذلك. ومن الحجارة الذهب والياقوت المورَّد وأمثال ذلك. وهو أكثر الكواكب فعلاً في العالم وأثبتها وأحسنها وأنضرها. فأبْنِ أمرَك على ذلك فيه، إن شاء الله تعالى.

القول على فلك الزهرة

جميع الأشياء الزَهرة والنيّرة والمُشرقة السالكة مع نورها وبهائها مسلك الحُسن

والجمال«و» من النساء خاصَّةً، والزينة والحِرَف واعتدال الأمور ورقّة القلوب وحُسن الصُوَر. ومن الحجارة النحاس والمر قشيثا والدهن الأبيض وجميع الأوصاف الجميلة، ومن الأشجار واللهو والغناء واللعب. ومن الحيوان الطِيب كالعنبر والمسك. ومن الأشجار الكافور والصندل. وإن كانت هذه تتخالف بالطبع فإنّ مزاجها موافق لذلك. فأفهم هذا وأعرفه تُصِبْ، إن شاء الله تعالى

القول على فلك العطارد

الحُبّ والدُعابة والحِدّية وسرعة. الحركة والأنطباع بكل طبع والعدول إلى كل مذهب وقول. وله من الناس والحيوان: أصحاب الحِيَل والنواميس والثعالب وكل شيء له مكر وحيلة كالزرّاقين والمحتالين وكل شيء له مكر كاللصوص. ومن الأشجار الصفصاف والتي لها أفعال لطيفة في الأدوية والعقاقير خاصّةً. ومن الحجارة الزئبق والأدهان الصافية. [و] من الصناعات الأشياء الدقيقة العسرة كالكتابة والهندسة وعلوم الصُوَر وجميع الآلات اللطيفة الدقيقة. فهذا ما فيه، فليُعرف إن شاء الله تعالى.

القول على فلك القمر

الكذب والنميمة والظلم والسرعة وقلّة الصبر على واحدة وأمثال ذلك. ومن الأشياء الظلمة والماء والجواهر السود الرطبة الخسيسة كالطين والحمأة والفضة. ومن الناس ذوو الرياء وأهل المصائب كالعميان والزَمْنَى وأهل العاهات وأمثال ذلك. ومن الأشجار الحشيش وبعض السموم كبزر قطونا والكزبرة وأمثال ذلك. ومن الأيّام أشرّها وأقبحها يوم الأثنين يوم العقد والغيبة والأسفار وظهور الفتن والآفات وإنما جُعل [يوم] الأثنين كذلك لأجل الشهوة والكون، لأنّ الأوّل هو الواحد والثاني الشهوة والكون. ولولا أنني أُمِرْتُ أن أُعطِيَ الناس بقدر استحقاقهم لكشفتُ من نور الحكمة ما يكون معه الشفاء الأقصى، ولكنّي أُمِرْتُ بذلك لِما فيه من الحكمة. لأنّ العلم - ياأخي - لا يحمله الإنسان إلاّ على قدر طاقته وإلاّ أحرقه، كما لا يقدر الإناء والحيوان أن يحمل إلاّ بقدر طاقته وملئه وإلا فاض ورجع بالذل والعجز. وقد مضى ذلك في كلام الأئمَّة. ومن ذلك «ومن ذلك» عمل علم الميزان كما قال سيّدنا صلوات الله عليه: إنّ العدل هو الحق، وإنّ العدل في الميزان، فمتى زاد نقص، ومتى نقص زاد. وكذلك الزيادة في الحدّ نقصان من المحدود. والنقصان من الحدّ زيادة في المحدود. فأعلم ذلك تجده كما علّمناك.

وإذ قد أتينا على ما في الأفلاك من العلم فليكن آخر كلامنا والعدل إلى الكلام في السُباعيّة، إن شاء الله تعالى.

القول في السباعيّة

إنّ السُباعيّة هي العلوم التي قدّمنا الوعد بها، وإنّا نشرحها في كتبنا هذه أعني كتب الموازين. وهذه السبعة: (ا) علم الطبّ وحقيقة ما فيه، (ب) وعلم الصنعة وإخراج ما فيها، (ج) وعلم الخواصّ وما فيها، (د) والعلم الأكبر العظيم الباطل في زماننا هذا أهلُه والمتكلّمون فيه، أعني علم الطلسمات، (هـ) والعلم العظيم الكبير الذي ليس في العلوم كلّها مثله ولا أعزّ [منه] ولا هو مفهوم ولا معقول ولا أُلفَ فيه شيء من الكتب: علم استخدام الكواكب العُلويّة وما فيه وكيف هو، (و) وعلم الطبيعة كله وهو علم الميزان، (ز) وعلم الصُوَر وهو علم التكوين وإخراج ما فيه، وجُعل ذلك على سبيل [إخراج] ما في القوة إلى الفعل.

فأضبط نفسك وعقلك فيما أنا ذاكره، وإلاّ هلكتَ وضِعْتَ ولم تُحصِّل شيئا من امرك، وكنتَ كمن يقرأ هذا العلم بل يكون جهلك به أعمّ من علمك. والعلم نور، والعقل نور، فالعلم عقل والنور عقل. وكل واحد من هذه يمكن أن تكون مقدمّة ويمكن أن تكون وسطاً. فتقول: كل علم عقل، وكل عقل نور، فالنتيجة: كل علم نور. وكذلك إذا قُدّم العقل وجُعل العلم وسطاً كان كذلك. وكذلك إن قُدّم النور وجُعل العلم وسطاً، فكأنّ كل نور علم، وكل علم عقل، فالنتيجة: كل نور عقل. هذا كلّه جائز مستقيم. فأعرفه إن شاء الله تعالى. وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكّيل.

القول في الطب

الطبّ ينقسم قسمين: إلى نظر وإلى عمل. والنظر ينقسم قسمين: أوّل في العقل وثانٍ في الجسم. فأمّا الأوّل فهو الأوّل لكلّ صناعة من العلوم الأوائل أعني بذلك المداخل. والثاني العلم المستفاد ممّا سنذكره.

والعمل ينقسم قسمين أيضاً: في النفس وفي الجسم. وذلك في النفس ينقسم قسمين: إمّا طبيعيّ ضروريّ، وإمّا وضعيّ اصطلاحيّ. وأمّا الذي في الجسم فينقسم قسمين: إمّا من داخل، وإمّا من خارج. هذا جميع ما يُحتاج إليه في علم الطبّ وعمله. ونحن الآن قائلون في شرح هذه الأصول بحسب ما نراه كافياً، إن شاء الله عزّ وجلّ

أمّا الأوائل في هذه الصناعة فأن تعلم أنّ الأُسْتُقُصات أربعة وهي: الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة. وأن تعلم بعد ذلك أنّ العناصر أربعة وهي: النار والهواء والماء والأرض. وأنها مركّبات ثوانٍ، وأن النار حارّة يابسة، والهواء حارّ رطب، والماء بارد رطب، والأرض باردة يابسة. وأن تعلم أنّ النار أعلى الأشياء والهواء دونها، والماء دون الهواء، والأرض اسفل كل شيء. وأن تعلم أنّ الأزمنة أربعة وهي: قيظ وخريف وشتاء وربيع. وأن تعلم أنّ الربيع أولها، وهو بمنزلة الهواء في الطبع، وهو ثلاثة أشهر من السنة، وأوّل ذلك من سبعة عشر يوماً تخلو من أذار إلى سبعة عشر يوماً [تخلو] من حزيران. ثم الصيف وهو القيظ، [**وهو من سبعة عشر يوماً تخلو من حزيران إلى سبعة عشر يوماً تخلو من إيلول. ثم الخريف**] وهو من سبعة عشر يوماً تخلو من إيلول إلى سبعة عشر يوماً تخلو من كانون. [**ثم الشتاء وهو من سبعة عشر يوماً تخلو من كانون**] إلى سبعة عشر يوماً تخلو من أذار.

ثم الثواني من العلوم، وهو أن تعلم أنّ الأخلاط في بدن الإنسان أربعة تسمىّ الرطوبات، وهي الصفراء والسوداء والبلغم والدم. فالصفراء مثل النار، ولها من الزمان القيظ. والدم مثل الهواء، وله من الزمان الربيع. والسوداء مثل الأرض، ولها من الزمان الخريف. ثم البلغم و[هو] مثل الماء، وله من الزمان الشتاء.

وأنّ الأعضاء الرئيسة التي ينبغي ان تعرف خبر سلامتها وعللها أربعة وهي كما مثّلنا أوّلاً: الدماغ والقلب والكبد والأنثيان. فالدماغ مثل البلغم من الرطوبات، ومثل الماء من العناصر، ومثل الشتاء من الأزمنة. والقلب مثل الصفراء ومثل النار والقيظ. والكبد مثل الدم والهواء والربيع. والأنثيان مثل السوداء والأرض والخريف. فقد بان بذلك بنية العالم والطبيعة والإنسان، فكان العالم ضرورةً إنساناً

والإنسان جزءاً صغيراً بالإضافة إلى العالم.

ثم بعد ذلك نريد أن نحكم في العلم الثاني بعد علم النفس أعني علم الجسم وهو علم المجسّة. وقد شرحنا ذلك في غير كتاب وخاصةً ما حكاه جالينوس، فإنه جوّد ذلك غاية التجويد في كتابه الكبير والصغير بما لم يُشرْ إليه احد. وقد أوضحنا ذلك بقول شافٍ، ولكنّا نحتاج إلى ذكره ههنا. وقد ذكرتُ لك ما كنتَ غافلاً عنه، وقد أغناك ما أذكره في كتابي هذا عن كل قول وكتاب

فمن ذلك [أن] تعلم أنّ المجسّة من الأشياء المركّبة، وليس يخلو انقسامها من أن

يكون على أربعة أوجه. وذلك [أنها شيء] مركّب من كيفية وكميّة، وكل شيء مركّب من شيئين فأنقسامه إلى أربعة أوجه لا غير. وهو إمّا أن تكون المجسّة سريعةً، وإمّا أن تكون بطيئةً، وإمّا أن تكون دقيقةً، وإمّا أن تكون غليظة. فقولنا بطيئة وسريعة كيفيّة، وقولنا دقيقة وغليظة كمية، فاعلم ذلك. ولها بعد انقسامها أربعة أقسام أربعةُ تراكيب: إمّا أن تكون سريعةً غليظةً، وإمّا أن تكون سريعةً دقيقةً، وإمّا أن تكون بطيئةً غليظةً، وإمّا أن تكون بطيئةً دقيقةً. فالسريعة الغليظة تدلّ على الدم، فالسرعة الحرارة والغلظة للرطوبة، وكذلك الدم حارّ رطب. فأمّا السريعة الدقيقة فتدلّ على الصفراء، فأمّا السرعة فللحرارة، وأمّا الدقّة فلليبوسة، وكذلك الصفراء حارّة يابسة. «واما ان تكون بطيئة غليظة» والغليظة البطيئة تدلّ على البلغم، أمّا الغلظ فللرطوبة، وأمّا البطوء فللبرودة، وكذلك البلغم بارد رطب. وأمّا البطيئة الدقيقة فتدلّ على السوداء، أمّا البطوء فيدلّ على البرودة، وأمّا الدقّة فتدلّ على اليبوسة، وكذلك السوداء باردة يابسة.

فهذه أحكام المجسّة الداخلة مدخل الأعتدال والصحّة البسيطة. وفي المجسّة زيادات وعلامات تدلّ على الموت. منها الدُوديّ وهو مشبه بمشى الدود، فيه تواترُ ضعيف وتحرُك وياوى يؤدّي إلى خمول وذبول وضعف في الحركة ووقوف حتى لا تجدلها تحت الأصابع حركة، «ووقوف حتى لا تجد لها تحت الأصابع حركة» ثم تعود.

وصاحبها لا يعيش أكثر من ثلاث ساعات إلاّ ما تباليه

وأمّا النمليّ فهو دقيق سريع ضئيل لا قدر له تحت الأصابع غير متحصّل نظم واحد. لأنه يضرب خمس ضربات ويذبل ويخفي، وعشر ضربات ويذبل ويخفي، وثلاث ضربات. ثم يكثر ذلك أيضاً على نظام كأنّه يضرب خمساً، ثم عشراً، ثم ثلاثاً، ثم أي شيء كان ويعود منعكساً من أوّل الأمر. هذا محمود وإن كان نمليّاً، لأنّ النظم يزيد في البقاء قليلاً من الزمان. والمجسّة ما كانت ذات تحصُل في الضرب ونظام لكان يكاد أن تكون سليمة، أعني هذه العلامات. فأمّا في القول الأوّل فإنها إذا اختلطت أَنْذَرَتْ بمثل هذه الحال الثانية، لأنّ نظم ضرب المجسّة سببه فعل الطبيعة ونظمها، واختلاطها سببه إهمال الطبيعة لها [و] دون ذلك الذهاب ووحيّ الموت

ومن تلك العلامات ما يقال طفر الغزال، وهي خمس نفزات أو أقلّ صغار يقال لها: حادية واثنتان وثلث وواحد شاهقة، والشاهق القرع العظيم شُبهّ أيضاً بمشى الغزال، لأنه يمشي ويطفر ثم يعود إلى الخمول واللين، فأعلم ذلك. فأمّا طفر الغزال فيؤول إن كان في بدن العليل مادّة وبقيّة إلى النمليّ، والنمليّ إن كان فيه بقيةً إلى الدوديّ،

والدوديّ إلى الخمول والذهاب، وليس في ذلك برؤ البتة ولا حيلة تؤدّي إلى البر. وهذا جميع ما في المجسَّة للمتعلّمين ممّا ينبغي أن يعلموه.

فأمّا على طريق الشرح والبسط فلا ينبغي أن يكون ذلك، ولكنه أصل لكلّ علم.

وإذا قد أتينا على ذلك فينبغي أن تعلم القول في علامات المجسّة الأوَل. [و] ينبغي أيضاً أن تعلم أنّ بعضها منحلّ إلى بعض بحسب استحالة الطبائع وغلبة بعضها على بعض. وهذه صورة المجسة فإذا عرفتَ ذلك فينبغي أن تعلم أمر القارورة أيضاً، وذلك تابع للضرب، فمنه سريع دقيق، ومنه سريع وبطئ. فأمّا الحمراء الخلوقيّة فتدلّ على الدم، وكذلك الحمراء الكمدة. الصفراء الشديدة الصفرة التي تؤول إلى الحمرة فتدلّ على الصفراء, والبيضاء والمائيّة والصفراء الكدرة كل ذلك يدلّ على البلغم والسوداء, فإذا [كانت] كدرةً غير شفّافة دلّت على البلغم. وإذا كانت غليظة القوام قليلة الزبد دلّت على السوداء. والتي حمرتها تضرب إلى السواد [**فإنها تدلّ على الصفراء**] والسوداء، والسوداء، فليس له برؤ البتة. وأمّا الماء الأزرق الكثير الزبد مع يسير الصفرة فهو [إمّا] ماء الجماع [و] إمّا ماء الحبل. وإذا كان فيه عرق خفي من الحمرة يحتاج إلى حدَّة نظر دلّ على أن الحبل ذكر. وإن ابيضّ دلّ على أنثى. فأمّا الماء المغير والمحال فيه على الأطبّاء فذلك غير محتاج إليه ههنا.

وإذ قد أتينا على هذه الأصول فلتعلم أنّا نعدل إلى القول في التشريح وعلامات العلل والقول في العلاج، ويكون ذلك آخر كلامنا إن شاء الله تعالى.

القول في التشريح

الإنسان مركّب من أربعة وثمانين ألف قطعة كبار وصغار، وجميعها يقال لها إمّا عظْم وإمّا عَضَل وإما عَصَب وإمّا شَرْيان وإمّا وَتَر وإمّا لِيف وإمّا غُضْروف وإمّا عظام سُمْسُمانيّة يقال لها السُلامَى في لغة العرب وإمّا ظفر وإمّا جلد. فأمّا العظام الأمّهات فمائتان وتسعة وأربعون عظماً، وأمّا العضل فخمس مائة وتسع وأربعون غضلةً، والعصب والشرايين والعروق تُحصى في التشريح بحسب الحاجة والوجود لها في عضو إذ كانت قد تنقص وتزيد. [و] في تجويف القلب عظم لطيف ينحلّ سريعاً كصورة اللام سواءً، إذا شُقّ القلب سريعاً في أوّل الذبح لُحِقَ، وإلاّ لم يُلْحق وذاب.

والدماغ ينقسم ثلاثة أقسام: الأوّل المسامِت للوجه ويقال له بيت الخيال، والأوسط وهو الدماغ يقال له بيت الذكر. والثالث في مؤخّرة الدماغ يقال له بيت الفكر.

وأيّ هذه فسدفسد ذلك الشيء. المحدود به حتى يفسد الخيال والفكر والذكر. فأعلم ذلك. فهذا ما ينبغي أن تعلم كذا في ظاهره. فإن أراد المتعلّم أن يقرأ كتبنا وبخاصّة كتابنا هذا فليكن قد زاول هذه الصناعات على طريق البسط

فأمّا باب الغذاء والهضوم الثلاثة فقد استوفينا الكلام فيه في كتاب التجميع بغاية البيان.

فأمّا القول في اقسام الطبّ كلّها فقد توسّعنا فيه في كتاب الطبّ الكبير، وإنما نذكر ههنا ما لاق بالأشياء اللطيفة المشكلة وخروج [ما في] القوة إلى الفعل.

فمن ذلك العين وهي مركّبة من عشرة أشياء منها ثلاث طبقات وثلاث رطوبات، وأعني بالعين الناظر وما أحاط به من بياض العين لا الأجفان والآماق وما حولها. ومن ذلك الرحم وهو خمس قطع لكلّ قطعة منهم حدّ وصورة ودليل على ما يتكوّن فيه وأمثال ذلك.

فأما العين فإنّا نبدأ بشرح حالها من داخلها إلى خارجها ليكون التعليم على سبيل التركيب. فأمّا الطبقات من داخل العين إلى خارجها فالطبقة المسمّاة الصلبة، وفوقها الطبقة المسّماة المَشِيمية، وفوقها الطبقة الثالثة المسّماة الشبكيّة، وفوق هذه الشبكيّة رطوبة يقال لها الزجاجيّة، وخلفها رطوبة ثانية يقال لها الجليديّة، «وخلفها رطوبة ثانية يقال لها الجليدية» وخلفها رطوبة ثالثة المسّماة البيضيّة، وما بين هاتين الرطوبتين أعني الجليديّة والبيضيّة قشر رقيق شبيه بقشر البصلة وهي الطبقة العِنَبيّة، وخلفها الطبقة القرنيّة، وخلفها الطبقة الملتحمة. فهذه سبع طبقات وثلاث رطوبات كما ذكرنا.

وقد وقع بين الأطبّاء خلف في ذلك ومنازعة. فمنهم من ذكر أنّ طبقات العين ستّ، وزعم أنّ نبات القرنيّة من الصلبة، ولم يسمّوا الصلبة طبقةً. وبعض [قال:] الطبقات خمس طبقات، وذلك [أنّ] المشِيمية ليست بطبقة أيضاً، وذلك أنّ نبات العِنَبيّة منها. وبعض قال: أربع، وذلك أنهم لم يروا أن يسمّوا الطبقة الشبكيّة طبقةً. وأحتجوا في ذلك بأن قالوا: إنّ الطبقة توقّى عليه، وليس الشبكيّة [على] ذلك ولكنها تغذو فقط. وبعض قال: ثلث طبقات، وذلك أنهم لم يروا أن يسمّوا العنكبوتيّة طبقةً وقالوا: إنها جزء منها. وبعض قال: طبقتان فقط، وذلك أنهم لم يروا أن يسمّوا الطبقة الخارجة [طبقة] وقالوا: إنها زُنَّار العين. فهذا ما في طبقات العين من القول. فأمّا. منافع هذه الطبقات وصفة وضعها ونشوءها والعلل التي فيها ولِم صارت كذلك وألوان العين وطباعها وعللها

وعلاجات اوصابها وحدود ما فيها ففي كتابنا الموسوم بالعين. وأنا اذكر ههنا ما يليق ببديع العالم وصنع الطبيعة.

وإذ قد أتينا على ما في العين فلنقل الآن في الرحم بحسب القول، إن شاء الله تعالى.

فنقول: إنّ الرحم خمس طبقات، ليس بمعنى طبقات العين طبقة على طبقة ولكن تصوُرُه بيت منها إلى [بيت] منها: أثنان من الجانب الأيمن، واثنان حيالهما من الجانب الأيسر مساويةً للأيمن سواءً، وبيت خامس في الصدر من الرحم. فأمّا البيت الأوّل الأسفل من الرحم الأيمن فإنّ جميع ما يتكوّن فيه أنثى، [**والبيت الأعلى منه أعني الأيمن فإنّ المتكوّن فيه ذكر**]، والبيت الأوّل الأسفل من الرحم الأيسر فإنّ جميع ما يتكوّن فيه ذكر، والبيت الأعلى منه أعني الأيسر فإنّ المتكون فيه أنثى، والبيت الذي في صدر الرحم فإنه يتكوّن فيه الخنثى. فأمّا طبيعة الأوّل الأسفل الأيمن فبارد رطب، وطبيعة البيت الثاني الأعلى الأيمن فحارّ رطب. ولذلك من يولد منه من الذكران يكون رخواً رطباً ناعماً تامّ الخلقة مليح الشكل، لأنّ مجرى الحرارة في الرطوبة أنفذ من مجرى الحرارة في اليبوسة، لأنّ الحرارة غذاء النار، وأمّا طبيعة الأوّل الأسفل الأيسر فبارد يابس، وطبيعة البيت الأعلى الثاني الأيسر فحارّ شديد الحرارة واليبوسة. ولذلك مَن يولد فيه من النساء تكون قبيحةً شريرةً خبيثةً، وربمّا كانت جميلة جافية الأعضاء. وأمّا طبيعة البيت الخامس الذي في صدر الرحم فكاد أن يكون عادماً للحرارة، ولكن فيه من الحرارة يسير النشوء فقط كمثل الحرارة التي في السمك. فأعلم ذلك وقايس عليه إن شاء الله تعالى.

القول في العلل

أِعلم أنّ أنوع العلل تابعة لأنواع تراكيب الطبائع، والطبائع التي تكون منها العلل تابعة للرطوبات التي في الجسم المريض، أعني الصفراء والدم والبلغم والسوداء. وهي إمّا أن تكون العلل منها مفردةً وتكون خالصةً كالحُمّى الصفراوية واليرقان والخبول الصفراويّ أو البلغميّ الخالص وما أشبه ذلك، وكثوران الدم وحمرة اللون والحمُىَّ الدمويّة، والخبول السوداويّ والتشنج والقوباء والآثار في الجسم كالسَلَع والسرطان وما أشبههما، وكالفالج والسكتة الباردة والليمة واللقوة والبرص وما أشبهه ممّا هو منسوب إلى البلغم. فهذه هي العلل المفردة من الطبائع المفردة وما أشبهها، وهي في التحقيق مركّبة من مركَّبة

وإمّا أن تكون العلل مركّبةً من هذه العناصر بتركيب العناصر بعضها على بعض، ولها علامات تُعرف بها. فمن ذلك السوداء إذا خالطت الصفراء أو كانت حادثةً منها، وهي تكون على ثلاثة [. . . . . .

القول في علم الصنعة

. . . .] في كل شيء في العالم، وهي الزيبق والزرنيخ والكبريت والنوشادر والكافور والدهن من كل شيء، فهذه تطير عن النار. ولها فروق في ذواتها، وذلك أنّ هذه الأرواح الستة انقسمت ثلاثة أقسام: إمّا طائر غير محترق ممازج، وإمّا طائر غير محترق ولا ممازج، وإمّا طائر محترق ممازج. فأمّا الطائر الغير محترق والممازج فالزيبق وحده، وأمّا الطائر الغير محترق ولا ممازج فالنوشادر والكافور، وأمّا الطائر الممازج المحترق فالكبريت والزرنيخ والدهن، وهذه وحدها [نفوس] لأن جميعها دهن.

وأمّا الأجساد فهي التي مقدار أرواحها وأجسامها واحد، فلا أجسامها مفارقة لأرواحها، ولا أروحها مفارقة لأجسامها. لأنّ الكون والمزاج وصلا بين ذلك أتمّ وصلة، فكان عنها الشيء المسمّى بالأجساد. وهذه الأجساد سبعة وهي المتطرّقة، لأنّ كل ما امتزجت روحه بجسمه على اعتدالٍ أن يكون جسداً فهو جسد. وهذه السبعة انقسمت كيفيّاتها كأنقسام الكواكب حسب ما عرّفناك في صدر هذا الكتاب وفي غير موضع. وهذه السبعة هي: الرصاص الأسرب وهو بطبع زحل، والرصاص القلعي وهو بطبع الشمس، والنحاس وهو بطبع الزهرة، والفضة وهي بطبع القمر، والخار الصيني وهو بطبع عطارد

وأمّا أكثر الصنعويّين فإنهم يُدْخلون الزيبق مكان الخار الصيني، وذلك أنّ الزيبق داخل في عداد الأرواح لا في عداد الأجساد والأجسام. وقد رمز [على] ذلك قوم من جهّال الصنعة وقالوا:

إنه جسد وليس بجسد وهو طيّار غير طيّار، وأمثال ذلك من رذال كل ملّة، فأعرف ذلك. وأقنع - عافاك الله - بكتبنا هذه عن عبارتهم لعنهم الله وخزاهم. فإنه واجب على من قرأ شيئاً من كتبي أن لا يُهمل شيئاً من العلوم، بل الذي ينحوها [. . . . .] له شيئاً منها على تحقيق فهو الفيلسوف التامّ. فأعلم ذلك وأعمل به تُصِبْ الطريق، إن شاء الله تعالى وأمّا الأجسام فهي التي اختلطت في معادنها من الأرواح والأجساد على غير

مزاج. فهي تَطير وتثبت لأنّ الطيّار منها أرواحها والحالّ منها أجسادها. وإنما افترقت في التدبير لأنها غير ممتزجة. «فأعلم ذلك» وهي المرقشيثا والمغنيسيا والدهنج واللازورد والدوص وأمثال ذلك، [فأعلم ذلك] وأعمل به. فهذا ما في الأحجار من العلم

فأمّا الماهيّة فأن تعلم أنّ الأصباغ للأرواح لأنها تحتاج من المكان لِسَعَة أرواحها وقلّة أجسادها إلى أكثر من مكانها, فإنّ درهماً من الزيبق يغطّي عشرين من النحاس حتى يصير كلّه أبيض بلونه، ودرهم من الكبريت يحرق درهمين من النحاس ويلوّن عشرين منه أزرق مستحيلاً عن لونه الطبيعيّ، ودرهم من [. . . . . . .] الفضة والنحاس والذهب لأنه يغطّي أكثر من مقداره. والأجسام التي هي مركبة من الأرواح والأجساد بعضها يغطّي وبعضها لا يغطّي، [. . . . .] هو جار مجرى الأجساد، فاعلم ذلك. فإنّا لمّا علمنا أنّ الصبغ للأرواح لِسَعَتها وأنّ الثبات والخلود للأجساد لأنّ الأجساد قيود للأرواح فمن أمكنه أن يُدخل الأرواح على الأجساد أمكنه عمل الصنعة وإظهار الإكسير من القوة إلى الفعل

وأمّا الأجسام التي ليست أرواحاً ولا أجساداً لكنها مركّبة من الجميع - أعني الأرواح والأجساد - فهي في الحقيقة أقرب من كون الصنعة من الأرواح المفردة والأجساد المفردة.

وإذ قد أتينا على ما في الأرواح والأجساد والأجسام وقام كل واحد منها في حيّزه وموضعه المرسوم فليكن ههنا آخر كلامنا في الماهيّة ولنأخذ في الكيفيّة التي هي العمل. ونخرج من ذلك إلى ما يتلوه من السُبَاعيّة، إن شاء الله تعالى.

القول في الكيفية

الكيفيّة هو تدبير الصنعة الذي لولاه لم تكن وهي التدبير.

وذلك ينقسم أقساماً: إمّا للأرواح، وإما للأجساد، وإمّا للأمتزاج، وإمّا للطرح. وهذه الأربعة هي الصنعة في الحقيقة.

أمّا تدبير الأرواح فإنّ العلماء انقسموا فيه ثلاثة أقسام: فطائفة منهم أوّلة ذكروا أنّ الأرواح يجب أن تصاعَد وأنّ النار ولُطف التصعيد يغسل أوساخها ودَرَنها ويُصلحها للمزاج، وذكروا «آلة» التصعيد بالاثال والقناني وما أشبه ذلك. وأمّا الطائفة الثانية فقالت: بل بالغسل لا بالتصعيد، فإن تبيُّض هذه الأرواح عرضياً لا جوهرياً بدليل أنها

متى رُدّت إلى النار عادت سُوداً وصفُراً وما أشبه ذلك، وإنّ الغسل يُخرج دَرَنها وإن كان أبعد زماناً فتخرج طاهرةً من غير دنس. لأنّ التصعيد يبيّضها بالتمديد كما يبيّض الناطف ولا سيمّا الممدود في الهواء بالتبيّض، والغسل يُخرج دنسها عن آخره ولا ترجع سُوداً عند النار. وطائفة ثالثة قالت: إن العلم فيهما جماً، وذلك أنه يجب أن يُغسل ليخرج احتراقه، ثم يصاعَد ليتبيَض، فإنه يكون نقيّاً [مبيَّضاً]. فيكون الغسل والتصعيد قد جَمَعَا فيه فائدة الغسل وتنقيته وفائدة التصعيد وبياضه، والشيء الذي من وجهين كما قدّمنا في علوم المنطق والعقل أفضل من الشيء الذي من جهة واحدة. فهذا ما في الأرواح من التدابير، غير انه ينبغي أن تعلم ههنا ما نقول: وهو أنّ غير المحترقة تحتاج من النار إلى ما أشتدّ منها، وما احترق منها يحتاج من النار إلى ما لان ولطف اِعني في التدبير. فهذا ما في الأرواح. فإذا طهرت احتاجت إلى عقد وحلّ، وجلّ الحمقى يقولون في هذا الفصل: إنّا نحتاج إلى حلّ وعقد. فهذا ما في الأرواح.

فأمّا ما في الأجساد من التدابير فإنّ العلماء رحمهم الله انقسموا في الأجساد قسمين. وذلك أنّ منهم من قال: يكلّس الجسد حتى يلطف ويصير هباءً لا يحي ولا يرجع إلى سِنْخه الذي بدأ منه وعنه.

والطائفة الثانية قالت: بل يلطف ويهبّى ويكون فيه بقية، فيكون الجسد بمعنى المنحلّ لاالهالك، فيكون فيه بقيّة للتعلّق. فأمّا أهل الرأي الأوّل فإنهم اخرجوا الجسد إلى الهلاك والرماديّة، واحتاج إلى رطوبة تجمع بينه وبين الروح. وأمّا «أهل» الطائفة الثانية فأهل الحق إنْ لُحِقَ. فاعمل به تَلْحَق رُشْدَك، إن شاء الله تعالى.

القول في المزاج

المزاج يحتاج برهانه إلى شيئين استحدّا بحدّ كيفيّة واحدة، ويمكن أن تتساوى في الكيفيّة. وما لم يستحد الشيئان بحدّ واحد وتُجْزَأ بجزْء واحد لم يقع الالتئام. ومتى لم يكن الكيفيّة - أعني الصورة - واحدةً لم يقع الالتحام.

وأمّا الموازنة فهي مقدار تعلُّق الأعلى بالأسفل والأسفل بالأعلى، فأعلم ذلك. وبيان ذلك أنه إن كانت الروح طاهرةً والجسد غير طاهر لم يكن عمل. ومتى كانت الأرواح طاهرةً والأجساد «و» لم تكن منحلّةً مائيّةً هبائيّةً هوائيّةً لم يقع التئام ونظام في التدبير [و] لم يكن مزاج

فأمّا الكميّة فالأشياء التي بينها نسبة «و» هي الأشياء التي يجب أن تكون واحدةً،

والتي لا نسبة بينها هي التي يقع فيها الخلف في الكميّة بينها، وهذا ما في المزاج. فإذا اجتمعت الممتزجة على سبيل التئام وقبول بعضها لبعض فقد وجب كون الإكسير وصار ما تقدّم طبيعةً له، ويبقى عليك الطرح وقبل الطرح الصورة والكيفيّة. أمّا الصورة فإن يكون في الأحمر أحمرَ في غاية ما يكون مائلاً إلى السواد من شدّة حمرته، ويكن الطبع غالب الحرارة واليبوسة قليل البرودة والرطوبة. فهذا ما في الإكسير الأحمر، يكون شبيهاً بالجليد بعضه متراكم على بعض كما مثّلنا، حتى كأنه رُفع خالداً، حتى كأنه جسد كلّه صابغاً كلّه، حتى كأنه صِبْغٌ كلّه. والأبيض كذلك إلاّ أنه يبيِّض شديد البياض ذاهب نحو الجليد في اللون، بارد [يابس] شديد البرد واليبس قليل الحرارة والرطوبة، في الحدّ والصفة مثل الأحمر، ومعكَّس الطبائع، ذائب حتى كأنه شمع. فهذا ما في المزاج، والله أعلم بالصواب.

القول في الطرح

الطرح يتبع التدبير، فإن كان كاملاً لم يكن للطرح نهاية، وإن كان معلولاً كان ناقصاً. وأقلّ طروح الإكسير الحقّ ستّون، وأكثرها ألف الف ومائة ألف، وأوسطها ألف ومائتان والتكرير واجب في صناعة الحكمة لأنّ التكرير حلّ وعقد، فالحلّ يجري مجرى التنقية والعقد يجري مجرى التشوية، وهذا يزيد الإكسير دائماً إلى أن يبلغ نهايته.

والإكسير دواء نافع من جميع الأوصاب، وهو سمّ السموم، ومعنى سمّ أنه كذلك. يقال في الدواء البليغ كالترياق سمّ، وكل دواء شافٍ لوصب من الأوصاب فهو سمّ ذلك الوصب. والنار هو سمّ [. . . . .] لأنه سمّ السموم.

وإذ قد أتينا على ذلك فلنقل: أعتقاد الصنعوّيين في الصنعة أنهم يعتقدون أنّ العالم إنسان كبير، والصنعة إنسان أوسط، والإنسان إنسان صغير. ولا ألوم طائفة التوقيديّة إذ زعمت أنّ العلّة إنسان صغير وأنه يزيد ويكثر إلى أن نُسِلَ آخرُ فيُزاد عليه دائماً، وأنه انما صار إنساناً كبيراً باقياً لهذه العلّة «و» يُحسن معرفتّه بالسياسة ويُظهر التدبير في البقاء، فكان إنساناً كبيراً لا نهاية له، كما ترى الأشياء تنشؤ ضعيفةً أوّلاً، ثم تقوى مرتبةً مرتبةً على ذلك إلى أن تنتهى إلى آخرها حتى تكون لها غاية ولا ألوم الهند على على حدّ لهم على أنني قد أفردتُ لهم كتاباً ذكرتُ آراءهم فيه، وكذلك القرامطة الكُونيّة والقَدَريّة والرزيّة والسلسليّة والماهيّة والصميّة الذين يُشبهون السامريَّة والمسلميّة، ولا مذهبَ المجوس النازل الغَثّ على كفره وخفّته وقبْح نتيجته، ولا مذهبَ الفلاسفة في الديانات

ونَزْوها [و] غثاثة بُغْضها حيث اعتقدت في العلّة الأوّلة أنها مثل ما رمت تُعلِّق الأسباب به. فإن [كان] ذلك حقّاً فقد صدق نمرود وفرعون - لعنه الله - ومن أشبههما وجميع الأبالسة كعبّاس وعبد الله وإسحق والمخلد والباير وما أشبه ذلك من الآراء. ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾(١).

وهذا آخِر الصنعة. فلنقل فيما بعد من السُباعيّة، إن شاء الله تعالى

القول في الخواص

الخواصّ اسم ينقسم بثلاثة معانٍ: إمّا سريع الزوال ويسمّى حالاً، وإمّا بطئ الزوال ويسمّى هيئةً، وإمّا ذاتيّ فيما هو فيه. وقد أوضحنا ذلك في الأول من المنطق. والقول في الخواصّ إنما هو في الأخصّ منها الذاتيّ فيما هو فيه. وذلك أنّا نحتاج أن ندبّر أمر الخواصّ، فقد أوسعنا الكلام فيه بقول جامع يدلّ على ما فيه

وذلك أنّ الخاصّيّة تابعة لعملها، والميزان لا حق لها على سبيل الدقيق. فإنه متى أُخذ حجر المغنيطيس، وهو الأشهر الأعمّ في عقول الناس، فوُزنَ بالميزان الطبيعيّ الذي سنذكره فيما بعد وحُصّل مقداره، ثم وزّن الجوهر مع آخر [........] لأنّ الخواصّ لا تتّفق في جوهرين مختلفين بوزن واحد، ولكنّها إذا اتفقت في جوهرين أو جواهر عدة كان حدّها مثل الجوهر الأوّل سواءً في الكيفيّة وجميع الحدود، لأنه من الممتنع وجود جوهرين حدّهما حدّان مفردان يقال عليهما خاصيّةٌ واحدة. فإنه ليس نسبة الحارّ إلى الحارّ في الكيفيّة سواءً في الجوهريّة. مثال ذلك أنَّ الأسارون وهو حارّ يابس ليس مثل الفلفل وهو حارّ يابس، لكن يشبه هذه الكيفيّات فقط، والجوهريّة مخالفة. [**وكذلك**] إذا اتّفقا أيضاً في الكميّة، أعني في درجة واحدة. فإنَّ البلسان في الدرجة الثالثة من الحرارة واليبس مثلاً، وكذلك الفلفل. فقد اتّفقا في كميّة وكيفيّة واحدة، «والكيفيات والكميات» [**فهما**] متقاربان بالنباتيّة وبالكيفيّات والكميّات، والخلف بينهما في موضع آخر يسير، وهو استتمام الشكل لأنّ المستحدَّيْن بحدّ واحد متفّقان في الجوهريّة والعرضيّة، فأفهم ذلك.

وللأشياء الخواصّ شروط: منها ما يعمل بالشرب، ومنها مايعمل بالتعلّق، ومنها

(١) سورة الزمر، الآية: ٧٤.

ما يعمل بالمجاورة لا على سبيل التعلّق ولكن على سبيل مجاورة الإرادة والعمل، ولا سيّما في باب الطلسمات، وإنّ هذا النوع من الخواصّ داخل فيه

ومثال الخواصّ التي تعمل بالشرب جميع الأشياء التي تعمل لوقتها. وقد ذكرنا من ذلك في باب الميزان في كتاب الأصول من هذه الكتب ما فيه كفاية. إلاّ أنه غير ضائر أن يُومَأ إلى ذلك

دائماً [و] يُدَلّ على ذلك، إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ . فنقول إنّ مثال ذلك في الشرب البيش القاتل لوقته ومرار الأفاعي ولبن الخشخاش، والسقمونيا في إخراج الصفراء، والريّحة في السكر، وجوز ماثل وما أشبه ذلك

ومثال التعلّق [**تعلّق**] لحجر العقاب للحبالى، والبيوت التسعة التي فيها خمسة عشر من العدد كيف قُلبت، وحجر العبهرى للوسواس، والفاونيا وهو عود الصليب للصداع، وأمثال ذلك ممّا قد أطلنا القول فيه

وأمّا ما يعمل بالمجاورة والاستعارة ممّا قد ذكرنا في أبواب الطلسمات كالمرأة الحائض المتجرّدة تمنع البَرَد الواقع على الزروع، والسلحفاة الموضوعة على ظهرها، وأمثال ذلك. وفيه باب آخر من النصبة والأشكال التي إذا هُيِّئت [. . . . .] ذلك الثاني عملت: كمقابلة الزمرذ عين الأفعى فهي تسيل لِوقتها، وكالعقرب المنقوش ومقابلة ظهور العقرب من تحت الأرض إلى علوها وأمثال ذلك، والأشياء التي قد أحكمناها في كتب الخواصّ أعنى الخمسين رسالة وأمثالها. فإِنّ الكتابة بالعروق والجير المنقع في النورة [. . . .] فتظهر الكتابة على ذلك الحرير. والنار التي تشتعل في رؤس القوارير بالنبيذ والملح المغليّ وما أشبه ذلك من الأشياء في الخواصّ البديعة التي يُظَنّ أنّ مقدار الفائدة فيها يسير. وهذه تدلّ على شيء كثير في هذه العلوم

وينبغي للناظر في علم الخواصّ «إلى» أن يجمع منها ما يحتاج [إلى] أن يمتحنه، ثم يلحق كل واحد منها بالمقولات العشر، إمّا بالجوهر وإمّا بالعرض، فيلحق كل واحد منها بجنسه. فإِنّ التي تعمل بالجوهر ليست كمثل التي تعمل بالكميّة ولا بما بعدها، وكذلك التي تعمل بالكميّة ليست العاملة بالكيفيّة. فإِنّا لو نصبنا في البيوت التسعة غير ما يدلّ على خمسة عشر لم تسهل الولادة. وكذلك لو أُخذ تسعة دراهم من الزعفران أو أحد عشر درهماً لم تسقط المشمّة. وكذلك التي في الزمان والمكان: كل واحد منها يعمل بما نصبته. فإِنّ الذي ينحلّ في أيّام بعينها لا ينحلّ في أقلّ منها ولا أكثر إلاّ فسد التدبير.

وكذلك القول في المكان: المنحلّ في التعفين لا ينحلّ في غيره. وكذلك المرأة المتجرّدة في الصحراء لو تجرّدت في دار لم تعمل ذلك العمل، وأمثال ذلك. وكذلك القول في النصبة والقنية والمضاف والفاعل والمنفعل، فإنّ القول ينبغي أن يتّضح ويحقّق غاية التحقيق، ويحتاج الإنسان بعد ذلك إلى دُربة وزمان للعلم ودوم عليه حتى يخرج له حقائق كل واحد من هذه الأصول

وإذ قد أتينا على القول على الخواصّ فلنَعُدْ إلى الكلام في الطلسمات وهو الرابع من السُباعيّة، لنخرج من ذلك إلى ما يتلوه حتى نستوفي القول فيه وفي كتابنا ويكون آخره، لنبادر إلى غيره من هذه الكتب، إن شاء الله تعالى.

القول في الطلسمات

القول في الطلسمات في التحقيق من باب الجوهر، لأنّ ما عمل بذاته عملاً مّا فإنه جوهريّ الطبع. وأدواته الخارجة من القوة إلى الفعل من باب المضاف في جرمته، وهو المسّمى المماثَلة والمقابَلة وقد حدّدنا لك ذلك وجوّدنا تفسيره في غيرموضع من كتبنا وفي كتب المنطق بغاية التجويد، ونحن الآن قائلون فيه قولاً يشتمل على ذلك ويستوعبه والمعنى فيه. وهو أنّ المماثَلة مشاكَلة الأشياء بعضها إلى بعض واستجلابها والأستكثار منها، كمماثلة الكبريت للنار. والمقابلة مباينة الأشياء بعضها من بعض وبُعدها عنها ومنافرتها لها والأستقلال منها

ولها مرتبتان في المماثلة والمقابلة: أمّا المماثلة فإنّ الأشياء التي تتماثل بالفاعل أقوى وأمكن من التي تتماثل بالمنفعل، والأشياء التي تتماثل بالطرفين معاً أقوى وأمكن من التي تتماثل بأحدهما. فإنّ النسبة بين الحارّ اليابس [**والحارّ**] الرطب أقوى من النسبة بين الحارّ اليابس والبارد اليابس وبالعكس. و«بين» النسبة بين الحارّ اليابس والحارّ اليابس أقوى وأمكن من الشكلين المتقدّمين، فأعلم ذلك

وإذ قد بان أمر المماثلة فلنَقلْ في المقابلة: فلتعلم أنّ الأشياء [**التي**] تتقابل بالفاعل أقوى مباينةً من التي تتقابل بالمنفعل؛ والتي تتقابل بالطرفين أَقوى وأمكن من التي تتقابل بأحدهما. ومثال ذلك أنّ الأشياء التي تتقابل على هذا [**الوجه**]، وهو أن يكون احدهما حارّاً يابساً «والآخر يابساً» والآخر بارداً يابساً، فإنّ هذه أقوى وأمكن مباينةً من التي تتقابل بأن يكون أحدهما حارّاً يابساً والآخر حارّاً رطباً.

والأشياء التي هي حارّة يابسة أقوى وأمكن مباينةً للبارد الرطب من جميع الوجهين المتقدّمين.

وإذ قد بان الوجه في المقابله والمماثلة فإنّا راجعون إلى ذكر الطلسمات وقد قلنا فيها إنها إمّا استجلاب واستكثار كأستجلاب العقارب والحيّات والضفادع والسمك والناس والوحوش، وإمّا نفى وإبعاد مثل طرد هذه عن المدن والأماكن. وهذه الطلسمات تتبع شيئين وهما: طباع الأدوية والعقاقير، وطباع حركات النجوم وطباع مواضعها لا غير. وليس كذلك علم الخواصّ لأن الخواصّ تتبع احدهما: إمّا طباع النجوم بالحركة و«اما» طباعها أيضاً بالوضع، وإمّا طباع الأدوية والعقاقير والحجارة وغير ذلك. فهذا هو الفرق بين الطلسم والخاصّيّة.

ولأنّا نبيّن [. . . . . .] أن نقول ههنا لِمَ يسمّى الطلسم [طلسماً]، فإنّ هذا لم نَقُلْ فيه لأحد شيئاً غيرك. فإنّا رويناه عن معدن الحكمة وصانعه خبّرني به فقال: يا جابر. فقلت: لبّيك يا مولاي فقال: أندري لِمَ يسمّى الطلسم طلسماً. قلت: لا والله يا مولاي ما أدري.

فقال: فكّر فيه، فإنه من علمك. ففكّرت فيه سنة فلم أعلم ماهو. فقلت. لا والله يا مولاي ما أدري ما هو. فقال: لولا أنّي غرستك بيدي وأنشأتك أوّلاً وآخراً إلى وقت هذه لقلت إنك مِظلم، ويلك أقلبه. فقلت: نعم يا مولاي، فغِذا معناه مُسَلّط من جهة الغلبة والتسليط. فخررت ساجداً. فقال: لو كان سجودك لي وَجَدُّك لكنتَ من الفائزين، قد سجد لي آباؤك الأوّلون. وسجودك لي يا جابر سجودك لنفسك، أنت والله فوق ذلك. فخررت ساجداً. فقال: يا جابر والله ما تحتاج إلى هذا كلّه. فقلت: صدقت يا مولاي. فقال: قد علمنا مأ أردتَ، وعلمتَ ما أردتُ، فكن على نيلك. فأشرح هذا في كتابي إخراج ما في القوة إلى الفعل. فالطلسم - عافاك الله - مُسَلَّط في فعله، قاهر غالب بموازاة المماثلة والمقابلة. ونحتاج أن نقول كيف ذلك في الماثلة والمقابلة في النجوم والحجارة والأدوية والحيوان، ويكون ذلك آخر هذا الكتاب. والله الموفّق للصواب، إن شاء الله تعالى.

القول في الطلسمات وعملها

أمّا المماثلة فهي مساواة الأوّل للخامس [والخامس] للتاسع في جميعها، الحارّ للحارّ والبارد للبارد والرطب للرطب واليابس لليابس.

وتعطي القوة بالأوسط، وتعطي الضعف بالطرفين، والأوّل أضعف من الآخر. ومثال ذلك أنّ الحمل والأسد والقوس اوّل وخامسه وتاسعه، وهي متناسبة لأنّ جميعها حارّ يابس. والقوة للأسد لأنه الأوسط، والحمل اضعف فعلاً من القوس وهما طرفان، والقوس أقوى فعلاً من الحمل. وكذلك الثور والسنبلة والجدي، وكذلك الجوزاء والميزان والدلو، وكذلك السرطان والعقرب والحوت. فهذا ما في المماثلة

[**وأمّا القول في المقابلة**] فإنّ النسبة فيه للسبُاعيّة، فانّ هذه أضداد. لأنّ نور كل [**أوّل**] مظلم عند ظهور سابعه، ونور سابعه مظلم عند طلوع أوّله. ومثاله أنّ نسبة الأوّل إلى السابع كنسبة الثاني إلى الثامن، والثالث إلى التاسع، والرابع إلى العاشر، والخامس إلى الحادي عشر، والسادس إلى الثاني عشر. ويدوَّر فيزيَّد على العدّة، فيصير نسبة السابع إلى الثالث عشر، والثامن إلى الرابع عشر، والتاسع إلى الخامس عشر، والعاشر إلى السادس عشر، والحادي عشر إلى السابع عشر، والثاني عشر إلى الثامن عشر. ومثال ذلك في فلك البروج، وهي أثنا عشر برجاً بأثنى عشر اسماً، وهي هذه: حمل. ثور. جوزاء. سرطان. أسد. سنبلة. ميزان. عقرب. قوس. جدى. دلو. حوت. فإنّ المخالفة الأوّلة بالسبُاعيّة فقط من غير زيادة العدد. كمقابلة الحمل للميزان الذي هو سابعه، والثور للعقرب وهي نسبة الثاني إلى الثامن، والجوزاء للقوس وهي نسبة الثالث إلى التاسع، والسرطان للجدى وهي نسبة الرابع إلى العاشر، والأسد للدلو وهي نسبة الخامس إلى الحادي عشر، والسنبلة للحوت وهي نسبة السادس إلى الثاني عشر. فهذه الأوائل المشتملة على الذكر من غير عكس، وجميعها متساوية كل واحد مثل الآخر من أوّل إلى سابع. [. . . . . . **من سابع**] إلى أوّل له كيف عكس كذلك، والقول فيه كالقول فيما تقدّم. لأنّ نسبة السابع إلى الثالث عشر هي نسبة السابع إلى الأول منعكساً، فيصير الأوّل معدوداً مرّتين، فتزيَّد دائرة الاثنى عشر واحدا. وكذلك الثامن إلى الرابع عشر، والتاسع إلى الخامس عشر، والعاشر إلى السادس عشر، والحادى عشر إلى السابع عشر، والثاني عشر إلى الثامن عشر. ومثال ذلك الميزان [**إلى**] الحمل «مرتين» فيكون مكرّراً مرّتين، وكالعقرب [**إلى الثور**] والثور من الحمل أربعة عشر، وكالقوس [**إلى الجوزاء**] والجوزاء من الحمل خمسة عشر، وكالجدى إلى السرطان [**والسرطان**] من الحمل ستة عشر، وكالدلو إلى الأسد [**والأسد**] من الحمل سبعة عشر، وكالحوت إلى السنبلة [**والسنبلة**] من الحمل ثمانية عشر. فهذا ما في علم الطلسمات من مقابلة البروج.

فأمّا الكواكب فإنّ الأحمد أن يكون النجم في برجه، ليكون في بيته الأوسط «في] للأشياء [. . . . .]، أو في بيت شرفه للأشياء الكائنة، أو في هبوطه ورجوعه للأشياء الدون الصغار. أو يكون مثاله كالشمس ان لك في البروج فليكن المرّيخ، فإن أعوز فالزهرة، فإن أعوز فعطارد، وأمثال ذلك. وقد ذكرنا من ذلك شيئاً شافياً في كتاب من كتبنا هذه [في] الطلسمات ما فيه كفاية وغنّى. فليطلب وينظر فيه ويجمع بين معانيه ومعاني ما في كتابنا هذا. فإنه يفتح له الطريق، إن شاء الله تعالى.

وإذ قد أتينا على مافي مقابلة الكواكب فلنذكر بعد الأدوية معها ليكون عنها كون الطلسمات، إن شاء الله تعالى فنقول: إنّ المماثلة أن تعتمد الأدوية المشاكِلة لطبع كوكب في فعل ذلك الشيء. ومثال ذلك أنك تريد استجلاب الأسد إلى مدينة من المدن أو السمك إلى ماء من المياه. وهذان المثالان هما نقيضان في الطبع إلاّ أنه تجمعهما المماثلة. فليكن الرصد إلى برج حارّ يابس - هذا باب الأسد - ويكون في ذلك البرج نجم حارّ يابس في احد المراتب، إمّا في الغلبة وإمّا في الأوسط وإمّا في النقصان. ومثال [البروج] الحمل والأسد والقوس، والكواكب إمّا الشمس أو المرّيخ أو الزهرة أو عطارد. والشمس أقوى وأمكن، والمرّيخ أوسط، والزهرة وعطارد أضعف. فأعلم ذلك وقايس عليه، إن شاء الله تعالى

والسمك أن يكون البرج بارداً رطباً [. . . . .] كالقمر لا غير، والبارد اليابس زحل. فهذا ما في المقابلة من الكواكب

فأمّا الأدوية فلتكن من احد الأجناس الثلاثة، إمّا الحيوان أو النبات أو الحجر. «فأما الحيوان والنبات والحجر» فأمّا الحيوان والنبات فإنها تجفّ وتحول عمّا كانت عليه، فيبطل العمل إلاّ لوقته ويزول. وأمّا الحجر فيبقى. فليكن الحجر إن كان الطلسم حارّاً يابساً فحاراً يابساً، وإن كان بارداً يابساً فبارداً يابساً، أو حارّاً رطباً فحارّاً رطباً، أو بارداً رطباً [فبارداً رطباً]. فهذا ما فيه

والقول في المقابلة بالعكس لأنّ المقابلة نفى وإبعاد. وهو أن يكون العمل في الحارّ بالبارد، وفي البارد بالحارّ، وفي الرطب باليابس، وفي اليابس بالرطب. لأنّ هذه تتنافى. ولتكن متناقضةً بالطرفين، فإنه أمكن لها وأقوى فأعلم ذلك وأترك أمرك عليه تجده، إن شاء الله تعالى

ومثاله أن تريد طرد العقارب والأفاعي من موضع من المواضع. فالعقارب باردة

والأفاعي حارّة، فالمثال فيهما نقيض. فنقول: إنه يجب أن يكون البرج في البارد حارّاً والكوكب حارّاً والحجر حارّاً، وفي الحارّ البرج بارداً والكوكب بارداً والحجر بارداً. وطائفة من الفلاسفة المحققّين لا ترى ذلك، وتقول: إنه يجب أن يكون البرج في البارد حارّاً والكوكب بارداً والحجر حارّاً رطباً. ولهم في ذلك برهان، لأنّ المنافي للشئ بكلّيته يُذهب الشيء بغير قصد. وإذا كان في الشيء طبع من الشيء أوصله إليه بعينه ولم يكن عموماً. ومثال ذلك أنّ الطلسم إذا عُمل لنفي شيء بارد مثلاً ولم يخصّ الطلسم واحداً من الأشياء الباردة أهلك الأشياء الباردة كلّها ولم [. . . .] ذلك المقصد. وكذلك القول في الحارّ وغيره. فهذا كلام لا يجوز أن يكون الحجر بطبع الحيوان المتغذّي. والمماثلة لم تزدْ من الأشياء شيئاً لعلّتين: أحداهما أنها استجلاب واستكثار، والثانية الصورة. فإنّا نقول في الصورة، وهو آخر الكلام في الطلسمات. والله الموفّق.

القول في الصورة

مثال [ذلك] المنقوش على الحجر لكون الطلسم. اعلم أنّ كثيراً من الناس قد شكّ في الصورة المتّخذة على الطلسم، وقدّ روا ذلك داخلاً في مجرى اللهو واللعب والنواميس. وليس ما ظنّوه من ذلك حقّاً، لأنّ نسبة الشكل إلى الشكل كنسبة الطبع إلى الطبع.

وينبغي أن تكون الموازنة في النقش استتمام ظهور ذلك الكوكب والبرج من تحت الأرض إلى علوّها.

ومن قرأ شيئاً من كتبنا في علم الموازين - أعني كتبنا هذه المائة والأربعة والأربعين - فسيتّضح له بكتابنا هذا من علم الطلسمات اصل عظيم جليل خطير كبير: فأعرف قدره. وإيّاك وإهمال وإطراح اصوله وترك شيء منها، لتصيب به علم البغية الطلسميّ، إن شاء الله تعالى.

وإذ قد أتينا على ما في الطلسمات من القول فلنَعُدْ إلى الكلام في العلويّات على مثل هذه الحال في الكلام لواحد واحد من الأجناس السبعة، ليكون القول فيها تامّاً إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق

القول في استخدام العلويّات

أمّا العلويّات واستخدامها فكلام لاهوتيّ عظيم. والكلام ايضا فيه ندر جدّاً صعب

ممتنع الوجود، إلاّ لذوي العقول البالغة التامّة وذوي الرياضة والفوائد الكاملة. وإلاّ هلك الكلام ولم يُعلم ما هو، فليكن العالم المؤلف إذاً معذوراً

وأقلّ استخدام العلويّات كون الطلسمات وفيها ما يكون هذه الطلسمات منه كالجزء بالإضافة إلى الكلّ. ونحن نقول كيف ذلك بقول وجيز، إن شاء الله تعالى.

فأوّل ذلك أن تعلم ما العلويّات [و] هل هي ولِم هي، ونقول كيف هي ونخرج منه إلى غيره، إن شاء الله.

أمّا العلويّات فالاثنا عشر والسبعة والتسعة والأربعون، - [هي] الكواكب التي فوقها «هي الكواكب» - وجميع ذلك ثمانية وستون كوكباً. هذا في رأي قوم. وفي رأي آخرين: السبعة والثلاث مائة والستون درجةً. وجميع القولين حقّ والثاني خير من الأوّل. فهذا على ما في العلويّات، ولنقل كيف ذلك.

القول في كيفية خدمة العلويات

هذا يكون لشيئين لا غير، وهما الرصد والبخور. فأمّا الرصد فأن تنظر نزول أيّ كوكب أردت إلى أيّ درجة أردتَ لعمل ذلك الشيء بعينه. [وأما البخور] فلكّ كوكب بخوران احدهما للمماثلة والآخر للمقابلة. فالمماثلة أن يكون الكوكب في درجة بطبعه، إن كان الكوكب بارداً كانت الدرجة باردةً، وإن كان حارّاً كانت حارّةً. وكذلك إن [كان رطباً أو يابساً] كانت رطبةً أو يابسةً. ويكون البخور كما قدّمنا القول فيه. وفي المقابلة ضدّ ذلك سواء ان يكون الكوكب حارّاً [. . . . . .] والدرجة حارّةً والبخور حارّاً والفعل بارداً. وذلك الأوّل للاستجلاب، وهذا الثاني للنفي. فأعلم ذلك وتدبّره، وتجده صواباً إن شاء الله تعالى.

فأمّا الرصد فقد علّمناك إيّاه في غير كتاب. وأمّا البخور فقد صارت البخورات أربعة عشر بخوراً. ونحن ذاكروْن لذلك وخارجون منه إلى الكلام في الميزان، إن شاء الله عزّ وجلّ.

القول في بخورات الكواكب

بخور زحل للمماثلة في البرودة واليبوسة: الكافور، البزرقطونا، الكركم، قشور زبد البحر، بعر الضبّ. بخوره في المقابلة الحارّة اليابسة: البلسان، وحَبّ البلسان والمسك فقط. فإن زيد فالفلفل

بخور المشتري للمماثلة الحارّة الرطبة: الجرجير المجفَّف والعنبر والأنيسون والأُشَّق والزعفران. بخوره للمقابلة الباردة اليابسة مثل البخور المذكور في باب زحل البارد اليابس سواءً. وإن زيد فيه قليل من الكندر والجوزبوا كان جيداً. فأفعل إن شاء الله.

بخور المرّيخ للمماثلة الحارّة اليابسة: السُكّ والزعفران وزعفران الحديد والزنجار والبلسان وحبّ البلسان والأشّق والفلفل والمصطكى فقط. بخور للمقابلة الباردة الرطبة: عنب الثعلب وحيّ العالم وعصى الراعي والخشخاش وورق البزرقطونا، كل هذه مجففَة. فإنها من العجائب.

بخور الشمس للمماثلة الحارّة اليابسة: البلسان والسندروس والمسك والعنبر والأسارون وجميع الأشياء الحارّة الدهنية وما يجري مجراها ويشابهها [و] داخل فيها، إن شاء الله تعالى. وبخورها للمقابلة الباردة الرطبة: الماء المغليّ الذي يُطرح فيه الطيب كالكافور والعود وما أشبه ذلك من البخورات الباردة لا غير فأعلم ذلك وأعمل به، تُصِبْ إن شاء الله تعالى.

بخور الزهرة للماثلة الحارّة الرطبة: فمنه ماء البسابيج المعجون به الكافور، وماء الهندبا المعجون به جوز بوا، وماء السوس المعجون به القَاقُلّى، والقرنفل المحبَّب، كل ذلك مجفَّف. ثم تبخَّر به وقت طلوع كل كوكب في تلك الدرجة إلى وقت خروجه عنها بالرصد. فأعلم ذلك إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ . وبخورها للمقابلة الباردة اليابسة مثل بخور زحل سواءً في باب المماثلة. وإن زدْتَ فيها المصطكى المسحوق والمعجون به البقلة المسمّاة سوسدنا - وهي بقلة اليهود - كان جيّداً في ذلك، إن شاء الله تعالى.

بخور عطارد للمماثلة الباردة الرطبة: الخشخاش الأسود والأبيض واللفّاح المجفَّف والبزرقطونا، هذه إمّا بنخالها وإمّا مسحوقةً منخولةً معجونةً بماء الكافور، وهو أجود. فأعمل به إن شاء الله تعالى. بخوره للمقابلة الحارّة اليابسة: الكبريت والسكبينج والجاوشير والذراريح والأشّق والكندر والراتينج وما أشبه ذلك ممّا له دهانة. فأعلم ذلك إن شاء الله تعالى.

بخور القمر للمماثلة [الباردة] الرطبة: قشور قُضْبان الكَرْم وقشور التوت المسمّى لِحاء والجلنار والورد المجفَّفان والكافور الأسود وقليل من الخربق، إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ . وبخوره للمقابلة الحارّة اليابسة: قُضْبان الياسمين وقشور حبّ البلسان والبان أيضاً.

فهذا ما في بخورات الكواكب للمماثلة والمقابلة. وإذ قد أتينا على جميعه وشرحه ومقدار زمانه فإِنّ البخور يجب أن يكون مسحوقاً مختلطاً بعضه ببعض إلاّ ما كان منه معجوناً، فإنه غير ضارّ أن يبخّر به على انفراد. فأعلم ذلك وتدبّر الأمر فيه تجده صواباً، إن شاء الله تعالى.

وسنبيّن ذلك وما تقدّم من القول في امثاله، لأنه هناك مرموز وهو ههنا مشروح مبيّن، فأعلم ذلك. وهذا آخِر القول في العُلويّات، فلنَعُدْ إلى القول في الميزان، إن شاء الله تعالى.

القول في الميزان

هو أيضاً من باب المماثلة والمقابلة. وهي إمّا مماثلة جوهر بجوهر من جواهر عدّة، وإمّا مقابلة فعل بفعل يكون عنه حدوث كيفيّة «و» في جوهر آخر من جواهر عدّة.

ويكون ذلك في المماثلة إمّا معادلة الحارّ بالحارّ، والبارد بالبارد، والرطب بالرطب، واليابس باليابس في البسائط. وإمّا معادلة الحارّ الرطب بالحارّ الرطب، [**وإما معادلة الحار اليابس بالحار اليابس**]، وإمّا معادلة البارد اليابس، بالبارد واليابس وإمّا معادلة البارد الرطب بالبارد الرطب. هذا في قسم المماثلة.

وأمّا في المقابلة فإنه نقيض هذا سواءً. وهو إمّا معادلة الحارّ بالبارد أو الرطب باليابس في البسائط. وفي المركّب معادلة الحارّ اليابس بالبارد الرطب أو الحارّ الرطب بالبارد اليابس. هذا هو أصل علم الميزان الأوّل الذي هو وإن طال فيه القول فإليه يرجع ولا يخرج عنه. ولكن له شرائط وقواعد أنا ذاكرها وخارج إلى ما بعدها من الكلام في التكوين إن شاء الله عزّ وجلّ.

فمن ذلك أنه ينبغي أن تعلم أنّ الكلّ يجذب الجزء والجزء يدخل فيه بالقوّة والفعل جميعاً.

وينبغي أيضاً ان تعلم أنْ الأجزاء الغالبة من طبع [من] الطبائع تُبطن ضدّها إلى مركز ذلك الشيء وتحلّ هي في محيطه

وينبغي أيضاً أن تعلم أنّ الأجزاء إذا زادت على أربعة مراتب عادت إلى المرتبة الأولى من ضدّ ذلك الطبع

وينبغي أيضاً أن تعلم انّ الشيء إذا كان بطبع مّا، فكانت له كيفيّة مّا تدلّ عليه، فزيد

عليه من ضدّه حتى يبطن الضدّ الأوّل، تغيَّرت الكيفيّة بأستحالته إلى الصورة الثانية في الكيفيّة. هذا في ميزان الطبائع

فأمّا الميزان الوزنيّ فأن يكون مقدار الجوهرين في الميزان مقداراً واحداً. وإن كان مدوَّراً «واحدا وان كان مدورا» كان الآخر مدوَّراً.

وإن كان سطحاً كان الآخر سطحاً. وعلى مثال ذلك في كل واحد منها. وإن كان الماء أقلّ من ملأ الكفّة فالصواب إملأ الكفّة حتى يفيض عليها، وكذلك في الكفّة الأخرى. و[لا يجوز] أن يكون احدى الكفّتين تنخلع وترجع والأخرى قائمة. وما قد ذكرناه من الشرائط في الميزان في الحاصل والتصريف والتجميع والميزان وجميع الكتب كذلك، إن شاء الله عزّ وجلّ.

القول في الميزان الثالث

وأمّا القول في الميزان الثالث فأن تعلم أن آضدّ بً، وأنّ جً ضدّ دً في المراتب، وكذلك ما بعدها من الدرج والدقائق إلى الخوامس. فأمّا صورة ذلك فأيّ هذه الحروف تَقَابَلَ جُعِلَ مكانه الحرف الآخر ليكون الوزن على الغلبة صواباً. مثال ذلك ان آ متى كانت في آ بً غالبةً كانت بً آ، وبطنت بً وظهرت آ. وكذلك القول في ج دً وبالعكس على الحمل والوضع. فأعرفه إن شاء الله تعالى. وبالله التوفيق

القول في التكوين

التكوين الباب السابع، وهو نتيجة علم الميزان والطلسمات واستخدام الروحانيات والطبّ والصنعة. وهذه هي علوم العالم بأسره. وقد - وحقّ سيّدي - ذكرت منها في كتابي هذا ما فيه كفاية وبلاغ، وأنا قائل في هذا الفنّ السابع، وقاطع الكلام في كتابنا هذا، وخارج منه إلى باقي هذه الكتب، إن شاء الله عزّ وجلّ.

فنقول إنّ الذي ينبغي للمدبّر أن يحدوه في علم التكوين علم حقائقها في الوزن. فلا يزيد بشيء ولا ينقص بشيء، وإلاّ كان به الفساد. وأن يعطي الأشياء حقائقها من المراتب، فلا يعطي ما يحتاج إلى مرتبة أوّلة إلى مرتبة ثانية، ولا ثانية ثالثة، ولا ثالثة رابعة، ولا إلى أسفل أيضاً، مثل أن يكون يحتاج إلى مرتبة، فيعطي دونها في المقدار. هذا من أكبر الفساد وأتمّ التخليط ممّا في هذا العالم. وأن يكون فهماً بالصورة الأولى ومقدارها وتأليف شكلها حسن المعرفة بترتيب الأجزاء ووضعِها مواضَعها. فإنه إذا

حصّل هذه الأصول بلغ إلى المرتبة التي يريد من التكوين الصحيح الذي قد عرضنا به في كتاب التجميع فأعلم ذلك وأبنِ أمرك عليه، تُصِبْ الطريق في العلم واضحاً، إن شاء الله عزّ وجلّ .

فأمّا ما نتخوَّف من الخطأ في العمل فالآلة التي تجمع الشكل وتقوّمه والآلة التي للطبيخ أعني الزجاج. فإنّ الزجاج كلما صفا جوهره كان أبلغ للكون وأبرز له. وموضع التعفين فإنه يجب أن يكون سليماً من هبوب الرياح وشدّتها [**محفوظاً**] من جميعها. وإنه يقال إنّ النسيم لها جيدّ، ولست أختار أنا ذلك البتّة. فأعلمه وأعمل به، ترشد إن شاء الله تعالى.

ومنها الماء الذي يطبخ تحت الكون. فإنّ الفلاسفة انقسمت في ذلك انقساماً. فمنهم من قال: يكون من ماء المطر. ومنهم من قال: ماء البحر. ومنهم من قال: ماء ملح مقطّر مكرّر. فكل قد أصاب على بعد وجدا قولُه. فأمّا على تناسُب في الكل فهذا مالا يكون. وذلك أنّ الماء القراح يجب أن يكون للناس والسمك الطيّب والحيوان العذب كالقرد والثعلب وما أشبه ذلك. وأمّا المطر فللخلق الجسيم كالأفيلة والجمال والجواميس والبقر والحمير وما أشبهها. وأمّا ماء البحر [**فلل......**] والسلاحف والسرطان والعقارب والحيّات الخبيثة والسباع وما أشبهها. وأمّا ماء الملح المقطرّ فللحيوانات المذكورة التي ليست لها أشكال المبتدعة مثل انسان طائر وما أشبه ذلك وما له رأسان وماله رأس مخالف لشكله وأمثال ذلك. فأعرفه وأعمل به، تجده صواباً إن شاء الله تعالى.

وإذ قد أتينا على مافي التكوين فليَكُنْ الآن آخِر الكلام وآخر الكتاب، إن شاء الله تعالى. والله الموفق للصواب

تمّ كتاب إخراج ما في القوّة إلى الفعل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنّه. وصلواته على سيّدنا محمَّد خير خلقه وآله وصحبه وسلّم.

نخب من كتاب الميزان الصغير

١

وقد قدّمنا في الجزء الأوّل من هذا الكتاب المعروف بالصفوة ذكر النار والهواء والماء والأرض وكيف موضوعاتها في العالم وأنّ النار محلّها العلو والماء محلّه الوسط وهو السفل إذ شكل العالم مدوّر وأنّ الهواء والأرض فيما بين هذين العنصرين، فأعلم ذلك.

وقد كنّا قدّمنا أنّ النار والهواء [والماء] والأرض أيضاً مركّبة ليست مفردة وأنّ المفردات هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة التي منها تركّبت النار والماء والهواء والأرض. فالآن نُنبئ عن محلّ الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة إذ كنّا محتاجين إليه وإن لم يكن في العالم إنسان نطق بهذا ولا علّمه ضنّاً به وأسفاً عليه وأحذر أيّها القارئ بحقّ معبودك أن تسمح به إلاّ لأهله. ومِن قَبل أن أُخبر بذلك فينبغي لقارئ كتبي هذه - أن يقرأها من له دربة وعلم بأمر الطبائع - أن يديم الدرس لها، فإنّ البغية فيها والثمرة ليست قليلة وإنها هي المقصد والجمهور المحتاج إليه في كل ما في العالم من شيء، والسلام.

ونقول: إنّ الدلالة على محلّ الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة إنما معنى قولنا الفلك لا معنى [قولنا] جرم الفلك ولكنها القائمة به. فأنظر وتصوّر أنّ الحرارة منه الدائرة العليا والبرودة منه النقطة التي تُسمَّى القطب وهذان الفاعلان، وأنّ اليبوسة انفعلت من دوران الفلك حينئذ وكذلك الرطوبة، إذا استوفينا في تعليم الحرارة والبرودة كيف هما ورجعنا إلى تعليمك ما الرطوبة واليبوسة بقول مجمل يشتمل على سائر ما نريد من ذلك، إن شاء الله تعالى جلّ جلاله.

فنقول: إنه قد وجب أوّلاً من كلامنا أن تعلم انّ الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة بالإطلاق أعلى من النار والهواء والماء والأرض بمثل البعد الذي بين النار والهواء [والماء] والأرض وبين الفلك المحيط بها، فإنها تحت الفلك المحيط بها. والآن نرجع فنقول كيف تركّبت منها ونقول: إنّ الدليل على أنّ الفلك هو الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة أن تعلم أوّلاً أنّ الدائرة عند المهندسين ما يحيط بغير جرم، ومعنى جرم جسم،

وأنّ الخطّ طول بلا عرض ولا جسم وكذلك هو العرض، وأنّ النقطة شيء يُتوّهم عقلاً لا حسّاً وهو قائم في القوة فكأنه شيء يتوهّم ويوجد بالحسّ وذلك التوهّم في غير تلك الحال لا نفس حقيقة الشيء، فكما أنّ الدائرة تحيط بلا جسم كذلك نقول: إنّ دائرة هذا الفلك هى الحرارة وهي الظاهرة والعليا، وإنّ النقطة منه هي البرودة، وإنه بنفس حركته ما تولّد بني الحرارة والبرودة شيء لا هو حارّ ولا بارد بل هو شيء زائد التجفيف كثير الخفاء لا يكاد الحسّ يدركه دون الحرارة في اللطف والدخول فسّمى اليبوسة. ثم إنه تولّد عن الجميع شيء غليظ «عن ذلك» وأخذ منبسطاً وفيه رخاوة وسمّى الرطوبة.

وهذا القول لم نُقم عليه برهاناً لئلاّ يطول، وينبغي أيّها القارئ المتعلّم أن تأخذ ذلك تقليداً وتترك الجدل فيه إلاّ لأصحابه وتعمد إلى جدواه. فإذا رأيته صحيحاً علمت أنّ الأصل صحيح لأنّ كل مقدّمة كاذبة لا تكون نتيجتها صادقة، فأعلم ذلك. ومن ركّب ممّا يريد بقاءه على الدهر شيئاً على تركيب تلك الدائرة التي تقدّم وصفنا لها بلغ ما يريده من ذلك، إن شاء الله تعالى جلّ اسمه.

ونقول: إنّ من جرم الفلك أيضاً [ما] هو طبيعة خامسة على ما قالته الفلاسفة كلّها ولم تزدْ عليه شيئاً، ولست أرضى بذلك وأُريك إيّاه رؤيةً في عقلك حتى تتصوّره بإذن الله تعالى.

فنقول: إن معنى قولنا جرم الفلك هو ما قد جرت به العادة من كلامنا وكلام الفلاسفة أنه الجوهر القابل الكل شيء، وهو الذي في كل شيء ومنه كل شيء وإليه يعود كل شيء كما خلقه بارئه تعالى ربّنا ومولانا جعله في كل وكل إليه راجع. فهذا ما ضمنّا أنّا نبيّنه من أحوال الطبائع. وأمّا كيف صورة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والجوهر على تحقيق فإنّ ذلك هو الطريق إلى علم الموازين.

وأنا أبدأ إن شاء الله تعالى فنقول أوّلاً: إنّ الذي يخصّ هذه الأشياء هي العشر المقولات لأرسطاطاليس، وهي الجوهر والكم والكيف والزمان والمكان والإضافة والقنية والوضع ويفعل وينفعل.

فإنّ هذه المقولات شاملة للموجودات فقط إلاّ انّ الاستدلال إنما هو على ما يوجد من كلامنا على الطبائع، ولا يجد أحد مساغاً على أنّي أردت حد ما لا يوجد. وليس قولنا إنه لا نرى أن لا يوجد، فأفهم ما نريد فإنه المعنى، إن شاء الله تعالى اسمه.

فأمّا الجوهر - عافاك الله - فهو الشيء المملوء به الخلل وهو المشكّل بكل صورة

وفيه كل شيء ومنه كل شيء يتركّب واليه ينحلّ كل شيء. وإن كنت لا تعلم ماهو من هذا القول فهو الهباء ولونه إلى البياض ماهو، فإذا وقفت عليه الشمس انقدح وظهر. فينبغي أن تعلم أنّ ذلك هو نفس جرم الفلك المنير الأعظم - سبحان خالقه وتقدّست أسماؤه - وهوالجسم الذي في سائر الموجودات الثلاثة التي هي الحيوان والنبات والحجر وليس يمكن أحداً لمسه ولا إذا مسّه وجد له لمساً ولا يقدر أن يأخذ منه شيئاً بيده إلاّ انّ بارئه جلّ جلاله يدبّره كما يشاء أو من أحبّ ان تكون فيه فضيلة أو كان عنده مقدّساً من أنبيائه وآل نبيّه وأصفيائه وأوليائه أو من أحبّ ان يُظهر به أثراً عظيماً، ونحن نسأل الله تعالى العون على ما وهبه لنا وأعطانا من فضله الواسع تقدّست أسماؤه وتعالى علوّاً كبيراً. فهذا حدّ الجوهر بعينه.

فأمّا الحرارة فإنّ لونها إنما يتبيّن لك كلون الجوهر وأعلم أنّ الذي ذكرناه من لون الجوهر ليس هو لوناً له وإنما هوالمتولّد بينه وبين الشمس وليس في إمكان أحد المخلوقين إظهار الجوهر بغير ما أوريتك إيّاه. فأمّا لون الحرارة فهي الحمرة الصافية وهي التي تظهر في أعالي النار كأحمر الألوان، فتلك حرارة بلا رطوبة ولا يبوسة بل الجوهر فقط. وليس يمكن أيضاً أحداً أكثر من هذا.

وأمّا البرودة فهو السواد الصافي العظيم الصفاء وهو المتولّد من كل شيء ينحلّ بالنار. وأمّا في النار فهو البياض الذي يعلو النار في بعض أوقاتها حتى يشملها ثم يزول إذا دامت النار، وإنما يتولّد في النار لأنه ينحل بالنار من الجسم الآكلة له النار، فلا بدّ له ممّا يعلو معها ثم يفارقها. وهو أيضاً الصفاء الذي يحدث قبل البَرَد الذي يقع من الجوّ بساعة وهو أسود ويكون بعد ذلك أبيض، وكذلك في النار. فأعلم ذلك إن شاء الله تعالى.

وأمّا الرطوبة فهي الخضرة العارضة في النار وأصلها أبيض لأنّ البياض كله من الرطوبة وهو من تولد كل سواد يعود بياضاً أو أيّ لون كان يحدّ بحدٍّ مّا ثم ينقلب ويخرج منه لا يخلو أبيض شديد البياض عظيمه، فأعلم ذلك.

وأمّا اليبوسة فهي أتعب ما في الأمور وأعظمه وهي الأشياء التي تلحق كل شيء قشف أو مشقَّق أو ناقص، ولونها إلى الزرقة ما هي وفيها نبذة من بياض. وتراها في النار إذا كان المحترق بالنار كثير اليبوسة خرجت فيها ذؤابة زرقاء قبل الخضراء، فإذا كانت الرطوبة أكثر تقدّمت الذؤابة الخضراء، وربما ظهرت في الشيء المحترق احداهما ولم تظهر الأخرى. وكذلك يُنسب الشيء إلى أنه بارد على الإطلاق وفيه حرارة ويبوسة

ورطوبة و[لا] ينسب إلى واحد منها، وإنما هو لأنّ البرودة تفعل في ذلك الشيء ويظهر فعلها فيه ولا يظهر للحرارة ولا لليبوسة ولا للرطوبة فيه فعل. وكذلك تحترق الرطوبة واليبوسة في ذلك المحترق وتظهر الأخرى وليس يجوز أن يذهبا جميعاً منه، فأعلم ذلك.

وإذ قد أتينا على محلّ العناصر وألوانها وسائر ما هي به فلنقل بعد ذلك هل ممكن أن يحصر الإنسان هذه العناصر الأربعة والجوهر معاً أم لا. فنقول: أليس قد قدّمنا وقدّمت الفلاسفة قبلنا أنّ الأشياء الموجودة كلها إنما هي جواهر وأعراض حالّة فيها وهو حامل لها «أو» على جهة من الجهات وأن ليس في شيء من الموجودات شيء آخر داخل عليها؟ وقد وجب ممّا قلنا وقالوا أنّ الحرارة لا وزن لها وكذلك البرودة والرطوبة واليبوسة وكذلك الجوهر في الظاهر. وهذا «من» كلام مَن لم يستغرق في هذا العالم حقّ استغراقه وإنما نظر فيه صفحاً، وهذا محال كله وليس بواجب في باطن كلام الفلاسفة ولا كلامنا أيضاً، فينبغي أن تعلمه. وهذا سرّ عظيم جدّاً، وأنظر وحقّ سيّدي لقد عرضته عليه فقال لي: وحقّ جدّي ليظهرنّ لك في العالم بعد وقتك أمر عظيم من هذا العلم. ووالله لئن استغرقت كلامي في هذه العلوم لا أعْوَزك معها في العالم شيء ولتعلمنّ العجائب. وليس علم الموازين نافعاً في علم الصنعة فقط بل هو نافع فيما هو أعظم منها وهو علم الطلسمات والكهانة والنواميس العظيمة والتي على مثلها تتذابح الناس، فأعلم وأفهم ما أقوله. وقد وجب الآن على التحقيق أنّ للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة أوزاناً وأنّ للجوهر وزناً لا بدّ من ذلك، وإلاّ فوجب أنّا جمعنا ما لا يُرى ولا يوجد» مَثَلاً في الحرارة واليبوسة إلى ما لا يوجد ولا وزن لأحد منهم لم يكن منه شيء وكذلك إذا جمعنا لا شيء إلى لاشيء كان من الجمع لاشيء وكذلك لو جمعنا مالا يوجد ولا يرى ولا وزن له «الى مالا يوجد ولا يُرى ولا له وزن له» وهو مثل البرودة واليبوسة إلى مالا يوجد ولا يرى ولا له وزن كان منه شيء لا يرى ولا يوجد ولا له وزن وبطل سائر تلك المحمولة عليه، لأنّ قولنا لا يوجد ولا يرى ولا وزن له إنما هو حدّ الآشيء، فاعلم ذلك.

وإنما حدّدوه بانه لا يوجد لأنه لعمري ليس يوجد منفرداً ولا يُرى كذلك، فأمّا لا وزن له فللطافته لا غير. وأمّا أن يُعدموه الوزنَ البتّة والوجودَ والرؤيةَ فنعوذ بالله جلّ اسمه من هذه الحال ما أقبح القول فيها وأوحشه. ونحن نسأل الله تبارك وتعالى حسن العون على ما قصدنا له وألاّ يُزيل رأينا الحسن في الناس بهم وبسوء رأيهم لأنفسهم، فإنّ

العُجب والتكبّر لا يتركهم ينتفعون ولا ينفعون وليس كذلك شرط العلماء ولا المؤمنين فينبغي - عافاك الله - أن لا تضنن على مستأهلي العلم ولا على نفسك أيضاً من الدرس والعلم والنظر والبحث، فأعلم ذلك إن شاء الله تعالى.

وقد وجب أيضاً من قولنا بعد ذلك انّ لهذه العناصر اوزاناً إذ في إمكان الإنسان أن يحصر كل ما له وزن ولأنّ ما له وزن ممكن أن يُلمس ويوجد ويوضع، فإذا كان كذلك فهو ممكن. فقد وجب إذن أيضاً بهذا القول أنّ الجوهر ممكن لمن أحبّ الله جلّ جلاله أن يجعله كسائر الأجسام المدبَّر منها مايراد، كمثل الساج للنجّار والحديد للحدّاد ومثل هذا وأضرابه. وكذلك نقول بعدُ في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة.

ونقول بعد ذلك: الآن ينبغي أن تعلم ما حدّ الكم والكيف حتى إذا علمت ذلك كان لك الوصلة إلى أخذ الجوهر بيدك وعملك منه ما تحبّ واخذك العناصر الأربعة وحملها على الجسم وفكّ ما تريد فكّه منها وردّه، وهذه الحال عظيمة يا أخي. فأنظر كيف تصون هذا العلم إلاّ عن اهله، وأحذّرك الله جلّ اسمه فإنه من السرائر العظام التي لم يعطها إلاّ العظيم من أصفيائه وأوليائه ومنتجبيه. ووالله لا وصلتَ إليه إلاّ بما أقوله في آخر كتابي هذا وعلامته أنّي أسمّيه الوصّية.

فأمّا الكميّة فهي الحاصرة المشتملة على قولنا الأعداد مثل عدد مساوٍ لعدد أو عدد مخالف لعدد وسائر الأرطال والأعداد والأقدار من الأوزان والمكاييل وما شاكل ذلك فيه. وإنما أرادوا بالكميّة كم مقدار الشيء في ذاته اي معرفة مقداره على التحقيق، فأفهم إن شاء الله تعالى.

وأمّا الكيفيّة فإنما أرادوا بها أن يعلّموا كيف الشيء هل هو طويل قصير منحرف قائم حارّ بارد أي كيف حاله وكيف صورة أمره. وإنما أرادوا بكيف أيضاً أن يعلّموا سائر ما في الشيء من الأوصاف كما أرادوا علم مقداره بالكميّة. وهذا حصر سائر الأشياء وليس يخلو من كم وكيف. ولو أنك سألت عن إنسان كنت تقول في سؤالك عنه: كم هو، والجواب: واحد. فإذا سألت عن أعضائه ومفاصله من عظامه وعروقه وسائر ما فيه كان الجواب كذلك على العدد. فإن قلت: كم يكون وزنه قيل لك كذا وكذا رطلاً.

وكذلك إذا قلت كيف هو قيل لك يقوم يقعد ويتكلّم ويضحك وهو أسمر أو أبيض أو أسود أو أحد الألوان وله شعر وله جلد وله عروق وفيه كذا وكذا حتى يؤتى على سائر ما فيه. فما كان من صفة دخل تحت الكيفيّة وما كان من مقدار دخل تحت الكميّة كذلك.

فاعلم ما أرادوا بذلك. وإنما عملوا ذلك كله لوزن الطبائع لا غير. فلا تتهوّسنّ بأنهم إنما عملوه للنجوم أو لغيرها كل ذلك إنما هو داخل تحت الطبائع وتحت موازينها. وإذا كان الإنسان قادراً على وزن النار فقط حتى يعلم ما فيها من حرارة ويبوسة وجوهر على تحقيق كان حدّ ألف رجل أهون من حدّ بعضه أو حدّ واحد من عناصره، فأفهم ذلك إن شاء الله تعالى.

وأمّا الزمان والمكان فهي المحتاج إليها في سائر أعمالك لا بدّ منها أردتها أو لم تُرِدْها هي لك شئت أم أبيت إلاّ أنه بقي عليك الأختيار لمحمودها من شريرها. وهذا اليك خاصّة ونحن نوريك أوّلاً ما الزمان والمكان حتى تختار موضع المحمود من غيره.

فنقول: إنّ قولنا - عافاك الله - الزمان هو الذي يُقطَع به من حال إلى حال مثل أن تكون قاعداً فأنت في زمانك قاعد ثم تقوم، فذلك الذي من أبتداء قيامك من جلوسك هو الزمان، وهو واحد ما دُمتَ قائماً. وإذا جلست فهو أيضاً زمان وأنت فيه بغير الحدّ الأول. والزمان واحد، وإنّ ما قيل «هذا زمان في القعود وفي القيام زمان» ليس أنّ الزمان متغيّر عن شيء واحد. ولو كان كذلك للزم أن يكون في كل شيء زمان ولكل شيء زمان، وهذا محال ليس يحتاج إلى تفتيش ولا نقض، وإنما الإنسان أو الشيء فيه يتغيّر من حال إلى أخرى. والذي نريد منك ان تضبط لنا ذلك الزمان الذي يكون فيه القيام والقعود والحركة والسكون. وتحتاج أيضاً أن تجعل له مقداراً من الكميّة والكيفيّة أيضاً فتقول كم مقدار ما كان زيد قاعداً وكم مقدار ما كان الدواء سمّاً وكم مقدار ما كان الدواء منحلاً.

وأمّا في الكيف فهو أن تقول: كان الزمان حارّاً أو كان بارداً. ولذلك ما وجب ان يقدَّم الكم والكيف قبل الزمان والمكان، فأعلم ذلك إن شاء الله تعالى.

وأمّا المكان فهو الذي ليس يخلو شيء من أن يكون في مكان بتّةً. وليس إرادة الفلاسفة به ذلك فقط إنما أرادوا به أنّ الشيء الذي تريد ابتداءه في ايّ زمان هو، وهو أيضاً داخل تحت الكم والكيف. وسنبينّ ذلك إن شاء الله تعالى.

وأمّا معرفة الشيء الذي تريد ابتداءه فلو أنك أردت أن تعمل ناراً لم يكن لك بدّ من حصر الجوهر إلى موضع مّا، ثم تحمل عليه الحرارة في موضع غير ذلك الموضع الذي حصرت فيه الجوهر. وكذلك إذا أردت أن تحمل عليه اليبوسة أيضاً كان في مكان غير المكان الذي حملت على الجوهر فيه الحرارة، والكيفيّة تتقدّم في هذه الحال على الكميّة.

ألا ترى أنك حين أردت أن تعمل النار احتجت أوّلاً إلى أشكالها ثم إلى تألفيها ثم

إلى عدد ذلك ومواضع أماكنها فقد وجب ان تكون الكيفيّة في هذه الحال متقدّمةً على الكميّة. وليس في ذلك شيء من الخلاف لأنّ كثيراً من الأشياء تتقدّم فيها الكميّة على الكيفيّة والكيفيّة على الكميّة.

وإذ قد فرغنا من معرفة هذه الأشياء الخمسة التي هي الجوهر والكم والكيف والزمان والمكان فينبغي أن تديم الدرس لها حتى تكون عالماً بسائر ما فيها من الأنواع الداخلة تحتها حتى لو أُلّف لك كلام مثلاً علمت سائر ما فيه من جوهر ومن كميّة ومن كيفيّة وزمان ومكان فقلت: وحدّه الأوّل أنّ فيه جوهراً وهو الأصل وكميّته كذا وكذا وكيفيّته كذا وكذا «فهذا أوّل ما يرد عليك» وزمانه ممدود بكذا وكذا ومكانه كذا وكذا. فهذا أوّل ما يرد عليك من أمر الموازين. فإذا أنت علمت ذلك علماً صحيحاً حتى لا يختلّ عليك فيه شيء دخلت إلى علم الطبائع كدخولك إلى أوائله فاستخرجت سائر ما تريد معرفة طبعه: فأعلم أيضاً أنه ليس يجوز أن يكون زمان ومكان «ومقدار» وجوهر وكميّة وكيفيّة في شيئين مختلفين مقداراً واحداً ولا متفّقة أيضاً في الجنس والنوع، فمتى اتفّقت كان المحدود الثاني مثل الأوّل بل يكون هو هو إلاّ ان يفرّق بينهما أيضاً الكم وهو المقدار، مثل ان يكون الأوّل كثيراً والثاني يسيراً أو بعكس ذلك. وهو ما عرّفناك أوّلا في الجزء الأوّل في الحرارة والبرودة واليبوسةً والرطوبة وشيء آخر. اِعمل على أنّ ذلك دعوى منّا، فأنظر في سائر الموجودات هل فيها شيء موافق لشيء في جميع حدوده، ولا بدّ من لا. وإذا وافق الشيءُ من جميع حدوده كان هو لا غير. ولذلك ما وقع الأختلاف والأتفّاق وعُملت بذلك المعادن بما فيها من تغالُب الطبائع حتى كأنّ في موضع واحد كبريتاً وفضةً وقاراً وملحاً وذهباً وزيبقاً ونحاساً ودهنجاً وتراباً وحجارةً وحصى وياقوتاً وغير ذلك أو كأنّ موضعَ الياقوت ذهباً وموضعَ الذهب ياقوتاً والمواضع كلّها متقاربة. وإنما العلّة ما أوجبناه أوّلاً وأستُغْنِيَ بذلك ههنا عن الدليل من تغالب الطبائع وحلولها في مواضع دون أخرى وتشبُّث بعضها ببعض. وعندهم انّ الحرارة تماثل البرودة وأن البرودة تماثل الحرارة وكذلك أوريك في الرطوبة واليبوسة.

فإذ قد فرغنا من جميع هذه الخمسة فلنرجع فنوريك أشياء من أنواعها لتقوى على وزن ما أردت وزنه. مثال ذلك أن يكون حجر فيه كيفيّة مناسبة لكميّة موازينه في القدر [و] جوهره مركّب عليه طبائعه في دفعة واحدة غير متزيّد فيه بعد ذلك شيء من الجوهر وزمانه معادل لمكانه. ومثال آخر أن يكون حجر فيه كيفيّة مخالفة مباينة لكمّيته وجوهره مركب عليه طبائعه في دفعات متزيّد فيه وزمانه ومكانه متنافران ما يكونان. ومثال آخر حجر

كميّته مناسبة لكفيّته وجوهره غير متزيّد فيه مركَّب عليه طبائعه دفعةً واحدةً وزمانه مخالف لمكانه. مثال آخر أن يكون شيء كميّته مخالفة لكيفيّته وجوهره محمول عليه طبائعه دفعةً واحدةً وزمانه موافق لمكانه. مثال آخر أن يكون شيء كميّته مخالفة للكيفيّة وجوهره مركّب عليه طبائعه في دفعات متزيّدة عليه وزمانه موافق لمكانه ما يكون. فإذا عرفت هذه وحصّلتها تحصيلاً جدّاً فأنت عارف بالأوزان

فأمّا الأوّل: فهو الشيء الذي إذا تركّب مثله فما اقلّ ما يكون انحلال وفساده وهو الذي لا يبلي ولا يزيله شيء حتى يهلكه بارئه تبارك وتعالى. أوما علمتَ أنّ الكميّة إذا كانت مناسبة للكيفيّة والكيفيّة بإزائها والجوهر منها قد تركّبت عليه طبائعه دفعةً واحدةً فطبائعه ليست تكون مصنوعةً «ليس» إنما تكون صنعة الخالق عزّوجلّ التي لافساد فيها ولا علّة. وإذا كان المكان الذي تركّب فيه معادلاً للزمان في أوانه كان الشيء المركَّب غير فاسد في النبات والأحجار وكان في الحيوان في مثل السادة الأبرار صلوات الله عليهم. فامّا إن كان من صنعة الآدميّن فليس يجوز أن يكون كذلك أبداً ولا يتركّب، والسلام.

وأمّا الثاني: فإنّ الكميّة متى خالفت الكيفيّة وكان سائر ما في المركّب متعادلاً على السنن الأوّل كان كأحد الأشياء التي يلحقها الفساد والتغيّر والإحالة من لون إلى لون ومن مقدار إلى مقدار.

فأمّا إذا كانت مختلفةً وجوهرها مختلفاً متزيّداً وزمانها مخالفاً لمكانها كان ذلك الموجود بضدّ الكون وكان سالكاً إلى طريق الفساد المنحلّ. ومعنى ذلك أن يكون شيء مركّباً من أشياء فيها اختلاف واتفّاق فيلحقه الفساد فيحلّله فيرجع إلى أصله فيكون محدوداً بما ذكرنا فيه. وذلك في النبات والحجر والحيوان يكون في الفاني الذاهب الكثير تناقض العلل عليه القصير العمر، وربما كان بطلانه جنيناً أو قبل أن يتمّ على قدر ما وقع فيه الاختلاف.

وأمّا الثالث: فإنّ الكميّة إذا وافقت الكيفيّة وتناسبت جميعاً في المقدار وكان الجوهر مركّباً عليه طبائعه دفعةً واحدةً وكان زمانه مخالفاً لمكانه فإن خالف الزمان المكان فليس يجوز أن يكون إلاّ بالضدّ. فإذا كانا مخالفين بالضدّ ممّا احدهما يوافق الثلاثة المتقدّمة المتّفقة فقد صحّت أربعة وبطل واحد فكان صالحاً وكان من سائر الأشياء التي زمانها أو زمان غيرها لا يوافقها وسلك مسلك الأشياء القلقة التي تفنى وتضمحلّ سريعاً. وإن كان مكانه فاسداً كان من الأشياء التي لا يلائمها مكانها وكانت الأمكنة الأخر موافقةً له لا غير، مثل أن يكون المركّب في القطر فاسداً فيكون المحيط

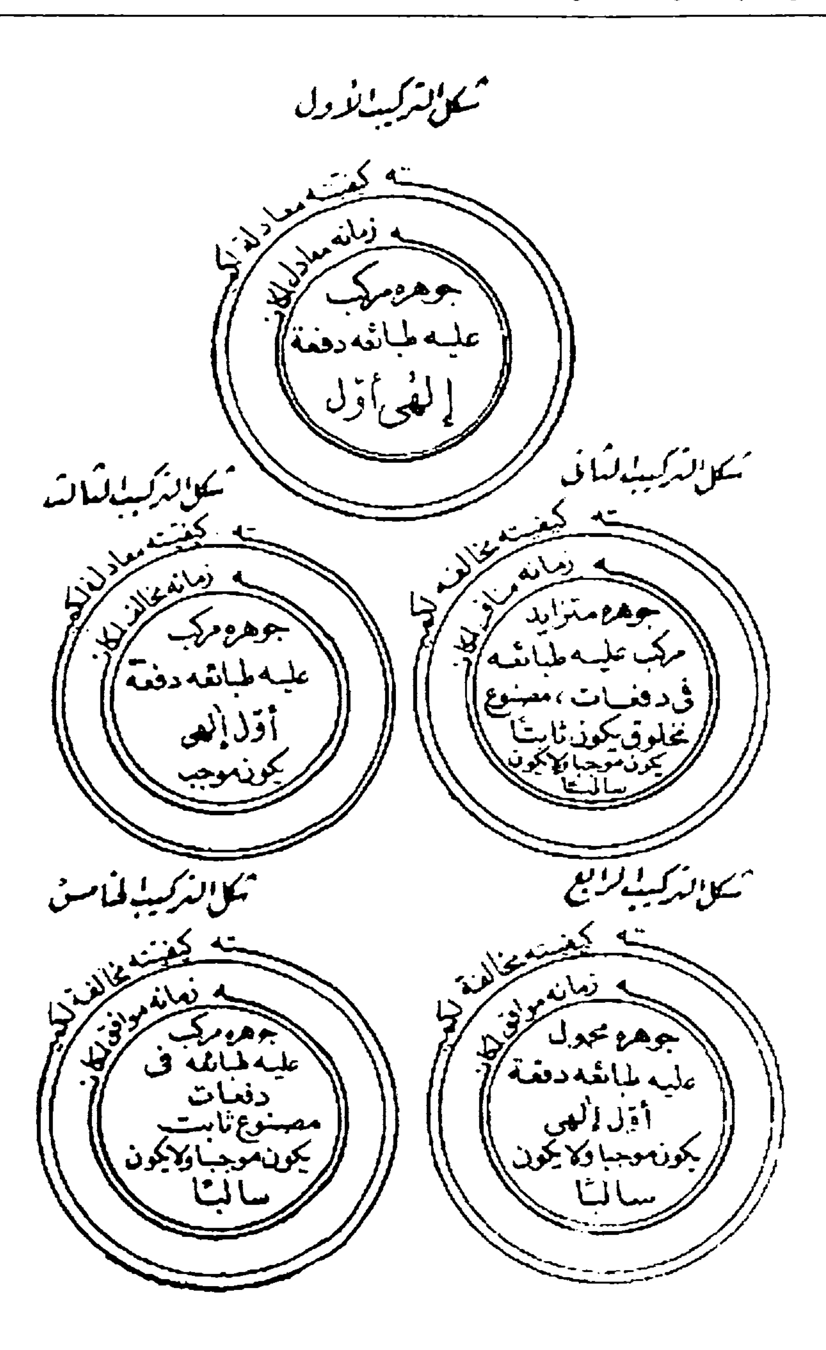
صالحاً موافقاً له أو بعكس ذلك. وأفهم سرّنا ههنا أعني في الأشكال، فوالله إن علمتّها لتكوننّ الرجل. وأنظر وأدم الدرس - عافاك الله - فإنه أحمد اليك في العاقبة دنيا وآخرة إن شاء الله. وإن كان زمانه متضاداً في ذاته لا من جهة تماثُل الأشياء المتركّبة كان من الأشياء التي كان تركيبها وموضعها صحيحاً وأيّامها فاسداً، فهي سريعة الذهاب ومثالها مثال الحواشي التي ليست بقطر ولا محيط. فأفهم إن شئت فإنه المقصد لِما قد حدّدناه، إن شاء الله تعالى.

وأمّا الرابع: فإنّ الكميّة إذا كانت مخالفةً للكيفيّة وكان جوهره وطبائعه صحيحة التركيب دفعةً واحدةً وكان زمانه معادلاً لمكانه فإنه بالعكس من الذي قبله وهو أن يكون الشيء فاسداً ولكن ليس بمثل ذلك الفساد بل يكون هذا باقياً. ولذلك قلنا إنه بعكس ما يفسد في زمانه ومكانه وكان من الأشياء التي تركيبها فاسد، إمّا أن يكون أيضاً الخلاف الذي بين الكميّة والكيفيّة مخالفاً أو متناسباً.

فإن كان متناسباً صحّ احدهما وفسد الآخر كما قلنا في الزمان والمكان. وإن كان مخالفاً كان أشرّ وأفسد عاقبةً وذلك بأنه يبطل حصر عدده ولونه فلا يكون يُحدّ ويكون الأضمحلال يلحقه بحسب ذلك.

وأمّا الشكل الخامس: فقد عرّفناك ما في خلف الكيفيّة والكميّة. فأمّا أن يكون جوهره محمولاً عليه طبائعه دفعاتٍ فإنّ هذا معمول بالجملة. ولو لم تُرِدْ أن تُتمّ ما فيه من أمر الزمان والمكان [لكنتَ] مستغنياً عن ذلك وإنما هذا الفساد لحق هذا المركَّب من جهة تركيبه لأنّ المركَّب كان قليل العلم بترتيب الكميّة والكيفيّة. فإن كان زمانه معادلاً لمكانه فإنه يكون سبباً صالحاً، وإن كان مخالفه واتّفقت الكميّة والكيفيّة كان أشرّ وكان أيضاً متوسّطاً. فإن بطل الجميع مع أنه مصنوع بطل الكل من ذلك التركيب. والله أعلم بما نقول والراسخون في العلم.

فأمّا ما يجيئك من تركيب هذه الأشياء ممّا لم نذكره فاحمله على هذا وإنما أوردت ذلك في كتاب الأصول فقط والآن حين أبدأ بعمل هذه الأشكال المتصوّر لك فيها حقيقتها، وإيّاك أن تغفل عنها في عملك خاصّةً وعليك بالدرس بها فإنها اصل لكل علم. وليس كلامي فيها ككلامي في سائر العلوم، وهي كتب يسيرة ليست بالكثيرة ولكنّي ما تركت فيها شيئاً إلاّ بيّنته وأتيت به في هذه الكتب. وأجمعها أوّلاً وأقرأ ما فيها وينبغي لك أيّها القارئ أن تضيف بعضها إلى بعض ليخرج لك علم سرائر الخليفة وصنعة الطبيعة بطول دراستها. فأقصد لذلك تكن مَن عنيناه، إن شاء الله تعالى.


شكل التركيب الأول
كيفيته معادلة لها
زمانه معادل للكل
جوهره مركب
عليه طبائعه دفعة
إلهي أول
شكل التركيب الثالث
كيفيته معادلة للكل
زمانه مخالف للكل
جوهره مركب
عليه طبائعه دفعة
أول إلهي
يكون موجب
شكل التركيب الثاني
كيفيته مخالفة لها
زمانه موافق لكل
جوهره متزايد
مركب عليه طبائعه
في دفعات، مصنوع
مخلوق يكون ثابتا
يكون موجبا ولا يكون
سالبا
شكل التركيب الخامس
كيفيته مخالفة للكل
زمانه موافق للكل
جوهره مركب
عليه طبائعه في
دفعات
مصنوع ثابت
يكون موجبا ولا يكون
سالبا
شكل التركيب الرابع
كيفيته مخالفة لها
زمانه موافق للكل
جوهره مجهول
عليه طبائعه دفعة
أول إلهي
يكون موجبا ولا يكون
سالبا

وإذ قد فرغنا من تمثيل «من» ما يكون ولا يكون فإنّا لم نذكر ما لا يجوز كونه البتة وهو على شكلين إمّا أوّل أو ثانٍ. وإنما العلّة في ذلك الجوهر فقط لأنه الأصل الذي يوضع أوّلاً ثم يُبنى عليه. فنقول: إنّ الجوهر إمّا أن تُحمل عليه الطبائع دفعةً واحدةً، وقد بيّنا أنه مثل خلق البارئ جلّ وعزّ ما لم يكن، والثاني فعلنا نحن في الجوهر وحمل الطبائع عليه في دفعات. فكأنّ الأوّل يكون متخلّصاً وإنما يحصل لنا وزنه ولا يحصل لنا تخليصه على تحقيق، والثاني أن يحصل لنا وزنه ويمكننا تخليصه على تحقيق، فأفهم ذلك لتكون لك به دربة أوّلاً وشارك المصنوع بغيره، فهما داخلان تحت الجنس والنوع خارجان من الجنس والنوع متّفقان فيهما متباينان فيهما. فسبحان خالق هذه الأشياء ما أعظمه وأكرمه وتقدّست أسماؤه.

ثم إنّ الطبائع تُحمل في الأوّل الذي هو دفعةً واحدةً بما نقوله. وذلك انّ البارئ جلّ وعزّ يأمر الطبائع أن تحصر الجوهر في زمانه ومكانه الذي أحبّ الله تعالى اسمه ان تكون فيه بأسرها فتعتوِره ويأخذ كل منها قطره. وأنا أعمل لذلك شكلاً ليقرب فهمه عليك. وإذا أخذ أحد الفاعلين أعلى الجوهر أخذ الآخر اسفله، وإذا أخذ احد المفعولين طوله أخذ الآخر عرضه ويكون ذلك الشيء بعينه فعل ربّنا عزّ وجلّ ما أعظم هذا وأطرفه وكيف سلب ذلك من إمكان المخلوقين وأعلمهم أنه كذلك وهم يصلون إلى أن يفعلوا بالطبائع ما أحبّوا وبالجوهر والزمان والمكان والكمّية والكيفيّة وأعجزهم بعد قدرتهم على ذلك أن يعملوا فيه كعمله! أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى! وعزّته وجلاله إنه القادر على كل شيء سبحانه سبحانه. فأفهم - عافاك الله - ذلك وتبيّنه وأدمْ درسه.

وأمّا المصنوع الثاني فإنّ من شأن من علم ذلك وتدرَب به وأراد علمه وكانت فيه مهنة وعلم به اختار أوّلاً زمان ذلك الشيء الذي يريد تركيبه ثم مكانه، أو مكانه ثم زمانه ليس عليك بذلك ضرر. ثم اختار لحمل الطبائع على الجوهر كميَّةً حسنةً وكيفيّةً كذلك ولم يخلّ بواحدة عن الأخرى لا بزيادة ولا بنقصان. ثم ركّب أوّلاً أحد الأغلبين وليكن الباطن[١]. وإيّاك وإيّاك وتركيب الظاهر أوّلاً فإنّ ذلك خطأ عظيم. ثم تركّب ما من شأنه أن يلائمه من المفعولين، فأفهمه. ثم تركّب جسد الظاهر ثم تركّب تابعه كما فعل في الباطن فحينئذ يصحّ كون الشيء من العدم إلى الوجود.

---

(١) لعل الأصح: ثم تركب تأليفه لما فعل في الباطن.

فأمّا الزمان والمكان فإنهما على ما قالت جلّ الفلاسفة تنقسم أربعة أقسام: زمان ومكان للحرارة، وزمان ومكان للبرودة، زمان ومكان لليبوسة، زمان ومكان للرطوبة. ولو أمكنهم أيضاً فصل ما بين الزمان والمكان لعادت ثمانية ولكن لم يمكنهم ذلك. وإنما عمل هذا من الفلاسفة مَن كان مثل ارسطاطاليس وافلاطون وإنهم لم يجسروا على ماذكرناه أوّلاً لأنه لعمري كثير الفساد والأختلال جدّاً.

وإنما يعمله الماهر الواثق بعلمه ومهنته وهو أن يركّب الشيء اثنين اثنين في زمان ومكان واحد. وذلك بأن يختار الزمان والمكان لهما دفعةً، وهذا صعب جدّاً واتفّاقه قليل أيضاً من جهة الأزمنة والأهوية ومن جهة النجوم ومن صعوبة الأمر في التركيب فيه لأنه لا يأمن من إبطاء أو سرعة فيخلّ ذلك به وهو إذا تمّ كان أوثق من الأوّل وأبطأ الأنفكاك وألحق بالتركيب الأوّل. وهذا مثال الشكل الأوّل ثم الثاني والثالث ليقرب عليك أيّها الناظر. فأفهم إن شاء الله تعالى.



وذلك أنّ الكيفيّة والكمية «على» حاصرة للزمان والمكان، والزمان المكان حاصران للجوهر والطبائع، والطبائع أعلى من الجوهر والجوهر دونها، فحمله الطبائع إنّما هو ملاصَقته أوّلاً للطبائع ثم إنه يستحدّ بحدّها حتى يكون الجوهر كله طبائعَ. فكذلك من قال بالطبائع بلا حامل وكذلك من قال بالأعراض دون الأجسام وكذلك القول بعكس هذا، وهو أن قالوا في انّ العرض لا يُرى وإنما الأشياء أجسام.

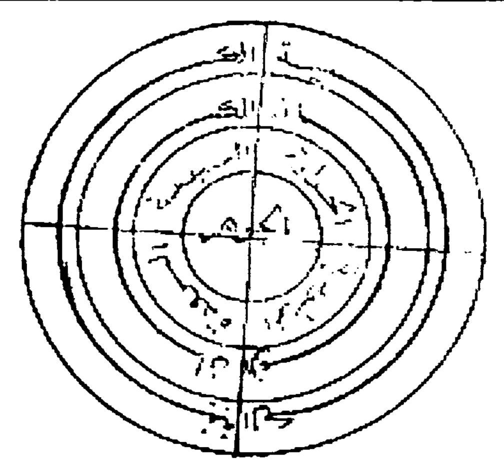
فكذلك من قال من ههنا بالأجسام ونفى الأعراض إنما هو أنّ الجوهر لم يفارق هذه الأعراض الملازمة. فأنظر ما نقوله ولأيّ معنى نقوله، فإنه لا يخفى على منطقيّ ولا على طبائعيّ ولا على فيلسوف.

وأدمنْ الدرس فإنه أنفع لك، إن شاء الله تعالى.



وأمّا ذكر الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة في كل بيت من بيوت الطبائع فإنّ كل بيت منها إنما يحوي على واحد من الأربعة أيّها كان وهو على ماقدّمناه من القول، إن شاء الله تعالى.

وأمّا الشكل الثالث فهو الذي يكون لاثنين على ما قدّمنا من القول نسقاً للكلام فيه. فينبغي ان تدرسه وتفهم معنى الصورة. ولا ينبغي أيضاً أن تجاوز شكلاً إلى غيره دون أن تفهمه إن أحببت علمه، إن شاء الله تعالى.



فهذا سائر ما يحصل من أمر الكميّة والكيفيّة وكيف وجه تركيبها.

وإذ قد أتينا على جملة ما يحتاج [إليه] فلنأخذ أيضاً ونصف أحمد الأزمنة ثم نتلوه بأحمد الأماكن ثم نتلوه بائتلاف الكميّة على الزمان والمكان، ثم بائتلاف الكيفيّة على الزمان والمكان، ثم حمل الطبائع على الجوهر بعد ذلك، ثم آخر هذا الكتاب الوصيّة التي وعدنا بها.

٢

وأمّا حمل الطبائع على الجوهر فإنّ الكلام فيه واحد وليس بالمختلف مع سائر ما يدخل فيه من الكلام قديماً وحديثاً. فينبغي أن تعلم أوّلاً أنّ الجوهر شيء وأنّ الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة شيء وأنّ الخلق خلقان أوّل وثانٍ والثاني يشبه الأوّل لأنه صنعة.

وأعلم أنّ الكلام يلزم أن يكون في التركيب مساوياً لكل ما في العالم من نبات وحيوان وحجر. فأمّا الحجر فإنه يتخلّق خُلقَ الحجر المعدنيّ سواء في جميع صفاته. والحيوان كذلك يتخلّق إلاّ أنّ بينه وبين الأوّل فصل، وذلك أنّ عقل ذلك الحيوان أعني الثاني لا يكون صحيحاً أبداً ولا فاسداً بالجملة وذلك يكون كالبليد ويكون نطقه ثقيلاً يكاد أن يستوي بطول العادة وأدنى شيء يُهلكه ويضمحلّ به.

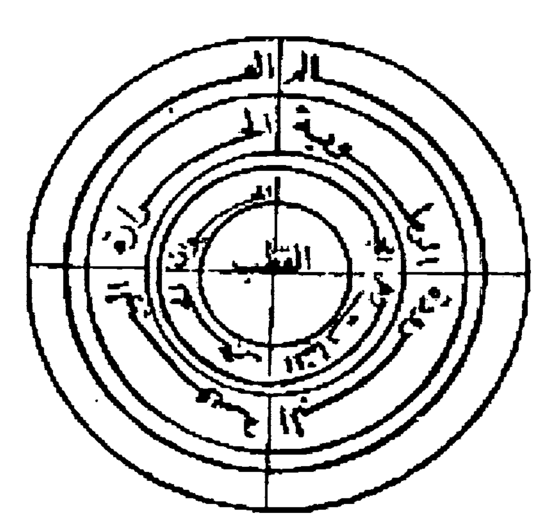
وكذلك في النبات أيضاً إلاّ أنّا نعدل في الكلام عن باب الحيوان والنبات ونأتي بأمر الحجر الذي قصدنا له إذ كان جنساً مفرداً. فإن كان القارئ يحبّ ذلك فإنّا ذكرناه في موضعه في من هذه الكتب أعني التي ذكرت فيها الموازين وهي خمسة عشر كتاباً وجعلت

هذين الكتابين - أعني المتقدّم قبل هذا وهذا الكتاب - كتاباً واحداً «و» سمّيته بالميزان ولقبت الأوّل بالصفوة وهذا بالميزان وجعلتهما من أوّل ما ينبغي للإنسان درسه كتعلّم الصبيّ ابجد. ثم نتبعه بكتاب يقال له كتاب البغية ومعناه بغية الرياضة في تعاليم أصول الموازين، والإنسان [الذي] يكون عنده علم هذا الكتاب يصلح لعلم الموازين. فأفهم هذه الأسرار، فوحقّ سيّدي لولا أنّ في تعديدي لها علماً لما عدّدتها، وإنما قصدي في كتب الموازين التلخيص ضنّاً بها على غير مستحقّها. ولو ذلك لبسطتها بسطاً جعلت الناس بأسرهم يعرفون طبع كل شيء ولكن أنت تعلم كيف كان يكون الفساد العالم بذلك. ثم إنّي اتّبعت ذلك بكتاب الأصول، وهو الذي ينبغي أن يقُرأ في أثر هذين الكتابين وهو الثالث. ثم ألّفت كتاباً رابعاً «و» لقبته بكتاب القمر الأكبر وهو مناط بكل ما في كتاب الأصول من علم الميزان على التحقيق. وألّفت كتاباً خامساً يسمّى بكتاب الشمس الأكبر سالكاً ذلك المسلك. ثم إنّي ألّفت كتاباً سادساً وسابعاً وثامناً وتاسعاً وعاشراً وحادى عشر في الموازين في جملة كتبي في الحجارة وأنا أعرّفك أيّها هي من الكتب وهي الرسالة الأولى والعاشرة والماتين والمائة وخمسين والثلثمائة وهي تسلك هذا المسلك. ثم إنّي ألّفت بعد ذلك كتاباً يعرف بكتاب المنتهى فيه علوم كثيرة من الموازين، فذلك أثنا عشر كتاباً. وألّفت بعد ذلك ثلاثة كتب سمّيتها تفسير السّر المكنون - وقد ذكرت جملة هذه الكتب في الفهرست الثالث - وهذه الثلاثة الكتب في «الكتب» الفلسفة احدها يقال له الطبّ النبويّ على رأي أهل البيت. ومعنى قولي تفسير السرّ المكنون ليس إنما هو تفسير ما وضعته في هذه الكتب ولكن فيها بقيّة ممّا تتمّ به هذه الكتب وشيء يسير من شرح ذلك، «فأعلمه إن شاء الله تعالى» وما لنا في هذا الفنّ شيء آخر إلاّ ما يقع في الكتب من كلمة بعد كلمة أو شيء تدعو الضرورة اليه، فأعلمه إن شاء الله تعالى وأعلم أيضاً أنّ في كتابي هذا وصيّتين وصيّة أولى في تعليم قراءة كتب الموازين ووصيّة ثانية بها يكون تمام عملك للموازين وغيرها، إن شاء الله تعالى. فأمّا الوصيّة الأولى فأن تجمع الكتب أوّلاً كلها أعني الخمسة عشر كتاباً ثم تختار أستاذاً تأمن به وتثق بعلمه بالمنطق والهندسة والفلسفة وعلم الطبائع وتبدأ بقراءتها من أوّلها إلى آخرها، فإنّ الحقّ يتّضح لك إن شاء الله تعالى.

ولنأخذ فيما بدأنا به قبل ذلك من تركيب الطبائع والجوهر. فنقول: إنّ المقدَّمة قد كانت على أنّ الجوهر شيء وأنّ الطبائع شيء إلا أنّ في المقدَّمة أيضاً أشياء ينبغي أن تعلم، منها أنّ في الطبائع ما هو اخفّ من الجوهر وفيها ما هو أثقل من الجوهر، وهما

اثنان اثنان فالخفيفان الحرارة واليبوسة وأمّا الثقيلان فالبرودة والرطوبة. وكذلك ينبغي أن تعلم أنه قد وجب بالإطلاق أنّ كل ما كانت فيه الحرارة فهو خفيف وكذلك القول في اليبوسة، وبالعكس فإنّ كل ما كانت فيه البرودة فهو ثقيل وكذلك الرطوبة، وليس في ذلك شكّ، وأيضاً الطبائع تنقسم أربعة أقسام قسم يطلب العلو وهو العظيم البغية، وقسم يأخذ السفل، وقسم يأخذ العرض، وقسم يأخذ الدواخل من الأشياء وليس في ذلكّ. وأيضا فينبغي أن تعلم أنّ الطول كله والأخذ إلى الأعالي من قسم الحرارة، وأنّ القصر والعكس بمقابلة تلك الحدود للبرودة، وأنّ الأخذ عرضاً للرطوبة وهي تكون في الأشياء الغليظة المنبسطة، والأشياء الدقيقة النحيفة لليبوسة لا غير. وإذا مثّلنا أنّ الجوهر له حدّ مّا في موضع من العالم فليس يكون في كل العالم. وإذا حددنا أنه في كل العالم ومشتملة فليس يكون العالم خارجاً عنه وقد وجب أنّ بعض العالم خارج عن الجوهر وأنّ العالم ليس يخلو منه ومن إحاطته به، فإذن الجوهر لا يخلو من العالم. وإذا كان للطبائع أيضاً محلّ فقد وجب ان يكون بعض العالم خالياً منها. وإذا حددنا أنها تشتمل على العالم ولا حيّز من العالم يخلو منها فقد وجب أنّ بعض العالم خارج عن الطبائع وأنّ العالم ليس يخلو منها ولا من إحاطتها، فقد حصل ههنا خلاء من شأنه أن يكون حصر الجوهر فيه وحمل الطبائع عليه.

فنقول: إنّ هذا لا بدّ له من مثال لتعلم كيف هو وكيف السبيل إلى علمه، إن شاء الله تعالى. وهذا مثاله



وإذا كان لا متركّب إلاّ على هذه الصورة فقط وجب أن تعلم أنّ خلاف هذا متى رأيته عدلت عنه إلى سواه حتى يستقيم لك على هذه المقادير والأوزان، فأعلم ذلك إن شاء الله تعالى. ولتعلم أنّ الخلاء ليس يخلو من ان يكون له علو وتحت فقط، فقد وجب أنّ تحته أصل له وأنّ الذي فوقه هو الشيء الذي من شأنه أن يُحمل على الأصل بلا شكّ ولا خلاف. وقد وجب ان تعلم انّ الزمان إذا حصلته مع المكان - وقد قدّمنا ذلك - بأن تجمع الجوهر في احد العناصر فإنه ينحصر لك بلا شكّ، إن شاء الله تعالى ذلك

أقول أوّلاً: إنّ ههنا زماناً ومكاناً معتدلين في استقامة واتّفاق على ماسلف، وإنّ الجوهر من شأنه أن يُجمع بأحد ما من سبيله أن يتركّب عليه إذ لا موجود لنا غير ذلك. فلنقل كيف ينبغي أن يكون ذلك وعلى أيّ وجه الدليل إذ كان في المقدَّمة اي في الإمكان أنّ الطبائع [كلّها] - وأحدها مساوٍ بانفراد - تنحصر إلى موضع من المواضع وأنها تجمع هذا الجوهر. والذي قاله فوثاغورس وأمورس وارشيجانس والطبقة الأوّلة - وهو متبوع في الأكثر لأنّ سقراط وطبقته يقول بذلك - هو حمل الرطوبة أوّلاً على الجوهر لأنّ من شأن الرطوبة تلزيق الأشياء وتلدينها وإمكان مكثها عليه لا شكّ فيه. وأمّا ما قالت الطائفة الأخرى فهو حمل أيّ الطبائع أردت على الجوهر وهم مقرّون مع مخالفتهم أنّ بطلان تأليفه وصعوبة مسلكه أكثر من تحقيق كونه وسهولته. والأوّل أنا أحمده على سائر الوجوه.

فقد وجب أن نقول كيف شكل الجوهر إذا تعلّقت به الرطوبة أوّلاً. نقول: شكل الجوهر إذا تعلّقت به الطبائع - مفرداً كان أو غير مفرج - كان شيئاً مدوَّراً، فلذلك وجب«أن» قولنا إنّ شكل كل شيء مدوّر، فأعلم ذلك. ثم تحمل عليه بعد ذلك سائر الطبائع، إن شاء الله تعالى.

فقد بيّنت وأوضحت لمن يفهم كيف الوصول إلى علم الموازين وكيف ينبغي أن تُركب الطبائع على الجوهر، وأنا أبدأ بذكر الوصيّة. وإذ قد بسطت لذلك فلنقل ما سبب ذلك: إنّي كنت آلفت سيّدي - صلوات الله عليه كثيراً وكنت لَهِجاً بالأدعية وبخاصّة ما كان يدعو به الفلاسفة وكنت أعرضه عليه، وكان منها ما أستحسنه ومنها ما يقول: الناس كلّهم يدعون بهذا وليس فيه خاصّيّة. فلمّا أكثرتُ عليه علمني هذا الدعاء، وهو من جنس دعاء الفلاسفة بل هو وتلك واحد إذا قُرئَت جميعاً، ولكن له فيه اختيار وزيادات. وقال لي: لا يتمّ لك الأمر إلاّ به، وعندي أنه لا يتمّ لأحد ممّن قرأ كتبي خاصّةً إلاّ به إن أزال صورة الشيطان عن قلبه وترك اللجاج واستعمل محض الإسلام والدين والنيّة الجميلة،

وأمّا ما دام الشيطان يلعب به ويُزلّه بالقصد فليس بنفعه شيء، وذلك [أنّ] اللجاج ليس «إنما» هو من الشيطان وحده، إنما هو من فساد النيّة. فأتّق الله يا هذا في نفسك

وأعمد إلى ما أوصيك به فإنه - وحقّ سيّدي - أحمد لك وإن أبطأ: عليك أمرك: فلا تيأس من روح الله ومن فرجه فتكون ممّن ظلّم وجوّر البارئَ في قضائه عزّوجلّ . وأترك انتظارك فيما أنت فيه محتاج إلى تعلُّمها، فإنه إذا جاءك الفرج ندمتَ على ما سلف منك ولم تنفعك الندامة شيئاً.

هذه الوصيّة: أوّل ما تعمل بأن تطهر وتفيض عليك ماءً نظيفاً في موضع نظيف، ثم تلبس ثياباً طاهرة نظيفة لا تمسها امرأة حائض، ثم تستخير الله ألف مرّة وتقول في استخارتك: أللهمّ إنّي أستخيرك في قصدي فوفّقني وأَزِغْ الشيطان عنّي إنك تقدر عليه ولا يقدر عليك.

فإذا قلت ذلك ألف مرّة عمدت إلى موضع طاهر نظيف وابتدأت فكبّرت الله وقرأت **اُلحَمْد** و**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد** مائة مرّة وركعت وسجدت، ثم قمت وصلّيت مثل ذلك، ثم تشّهدت وسلّمت، ثم قرأت في الركعتين الثانيتين مائة مرّة **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ**، وإذا سلّمت أعدت مثل الركعتين الأُوليين وقرأت **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد** مائة مرّة، ثم أعدت اثنتين أخرى **بإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ والْفَتْحُ**، ثم صلّيت ركعتين أخرى وهما تمام العشر وقرأت سورة سورة، ثم أتممتَ صلاتك. وإيّاك أن تكلّم أحداً في خلال ذلك ويشغلك شاغل وأحرى المواضع بك الصحارى الخالية حتى لا يكلّمك أحد البتّة، ثم أجلس وقل بعد أن تمدّ يديك إلى الله تعالى: اللهمّ إنّي قد مددتها اللهم طالباً مرضاتك وأسئلك أن لا تردّهما خائبتين. وتبدأ وتقول اللهمّ انت انت، يا من هو هو، يا من لا يعلم ماهو إلاّ هو، اللهمّ انت خالق الكلّ، اللهمّ انت خالق العقل، اللهمّ انت واهب النفس النفسانيّة، اللهمّ انت خالق العلة، اللهمّ انت خالق الروح، اللهمّ انت قبل الزمان والمكان وخالقهما، اللهمّ انت فاعل الخلق بالحركّة والسكون وخالقهما، اللهمّ إنّي قصدتك فتفضل عليّ بموهبة العقل الرصين، وإرشادي في مسلكي إلى الصراط المستقيم، اللهمّ بك فلا شيء أعظم منك نَوِّر قلبي وأوضح لي سبيل القصد إلى مرضاتك، اللهمّ إنّي قصدتك ونازعتني نفسي، نفسي النفسانيّة نازعتني اليك، ونفسي الحيوانيّة نازعتني إلى طلب الدنيا، اللهمّ فيك لا اعظم منك، يا فاعل الكلّ، صلِّ على محمّد عبدك ورسولك وعلى آله وأصحابه المنتجَبين، وأهدِ نفسي النفسانيّة إلى ما انت أعلم به من مرادها منها، وبَلّغ نفسي الحيوانيّة منك غاية آمالها فتكون عندك، إذا بلّغتَها ذلك فقد بلّغتَها الدنيا والآخرة إنه

سهل عليك، اللهمّ إنّي أعلم أنّك لا تخاف خللاً ولا نقصاناً يوهنك برحمتك وكرمك، هب لي ما سألتك من الدنيا والآخرة، اللهم! ياواهب الكلّ فأجعل ذلك في مرضاتك ولا تجعله فيما يُسخطك، اللهمّ وأجعل ما يرزقني عوناً على أداء حقوقك وشاهداً لي عندك، ولا تجعله شاهداً عليّ ولا عوناً على طلب ما يعرضك عنّي، اللهمّ ياخالق الكلّ انت خلقت قلبي، وانت خلقت الشيطان ولعنته بما استحقّه وأمرتنا أن نلعنه، فأصرفه عن قلب وليّك انت، وأعنّي على ما أقصد له من كيت وكيت، وأذكر حاجتك في هذا الموضع، فإذا فرغت من سائر ما تريده فعفّر خدّيك على الأرض، ثم قل في تعفيرك: خضع وجهي الذليل الفاني لوجهك العزيز الباقي، عشر مراراً، ثم أجلس مليّاً وقم فتوجّه وكبّر وأقرأ **الْحَمْدُ** وسورة (**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**) وأقرأها في الركعة الثانية، فإذا سلّمت قل: يا سيّدي ما أهتديت إلاّ بك ولا علمت إلاّ بك ولا قصدت إلاّ اليك ولا أقصد ولا أرجو غيرك، اللهمّ لا تُضيّع زمام قصدي ورجائي لك، إنك لا تُضيّع أجر المحسنين، وإنك تقضي ولا يُقضى عليك، قد وعدتَ الصابرين خير الجزاء فيك ولأصبرنّ بك لِما خفّفت عنّي وصبّرتني على امتحانك، اللهمّ قد وعدت بعد العسر يسراً، اللهمّ فأمحُ أوقات العسر وأجعلها زيادة في أوقات اليسر، وأجعل ذلك حظّاً من الدنيا وحظوظاً من الآخرة، اللهمّ إنّ وسيلتي إليك محمّد وصفوة أهل بيته، آمين آمين آمين.

قال سيّدي لي في ذلك: إن الله عَزَّوَجَلَّ أكرم من أن يتوسّل إليه إنسان بنبيّه وأهل نبيّه فيردَّه خائباً. فإذا تمّمت ذلك فتصدّق في أثره درهمين وثُلثَيْن وأجعله أربعة أقسام كل قسم أربعة دوانيق، فأوّل من يلقاك ممّن يقبل الصدقة فاعطهِ قسماً وكذلك الثاني والثالث والرابع، فإنّ الله تعالى يحمدك العاقبة في سائر أمورك ويزجر الشيطان عن وجهك، وأقصد لِما أنت تشتهيه فإنك ترى فيه الرشد. وحقّ سيّدي لا وقعت هذه الوصيّة إلى إنسان إلاّ وصلت كتبي كلّها اليه، ووالله إن لم يُدم الدرس والنظر فيها والبحث عن أسبابها ليتعبنّ تعباً مفرطاً. والوجه قد عرّفتك إن تركت الشحّ في أمر هذه الكتب أيّها القارئ، فإن أحببتَ أن تسلكه وإلاّ فالله لنا ولك بالرشد. ووحقّ سيّدي لا وقعت كتبي إلى إنسان فضيّعه الله منها بل يكون له رزق ولو أجتهد الناس كلّهم على حرمانه ما أمكنهم، وإنها لآية عجيبة وتركه ما يبيّن عليه من أوّل أمرها، فأعلم ذلك إن شاء الله تعالى وبه الثقة. وقد عرّفتك وأشرتُ وإيّاك واللجاج يُحمَد أمْرُك وتُسَرّ بمنقلبك وتَحمد أمرَ كلامي ويرزقك الله ذلك قريباً، إن شاء الله

تم كتاب الميزان الصغير بحمد الله ومنّه.

نخب من كتاب البحث

من المقالة الأولى

فأمّا ما يجب للأستاذ على التلميذ فهو أن يكون التلميذ ليّناً قَبولاً لجميع أقاويله من جميع جوانبه لا يعترض عليه في أمر من الأمور وإن كان كافياً متصوّراً للأمر، فإنّ ذخائر الأستاذ العالم ليس يُظهرها للتلميذ إلاّ عند السكون إليه والإحماد له غاية الإحماد. وذلك أنّ منزلة الأستاذ منزلة العلم نفسه ومخالف العلم مخالف الصواب ومخالف الصواب حاصل في الخطأ والغلط، وهذا لا يؤثره عاقل. وأيضا فإنّ التلميذ متى لم يكن للأستاذ على هذا المقدار من الطاعة أعطاه الأستاذ قشور العلم وظاهره والشيء الذي يقال له ألاّ علم الخارج والبرّانيّ.

ولست أُريد بقولي في التلميذ ان يكون طائعاً للأستاذ في شيء من الأمور الجسمانيّة والظاهرة من أنواع المنافع بل إنما أُريد بذلك قَبول العلم والدرس وسماع البرهان عليه وحفظه وترك التكاسل والتشاغل عنه، فإنّ تلك الأمور الأُولى لا مقدار لها عند الأستاذ الربّانيّ لأنّ الأستاذ في هذه الحال كالإمام للجماعة التي هو قيّم بها وكالراعي والسائس للأشياء التي يتولّى صلاحها وإصلاحها، فمتى عسرت عليه أو عسر من التقويم فإمّا أن يطرحها وإمّا أن يُتعبه تقويمها إلى أن تستقيم.

ولذلك ما قال ارسطو طاليس في ذلك ما قال وعمل كتباً سمّاها الفلسفة الخارجة وأمر أن يُعطاها العامّةُ من الناس، وقال: إنّ هذه الطبقة من الناس قد ينبغي للعالم أن يعلّلهم بها ويشغلهم بقراءتها عن أَذَوَات الناس إذ كانوا متى لم يؤدَّ ويهذَّبوا كانوا على الناس أشرّ من الكلاب الكَلِبة إلاّ في الفرط، فإنه ربما انقلب الواحد منهم بعد الواحد نجيباً. فقد قال أرسطو طاليس في المواضع التي حثّ الناس فيها على طلب العلم: إنه ينبغي للإنسان أن لا يتوانى في طلب الأدب ما استطاع، فبذلك الأدب تصير له حقيقة معنى الإنسانيّة وجوهرها وخواصّها الكاملة إذ كان البغض شاملاً للناس، فإنه ليس كل الناس يولَدون على مثال افلاطون في تمام الكون ومعرفة الحقّ بذواتهم كما ظهر به افلاطون من الكمال وقول الحقّ من ذاته بغير تعليم والعمل به.

وقد قال سيّدنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام مثل ذلك وهو أن قال: الناس ثلاثة عالم ربّاني قال الحقّ من ذاته ورآه وعمل به، ومتعلّم على سبيل النجاة وهو الذي يؤثر الأدب ويعمل بما لقى منه، وهَمَج رَعاع تابع كل ناعق أو ناهق لا يطلب العلم ولا يؤثره ولا يعمل به، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم. وأن يكون التلميذ صامتاً للأستاذ كتوماً لسرّه لأنّ التلميذ في هذه الحال كالأرض المزدرعة التي يتّخذها الإنسان لصلاح حاله، فإن كانت تُربتها طيبة انحتَّ البذر فيها فأزكى وأينع وردّ أمثال بذره، وإن كانت تُربتها فاسدة قبيحة هلك البذر فيها ولم يردّ مكانَه أو أفسدته وكان ماردّه من ذلك قليل النفع. وقد كنّا ضربنا في ذلك أمثالا ذكرنا فيها حال الأبله والذكيّ وأمثال ذلك. وان يكون منقطعاً.

إلى الأستاذ دائم الدرس لِما أخذ عنه كثير الفكر فيه، فإنّ الأستاذ لم يمكنه أن يلقّن التلميذ الرياضة بأكثر من اسمها وإنما يعلّمه اصول العلم وعليه الرياضة به. وأمّا ذكر كل ما يجب للأستاذ على التلميذ فليس يحتاج منه في هذا الموضع إلى أكثر من هذا المقدار، فإن آثرتَ الاشتمال على جميع هذا الباب فخذه من موضعه من الرياضات وكتبها، أن شاء الله تعالى.

فأمّا ما يجب للتلميذ على الأستاذ فهو: أمّا أوّلاً فأمتحان قريحة المتعلّم، وأريد بقول قريحته أي جوهره الذى طُبع عليه ومقدار ما فيه من القبول والإصغاء إلى الأدب إذا سمعه وكيف تشبُّث نفسه به وتذكُّره له. فإذا وجده قَبولاً ذا أرض زكيّة وجوهر ترتضع فيه أمثال المعلومات ورسومها عن قرب أو على أيّ حال كان ابتدأ بسقياه الأوائل التي تُماثل قَبولَه فروّاه منها، وهذه السقيا الأولى هي [أن] يداخل الرياضات وأوائلها، وبحسب سنّه أيضاً واحتناكه يكون مقدار ما يلقّنه إليه أوّلاً أوّلاً وكلّما احتمل من الزيادة فليزده وليمتحنه فيما كان سقاه أوّلاً. فإن كان حافظاً وغير مضيّع له زاده في الشرب والتعليم، وإن وجده ينسى ويتخبّل في حفظه نقّصه من الشرب وعاتبه على ذلك عتاباً كالإيماء من غير إمعان في التصريح. ثم امتحنه بعد ذلك ثانياً وثالثاً، فإن كان جارياً على ديدن واحد في النسيان هزّه بالعتاب وأوجعه بالتقريع وبالغ في توبيخه. وإن كان عند امتحانه الأوّل قد استيقظ ولم يحتج إلى استزادة في الأدب وما ضاهى الكشف فلا يزال على ذلك يعطيه البرّانيّات والرياضيّات إلى أن يأنس بالعلم ويتكامل صِقالُه ويجود تهذيبه، فحينئذ فلينقله إلى أوائل العلوم الداخلة وكما يقال الناطقة، ويكون ما يعطيه أيضاً الأوّل فالأوّل ولا يتخطّى به المراتب فيظلمه في التعليم، فإنّ ذلك فساد في التعليم

وضرر في العقبى عظيم جداً. قد ذكرنا في [. . . .] تلك المطالب فلتؤخذ منها، فإن الكتاب الذي نحن فيه لا يحتمل إسْوته بغيره. ولا يزال في تدريجه على ذلك من مرتبة إلى مرتبة إلى أن يبلغ ألى آخر المراتب ويصير في عداد الأستاذين الذين يجب عليهم للتلامذة مثل ما وجب له في أوّل أمره. وإذا بلغ التلميذ إلى هذه المرتبة من العلم ومن رموزه وصغائره ولطائف ما فيه وإن فطن التلميذ لذلك فقد وجبه تعليمه وإلاّ أذكره الأستاذ ولم يتغافل عنه ويتجاوز إلى غيره، فإنّ ذلك محظور في العقل وفي المروّة. فإنّ فاعل ذلك من الأستاذين وجب ان لا يُسمع له قول ولا يصدَّق في شيء، وذلك أنه خائن والخائن لا يكون مؤتمناً ومن لم يكن مؤتمناً لم يؤخذ عنه علم لأنّ العالم لا يكون إلاّ صادقاً، فذلك غير عالم وهو بأسم الجهل أولى منه بأسم العلم. وأيضا فإنّ المؤانسة العقليّة توجب الظهور بالسرائر والكوامن من ذخائر العلوم ومُهَج النفوس والظاهر فلذلك ما قلنا أولاً إنّ السبيل للتلميذ ان يكون ليناً للأستاذ فيظهر للتلميذ، وكذلك قلنا: إنّ سبيل الأستاذ أن يكون سَمِحاً بما عنده من العلم وليس على كل احد ولكن على مثل هذا التلميذ الذي رتّبناه تلك المرتبة. وبالجملة فإنّي أقول: إنّ سبيل الأستاذ والتلميذ أن يكونا متعاطفين بعضهما على بعض تعاطُف قَبول، وهذا إنما نومئ إليه أن يكون التلميذ كالمادّة والأستاذ له كالصورة، وهذا إنما يكون بالقَبول كالقول في ذلك السابق.

من المقالة الثانية

وإذ قد قدّمنا ما في هذه الأمور وأقسامها فلنعدل إلى قسمة الحدّ الأوّل أو الجزء الأشرف من الجوهر الذي هو الغاية في الطلب والمنتهى في كل سبب وهو القسم الروحانيّ والذي يضادّ الجسمانيّ إذ كنّا قد استوفينا الكلام في الجسمانيّ بحسب طبقة الكتاب

فأقول: إنّ الجوهر الروحانيّ ينقسم «أما» على ما هو ظاهر لا يحتاج إلى نظر ولا إلى بحث كثير إلى ثلاثة أقسام وهي العقل والنفس والأشخاص الروحانيّة التي هي على أكثر الأقاويل الكواكب. والأشخاص الروحانيّة فقد انقسم الناس فيها على أقسام كثيرة، فقالت طائفة: إنها الملائكة خاصّةً. وأمّا فوثاغورس وفرفوريوس فإنهما يعتقدان [أنّ] الكواكب هي الملائكة وأنها أشخاص. وطائفة اعتقدت أنّ الفلك ذاته وسائر ما فيه هو ما يُومأ إليه بالأشخاص الروحانيّة وأنه طبيعة مفردة باينة عن طبيعة عالم الكون كلّه وكما يقال طبيعة خامسة عند العناصر الأربعة التي في هذا العالم أعني النار والهواء

والماء والأرض. وطائفة أدخلت الطبيعة في هذه الأقسام أعني مع العقل والنفس على أنّ هذه هي أشخاص. وطائفة اعتقدت في هذه الأشخاص أنها ناس وأنهم الأئمّة والأنبياء، وذلك موجود لأهل كل مقالة بالإطلاق. وطائفة ذكرت أنّ الأشخاص الروحانيّة هي أشخاص لطاف غائبة عن الحواسّ لأنها ليست أجسماً ولا ذوات ألوان لكنها نور يتلألأ وأنه يمكن أن يتّحد ذاتها، فيصير شيئاً واحداً ويمكن أن يتكثّر فيكون أشخاص كثيرة كيف ما شاءت. وطائفة ذكرت أنّ الأشخاص الروحانيّة هي الأفكار والتعاليم الصحيحة البرهانيّة التي تكون إمّا كالأوائل في العقل وإمّا كالثواني المستنبطة بالمقاييس الكاملة المستقيمة وغير المستقيمة، قالت: ولذلك ما يقال: هذا علم روحانيّ ولاهوتيّ وأمثال ذلك. ولا شيء أعْوَن للإنسان على فهم هذا الفصل خاصّةً من أقامة الدليل على معرفة هذه الأشخاص هل لها حقيقة كون وما هي - فإنها القاعدة في سائر العلوم كلّها - أو لا تكون لها حقيقة فيقع الغنى عنها وتكون داخلة في جملة الخرافات كالفأل والزجر وكالحال في الجنّ وعنقاء مغرب وعبرايل وإنسان طائر وأمثال ذلك.

فأقول: إنّ جميع الآراء التي قيلت في هذه الأشخاص

الروحانيّة خطأ وغلط، فأحسن القول قول من قال: إنها الكواكب، وذلك أنها بالحقيقة اشخاص منحازة ولأنّ العقل والطبيعة والنفس أمور وجواهر بسيطة والأمر البسيط لا يكون شخصاً، لأنّا قد فرغنا لك من ذلك حيث ذكرنا حال البسيط والمركّب. وأمّا الأشخاص الروحانيّة التي اعتقد قوم أنها اشخاص الأئمة والأنبياء وأهل التقوى والدين وأمثال ذلك فإنّ كل قائم بالحقّ وناطق به فهو شخص روحانّي لا سيمّا إن كان مبتدئاً بالعلم والفضائل من ذاته وأوّل خلقته. وأمّا قول من قال: إنّ الفلك ذاته شخص روحانيّ فإنه قول حقّ إلاّ أنّ فعله في معنى قولنا شخص روحانيّ ليس كفعل الكواكب في ذلك المعنى، لكن الفلك لا شكّ شخص روحانيّ إلا أن فعله في ذلك فعل عامّ وأفعال الكواكب فعل خاصّ. وكذلك الحال في باقي الأفلاك بالإضافة إلى فلك الكل وذلك أنّ فعل فلك الكلّ المشرقيّ هو الفعل العامّ بالإطلاق للأفلاك كلّها وللكواكب كلّها، والسبب في هذا أنه علّة حركتها وهو بالحقيقة الساكن بالإطلاق لأنه يحرّك الأفلاك كلّها كما يقال إنه محرّك الكلّ وليس هو في ذاته متحرّكاً لِما في ذلك من المحال، أعني أنه لو كان مع تحريكه للكلّ متحرّكاً [. . . .] وهو وجود ما لا نهاية له بالفعل وأرتفاع المحرّك والمتحرّك، وهو الموضع الذي غلط فيه جالينوس غاية الغلط. وأمّا فلك الكواكب

الثابتة فإنّه وإن كان عامّ الحركة فهو مخصوص بالإضافة إلى حركة فلك الكلّ وكذلك الحال في باقي الأفلاك.

من المقالة الخامسة

١

. . . وكيف يتُوهّم مثل ذلك على ارسطاطاليس وهو يقول: «إنّ الصورة أكرم الجواهر» حتى إنه ليقول ذلك في المحرّك الأوّل وفي الفلك الأعلى والكواكب والعقل والنفس ويُطلق ذلك إطلاقاً ويقول: «إن أكثر هذه الصور لامادّة لها» وأمثال ذلك من القول. ومن أراد التوسّع في ذلك فليقرأ الكتب الستة التي أحدها يقال له [كتاب] الصورة والمصوَّر والثاني كتاب الحركة والمتحرّك والثالث كتاب النفس والمنفوس [والرابع كتاب. . .] والخامس كتاب الحسّ والمحسوس والسادس كتاب الطبيعة والمطبوع، وإنّا قد استوفينا في كل واحد من هذه الكتب جميع ما يقال فيه من آراء الناس وأظهرنا الحقّ فيه، وهي كتب يحتاج إليها كل أحد من الناس ولا سيّما في علم الفلسفة والشرع أيضاً. وإنما ذكرنا أمر الشرع في حواشي كتبنا لأنّ الشرع الأوّل إنما هو للفلاسفة فقط إذ كان أكثر الفلاسفة أنبياء كنوح وإدريس وفوثاغورس وثاليس القديم وعلى مثل ذلك إلى الإسكندر. ثم من بعد ذلك فإنّ الشرع إنما خُلّد ونزل في النصارى وفي الإسلام من بعد. وأمّا الصابئة والمجوس فإنهم قوم من فروع الفلاسفة أخيراً، وذلك أنّ الصابئة من التهامية على جنس عابدة الكواكب وليس كالتهامية. وأمّا المجوس فمن لدن افلاطون في عبادة النار والأرض، فقال في موضع آخر: من الشمس والمركز، فأخذ ذلك زردشت ووضع لهم فيه اصلهم الذي هم عليه. فأمّا اليهود فإنهم قوم عَرُوا من الدين وهم لا يشكّون أنهم متمسّكون بالتوراة وإنهم لفي عدول عنها ومخالفة لها. فإن أردت التوسّع في ذلك أيضاً فاقرأ كتاب الاشتمال وكتاب الصورة فإنّ فيهما من شرح هذه الأديان ما يزيد على الوصف والحديث شجون.

٢

فأقول: وإنّ القوم أيضاً لاحظوا تفاوُت ما بين أجزاء المرتبة [و] الثانية وما تحتها. ورسمنا في ذلك رسماً يقرّب على الناظر أمرها.

وذلك أنّا لمّا رجعنا إلى المنزلة العليا أعني المرتبة وما هو مرسوم [فيها] ناسبناه

بالمرتبة الثانية فكان جزؤ الأولى عند الثانية جزء الثُلُث أو نحو ذلك، فعلمنا أنّ كل ثلاثة من المرتبة الأولى وما فيها يساوي واحداً من الثانية. وقايسنا بين الأولى أيضاً وبين الثالثة فكان كالواحد إلى الخمسة.

وكذلك قايسنا بينها وبين الرابعة فكانت كالواحد إلى الثمانية. فمنزلة الثلاثة من الخمسة نسبة المثل والثُلثين، ونسبة الثلاثة إلى الثمانية نسبة المثلين والثُلثين، ونسبة الخمسة من الثمانية نسبة المثل وثلاثة أجزاء من خمسة

وقد أختار في ذلك بعض المشيخة أن ينقله إلى مثال نِسَب الموسيقى ليكون العطاء للأشياء تامّاً على مثال عطاء الكواكب ونسبتها على مثال ما قلنا قبل هذا الفصل من هذا الباب وعلى مثال ما سنقول منه ونتوسّع فيما بعد عند ذكر هذه المنازل من احكام الكواكب ورسوم أفعالها وأعطائها في هذا العالم وأجناسه وأنواعه وأشخاصه. وهذا المثال الذي قاله الشيخ يكون من الموسيقى لا في النسبة الشريفة العالية التي هي نسبة المثل والنصف والمثل والثُلث الذي يؤول إلى نسبة الضعف.

والعلّة في اختلاف ذلك إنما هي من أجل المرتبة الأولى المشكوك فيها.

وذلك أنّا [**لو**] جعلنا المرتبة الثانية أربعةً والثالثة ستةً والرابعة ثمانيةً استقام الأمر في ذلك. وليس تتكامل النِسَب في أربع مراتب لأنّ المراتب أبداً ثلث أعني الأبتداء والوسط والغاية وهي التثليث التي أفادتنا إيّاه الطبيعة وإنه آية الكمال وفي ذلك رموز ليست بالهيّنة إنْ في [**العلوم**] العقليّة وإنْ في العلوم الشرعيّة، وليس هذا موضع شرح هذه الأشياء.

فأقول: وإنّ المراتب لمّا كانت اربعاً كما قيل فيها وكان ذو الوسط الأعدل هو الثلاثة وجب على ذلك أن تكون مراتب الطبائع ثلاثاً وهي الأولى والثانية والثالثة وأن تكون النسب العادلة التامّة فيها وهي ذات المثل والنصف. وهذه هي نسب الايقاعات العادلة التي لا تخرج إلى الطرف الأغلب. فمن أحبّ ان يجعل نسبة الطبائع ومراتب الكيفيّات على نسب الكواكب والحركة الأولى وما يقول به أصحاب الأحكام وأصحاب الطلسمات والفلاسفة فيجعل نسبة الطبائع على ذلك وهو الشيء الموضوع الأوّل، كالأربعة وهذا هو المرتبة الأولى، ثم ذو المثل والنصف وهو الستة وهو المرتبة الثانية، ثم ذو الضعف وهو ذو المثل وهو المرتبة الثالثة. وهذه هي طبائع سائر الموجودات من الأغذية والأفاويه والأدوية والطيب وأمثال ذلك من الحيوان والنبات والحجر وأجزائها المستعملة في سائر اللذّات وعلاج الأوصاب وطيب الأعضاء والثياب وأمثال ذلك.

فأمّا القول في الخواصّ والسموم والطلسمات وسائر الأشياء الغالبة فإنّ الكلام فيها خارج عن هذا النظام وذلك أنّ الأمر فيها متفاوت جدّاً وذلك أنّ تلك الأولى أعني التي في المراتب الثلث تستحيل إلى الأبدان وتزيد في قواها وأحوالها وتُتمّها حُسناً ولا تنهكها وتحسن أحوالها إذا هي استعملت باقتصاد وفي أوقات الحاجة إليها وفي الأمور التي تصلح لها وتلائمها. وأقول في الأشياء التي هي في المرتبة الرابعة بضدّ ذلك سواءً، وذلك أنها تحيل أجسام الحيوان إليها وتفسدها لوقتها وتنقض تركيبها وتغيّر أحوالها سريعاً جدّاً ولا تستحيل إلى أجسام الحيوان وتناصب المزاج غاية المناصبة وتخالفه غاية المخالفة. وهذا ضد ما قيل في تلك المراتبِ الثلث الأُوَل. وأيضاً فإنّ المقدار الذي فيها من الطبائع يزيد كثيراً على مقدار تلك الأُوَل، ولو كان أقلّ القليل من هذه التي في المرتبة الرابعة لكان يوازي آخِر ما في المرتبة الثالثة فضلاً عن الثانية والأولى وأوائل ما في الثالثة.

من المقالة السادسة

١

وأقول: إنّ عطاء ذلك الفلك التاسع - والأوّل بالحقيقة - من لَدُنه لفلك الكواكب الثابتة إنما هو الحركّة الأبديّة التي يتحرّكها من المشرق إلى المغرب وهذه الحركة من الفلك حركة قَسْرٍ. وإنّ حركة فلك الكواكب التي من المغرب إلى المشرق «و» هي حركة ذاته وكما يقال بطبعه.

والمنازعات ههنا - يا أخي - ليست قليلة ولا يسيرة بل كثيرة وعسرة أيضاً. وذلك أنّ المنجّمين خاصّةً تدفع كون الفلك التاسع وتجعله نهاية مُعدَّل النهار أو دائرةً أخرى تتوهُمها. لأنّ الفلك عندهم يتحرّك بذاته حركتين مختلفتين: إحداهما من المغرب إلى المشرق وهو في كل مائة سنة جزؤ واحد حتى تكون [حركة] فلك الكواكب الثابتة الواحدة في ستة وثلثين ألف سنة، ويتحرّك هذه الحركةَ بذاته. ويتحرّك أيضاً بذاته هذه الحركة بعينها حتى يقطع من أيّ نقطة ابتدأ بالحركة منها إلى أن يعود إلى موضعها ذلك في أربع وعشرين ساعة الذي هو مقدار يوم وليلة. وطائفة تقول: إنّ الفلك يتحرّك بذاته تلك الحركة الطويلة التي في كل مائة سنة درجة، وقد قيل إنها في أقلّ من مائة سنة، وإنّ الحركة الأخرى إنما تكون فيه بقاسرٍ له عليها. وطائفة خالفت ذلك وقالت إنّ الفلك التاسع يتحرّك حركةً هي أسرع الحركات، وإنّ فلك الكواكب الثابتة يستقبل تلك الحركة

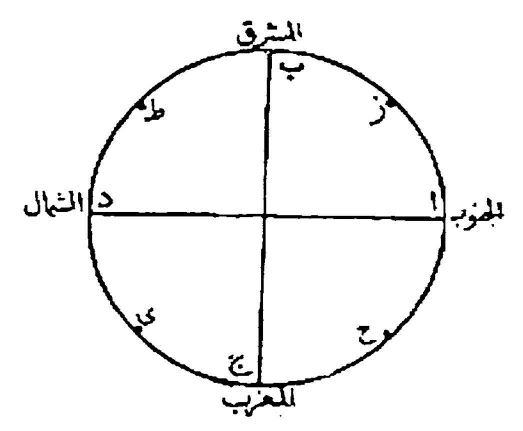
فيتبطّأ في حركته بأنه يلقى هذه الحركة السريعة، وكل واحد منهما يتحرّك حركتَه بذاته ولا محرّك لهما كالحال في حركة الفلك وكل ما كان متحرّكاً بذاته (. . . . .).

ونحتاج أن نوضح ما في ذلك لأنه السبب في فهم أفعال الكواكب، ولسنا نذكر في كتابنا هذا شيئاً من العلل التي ليست متّصلة بعلم الطلسمات ولا نافعة فيه البتة إلاّ بحسب مالا يسع تركه، وكل [ما] نقول فيه بالواجب إن شاء الله تعالى.

فأقول: إنه لا حال أَعْوَن على فهم هذه المعاني من فسخ هذه الآراء وإثبات الرأي الواجب في ذلك. أمّا قول المنجّمين فإنه ظاهر التناقض جدّاً، وذلك أنّ الذي يحكونه في أمر الفلك ممتنع جدّاً لأنه ليس أمراً يُتخيّل في فكرٍ البتّة. ألا ترى أنه متى كان الشيء متحرّكاً فإنه لا يخلو أن يكون متحرّكاً بذاته أو بمحرك حرّكة وقسره على تلك الحركة، وعلى أنّ المتحرّك من ذاته مشكوك في وجوده إلاّ على طريق الأتّساع في القول. وهذا باب طويل فمن أراد النظر فيه والوقوف عليه فليقرأ كتابنا في الحركة والمتحرّك، وإن كان يغنيه القول الذي نحتاج إليه في هذه الصناعة فليأخذ ذلك من هذا الفصل فإنه كافٍ.

وأقول أيضاً: إذا تحرّك بذاته أو بمحرّك حرّكه وقسره على الحركة فإنه إنما يتحرّك حركةً واحدةً ونحو جهة واحدة في الوقت الواحد، وذلك أنه لا يتخيّل المتخيّل أنّ شيئاً يتحرّك إمّا بذاته أو بمحرّك في زمان واحد نحو اليمين والشمال معاً ولا نحو العلُو والسُفل ولا نحو الأمام والخلف معاً، لأنّ الجسم إذا تحرّك مثلاً نحو جهة من الجهات ففي حال حركته إلى تلك الجهة ينبغي أن يتحرّك إلى الجهة المقابلة لها وهذا ممتنع فصلاً وزائد على المحال. ولنرسم لذلك شكلاً يُنظر إليه بالحسّ فأقول: إنّ مثال ما اشار إليه أصحاب النجوم في ذلك هو الأنتقال بالجسم إلى الجهيتن المتقابلتين معاً في وقت واحد وحال واحدة لا إلى جهة مّا من الجهات المخالفة. فلنرسم دائرة ونفصّلها بقُطرَين يمرّان بالمركز ونعلّم عليها اب ج د ، ولنقسم قوس اب بقسمين متساويين على نقطة ز ونقسم أيضاً قوس أ ج على نقطة ح ونقسم أيضاً قوسي بد جد بقسمين متساويين على نقطتي

ط ى، ولنرسم على نقطة ا الجنوب وعلى نقطة د الشمال ونرسم على نقطة ب المشرق وعلى نقطة ج المغرب، على هذا المثال:



فأقول: إنّ دائرة اب ج د تتحرّك من المشرق إلى المغرب في زمان اربع وعشرين ساعة إلى أن تعود إلى مكانها الذي ابتدأت منه الحركة. فأقول: إنّ دائرة ا ب ج د تتحرّك مع نفس حركتها من جهة المشرق إلى المغرب من المغرب إلى المشرق إمّا في زمان مُساوٍ لحركتها من المشرق إلى المغرب أو أسرع أو أبطأ فأقول: وإنّ ذلك محال وامتناع وخلف لا يمكن، وذلك أنّ دائرة ا ب ج د إذا ابتدأت بالحركة من نقطة ب فإنها تنتهي إلى نقطة ا، لكنها إذا ابتدأت بالحركة من نقطة ب إلى نقطة ا ابتدأت من نقطة ج [وانتهت] إلى نقطة ا، وكذلك قد تصير من نقطة ا إلى نقطة ج لكنها تصير من نقطة ا إلى نقطة ب. فأقول: إنّ ب وج يتحرّكان معاً حتى يصيرا إلى نقطة ج ويتحرّكان على ذلك حتى يصير ب عند ج وج في مكان ب في دائرة واحدة وفي زمان واحد، وهذا لا يتخيّله عقل ولا يقوم في وهم. فيا سبحان الله ما أبعد ما قال هؤلاء القوم من العقل والحسّ معاً، وإذا سُئلوا الدليل على ذلك أمسكوا وهذا شنع جدّاً. فهذا ما يردّوا به على أصحاب النجوم.

وأمّا القائلون بأن الحركتين يتقابلان لأنّ الفلك الأثير أيضاً يتحرّك فإنّ هذا غلط عظيم. و«من» أوّل من ابتدع هذا الشكّ وحيّر الناس في جالينوس وردّ على ارسطاطاليس في مواضع من كتبه وفي كتابه في المحرّك الأوّل وفي كتابه في البرهان، وذلك أنّي أعتقد في جالينوس أنه ما علم ماقال البتّة في هذه المواضع والشكوك. وأقول: إنّ ذلك إنما اعترض جالينوس من قِبَل أنّ المحرّك الأوّل لا بدّ أن يكون متحرّكاً إذا حرّك ما حرّكه، وقد قلنا مراراً كثيرة أنّ هذا يجرّ ويقود إلى وجود ما لا نهاية له بالفعل، وهذا خلف لا يمكن.

وهذا يفسد من جهات كثيرة جدّاً، منها أنّ المتحرّك لا يكون إلاّ جسماً، ومنها أنه لا يكون إلاّ مركّباً من مادّة موضوعة وحركة، ولهذا قلنا إنّ المتحرّك من ذاته مشكوك فيه

لأنه إمّا أن تكون ذاته كلها حركة وهذا لا يقوم بنفسه، وإمّا أن يكون بعضه حركةً وبعضه ذاتاً وهذان لا يكونان ذاتاً واحدة. وأيضاً فإنّ الحركة عرضٌ في المتحرّك بها والذات جوهر، فكيف يكون ذاتُ ماذاتُه جوهرٌ بعضُها عرض، وأمثال لذلك كثيرة ليس يمكن استقصاء القول فيها ههنا. ومن ذلك ما نقوله الآن فهو الغاية في هذا الأمر، وهو أنّ كل ما يتحرّك فإنما يتحرّك عن محرّك حرّكة، فلو أمتدّ ذلك إلى أن يكون كل متحرّكٍ يتحرّك فإنما يتحرّك عن محرّك حرّكه لكان ذلك بلا آخِر، فلا بدّ أن ينتهي الأمر إلى محرّك يحّرك الأشياء وهو في ذاته لا يتحرّك، كالحال في العاشق وفي أفعال الخواصّ كالمغناطيس وغيره وكما قيل أوّلاً فيه. وما ضائر أن نبيّن الحال في هذه الأصول والاضطرارات التى قد مضت لقولنا منها إنه لا يكون إلاّ جسماً ولا يكون إلاّ مركّباً، ونخرج من ذلك إلى ما بقي [من] الأقسام والقول فيها إن شاء الله تعالى.

فأقول: إنّ قولنا في المتحرّك إنه لا يكون إلاّ جسماً من قِبَلَ أنّ الحركة لا تقوم بنفسها إذ كانت عرضاً ولا تكون في الجوهر البسيط إذ البسيط لا بُعد له تجري عليه الحركة، فالنقلة إنما هي للجسم والنقلة أفضل أنواع الحركات وأشرفها، فلو كان المحرّك الأوّل متحرّكاً لكان جسما على هذا الشرط. والكلام في جميع هذه الفصول صعب وليس يمكنّا أن نتوسّع في شرحها ونبسط الكلام في حالها فليقنع الناظر بهذا الإيماء ههنا، وإن اراد الإيغال فيها والاّطلاع عليها فليرجع في ذلك إلى الكتب التي تحويها ويجوز بسط الكلام فيها، فإمّا ههنا وفي أمثال هذه الكتب فإنما نومئ إليها إيماءً فقط ولذلك نقول كثيراً ونحضّ الناظر في هذه العلوم على الرياضيات والدرس وأمثال ذلك.

وأمّا قولنا: ولا يكون إلاّ مركّباً، فإنّ جميع ما يتحرّك لا بدّ أن يكون مركّباً من قِبل أنّ المركّب ينقسم إلى قسمين إمّا مركّب من أجزاء متشابهة كاللحم والعظم وأمثال ذلك وإمّا مركّب من أجزاء متباينة وممّا ليست باباً واحداً كالإنسان من عظم ولحم وعصب وعروق.

وما اشبه ذلك. والجسم المتحرّك كائن من جسم ومن حركة فهو مركّب، ولذلك ما قيل في المحرّك الأوّل إنه صورة فقط ومفارق للموادَ كلّها ليكون بالحقيقة هو الشيء البسيط الذي يستحقّ هذا الأسم بالإطلاق. فإنك إذا نظرت علمت أنّ كلّ ما هو دون المحرّك الأوّل فهو مركّب إمّا من ذوات جماعة وإمّا من مادّة وعرض مّا، فأمّا المحرّك الأوّل فهو شيء واحد فقط لا يشوبه غيره وساكن ابداً. وأمّا فلك الكواكب الثابتة فإنه مركّب أيضاً وذلك أنه من مادّة وصورة وحركة، فأمّا مادّته فالجسم الذي بالفعل الأوّل

الشريف، وأمّا صورته فالكرة التي هي صورة النفس وذاتها لأنها الصورة الأبدّية التي لا يلحقها الفساد ولا تضيق عن شيء إذ كانت أوسع المقادير كلّها وفيها ما قد يقال في الدائرة، وأمّا حركته فإنه ساكن عن الحركات كلها إلاّ حركة النقلة التماميّة التي بها يستوجب أن يكون حيّاً، وذلك أنه لا يتحرّكها بذاته [. . . . .] وكما يقال من باطنه لا من خارجه على جهة الدفع والجذب. ومعنى قولنا ساكن وهو متحرّك وفي المحرّك الأوّل أنه ساكن فإنما يقصد فيه القوم إلى أنه لا يمكن أن يتكوّن البتّة أعني المحرّك الأوّل، وأمّا في الفلك فإنه لا يتحرك غير هذا النوع من حركة النقلة. وقد رد هذه جالينوس في هذا وقال فيه وقدر أنه أتى بفائدة حيث أخذ يشرح في كتابه في البرهان أنّ الفلك حي بأنّ له حركة النقلة، وأخذ في ان يقول: إنّ الفلك يتحرّك إلى الوجوه الستة من اليمين والشمال والأمام والخلف وسائر الباقية. وذهب عنه أنه لا يحتاج إلى ذلك في إثبات الحياة للفلك إذا ثبت له أنه منتقل بذاته ومن ذاته وإن لم ينتقل إلاّ دوراً، وذلك أنه ليس لأنّ الجسم ينتقل إلى الوجوه الستة وفيها ما كان حيّاً لأنّ الموات أيضاً قد يمكن أن يحرَّك إلى هذه الوجوه كلها، وإنما الحيّ المنتقل بذاته في الجهات الستّ كان أو في بعضها. ولكن أغاليط هذا الرجل كثيرة في جميع كتبه.

وإذ قد أوضحنا ذلك فأقول: إنّ الذي بقي من الأقسام واحد وهو الصحيح، وهو أن يكون الفلك متحرّكاً بمحرّك حرّكه وهو لا يتحركُ بذاته نحو المحرّك الأوّل والمحرّك الأوّل يعكسه في حركته إلى حيث المقابلة. وقد طال تنازع الناس في هاتين الحركتين الأوليين وقال كل فريق بحسب ما أنتهى إليه من العلم. وأوّل ذلك أن تعلم أنّ حركة فلك الكواكب مُقبلة من المغرب إلى المشرق وكذلك حركة سائر ما في باطنه من أفلاك الكواكب المتحيّرة ومن أفلاك التداوير التي فيها ممّا له فلك تدوير وكل ذلك سالك من جهة المغرب إلى المشرق، وهي كثيرة إلاّ أنّ خلاف الناس أيضاً في ذلك كثير جدّاً. وذلك أنّ قوماً قالوا: هي خمس وخمسون حركة، وهم أهل الحقّ والبرهان. وفي ذلك علوم كثيرة وفوائد تتّسع جدّاً إنْ من جهة الديانة وإنْ من جهة النجوم وإنْ من جهة الفلسفة وإنْ من جهة الهيئة. وكنّا قد أوضحنا وقلنا في كل من معناه بحسب ما استوجب من القول وسوف نذكر هذه الحركات ونقسمها إلى جهاتها فإنّ الكلام فيها مُتعب وعويص جدّاً، وأرجو أن يتوصّل ذلك إلى فهمك عن قريب بلا تعب إن شاء الله تعالى.

وأقول: إنّ كثيراً من الناس قد قدّر أنّ هاتين الحركتين يتقابلان كالحال في حركة الأستقامة التي من الوسط واليه، وليس الأمر كذلك لأنّ تلك إنما تختلف وتتقابل

بالمكان والأنتهاء وهذه ليس يعرضها أحد هذين الأمرين. وقد تمثَّل أرسطاطاليس على ذلك وأوسع القول فيه في كتابه السماء والعالم من المقالة الأولى والثانية، وما ضائر أن نومئ إلى ذلك فإنّ الكلام فيه هو الكلام في افعال الكواكب وكيف هي، وإن لم تفهم هذا الفصل لم تفهم ذلك البتّة لأنّ الكلام في الحركات هو الكلام في أفعال الكواكب وعطائها. وأرجو أن تحيط به علماً فإنك إن أدركت ذلك فقد فُزْتَ يأ أخي بعلم الطلسمات وأحكام النجوم على حقائقها. والذي أومأ إليه افلاطون في إدراك غوامض الأمور وسرائر الحكمة واستخدام العلويّات وأسباب أفعال الجوهر الغامض الذي لا سبيل إليه ولا طريق عليه فإنّا سنأتي به الآن في هذا الموضع من هذا الكتاب وفيما يليه، إن شاء الله تعالى.

فأقول: إنّ الحركتين واحدة لا خلاف بينهما، وذلك أنهما شيء واحد وليس تفعل كل واحدة منهما غير فعل الأخرى. وذلك لأنهما دائرتان على الوسط وليس كل واحدة منهما تُنازع الأخرى في مكانها.

وذلك لأنّا إذا رسمنا قوساً من دائرة عليها آب وكانت العليا هي التي تتحرّك مثلاً من جهة المشرق إلى المغرب وقابلناها بحركة أخرى مثلها تجرى على قوس جَ دَ من باطنها وكان المركز الذي يدوران عليه مركز ذ فأقول: إنّ دائرتي آ بَ جَ دَ كلتيهما دائرة واحدة. وبرهان ذلك أنّ السبب في ذلك أنّ الدَور منهما على الوسط، والوسط إنما هو جهة واحدة. وليس كالحال في حركتي الأستقامة التي إحداهما تعلو والأخرى تهبط، وذلك لأنّ خلافهما ظاهر إمّا بوقوفهما عند أنتهائهما [. . . . .]، وذلك أنّ النار مثلاً تسكن [في العلو] وتتحرّك إلى أسفل حركةً قسرٍ وكذلك الحال في حركتي الأرض. وأمّا الحركة التي على الوسط فإنها واحدة، فإنّ خطّ اب الصاعد من المركز إلى المحيط يختلف بنوع الحركة، وذلك انه يتحرّك أبداً عند المركز وهذا هو الأنتهاء الذي قيل هناك، وليس «أحد» هذا موجوداً في حركتي الدور لأنهما ليس يسكنان في إحدى الجهات ويتحرّكان في الجهة الأخرى، وإنما يتخيّل الإنسان الحال في اختلاف حركتي القوسين كالحال التي يتخيلّ في حركتي الأستقامة. وإذا تأمّل الناظر ما قيل في ذلك علم أنّ الوسط واحد وأنّ الحركتين كلتيهما عليه جارية وأنّ التقابل ليس لهما من أجل انّ كل واحدة من الحركتين لاقَتَا الأخرى على خلاف جهة حركتها. فإنه على مثل ذلك تكون الحال في حركتي الاستقامة، وإنه ليس لأنّ إحداهما علَت والحركة الأخرى انخفضت ما تقابلة الحركتان، بل إنما اختلفت من جهتي المواضع التي أوجبت القسر والطبع

وأمثال ذلك. فإذا تأمل الناظر فيه علم إنّ الحال في ذلك له سبب من أجل تلاقي الخطوط في الجهتين لكن من أجل الوقوف والحركة. وذلك أنّ حركة الدور إنما لها جهة واحدة فلذلك ما كانت تامّةً. وأيضاً فإنها الأولى ما كانت تامّة لأنّ الأوّل السابق وهو التامّ، وذلك لأنه لو لم يكن كذلك ما كان للتامّ والتمام أصلٌ بل إنما كانت الأشياء كلّها ناقصة، لأنه ليس يخلو أن يكون الأول الذي لا سبب له في كونه هو الشيء التامّ أو الثاني الذي له سبب في كونه، وليس هذا ممّا يحتاج إلى كثير إيغال في النظر لظهوره. فالأوّل هو الشيء التامّ والأوّل التامّ هو الدائرة، لأنّ المستقيم ينتهي فيقف، وما يقف بعد حركته فحركته ليست له بذاته وقد يعترضها ضدّها الذي هوالمفارقة لما هو عليه أعني السكون.

وذلك أنّ السكون ليس عيناً كالحركة وإنما هو مفارقة المتحرّك للحركة. وإذ ذلك كذلك فقد صار المتحرّك غير متحرّك، وهذا هو الأمر الذي فيه مفارقة الذات أو العلّة التماميّة التي له. فإنما قيل في حركة الخطّ المستقيم ذلك وليس لأنّ احدهما يصعد والآخر ينزل لكن لكون الحركة له وزوالها عنه. فأمّا الدائر فإنه يُشابه في دوره من الجهتين الخطّ المستقيم إذا كان كل واحد منهما قد يلاقي الآخر على خلاف جهتي حركته، لكن لا مفارقة له لِما هو له من الحركة بالوقوف لكن ذاته متحرّكة. وإذا نظرت في ذلك بأن لك فصل القوم في اختلاف الحركات وتماثُلها. ولذلك ما كان هذا العالم عالم اختلاف وتناقض وفساد، وهو تارة بالقوة وتارة بالفعل وكذلك حال كل مافيه. وعلى مثل ذلك كان العالم الأعلى عالم بقاءٍ ولا فساد فيه ولا دثور له ولا لشيء من أجزائه وكل مافيه بالفعل ولا قوة فيه ولا شيء من أحوال هذا العالم الأسفل فيه ما أبقاه بارئه تعالى أو كيف قيل فيه فإنّ الخلاف ههنا كثير.

٢

ثم أنقسمت هذه الآن قسمةً ثالثةً، وذلك انّ الحيّ لّما انقسم قسمين عاقل وبهيمّي فالعاقل ليس هو من استعمال النفس وحدها بل ومن استعمال العقل وتتميمه. وذلك أنّ العقل إفادة النفس وإدراك أحوال الموجودات على حقائقها والبحث والنظر والسداد في الأعمال والتدابير وحتى قيل إنه شخص إلهيّ الكون. وذلك أن طائفة تقول: إنّ عناية الله تعالى بالإنسان كانت أكثر من سائر الموجودات كلها إنْ من حيوانها وإنْ من تلك الباقية ولذلك ما كان منهم الأنبياء والأئمّة والأولياء عليهم السلام. ثم أنقسم أيضاً الحيوان العاقل إلى ماهو صورة ومادّة كالإنسان وإلى ما هو صورة بلا مادّة كما يقال روحانيّ وشخص عالٍ

وأمثال ذلك، وهذا القسم على رأي أهل الشرع الملائكة وعلى رأي قوم من القدماء الكواكب وعلى رأي آخرين نفوس خفيّة عن الحواسّ. وأنقسمت هذه الأشخاص الحيّة إلى عاقل والى غير عاقل، فالعاقل منها المَلَك كما قيل وتلك الأخر، والغير العاقل الجنّيّ وهو أيضاً على رأي افلاطون خاصّةً شيء أوجبه التقسيم. قد قلنا ما فيه في كتب الخواصّ وتفسيرها واستقصيناه وقلنا ما هم الشياطين والجنّ وما المَرَدة وما العزائم وما الرقى وما الكهنة وما القافة وذكرنا أحوال سطيح وفضيل وقُسّ وأمثالهم وكيف أحولهم في اعمالهم وقلنا ماهي البخورات وما القرابين وما الذبائح وما الدعاء وما سائر هذه الأشياء كلّها. . . .

نخب من كتاب الخمسين

المقالة السادسة والثلاثون

ولننظر من أمر النبوة والإمامة وتباعهما في مثل الذي نظرنا فيه من خواصّ سائر الأمور المطلوبة الأسباب، وعلى أنّ جلّة علماء الفلاسفة وأهل الشرع قد تكلّموا في هذا المعنى وما أصابوا الغرض.

(يذكر أقوالاً في إقرار بعض الناس بالنبوة والوحي والمعجز وإنكار بعضهم) وقول أكثر الناس إنّ العلوم موجودة، وإني أعتقد أنّ علم الظاهر أعسر وجوداً وأصعب مطلباً من علم الباطن.

وأمّا أسماء الأشخاص الذين يكونون في هذا الباب خمسة وخمسون: (١) النبي، (٢) الإمام، (٣) الحجاب، (٤) البسيط، (٥) السابق، (٦) التالي، (٧) الأساس، (٨) العمد، (٩) الحامل (١٠) الخازن، (١١) الإنسان الأكبر، (١٢) الإنسان الأصغر، (١٣) الزاهد، (١٤) المؤمن الأوّل، (١٥) المؤمن الممتحن، (١٦) السائح، (١٧) الكوكب، (١٨) الكروب، (١٩) الباب، (٢٠) اليتيم، (٢١) العالم، (٢٢) الفقيه، (٢٣) الناطق، (٢٤) الصامت، (٢٥) النجيب، (٢٦) المرتفع، (٢٧) النقيب، (٢٨) الحاجب، (٢٩) الدافع، (٣٠) الفيلسوف، (٣١) التلميذ، (٣٢) العَلَم، (٣٣) المَلك، (٣٤) الجزيرة، (٣٥) الكاتم، (٣٦) المعلن، (٣٧) الواهب، (٣٨) المقام، (٣٩) المشاهد، (٤٠) الخطيب، الحجّة، (٤٢) الواسطة، (٤٣) الملقّن، (٤٤) النائب، (٤٥) الخلف، (٤٦) الديران، (٤٧) الموقن، (٤٨) الكمين، (٤٩) الصراط، (٥٠) الرحمة، (٥١) الخلد، (٥٢) الناسك، (٥٣) الحيوة، (٥٤) الناهي، (٥٥) ذو الأمر، الذي إذا ظهر.

لابدّ له منهم إذا كان كل واحد منهم مندوباً لأمرٍ لا يخالطه فيه غيره وقال قوم: كل واحد من هذه الأشخاص يعلم علم الإمام، [فيجوز] أن يكونوا أئمّةً. لكن لأهل النظر ميزة قاطعة، وهو أنّ حدّ الإمام عنده أنه التامّ العلم العامل به، والباقون لا يعملون به ولا يحكمون. فأمّا الحجاب اثنان أصحابه: محمود وهو من يُوسم بالعلم وصحبة القوم، فإذا سُئل أوصل وتلطّف، ومذموم وهو يستر ويخايل. وأمّا اليتيم فهو تربية الإمام ولا يُطلق له البتّة، وهو محجوب لا يراه احد سوى الإمام. وأمّا الباب فهو الرائض الرياضة الكبرى الكلّيّة ليس وراءها غير الوصول بقوله: أنا مدينة العلم وعليّ بابها. فدلّ على أنه المفتاح.

فنحتاج أن نوضح هل كل نبيّ وإمام ويتيم وباب يقبل [حدّ] نبيّ وإمام ويتيم وباب، ثم ينبع على سائر الأشخاص. فأمّا اهل الوحي والمعجز فزعموا أنهم ليس واحداً وإن تساووا فيما ذكرناه، لأنهم لو كانوا بمعنى واحد ما تغيّرت معجزاتهم وسننهم، فظهر أنّ كلا منهم مخالف للآخر، أعني النبيّ للنبيّ والإمام للإمام وسائر الباقين على ذلك.

[. . . .] لأنّ الجسمانيّة التي تقبل حدّ الإمام والروحانيّة إن لم تتساوَ لم يكن العلم المحتاج إليه فيهما واحداً من أجل زيادة المزاج ونقصانه واعتداله وإعطاء الروحانيّة لكلّ مزاج بحسب قبوله. فالمستحقّ الذي يُفيد معنى من المعاني إنما لحق ذلك باشتماله على ذلك الأمر الأوّل من غير زيادة ولا نقصان. وإنما قلنا ذلك لأنّ الثاني ليس كالأوّل في العدد، وكذا الثالث عند الثاني والأول. فالذي أخذ العلم من صاحبه أولى بالسبق من الآخذ من غير صاحبه.

وليس كل امام من يتيم وإن كان بعض الأئمّة من يتيم. وليس صورة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفيّة عند أمير المؤمنين بمنزلته عند النبي. لأن ليس فيهم يتيم وأمير المؤمنين كان يتيماً. وأيضاً فإنّ الجماعة ليس فيها من كان باباً وعليّ كان باباً. فهذان فضلان وإن كانت أشخاصهم متساويةً. وأمّا باقي الأئمّة فإنهم أخذوا من آبائهم وموصىً اليهم. فلذلك فُضّل الحسين في بعض الأقاويل على الحسن لأنه أخذ عن ابيه والحسين أخذ عن ابيه والحسن، وإن قيل «إنّ الحسن أخذ عن النبيّ [وعن عليّ] وعن سلمان» لأنّ الحسين قد أخذ عن الثلاثة وعن أخيه. وليس فيهم من أخذ عن أخيه من الباقية غير الحسين.

وفُضّل محمّد بن الحنفيّة لأنه لا يُروى أنّ أمير المؤمنين علّمه فقط شيئاً ظاهراً إلاّ بمعنى سماع كلامه وبقوله «أنت ابني حقّاً». وليس هذا موضعه لأنه طويل وخُلف الناس

فيه كثير. فأمّا الرابع فيكاد أن يكون كالتالي، أعني أنّ منزلة عليّ بن الحسين تكاد أن تكون كمنزلة الحسن

فإمّا الفرق بين الإمام والنبيّ أنّ النبيّ ناطق والإمام صامت. والنبيّ آمر والحجاب مأمور. والإمام مأمور عالم بما أُمر، والحجاب ليس عالماً بكلّ ما أُمر. والنبيّ فاعل وحاكم وآمر، واليتيم لا فاعل ولا حاكم ولا آمر. والإمام صامت وناطق، واليتيم لا صامت ولا ناطق ولا عالم بكلّ ما أُمر. والحجاب مأمور واليتيم غير مأمور. والنبيّ الجامع والباب واحد. والإمام حاكم والباب مرشد. والباب يعلم والحجاب لا يعلم. والباب واحد. والباب متّصل واليتيم منفصل والباب ثابت واليتيم منتقل والفرق بين الأنبياء على قدر الملل والأئمّة على قدر التأخُّر، والسلام.

المقالة السابعة والثلاثون

فقد استيقن أنّ الأسم والكلمة أصول أوضاع الكلام المصطلح عليه كلّه لأنّ الأسماء تدلّ على الجواهر والكلمة على الفعل. والأسم عامّ والكلمة خاصّ. وكل كلمة اسم وليس كل اسم كلمة. والسالبة تدخل على الكلمة لا الاسِم: «كل انسان غير كاتب». والاسم موضوع والكلمة محمولة. فلا بدّ أن يكون بين الأوّل والثاني فرق لأنه ليس في العالم شخصان بمعنى واحد، لأنه مقول بالعرض لا بالذات والأختلاف بالعرض.

والقوم قد نصبوا لكلّ دور ستة أشخاص. وطائفة قالت: «إن كان الأمر مستقيماً من الأوّل إلى السادس كان الأمر منوطاً في الأئمّة. وإن كان الأمر مضطرباً كان وجود الناطق. فالقول في عليّ بن الحسين، فإنه اخذ عن أبيه قليلاً وكان مستطرف العلم كأنه الفاتح. وأمّا محمد بن عليّ فهو النهاية. وأمّا سيّدنا أبو عبد الله فهو سدّد الأمر ونظمه ولم يشعّثه، ولولا ذلك لاحتيج إلى الناطق وكرّ الأمر، وبه استغنى عن ذلك». وفيه المعجز الذى لا يمكن. فإنّ المعجز معجزان: أحدهما في حال الأمتناع، والثاني في باب الإمكان. والإمتناع ما دعا إلى فعل المحال، والممكن فمثل القرآن وما أشبه ذلك

فأمّا ما يسمَّى البسيط فهو الإنسان الذى له العلم الكامل التامّ الذي ليس وراءه غاية، لكنه من البيت كأنه المصحف والمعلّم، وهو جامع للنطق والصمت وكالأوّل من الأشخاص. والسابق كأنه عكس البسيط، لأنّ البسيط كالأوّل والسابق كأوّل المتركّبين، ولذلك يوصف أمير المؤمنين به، وأمّا التالي فهو مثل السابق لأنّ اعتماد

السابق عليه. والأساس والعمد كالسابق والتالي. ثم الحامل هو المرفوع الأوّل الذي يْتمّ كون الأشياء نحو اللفظ والمعنى. ولمّا كان الأسم قائماً بنفسه والمعنى غير قائم بنفسه وجب أن يكون الأسم هو الحامل والمعنى هو المحمول، كالإنسان: فإنه الجوهر الثاني من قِبَلنا وأوّل من قِبَل الطبيعة. وهو المؤمن الصابر وله إيمان وصبر لقوله: «مثل المؤمن مثل الأرض ألم تَر أنّ منفعة كل شيء منها ومضرّة كل شيء عليها». وأمّا الخازن فقد قيل: إنه المؤتمن كابن عبّاس ومثله. والإنسان الأكبر «والأصغر» هو البليغ بالكلّ المجيب عن كل معنى. والأصغر كالحافظ لأمر واحد من تلك العلوم. والزاهد التارك بعد الصغو والقدرة، وذلك هو قوله: «روَحوا القلوب تَعِ الذكر». والمؤمن الأوّل والممتحن الذي لا شكّ عندهما والسائح الفرار من الناس. والكوكب الهادى الدالّ. والكروب كالكوكب «لأنّ السائح كأمير المؤمنين وجعفر» وهو مثل التابع. والعالم والفقيه كالحكيم والملقّن. والنجيب مَن قَبْلَ المستجيب والداعي. والمرتفع قد فاق النجباء والأصفياء. والنقيب المميَّز من هذه الأشخاص

المقالة الثامنة والثلاثون

المقالة السابقة كالموضوع لتلك لأنها من أصعب علم الباطن وهو الطلب لخاصيّةً الناطق والصامت ومعرفة اشخاصهما وأسماءهما وافتراقهما.

فنقول: إنّ الخلف في هذا الصدر في ثمانية أشياء عند ثمانية أشخاص. وذلك (ا) «عند» صمت أمير المؤمنين عند [وجود] النبيّ، (ب) وصمت محمّد بن الحنفيّة عند وجود أمير المؤمنين، (ج) وصمت الحسين عند وجود الحسن، (د) وصمت موسى عند وجود اسمعيل، (هـ) وصمت محمد بن اسمعيل عند وجود موسى، (و) وصمت سيّدنا جعفر عند وجود اسمعيل وموسى، (ز) وصمت محمّد بن اسمعيل عند وجود جعفر، (ح) وصمت زيد عند وجود جعفر. فهذا خلاف الشيعة، لأنّ الظهور إنما كان من إغماد المعاني في الشخص الإنسانيّ، وهو ينقسم إلى صامت وناطق. وذلك كالمدهش أن يعلم أيّما أسبق الناطق أو الصامت وأيّما أفضل. لأنّ الناطق يكون بطبعه وذلك عامّ لجميع الحيوان الإنسانيّ وليس الصامت في ضدّه، وناطق ثانٍ وهو الذي نومئ نحوه وذلك نطق الفائدة والحيوة والفلسفة. فهذا الناطق ليس نحو الخلقة والحدّ لكن نحو الغرض المفيد. وهو كالهندسة والطبّ والكتابة، لأنّ كل طبيب ومهندس إنسان ولا ينعكس، لأنّ الكلّيّة السالبة تنعكس كلّيّةً سالبةً والجزئيّة السالبة لا تنعكس. فالصامت

لمّا كان إنساناً وكان بذاته ناطقاً فإذن للصامت العلم الذي ينطق به الناطق وله الصمت وله الإمكان على النطق. فإذن الصامت أفضل لاستيعابه الحدود، فهو أقدم والناطق تابع له. وعلى الرأي العامّ فإنّ الناطق بإزاء الناطقين وليس الإمام ناطقاً في وقت من الأوقات. وقيل: للنبيّ منزلة الإمامة ومنزلة النبوّة والرسالة، فيختصّ بهذه الثلاثة والإمام بشيء واحد.

فلننظر في أمر النطق وهو الإنباء الإفتاء. فللنبيّ أن يسنّ وللإمام الذبّ عن الحريم بالقول والعمل به. والعلّة فيه أنّ المدلول عليه أفضل من الدالّ، لأنّ الدليل طالب والمدلول عليه قارّ. وقيل: إنّ الدليل جزء المدلول عليه. فالناطق يدلّ على الصامت، والصامت لا يدلّ على شيء. وأيضاً الصامت قبل الناطق لأنّ الناطق حادث.

فلنقل: إنّ الصامت أوّل الأشياء كلّها الذي لا أوّل له إلاّ بالاتّصال كأنه نحو الفعل من الفاعل. فإن شكّ شاكّ وقال «إنّ الأوّل لاتغيُّر له وهذا متغيّر» قلنا: ليس تغيُّر هذا لفساده. وذلك أنّ زيداً وعمراً وإن عُدما وكانا فوُجدا بعد عدمهما فليس الإنسان بفاسد. كذلك الفلك في انتقاله فإنه ليس المشتري أو غيره من الكواكب بالحمل مثله في الميزان. وكذا حال الإنسان في الأنتقال، ليس ببائد ولا فاسد. فهو كالمتزيّن بألوان الثياب والصُوَر وهو واحد. فإن كان [الفاعل] أوّلاً وكان المفعول ثانياً [.....]، فلذلك استحقّ اسم الإمام لأنه المتقدّم السابق. فالناطق تابع لكنه قريب بعيد: قريب لحاجة الفعل إلى المفعول، وبعيد من اختلاف الذوات ولأن ليس الفعل محتاجاً إلى المفعول ما يكون الفاعل محتاجاً إلى المفعول.

فقد صحّ انّ الواسطة المستحقّ لأسم الطرفين، فهو إله وهو بشر على قول من رأي ذلك فيه. فأمّا إله فمن قِبَل الأوّل، لأنه بمنزلة الواحد عند الوحدة، فلذلك استحقّ اسم الواحد. وأمّا بشر فمِن قِبَل اتّصاله بالمفعول من الجانب الآخر لتمام الكون الذي هو آية الحكمة وأجزاؤها. فهذا الشخص [.....] لاهوتيّاً وناسوتيّاً وليس مثلهما. فإنّ الماء والنار لاهوتيّان وناسوتيّان، لكن اختصاص هذا الواحد بالتمام كأختصاص الواحد من الوحدة. فلذلك ما كان ناسوته مخالفاً لناسوت سائر الأشياء الموجودة. ولذلك ما سُمّي بالفلك، والأفلاك السبعة تتحرّك إلى الوجوه الستة الجسمية لأستكمال الكون والخلاف بين الأئمة في أربعة مواضع: (ا) في محمّد بن الحنفيّة والحسن وهو الثاني، [(ب) ثم في زيد وجعفر]، (ج) ثم في موسى واسمعيل، (د) ثم في موسى ومحمّد بن اسمعيل. وذلك لأنّ علياً عليه السلام أشرف بالذات من ولده وأقدم بالزمان وبالمرتبة وبالطبع. ثم الخلاف من

ههنا: فقالت طائفة: إنّ الأمر في الأكبر من الولد فالأكبر. وقالت طائفة: فهو في الأصغر. وقالت طائفة: إنما يتقدّم. المتقدّم من الأشخاص بالعلم، إيّما كان أعلم فهو أحقّ بالأمر صغيراً كان أو كبيراً. وأُفسد أمرهم في أمر الحسن ومحمّد بن الحنفية، وفي زيد وجعفر، وفي موسى وإسمعيل، وفي موسى«وجعفرْ ابنه» ومحمّد ابن إسمعيل.

فنقول: إنّ أمير المؤمنين هو الأوّل، فله الوصاية إلى اثنين لأجل المكافأة كأنه عالم بالعقبى، وهي الحالة التي بين جعفر وزيد. فإنّ زيداً تكلّم أنه أحقّ بالأمر من جعفر لأنه عمّه، وقال: «أمسكتُ عن اخي محمّد ولكن أنا أحقّ من ابنه». وعلى ذلك ردّ جعفر الأمر إلى موسى بعد اسمعيل وعدل به عن محمّد بن إسمعيل. وذلك فإنما وجب عندهم من قِبَل أنّ الإمام الأول أو الصدر أو الأب له ما هو مفوَّض اليهم، وأنه وإن أمر واحداً منهم أن يتكلّم فليس لأنه غير قادر على ذلك. وما يُروى أنّ أمير المؤمنين أقام الحسن لأهل الظاهر ومحمّد بن الحنفيّة لأمر الباطن. وكذا فعل جعفر في أمر موسى وإسمعيل. وقد عكس بعضهم فرُدّ عليهم بأنه محال وليس ذلك متفّقاً عليه بين الشيعة. وإنه ينسب الإمام الظاهر إلى العجز عن علم الباطن، فواجب ان يكون صامت الظاهر والباطن واحداً بالذات. وذلك مفوّض نحو قول الغلاة والصوفيّة لأنّ الشخص الواحد قد يظهر في الصورتين. وهو قول النبيّ ﷺ: «إنّ للذباب جناحين فأحدهما فيه الداء والآخر فيه الدواء». وهو قول الله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾(١). وذلك مأخوذ من الذابّ عن الأمر والمانع إمّا بالسيف أو بالحجّة أو بهما، كذلك للإمام لسانان لأهل البلاغة والنقصان.

نخب من كتاب السبعين

من المقالة الثامنة عشر

فنقول: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا خلق الفلك وخلق فيه هذه الأربعة العناصر التي هي النار والماء والهواء والأرض وكان أصلها أوّلاً أنّ العناصر الأُوَل لمّا اختلطت ولحق كل واحد مركزه - وذلك بعد أستعماله الجوهر - لحقت النار العلوّ فكان مركزها، ولحق الهواء بالنارِ لما فيه من الحرارة فأعجزه عن البلوغ والأختلاط بها الرطوبةُ فصار دونها وصار وسطاً، ثم لحق الماء بعد ذلك السفل وكان في البعد من النار على النهاية بقطر

(١) سورة الحديد، الآية: ١٣.

مساوٍ لبعده على قياس الأضداد، ولحقت الأرض بالماء فأقلمتها بيبوستها. ثم إنّ الفلك دار وكانت الطبائع ضعيفة فعملت الحجارة في المعادن، ثم إنه قوي وزاد دورانه فانعملت الأشجار والنبات، ثم إنه قوي ودار دوراناً تامّاً فانفعلت بذلك الحيوانات.

وإنّ قوماً ليدفعون ذلك ويقولون لأصحاب الطبائع إنهم قد كذبوا في ذلك، وإلاّ فعرِّفونا أصول الأشياء أوّلاً. فلمّا عرّفوهم هذا قالوا: ما الدليل؟ فقال أصحاب الطبائع: دليلنا أنه يمكننا أن نعمل مثل ما يعمله المعدن من الحجارة ونعمل مثل ما تعمله الطبائع فيه وفي النبات والحيوان، وإنّ الدليل على ذلك أنّا نعمله وقد شاهدتم منّا من هذه اشياء كثيرة. فقالوا: فالإنسان كيف يمكنكم عمل مثله؟ فقال أصحاب الطبائع: فقد جوّزتم أوّلاً أنه لنا في الممكن أن نعمل مثل الحجر والشجر وسائر الحيوان إلاّ الإنسان، وإلاّ أقمنا على ذلك أوّلا البرهان. فقالوا: نعم. فقال أصحاب الطبائع: إذا كان الجنس كله واحداً في الأصل واختلف في الصور وكان الأصل هو الفاعل للجنس كله فما جوّزتم من ذلك على واحد من الجنس جاز على الكل وإلاّ نقضتم قولكم. فأعرف ذلك، وإنما هداني على هذه لتعلم أنّ معرفة الأصول تؤدّي إلى الكل، وأنت إن قصدت من هنا سهل عليك الطريق ولم يصعب.

ثم نقول بعد ذلك: إنّ الأصول الأُوَل هي الأربع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فأثنان منها فاعلان وأثنان منفعلان للفاعلين. فالحرارة فاعلة ومنفعلها من الأربع اليبوسة، والبرودة فاعلة ومنفعلها من الأربع الرطوبة، والبرودة والحرارة لا يستجمعان في موضع بتّةً. وإذا حلا في جسم حلّ أحدهما فيه بعد الآخر فكان مقابلَه، وكذلك نقول في الرطوبة واليبوسة كما قلنا على الحرارة والبرودة. فإن علقت الحرارة باليبوسة كانت النار، وعلى قدر ما يحلّ في الجسم من الحرارة واليبوسة يكون ذلك الشيء أيّ هو في طبع النار أو دون ذلك إلاّ أنه من جنسها. وإن استعملت الحرارة الرطوبةَ صار الهواء أوّلاً، فإن كان في غيره فهو في طبع الهواء أعني من هذه الموجودات وعلى قدر ما يحلّ في كل جسم من هذه العناصر يكون قرب ذلك الجسم إلى ذلك العنصر ويكون ذلك العنصر له أصل، مثل الهواء والهواء له أصل، فأعرف ذلك. والحرارة لا تستعمل البرودة أبداً وكذلك البرودة لا تستعمل الحرارة أبداً فتلك أعمال الحرارة فأعرفها. فأمّا استعمال البرودة فأعلم أنها تستعمل أوّلاً الرطوبة فيكون الماء وجميع الأشياء التي هي في طبع الماء, وإن لم تكن في طبع الماء – وذلك على قدر ما استعملت الجسمَ وعلق الجسم بها – يكون مقدارها من البرودة والرطوبة، فاعلم ذلك. ولها

استعمال البرودة لليبوسة فإنما أوّل ما تركّب منها الأرض وجميع ما كان على طبع الأرض إلاّ أنّ أقوى ما تركّب منها الأرض، فأعرف ذلك.

ثم إنه بعد ذلك لمّا امتزجت هذه الأصول واختلطت وعلق كل عرض من هذه الأعراض بالجسم ظهر الظاهر فأخبر أنّ في قوّة الإنسان أن يعمل كعمل الطبيعة. ثم إنه أورى مثال ذلك بان ردّ الأشياء إلى كيانها فعمل المذابات، ثم إنه ألزمها الطبخ «طبخ الطبيعة» دائماً كدوام طبخ الطبيعة الذي لا يغيّر، فعمل المذابة أوّلاً وهي شكل مدوّر على شكل الكرة وجعل ذلك في نهر على عمل الدولاب وجعل دورانه دائماً، ثم أوقد عليه وقوداً دائماً في الحفر الذي تحت المذابة. وجعل في المذابة الرصاص الأسرب أوّلاً ولم يزل الطبخ يأخذه دائماً حتى أخرجه فضةً بيضاء، ثم أخذه الطبخ أيضاً حتى أخرجه ذهباً، ثم كذلك دّبر القلعي والحديد والنحاس حتى عملها كلها، وكذلك فعل بالفضة فكان اوّل الصنعة هذا. ثم إنه غاب فظهر ظاهر آخر فيه قوة عجيبة فعمل الإكسير الأعظم في المدّة البعيدة أوّلاً. ثم لم يزل الناس يعملون به إلى لدن أفلاطون العظيم. ثم إنهم أحبّوا أن يلخّصوه فقرّبوا مدّته فصار على العشُر ممّا عُمل أوّلاً. ثم لم يزل ينقص حتى بلغ إلى عُشر العُشر. ثم إنّ التراكيب والأعمال ظهرت وكان ممّا هي حِقّ، ثم إنهم عملوا ما ليس بشيء مثل المزّيف والبهرج وغيره من جميع المحمولات فافسدوا ما عملته الفلاسفة أوّلاً. ثم إنّ الأصل أيضاً كان من الطبائع لا من غيرها، فالوصول إلى معرفتها ميزانُها، فمن عرف ميزانها عرف كل ما فيها وكيف تركّبت، والدربة تخرج ذلك. فمن كان درباً كان عالماً حقّاً ومن لم يكن درباً لم يكن عالماً. وحسبك بالدربة في جميع الصنائع، إنّ الصانع الدرب يحذق وغير الدرب يعطل. فحسبك فيما الناس فيه أكفى فكيف هذه الصناعة.

المقالة الثانية والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيّدنا محمّد خاتم النبيين وعلى آله وسلم تسليماً

وقد تقدّم لنا قبل هذا الكتاب أحد وثلثون كتاباً في فنون وأنا أذكر في هذا الكتاب العلّة في زحل وتأثيره وتدابيره، إن شاء الله تعالى. وقد سمّيته كتاب الروضة وأنا مستوفٍ فيه الكلام على زحل بحسب ما وصلنا إليه من ذلك.

فنقول إنّ طبعه بارد يابس - مرّة سوداء - وكذلك كل ما خصّه هذا الكوكب

بمشاكلة، وأقوى ما خصّ زحل بطبعه من الأجسام الذائبة الآبار وهو الأسرب. وكل شجر أو حجر أو حيوان أو شيء مشترك من هذه فلا يخلو من الطبائع الأربع المرّتين والبلغم والدم مؤتلفة فيه الأشكال مع أشكالها والأضداد مع أضدادها وهذه الطبائع في كل موجود ظاهرة تامّة أو باطنة تامَّة ولا يخلو كل موجود أن يكون فيه طبعان فاعل ومنفعل ظاهران وطبعان فاعل ومنفعل باطنان. ومعنى تامّة وغير تامّة أنّ الفضة عندهم ظاهرها ناقص وباطنها تامّ وأن الذهب بخلاف ذلك، ولذلك سهل عليهم وقرب ردّ الأجسام إلى أصولها في اقرب مدّة، وهو أن يقلبوا الطبائع في الأجسام فيجعلون الباطن ظاهراً حديد وهو فاسد عند الفضة والذهب وباطنه زيبق وهو فاسد عندهما أيضاً. فإذا قلبوا الحديد إلى الزيبقيّة صار ظاهره بارداً حارّاً رطباً وذلك ذهب وصار باطنه بارداً يابساً وذلك فضة أو رصاصُ اسربٍ، لأنّ منهم من قال إنّ باطن الذهب رصاص ومنهم من قال إنّ باطنه فضّة وهي قولة حسنة. ونحن نذكر ذلك كله وكيف يقلب، فأعرفه.

إنّ الأصل في ذلك أن تعلم أوّلاً أنّ من هذه الأجسام ما ينبغي أن تُبطِن عنصريه الظاهرين وتُظهر عنصريه الباطنين حتى يكمل ويصير جسماً غير فاسد على ما يراد من ذلك وهو سرّهم، وبعض هذه الأجسام ينبغي أن يُستخرج له عنصر من باطنه فيظهر ويبُطن فيه ضدّ ذلك العنصر، ونحن نذكر ذلك لتعرفه.

إنّ الأسرب بارد يابس في ظاهره رخو جدّاً وهو حارّ رطب في باطنه صلب. ومعنى رخو وصلب أنّ كل جسم خلقه الله تعالى باطنه مخالف لظاهره في اللين والقساحة. والدليل على ذلك أنه إذا قُلبت طبائعه فرجع ظاهره باطناً وباطنه ظاهراً إن كان رطباً قسح وإن كان قاسحاً ترطّب. فهذا ما في الأسرب من الكلام.

وأمّا القلعي فإنّ اصله المتركّب عليه أوّلاً الأربع طبائع فظاهره بارد رطب رخو وباطنه حارّ يابس صلب، هذا على قياس الأوّل.

ولمّا اعتدلت هذه الطبائع في هذا الجسم على هذا المقدار سُمّي رصاصاً فاعرف ذلك، فداخله حديد وخارجه رصاص. وذلك انك إذا أبطنت ظاهره وأظهرت باطنه قسح فصار حديداً، وذلك سهل في يومه وفي أيّام تقرب وتبعد. وبين ذلك فرق، وليس أنهم اختاروا الأبعد على القرب لا لعلّة ولكن الأبعد يصبغ واحده ألوفاً والأوسط مائين والأقرب يصبغ عشرات، فأعرف ذلك.

وأمّا الحديد فأصله المتكوّن عنه الأربع طبائع وخصّ ظاهره من ذلك بالحرارة

وكثرة اليبس، فباطنه إذا على الأصل بارد ربط وهو كذلك، وهو صلب الظاهر رخو الباطن، وما في الأجسام أصلب منه ظاهراً فكذلك رخاوة باطنه على قدر صلابة ظاهره على الأصل. وكذلك يكون بالتدبير إذا قُلبت أعيانه، والذي على هذا المثال الزيبق فإنّ ظاهره حديد وباطنه زيبق. فالوجه في صلاحه أن تنقص يبوسته فإنّ رطوبته تظهر فيصير ذهباً لأنّ رطوبته إذا ظهرت بطنت يبوسته على المقدّمة، أو فأنقص حرارته فإنّ برودته تظهر وتبطن الحرارة بظهور البرودة فيصير فضة يابسة، أو فانقص يبوسته قليلاً فإنه يصير فضة لينة. فهذا ما في الحديد من الوصف والحدّ.

وأمّا الذهب فحارّ رطب في ظاهره بارد يابس في باطنه. فردّ جميع الأجساد إلى هذا الطبع فإنه طبع معتدل. فإن أردت ان تزيد عليه حتى يحمرّ فيصبغ الفضة وتصير كذهب المعدن ويحتمل الحمل فزد في حرارته وأنقص رطوبته حتى يكاد أن يكون حارّاً يابساً فإنّ حمرته تشتدّ. فأعرف هذا الشيء فهو الأصل في طبع الذهب وردّه إكسيراً جليلاً.

وأمّا طبع الزهرة الذي هي عليه فالحرّ واليبس وهو دون الحديد لأنّ أصله حارّ رطب ذهب، فلمّا لحقه اليبس في المعدن أفسده. فأقلع يبسه فإنه يعود إلى طبعه.

وأمّا الزيبق فإنّ طبعه البرد والرطوبة في ظاهره والرخاوة وباطنه حارّ يابس صلب بلا شكّ، فظاهره زيبق وباطنه حديد كما أنّ باطن الحديد زيبق وظاهره حديد. فإن أردت مثل الزيبق إلى أصله فالوجه أن تصيّره أوّلاً فضةً وهو أن تُبطن رطوبته وتُظهر يبوسته فإنه يصير حينئذ فضة وقد تمّت المرتبة الأولى. فإن أردت تمام ذلك فاقلب الفضة كما هي حتى يرجع ظاهرها باطناً وباطنها ظاهراً في الطبيعتين جميعاً الفاعلة والمنفعلة فيكون ظاهرها حارّاً رطباً ذهباً وباطنها بارداً يابساً حديداً. فهذا ما في الزيبق.

وأمّا الفضة فأصلها الأوّل ذهب ولكن اعجزها البرد واليبس فأبطنت في باطنها الذهب فظهر الطبع الذي غلب فصار ظاهرها فضة وباطنها ذهباً. فإن أردت ردّها ذهباً فأبطن برودتها فإنّ حرارتها تظهر ثم أبطن بعد ذلك اليبس فإنّ الرطوبة تظهر وتصير ذهباً. فهذا ما في الأجسام كلها من التدابير والسلام.

من المقالة الرابعة والثلاثين

. . . فلمّا لم تكن لهم حيلة في ظهور ما بطن إلاّ بالأدوية التي قد ذكرناها نظروا فإذا فعل الأدوية كفعل الطبائع لأنها عنها تولّدت وهي ذات طبائع أيضاً . ثم نظروا فوجدوا

هذه الأدوية في القياس أنجع وأنفع لأنّ البسيط للبسيط والمركّب للمركّب. وقالوا: إن دفنّاه في الأرض صدأ، وإن تركناه في الهواء لم ينتفع به ولم يعمل الزمان فيه شيئاً ولو عمل الزمان فيه في غير المعدن لكثر بأيدي الناس واستغنى عنه، ولو تركوه في الماء لم يزد ولا قبل النماء، ولو تركوه في النار لذهب جميعه. فوقع الناس في حيرة إلى أن أتى الزمان بأهل التجربة من الفلاسفة وحدث اريوس فاخرج لهم المذابات وأراهم العلاج بالنار وأنّ الإذابة التي قالوا إنها خطأ صواب فأمتحنوا قوله فوجدوه كما ذكر لمّا عمل المذابات. وذلك أنه قدم إلى إناء مدوّر فركب عليه من الطين المحكم الذي لا يتشقّق - الذي أثبتناه في كتابنا المعروف بكتاب الأطيان من المائة وأثنى عشر - فركبه على ذلك الإناء المدوّر، ثم تركه حتى جفّ ثم قطعه قطعتين حتى خرج القالب. ثم أطبق القطعتين فكانتا كالإناء الأوّل، ثم إنه جعل في داخل تلك الآلة ما أراد من الأجسام ثم أحكم وصله ثم عمل له آلةً تحرّكه حركةً دائمة بعد أن جفّ. وجعله في بيت يدور عليه مثل الحفر فصارت الصورة كلها كمثل الدولاب سواءً. ثم أوقد النار في الحفر الذي تحت الألة وقوداً وسطاً كمثل نار الطبيخ. . .

من المقالة الثانية والأربعين

قد تقدّمت لنا كتب في علم وعمل فعرّفنا أنّ الماء لا يجب أن يكون إلاّ طاهراً فلنقل الآن على الركن الثاني الذي لا بدّ منه إنه لا يجب أن يكون أيضاً إلّا طاهراً كصاحبه. فنقول: إنّ الدهن لا يجوز أن يكون إلاّ طاهراً ونضيف إلى الكلام على الدهن كلاماً على الماء كما تقدّم لنا الكلام عليهما في الرسالة الأولى. فإمّا الماء فقد وجب أن يطهر ليكون كأحد العناصر ويكون التأليف معتدلاً به. والقول في ذلك على وجهين الوجه الأوّل على تدبير الفلاسفة الأوّل وهو الذي ينبغي أن تُستخرج برودته ورطوبته، وحرارته ورطوبته، وحرارته ويبوسته، وبرودته ويبوسته، ثم تُستخرج البرودة والرطوبة والحرارة واليبوسة، وهوالمقصود الأوّل. والوجه في تخليص البرودة المحضة قد سلف لنا القول فيه وينبغي ان تستخرج البرودة من الماء والأرض حتى يُبلغ إلى منتهاه. وهذا كلما كرّرته في التصعيد كان أجود وأقوى لصبغه وعمله. ووجه التدبير أن تلقي الماء في القرعة وتترك في القرعة شيئاً فيه يبس شديد قويّ كالكبريت وما جانسه، فإنّ الرطوبة نشفتها اليبوسةُ والحرارةُ ويُحرق ما فيه من الرطوبة فتبقى البرودة مفردّةً فاستعملها. وكذلك فأسلك في الرطوبة التي في الدهن إن تستخرجها منه فقط لأنه لا رطوبة إلاّ في الدهن والماء. فالماء

إذا استخرجت برودته احترقت رطوبته فبقيت الرطوبة حينئذ في الدهن، فأستخرجها من الدهن أيضاً وأنبذ حرارته وقد حصل لك من الطبائع ركنان، وأسلك في الحرارة واليبوسة كما سلكت في البرودة والرطوبة سواء وهو أن تأخذ الصبغ فتستخرج حرارته وتنبذ يبوسته. وخذ الأرض الباردة اليابسة فأستخرج يبوستها وأنبذ برودتها، وقد صحّ لك أربعة اركان اصول يكون منها كل شيء من المركّبات. فالماء تُستخرج منه البرودة، والدهن تُستخرج منه الرطوبة، والنار تُستخرج منها الحرارة والأرض تُستخرج منها اليبوسة. فهذا التدبير الصالح الجيّد وهذه يكون صبغها بمقدار ما دخل عليها من التدبير.

وأمّا ما ذكرت الفلاسفة من التدبير الأعظم الأوّل فإنهم قالوا: حدّ الماء إن تُستخرج منه البرودة أن يقطَّر دائماً حتى يبيضّ ويصفو، وإذا أُخرج من القرعة جمد قِطَعاً كالملح فهو النهاية. وحدّ استخراج الرطوبة التقطير أيضاً حتى يخرج منه شيء ملتصق متعلّك جدّاً، فتلك العلكيّة هي الرطوبة المتقدّم وصفها وليس تجمد أبداً بل إن أصابها حرّ النار تحلّلت فصارت هواءً ولكن في مدّة طويلة. وأمّا حد الحرارة في التدبير أن يُبلغ بها إلى أن تصير جسماً شفّافاً له بريق أحمر شديد الحمرة صافياً غير كمد فهذا حدّ الحرارة. وحدّ اليبوسة أن تكون صلبة كمدة ناشفة أو هباء لاجزء له يقلّ بالجمع ويكثر بالتفريق.

فهذه العناصر فلها أعمال نفيسة وحدّها قد أثبتّها في كتابي في الخواصّ خواصّ الحجر لأن ليس في المدبّرات شيء يبلغ هذا الحدّ إلاّ الحجر ولنا أيضاً كتاب في المائة وأثنى عشر سمّيناه بالخواصّ فيه خواصّ جميع الأشياء من الثلاثة الأجناس الموجودة. وقالوا: إنّ حدّ اليبوسة عندهم أن تكون شيئاً قليل الكمّية في منظره جدّاً حتى إذا نُشر وبسط بالتهبية أو سُحق كثر كالهباء، فإذا تركته أيضاً اجتمع وهو جافّ شديد القبض فهو النهاية، وهذه غاية المدبّرات الأوّل. فإذا خلصت لك فقد فزت لأنّ التدبير الأوّل الذي دبّرته الفلاسفة هو من هذه الأشياء، والأوزان من هذا تكون واحداً بواحد سواء لا زيادة ولا نقصان، والأخلاط يكون للنار والأرض ببعض الماء والدهن، والتشميع بالدهن. وهذا هو فائدة الباب الأعظم كمل وصفه إن شاء الله تعالى. ولست والله أذكره في موضع آخر، فإيّاك ان تذكره لغير مستحقّة وأدفنه في كلامك وألغزه جدّاً. وأعلم أنّ الله تعالى قد اطلعك على سرّ الفلاسفة كله، فلا تضيعّ ما خصّك الله سبحانه به فيعاقبك على ذلك، ولا تبخل به على مستحقّة فيعاقبك الله على ذلك، وافهم ما معنى كلامي. فهذا جملة ما في الباب الأوّل من التدبير كله.

من المقالة الثالثة والأربعين

أعلم أنّ المتعاقبين من الفلاسفة أعطوا من العلم سلّما طويلاً وقوةً عظيمةً فبلغوا بذلك إلى ما أرادوا. وأوّل من دبّر هذه الصنعة فيمن سمعنا خبره ولم ينقطع عنّا وإنه لبعيد العهد جدّاً اريوس لأنّ فوثاغورس أقدم الفلاسفة يقول: قاله أبي اريوس، كما نقول نحن أبونا آدم عليه السلام، والفلاسفة من بعد إذا بعدوا عهداً قالوا: قال أبونا فوثاغورس سمّته أباها لقدمه. فهذا أوّل من دبّر الحجر بالتدبير الأوّل ثم ذكر أوّل عن أوّل وهذا يتناهى إلى الأوّل كلّه.

ثم دبّرت الفلاسفة بعده بالتدبير الأوّل من عهد اريوس إلى سقراط.

ثم جاء بعد سقراط قوم كسروا تدبيره فقلبوه توهّماً أنه يبلغ ذلك المبلغ بالتكرير لا غير. وفي كسره عن مرتبته فضائل منها قرب مدّته وسهولة عمله وترويج منفعته، فأعرفه حسناً. ثم إنّ قوماً جاءوا بعد ذلك من الفلاسفة استطالوا التدبير لما رأوا أنه أمكنهم اختصاره بالحيل اللطيفة فعملوا شيئاً سمّى التدبير الثالث أحسن الجميع، فأعرفه وأعمل به.

من المقالة السادسة والأربعين

قد سبق لنا قبل كتابنا هذا كتب في فنون من علم الماء فقط وأنا أذكر في هذه الكتب الخمسة الباقية عمل الدهن والنار والأرض وأبيّن ذلك. وكتابي هذا في ذكر الدهن خاصّةً فأعرفه. ينبغي أن يُستخرج من الصبغ ويفصّل تفصيلاً وقد سلف لنا من ذكر إحكام خلاصه ما فيه كفاية. فإذا استخرجته من الصبغ فالتدبير فيه على ثلاثة وجوه:

إمّا أن تسوقه السياقة التامّة للباب الأعظم أو تسوقه السياقة الثانية للباب الأوسط، أو تسوقه السياقة الثالثة للباب والأدون فإن أردته للأوّل فخذه بعد استخراجه فقطّره بالماء وأعد عليه التقطير بالرطوبة سبعين تقطيرةً لا بدّ من ذلك وإلاّ فسد علينا. ثم استقطره بعد ذلك حتى تزول حرارته وتبقى رطوبته وهو أن تجعل في القرعة اسفنجاً مدّخراً بزنجار مبيّض أو ما قام مقامه، ثم تطرح عليه الدهن في القرعة وتستقطره تفعل كذلك أبداً كلّما قُطّر ردّ إلى التقطير. ويجدّد له الأسفنج في كل تقطيرة فإنه يقطّر ويسودّ دائماً في كل تقطيرة حتى يصير في لون التراب أو أشدّ سواداً يلتزق بكلّ ما لامسه وتعلّق به، فحينئذ فقط كمل الرطب المفرد المتعلّق بالجوهر وذلك يكون بعد سبعمائة تقطيرة. فإن لم تعلم

العلامة فعُدَّ فبالعدد تصل إلى العلامة وبها إلى العدد. وسرّه أن تقطر أوّلاً بالرطوبة سبعين تقطيرة قبل الأسفنج ثم تُدخل عليه الأسفنج في الألة المضغوطة بالقضبان الخيزران ولا يجوز استعمال الأسفنج فيما تقدّم من التقطير بالرطوبة. وكلما ضيّقت الألة التي تضع فيها القضبان الخيزران كان أجود. ولقد ذكرنا ذلك واستوفينا الكلام فيه في كتابنا غرض الأغراض وفيه شرح كل كتاب لنا وهذه الكتب أعني السبعين شرح لكتبنا المائة والأثنى عشر وهي تحوي الصناعة كلها إلاّ أنها منغلقة الرمز وهذه قليلة الرمز وأعلم أنّ الدهن إن كان للمرتبة الأولى فإذا صعد حتى تبقى الرطوبة علكةً سوداء فقط تمّ ولا يجب أن يدخل معه من الماء إلاّ ما كان مثله في الطهارة والبرد فقط وكذلك من النار الحارّة فقط وكذلك من الأرض اليابسةُ فقط.

والأوزان لهذا التدبير واحد واحد من كل عنصر سواء.

فأمّا إن أردت أن تستخرج الدهن للتدبير الثاني فإنه أسهل من الأوّل ثم تستقطره بالماء وحده تسعاً وأربعين تقطيرة ثم تدخله في القرعة المضغوطة وتقطّره باليابس بالقضبان تمام السبعين، فهذا تقطيره وربما انتهى به إلى مائة تقطيرة بعد التسع واربعين. ومنهم من قطرّه.

بآلة القضبان سبعين. فهذا ما فيه للتدبير الثاني.

وأمّا التدبير الثالث فهو أن تقطّر بالرطوبة بقضبان الآس إحدى وعشرين تقطيرة ثم تدخل في القرعة المضغوطة ثم تأخذ الوصل إمّا على قضيب واحد وهو أجود أو على قضبان ثم تستقطر باليبوسة بعد ذلك تمام تسع واربعين تقطيرة فإنه يجود فأستعمله، وأصله تسع وأربعون تقطيرة كما أنّ أصل الثاني سبعون وأصل الأوّل سبعمائة. فهذا ما في هذه الأبواب الثلاثة وتدبير كل واحد مفرد. فأطلبه في هذه الكتب ودبّر كل واحد تدبيره وأحذر أن تدخل عنصراً من تدبير واحد في تدبير آخر فإنه فساد البتة ولا يجئ منه شيء قط. وإن أشكل فأعمل بما آمرك به وذلك أن تعمل ماء التدبير الأوّل وناره ودهنه وأرضه في الأوّل وماء التدبير الثاني وأرضه ودهنه وناره في الثاني وماء التدبير الثالث وناره وأرضه ودهنه في الثالث وإن عملت الثالث لم تحتج إلى تدبير غيره.

وأقول: إنّ الدهن المقطّر سبعمائة تقطيرة له حدّ فيجب ان يُمتحن بعد تقطيره بالتليينات للأشياء اليبس، فإن ليّنها وبيّضها مع لينها فقط أدرك ما رسمناه وإن خالف فأعدْه إلى العمل حتى يبلغ إلى المرتبة التي ذكرناها. وكذلك الثاني والثالث وهذان

يعملان غير عمل الأوّل والثالث غير عمل الثاني. والثاني يليّن النحاس وحده والأوّل يليّن كل شيء بكماله.

من المقالة السابعة والأربعين

فقد صحّ وثبت من قولنا فيما تقدّم أنّ الأصول الأربعة هي العاملة في الأجسام من الأجناس الثلاثة وهي المؤثّرة والمفيدة لصبغ: النار والماء والهواء والأرض. وإنّا لا نرى فعلاً لواحد من هذه الثلاثة الأجناس إلاّ بتلك العناصر ولذلك معوَّلنا في هذه الصناعة على تدبير هذه العناصر نقوّي ضعيفها ونضعّف قويّها ونُصلح فاسدها. فمن وصل إلى عمل هذه العناصر في هذه الثلاثة الأجناس فقد وصل إلى كل علم وأدرك علم الخليقة وصنعة الطبيعة: فلا يلحقك شكّ وإنّ طبع كل إكسير إنما هو منها وبها وإنما جعلنا في الإكسير طبعاً غالباً للطبع المفسد الحال في الجسم فكان كشيء فيه فضل مائيّة فأدخلنا عليه النار وداومنا ذلك على مقدار الحاجة لئَلاّ تحرقه أيضاً فيكون فساده أكثر من الأوّل فصار الشيء المدبّر بالنار معتدلاً وتُبلغه إلى حدٍ شئنا وأصل الأشياء اربع طبائع ولها أصل خامس وهو الجوهر البسيط المسمّى هيولى وهو الهباء المملوء به الخلل وهو بيّن لك إذا طلعت عليه الشمس، وقيل إنه النفس فأعلمه، وإليه تجتمع الأشكال والصور وكل منحلّ إليه وهو أصل لكل مركّب والمركّب أصل له وهو أصل الكل وهو باقٍ إلى الوقت المعلوم. وأمّا الأربعة عناصر المؤثّرة في هذا الجوهر الصابغة له فهي بسائط بلا شك: حرارةٌ نارٌ بلا يُبس، ويبسٌ أرضٌ بلا برودة، وبرودةٌ ماءٌ بلا رطوبة، ورطوبةٌ هواءٌ بلا حرّ. فما تركّب من هذه العناصر في هذا الجوهر وانحمل عليه عليه أوّلاً اربعة أركان وهي عناصر ثوانٍ للأولى وهي طاهرة بلا دنس، وهي النار والهواء والماء والأرض. فالنار من ذلك حرارة ويبوسة وجوهر لاغير، والهواء حرارة ورطوبة وجوهر لا غير، والأرض برودة ويبوسة وجوهر لا غير، والماء برودة ورطوبة وجوهر لا غير. فأعرف ذلك وأعمل عليه الإكسير إن أردت. وهو أن تركّبه من أربعة أركان:

حارّ يابس وهو من جميع الموجودات الصبغ الذي يخرج من أدهانها، وأسلك به ما تجده في الكتاب الذي يلى هذا الكتاب فإنه أكمل ما يُعمل فإنه يكون إذا دّبرته كشيء واحد، فأعرف هذا الكلام وأخرج منه ركناً ثانياً حارّاً رطباً وهو الهواء وهو الدهن المستخرج منه الصبغ من جميع الموجودات، فأعرفه واسلك به ما قد سلف من تدبيره تصل بذلك إلى محابّك وتعاديك العامّة كلها فالهرب الهرب وكيف لك بالوحدة إن

قدرت عليها. وأخرج منه ركناً بارداً رطباً كالماء وهوالماء القاطر من كل جنس. وهذه ليس تخرج من التقطير على أوزان الطبائع ولكن أنت تبلغ بها إلى ذلك لتصل بها إلى ما تحبّ إن شاء الله تعالى ثم أخرج منه بعد ذلك ركناً بارداً يابساً وهو الأرض من جميع الموجودات الباقية في قاع القرعة بعد التقطير، فأسلك بها ما قد سلف وما نذكره في المقالة التاسعة، وتلك الأربعة موجودة في كل موجود في العالم تنفصل منه بالتدبير، فهذا جملة ما في التدبير. فإن أردت أن تزيّده قوّةً فأعمد إلى الماء القاطر أوّلاً وهو بارد رطب فأستخرج برودته من رطوبته وأنبذ رطوبته فإنه يبقى بارداً بلا رطوبة.

وأعمد إلى الدهن فأنبذ حرارته فإنه يبقى رطباً، والى النار فأنبذ يبوستها فإنها تبقى حارّةً، والى الأرض فأنبذ برودتها فإنها تبقى يابسة, ثم ركّب من ذلك اصلاً وأعمل به، فهذا أصحّ من الأوّل وأنفع وأنفس, وفي ذلك حجّة أنّ التغاير يقع بين الطبائع لأنه إذا كانت يبوسة في النار ويبوسة في الأرض لم يؤمن أن تزيد إحداهما على الأخرى فيقع بذلك اختلاف فعل، كذلك رطوبة الماء ورطوبة الهواء، وكذلك حرّ الهواء وحرّ النار وكذلك برد الماء وبرد الأرض. فقد وجب انّ التدبير الثاني أصحّ وأتمّ من الثالث، فأعمل به.

من المقالة الستين

وقد زعم بعضهم أنّ حيواناً في البحر جبهته من حجر اصفر إذا صيد ذلك الحيوان وهو على خلقه الإنسان وذبحه ذابح وأخذ من الحجر الذي في جبهته قيراطاً فألقاه على عشرة أرطال قمراً قلبه شمساً من غير تدبير. وهذا الحيوان يعرف بطبيب البحر. وذلك أنّ الحيوان إذا مرض منها شيء أتته فأومأت إليه بموضع العلة فمسح ذلك الحجر على ذلك الموضع مرّتين أو ثلاثاً فيعرق ذلك الحيوان ويبرأ ويرجع سليماً. وإنما عُرف ذلك منه أنه إذا صيد بقي في ما بقى من عمره إلاّ انه يطلب التفلّت أيّ وقت وجد الفرصة رمى بنفسه إلى الماء. فإذا أصاب احد الحيوان شيء من العلل اخذ ذلك الحيوان فمسح بجبهته ذلك الموضع فابرأه من ساعته. ولقد رأيت قوماً من البحرانيّين

الملججين العلماء وسالتهم عن طبيب البحر فإذا أمره أشهر ممّا قُدّر، فضمنوا إليّ أنهم يُرونَنيه. فلمّا أن لججنا في البحر وصلنا إلى جزيزة تدعى سنديات إذا نحن بجماعة من الأطبّاء. فقلت: أعملوا الحيلة في صيد واحد منها. وألقينا الشبكة وحصرناهم فوقع واحد منهم فيها. فلمّا أن حصلت رجلاه وظنّ أن لا خلاص له فلم يجد مخلصاً جعل

يلطم كلطم المرأة على خدّيه شديداً وتبينت جبهته فإذا هي حجر يلمع فاخذته فإذا هي جارية حسناء كأحسن ما يكون من الثور. فبنيت له بيتاً في المركب وحبسته فيه. وعرض لبعض أهل المركب تشنُّج فأخرجته ومررت به على ذراعَي المتشنّج وساقيه فأبرأه لوقته، ورآه غلام معي فعشقه ولم يزل يلحّ فيه إلى أن خفتُ عليه الهلكة منه. فجعلته معه في البيت فصبر الغلام معها على ذلك وزاوجها وأحبلها فولدت غلاماً وتربّى إلاّ أنّ خلقته كخلقة الإنسان وفي جبهته شيء يلمع ليس كالأمّ فلم أر شيئاً قط أعجب من أمره فلمّا أن كبر الصبيّ [و] رأيت ميل الأمّ إليه ميلاً عظيماً وهي مع ذلك لا تتكلّم مع هول المدّة بكلمة واحدة أكثر من الهمهمة شيئاً لا صوت له إلاّ خفيّ جدّاً أمنّا أن ترمى بنفسها في الماء فجعلت تدخل وتخرج وللمركب جوانب عالية ليس تلحق أن تظفر منها. فلم تزل تؤانسنا وترتقي من موضع إلى موضع حتى إذا وثقت بأنا أمنّاها صعدت ورمت بنفسها في الماء. فجزع الغلام زوجُها عليها فأخذ الغلام ابنه معه وهو مع ذلك لا يتكلّم. فلمّا أن سرنا بعد ذلك وقعنا في شدّة عظيمة لا فُرجة لها فإذا نحن بالطبيب جالس على الماء ليس منه شيء غائصاً، فإذا هي تومئ بالسلام فأومأ إليها كلهم واقبل قوم يقولون لها ما الحيلة وقوم يدعون وقوم يبكون وكل قوم في فنّ من الفنون. فأومأت اليهم بشيء من الأشياء فإذا الغلمان قد القوا الأناجر وإذا الأناجر لاتثبت إلى أن ثبت منها ثلاثة أناجر من جماعة. وإذا البحر قد انقلب وإذا هي سمكة قد فتحت فمها والماء يدخل إليها كأعظم ما يكون من البحار، وإذا نحن قد توّهمنا أنّ شقّ فمها الأعلى جبل عظيم في البحر قد أخذ البحر من أوّله إلى آخره. فلم نشكّ حين رأيناها أنها تطبق فمها علينا فنكون في بعض أضراسها إلى أن كفى الله تعالى. ثم انفلت الصبيّ فوقع إلى الماء، فلمّا أن كان من غدٍ ظهر فإذا جبهته قد صارت حجراً. فلم أزل إلى أن صِدتُ من الأطبّاء ثلاثة فأخذت جبهة واحد وألقيته فنظرت إلى صبغه ففكرت حينئذ في قدرة البارئ جلَّ وعزّ كيف عدل هذا الموضع من هذا الحيوان بما لم يمكن احداً من الناس أو كلهم لو أجتمعوا على ذلك ما قدروا عليه. فتبارك الله أحسن الخالقين. فناديت أن لا إله إلا أنت سبحانك ربّنا وتعاليت عمّا يقول المبطلون.

نخب من كتاب الخواص الكبير

المقالة الأولى من كتاب الخواص الكبير
لجابر بن حيان الصوفي الأزدي

الحمد لله كما هو أهله ومستحقّه الكريم الجواد الفعّال لما يريد تعالى عمّا يقول المبطلون علوّاً كبيراً.

مَن كان حافظاً لقواعد كتبنا هذه وترتيبها. وما عليه موضوعها فسيعلم علماً يقيناً أنّا وعدنا أن نذكر في جملة كتبنا شيئاً مفرداً في علم الخواصّ. ولمّا كان سبيلنا في جميع تعاليمنا أن نذكر فيها مشروح.

جميع الأشياء فلنخص كتابنا هذا بتفسير كلمة الخواصّ وما معناها وترتيب كتب الخواصّ وكم هي وما فيها، ونبدأ بعون الله وتأييده في ذلك ونقول:

إنّ الخاصّيّة إنما هي كلمة شاملة للأسباب التي تعمل الأشياء الوحيّة السريعة بطباعها. وإنّ فيها نوعاً آخر يعمل الأشياء بإبطاء. وإنها قد تنقسم أقساماً: فمنها ما يكون تعليقاً، ومنها ما يكون شرباً، ومنها ما يكون نظراً، ومنها ما يكون مسامتة، ومنها ما يكون سماعاً، ومنها ما يكون شمّاً، ومنها ما يكون ذوقاً، ومنها ما يكون لمساً، وإنّ لكلّ واحد منها مثالاً يُعرف به ويرجع جميعه إليه.

فمن ذلك أنّ هذا العنكبوت إذا علّق على صاحب حُمّى الرُبع أبرأه بإبطاء، ومنها أنّ الذراريح تفعل مثل ذلك. فإذا جُمعاً وعُلّقا على صاحب الحّمى أبرآه سريعاً. هذا في باب التعليق.

ومنها أنّ السقمونيا يُخرج الصفراء والأترج يُخرج الدود وحبّ القرع فقط وما شاكل ذلك. هذا في باب المشروب.

ومنها أنّ الأفعى البلّوطيّ الرأس إذا رأى الزمرّذ الخالص عمي وسالت عينه لوقتها وحيّاً سريعاً. ومنها أنّ أفاع بوادي الخَرْلُخ إذا رأت أنفسها ماتت وإذا رآها الناس ماتوا وكذلك جميع الحيوان، وإنّ الصنّاجة وهي الدابّة العظمى لها عينان كأعظم ما يكون من

الخلجان يكون مقدار كل عين منها ومدار حماليقها نحو فرسخ، فتعمد هذه الأفاعي لتقتلها خاصّةً فتوافي هذا الوادي من بلاد دواخل التبّت فترفع أحداقها إلى أدمغتها حتى لا تنظر إليها فنقصدها هذه الأفاعي لتنهشها فتقابلها بأعينها وهي صافية فتنظر إلى صورتها فتموت فتأكلها تلك الدابة. ولقد خُبّرتُ أنّ وزن الأفعى منها نحو خمسين ألف رطل. وهذا من خواصّ النظر. فأنظر يا أخي إلى إلهام بعضها إلى بعض ما أعظمه، والسلام.

ومنها الكلب والضبعة العرجاء إذا سامَتَ فيئُها فيئَه والكلب على سطح الجبل سقط سريعاً من غير مهلة حتى تأكله. فهذه المُسامَتة.

ومنها السماع وهو من العجائب. فإنّ الحيّات والأفاعي وغير ذلك إذا سمعن صوت البومة هربن من وطنهن، والإسفيذرويه إذا خالطه شيء من الفضة المستخرجة من النحاس أو ما على سبيل التخليص والإقلاب إذا ضرب صفة جلجل ثم ضرب به لم يكن الطيران يزول حتى يؤخذ باليد لأعلى ماهو عليه من هذه المصايد، فإنّ ذلك يكون أسرع وأوحى، فأعلم ذلك.

وأمّا ما يكون شمّاً فإنّ الأسد والحمار خاصّةً من جميع الحيوان إذا أُخذ من منيّ الأنثى منهما شيء وطُلي به ثوب أو لحم أو جسد إنسان أو غير ذلك وشُمّم لأحدهما منيّه بعينه يتبع الشامّ له أيّ وجه توجّه إليه. وفي بعض هذه الأشياء دلالة، لكن يجب أن نتمّ الأمثلة كلّها ونقول فيها، إن شاء الله تعالى.

وأمّا ما يكون ذوقاً فكالزاج والزيبق يفلج اللسان إذا وقع عليه وكأفعال السموم وأمثال ذلك ممّا لا يحصى تعداده.

ومنها ما يكون لمساً ومثاله كمثال جبهة الأرنب البحريّ إذا لمست لحم الإنسان فتقته وصيّرته مثل السويق وأمثال ذلك، وكالخنزير والحمار إذا بال الحمار والخنزير على ظهره مات من وقته وما كان على مثال ذلك.

(ا) والشيء الخاصّيّ هو الذي يفعل الشيء بعينه ما يفعله، بكلام أهل الجدل.

(ب) ولوجوده ما يوجد فعله معه، بكلام أهل المنطق وأمثال هذا الباب.

(ج) والشيء الخاصّيّ لا يجوز أن يحول عن حاله تلك على مرور السنين.

(د) والشيء اليسير منه هو الفاعل على مثل الشيء الكثير منه، ولكن القول في الكميّة على مقدار ذلك كوزن الحبّة من المغناطيس تجذب اليسير من الحديد وكالرطل

يجذب على قدره، والأكثر فيه القوة التي يجذب بها ما جذب الصغر لقلّة كميّته ودخولها في كميّته، وليس ذلك في الأصغر لقلّته وإن ليس كميّة الأكثر داخلةً في كميّة الأقلّ، فاعلم ذلك وتبينّه وأبنِ أمرك بحسبه في اوساط هذه الأشياء.

(هـ) والشيء الخاصّيّ في خروج الميزان أسهل من الشيء الغير الخاصيّ في قول قوم.

(و) فأمّا سقراط وسنباليقوس وثاليس وبليناس فمجمعون على أن الأشياء كلّها تجري مجرىً واحداً وأنّ بعضها قد وجدنا فيه الخاصّيّة وبعضها عدمنا ذلك منه. وتقول في المثالات: إنّا رأينا الحجر يرسب والنار تصعد والماء ينسطح على وجه الأرض. فعلى هذا تتمثّل الفلاسفة لا على ما قلنا نحن، لكنه لن يُرضَى بذلك منّا فأعلم القواعد.

وقد كنّا أحكمنا ذلك في كتابنا المعروف بكتاب التجميع في توليد الحجر، أعني أوزان الأشياء الخاصّيّة بأسهل من وزن غير الخاصّي، وفي كتاب لنا منها يعرف بكتاب التنزيل. فأنظر فيهما فإنه يتّضح لك ذلك.

(ز) وقوم زعموا أنّ الخواصّ زوائد في الأحجار لأنها تجمع ما في الأجناس وتزيد بذلك الفعل.

وإذ قد أتينا على تفسير هذه الكلمة وما تحتها من الأنواع فإنّا كنّا وعدنا أن نذكر أوضاع كتب الخواصّ وكيف هي. والخواصّ عافاك الله من الفلسفة وعلم الميزان، وإنما يُحتاج إليها والى علمها في هذين الموضوعين فقط.

وجملة كتب الخواصّ احد وسبعون كتاباً منها سبعون كتاباً، ترسم الخواصّ، ومنها كتاب واحد يعرف بخواصّ الخواص وهو أشرف هذه الكتب. وينبغي أن تقرأ آخر هذه الكتب وعند استيعاب النظر في جميعها وعلمها «و» علم الميزان بأسره. وكتابنا هذا يعرف بكتاب الجمع معناه جمع الكتب, والكتاب الثاني والثالث إلى السبعين يعرف بالرسالة الفلانيّة أعني في العدّة إلى السبعين. فإذا كملتَ بالحادي والسبعين - كتاب خواصّ الخواصّ - ترى فيه كيف الشيء الخاصّيّ وكيف يمكن إيجاد مثله بالميزان. وفي هذه الكتب ممّا يحتاج إلى أن يضاف إلى علم الميزان احد وعشرون كتاباً على الترتيب الذي سنقوله، والباقي منها في علم الفلسفة ومضاف إليه.

أمّا ما يحتاج إلى علمه ممّا هو مضاف إلى الميزان فالكتاب الثاني من هذه الكتب والخامس والتاسع والخامس عشر والسابع عشر والحادي والعشرون إلى الخامس

والعشرين والثاني والستون إلى الحادي والسبعين، فذلك عشرون كتاباً. وهذا الكتاب الذي يوصل به إلى معرفة تلك الكتب. فهذه احد وعشرون كتاباً.

ويجب ان تعلم أنّا نذكر في هذه الكتب خواصّ ما رأينا فقط دون ما سمعناه أو قيل لنا أو قرأناه بعد أن امتحنّاه وجرّبناه، فما صحّ أوردناه وما بطل رفضناه وما استخرجناه نحن أيضاً وقايسناه على أقوال هؤلاء القوم. وكثير من الفلاسفة وغير الفلاسفة يتساوى في الأشياء الخاصّيّة ومعرفة ايّها يعمل، فأمّا ما لم يعمل وما سبب ذلك وكيف هو وكيف يمكن نقل عمله إلى أشياء أخرى من الجواهر فإنّ ذلك أشياء تختصّ بها الفلاسفة دون غيرهم.

فهذا موضوع هذه الكتب. ولعلنا أن نذكر في هذه الكتب في حواشيها ما يكون خارجاً من صنائع شتّى، منها أشياء من الطبّ وأشياء من العزائم وأشياء من النجوم وأشياء من صنائع كثيرة لتكون.

في ذلك دلالة في كل واحد من الصنائع. وإنه يجب أن تراصد الصنائع كلّها ليخرج منها مثل ذلك ممّا لم نذكره ولا امتحنّاه أيضاً لسعة ذلك وكثرته. ولعلّنا أن نأتي من خواصّ الصنعة وتدابيرها ومنافعها بأشياء يعظم نفعها في العالم في كثير من العلل والمنافع. ولعلّنا نذكر الخواصّ في الميزان على طُرُقه الأربع التي هي في الأشياء المدبّرة والغبيطة والمدّبرة المفردة والغبيطة المفردة ونظم الحروف ونصب أفعالها وأسمائها إلى ما يتبع ذلك من عجائب الأعمال وكيف يقع حتى تكون في ذلك دلائل على ما يحتاج إليه من صناعة الميزان، فأعلم ذلك. وليس القول في الميزان في هذه الأشياء بأخصّ من القول في الفلسفة.

ولما كان هذا الكتاب الأوّل من هذه الكتب كالموضوع والجامع لِما يحويه كل واحد من هذه الكتب كنّا محتاجين إلى القول في القواعد المحتاج إليها في علم الميزان وفي علم الفلسفة، فإنّ قواعد الفلسفة هي قواعد الميزان أو بعض قواعدها قواعد الميزان.

فإذا مقدّمون قواعد الفلسفة وذاكرون ما يخصّ الميزان من بعُد ليكون ذلك كالمقدّمِة لِما يتلوه، إذ كنّا إنما نذكر فيها نحن تلك العلامات فقط. فإنه ينبغي ان تعلم أوّلاً موضع الأوائل والثواني في العقل أوّلاً كيف هي حتى لا تشك في شيء منها ولا تطالب في

الأوائل بدليل وتستوفي الثاني منها بدلالته وتطالب به في أوضاع جميع الأشياء. فاعلم ذلك حتى لا تكون على عذر من علمك وما أنت فيه، إن شاء الله تعالى.

فنقول في هذه المقالات:

(أ) إنّ الأشياء لا تخلو من أن تكون قديمةً أو محدثةً

(ب) والقديمة والمحدثة لا تخلو من أن تكون مرئيّةً أو غير مرئيّة

(ج) والمرئيّ وغير المرئيّ لا يخلو من أن يكون مركّباً أو بسيطاً

(د) وإنّ جزء المركَّب ليس هو كمثل المركّب ولا يُحكم به عليه وإنّ جزء البسيط كالبسيط كلّه وحكمه حكمه، فأعلم ذلك وتبيّنه

(هـ) وإنّ كل عظم فإنه متجزّئ إلى ذاته

(و) وأيضاً فإنه لا يكون تركيب إلاّ من جزئين ولا يكون تركيب الجزئين إلاّ بمركِّبٍ لهما

(ز) وأيضاً فإن كل مركَّب لا بدّ من ان يكون ذا جهات

(ح) ولا يتُصوّر في العقل أنه يمكن أن يكون عظم لا نهاية له، فإنّ ذلك سُخف ولا ينبغي أن ينازع فيه ولا يمارَى، فإنه مسلَّم العقول السليمة وهي توجب ذلك، فأعلمه وأعمل به

(ط) وأيضاً فإنّ المسافة التي لا نهاية لها لا يمكن أن تُقطع في زمان ذي نهاية البتّة

(ي) وأيضاً فإنه لا يمكن أن يكون شيء لانهاية له لا جرماً ولا فعلاً ولا قوّةً، وكذلك ينبغي أن يتُصوّر في العقل، فأعلمه وأعمل به

(يا) وأيضاً فإنه لا يمكن أن يكون لجرم لا نهاية له قوّة ذات نهاية فإنه كالقائم القاعد في حالة واحدة

(يب) وأيضاً فإنه لا يمكن الجرم الذي لا نهاية له أن يتحرك بكلّه أو ببعضه، فإنّ هذا ممّا ينبغي أن يُفرد ويحُفظ

وقد كنّا ذكرنا مثل هذه الأوضاع في كتاب الإمامة للعلّة التي ينبغي أن يعرف لها الإنسان هذه المقدُمات، فأعلمه والسلام

(يج) وينبغي أن تعلم بالضرورة أنّ العلّة قبل المعلول بالذات

(يد) وأنه لا يمكن أن يكون ذات ما لا يكون لاعلّة ولا معلول

(يه) وأيضاً فإنه لا يمكن أن يُرتفع عن جرم مركّب صفة وضدّها لا واسطة بينهما ولا أن يُحكى أيضاً، فإنّ هذا من وجوه التقبيح

(يو) وأيضاً فأنه لا يمكن أن يكون الفعل للشيء بالقوّة أبداً ولا يتُصوّر، فأعلمه وتبيّنه

(يز) وأن تعلم أنّ الذي لم يزل لا يبطل ولا يضمحلّ

(يح) وإنه لا يمكن أن تكون الحيوة لجرم إلاّ بالنفس

(يط) ولا يمكن أن يكون جرم قابلاً للنفس بالفعل لا يكون حيّاً

(ك) ومنها أنه لا يمكن أن يدخل جرم على جرم إلاّ ومكانهما جميعاً أكبر من مكان أحدهما

(كا) وأيضاً إنه لا يمكن فراغ من جرم.

(كب) وإنه لا يمكن الأجرام أن يكون بعضها كوامن بعض، وإنّ حدوث بعضها من بعض لعلّةٍ غير الكمون ما كانت. فأعلم ذلك وتبيّنه وأبْنِ امرك عليه

ولتعلم أيضاً في قسم الميزان أنّ الحروف موضوع الموازين، والذي يجمعها سبع مراتب وهي المسماة المرتبة والدرجة والدقيقة والثانية والثالثة والرابعة والخامسة. وإنّ كل واحد يتكرّر أربع مرّات، كل واحد من التكرير يكون في المراتب أربع مرّات، كل مرّة تكون على قسم من الحساب إلى يُترقّى إلى سبعة عشر. فأعلم ذلك وتبيّنه. وإنّ مادون المرتبة يتكرّر خمسة عشر مرّة - وقد أنبأنا ذلك في كتابنا التقدير - وإنّ كل أربع مراتب من الحروف تكون مثل واحد ممّا فوقها إلى أن يبلغ إلى المراتب فيكون على مارسمناه. وأيضاً فإنّ هذه الأشياء ينبغي أن تكون للإنسان كالأوائل إذ ما في الميزان أكثر من هذا العلم كثيراً جداً حتى يصل من ذلك إلى حقائقه. وكأن مثال المراتب أبداً ا ب ج د وما دون هذه الأربعة الحروف فعلى تنزيل إلى الخوامس. وإنه ينبغي ان يكون قد تصوّر الإنسان خطّاً من جانبٍ منه ا ومن جانب منه هـ هـ هـ هـ أربع مرّات، فإنّ أوزان ذلك تكون صحاحاً في المماثلة. فإنه متى زيد على ذلك آخر إمّا من الدرج أو مادونه كان الميل إلى جانب هذه الأحرف أكثر. وإنّ من سبيل هذه الحروف أن تُجعل حيال المرتبة من جنسها، فإنها تكون بإزائها سواء إن كانت من الأولى كانت من الأولى وإن كانت من الثانية كانت من الثانية وكذلك في الثالثة والرابعة. وإنّ كل أربعة ممّا تحت هـ تُوازي هـ واحدةً كقولنا ط ط ط ط فإنها مثل هـ واحدة. فأعلم ذلك وتبيّنه فإنه قاعدة علم الميزان.

وإنّ ووو مثل ب وإنّ ز ز ز مثل ج وإنّ ح ح ح ح مثل د، وإنّ ذلك في المماثلة. وإنه متى أُريد العكس كان الحرف مثل الحرف من تلك المرتبة بعينها أو مثل أربعة ممّا تحتها، كقولك ا فإنّ ب مثلها في أيّ مرتبة كانت، وكذلك ج حيال د. هذا في المقابلة. فإن لم يوجد ا ا ب ولا ب لا ولاج لد ولا دلج فما دون المرتبة التي تقابلها تلك المرتبة، مثال أ فأن تجعل حياله ووو وفي المقابلة ا، وب تجعل حياله هـ هـ هـ هـ فإنه مثله في العدد، وج فحياله ح ح ح ح، أو د فإنّ مقابَله ز ز ز فإنه يكون مثله. وكذلك كل واحد من هذه الحروف كأربعة ممّا تحته. ثم يجب أن يكون قد جوّد ذلك في كتاب التقدير فقد شفيناك فيه، ثم تدخل بعد ذلك إلى علم الميزان وتكون قد أحكمتَ ما في الكتاب الحاصل والقول في اللغة والحكم على العُشاريّ إلى الثُمانيّ وما في كتاب السرّ المكنون من أوضاع الحروف ومخارجها إلى ما يتبع ذلك من هذه الأحوال حتى لا يضلّ عليك واحد من أحكامها ولا يغيب من بين عينيك ويكون ذلك قياساً لِما سيمّر بك، إن شاء الله تعالى.

وينبغي أن يُستوفى من كتابنا هذا جميع أوضاع هذه الكتب الخواصّ حتى لا يشكّ في واحد منها ويؤخذ من موضعه ولا يصعب عند الطلب على المعنى، إن شاء الله عزّ وجلّ.

تمّت المقالة الأولى من كتاب الخواصّ الكبير وتُعرف بكتاب الجمع.

المقالة الثانية من كتاب الخواص الكبير

لئنّا نحمد الله وقوّته ومشيئته.

قد قدّمنا في المقالة الأولى أنّا ذاكرون من أحوال الميزان في هذه المقالة وهي الثانية. فإنّا نحتاج ان نخبر من جنس الخواصّ في العشر المقولات ليكون هذا القول مشتملاً على تصحيح هذه الأشياء وليكون الكلام فيها مستوفًى تامّاً لا يشوبه شكّ ليعلم من الخواصّ انّ قاعدة الميزان حقّ. فمعلوم أنّ أوّل المقولات الجوهر وهو البحث الأوّل، فإنّا نريد أن نقول فيه بحسب الواجب حتى تنظر كيف صحّة ذلك، إن شاء الله تعالى.

البحث الأول من الجوهر

لن يخلو هذان الكونان - وأعني بهما كون الميزان وما يخرج فيهما - أن يكونا حقّاً أو باطلاً. وهي كون إذا كانت معقولةً، والسلام

فإنهما لن يخلوا من أن يكونا (ا) جوهرين، أو (ب) عرضين، أو (ج) أحدهما جوهراً والآخر عرضاً،] أو (د) كل واحد منهما أو أحدهما جوهراً وعرضاً، أو (هـ) كل واحد منهما أو أحدهما لا جوهراً ولا عرضاً.

فأنظر إلى هذا التقسيم ووفائه وما يشتمل عليه من المعاني. ولتعلم انّ في هذا الكلام تثبيتاً للتوحيد، والكلام يجمع الأثنين.

فأعلم ذلك وأستخرجه تجد ما فيه بسهولة، إن شاء الله تعالى.

(هـ) فإن كانا أو أيّما منهما لا جوهراً ولا عرضاً، وجميع المقولات إمّا جواهر وإمّا أعراض، فإذا هو محسوس ولم يكن أحد المقولات، فهو ليس, وقد كانت المقدَّمة أنهما أيس. فهما أيس ليس، وهذا من أشنع المحال.

(أ) وإن كانا جوهرين بلا أعراض وجب أن تكون الأعراض محدثَةً إذ هي موجودة. وإن كانت موجودةً محدثَةً فلا يخلو الإحداث من أن يكون منهما أو من غيرهما.

فإن كان من غيرهما فقد صارت ثلاثة أصول أو أكثر من ذلك، وليس ذلك موجوداً في الميزان ولا التوحيد، فأعلم ذلك. وقد يجب في الثلاثة ما يجب في أوائل الكثرة التي هي الاثنان من التناقض. فإذاً علم الميزان واحد والقول الحقّ في التوحيد. وذهب ما حكيناه عنهم في صدر كتاب المزاج.

وإن كان الإحداث منهما فيكون فيهما ما هو عدم فيهما. وهذا المحال والتناقض الواضح إذ كانا جرمين، إلاّ أن تدخل في ذلك الأستحالة فيجب من ذلك أنّ أزليّتَهما تبطل وتضمحلّ والعلّة مع المعلول مفارقة. وقد أوضحنا فيما سلف أن الذي لم يزل لا يبطل ولا يضمحلّ، وأنّ المعلول لا بدّ له من علّة، فأعلم ذلك.

(ج) وإن كان احدهما جوهراً والآخر عرضاً فالعرض لا يقوم بذاته ويحتاج إلى غيره ليكون قوامه به. فالعرض في الجوهر إذا هو ذات واحدة موصوفة بصفاتها من الكم والكيف والإضافة والمكان والزمان والنصبة والقنية والفعل والأنفعال. فيلزمه النهايّة في الجثّة - وهذا واجب في الميزان غير واجب في التوحيد - لأنّ المكان يُطيف به، والإحداث لأنّ الزمان عدَّه. وهذا من أفحش التناقض أن يكون لا متناهياً متناهياً قديماً محدَثاً. ثم يلزمه في جميع الصفات مثل الذى لزمه في هاتين الصفتين.

ويجب أن تعلم أنّ بحقّ ما قدّمنا خواصّ التوحيد والعلم، فإنها أولى بالتقديم.

ووحقّ سيّدي إن علم مافي هذه المقالات واستخرج وصبر على درسها ليبلغنّ الدارس لها مايريد سريعاً، إن شاء الله.

(د) وإن كان كل واحد منهما جوهراً وعرضاً لزم كل واحد منهما من النهاية والإحداث مالزم الجوهر بأعراضه.

(ب) وإن كانا عرضين فكلّ عرض لا يقوم إلاّ في غيره.

وكل ما لم يقم إلاّ في غيره وكان غيره ليس فهو ليس. فهما ليس وهما كونان، والكونان أيس، فالليس أيس. وهذا من أشنع المحال.

فقد أوضحت جميع أبحاث هذين الأصلين وخواصّهما من جهة الجوهر والعرض وفساد ما فسد من الأقسام وما فيه من صحيح، فيجب أن يُعمل بالصحيح ويُلقى الذي ليس بصحيح. فينبغي أن تعلم وتقيس عليه، إن شاء الله تعالى.

البحث الثاني من الكم وحده

لا يخلو جرماً الكونين من أن يكونا (ا) كلّيّين، أو (ب) جزئيّين، أو (ج) أحدهما كليّاً والآخر جزئيّاً، أو (د) كل واحد منهما أو أحدهما كليّاً جزئيّاً، أو (ه) كل واحد منهما أو أحدهما لا كليّاً ولا جزئيّاً إن أمكن ذلك.

(أ) فإن كان كلّيّين فلهما أجزاء. وإن كانت لهما أجزاء فلكلّ واحد من أجزائهما أطراف. فأجزاءهما محدودة، وكل ما كان محدود الأجزاء فمحدود الكلّ كما بيّنا وأبنأنا فيما تقدّم.

والمحدود متناهٍ إلى غيره إمّا جرم وإمّا عدم. فمعهما غيرهما. وهذا من أشنع المحال.

وهذا في الميزان عجيب أن لا يدخل احد العلوم عليها لا التدبير ولا غيره. وهذا الذي نقول إنه أوّل وعظيم النفع في خواصّ القدَم والتوحيد - تعالى علوّاً كبيراً - ونقض عظيم على الثنويّة. كذا أخبرني سيّدي وأمرني أن أقول وأصنّف

(ب) وإن كانا جزئيّين فلهما كلاّن أو كل لكلّ واحد منهما.

فايمّا كان وجب فيه ما وجب في الكلّيين ذوي الأجزاء.

(ج) وإن كان أحدهما كليّاً والآخر جزئيّاً ولا غيرهما فالجزء منهما جزء الكلّ منهما والكلّ منهما كل الجزء منهما. فهما ذات واحدة أحدهما جزء من الكلّ، فمتى أُفرد

الجزء صار ما بقي من الكلّ جزءًا أيضاً. فيكون الكلّ كلاً جزءاً من جهة واحدة. وهذا من أشنع المحال.

ويكونان إنما يستحقّان اسم الكلّ وهما ذات واحدة. فيبطل القول بالإثنين.

والكلّ ذو أجزاء، وأجزاءه محدودة. فكل جزء منه محدود، وكلّيّة الأجزاء محدودة كما بيّنّا فيما سلف فالكل محدود ويجب في المحدود ما يجب فيما قدّمنا في الأبحاث الأُوَل.

(د) وإن كان كل واحد منهما جزئيّاً كليّاً فأيّما كان منهما كذلك فلن يخلو من أن يكون ذلك منه من جهة واحدة أو من جهتين مختلفتين.

فإن كان من جهتين مختلفتين فهو جزء لِما هو أكثر منه كل لِما هو أقلّ منه. فيجب أن يكون ما لانهاية له أنه متناهٍ إلى ما هو أكثر منه. فيكون متناهياً لا متناهياً ولا متناهٍ أكثر مما لا متناهٍ، وهذا من أشنع المحال. وهذا من الخواصّ في اللفظ ومن خواصّ الأصباغ وثباتها، فأعلم ذلك.

وإن كان ذلك من جهة واحدة فهو كل لا جزء وجزء لا كل معاً، وهذا من أشنع المحال.

(هـ) وإن كانا أو أيّما منهما لا كليّاً ولا جزئيّاً فقد ثبت جرم لاكل له ولاجزء له. وقد أوضحنا فيما تقدّم أنه لا يمكن أن يكون جرم لاكل له ولاجزء له.

فقد أوضحت ياسيّدي ومولاي جميع أبحاث الأصلين من جهة.

الكم وفسادها وصلاحها، وذلك ما أردنا أن يُعلم كما أمرتَ ياسيّدي. وإنّا إن شاء الله نأخذ في البحث الثالث من جهة الكيف كما قدّمت في صدر هذا الكتاب.

البحث الثالث من الكيف

لا يخلو نور الكون الذي لم يزل منيراً وظلام الكون الذي لم يزل مظلماً - وهذا تأخذه من المزاج لنا حتى يتبيّن ويتّضح لك ما في ذلك الكتاب وما ههنا - فإنه لا يخلو من أن يكون منهما أو من غيرهما.

(أ) فإن كان من غيرهما فلا يخلو من أن يكون الذي منه النور هو الذي منه الظلام، أو يكون الذي منه النور غير الذي منه الظلام، فيجب ثالث ورابع وتبطل أزليّة ذلك. لأنّ ذلك متى قيل فيه إنّ العلم يحتاج إلى علم وذلك العلم إلى علم ارتفع العلم وكان إلى ما

لانهاية له، ويجب في اصناف الكثرة ما يجب في أوائل الكثرة التي هي اثنان. فإنه إذا لم يجب ان يكون الأوّل أوّلاً فلا علم للعلم ولا ميزان للميزان، فهي أوّلة في العقل. وكذلك هي لكلّ شيء ففي طباعه ذلك قائم فيه، والسلام.

(ب) فإن كان منهما فلن يخلو من أن يكون كل واحد منهما - صرف الطبيعة - أي نوراً صرفاً وظلاماً صرفاً -، أو يكون كل واحد منهما مشوب الطبيعة.

فإن كان كل واحد منهما مشوب الطبيعة فالمشوب الطبيعة هو الذي قد خالط طبيعتَهُ طبيعةٌ أخرى غيرها. والذي قد خالط طبيعته طبيعة أخرى غيرها ممزوج، فهما لم يزالا ممزوجين. والممزوج هو الذي قد أتحّد بغيره بعد أن كان مبايناً لغيره اتّحادا لا يُدرَك معه صنف كيفيّة واحد منهما على الحقيقة، أو قُسِمَا بغاية ما يدرك [.................................].

فإن كان كذلك في الكم وجب في بعضه ألاّ يتمكّن وفي بعضه التمكُّن. [فوجب] أن يكون كل واحد منهما متمكّناً لا متمكّناً. فيكون كل واحد منهما لم يزل على حال لم يزل على ضدّها، وهذا من أشنع المحال.

وهذه الحدود أيضاً على رأي من قال إنّ العلّة الأولى ذاتها العقل، والعقل ذاته العلم، والميزان ذاته العلم. فأعلم ما تحت ذلك ومن ههنا استخرجه. وليس الميزان ممّا يشارك الفلسفةَ وغيرَها. فأنظر لا تخطئ.

لأنّ كل فلسفة وعلم فهو ميزان، فكأنّ الميزان جنس صناعة الفلسفة وكلّ شيء داخل تحت الفلسفة، والسلام.

ونقول على تمام الأقسام في الكيف: فإن كان ذلك في الزمان فلن يخلو ذلك من أن يكون في وقتين مختلفين [**أو في وقت واحد فإن كان في وقتين مختلفين**] فقد وجب في الذي لم يزل ضدّ مالم يزل وهو لم يزل. فيكون لم يزل أحدث من لم يزل. وهذا من أشنع المحال وقد أوضحنا ذلك في المزاج بغاية الأيضاح.

وإن كان ذلك في وقت واحد فقط كان الأزليّ [**لم يزل**] على حال لم يزل على ضدّها. وهذا من أشنع المحال.

فقد أوضحنا جميع أبحاث هذا الباب، فأعرف فاسده من صالحه، إن شاء الله تعالى.

البحث الرابع من الزمان

ليس يخلو الكونان إذ هما جرمان لم يزالا من أن يكونا(ا) دائمين، أو (ب) لا دائمين، أو (ج) احدهما دائماً والآخر لا دائماً.

زعمهم، لأنهم يرون بذلك أن تكون ذات العلّة العقل، فمتى ثبت ذلك ما قلناه، وأنه القسطاس المستقيم أي هو العدل، والعدل ذات العلة، فأعلم ذلك. فقد ثبت من كل جهة، لكن أنا أعتقد غير ذلك. وذلك أنّي أعتقد أن العدل ذات العقل، والميزان ذات العدل، وهذا صحيح. وأدفع القول الأوّل، لأنّ ذلك عندي هو مادّة العقل كما قلنا ذلك في المزاج، إذ هو طبيعة الطبيعة وزمان الزمان. وكذلك في كل واحد من هذه، إذا قيل فيه فذلك علّته ولا يلحقه ولا فيه منه شيء إلاّ قدرته تعالى عن أقوال المشبّهين علوّاً كبيراً.

ولا يخلو من أن يكون (د) كلّ واحد منهما دئماً لا دائماً (ا) فإن كانا دائمين وكلّ دائم غير فانٍ، وما لم يكن فانياً فليس بمتغّير، وكلّ ممتزج متغيّر، فهما غير ممتزجين بعد أن لم يكونا ممتزجين. وقد زعموا أنّ المزاج مُحدَث، وقد تبيّن أنّ المزاج ليس.

والمزاج موجود. فهو أيس ليس.

أو يكون المزاج لم يزل والمزاج أثر فعل الممازج في الممزوجين. وأثر فعل الممازج في الممزوجين إنما يكون بعد أن لم يكن اثراً وبعد أنفرادهما. فالمزاج بعد الصرفيّة، فالمزاج لم يزل والصرفية قبله، فلم يزل قبله شيء إمّا لم يزل وإمّا محدَث. فإن كان لم يزل فلم يزل قبل لم يزل، وإن كان محدثاً فمحدث قبل لم يزل. وهذا من أشنع المحال.

فوحقّ سيّدي إنه علم لاهوتيّ نبويّ إذ ليس في وسع واحد من المخلوقين أن ينطق بمثله، والسلام. والمزاج موجود، فديمومة جرمين لم يزالا ليس.

(ب) وإن كانا غير دائمين وهما لم يزالا فالذي لم يزل يبطل ويضمحلّ.

وقد بيّنّا فيما تقدّم أنّ الذي لم يزل لا يبطل ولا يضمحلّ، وهذا خلف. ففناء جرمين لم يزالا، ففناءهما ليس وديمومتهما ليس، فهما إذاً ليس، لأنه لا يمكن أن يُرفع عن جرم صفة وضدّها لا واسطة بينهما كما قلنا. فليس إذاً يمكن أن يكونا جرمين لم يزالا.

(ج) وإن كان احدهما دائماً والآخر غير دائم وجب في الدائم ما وجب في الدائمين، وفي الغير دائم ما وجب في الغير دائمين.

(د) وإن كان كل واحد منهما أو أيّما كان منهما كذلك دائماً.

غير دائم فقد وجب أنّ الذي لم يزل على حال لم يزل على ضدّها. وهذا من أشنع المحال.

وقد أوضحت جميع أبحاث الأصلين من جهة الزمان فسادهما وصلاحهما [بˇ] وحقّها وكذبهما، وذلك ما أردنا أن نبيّن.

ومن خواصّ هذه المناقضات وهذا الكلام أنّ الحجج فيه تراها واضحةً لا على سبيل الجدل والكلام والمنطق وانغلاقه لكنه صفو الجميع. ونحن نسئل الله الجزاء على ذلك. وينبغي ان تدعو لنا بالرحمة، فإنه جزءانا عليك. وأرجو أن يتفضّل الله علينا بذلك، إنه جواد كريم ونحتاج أن نقول الآن في بقيّة الأبحاث لتمام هذا الكتاب ونحن بادءون بإذن الله وبه القوة.

البحث الخامس من النصبة

لا يخلو الكونان إذ هما جرمان من أن يكونا (ا) على جهة من جهاته، **[أو (ب) يكونا لا على جهة من جهاته،]** أو (ج) يكون أحدهما على جهة من جهاته والآخر لا على جهة من جهاته، أو (د) يكون كل واحد منهما أو أحدهما على جهة من جهاته **[لا على جهة من جهاته]**

(ا) فإن كان كل واحد منهما على جهة من جهاته فهما متناهيان، وكل جرم متناهٍ محدود. وقد ذكرنا أنهما لا متناهيان. فهما متناهيان لا متناهيان، محدودان لا محدودان. وهذا من أشنع المحال.

(ب) وإن كان كل واحد منهما لا على جهة من جهاته فإمّا أنّ لا يكونا شيئاً البتة وأمّا أن يكونا [لا] جرمين. لأن كل جرم على جهة من جهاته، لأن لكلّ جرم وضعاً ما. فإن لم يكونا شيئاً البتة وقد قيل إنهما شيئان فقد وجب إذاً أنّ لا شيء شيء، وهذا من أشنع المحال. وإن كانا لا جرمين وقد زعموا أنهما جرمان فلا جرمان جرمان، وجرمان لا جرمان، وهذا من أشنع المحال..

(ج) وإن كان أحدهما على جهة من جهاته والآخر لا على جهة من جهاته لزم في الذي على جهة من جهاته ما لزم في اللّذين على الجهتين من جهاتهما أن يكون متناهياً لا متناهياً، محدوداً لا محدوداً..

وفي الذي لا جهة من جهاته ما لزم في اللذين لا على جهة من جهاتهما من أنهما شيء لا شيء جرم لا جرم.

[(د) وإن كانا أو أحدهما كان منهما كذلك على جهة من جهاتهما لا على جهة من جهاتهما فلن يخلو ذلك من أن يكون في وقتين مختلفين أو في وقت واحد.

فإن ذلك في وقتين مختلفين فقد كان شيئاً لا شيئاً جرماً لا جرماً،] ثم انتقل فصار جرماً متناهياً لا متناهياً محدوداً لا محدوداً. أو كان جرماً متناهياً [**لا متناهياً**] محدوداً لا محدوداً فصار شيئاً لا شيئاً جرماً لا جرماً، فانتقل من محال إلى محال تقادم بعضه بعضاً، وكفى نعمه المقر بذلك والقائل له عَمًا.

وإن كان ذلك في وقت واحد فقد وجب أن الذي لم يزل على حال لم يزل على ضدهما. فلم يزل قبل لم يزل، ولا شيء شيء، وجرم لا جرم، متناه لا متناهٍ، محدود لا محدود. وهذا غاية شناعات المحال لأنه مركّب مكعّب في الترتيب.

وقد أوضحت جميع أبحاث هذين الأصلين من جهة النصبة وفسادهما وصلاحهما من جميع أقسامها، وذلك ما أردنا أن نبيّن.

البحث السادس من القنية

لا يخلو الكونان من أن يكونا (١) ذوي صُور متناهية يقع عليها العدد، أو (ب) لا يكونا كذلك: أو (ج) يكون أحدهما كذلك والآخر لا كذلك، أو (د) يكون أحدهما أو كل واحد منهما كذلك لا كذلك.

(ا) فإن كانا ذوي صور متناهية متباينة يقع عليها العدد فكل
صورة منها محدودة، وكل محدود متناهٍ، وكل
متناه فتناهيه إلى غيره. فالأوائل كثيرة وقد بطلت الأثنينية،
ووجب مع الذي لا غيره غيره. وهذا من أشنع المحال.

وكل محدود أيضاً متناه، وكل متناهٍ فله أقطار، وكل ما كان له أقطار فله جهات، وكل ما له جهات فهو جرم، وكل جهة منها غير سائر جهاته، وكل ما كانت فيه الغيرية وهو جرم فهو منقسم، وكل منقسم وهو جرم فهو متبعض، وكل متبعض مركّب، وكل مركب فلا ذات أزليّة له. فالكونان لا ذات أزلية لهما، والكونان بزعمهم أزليان لا أزليان، وهذا من أشر المحال.

(ب) وإن لم تكن لهما صور متناهية يقع عليها العدد فهما صورة واحدة، وقد بطلت الأثنينية. أو كل واحد منهما صورة واحدة، فإن كان كل واحد منهما صورة واحدة فكل واحد منهما محدود ويلزم في المحدود ما ذكرنا في صدر البحث.

(ج) وإن كان أحدهما كذلك والآخر لا كذلك فأحدهما محدود ولزم فيه إذ هو محدود بطلان الأزلية والأثنينية كما ذكرنا، والآخر إمّا أن يكون ذا صورة واحدة وإمّا أن يكون لا صورة له، فإن كان ذا صورة واحدة فهو محدود أيضاً ويلزم فيه ما ذكرنا. وإن كان لا صورة له وهو بزعمهم جرم، وكل جرم له ثلاثة أقطار: طول وعرض وعمق، وكل ما كان له طول وعرض وعمق فله ست جهات: أمام وخلف ويمين وشمال وفوق وتحت، وكل ما كانت له هذه الجهات فله صورة، فالكون الذي لا صورة له صورة. وهذا من أشنع المحال.

(د) وإن كانا أو احدهما ذوي صور متباينة يقع عليها العدد لا ذوي صور متباينة يقع عليها العدد وأيما كان منهما كذلك فلن يخلو من أن يكونا كذلك في وقتين مختلفين [أو في وقت واحد فإن كان كذلك في وقتين مختلفين] فهو في وقت محدود وفي وقت لا محدود. وإذا كان محدوداً فحدّه غيره إمّا جرم وإمّا عدم. فغيره معه في وقت لاحق. فلن يخلو من أن يكون [ ] أزلياً أو لا أزلياً. فإن كان أزلياً وهو في وقت فالأزلي يحدث ويبطل، والأزلي قبله أزلي. وهذا من أشنع المحال. وإن كان لا أزلياً فهو محدث فقد حدث مع الأزلي الذي له حدّ ما حدّه ويلزمه إذ هو محدود ما قدمنا في صدر البحث من بطلان الأزلية. فيكون الأزلي لا أزلياً. وهذا من أشنع المحال.

وإن كان ذلك في وقت واحد فهو ذو صورة [لم يزل] لا ذو صورة في وقت واحد. فالأزلي [لم يزل] على حال لم يزل على ضدّها. وهذا من أشنع المحال.

فقد أوضحت جميع أبحاث الأصلين من جهة القنية فسادهما وصلاحهما في جميع أقسامهما، وذلك ما أردنا أن يُعلم.

وهذا يا أخي ليس يصلح للمبتدء البتة. فأحذرك الله أن تقرّ به لغير المرتاض حتى يستخرج من جملته جميع ما فيه من العلوم العلوية الأوائل الخواص أيضاً لا كما يوجد في جميع العلوم من الخواص وغير الخواص. وستعلم ما الفرق بين الخواص وغير الخواص في خلال ذلك من هذه الكتب. ولتعلم أيضاً أن كتبنا هذه ليست منظومةً نظماً صحيحاً وإنما يجب أن تجمع فنونها إلى موضعها وتتلى كل شيء بما هو فيه حتى تستوعب منها علماً علماً، إن شاء الله تعالى.

وإذ قد أتينا على ما وعدناك به من جميع الأبحاث التي يستنبط منها علم الخواص في الأصول القديمة فإنّا نحتاج أن نقول الآن في الفروع على تدريج وترتيب حسب ما فُعِلَ في كل واحد من العلوم إلى أن نأتي على آخر ذلك، إن شاء الله تعالى.

تمت المقالة الثانية من كتاب الخواص الكبير

المقالة الخامسة من كتاب الخواص الكبير

لأنا قد كنّا قدّمنا في ترتيب كتب الخواص القول في ترتيب الموازين منها وجعلنا في القول الثاني بعض العلم على كنه حقيقتها ونحن نروم أن يكون جميع علم الميزان في هذه الكتب فإنّا نحتاج أن نقول على تمام القول الثاني ههنا، ومع أن ذلك شرح وكشف رمز إذ قد قلنا أن بعضها يتصل ببعض، فأعلم ذلك وصل ما وجب أن تصله به. وإياك وإهمال لفظة واحدة من ألفاظي في كتبي هذه، فوحقّ سيدي ما فيها لفظة واحدة باطلة، فلا تتهمنا بذلك لكن اتهم نفسك فيه وأنت أعلم.

ونحتاج أن نقول في أبحاث الفاعل على إيجاب الميزان وخواصه وخواص القديم والعقل والعلم وكيف صورة ذلك من هذا الباب حتى يتضح القول من جميع جهاته على صحة ذلك ويستمر بك طرائف العلوم من هذه الكتب.

البحث من جهة الفاعل

فنقول: إنّ البحث إذا كان من جهة الفاعل فإنه لا يخلو الكونان - إن كان هذا العالم مزاج بعضهما وهما قديمان لا غيرهما والمزاج إحداث منهما وإحداثهما فعلهما لا بدّ من ذلك - ولا بدّ من أن يكون (ا) كل واحد منهما يفعل المزاج في صاحبه وصاحبه يفعل المزاج في صاحبه، أو (ب) أحدهما يفعل المزاج في صاحبه، أو (ج) لا يكون واحد منهما يفعل المزاج في صاحبه.

(ج) فإن لم يكن واحد منهما يفعل المزاج في صاحبه فلا فعل. والمزاج فعل، فلا مزاج. والعالم مزاج والميزان مزاج، فلا عالم بأسره، فكيف ميزان؟ والعالم ليس، والعالم موجود، وكل موجود أيس، فالعالم أيس والعالم ليس، والليس أيس، وهذا من أشنع المحال، فأعرفه.

(ب) وإن كان أحدهما يفعل المزاج في صاحبه فلا يخلو ذلك الفعل من أن يكون لم يزل أو محدثاً.

فإن كان لم يزل فالمزاج لم يزل، والعالم لم يزل، والميزان لم يزل. وهو مذهب سقراط، وقد أوضحناه في كتاب المزاج، وقد بيّنّا ثم أيضاً كيف فساد ذلك على أصلنا، والسلام

وإن كان ذلك الفعل محدثاً فقد كان فلا فعل، ثم أبدع الفعل عن ليس. والفعل أيس، فيجب أن يكون تُبدع الأيسات عن ليس، فيكون المفعول - أعني الطبيعة - مُبدعة عن أيس. فيكون مفعول أيس عن ليس. فيجب من ذلك أن يكون إبداع الأيسات [عن ليس] وبطلان قولهم. فأعرفه وكن عليه، إن شاء الله تعالى.

أو يقولوا: كان قبل أن يفعل له الفعل بالقوة، وقد أوضحنا في المقالة الأولى أنه لا يمكن أن يكون الفعل لشيء البتة بالقوة.

(ا) وإن كان كل واحد منهما يفعل المزاج في صاحبه فلا يخلو

من أن يكونا لم يزالا فاعلين لمزاج بعضهما، أو فعلهما المزاج محدث

فإن كانا لم يزالا فاعلين لمزاج بعضهما فمزاج بعضهما لم يزل. ومزاج بعضهما هو العالم بزعمهم، فالعالم والميزان لم يزل. وقد أوضحنا فساد ذلك في موضعه. فأعرفه وابحث عنه، إن شاء الله تعالى

وإن كان فعلهما المزاج محدثاً وجب في ذلك ما وجب في إحداث فعل الواحد من إيجاب إبداع الأيسات عن ليس.

فليس يخلو أيضاً إن كان فعلهما المزاج محدثاً من أن يكون لم يسبق أحدهما الآخر في الفعل، أو يكون سبق أحدهما الآخر في الفعل

فإن كان فعلهما المزاج معاً وفي دفعة واحدة فكل واحد منهما مازج صاحبه ممزوج صاحبه، والمازج غير الممزوج، فكل واحد منهما غير نفسه وغير صاحبه، وهذا من أشنع المحال. فأعرفه إن شاء الله تعالى [ ].

وإن كان أحدهما سبق الآخر بالفعل فلا يخلو السابق من أن يكون تناهت قوّته فوقف فعله وفَعَلَ الآخر، أو يكون لم تتناه قوته وفَعَلَ المسبوق والسابق فاعل أيضاً.

فإن كانت تناهت قوة السابق فقد صار ما لا نهاية له متناهي القوة، وقد أوضحنا فساد ذلك في القول الأوّل

وإن لم يكن قد تناهت قوته وفَعَلَ المسبوق والسابق فاعلٌ وجب من ذلك ما وجب من فعل كل واحد منهما في صاحبه معاً من أن يكون كل واحد منهما غير نفسه وغير صاحبه.

وقد أوضحت جميع أبحاث الفاعل فسادهما وصلاحهما في

الأصلين الأولين، فأعرف كل واحد بجملته والسلام

ونحتاج أن نقول في ذلك من جهة الانفعال، فإنه لا بدّ منه ليكون تمام المقولات فيه على ترتيبه، إن شاء الله تعالى

البحث الذي يكون من جهة الانفعال

لا يخلو الكونان من أن يكونا (ا) مركّبين، أو (ب) لامركّبين، أو (ج) أحدهما مركباً والآخر لا مركباً، أو (د) كل واحد منهما مركباً لا مركباً أو أحدهما كذلك إن أمكن.

(ا) فإن كانا مركّبين كانا منحلّين إلى ما رُكّبا منه. وإن كانا

منحلّين إلى ما رُكبا منه كانا داثرين. وإن كانا داثرين فقد كان الوقت الذي قبل تركيبهما ولا هما، ويكون الوقت الذي بعد إنحلالهما ولا هما. وإذا كانت أوقات أولى وآخرة ولا هما كانا محدثين داثرين. وقد زعموا أنهما قديمان لا داثرين، فهما محدَثان داثران قديمان دائمان، وهذا من أشنع المحال.

(ب) وإن كانا لا مركّبين فلا إنفعال لهما. فإذا كانا لا إنفعال لهما فلا تركيب منهما. وإذا كانا لا تركيب [١٩ بَ] منهما فلا مزاج منهما. وإذا كانا لا مزاج منهما ولا غيرهما فلا مزاج. فالمزاج ليس، والعالم وما فيه بزعمهم مزاج. فالعالم ليس والعالم موجود، والموجود أيس، فالليس أيس، وهذا من أشنع المحال

(ج) وإن كان أحدهما مركباً والآخر لا مركباً وجب في المركب من الأحداث ما وجب في المركبين، ووجب في الاّ مركب هو ركبّ المركبّ أو يكون لم يركّبه

فإن كان هو ركبّه ولا غير المركّب والمركّب فالمركب محدث والمركب أزلي، فالأزليّ واحد وبطل ما قالوا

وإن لم يكن هو ركّب المركّب ولا غيرهما فالمركّب ركّب ذاته. فلا يخلو أن يكون ركّبها وهو أيس، أو يكون ركّبها وهو ليس

فإن كان ركّبها وهو أيس فقد كان قبل أن يركّب ذاته، فلا معنى للتركيب. وبعد قد كان قبل أن يركّب ذاته - إذا كان أيساً - يمكن أن يكون تركيبها منه مركباً أيضاً. وقد أوضحنا في الكتاب الأول من هذه الكتب أنه لا يمكن التركيب إلاّ من مركّب،

والمركّب محدّث والمحدَث من المحدَث أزليّ، وهو بزعمهم قديم والقديم محدّث من محدَث أوليّ، وهذا من أشنع المحال

أو يكون ركّب ذاته وهو ليس. فيكون ما ليس فاعلاً ذاتاً، وتلك الذات هي ذات الليس، فيكون كون ذاته بعده، وهذا من أشنع المحال

(ر) أو يكون كل واحد منهما مركّباً لا مركّباً أو أحدهما كذلك. فأيّما كان منهما كذلك فلا يخلو من أن يكون كذلك بالكم أو بالزمان.

فإن كان كذلك بالكم وجب في بعض المركّب ما وجب في أحد المركّبين، وفي بعض إلاّ مركبّ ما وجب في إحد ألاّ مركّبين

وإن كان كذلك بالزمان فلا يخلو من أن يكون كذلك في وقتين مختلفين أو في وقت واحد

فإن كانا في وقتين مختلفين فقد حدث في الذي لم يزل ضدّ ما لم يزل، وهو عندهم على أي حال كان لم يزل. فيكون لم يزل أحدث من لم يزل، وهذا من أشنع المحال

وإذا حدث في الذي لم يزل ضد ما لم يزل أمكن فيه الإستحالة في الكل. فيمكن أن تستحيل حيوته - الذي ذكروا - إلى الموت وحمده إلى الذم وذمّه إلى الحمد وكونه إلى الفساد

وإن كان ذلك في وقت واحد فهو مركّب لا مركّب في وقت واحد وحال واحدة. فيكون الأزلي [لم يزل] على حال لم يزل على ضدّها، وهذا من أشنع المحال

وقد أوضحت جميع أبحاث الأصلين من جهة الإنفعال فسادهما وصلاحهما لفساد جميع أقسامهما، وذلك ما أردنا أن نبيّن

البحث من قبل الحياة والموت

ونحتاج أن نقول في آخر هذه المقالة مسئلة أخرى في الحيوة والموت ونجعله آخر هذه المقالة، فإنه من الخواصّ العجيبة

نقول: إنه لا يخلو الكونان من أن يكونا (أ) حيّين، أو (ب) ميّتين، أو (ج) أحدهما حيّاً والآخر ميّتاً، أو (د) كل واحد منهما حيّاً ميّتاً

(ا) فإن كانا حيّين ولا غيرهما فالموت ليس. والموت موجود، والموجود أيس، فالموت أيس ليس

(ب) وإن كانا ميّتين فالحيوة ليس. والحياة

موجودة، والموجود أيس، فالليس أيس، وهذا من أشنع المحال

(ج) وإن كان أحدهما حيّاً والآخر ميتاً فلا يخلو الميت من أن يكون يقبل الحيوة من الحيّ، أو لا يقبلها منه

فإن كان لا يقبلها منه فلن يصير حي إلى الموت البتّة لأنه لا موات في جوهره. فموت الحيّ ليس، وموت الحيّ موجود، والموجود أيس، فالليس أيس، وهو من أشنع المحال

وإن كان قابلاً للحياة فلا يخلو قبوله من أن يكون دائماً أو غير دائم. فإن كان دائماً ولا غيرهما فهو حيّ دائم، فلا موت. فالموت ليس، والموت موجود، والموجود أيس، فالليس أيس، وهذا من أشنع المحال

وإن كان قبوله غير دائم فلن يخلو ذلك من أن يكون من ذاته أو من الحيّ. فإن كان من ذاته فقد حدث في الأزليّ ما لم يكن فيه.

وذلك أنه لا يخلو من أن يسبق قوّةُ قبول الحيوة فيه قوّة لا قبول الحياة، أو قوّة لا قبول الحيوة فيه قوّة قبول الحيوة، فأحدهما حدث على الآخر. فيكون الأزلي لم يزل على حال لم يزل على ضدها، وهذا من أشنع الحال. وإن كان ذلك من الحيّ فقد يفعل الحيّ ما يمنع الحيوة. فلن يخلو من أن يكون فيه حدث أو لم يزل. فإن كان حدث لزمه ما لزم الموات من حدوث ما لم يكن فيه وما به يلزمه من ذلك. وإن كان ذلك فيه لم يزل ففيه ما يمنع غيره قبول الحيوة دائماً، فالموت غير قابل للحيوة دائماً. فكلّ حيّ ليس موجوداً ميّتاً، وكلّ ميت ليس موجوداً حيّاً. والأحياء يوجدون يموتون. فوُجد أن موتهم ليس، والليس أيس، وهذا من أشنع المحال

(د) وإن كان كل واحد منهما حيّاً ميّتاً فلن يخلو أن يكون ذلك في الكلّ أو في الجزء، فإن كان في الجزء لزم واحد منهما في جزئه الحيّ وجزئه الميت ما لزم الكونين الحيّ والميّت. وإن كان ذلك في الكلّ فلن يخلو ذلك من أن يكون في وقت واحد أو في وقتين مختلفين

فإن كان في وقتين مختلفين فقد حدث في الذي لم يزل ضدّ ما لم يزل، فيلزمه أن تستحيل حالاته فيه فيكون الحيّ ميّتاً والمحمود مذموماً

وإن كان في وقت واحد كان حيّاً ميّتاً في حال واحدة، فيكون الأزلي لم يزل على ضدّها، وهذا من أشنع المحال

وهذا الباب من القنية، ولكنه حسن ولذلك أتينا به. وإذ قد أتينا على جميع ما وعدنا به فليكن الآن آخر هذه المقالة، إن شاء الله تعالى

المقالة الخامسة عشر من كتاب الخواص الكبير

سبحان المنفرد بالوحدانية الجبّار الحنّان المنّان ذي الجلال والإكرام، وصلّى الله على محمد النبّي وآله وسلّم

إن الفائدة في أوضاع هذه المقالات ليست يسيرة لكنها غزيرة نفيسة خطيرة عظيمة في أوضاع الفلسفة. ويجب أن تبحث عن هذه المقالات وما فيها حتى تعلم ما فيها. فإن الفائدة تخرج لك عن قرب ويكون بها إيضاح كتبنا المستصعبة من كتب الموازين مثل كتاب المنتهى والميزان وما شاكل هذه الأشياء. ونحتاج أن نقول في تمام ما قدّمنا من الأبحاث ليكون القول منتظماً مع عدد الكتب التي قد كنّا رتّبناها في صدر المقالة الأولى من هذه الكتب ليتم لك ما تريد منها إذا أنت أضفتها إلى الكتب التي قد ذكرناها لك أن فيها علم الميزان

ورتبنا حسابها وأعدادها في غير موضع من هذه الكتب. فيجب أن تبحث عنه بحثاً قوياً تصل إلى ما تريد، إن شاء الله تعالى

(القول في التناهي)

فنقول: إنه لا يخلو الكونان من أن يكونا (أ) متناهيين، أو (ب) لا متناهيين، أو (ج) أحدهما متناهياً والآخر لا متناهياً، أو (د) كل واحد منهما متناهياً لا متناهياً

(أ) فإن كانا متناهيين فهما محدودان. وإن كانا محدودين

فحادّهما غيرهما إمّا جرم وإمّا عدم، فقد بطلت الأثنينية

(ب) وإن كانا لا متناهيين فلا مكان لهما، وإن كانا لا مكان لهما فلا ذهاب لهما في جهة من الجهات. وإن كانا لا ذهاب لهما في جهة من الجهات فلا حركة لهما. وإن كانا لا حركة لهما فلا إمتزاج، والإمتزاج عن حركة، فلا إمتزاج لهما. وإن كانا لا إمتزاج لهما ولا شيء غيرهما فلا إمتزاج. والعالم بزعمهم عن إمتزاج، وإلاّ إمتزاج فلا عالم. والعالم ليس، والعالم موجود، والموجود أيس. فالعالم أيس، والليس أيس. وهذا من أشنع المحال

(ج) وإن كان أحدهما متناهياً والآخر لا متناهياً فالمتناهي محدود، وما حدّه غيره

أمّا جرم وإمّا عدم، فقد بطلت الأثنينية. وألاّ متناهي لا أطراف له. وما لا أطراف له لا فراغ منه لا غيره. وما لا غيره فهو واحد، فقد بطلت الأثنينية. فأحدهما لا غيره لأنه لا متناهٍ، والآخر فهو وما تناهى إليه أكثر من واحد. فهما واحد لا غير وهما كثير معاً، وهذا من اشنع المحال وأقبحه. فأنظر فيه، وإيّاك يا أخي وإهمال مسئلة منها، فإنها خواصّ وعلم صعب. فإن أهملت منه شيئاً فإنّ الضرر عليك داخل، وأنت من بعده أعلم، والسلام

(د) وإن كان كل واحد منهما يقال عليه إنه متناهٍ لا متناهٍ أو أحدهما كذلك - إن أمكن أن يكون ذلك أو يُتصور في العقل- فأيّما كان منهما كذلك فلن يخلو من أن يكون كذلك - أعني على تلك الحال - في وقتين مختلفين أو في وقت واحد

فإن كانا كذلك في وقتين مختلفين فقد حدث في الذي لم يزل ضد ما لم يزل وهو لم يزل، فيكون لم يزل أحدث من لم يزل، وهذا من أشنع المحال

وإن كان في وقت واحد كان متناهياً لا متناهياً في حال واحدة، فيكون الأزلي لم يزل على حال لم يزل على ضدّها، وهذا من أشنع المحال

فقد أوضحت لك جميع أبحاث الأصلين من جهة هذا الباب وفسادهما بجميع فساد أقسامهما، وذلك ما أردنا أن نبيّن

(القول في التمام)

وإن [كان] الكونان لا يخلوان إذا كانا جرمين من أن يكونا (أ) تامّين، أو (ب) لا تامين، أو (ج) أحدهما تامّاً والآخر لا تامّاً، أو (د) كل واحد منهما أو أحدهما تامّاً لا تامّاً

(أ) فإن كانا تامّين فلهما كلّية. وما له كليّة له جزئية. وما له

جزئية فلأجزائه أطراف. وما كان لأجزائه أطراف فلكلّه أطراف. وما كان لكلّه أطراف فهو متناهٍ. وما كان متناهياً وهو جزء فتناهيه إلى غيره إمّا جرم وإمّا عدم. فمعهما غيرهما، وقد زعموا أنهما لم يزالا ولا غيرهما. فهما لم يزالا ولا غيرهما، ولم يزل معهما غيرهما، وهذا من أشنع المحال

(ب) وإن كانا لا تامّين فهما ناقصان، وكل ناقص فهو جزء لكماله. فهما جزء لكمالهما أو جزءان لكماليهما لم يزالا كذلك. فلم يزالا وكمالهما ليس. فما هو لغيره

جزء [جزء] لما ليس. وهما لم يزالا أيس وكمالاهما ليس، فالأيس جزء لليس، وهذا من أشنع المحال

(ج) وإن كان أحدهما تامّاً والآخر ناقصاً وجب في التام ما وجب في التامين. ووجب في الناقص ما وجب في الناقصين

(د) وإن كان كل واحد منهما تاماً لا تاماً – أو أيما كان منهما كذلك – فلن يخلو أن يكونا – أو الذي كان كذلك منهما – في وقت واحد أو في وقتين مختلفين

فإن كان ذلك في وقتين مختلفين فقد حدث في الذي لم يزل ضدّ ما لم يزل، وحدث في الذي لم يزل تاماً النقصان. وإذا حدث في الذي لم يزل النقصان أمكن فيه الفناء. فيكون الذي لم يزل تاماً ينقص ويفنى. وهذا من أشنع المحال

وإن كان ذلك في وقت واحد فإنّ الذي لم يزل على حال لم يزل على ضدّها، وهذا من أشنع المحال

فقد أوضحنا جميع أبحاث الأصلين من جهة هذا الباب وفسادهما، بجميع فساد أقسامهما، وذلك ما أردنا أن نعلّم

(القول في القوة)

وأيضاً فإنه لا يخلو الكونان من أن تكون قوّتاهما ذاتي نهاية أو لا نهاية لهما

فإن كانت قوّتهما ذات نهاية فقد صار الشيء الذي لا نهاية له قوّته ذات نهاية. وقد بيّنا فيما تقدم من القول في قواعد هذه المقالات وغيرها أنه لا يمكن أن يكون لشيء لا نهاية له قوّة ذات نهاية. فلم يبق إلاّ قسم واحد وهو قولنا إذاً إنّ قواهما لا نهاية لها

فإن كانت قواهما لا نهاية لها فلن يخلو من التساوي في القوة أو زيادة إحداهما على الأخرى

فإن كانت إحداهما أكثر من الأخرى فقد صار ما لا نهاية له أكثر مما لا نهاية له. وقد بيّنا فيما تقدّم من قولنا أنه من العلوم الأوائل أنه غير ممكن أن يكون ما لا نهاية له أكثر مما لا نهاية له. فلم يبق إلا أن تكونا متساويتين

وإن كانا متساويين فلن يخلو من أن يكون (أ) كل واحد منهما يطلب مخالطة صاحبه بكلّه أو بجزئه، أو (ب) يكون كل واحد منهما لا يطلب ذلك، أو (ج) يكون أحدهما يطلب ذلك والآخر لا يطلب ذلك

(ج) فإن كان أحدهما يطلب ذلك والآخر لا يطلب ذلك فلا يخلو الطالب من أن ينال مطلوبه أو لا يناله. فإن ناله فقوّته في الطلب أكثر من قوة الآخر في الإمتناع. وقد كنّا بيّنا فيما تقدم أنه لا يمكن أن تكون قوّتاهما غير متساويتين. فلم يبق إلاّ أن [لا] ينال الطالب مطلوبه، فيجب من ذلك أن لا يكون إمتزاج.

(ب) وإن كان كل واحد منهما لا يطلب مخالطة صاحبه واختلطا فقد وجب أن يكون اختلاطهما عن غيرهما، فيجب ثالث. ولم يكن ثالث، لأنه يجب في الثلاثة ما يجب في الإثنين. فلم يكن أن يختلطا وهما لا يريدان ذلك وليس غيرهما. فقد وجب من هذا القسم أيضاً أنه لا يمكن امتزاجهما

(أ) وإن كان كل واحد يطلب مخالطة صاحبه فلن يخلو من أن

يكونا لم يزالا مختلطين، أو أن يكون اختلاطهما في وقت مّا، أو يكونا لم يختلطا قط. فإن كانا لم يزالا مختلطين فما الدليل على أنهما كونان ولم يكونا قط ممتازين؟ أو أن يكون أحدهما أحق بفعل ما من الآخر، وهما لم يزالا ذاتاً واحدةً؟ وأيّ محال أعظم من قول قائل قال: إنّ ذاتاً لم تزل كانت قبل لم تزل ذاتين لم تزالا، أو ذاتين لم تزالا صارتا ذاتاً لم تزل. فيجب من ذلك أن ما لم يزل قبل لم يزل فهذا ما أردنا أن نبيّن

فأعلم هذه القواعد يا أخي واستخرج منها علم الميزان فقط على أوضاع الحروف الذي هو الشيء المستصعب الذي هو وضعيّ. لكن لمّا كان وضعياً فإنّ التأليف فيه طبعيّ خاصّيّ. وإنه إنّما يُعمل الميزان بالشيء الذي هو ضروري وهو الطبعيّ، والوضعي إنما يتوصّل به الشيء الطبيعي، فيكون الطبيعتان لهما نتيجة. والوضعيّ الموصّل ثُمّ يزول، فأفهم ذلك

وإذ قد أتينا على ما احتجنا إليه من القول في هذه المقالة فليكن الآن آخرها إن شاء الله تعالى

المقالة السابعة عشر من كتاب الخواص الكبير

الحمد لله رب العالمين الجواد الكريم الرفيع العظيم الأول القديم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلم

ونحتاج أن نقول في البحث من قِبل العلم ونقسمه بقسمة الصحيح الواجب له بحسب ما قدّمناه حتى نستوفيه بحول الله وقوّته

البحث من قبل العلم

فأقول: أنه لا يخلو الكونان من أن يكون (أ) كل واحد منهما يحيط علمه بذاته، أو (ب) لا يحيد علمه بذاته، أو (ج) يكون أحدهما يحيط علمه بذاته والآخر لا يحيط علمه بذاته، أو (د) يكون كل واحد منهما يحيط علمه بذاته ولا يحيط علمه بذاته

(أ) فإن كان كل واحد منهما يحيط علمه بذاته فهما متناهيان

لأن العلم قد يحيط بهما. وإذا كانا متناهيين وهما جرمان فهما محدودان، وما حدّهما غيرهما إمّا جرم وإمّا عدم. فهما أكثر من اثنين، فقد بطلت الأثنينية

وهما لم يزالا بزعمهم لا غيرهما، ولم يزل علمهما يحيط بهما، فلم يزالا محدودين لم يزل حادّهما معهما، واللذان لم يزل حادّهما معهما لم يزل غيرهما معهما. وقد ذكروا أنهما لم يزالا لا غيرهما، ومعهما غيرهما. وهذا من أشنع المحال

(ب) وإن كان علمهما لا يحيط بذاتهما فقد جهلا ذاتهما. فليس إيجاب إلا نهاية لهما أوجب من إيجاب أنهما متناهيان. وقد احتيج إلى الفحص عن ذلك، فلنفحص عنه فنقول: إن كانا لا متناهيين جميعاً فلا أطراف لهما جميعاً. وما لا أطراف له ولا غيره فلا إندفاع له. وما لا إندفاع له فلا حركة له. وما لا حركة له فلا مزاج له. والمزاج موجود، والموجود أيس، فالمزاج أيس ليس ، وهذا من أشنع المحال. فلم يبق إلاّ أن يكونا متناهيين. وإذا كانا متناهيين فهما محدودان وحادّهما غيرهما، فقد بطلت الأثنينية

(ج) وإن كان أحدهما يحيط علمه بذاته والآخر لا يحيط علمه بذاته وجب في الذي يحيط علمه بذاته ما وجب في اللذين يحيط علمهما بذاتهما من التناهي ووجود غيرهما وبطلان ما إدّعوا من الإحاطة، ووجب في الذي لا يحيط علمه بذاته ما وجب في اللذين لا يحيط علمهما بذاتهما من الجهل بذاته وأنه ليس لا نهاية له أولى بأن يوجب من أنه متناهٍ

ونحتاج فيه إلى الفحص: فيلزمه إن كان لا متناهياً أنه لا غيره، وقد زعموا أنّ معه غيره. فيكون لا غيره معه وغيره معه، وهذا من أشنع المحال

وجميع هذه الأحوال إذا انكشفت للبرهان هذا الإنكشاف حتى تتبيّن هذا البيان فإن الأمر في تصورها سهل وتكون شخصاً حينئذ. والله ووحقّ سيّدي صلوات الله عليه ولو تركتك حتى تستخرج واحدة من هذه المسائل لصعبت عليك صعوبةً عظيمةً، ولن يقدر

على علم ذلك إلاّ من استوعب نظره في كتبنا هذه. وهو العلم الحق في أمر الميزان اللفظي الذي ليس ضرورياً كما يكون من الأشياء الطبيعيّة. فأعلم ذلك وتبيّنه وأبنِ أمرك بحسبه

ويجب أيضاً أن تعلم أنّما لا حركة له فلا مزاج منه، وفي ذلك ما قدّمناه. فإن كان متناهياً وجب غيره، فبطلت الأثنينية

(د) وإن كان يحيط علمهما بذاتهما ولا يحيط علمهما بذاتهما أو أحدهما كذلك كان ما كان كذلك منهما فلن يخلو من أن يكون كذلك في وقت واحد أو في وقتين مختلفين

[**فإن كانا في وقتين مختلفين**] فقد كانا عالِمين وقد صارا جاهلين، وايّما كان منهما كذلك أعني جاهلين فصارا عالمين. وإذا كان ذلك كذلك فقد حدث في الذي لم يزل ضد ما لم يزل وهو لم يزل، فيكون لم يزل محدثاً ولم يزل أقدم من لم يزل، وهذا من أشنع المحال

وإن كانا في وقت واحد فهو عالم لا عالم بمعنى واحد في وقت واحد. فيكون الذي لم يزل على حال لم يزل على ضدّها، وهذا هو السخف والمحال العظيم الشنيع

فقد اتضح جميع هذه الأبحاث من جهة هذا الباب وفسادهما بفساد جميع أقسامها، وذلك ما أردنا أن نعلّم

البحث من قبل الإتصال والإنفصال

وأيضاً فإنه ليس يخلو الكونان - إذا أُفرد بأنهما جرمان - من أن يكونا (أ) متصلين، أو (ب) منفصلين، أو (ج) متصلين منفصلين، أو (د) لا متصلين ولا منفصلين

(أ) فإن كانا متصلين فهما ذات واحدة

(ب) وإن كانا منفصلين ففاصلهما الحاجز بينهما

غيرهما. فقد بطلت الأثنينية ويجب في الثلاثة ما يجب في الإثنين

(ج) وإن كانا متصلين منفصلين فلا يخلو ذلك من أن

يكون في جهة واحدة منهما أو جهتين. [**فإن كان في جهتين**] فيجب في الجهة التي فيها الإنفصال ثالث وبطلان الأثنينية. وإن كان في جهة واحدة فلا يخلو من أن يكون ذلك في وقت واحد أو في وقتين مختلفين

فإن كان ذلك في وقتين مختلفين فقد حدث في الذي لم يزل ضد ما لم يزل. وإن كان الحادث الاتصال فقد صار الكونان اللذان لم يزالا كوناً واحداً. وإن كان الذي حدث الانفصال فقد كانا كوناً واحداً فصارا كونين، وهما عندهم كونان لم يزالا وقد كانا قبل ذلك ذاتاً واحدة. فإن كانا قبلُ ذاتاً واحدةً فقد صار ما لم يزل أحدث من لم يزل ولم يزل أقدم من لم يزل. وإن كانا يصيران بعدُ ذاتاً واحدة بطلت أزلية كونين عند انتقالهما إلى كون واحد، فيبطل الذي لم يزل. وقد قدّمنا في المقالات الأُول أن الذي لم يزل لا يضمحل ولا يفسد في حال من الحالات ولا يبطل، فإنه قبيح في النظر وسخيف في العقل

وإن كانا متصلين منفصلين في وقت واحد صار الذي لم يزل على حال لم يزل على ضدها، وهذا من أشنع المحال

(د) وإن كانا لا متصلين ولا منفصلين فهما بأنهما لا متصلان ولا منفصلان [إثنان،] فيجب ثالث كما قدّمنا، وتبطل الأثنينية. وهما بأنهما لا منفصلان [**واحد، فهما**] إما الاثنان وإمّا الواحد، فتبطل الأثنينية. فهما إثنان لا إثنان، وهذا من أشنع المحال

وأيضاً إتّصالهما ليس وانفصالهما وإتّصالهما أيس وإنفصالهما ليس، فذلك منهما أيس ليس

فقد أوضحت جميع أبحاث الأصلين من جهة هذا الباب وفسادهما بفساد جميع أقسامهما، وذلك ما أردنا أن نبيّن، والسلام

(البحث من قبل الحركة والسكون)

وأيضاً فإنه لا يخلو الكونان من أن يكونا (ا)متحرّكين، أو (ب) ساكنين، أو (ج) أحدهما متحركاً والآخر ساكناً، أو (د) كل واحد منهما متحرّكاً ساكناً أو أحدهما كذلك

(ا)فإن كانا متحركين فلن تخلو حركتهما من أن تكون بالجزء أو بالكل في كل واحد منهما. فإن كانت بالكلّ فهما متناهيان. وإن كانت بالجزء فأيّما كان منهما بالجزء جوهر أيضاً، لأن طبيعة بعضه الحركة وبعضه السكون. وإذا لزم السكونين أسم الكونين وهما محتملان صفةً واحدةً لا صفة الحمد والذّم - ولزمهما عندهم بها إسم الكونين - لزم كل واحد منهما أيضاً إسم الكونين وإن احتمل صفةً واحدةً، إلاّ أنه يتفرّق بالحركة والسكون، ويلزمه ما يلزم الكونين إن كان أحدهما متحركاً والآخر ساكناً. وهو أن يكون المتحرك منهما متناهياً، وتناهيه - إذا هو جرم - إلى غيره إمّا جرم وإمّا عدم، فيجب ثالث أو أكثر

تناهيه إليها، فتبطل الأثنينية. ويلزم الذي لا يتحرّك منهما - وهو جرم ونفس - إن يكون مواتاً لا فعل له، ويكون ذو النفس ميّتاً. وقد أنبأنا أن الحيوة لا تكون لجرم إلاّ بالنفس ولا يكون جرم قابلاً للنفس بلا حيوة. فيكون الحي لا حيا. وقد أوضحناه في المزاج

ويجب أيضاً أن يكون الساكن مكان المتحرك إذ لا غيرهما، وهو يتحرك فيه وهو أعظم منه. وهما بزعمهم لا نهاية لهما. فيجب من ذلك أن يكون ما لا نهاية له أعظم من شيء آخر لا نهاية له وهما جرمان. وقد قدّمنا فساد ذلك في غير القول الأوّل من هذه المقالات.

(ب) وإذا كانا ساكنين وهما ذوا جرمين فلا حركة ولا مزاج، والحركة بلا مزاج. والعالم مزاج، فلا عالم، فالعالم ليس. والعالم هو موجود، والموجود أيس. والعالم ليس والعالم أيس، فالليس أيس. وهذا من أشنع المحال

(ج) وإن كان أحدهما متحركاً والآخر ساكناً فالمتحرك متناهٍ وتناهيه إلى واحد أو إلى أكثر، فقد بطلت الأثنينية. والساكن موات لا فعل له، ويلزمه ما ذكرنا أنه يلزم الموات في صدر البحث قبل هذا الموضع، والسلام

وإذ قد أتينا على ما يحتاج إليه إلاّ سؤالين فإنّا نذكرهما في موضعهما فليكن آخر هذه المقالة، إن شاء الله تعالى

المقالة الخامسة والعشرون من كتاب الخواص الكبير

الحمد لله كثيراً كما هو أهله ومستحقّه، وصلّى الله على محمّد عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم

لأن العلم على أنحاء وأجزاء وقد استوفينا ما في هذه المقالات العشر من جهة الميزان والكون وكيف صورة ذلك فللمقولات مقدّمات أصاغر نحتاج أن نبحث عنها في أمر هذا الكون، وهذه المقدمات الأصاغر خمس. ولأنّا قد تكلمنا في أول هذه المقالات على العرض منها وهو أحداها فإن الباقي منها أربع، وهي الجنس والنوع والفصل والخاصة. ونبحث عن ذلك البحث المتقدم ونجعل هذه المقالة آخر المقالات في علم الأبحاث، بحول الله ومشيئته وعونه وقوّته

البحث من جهة الجنس والنوع

فأقول وبالله أستعين وعليه أتوكل وبه أعتضد في جميع الأمور: إنه لا يخلو الكونان

إذ هما جرمان من أن يكونا (ا) جنسين، أو (ب) نوعين، أو (ج) يكون أحدهما جنساً والآخر نوعاً، أو (د) كل واحد منهما جنساً ونوعاً، أو (هـ) كل واحد منهما لا جنساً ولا نوعاً

(ا)فإن كانا جنسين وهما محسوسان ولا غيرهما فالأنواع ليس. ومتى لم يكن نوع لم يكن جنس، لأنهما من المضاف. والجنس موجود، فالنوع موجود، وهو ليس، فالنوع أيس ليس، وهذا من أشنع المحال وأقبحه

والجنس أيضاً إنما تجنس بأشخاص أنواعه لا بذاته، كالحيوان الذي تجنّس بهذا الإنسان المشار إليه وبهذا الفرس المدلول عليه. وإن كانا كذلك فليسا جنسين إذ تجنّسا بذاتهما. وهما جنسان، فهما أيس ليس، وهذا من أشنع المحال

(ب) وإن كانا نوعين فلهما جنس يضمهما - وهما جوهران لأنهما جسمان - فهما ليس بمتضادّين لأنّ الأضداد إنما تكون من المقولات في الكيفية، وقد بيّنا ذلك في الفنّ الثاني. وقد ذكروا أنهما متضادّان. فهما متضادّان لا متضادّان، وهذا من أشنع المحال

(ج) وإن كان أحدهما جنساً والآخر نوعاً وهما محسوسان فإنّ أحدهما يجب أن يكون محسوساً لا محسوساً كما قدّمنا من القول قبل هذا. وهذا من أشنع المحال

(د) وإن كانا أو أيما كان منهما كذلك جنساً نوعاً فلن يخلو من أن يكون كذلك من جهة واحدة أو من جهتين مختلفتين

[**فإن كان كذلك من جهتين مختلفتين**] فهو جنس لِما تحته نوع لما فوقه. فيجب في الجنس ما وجب في الجنس الذي مع النوع ممّا قد تقدّم القول فيه والنقض عليه. ويجب في النوع ما أوجبناه متقدّماً في النوع الذي مع الجنس. وهذا من المحال والخلف الذي لا يمكن، وتبطل الأثنينية والميزان بالأربع كفّات البتة وبثلاث كفّات أيضاً ويصح الذي بالواحدة أو بالإثنين. وهو المذهب الذي نحن سائقوه، والسلام. وإنّما بطلت الأثنينية لأنها أشياء فيها أكثر من جنس واحد وأكثر من نوع واحد. وهذا هو الخلف العظيم الذي لا يجوز لعاقل أن يتصوره ولا ينطق به، والسلام.

وإن كان جنساً نوعاً من جهة واحدة والجنس فوق النوع والنوع تحت الجنس فهو فوق ذاته تحت ذاته. والجنس أيضاً لا تجنّس ألاّ بأشخاص أنواعه، والنوع لا يكون إلاّ وله عديل يضمّها جنس واحد، لأن النوع هو الذي يقال عليه أشخاص كثيرة ويقال عليه وعلى صور كثيرة معادلة جنس واحد يضمها ويعطيها إسمه وحدّه. والعديل ليس، فالنوع ليس، أيس ليس. وهذا خلف لا يجوز، والسلام.

والجنس المستعمل في صناعة الفلسفة وآلاتها لا يكون إلاّ ما كان على أنواع كثيرة ويعطيها إسمه وحده. وأنواع كثيرة ليس، فالجنس ليس، والجنس أيس ليس، فهو جنس أيس ليس ونوع أيس ليس، وهذا من أفحش المحال

(هـ) وإن كانا أو إيّما كان منهما لا جنساً ولا نوعاً فلن يخلو من أن يكونا فضلاً أو خاصةً أو لا شيء البتة.

فإن كانا فصلاً وجب مفصول أو مخصوص. ومتى وجب ذلك وجب نوع وجنس معاً ووجب في كل واحد منهما إذ لا غيرهما ما قدّمناه وذكرناه من المحال. ووجب أيضاً أن لا يكونا جرمين لأنّ الفصل والخاصة شيء يعرض لجميع المقولات ويفرّق بين الأنواع كلُ واحد منهما. فهما جرمان لا جرمان، وهذا من أشنع المحال.

وإن كانا لا شيء البتة فهما شيء لا شيء، وهذا من أشنع المحال فقد أوضحت جميع أبحاث الأصلين من جهة الجنس والنوع والفصل والخاصة فسادهما وفساد جميع أقسامهما، وذلك ما أردنا أن نبيّن.

القول في الكمون والظهور

وأيضاً فإنه لا يخلو من أن يكون تجنسٌ من ظهور بعض الأشياء من بعض - كالجنين من النطفة والشجرة من الحبّة والكم من الكم والكيف من الكيف وما بعد ذلك - من أن يكون عن كمون بعض في بعض كقول المنانيّة أو عن إستحالة وإبداع ثانٍ عن ليس، وهو قول أهل الإبداع عن ليس أعني الموجود. وقد بيّنا في المقالات الأُول من موضوعات هذه المقولات ما يُثبت ذلك.

وذلك أنّ هذه الكتب أعني الخواصّ تجميع شيئاً ظريفاً وتأليفها تأليف عجيب. أمّا هذه الكتب والرسائل منها فإنها تحوي علم الميزان وتنضاف إلى كتب الموازين ولا بدّ لك في علم الميزان منها. فأمّا العشرون الأُول التي بعد الحادي عشر إلى الواحد والعشرين غير الخامس عشر والسابع عشر فإنها تحوي جميع ما يحتاج إليه في كتبنا المائة والاثني عشر ولا بدّ لمن نظر في ذلك منها البتة فإنها مضافة إليها. وأمّا الكتب الموقّع عليها السبعينيات فإنّما عنينا بها أنها قد تنضاف إلى السبعين كتاباً وهي عشرة كتب ولا بدّ لمن عمل على السبعين منها، فاعلم ذلك وتبيّنه. وباقي هذه الرسائل قائمة بأنفسها. وهذا كشف - وحقّ سيدي صلوات الله عليه - لرموز هذه العلوم وتأليف هذه الكتب، وفي ذلك بغية عظيمة إن فطنت، والسلام.

وقد أنبأنا أن ظهور بعض الأجساد عن بعض لا يمكن أن يكون عن كمون بعضها في بعض البتّة، وما لم يمكن فهو ممتنع. وإن كان ذلك لعلّة غير الكمون فلم يبق إلاّ أن يكون القول كما قال أهل الإبداع، فأنظر هذا ألك فيه فائدة أم لا، أعني في علم الميزان! فإن أنت فطنت في هذا الوقت وإلاّ فستفطن فيها بعد، إن شاء الله تعالى.

فأما الذي يقول فيه أهل الإبداع فهم القائلون بالتوحيد والمبطلون قول المنانية وغيرهم ممن قال بقولهم في كمون بعض الأشياء في بعض

فقد أوضحت لك البحث من هذه الجهة بغاية ما يمكن أن يكون وفساد قول هذه الفرقة بين جميع أقسامه وأتينا على آخر علم الميزان في جميع أقسامها عبيطها ومدّبرها والذي يكون من اشتراكها فأعلم ذلك وابنِ أمرك بحسبه.

تتمة البحث من قبل الحركة والسكون

(د) وإن كان أحد الكونين متحركاً ساكناً فلن يخلو ذلك من أن يكون [**في وقتين مختلفين أو في وقت واحد**

فإن كان ذلك في وقتين مختلفين فلن يخلو من أن تكون] له الحركة بالقوة فهو يتحرك إذا شاء ويسكن إذا شاء، فيلزمه ما ذكرنا في صدر هذا البحث من التناهي في وقت الحركة. أو يكون بالطباع متحركاً ثم صار بالطباع ساكناً أو يكون بالطباع ساكناً ثم صار بالطباع متحركاً. فيكون ما لم يزل يحدث فيه ما لم يكن، فيكون ما لم يزل بعضه محدث وبعضه قديم لم يزل، فيكون المحدث منه لم يزل محدثاً، وهذا من أشنع المحال.

أو يكون متحركاً ساكناً في وقت واحد، فتكون حركته أيس ليس وسكونه أيس ليس، وهذا من أشنع المحال.

فقد أوضحت لك جميع أبحاث الأصلين من جهة هذا الباب فسادهما بفساد جميع أقسامها، وذلك ما أردنا أن نعلّم

وهاتان المسئلتان ليستا من أصل هذه المقالة لكن قد تنضاف إليها بالخاصية، فلينضاف ذلك إلى ما يشاكله من المقالات، فإنّا إنما فرّقناه على تعمدّ لموضع المشاكلة بين هذه الأشياء لما كان لها في هذه الرسالة حظّ. وما أبطأ ما يُعلم ذلك كيف هو، لكن يجب أن يُجمع إلى وقت ينكشف لك فيه ما ينكشف من هذه العلوم بحول الله وقدرته وعونه ومشيئته، والسلام.

قطع صغيرة من كتاب الخواص الكبير

من المقالة السادسة

وحق سيّدي لقد خلصت به (أي بالإكسير) من هذه العلّة أكثر من ألف نفس فكان هذا ظاهراً بين الناس جميعاً في يوم واحد فقط.

ولقد كنت يوماً من الأيام بعد ظهور أمري بهذه العلوم وبخدمة سيّدي عند يحيى بن خالد وكانت له جارية نفيسة لم يكن لأحد مثلها جمالاً وكمالاً وأدباً وعقلاً وصنائع توصف بها. وكانت قد شربت دواءً مسهلاً لعلة كانت بها فعنف عليها بالقيام ثم زاد عليها إلى أن قامت ما لم يكن من سبيل مثلها الخلاص منه ولا شفاء له، ثم ذرعها مع ذلك القيء حتى لم تقدر على النفس ولا الكلام البتّة. فخرج الصارخ إلى يحيى بذلك فقال لي: يا سيدي ما عندك في ذلك؟ فأشرت عليه بالماء البارد وصبّه عليها لأنّي لم أرها ولم أعرف في ذلك من الشفاء للسموم ولقطعه مثل ذلك. فلم ينفعها شيء بارد ولا حار أيضاً، وذلك أنّي كمدت معدتها بالملح المحمى وغمرت رجليها. فلما زاد الأمر سألني أن أراها فرأيت ميتةً خاملة القوة جداً. وكان معي من هذا الإكسير شيء فسقيتها منه وزن حبّتين بسكنجبين صرف مقدار ثلاث أواق. فوالله وحق سيّدي لقد سترت وجهي عن هذه الجارية لأنها عادت إلى أكمل ما كانت عليه في أقل من نصف ساعة زمانية. فأكبّ يحيى على رجليّ مقبّلاً لهما فقلت له: يا أخي لا تفعل. فسألني فائدة الدواء فقلت له: خذ ما معي منه، فلم يقبل. ثم أنه أخذ في الرياضة والدراسة للعلوم وأمثال ذلك إلى أن عرف أشياء كثيرةً، وكان إبنه جعفر أذكى منه وأعرف.

وكانت لي جارية فأكلت زرنيخاً أصفر وهي لا تعلم مقدار أوقية فيما ذكرت فلم أجد لها دواءً بعد أن لم أترك شيئاً مما ينفع السموم إلاّ عالجتها به فسقيتها منه وزن حبّة بعسل وماء فما وصل إلى جوفها حتى رمت به بأسره وقامت على رسمها الأوّل.

وهو يدفع جميع السموم وينبغي أن يسقى في جميعها وزن حبّة في الأشياء البادرة بالعسل وماء العسل وشرابه وما جرى مجراه وفي الأشياء الحارة بالباردة وليكن من مياه البقول وأمثال ذلك فأعرفه ولا تجاوزه.

وكنت يوماً خارجاً من منزلي قاصداً دار سيدي جعفر صلوات الله عليه فإذا أنا بإنسان قد انتفخ جانبه الأيمن كلّه وأخضر حتى صار كالسلق لا بالمثال ولكن بالحقيقة وإذا قد بدت الزرقة منه في مواضع. فسألت عن حاله فقيل لي أفعى نهشته الساعة فأصابه هذا. فسقيته وزن حبتين بشدة في سقيه بماء بارد فقط لأنّي خفت أن يتلف سريعاً. فوالله العظيم لقد رأيت لونه الأخضر والأزرق وقد حالا عمّا كانا عليه إلى لون بدنه. ثم ضمرت تلك النفخة حتى لم يبق منها شيء البتّة، وتكلم وقام وانصرف سالماً لا علة به. وقد كان الواجب أن يسقى بالعسل وما جرى مجراه أو يُطعم بالزبيب والبندق وما نحا نحوه، لكن كان الأمر أعجل من ذلك فوهب الله نفسه له بذلك سريعاً.

من المقالة العاشرة

دعاني يوماً من الأيام في شهر رمضان في اليوم السابع منه جعفر بن يحيى ويحيى معنا وخالد معنا أخو جعفر. فأقمنا عنده لشراء شيء من الإماء، ثم أن ذلك أنقضى وأخذنا في ذكر الخواصّ في هذه الأركان خاصةً فبلغنا إلى خواصّ الدهن. فقال جعفر: رأيت منه في الحديد عجباً، وذلك أنّي أخذت منه قضيباً نرماهناً فحميته وغمسته فيه سبعين مرّة فخرج فضةً. وقال خالد: رأيت منه في الشبه عجباً، وذلك أنّي حللت في الدهن شيئاً من المصل والشبّ ثم حميت النحاس وغمسته فيه مائة وعشرين مرةً ثم سبكته الأخيرة وصببته في الدهن وحده فخرج فضةً بيضاء أحسن من كل فضة. وقال يحيى: رأيت منه في الفضة عجباً، وذلك أنّي حمّيت الفضة وغمستها في الدهن فكلّما مرّ لي عشر مرار - أعني عشر حميات - مزجت كل عشرة من الفضة بثلاثة من النحاس فصار الجميع فضةً خالصة لا شكّ فيها، ثم أقبلوا عليّ وذلك أنّي لم أقل أنا شيئاً فقالوا: كل ذلك عندك وأنت عارف به يا أبا موسى، فما رأيت أنت فيه حدّثنا! فقلت ليحي: فما كان تمام أمرك مع حميك له وغمسك إياه في الدهن؟ فقال: نعم، فلمّا بلغت إلى سبعين مرّةً صار كلّما حميته عشر مرات ومزجته بمثله من النحاس صار الجميع فضةً بحسب التي قد كانت تمازجت أوّلاً حتى يصير النحاس أيضاً يصبغ مع الفضة وينسلخ عن النحاسية البتّة. فهذا ما رأيته. فقلت له: فما بعد ذلك؟ فقال لي: فلما زاد على المائة صارت كل عشر حميات تصبغ ضعفها من النحاس فتصير بها فضّةً بيضاء خالصة أيضاً، ثم إلى خمسين مرّة ومائة مرّة، وإلى ههنا انتهيت وبلغتُ به، هاته يا غلام. ودعا به فأرانا فضّةً ليست في قوام الفضة لكن لينة ناعمة نضرة حسنة تجوز على كل فضّة. فقلت له: فكل

عشر حميات في هذا الوقت تصبغ ثلاثة أمثالها كذلك إلى ثلثمائة، فإذا بلغت إلى ثلثمائة فأنه يصبغ كل واحد ثلاثة مثله. فإذا زاد على ثلثمائة فكل مرة تحميه وتطفيه في الدهن يصبغ مثله كذلك إلى أربعمائة مرّة فإنه يهشّ ويصير إكسيراً نفيساً. فقال: فإذا بلغ به الخمسمائة؟ فقلت: نعم وكرامة إذا فعلت ذلك سواء في الذهب بلغ به هذه المرتبة وهو غريب. فسألوني عن السبب واستغربوه، ثم قالوا: إنّا إذا عملنا هذا الدهن وحده دون النار والصبغ فلا يكون يُقصد في الدهن والذهب أن يكون الذهب يصبغه؟ فقلت: معاذ الله فسألوني عن العلّة في ذلك وجعلوا يصفون فضلي وأنّ هذا من العجائب. فقلت: إنّ السبب الفاعل في الحديد والنحاس والفضّة هذا الفعل هو أن الدهن يكسّب هذه الأجساد ليناً وفيها من الأصباغ ما هو مستجنّ كامن، فإذا لانت إنبسطت أصباغها فصبغت أجساماً أُخر.

كنت يوماً عند أسحق بن موسى بن يقطين وعنده رجل فاضل من الصنعويّين لم أرَ مثله في الطالبين لهذه الصناعة. فبلغنا إلى هذا الموضع حتى إذا تذاكرنا بأن شيئاً يعمل به هذا العمل دفعةً واحدةً قال لي: يا سيّدي أنت تعلم أن هذا عند الفلاسفة، وفي ظاهر كلامهم أنّ ذلك ممتنع أن ينقلب شيء من النحاسية أو غيره إلى الذهبية دون الفضية ثم يصير إلى الذهبية. فقلت: أتعلم لمَ ذلك يا أخي؟ قال: لا والله! فقلت: إنه من الممتنع عندهم في كل عقل في أوّل الأمر أن يصير أوّل إلى ثالث دون أن يحلّ في الثاني، فإن الأجساد كلّها دون الذهب في الأوزان أوّلاً - قال: نعم - ثم أن الفضة إلى الذهب أقرب من جميع الأجساد. قال: نعم فقلت له: وأوجبوا أن ذلك محال أن يكون جسد منها في حدّ الذهب دون أن يصير فضّةً لأنّ مثال الذهب عشرة من العدد ومثال الفضة مثال تسعة ومثال الأجساد من ثمانية إلى الواحد، فمن المحال أن يبلغ هذا الحساب أو غيره عشرة دون أن يبلغ تسعة. فأعلم ذلك.

فلما إنكشف له ذلك قال: نعم وإنه لمن أعجب الأقاويل. فكيف يصير يا سيدي هذا الذي تذاكرناه حقاً والحق لا يكون في وجهين متناقضين؟

فقلت له: إنك كنت عندي محموداً من أوّل أمرك إلى هذا الوقت كأنك انحللت في باب النظر. قال: نعم يا سيدي أنا أسألك أن تعلّمني كيف ذلك. فقلت: نعم، إنك لو استعملت ما تكلّمت به من ساعة قبل هذا الوقت ههنا كنت قد أصبت الطريق. وكان قد جرى بيننا قبل هذا كلام في التشميع فجُوّد فيه. فقال: وما ذلك يا سيدي؟ فقلت: أليس بعض الأشياء قد تصير إلى التشميع وأنت لا تعلم به ولا شمعّته؟ فقال: حسبي فأعد أنت

المسئلة. فقلت: إنه قد ينتهي في التدبير إلى التاسع ونحن لا نراه فيجب أن نتأمل ذلك حتى إذا وصل الذهب المدبَّر إلى حال الفضة في التشميع صبغ النحاس فضّة. فقال: صدقت.

من المقالة السادسة عشر

وكيف يتم لك علم وأنت تقرأ كتاب الحاصل وليس في العالم شيء إلاّ وهو فيه من جميع الأشياء. ووالله لقد وبخني سيّدي على عمله فقال: والله يا جابر لولا أنّي أعلم أنّ هذا العلم لا يأخذه إلاّ من يستأهله وأعلم علماً يقيناً أنه مثلك لأمرتك بإبطال هذا الكتاب من العالم. أتعلم ما قد كشفت للناس فيه؟ فإن لم تصل إليه فأطلبه فإنه يخرج لك جميع غوامض كتبي وجميع علم الميزان وجميع فوائد الحكمة وتصيّر به - وحق سيّدي عليه السلام - من أهل الصنعة وتعلم الفاسد من الصالح، والسلام.

من المقالة التاسعة عشر

فقد وحقّ الله ووحقّ سيّدي صلوات الله عليه سمحت لك في هذه المقالة ما لم أسمح به في كثير من كتبي في موضع إذ من سبيلي شرح العلم وتبديده وتمزيقه في المواضع الكثيرة والسلام. وغير ضائر بعد إذ قد حددنا الأركان التي منها يكون العمل أن نضيف كيف وجه العمل فيها ليكون القول والكتاب تامَّين بذلك إذ قد نشطنا لكشف الغمّة والعمى عن الناس جميعاً، وعلى الله نتوكل في جميع الأمور. ولقد كان سيّدي يقول لي كثيراً: إعمل يا جابر ما شئت وأكشف العلم كيف شئت، فلن يأخذه إلا مستأهله بحقّ، والسلام.

وهذه التقريرات قد خصصنا بها أجزاءً عشرين صغاراً تُعرف بالرياض، فمن كانت له روية وطلب ذلك فإنه يخرج منه ما يجب وحق سيّدي لقد ضننت بذكر هذه الكتب في كتاب الضمير وإنه لأشرف كتبي، وهذه الكتب الرياض تجمع الحلولات كلّها وتجمع الإذابات كلّها وتجمع التكليسات كلّها والتصعيدات والتصديات وتجمع التشميعات كلّها. ومعنى كلها أي تجمع الوجوه التي فيها لأنه ليس يشمّع الزيبق مثلاً ما يشمّع الزرنيخ ولا يشمّع الفضة ما يشمّع الزيبق ولا الزرنيخ. وقد تجمع هذه الكتب أيضاً جميع وجوه التقريرات لهذه الأرواح والنفوس وطيرانات وتنفيرات الأجساد وتصعيداتها حتى تصير أرواحاً. ولعل فيها أشياء أخر من العلوم الكبار قد يُضن بذكرها كيلا يرغب فيها

السامع فيطلبها فيكون بطلبها لها وجوده لها وبوجوده لها يصل إلى ما فيها، فإن هذه الكتب - وحق سيّدي - أشرف كتبي في هذا العلم.

من المقالة العشرين

وأحتاج من بعد ذلك أن نحدّث بأشياء من أمور الزمان وما رأيته من ظرائف الأعمال والعمّال لذلك فإنّ الخطأ فيه كثير فأعلمه. وذلك أني دُفعتُ إلى زمان فيه الملوك والناس كلّهم متوافرون جداً وطلاّب هذه الصناعة كثير جداً وما رأيت فيهم من حسن التدبير فضلاً عن الأعمال والأكاسير من حُمقهم. ووجدت قوماً خادعين ومخدوعين فرحمت الجميع وعملت لهم ما قد حكيته مجرّداً في صدر كتابي الرحمة وعملت لهم كتابي الذي سمّيته البغية أُعلّم فيه الناس جميع العمل الصغير والكبير في جميع الأعمال من الأكاسير الجوّانية والبرّانية واضمن في ذلك أنه من عمل ما أقول في سياقته - أعني لذلك العمل - لم يغلط البتّة ولم يجزِ أن يقع عليه الخطأ في ذلك بوجه ولا سبب. فقال لي سيّدي صلوات الله عليه: يا جابر لقد استوجبت من الله عزّ وجلّ الرحمة التامة والرضوان بما كشفت به عن الناس من هذه البلايا والآفات والأوصاب ورددت عليهم عقولهم وحفظت أموالهم. فقلت: الفخر والفضل والشكر لسيّدي وبه علمتُ ما علمت ووصلتُ إلى ما وصلت.

من المقالة الحادية والعشرين

وهذا - وحقّ سيدي - وأمثاله سبب كشف العلوم المستصعبة في العالم وتقريب الأزمان الطوال فيها، وفي ذلك بلاغ لأولي الألباب. فإن كنت إنساناً فستعلم ما فائدة ذلك وتحرص على جميع كتبنا هذه وتأخذ منها علم النبيّ وعليّ وسيدي وما بينهم من الأولاد منقولاً نقلاً مما كان وهو كائن وما يكون من بعد إلى أن تقوم الساعة. وبذلك أمرني سيّدي أن أقول في هذه الكتب المائة والأربعة والأربعين. فقد ذكر ذلك أوميرس الشاعر أن الأربعيّات ذوات الثلاثة الوجوه من أمهات العلم، فدلّ على أن الأشياء المعجزة إنّما تخرج من أربعة في ثلاثة فتكون أثني عشر ثم تُضرب في نفسها فتكون مائة وأربعة وأربعين فهو جذر إذ ذاك وقسمة وضرب وجبر ومقابلة فأعلم ذلك. وعليك بالهندسة تصل إلى ما تحب من هذه العلوم. وهذا من خواصّ الخواصّ أن فطنت، والسلام.

من المقالة الرابعة والعشرين

وأعلم أن الزيبق يثقّل اللؤلؤ ويشدّه ويصلّبه. هذا من الأمهات وحبّات القلوب رضي الله عن سيّدي، فإنه كان إذا مرّ به مثل هذه الخواصّ شيء قال: يا جابر هذه حبّات القلوب. وما ينبغي لك إذا نظرت في كتبنا هذه إلاّ أن تجمعها وما ينضاف إليها من فنونها، والسلام.

ولأنه قد مضى لنا صدر من الكلام في الأشياء التي تحلّ فغير ضائر أن نضيف إلى هذه المقالة شيئاً من القول في المياه التي تعقد فتكون كالضدّ والمقابلة لتلك الأشياء التي تحلّ إذ كانت في نهاية البعد. والذي يعلم علماً ما ويعلم جميع فروعه ويتكلّم في أصوله ويكشفها ويذكر أوضاعها التي تكون والتي تبطلها وتقابلها فهو الحاذق الماهر النحرير الخبير الذي قد نصح لك في التعليم، وأعمل على أن هذه دعوى أقبل فيه حجّة العقل.

ومن الخواصّ أن الوقت في وصول هذه الكتب إليك إن قرب فقد قرب الوقت الذي وعدناك به في الكتب التي فيها الفصول النبويّة. فأعلم ذلك: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1] وأنظر يا أخي وإيّاك والقنوط فيذهب بعمرك ومالك، فوالله ما لي في هذه الكتب إلا تأليفها والباقي علم النبيّ صلّى الله عليه وسلم. وقد سمعت ما جاء به النبيّ صلّى الله عليه وسلم في القنوط وأحذرك أن تصير إلى هذه الحال فتندم حين لا ينفعك الندم، والله أعلم بأمرك. وإنّما علينا الاجتهاد في الكلام وعليك القبول منّا. فإن قبلت لم تندم. ووحق سيّدي عليه السلام إن لم تقبل لتكوننّ مثل رعاع العامّة السفلة الأضداد لعنهم الله أكثر مما قد لعنهم.

ويجب عليك أن تتعب نفسك في كتاب الدار والعلم المخزون وكتاب المزاج والطبيعة الخامسة والسرّ المكنون. فوحقّ سيّدي صلوات الله عليه إنها قاعدة كتبي في جميع العلوم. فأمّا الأجساد السبعة فمن كتاب أبي قلمون - ناهيك به - وباقي الكتب مع ما يخصها والنظر في الكتب بما قد ذكرناه في كتاب العلم المخزون، فإيّاك إيّاك أن تقبل غيره فإنّا إنما نضرب المثل بعد المثل في المواضع على تفسير كتاب من كتاب في مسئلة تمرّ بنا أو شيء مثل ذلك. فإنّ قواعد هذه الكتبَ إنّما هي أنّا نذكر في كل كتاب خاصةً لجميعها ليست في غيره من الكتب وبعضها يشرح بعضاً، إذا فتشت عن ذلك وجدته.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

وينبغي أن تحصل عناوين الكتب فإنها من الفوائد الكبار. وينبغي أن يعلم طالب الميزان أنه من جمع حروف عناوين كتبي هذه في الموازين وألقابها ونظمها على ما علّمناك في تعليم الحروف أخرج - وحقّ سيّدي صلوات الله عليه - منها علم الباب الأكبر الأقرب على طريق الميزان. أليس هذا من الخواصّ الكبار والفوائد النفيسة العجيبة؟ فأعلم ذلك وإبنِ أمرك بحسبه. ولو لم أذكر في هذه المقالة غير هذه الفائدة لقد كان فيها كفاية وغنى.

من المقالة الثانية والثلاثين

وأعلم أني محذرك من الغلط والسهو إنه كلما تكرر سماع الصناعة ومرور النُكت فيها على مسامع متعلّمها كان ذلك أشد لقوّته وأحكم له وأكثر لتصرّفه إذ العلوم إنّما تخرج بالعقل والقياس إنّما يكون بقوة العلم وقوة العلم إنما تكون بكثرة الرياضة في أصول تلك الصناعة. وذلك قد أوضحنا لك في هذه الكتب وفي غيرها من الكتب التي صنّفناها وشرحناها بما فيه كفاية وبلاغ.

وإيّاك يا أخي والمخالفة لما قلناه في كتاب العلم المخزون ورتّبناه لك فيه من الأعمال إن وقع إليك. وأيضاً فإن كنت أخانا فنعم، فأمّا ولست أخانا فلا. وإيّاك والعمل بذلك فإنّما تغترّ من نفسك ولا تفوز بطائل من ذلك. وعليك بما وقع في خلدك واخترته فإن الذي إخترناه لأخينا لا يكون إلاّ له. فأعلم ذلك وأعمل به تصل إلى ما تحب إن شاء الله تعالى. فأمّا أخونا فإنه إن كان بالعلامات التي وصفناها فهو هو. وإن كان فيها شيء يحيل قليلاً أو كثيراً فهو هو أيضاً ولكن تكون العلامات التي وصفناها فيه أكثر مما ليست فيه. فأعلم ذلك وأعمل به تصل إلى ما تحب بحول الله وقوّته. والله قد كشفت لك وشرحت وبيّنت وأوضحت ولم أرمز ولكن طوّلته. فمن كانت له دربة طلب وبحث وأخذ الثمرة بلغنا الله وإيّاك منازل الأبرار بمنّة وكرمه إنه على كل شيء قدير.

٢

فأمّا الماء النادر الذي يكاد جميع الأعمال لا بدّ لها منه فهو ماء لبن العذراء. اعمله على ما بيّناه في العلم المخزون تصل إلى ما تحب. وهو ماء مشبّب منفِّر إن قصدت ذلك به وهو ماء محلّل معقّد هو ماء يجري مجرى الأصول المفردات، وكذلك ماء الشبّ والصابون. وأعني بالمفردات الحارة والباردة واليابسة والرطبة. فإن كنت لا تعلم ما تعمل هذه فاقرأ حدودها تصل من ذلك إلى ما تحبّ. وحدودها قد أوضحناها في غير موضع وأجودها كتاب الحدود من جملة الكتب المعروفة بالموازين. فأطلبه وابحث عنه

وإيّاك وترك النظر فيه ساعة واحدة، فإنك إذا علمت ما فيه يحصل لك أكثر علم الفلسفة، وفيه فوائد كثيرة نفيسة وخاصةً من علم الصنعة والفلسفة وعلم الطبائع. وعليك بكتاب الميزان، وعليك بكتاب التدابير من المائة والاثني عشر، وعليك بكتاب التدابير الصغير، وأدرس كتاب التدابير الثالث لنا المعروف بتدابير من لا يخصّ عنده من علم الجوّانية والبرّانية وجهُ تقريب العمل وعليك بكتاب الأصول من غير الكتب المائة والأربعة والأربعين، فإن فيها العمل بغير رمز في الأحجار خاصّةً وهو والله من نفيس الكتب وفيه غير باب. والله قد عملته بيدي وبعقلي من قبل وبحثت عنه حتّى صحّ وامتحنته فما كذب. الجَرح لك لازم إن فرطت في طلبه، وأنظر ما فيه تجده عجباً إن شاء الله. قد أتينا على عدة قواعد مما لا بدّ منها في السبعين وفي غيرها مما يجري من كتبنا ما يجري السبعون فليكن الآن مقطعها وآخرها، إن شاء الله والسلام.

من المقالة الثالثة والثلاثين

ووحق خالقي وسيّدي صلوات الله عليه ما تركت واحدة من هذه الجُمل ولا من غيرها مما قد أجملته في موضع من كتبي إلاّ وقد شرحته شرحاً بيّناً في مواضع من كتبي، فأبحث عنه تصل منه إلى ما تحبّ والسلام. وإن أحببت أن تعلم صحّة ذلك فعليك بكتاب الحاصل خاصّةً فإنه نهاية كتبنا في العلم ولا بدّ لك من هذه العلوم التي قدّمتها لك البتة كلّها وكذلك من كتاب الحاصل، لأنه لا عمل إلاّ بعلم قبله يتقدّمه. فأعرف ذلك وأعمل عليه، وإيّاك وإهماله فإنك إن فرطت فيه ندمت ندامةً تعُمّ الحيوة وذلك إنّك إذا ذهبت بزمانك فليس يمكنك كل يوم العملُ والتجربةُ لترى الرشد فيما نقوله لك. ولكن أتعب أولاً تعباً واحداً وإجمع وأنظر وأعلم ثم اعمل فإنك - وحقّ سيّدي - لا تصل أولاً ثم تصل إلى ما تريد. هذا في العلم الذي لا بدّ منه. فإذا نظرت في ذلك واحكمته وجوّدته عدلت إلى الأبواب.

فأمّا السبعون فجياد وأجودها من الأربعين إلى الستين.

وأمّا المائة والإثنا عشر فالأبواب منها مجموعة في كتاب واحد لا [بد] لطالب العمل منه يقال له كتاب المجرّدات. وذلك أنّا جرّدنا فيه جميع الأبواب التي ذكرناها في المائة والاثني عشر كتاباً ومبلغ الأبواب التي فيه خمسة آلاف باب. وهو قاعدة كتبنا المائة والاثني عشر وبه تتمّ وتصحّ أبواب المائة والاثني عشر كتاباً. فأطلبه وأعمل بما فيه فهو في نهاية الحسن والشرف لِمن علم ليعمل منه، فأمّا لِمن جهل فمشقة وتعب

وحسرة. أطلب وابحث بلغنا الله وإيّاك محابّنا بمشيئته وقدرته، إنه جواد كريم فعّال لما يريد.

وأمّا الكتب العظيمة النفع للمرء كتب الموازين فإنّ قاعدتها كما قد قلنا فيها أثنا عشر كتاباً إلاّ من جيدها وليس فيها ما ينتخب لأنها كلّها لا بدّ للقارئ منها بوجه من الوجوه ولا بسبب من الأسباب، وهي القاعدة العظمى في جميع العلوم. ومن سَراتها كتاب العلم المخزون أسرى الكتب في العلم والعمل بأيّ الوجوه شئت إن شئت التدابير وإن شئت على طريق الميزان وإن أحببت العلم بجميع ما تحتاج إليه. ومنها الكتب الجُمَل العشرون، فإنّها مما لا يسع عالم ولا جاهل ولا من طلب هذه الصناعة ولا من لا يطلبها إلا أن نظر فيها وتكون عنده فإنّها تجمع علم الصناعة مبيّناً قريباً وعملها واضحاً مكشوفاً مبيّناً وهو عشرون كتاباً. وبعد ذلك فوالله ما أعلم ما أحسن ما أخصّ منها بالوصف والترك لشيء دون شيء وإنّها كلّها والله مما يحتاج الإنسان إليها الحاجةَ الماسة لأنها تجمع كل فن من العلوم إن شئت طبّاً ونجوماً وصنعةً ومطالب وعلماً وهندسةً وعزائم وتدابير وخواصّ ولعباً ونزهةً وجميع ضروب العلوم والآداب وأمثال ذلك.

فأمّا كتبنا الأخر فمثل العشرين والثلثين والأربعين والسبعة عشر والأربعة والأربعة والأربعة والواحد والواحد والواحد وهذه الواحد [و] الواحد هي كتاب الملك وكتاب المعرفة وكتاب المتحد وكتاب الروضة وأمثال ذلك. والثانية الأحجار. والثالثة من الإمامة. فإن الجامع لذلك كلّه أو ما ينبغي منه هو أخونا. وأذكر أن الوقت الذي كنّا نعدك به سيقبل إليك بقوة الله وقدرته وعونه ومشيئته إن شاء الله. والجامع لهذه العلوم أفضل الناس يكون، فإن كان له بعد ذلك أو قبله درس ما لنا من بقيّة الكتب التي لنا وما للفلاسفة فذلك يكون عندي مثل سقراط لا غير. فأعمل على ذلك وأعلمه تصل منه إلى محابك سريعاً، إن شاء الله تعالى.

وهذه المقالة لهذه الفصول جعلناها وفيها خاصّية وصول الإنسان إلى مطلوبه بسهولة إذ في معرفة المواضع التي فيها العلوم خواصّ نافعة للطالب. وفّقنا الله وإيّاك إلى الرشاد بمنّه وكرمه.

وإذ قد أتينا على بغيتنا فليكن الآن آخرها. تمت المقالة الثالثة والثلاثون بحمد الله وعونه.

من المقالة الثامنة والثلثين

وقد أوضحنا من هذه الأبواب التي من الأجساد خاصّة وكيف تكون ومن الأرواح وكيف تكون ومن الأجسام وكيف تكون في كتاب المجرّدات من المائة والاثني عشر طرائف وعجائب كثيرة ومنها أيضاً مركبة، فينبغي أن تستخرج جميع الأبواب الصغار من ثم فما لك كتاب مثله في فكّ جميع الرموز المستصعبة إن رغبت في ذلك وفكّ الرموز فيه على سبيل الأبواب لأنا نذكر فيه خمسة آلاف باب عمل غير العلم وهو كتاب كبير وهو من أمهات كتبنا التي لا يسع لأحد أن يجهله. فأعلم جميع ما ذكرناه إن شاء الله عزّ وجلّ .

من المقالة الثانية والستين

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وحده وصلواته على سيّدنا محمد النبيّ وآله وسلم. أعلم بعد ذلك أن الإكسير يتمّ لمن أكمل العلم في يوم واحد، ولمن توسّط في شهر، ولمن قصر في سنة، ولمن قبل ما في ظاهر الكتب في عشرين سنة. والذي قد علم يتم له الأكسير الأعظم في يوم واحد من جميع هذه الكتب وعلم ما فيها وأخرج جُملها وعرف معانيها ولا يتم - وحق سيّدي - إلا كذلك. ومن توسّط فيها الذي يقرأها وحده ويعمد إلى أشياء من فصولها بعد نظره فيها بأسرها، وهذا - وحقّ سيّدي - من أخصّ الخواصّ الذي لا بدّ له منه. وإن لم ينظر فيها كلّها لا يتم له شيء ولا لمن كان من أنظر الناس وعدادها. وقد أحكمناه في كتابنا المعروف بالعلم المخزون وفيه طرائف العلوم وهو على التحقيق العلم المخزون والسلام. ولولا أنّ في ذكرى للكتب - وحقّ سيّدي - شيئاً من الخواصّ ما ذكرتها. وأمّا من قصر فمن قرأها كلّها وعمد منها إلى علم واحد فلو أنه في يوم ما تمّ له في أقل من سنة لنقصان علمه. وأمّا في عشرين فللموتى والسلام.

فإنّ هذه الكتب إذا اجتمعت أمكن الدارس لها ثلاث مرات على ما أصف، وكل ذلك - وحقّ خالقي وسيّدي - من الخواصّ - أمّا المرة الأولى فليصحّحها ويبيّن له ما فيها من ألفاظها. وأمّا الثانية فلدرسها وإظهار ما تحتها. وأمّا الثالثة فلجمع المعاني إلى مواضعها وما يليق بها من المعاني والفنون أن يبلغ منها إلى النهاية المطلوبة منها. وما أنفع كتاب الدار في هذه الكتب، وما أنفع كتاب المراصد في هذه الكتب، وما أنفع كتب الأحجار الأربعة على رأي بليناس وما أنفع كتاب التصريف والميزان من أمهات الكتب. فإذا علم ما في جميع هذه الكتب بل إذا قرأها أخونا الأكبر ثلاث مرّات بلغ بها - وحقّ سيّدي - إلى فوق ما يريد وفضل من ذلك أيضاً ويستعسر أمر قرآتها وفكّها مديدةً ثم ينفتح

الطريق فيها بحول الله وقوته. ولا علم عندي ولا فائدة ولا صدق ولا جدوى لمن لم يجمع هذه المائة كتاب والأربعة والأربعين كتاباً في علم الميزان. ووحقّ سيّدي ما سمّيت هذا العدد إلاّ في موضعين من كتبي هذه وموضع آخر مرموز على سبيل الحساب، وستعلم ذلك إذا أنت تطلّعت إليه. وأعلم أن من خواصّها أنها لا يكمل العلم بها إلاّ لمن جمعها ولا يصل إلى جدوى شيء منها ولا واحدٍ إلاّ من جمعها.

ومن خواصّها العظيمة النبوية أن هذه الكتب أعني كتب الموازين مائة كتاب ونيف وأربعون كتاباً لا تجتمع أبداً عند من ينظر فيها ويعلم فوائدها إلاّ أخونا الذي كنّا نصصنا عليه في جميع كتبنا هذه أعني كتب الموازين وفي غير كتب الموازين من الكتب الأخر، فإنّا قد ذكرنا أخانا هذا. وهذه الأحوالُ من أكبر علم الخواصّ، والسلام.

وأنا أعلم انها لا تتفق عندك في هذا الوقت لكن إذا علمت ما فيها من جميع العلوم وعسر عليك علم هذا الموضع والوصول إليه اتفق عندك غاية اتّفاق، وهذا إنّما يكون لما في نفوس الناس من الحُسبان. وذلك أنهم يقدّرون أن العلم ضرورة ما يجب أن يعلموه إذا قرأوه أو تطلّعوا فيه وأنه سيكون فيه دليل على ما فيه من العلم، وهذا كله جهل. أرايت أن لو قال قائل أن حجر الفلاسفة هو الزيبق والكبريت أليس كان كثير من نفوس الناس تتطلع إليه وتنحو نحوه وهم لا يعلمون ما تحته من الحق والباطل؟ فلا بدّ في حكم النظر من نعم إذ كان ذلك لازماً. فكذلك هذه الأشياء التي نخبرك بها لا تدري أحقّ هي أم باطل. فكما أن قولنا الزيبق والكبريت حجر الفلاسفة لعلم الصنعة فنحتاج أن نعلم بسرّ ما تحته حتى يتم وينكشف فكذلك ما نقول في هذه الأشياء إنما تنكشف وتحقق وتتفق عندك إذا رأيت ذلك وظهر لك وعلمت ما تحته. ووحق سيّدي لئن لم تُصغِ إلى ما أقول وتقبله لتُتلفنّ عمرك وتذهبنّ به ضياعاً. وما تعبت بكتبنا فإنّ قاعدتنا فيها أن تَجمعها أولاً ثم تقرأها ثلث مرّات فإنها من الخواصّ الكبار التي ليس مثلها وتجمع قواعدها وأحكامها وفصولها الدالة على معانيها المنفردة والمشتركة والمعاني القياسية وغير القياسية في كل واحد. من العلوم وتضيف ما في كل كتاب منها إلى ما في الآخر من ذلك المعنى حتى لا يبقى منها شيء إلاّ أتيت عليه. وقد يجوز أن يكون في بعض الكتب معنيان وثلاثة وأقلّ وأكثر فيكون الكتاب مبنياً على معنى واحد لا يشاركه غيره، فليُضف كل واحد إلى أمثاله حتى يتم لك - وحق سيّدي - ما قصدت له، والسلام.

ومن الخواصّ التي هي وضعية لا طبيعية أنّ كتاب العلم المخزون يؤلف جميع هذه الكتب. ومنها أن كتاب الميزان وكتاب التصريف بخلاف معنى كتاب التنزيل وكتاب

التقرير وكتاب الحاصل بخلاف كتاب الأحجار الأربعة على رأي بليناس وأمثال ذلك من هذه الكتب بعضها يحلّ شك بعض ويكشفه. وإذا انكشفت الشكوك لم يبق في النفوس والعقول من المطالبات شيء البتة. وهذا لا يكون إلاّ بالعيان البتة وبإقامة البرهان الذي لا ينحلّ للكل وإقامة البرهان لا يكون إلاّ بالعيان. وذلك ليس من فعلِ أحدٍ من الناس لكنه من أفعال الأنبياء. فقد ثبت ما قلنا مما صرّحنا به وعرضنا في غير موضع أنه حقّ، فأعلم ذلك وإبنِ أمرك بحسبه تصل إلى ما تريد إن شاء الله تعالى.

الجزء الأول من كتاب الأحجار

على رأي بليناس

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله على تواصل نعمه وأياديه علينا ومِننه، ونتبعه بالصلاة على سيدنا محمد وآله والسلام.

وقد كنّا نعدك في غير كتاب من كتب الموازين برأي بليناس خاصةً في علم الموازين، والآن فنحن بادرون بذكر من خالف فيه ووافق. قال بليناس: اقول وأصف الحكمة التي أُيّدتُ بها بعد خروجي من السرب وأخذ الكتاب واللوح: إنّ الذي يعمّ الأشياء كلّها الطبائعُ التي هي البسيطة لا المركبة، وإذا كان الشيء عامّاً فمحال أن لا يكون له كميّة - وقد أوضحنا ذلك في غير شيء من كتبنا في هذا الفن. ثم قال: والأوزان التي تعمّ النبات والحيوان والحجر هي على تناسب سبعة عشر وليس الأكاسير كذلك بل ما يكون منها كذلك - وهذا أيضاً قد بيّناه في غير شيء من كتبنا. ثم جعل كمّياتها على ما قد ذكرناه في كتاب التصريف وهو: واحد في الأول، وثلاثة في الثاني، وخمسة في الثالث، وثمانية في الرابع

قال بليناس: والذي أراه في الوزن بالصنجة هي من الأدون في العشير وهو ثلاثة أرباع حبة - يعني أن مقدار الخامسة مقدار العشير. ثم أوجب ضرورة أنّ الرابعة الواحدة درهم، وأن الثالث ستون درهماً، وأنّ الثانية ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأن الدقيقة مضروب ثلاثة آلاف وستمائة في ستين فتكون مائتي ألف وستة عشر ألف درهم، وأنّ الدرجة مضروب مائتي ألف وستة عشر ألفاً في ستين فتكون أثنى عشر ألف ألف وتسعمائة وستين ألف درهم، وأنّ المرتبة مضروب اثنى عشر ألف ألف وتسعمائة وستين

ألفاً في ستين فتكون المرتبة الأولى من أي العناصر سبعمائة وسبعة وسبعين ألف ألف وستمائة ألف درهم.

فكأن المرتبة الثانية تكون ألفي ألف ألف وثلثمائة واثنين وثلثين ألف ألف وثمانمائة ألف درهم، وتكون درجة المرتبة الثانية ثمانية وثلثين ألف ألف وثمانمائة وثمانين ألف درهم، وتكون دقيقة المرتبة الثانية ستمائة ألف وثمانية وأربعين ألف درهم، وتكون ثانية المرتبة الثانية عشرة آلاف درهم وثمانمائة درهم، وتكون ثالثة المرتبة الثانية مائة وثمانين، وتكون رابعة المرتبة الثانية ثلاثة دراهم، وتكون خامسة المرتبة الثانية حبّتين ورُبع حبة ويكون ثلاثة أعشُر.

فهذا - عافاك الله - شيء مكشوف واضح، ونحن نبيّن الكلام فيه بعد استيفاء الحساب فيه ليكون من قرأ هذا الكتاب مستريحاً من التعب باستخراجه من الكتب المتقدّمة ولم يبق عليه إلاّ المزاج. وقد أوضحنا ذلك في كتاب التصريف وفي الجزء الثالث من هذا الكتاب ندلّ فيه كيف وجه أخلاط هذه الأوزان، وبالله نستعين وعليه نتوكل.

ونقول: إنّ الخامسة من المرتبة الثالثة على هذا المذهب [**خمسة عشر**] أربُع حبّة أو خمسة أعشُر، والرابعة من هذه المرتبة خمسة دراهم، والثالثة منها ثلثمائة درهم، والثانية ثمانية عشر ألف درهم، والدقيقة ألف ألف وثمانون ألف درهم، والدرجة منها أربعة وستون ألف ألف وثمانمائة ألف درهم، والمرتبة الثالثة تكون على هذا القياس إذ الأصلان لا خلف فيهما - أعني في سبعة عشر - ثلاثة آلاف ألف ألف وثمانمائة وثمانية وثمانين ألف ألف درهم.

وأيضاً فإن الخامسة من المرتبة الرابعة ثمانية أعشُر أو ست حبّات، والرابعة منها ثمانية دراهم، والثالثة أربعمائة وثمانون درهماً، والثانية ثمانية وعشرون ألف وثمانمائة درهم، والدقيقة من المرتبة الرابعة ألف ألف وسبعمائة وثمانية وعشرون ألف درهم، والدرجة منها مائة ألف ألف وثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف وثمانون ألف درهم، والمرتبة الرابعة ستة آلاف ألف ألف ومائتان وعشرون ألف ألف وثمانمائة ألف درهم.

فقد وضح من كلام بليناس - عافاك الله - ما وضح، فلنستخرج الآن ما يحتاج إليه من هذه الأوزان على رأيه في جميع الأشياء.

زعم بليناس أن للحيوان ميزاناً وللنبات ميزاناً وللحجر ميزاناً في الكون الأول الذي

خلقه الله عز وجل ، وأن للحيوان ميزاناً غير الأول [وكذلك للنبات] وكذلك للحجر وأن هذا الثاني لنا ، فأعلم ذلك. وزعم أيضاً أن للإكسير الأعظم خاصّة ميزاناً مفرداً ولم يذكر ميزان غيره من الأكاسير لأنه ذكر أن ذلك موجب ضرورة أن يكون. وذكر أنّ للطلسمات موازين مختلفة على قدر خلفها أيضاً. ثم نصّ على كل واحد من هذه الموازين بكلام مُجمل نحن شارحوه في هذه الكتب الأربعة على استقصاء كما وعدنا في غير كتاب ومثبتون فيه غرضنا في الموازين التي علمناها نحن. وينبغي أن تعلم أنّ من لم يقرأ كتبنا في الموازين قبل هذا الكتاب. لم ينتفع بشيء من هذه الكتب الأربعة لأنها مُناطة بعضها ببعض. ونحن الآن سالكون في الشرح كما وعدناك، إن شاء الله تعالى.

إعلم - عافاك الله - أنه لما ذكر أن لكل واحد من هذه الأشياء التي عددناها ميزاناً وذكر ذلك المقدار في الكمّية التي قد ذكرتها نصّ أيضاً على الحروف كما علّمناك في كتاب الحاصل. ثم قال: إذا توالى حرفان من شكل واحد احتسب بالأوّل من جنسه ومقداره من مرتبته ونُسب الثاني منها إلى المقدار اليسير الذي هو خارج من حساب الجُمل كقولنا ا ا أو ب ب - وقد والله العظيم علّمتُك هذا في كتاب ميدان العقل. ثم قال: ولنطلب اللسان العربيّ خاصّة ، فبيّن أن سائر الألسن لا ينبغي لعامل الموازين أن يعتدّ بها. ثم قال: وأمّا ميزان الحيوان الأوّل - فعلى ما نصصت أنا عليه في كتاب التصريف لا غير ولست أحتاج أن أُعيده ههنا ، وأمّا النبات فكذلك والحجر مثله. فقد فرغنا منه وليس فيه كتمان ولا شكّ ولا نخلطه عليك وننقضه بكلام آخر في شيء من الكتب كما أفعل ذلك أبداً عامداً للتدهيش والتغليط إلاّ لمن أحبّ تعالى ورزقه.

فأمّا ميزان الحيوان الثاني والنبات والحجر فعلى ما في صدر هذا الكتاب من العشير في الخامسة وهو أقلّها إلى المرتبة الرابعة التي هي ستة آلاف ألف ألف ومائتان وعشرون ألف ألف وثمانمائة ألف عزّ عَلَيَّ يا بائس متى كنت تستخرج هذه الأوزان، فينبغي أن تعلم أن الله تعالى قد سهّل عليك فرجك ونجاتك من تهوية واصلابك تهوير كتبي بإيضاح الحقّ لك فيها الآن، إن شاء الله تعالى.

ثم قال: فليس ينبغي أن لا تُستخرج في الميزان الخامسة ولا تُطرح - فهذا خطأ ، بل تحسب على تحقيق وتقدير صحيح حتى يخرج ما في الشيء كلّه من سائر طبائعه وجوهره ونفسه، ثم تعمل به ما تقصد إليه، إن شاء الله تعالى

ثم قال: وأمّا ميزان الإكسير - فقد كنت أنا عرّفتك في كتاب الحاصل والميدان حروفاً هي منغلقة ونحن نشرحها في هذه الكتب إن شاء الله تعالى، فأمّا الطلسمات

وموازين العلويّات والحميّات والطبيّات والفلسفيّات فليس نذكر في كتابنا هذا غير الحجر فقط، ونحن في الجزء الثاني من هذه الكتب نورى صُوَر الأحجار وإخراج طبائعها بالحروف والصنجات وذاكرون من المزاجات طرفاً حسناً به يُستدل على سائرها، إن شاء الله تعالى.

والعلّة التي لها أوردنا صورة هذه الأحجار في هذه الكتب وأفردناها عن سائر الكتب أنّ بليناس يقول وهو الحقّ: إنّ في الحروف الواقعة على الأدوية وغيرها من الثلاثة الأجناس ما يُنبئ عن باطنه ولا يُنبئ عمّا في ظاهره، وفيها ما هو بالعكس مثل أن يُنبئ [عمّا] في الظاهر ولا يدلّ على الباطن، وفيها ما يوجد جميعاً فيها، وفيها ما يدلّ على ما فيها وزيادة تحتاج إلى أن تُلقى ويُرمى بها كما يحتاج الناقص إلى أن يتمّ ويزيد، فأوجب بذلك ما هر البرهان بعينه. ثم أنه يرى أن اسم الذهب كذلك في الحقيقة عند الميزان لأنه يدلّ على طبعين - بل الحكم الصواب أن يكون إسم الذهب بما يوجب سائر طبائعه، وسنذكر ذلك في الجزء الثاني وتزييدات وتنقيصات سائر الأحجار إلاّ الأقل، وما لم يبلغنا ولا رأيناه من ذلك في عذر مبسوط. والوجه متى ورد عليك شيء مثل ذلك أن تستخرج أنت اسمه كما نوريك في المثال، إن شاء الله تعالى.

ثم أنه عاد وقال: وإنّما قُلتُ أنه ينبغي أن يسمّى كل شيء على حقيقة ميزانه عند العمل لا عند المذاكرة. وينبغي - عافاك الله - أن نعلم أنّ الذي يستخرج في العالم لغةً فهو إنسان عظيم - وهذا الذي يذكر هو إخراج لغة أخرى لا يعرفها جميع الناس لأنه ليس في المتعارف أن يُنطق باسم من الأسماء على تحقيق أمره إلاّ في الندرة بعد الندرة.

وينبغي أن تعلم أن استخراج الطبائع على الحروف كما علّمناك في كتاب الصفوة لندلّك في الابتداء على طبع شيء لا على تحقيقه، وكذلك ما علّمناك في كتاب الحاصل إلاّ أنّ الحاصل أجود تحصيلاً من الصفوة، وذلك لأن الصفوة كالرائحة من الأشياء والحاصل كذلك الشيء التي بزوالها يزول العين. فمعلوم من هذا الكلام أنّ إخراج طبع الشيء في الظاهر غير منتفع به، وإلاّ فقد كنّا ألقينا به. ولكن ينبغي - عافاك الله - أن تزن كل شيء تريد وزنه وتحرزه عن كل شيء في باطنه وظاهره.

فأمّا وجوه الإسقاط فإنّك تحتاج الآن إلى ما في كتاب التصريف وغيره من تلك الكتب، وذلك أنه ينبغي ضرورة أن يُسقط من كل شيء يُحتاج إلى وزنه ما زاد على بِنيته وما دخل للعلل بغير زيادة. فمعلوم أن الذهب أصل إذ هو برئ من ذلك، وصار هجاء

الفضة فعن إذ الهاء إنما دخلت للتأنيث ولا ذكر لها. ثم تزيد عليه بعد إسقاطك ما فيه بحسب الحاجة إليه. فأعلم يا أخي أنه متى حصلت لك من الحروف واحدة مثل ا أو ب أو ما كان خرج لك الكلّ على سبعة عشر. مثال ذلك أن تحتاج تزن الزيبق فتجد الزاء من اليبوسة في الدرج، فلو لم يبق لك فيه حرف آخر لم تكن تبالي، وذلك أنه ينبغي أن تعلم أن الزاء كما قلنا درجة يبوسة، فتزيد عليه من الدرجة بحسب ما تريد حتى يكون مرتبةً، ثم تُضاف المراتب إلى أن يُبلغ بها ما تريد وتزيد من الحروف بحسب ذلك، ثم رتّب على هذه المراتب اليبوسة باقي الطبائع الثلث. إلاّ أنك ينبغي أن تفرد ما أخرجه لك الهجاء عمّا أخرجه لك الحدس لتطلب مثل ما أخرجه الحدس بالإضافة إلى الصورة ليصير لك الشكلان شكلاً واحداً. قد - وحق سيّدي - أوضحت لك ما كنتَ غنيّاً عن الزيادة فيه شيئاً ثالثاً، إلاّ أنّي لست أرضى بذلك دون أن تركّب في اليوم ألف حيوان وألف شيء من النبات وألف حجر، والله المرشد لنا ولك برحمته إنه جواد كريم.

وينبغي يا أخي أن تعلم أن الزوائد منها ما يكون في أوّل الكلمة ومنها ما يكون في آخر الكلمة ومنها ما يكون في وسطها. وينبغي أن تعلم أن الزوائد ما يحكيه الإعراب، فينبغي أن يُطرح ولا يُعتدّ به، مثل زيدٌ وزيداً وزيدٍ في الرفع والنصب والخفض أو الجرّ، ومثل الزيدان والزيدون في التثنية والجمع. فهذا يا أخي لا تلتفت إليه ورُده إلى واحده مثل زيد من الزيدين وعُمر من العُمرين وما جانسه. وينبغي أن تعلم أنّ من الزوائد ما إذا كان في أوّل الكلمة فهو زائد، فإذا صار في وسطها وآخرها صار أصلاً. وعكس ذلك مثل أن يكون الحرف في آخرها زائداً، فإذا صار في وسطها وأوّلها صار أصلاً أعني من نفس الكلمة. وكذلك ربما كان في الوسط أصلاً، فإذا صار في أوّلها أو آخرها جاز أن يكون زائداً وربما كان أصلاً. وينبغي أن تعلم في الزوائد أنها عشر وهي الهمزة. واللام والياء والواو والتاء والنون والسين والألف والهاء. ولمّا كانت هذه الحروف تختلف مواضعها ومواقعها من الكلام احتجنا حينئذ إلى نصب الأمثلة التي تنقلب عليها.

فنقول - وبالله عزّ وجلّ الاستعانة - أن أصول الكلام ثلاثة أبنية وهي ثُلاثيّ ورُباعي وخُماسي. فأمّا الثلاثيّ فإنه ينقسم إلى اثني عشر مقالاً، منها عشرة مستعملة، وواحد لم يسمَّ على بنائه الحروف [إلاّ] واحد، وواحد مهمل لم يجئ قط على بنائه ولا يكون ذلك. فأمّا الأمثلة فمثل فَعل على مثال فَهد، وعلى فِعل نحو حِمل، وعلى فُعل نحو دُبُر، وعلى فُعْل نحو عُنُق، وعلى فَعَل نحو رَسَن، وعلى فِعِل نحو إبل، وعلى فُعَل نحو صُرَد، وعلى فِعَل نحو قمع، وعلى فَعِل نحو كبِد، وعلى فَعُل نحو سبُع، فهذه عشرة تكثر في

الثُلاثي. وأمّا المثال الذي جاء واحداً فعلى فُعِل، قالوا لدويبة من الحشرات دُئل. فالبناء الذي لا يمكن أن يكون منه شيء فِعُل.

وأمّا الرُباعي فله خمسة أمثلة وهي فَعْلَل نحو عَقْرَب، وعلى [نحو] فُعْلُل نحو بُرقُع، وعلى فِعْلِل نحو زبرج، وعلى فِعْلَل نحو هِجْرَع، وعلى فِعَلْل نحو قِمطْر. وأمّا الخُماسي فيكون على أربعة أمثلة يكون على فَعَلْلَ نحو سَفَرْجل، وعلى فَعلَلل نحو جَحْمَرِش وعلى فُعَللَل [**نحو**. . . . . . ، **وعلى فِعْلَلل**] نحو جِرْدَحْل. وليس غير هذه إلاّ الزوائد.

فأمّا تمييز الزوائد حتى يُرد كل شيء إلى حقه فالزوائد في العشر التي ذكرناها من قبل. أمّا الميم واللام فمخصوص بها الإسم، واللام يصحبها الألف وهما للتعريف في الْعَبْد والغُلام والدّواء وما جانسه وكل ما كان من الأسماء يحتمل الجنس، وتزاد اللام بين الألف والكاف ليُذكر المشار إليه [من] الشيء الغائب وهي أولى بالهمزة، وتزاد اللام أيضاً في الّذي بين اللام الثانية والذال ليقع بها الفتح وتكون فاصلةً بين سكون اللام وكسر الذال. أما الميم فإنّها تزاد في مَكْرُم وَمُسْتَضرَب وما شاكل ذلك ولا حظّ لها في الفعل إلاّ في شيء شاذ وهو قولهم مَخْرَقَ. وأمّا الهمزة والواو والياء والتاء والنون والسين والألف والهاء فالهمزة تزاد في أَحْمَدُ وأفضلُ [**وهما**] إسمان [**و**] في أحسنَ وأكرمَ وهما فعلان. وإنّما نريك ذلك - وليس مقصدنا تعليمك النحو - لأن [**من**] الأحجار والعقّار والحيوان [**ما يقع إسمه كالاسم**] وما يقع اسمه كإسم الفعل، فنريك الحروف التي هي زائدة في الأفعال وزائدة في الأسماء، أو زائدة في الأسماء [و] أصليّة في الأفعال، أو أصليّة في الأسماء وزائدة في الأفعال ليُحكم على كل شيء بحكمه، إن شاء الله تعالى.

والياء تزاد في يَعْمَلُ وهو إسم وفي يضْرِبُ وهو فعل. والواو تزاد في جَوْهَرٌ وهو إسم وفي حَوْقَلَ وهو فعل. والتاء تزاد في تنضُبُ وهو إسم وفي تَضْرِبُ وهو فعل. والنون تزاد في نَرجسٌ وهو إسم وفي نضربُ وهو فعل . والسين تزاد في مُسْتَضْرَبٌ وهو إسم وفي اِسْتَضْرَبَ وهو فعل. والألف تزاد في مُضاربٌ وهو إسم وفي ضَارَبَ وهو فعل. والهاء تزاد في قائمة وهو إسم للتأنيث فيقال قائمه وفي اِرْمِهْ وهو للوقف فاعرف ذلك وأحكم على كل ما جاءك منه.

ولنأخذك في تعليمك [و] ما قدّمنا لتعرف الفرق بين كلامنا وكلام بليناس. واعلم - عافاك الله - أنا نرى في الموازين والحروف رأياً غير رأي بليناس وليس لنا مخالف غيره، لأن هذا العلم ليس يكاد كل الفلاسفة وجلّهم يتكلّمون فيه وإنّما المتكلّمون فيه شواذ

فأمّا رأينا - وهو الذي ذكرته لك في كتاب التصريف وكتاب الحاصل وفي هذا الكتاب من إطراح الزوائد - فهو موافق لنا . ونحن نرى أنّا لا نحتاج إلاّ إلى المرتبة والدرجة وإذا دقّقنا فالدقيقة ، وإلاّ فليس يُحتاج إليها . وأمّا بليناس فلا يرى ذلك ويُخطئ اصحابه ويقول : إنّ الشيء ينبغي أن يُستخرج كل شيء فيه إن كان موضوع هذا العلم على الطبائع - وهو والله حسنٌ ولكنه تعب ونصب . فمن سلكه فقد علّمناه ميزانه ويحتاج أن يُخرج الخامسة وما فوقها إلى المرتبة ويحرزه ويُضيف بعضه إلى بعض حتى يخرج له فيه ما حدّ ووُصف في الموازين . ومن أحبّ طريقنا فهو أسهل وأنقص لأنه قريب من التحقيق وعلى هذا التحقيق بعينه . وأمّا الزيادات التي ذكرناها عن بليناس والتنقيصات أعني من هجائها فحقّق لا بدّ منه . وقد استوفينا تعليمك له ، ونحن نأتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب بما فيه كفاية وفوق الكفاية من صورته وشرحه وتزييداته وتنقيصاته وتوفيته إلى سبعة عشر بالحروف وكميّته بالصنجة والفرق بين الأصلي فيه والزوائد عليه ، إن شاء الله تعالى .

فأمّا ميزان العُلويّات والتكوينات ووصف ذلك والتوليدات الأرضيّات للثلاثة الأجناس وعجائبها فإنّا نذكرها في أخوات هذه الكتب مثل كتاب التجميع وكتاب الأفاضل وشرح المنتهى وشرح الشمس والقمر وكتاب الشمس والقمر والمنتهى . ويا ليت شعري كيف يتمّ عمل لمن لم يقرأ كتاب الحدود من كتبنا ، فإذا قرأته يا أخي فلا تجعل قرائتك له مثل قرائة سائر الكتب ، بل ينبغي أن يكون قرائتك للكتب مرّة في الشهر ، والحدود فينبغي أن يُنظر فيه كل ساعة ، وإنّ إعطاء الحدّ أعظم ما في الباب .

فإذا قلنا : إنّ الإيقاع حدّه أنه تأليف عدديّ ، ثم كان ذلك التأليف إنما يكون بحركة وسكون ، والمتحرّك والساكن إذا أُلّفا في كلام أو إيقاع فأكثر ما يكون من الحركات أربعة متوالية في مثل قول أصحاب العروض فَعَلَتَنْ ، وأكثر ما يجتمع ساكنان في مثل قولهم فَاعِلاَنْ والألف والنون ساكنان ، ولولا اللين الذي في الألف ما أمكن ذلك وهو غير جائز إلاّ في حروف اللين الثلاثة وهي الواو والياء والألف ، وأعرف ذلك . ولمّا كان التأليف العدديّ إنما يكون على الساكن والمتحرّك في النطق والسمع كان جملة أجزاء التأليف العددي ثمانية : إثنان منها خُماسيّان وستة سُباعية . فأما الخُماسيّان فقولهم فَعُولُن وفَاعِلُن ، وأمّا الستة السُباعية فَمَفاعِيلُنْ وقولهم فَاعِلاَتُن ومُستَفعِلُن ومُتَفاعِلُن ومُفَاعَلَتُن ومَفْعُولاتُنْ . ثم يتولّد عن هذه أجزاء الزيادة والنقصان حتى تكاد أن تكون إلى ما لا نهاية له . فقولهم في حدّ الإيقاع إنه تأليف عدديّ أنتج هذا كلّه .

وهو يحتاج إلى شيء آخر مثل أن يكون الإيقاع فرداً في العدد أو زوجاً ، والزوج

والفرد إمّا أن يكون زوج زوجٍ أو زوج فردٍ أو فرد فردٍ أو فرد زوجٍ. والعدد الفرد يكون مثل الواحد وأخواته، والزوج مثل الإثنين وأخواته، وزوج الزوج مثل الثمانية فإنها زوج الستة والأربعة والإثنين، وأمّا زوج الفرد فمثل ستة من تسعة و [من] أخواتها كأربعة من خمسة وما جرى هذا المجرى، وأمّا فرد الفرد فالواحد من الثلاثة ومن الخمسة والسبعة والتسعة وما جرى مجراها، وأمّا فرد الزوج فعكس زوج الفرد وذلك أن يكون الزوج ثمانية والفرد سبعة وخمسة وثلاثة وواحد ما جرى مجراها من الأعداد.

ويتولّد عن ذلك كلّه أربع طرائق في الموسيقى تكون نتيجة هذا الكلام كلّه، وهو المقول عليه أنه ثقيل الأوّل وثاني الثقيل والرمل والهزج. ثم أنهم ولّدوا كل واحد من هذه خفيفاً فصارت ثمانية وهي خفيف ثقيل الأوّل وخفيف ثقيل الثاني وخفيف الرمل وخفيف الهزج. ثم جُعل لكلّ واحد من هذه نسبة في الأصابع فكان خلف هذه في الأصابع كخلف تلك في الحلق واللسان والشفتين، إذ كان قد يحدث من هذه الطرائق بالأصابع ساكن ومتحرّك كما حدث لنا في الحروف ساكن ومتحرك، فقالوا: ثقيل الأول المطلق وثقيل الأوّل المزموم وثقيل الأوّل بالوسطي وثقيل الأوّل المحمول، فسُمّي هذا المحمول محصوراً، وربما فُرّق بينهما بنقرة يسيرة فصارت ثمانية في أربعة يكون اثنتين وثلثين طريقة، فأُنتج قولهم: عدديّ تأليف ذو عدد هذا كلّه.

وإذا رجعت إلى نفسك وفكرك فإذا الذي حدّوه من ذلك لا يتجاوزه ولا يخرج منه فصل واحد. ولولا أن الحدود كذلك تُعطي سائر أوصاف الشيء ما حدّدوها ولا عملوا أيضاً الحدود. [و] كمثل قولهم: ما حدّ الحدّ، وجوابهم بأن قالوا: هو إعطاء المحدود جميع الأوصاف التي فيه. ومثل قولهم: ما حدّ الكيمياء، فقالوا: إظهار ليس في أيس فأنظر - عافاك الله - ما أحسن هذا إذ ليس عندهم عدم وأيس عندهم - عافاك الله - وجود، وكذلك الكيمياء إنما هي إعطاء الأجسام أصباغاً لم تكن لها، فأعرف ذلك إن شاء الله تعالى. ومثل قولهم: ما حدّ العشق، فقالوا: شُغل قلب فارغ. فأنظر ما أحسن هذا وأتمّه، وليكن النظر في هذا الحدّ خاصّةً بعين العقل المحض لا بإعتقاد هوىً. فإن الناس قد يكادون لا يقرون على شيء [بحدّ] واحد، وهذا أجود حدوده والسلام. وإنما ذكرنا ذلك تحريضاً لك على إدامة النظر في كتاب الحدود لتصل به إلى ما تحب إن شاء الله تعالى. فقد والله بيّنت وأوضحت وكشفت ولم أرمز شيئاً، فعليك - عافاك الله - أن تُديم التفتيش لها والبحث والتنقير عنها حتى يخرج لك حقّها على الاستواء، إن شاء الله تعالى.

فأمّا موازين الأشياء التي قد خُلطت مثل أن يُخلط زجاج وزيبق على وزن مّا لا يعرفه أحد غيرك وتُعطيه لصاحب الميزان فإن في قوة العالم في الميزان أن يكون لك كم فيه من الزجاج وكم فيه من الزيبق، وكذلك الفضة والذهب، والنحاس والفضة، أو ثلاثة أجسام أو أربعة أو عشرة أو ألف إن جاز أن يكون ذلك. فإنّا نقول: إنّ هذا من الحيل على تقريب الميزان وهو حسن جدّاً، ولو قلت إنه كالدليل على صحة هذ العلم - أعني علم الموازين - لكنت صادقاً، بل القول كذلك. وذلك إذا أردت أن تعرفه وتكون أنت صاحب الميزان حتى تختلط لك الأجسام وغيرها فنقول ما في ذلك المختلط من كل حجر من المقدار فإنك على إسم الله تعالى فاستعمل ميزاناً على هيئة الأشكال ويكون بثلاث عُرىً خارجة إلى فوق واعمل بهذه الكفّتين كعمل الموازين أعني من شدّك بها الخيوط وما يحتاج إليه، ولتكن الحديدة الواسطة التي فيها اللسان في النهاية ما يكون من الإعتدال حتى لا يميل اللسان فيها أوّلاً قبل نصب الخيوط عليها إلى حبّة من الحبّات، ويكون وزن الكفّتين واحداً وسعتهما واحدة ومقدار ما يملأهما واحداً، فإذا فرغت من ذلك على هذا الشرط فلم يبق عليك كثير شيء. ثم شدّ الميزان كما يُشد سائر الموازين، ثم خذ إناءً فيه ما يكون عمقه إلى أسفل نحو الشبر أو دونه أو أكثر كيف شئت، ثم إملأه ماءً قد صفى أيّاماً من دغله وقَذَره وما فيه كما تصفى البنكانات، ثم أعمد إلى سبيكة ذهب أحمر خالص نقيّ جيّد ويكون وزنها درهماً، وسبيكة فضة بيضاء خالصة صرفاً ويكون وزنها درهماً ويكون مقدار السبيكتين واحداً، ثم ضع الذهب في إحدى الكفتين والفضة في الأخرى، ثم دَلّ الكفتين في ذلك الماء الذي وصفنا إلى أن تغوصا في الماء وتمتلئا من الماء، ثم اطرح الميزان فإنك تجد الكفة التي فيها الذهب ترجح عن الكّفة التي فيها الفضة. وذلك لصغر جُرم الذهب وانتفاش الفضة، وذلك لا يكون إلاّ من اليبوسة التي فيه. فأعرف الزيادة التي بينهما بالصنجة واعمل على أن بينهما دانقاً ونصفاً. فمتى خلطت بذلك المقال الذهب الجيّد قيراطاً واحداً فضةً أو دانقاً أو أكثر أو اقلّ نقص من مقدار الحبّات بإزاء القراريط إذ هي اثنا عشر لكل قيراط، فأعرف ذلك. فهو - وحقّ سيّدي - [من] أمّهات علم الفلاسفة، وكذلك يقاس كل جوهرين وثلاثة وأربعة وخمسة وما شئت من الكثرة والقلّة. مثل أن تعرف النسبة التي بين الذهب والنحاس، والفضة والنحاس، والذهب والنحاس والرصاص، والفضة والرصاص والنحاس، والفضة والذهب والرصاص، ومثل أن يعرف ما بين الذهب والفضة والنحاس المختلطين أو

الفضة والنحاس والرصاص، وكذلك إن شئت واحداً واحداً وإن شئت إثنين إثنين أو ثلاثة ثلاثة أو كيف أحببت. ثم [. . . .] مَن يخلط لك ما أردت من الجواهر ولا تعلم ما هو، ثم زنه بهذا الميزان وحصّل ما يخرج لك من أوزانه أولاً أولاً، ثم قل فيه كيت وكيت، فأعرف ذلك. فقد ذكرتُ هذا في الكتب المائة واثني عشر وجوّدته على أنه أيضاً ههنا مستقصى، وأنا إن شاء الله أعلّمك من الموازين في هذه الكتب ما لا تحتاج معه إلى غيره. والله الموفّق لنا ولك طريق الرشاد.

وينبغي أن تعلم أن كل شيء في العالم من المصنوعات إنما قصد به أصحاب الميزان وإلاّ فلم نر بعض الناس بطلب الحد الذي به توجد الأشياء بل وكلّهم يدورون على الحد لأنه هو القاعدة العظمى، وإنّما نفوسهم تطلب ما قد كانت عارفةً من الميزان إذ كل شيء هو تحت الميزان، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وينبغي أن تعلم أن أصحاب بليناس الإسلاميين يقولون: إن الله عزّ وجلّ وعلا قد نطق بما قلناه في التدقيق في الموازين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[(١)] أي أن الميزان يحتاج إلى أن يحرز ولو بلغ إلى مقدار الذباب في اللطافة، فأفهم ذلك فهماً جيّداً.

ونقول الآن: إذا كانت المرتبة إنما هي في مثل هذه الأعداد كيف يكون في الدواء الواحد هذا المقدار وقد نجد مثله في حبّة من دواء آخر؟ فينبغي - عافاك الله - أن تعلم أن الحرارة وهي جملة ما قد ذكرناه من الأعداد والمرتبة قد تكون في جملة عشرة آلاف رطل مرتبة واحدةً من إحدى الطبائع الأربعة. والآن نوريك ذلك في الأشكال التي نذكرها في الجزء الثاني والرابع من كتابنا هذا. ونقول الآن في إطراح الزوائد بقول ينبئ عن جميع ما تقدّم لتعلم حقيقة ذلك كيف هو.

قد كنّا قلنا لك في غير كتاب - إن كنت قرأت من كتبنا شيئاً - إنّ الحرفين إذا تكرّرا سقط أحدهما، وإن المرتبة إذا كانت في دواء من الأدوية وكانت أوّلةً أو ثانية أو ثالثة أو رابعة لم يكن في ذلك الدواء غير تلك المرتبة، إن كانت أوّلة فأوّلة، وإن كانت ثانية فثانية، وإن كانت ثالثة فثالثة، وإن كانت رابعة فرابعة. وأن تعلم ذلك فإنّا أمثلة لك في

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

الأدوية حتى تراه عياناً. وليس ذلك جائزاً فيما هو دون المرتبة أعني الدرج والدقائق والثواني والثوالث والروابع والخوامس. فمن البيّن الواضح أن قولنا هوفاريقون من أعدل الأوزان والحروف، وذلك أنه ليس فيه حرف يدل على مرتبة متكررة ولا فيه من الزوائد شيء يحتاج إلى إطراحه فكأنه قد سلم، والعلة فيه الآن إنما هي إتمامه بما يحتاج إليه من الطبائع. ومثل قولنا ساذروان ومثل قولنا أسارون، فإن هذين الدوائين معلولان وهما أيضاً مختلفان أعني الأسارون والساذروان، وذلك أنه متكرر المراتب، والألف الأول في الأسارون ساقطة والألف الثانية ثابتة، والألف الأولى في الساذروان ثابتة والألف الثانية فيه زائدة يجب إسقاطها. فهذا وأمثاله مما سنُوقّفك على أشياء منه ههنا - أعني في هذا الكتاب - ينبغي أن يُتحفظ منها ويساق إلى ما هي به حتى يصح ما منه تركّبت. ومثل قولنا أشنة فإنّ الهاء فيها زائدة لأنها للتأنيث، ومثل هذا وأشباهه ينبغي أن يُتحفظ منه . وينبغي أن تعمل بكل شيء أوصيتك به ههنا، والله البغية سهّل الله لنا ولله محابّنا إنه جواد كريم.

والآن نقول في الأدوية بحسب ما فيها مما يسهل أمره إن شاء الله تعالى. ينبغي أن تعلم أن الإثمد سالم ما لم تدخله الألف ولام التعريف يحتاج إلى إتمامه، وكذلك الأبهل من النبات. فأمّا الأقاقيا فتسقط الألف الثانية والأخيرة وتنسب هذه الألفات من حروف حساب الجمل، وهذا الدواء هو من باب الحشائش لأنه عصارة، وأمّا القافان فإنهما دون المرتبة فينبغي أن يوزن على أنه ا ق ق ى ويزداد عليه من الحروف بحسب ما نقص عن سبعة عشر. فإن أراد مريد أن يجعل ذلك بالحروف عمد إلى الزيادة فجعل على كل مقدار منها حرفاً مما هو له والسلام، وهو أبين مما يحتاج إلى مثال. وأمّا النحاس والأنزروت فإنّهما سالمان إذا سقط منهما الألف ولام التعريف، وكذلك الأفثيمون. وأمّا الأمبرباريس فإن الذي يُسقط منه هو الألف ولام التعريف والباء الأولى والألف الثانية فينبغي أن يُعلم، وكأنه يكون أمبريس، ويتم أن نقص أو ينقص إن زاد. فأمّا الأنجرة فجارٍ مجرى الأشنة وهو سقوط الألف ولام التعريف وهاء التأنيث إن شاء الله تعالى. وكذلك الإنفحة. فأمّا الأسقال فإنه تسقط منه الألف ولام التعريف والألف الأولى وستترك الأخيرة. والأفسنتين بعكس ذلك وهو جارٍ مجرى الصحيح الذي لا علّة فيه، وكذلك الأسطوخودوس والأُشق وما جرى مجراهما مثل الذهب والكبريت. فأمّا الفضة فجارية مجرى الأشنة. وأمّا الشبه فسليم من زيادة غير الألف ولام التعريف،

وكذلك التبر والحديد والأسرب والقلعي كل ذلك سالم من حروف الزيادة. فأمّا البلسان وحبّه وأغصانه قليلة وكثيرة فجار مجرى [ ] الصحيح بإسقاط الألف ولام التعريف، والبلاذر كذلك والبورق والبسد والبان وكذلك البنح. فأما البسبايج فبإسقاط الباء الثانية وثبوت الأولى. والبليلج من الأشياء السالمة من الزوائد، وكذلك جندبادستر والجبلهنك. فأمّا جوز مائل فعلى ذلك يتهجّأ، وكذلك جوزبوا، ولا يتهجّأ جوز فقط فيصير إلى كل واحد طبع بعينه واحد وهذا خطأ. وكذلك جوز القئ، وكذلك تراب القيء وتراب الأربع طرق بإسقاط الألف من أربع وثبوت ما بقي من الحروف. فأمّا جنطيانا فبإسقاط الألف الآخرة، وهذه الزيادة فإنما هي شيء دخل للإستراحة لأنها من الزوائد التي تبين كأنها أصول، وذلك أن الأصل فيه جنطيان، فأعلم ذلك وقس عليه ما جاءك إن شاء الله تعالى. وكذلك الجاوشير. فأما الاسفيداج فبإسقاط الألف الأخيرة. فأمّا الجعدة فمثل الأشنة. وأمّا الجبسين [فبإسقاط] الألف ولام التعريف، وكذلك العقيق والبلّور. فأمّا الدار شيشغان فبإسقاط الألف الأولى وثبوت الأخيرة، والدلب سليم وهما من النبات، وكذلك الدماغ والكبد والقلب والعظام على هجاء عظم لأنّ الأصل فيه على الواحد لا على الجمع، والرئة من السالم، وكذلك الدبق ودم الأخوين والياقوت والزمرّد والدهنج والبازهر كل ذلك من السالم، وكذلك اللحم والعروق والدرونج والدفلى والدند وما جرى مجراها، وكذلك الدرادي بعد أن يضاف إليها الإسم الذي هي دُرديّ له مثل الخلّ والخمر والزيت وما كان له درديّ. فأمّا الهليلج فصحيح وليس ينبغي أن يضاف إليه قولهم أصفر وأسود. فأمّا الكابُلي فلا وإنما ينسب الكابلي في الميزان إلى الأصفر. والهيل من السالك. وكذلك الهوقسطيداس وهو من النبات، وكذلك الوجّ والزنجبيل والدار صينى والخولنجان والراوند والزراوند والزوفا والزرنباد والزاج والزجاج والزرينجين وزبد البحر على أنه زبد البحر بأسره. وكذلك الزرنب. وأمّا الحماما فبإسقاط الألف الأخيرة، فأعرف ذلك إن شاء الله. وأمّا الحنّاء فصحيح وكذلك الحضض والحاشا والحرمل واليبروح والحسك والطرفاء والحنظل والطحلب وما جرى هذا المجرى. فأمّا الصموغ فبأن تضاف إلى الأسماء التي هي صموغ لها مثل صمغ السذاب وصمغ اللوز والحرشف وما جرى مجراها، فأعلم ذلك. وكذلك الربوب والعفص من السالم والكندر مثله والكمافيطوس والطاليسفر والكبابة والكيبجك والكيلدارو. فأمّا اليتّوع فإنها ضروب ينسب كل واحد منها إلى جنسه حتى

يؤتى على حقيقة طبعه إن شاء الله. والكندس من السالم والخُصى مثله واللوف مثله واللكّ مثله، وكذلك المرو والمصطكى والصنوبر والمقل والمرّ والصبر والميويزج. المارقشيثا بإسقاط الألف الأولى من الألفات، والمغنيسيا سالم، والماميران بإسقاط الألف الأخيرة والمرداسنج سالم، والمرتك إن أحببت. وكذلك المازريون والمشمش والنبق والمرارة والمشكطرامشيرو النوشارد والملح سالم. والنانخواه بإسقاط الألف الأخيرة أعني من النانخواه. والنطرون من السالم والنور مثله وإسقاط الهاء من النانخواه ومن النورة على ما كنّا قدّمنا في الأشنة. فأمّا بليناس فزعم أن الميم من الميمين إذا اجتمعتا في إسم دواء مثل الحماما والحماحم والهائين مثل ما هي في زهرة يُسقط أيّهما أحبّ الإنسان إن شاء الأولى وإن شاء الثانية. والذي أختاره أنا فيما هي [في] زهرة فسقوط الهاء الأخيرة التي للتأنيث أوّلاً، ثم سقوط الهاء الأولى من كل شيء في العالم. وكذلك في الياء والميم والواو وكل حرفين يستجمعان في كلمة من العشر التي هي الزوائد، وكذلك في النونين وما جانس ذلك. والسنبل من السالم وكذلك السعد والسندروس، وزعم بليناس بسقوط السين الأولى في هذا وحده، والأصل ما قلناه أوّلاً فينبغي أن تعمل به.

أنظر - عافاك الله - لمن تُفيد هذا العلم، وإذ ذكروا الفلاسفة في قولهم: لا تُعطه إبنك إن كان جاهلاً. قد - وحقّ سيّدي صلوات - الله عليه - كشفت وبيّنت وأوضحت الطريق، وأعمل به وأسلك ما قلناه تُصب ما تحب. وإذا وقع لك حجر أو دواء من نبات أو حيوان ولم تعرفه فاسئل عن إسمه الذي يكاد أن لا يُعرف إلاّ به، ثم اعمل به ما قلنا. فأمّا معرفة لِمَ اسقطنا في بعض الحرف الأوّل وفي غيره الحرف الأخير فقد - والله العظيم- أوضحت لك في كتاب الحاصل كيف يُعلم في الابتداء هل الشيء حار أو بارد أو رطب أو يابس، وقد بيّنا ذلك في كتاب الصفوة على تلك الأربعة الأسماء الخارجة. فمن وصل إليها علم من أي جهة أسقطنا مرةً ألفاً أولى [ومرة ألفاً] أخيرةً وكان كمثلنا حتى لا يغيب عنه من علم الميزان شيء، والسلام.

فأمّا السرطان البحري والنهري المحرقان فسالك مسلك الحجارة وهو على مثال القلى الذي هو نبات إلا أنّهما الآن سالكان مسلك الحجرة فاعلم ذلك، وهما سالمان لا يحتاجان إلى الزيادة والنقصان، وهذا بيّن واضح. فأمّا الفلنجة والفلفموية فبإسقاط الهاء التي للتأنيث، وقيل بإسقاط الفاء الأولى من الفلفيموية. والفراسيون والفربيون سالمان

بغير علّة فاعرفهما، وكذلك الصدف. والفاوانيا بإسقاط الألفين الأخيرتين من هذا الدواء أعني الفاوانيا. والفوّة من السالم. وأمّا قولهم القردمانا فأصله قردمان وهو صحيح فأما ما يُنسب إلى الأقصاب مثل قصب الذريرة وقصب السكر وما جرى مجراهما فبأن يضاف إليها الإسم الآخر، وكذلك القنطوريون. والقرط والراسختج فسليم، والزنجفر والفينج والسريقون وهو الأسرنج، وكذلك الزرانيخ. فأما الأرمدة فبأن يضاف إليها ما هي رماده مثل رماد القصب الفلاني ورماد الدواء الفلاني، وهذا فهو يزاد فيه ما يزاد على وجهين - أعني الرماد - منها ما يضاف إليه دواء واحد ومنها ما يضاف إليه إسمان، مثال ذلك قولنا رماد الأشنان واللوز والجوز وما شاكل ذلك. ومثل قولنا رماد جوزبوا ورماد قصب السكر ورماد ورق الدلب وغير هذا في الواحد والاثنين، وابن عليه سائر ما بقي عليك من الأدوية في الثلاثة الأجناس تُصب ما تريد وما قصدت له بإذن الله تعالى ومشيئته. [و] على أنه ما أقلّ ما يحتاج إليه من الأدوية لأنّا قد أوردناه أو أكثره في جملة كتبنا هذه - أعني الإثنين والثلثين التي نحن بسبيلها. ونحن نسئل الله حسن المعونة على ما قصدنا، ومرادنا منك على ذلك - عافاك الله - الدعاء والترحّم، أجابك الله فيه ورزقك وأجابنا فيك، إنه جواد كريم.

والشيطرج والشبرم والتودري والنيل والتوتيا والخروع والشبّ والخربق والخردل كلها من السالم غير الخربق. فإنه يحتاج إلى الزيادة في قولنا أسود أو أبيض، وليزداد عليه ذلك ليتم إن شاء الله. فأمّا الشحوم فمثل ما قلنا في الجوز، وكذلك الأغصان، وكذلك البزور والثمر والورق فإنه ينبغي أن يضاف إليه أمّا واحد أو إثنان مثل قولنا لسان الحمل، ولو لم يضف إلى اللسان الحمل كان مثل لسان الثور وبينهما بون بعيد كبير. وكذلك لو لم يُقَلْ قطونا كان مثل بزر المرو، وكذلك لو لم يُقل مرو كان مثل قطونا سواءً، فإذا فرّقت هذه الأشياء أوجبت الصحيح. ولو لم يُقل ورق التفّاح لكان مثل قولنا ورق التوت [و] مثل قولنا ورق المشمش والخوخ والإجاص، وكذلك القول في الثمر سواءً، وكذلك القول في الأغصان مثل قولنا عيدان البلسان وهو جار مجرى الصموغ وكذلك القول في الألبان، وكذلك القول فيما كان تحت جنسه أنواع كثيرة كانت أو قليلة، فينبغي أن تعرف ذلك، فأمّا الشحوم فأمّا أن تنسب إلى أمكنتها أو إلى أشخاصها مثل شحم الكلى وشحم الغنم ومثل شحم الرأس وشحم العينين أو ما جرى مجرى ذلك، فينبغي أن يُقاس عليه ويعمل به، إن شاء الله.

ولولا أن يطول الكتاب ويسخف لأثبتنا فيه كما أثبتنا في كتاب النبات وكتاب

الأحجار وكتاب الحيوان من تعديد ما فيها من أنواعها كلّها، ولكن مِلْنا إلى التخفيف وقد علّمناك وجه القياس فيه. فأعمل به وأسلك [إلى] ما قلناه في كل ما في العالم من حيوان ونبات وحجر تُصِب ما تريد من ذلك. ثم زد إن كان ناقصاً وأنقص منه إن كان زائداً، وهذا أبين من أن أشرحه لك. وذلك أن الصورة في كل شيء سبعة عشر، وإذا وجدت في حيوان أو نبات أو حجر خمسة فقد بقي لك إثنا عشر. ثم ليس يخلو من أن يكون الدواء فيه طبع واحد أو طبعان أو ثلاثة أو أربعة وليس غيره. وإن كان فيه طبع واحد وزّعت الاثني عشر على الثلاثة الباقية، وإن كان من طبعين وزّعت الاثني عشر على طبعين، وإن كان على ثلاثة جعلت الاثني عشر من طبع واحد بعد أن يُستخرج من الاثني عشر ما يقابل ذلك الجزء الذي في الدواء من الطبائع الباقية أعني التي قد خلا الدواء منها، فأعلم ذلك. فهو أبين من أن نزيد فيه لأنه واضح جداً. ونسأل الله حسن المعونة على ما قصدنا له، إن شاء الله.

ونحن الآن تالون في الجزء الثاني من هذا الكتاب وجوه الميزان في جزء من الأدوية لتكون لك مثالاً يعمل فيه ما بقي عليك في الأربعة الأوّل من الثمانية الأقسام التي في الحجر، وأذكر رأيي أنا فيها ورأي بليناس في الجميع على تصحيح ونظر في الجميع. ونأتي في الجزء الثالث من هذا الكتاب بوجه المزاج في الثلاثة الأجناس على الميزان وكيف يمكن أن يكون التشميع في ساعة وذكر ميزان الإكسير بالحروف التي قد تقدّم القول فيها في كتابي الحاصل والميدان بغاية الإيجاز والشرح، والله الموفق لنا على ما قصدنا له من ذلك، ونذكر بعد ذلك في الجزء الرابع ما بقي علينا من الأحجار الأربعة التي قد كنّا ذكرناها في الثمانية على السبيل الذي بنينا عليها كلامنا في الجزء الثاني من هذا الكتاب، وذاكرون في خلال ذلك ما يحتاج إليه من الفضلات التي تتبع كما لا أزال فاعلاً في سائر كتبي. فأنظر - عافاك الله - في أمرك وما كنت أوصيتك به من الدرس والبحث لتصل إلى ما تريد من كتبي من جدواها وأدم النظر يخرج إليك ما تريد منها، إن شاء الله.

وإذ قد أتينا على هذا المقدار في هذه الأربعة الأجزاء فوحقّ سيّدي ما بقي علينا في علم الأحجار والنبات والحيوان شيء البتة أعني في موازينها وتركيب الأحجار خاصةً. فأمّا تركيب النبات والحيوان فليس له في هذه الأجزاء ذكر بأكثر من معرفة الميزان فيه، وله كتب آخرلا يُذكر فيها ويُستقصى كما قد استقصيَ علم الحجر في هذه الكتب فأمّا إن أردت أن تعلم تأليف سائر الأشياء كلّها قليلها وكثيرها صغيرها وجليلها فإنّا نقول: إن

ذلك لا بد له من كتاب الحدود خاصةً . فأعلم ذلك وأدرسه دراسةً شافيةً، بل هو أحسن ميزان يترك أبداً ويصير في حفظك. فأعمل به وابنِ أمرك على ما عرّفتك في هذه الأعمال والتدابير في جميع الموازين في الثلاثة الأجناس. والله الموفّق لنا ولك برحمته إنه جواد كريم.

وقد كنّا علّمناك في الموازين عمل ميزان الأحجار الذائبة، وهي - فوحقّ سيّدي - تشتمل على علم الموازين كلّه أن فكرت فيه وأدمت نظرك، ووصلت بها إلى ما تريد إن شاء الله. وقد كنتُ قلت لك أنك كلّما قرأت شيئاً من كتبي أتضح لك الأمر بأكثر مما تقدم، وستعلم عند استيعاب هذه الأربعة كيف تكون قوّتك في الصناعة فتواظب على جمعها كلّها - أعني جمع كتبي - والله وليّ أن يوصلك إليها بمشيئته، أنه جواد كريم، هذا أن كنت مستأهلاً لها، فأمّا إن كنت غير مستأهل فلا. والله ما يفعل [. . . .] من ذلك شيئاً بقوّته، إن شاء الله تعالى. وحقّ سيّدي صلوات الله عليه ورحمته [قد. . .] وكشفت وأوضحت واستوفيت لك سائر ما تحتاج إليه إن فهمت، أرجو أن يرزقك الله إنه جواد كريم. فليكُ هذا مقطع الجزء الأول، والحمد لله كثيراً.

الجزء الثاني من كتاب الأحجار

على رأي بليناس

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي إصطفى محمداً نبيّاً، وانتخب له علياً وليّاً، وصلّى الله على صفوته من خلقه وعلى آله وسلّم.

أما بعد فإنه قد تقدم قبل كتابنا هذا عدة كتب في علم الموازين قد استوفينا في كل واحد منها صدراً صالحاً من علم الميزان. ولما كان بليناس قد خالفنا في بعض الفروع والأصول لم يجز أن لا نذكر [**ما خالفنا فيه. و**] خالفنا فيه. و الذي خالف فيه هي الأوزان بالصنجات، وقد ذكرناها في جزء أول لهذا الجزء. وقد كنّا وعدنا في غير كتاب أنّا نذكر الأحجار وصور الطبائع لها مع الميزان حتى لا يخفى على المحب ما يطلبه من ذلك، فإنه من المعلومات الثواني وهو لك في هذا الوقت من العلوم الأوائل.

إن الحروف التي عليها مدار الكلام كلّه قد استوفيناها لك ومواضعها من العدد الزائد والناقص من المراتب إلى الخوامس، وإنّا ذكرنا لك أيضاً وزن كل حرف على ما

ذكرناه من رأينا ورأي بليناس بالصنجات، وقد ذكرنا لك أيضاً شدّة حاجتنا [إلى ذلك] في العلوم الدقيقة والتأثيرات اللطيفة إلى الموازين بالصنجات على ما ذكره بليناس وقلّة حاجتنا إلى ذلك في نقل الأجسام وفكّها.

وأمّا نحن فقلنا: إنّ للحيوان ميزاناً، وهو أن جعلنا المرتبة الأوّلة عشرة دراهم، ثم أضعفناها لما فوقها ونقصناها لما تحتها. ثم جعلنا لك [في] النبات في سبعة، فأضعفناه فيما هو فوقه وجزّئناه فيما تحته. وجعلنا الحجر في خمسة وزيدّناه في الذي فوقه ونقّصناه إلى ما تحته عند الحاجة. وإنّ ذلك هو رأينا واعتقادنا في ظاهر الصناعة وليس يخرج على التحقيق كما عمل بليناس. فأمّا بليناس فإنه جعل الحُكم في الثلاثة الأجناس واحداً واحتجّ في ذلك بالذي ذكره سقراط فقال: إذا كان محصول الأجناس أنها تحت الطبائع فمن البيّن إذن أن لا خلاف في الميزان، هذا هو كلام سقراط وجعل المرتبة الأولى في سبعمائة ألف ألف وسبعة وسبعين ألف ألف وستمائة ألف درهم، وذلك أن هذا الرجل - أعني بليناس - إحتاج إلى تجزئة الخامسة فجعلها في عشير، ثم علاّها إلى فوق حتى بلغت إلى ما بلغت إليه مما ذكرناه في (الجزء الأوّل من هذا الكتاب) ولو أنه عمل في التجزئة مثل ما عمل سقراط لاكتفى.

إسمع ما قال سقراط - والله العظيم - مما يعد ذلك بغتة [(........)] وقد أرحتك من التعب والنصب باستخراج الأوزان الدقيقة فيما ذكره سقراط. وذلك أنه جعل الأوزان كلّها تخرج من درهم واحد ودانق في الأوّل. فقال: إنّا نجعل المرتبة الأولية درهماً ودانقاً، والمرتبة الثانية ثلاثة دراهم ونصفاً، والثالثة ستة جراهم غير دانق، والرابعة تسعة دراهم ودانقين. ونجعل الدرجة الأولى نصف درهم، والدرجة الثانية درهماً ونصفاً، والدرجة الثالثة درهمين ونصفاً، والدرجة الرابعة أربعة دراهم. ونجعل الدقيقة من المرتبة الأوّلة دانقين ونصفاً، والدقيقة من المرتبة الثانية درهماً ورُبعاً، والدقيقة من المرتبة الثالثة درهمين وقيراطاً، والدقيقة من المرتبة الرابعة ثلاثة دراهم وثُلثاً. ونجعل الثانية من المرتبة الأولى دانقين، والثانية من المرتبة الثانية درهماً، والثانية من المرتبة الثالثة درهماً وأربعة دوانيق، والثانية من المرتبة الرابعة درهمين وأربع دوانيق. ونجعل الثالثة من المرتبة الأولى دانقاً ونصفاً، ومن المرتبة الثانية أربعة دوانيق ونصفاً، ومن المرتبة الثالثة درهماً ورُبعاً، ومن المرتبة الرابعة درهمين. ونجعل الرابعة من المرتبة الأوّلة دانقاً، وفي المرتبة الثانية نصف درهم، وفي المرتبة الثالثة خمسة

دوانيق، وفي المرتبة الرابعة درهماً ودانقين. ونجعل الخامسة في المرتبة الأولى قيراطاً، وفي المرتبة الثانية دانقاً ونصفاً، وفي المرتبة الثالثة دانقين ونصفاً، وفي المرتبة الرابعة أربعة دوانيق.

فأنظر - عافاك الله - إلى لطف هذا الرجل في العلم ومحلّه منه وحسن قياسه. وأعلم أيضاً أنه اطّرح النسبة من الستين، والعلة في ذلك أنه زعم أن قولنا إن المرتبة ستون درجة إنما هو إصطلاح، ولو أردنا أن نجعل كل شيء فوق شيء أفضل منه بواحد أو بأكثر والذي تحته كذلك ما كنّا إلاّ كما جعلنا النسبة من الستين. وذلك إنما جُعل على الستين ليقرب الحساب وقلة ما يقع فيه من الكسور، [فاعلم] لأنه شيء يلطف ويدقّ، فأعلم ذلك إن شاء الله تعالى وقس عليه .

وقد جعلنا [عليه] لهذه الأوزان مثالاً يُعمل عليه في سائر ما يحتاج إليه، وأنّا أسوق أمر الأوزان في كتابي هذا على تلك الأوزان أعني على ما قد ذكرناه عن سقراط. فإن أحببت أن تعمل عليه فإعمل، وإن أحببت أن تعمل على ما ذكره بليناس فإعمل، فكلاهما واحد وإن أحببت على رأينا فإعمل به، وهو مخالف لهما لأنه شيء بالتقريب.

الرتبة الثالثة في الوزن

	الرطوبة		اليبوسة		البرودة		الحرارة	
مرتبة	ثلثة دراهم ونصف	[illegible]	ثلثة دراهم ونصف	[illegible]	ثلثة دراهم ونصف	١٠	ثلثة دراهم ونصف	-
درجة	درهم ونصف	[illegible]	درهم ونصف	[illegible]	درهم ونصف	[illegible]	درهم ونصف	[illegible]
دقيقة	درهم وربع	١	درهم وربع	[illegible]	درهم وربع	[illegible]	درهم وربع	[illegible]
ثانية	درهم	[illegible]	درهم	[illegible]	درهم	[illegible]	درهم	[illegible]
ثالثة	اربعة دوانق ونصف	١	اربعة دوانق ونصف	[illegible]	اربعة دوانق ونصف	[illegible]	اربعة دوانق ونصف	[illegible]
رابعة	نصف درهم	[illegible]	نصف درهم	[illegible]	نصف درهم	[illegible]	نصف درهم	[illegible]
خامسة	دانق ونصف	[illegible]	دانق ونصف	[illegible]	دانق ونصف	[illegible]	دانق ونصف	[illegible]

الرتبة الرابعة في الوزن

	الرطوبة		اليبوسة		البرودة		الحرارة	
مرتبة	تسعة دراهم ودانقان	[illegible]	تسعة دراهم ودانقان	[illegible]	تسعة دراهم ودانقان	[illegible]	تسعة دراهم ودانقان	-
درجة	اربعة دراهم	[illegible]	اربعة دراهم	[illegible]	اربعة دراهم	[illegible]	اربعة دراهم	[illegible]
دقيقة	ثلثة دراهم وثلث	[illegible]	ثلثة دراهم وثلث	[illegible]	ثلثة دراهم وثلث	[illegible]	ثلثة دراهم وثلث	[illegible]
ثانية	درهمان واربعة دوانق	[illegible]	درهمان واربعة دوانق	[illegible]	درهمان واربعة دوانق	[illegible]	درهمان واربعة دوانق	[illegible]
ثالثة	درهمان	١	درهمان	[illegible]	درهمان	[illegible]	درهمان	[illegible]
رابعة	درهم ودانقان	[illegible]	درهم ودانقان	[illegible]	درهم ودانقان	[illegible]	درهم ودانقان	[illegible]
خامسة	اربعة دوانق	[illegible]	اربعة دوانق	[illegible]	اربعة دوانق	[illegible]	اربعة دوانق	[illegible]

الطريقة	المرتبة	الحرارة		البرودة		اليبوسة		الرطوبة	
طريقة الوزن في الطبائع الأربعة	مرتبة	درهم ودانق	—	درهم ودانق	١	درهم ودانق	[illegible]	درهم ودانق	[illegible]
	درجة	نصف درهم	[illegible]	نصف درهم	[illegible]	نصف درهم	[illegible]	نصف درهم	[illegible]
	دقيقة	دانقان ونصف	[illegible]	دانقان ونصف	[illegible]	دانقان ونصف	[illegible]	دانقان ونصف	[illegible]
	ثانية	دانقان	[illegible]	دانقان	[illegible]	دانقان	[illegible]	دانقان	[illegible]
	ثالثة	دانق ونصف	[illegible]	دانق ونصف	[illegible]	دانق ونصف	[illegible]	دانق ونصف	١
	رابعة	دانق	[illegible]	دانق	[illegible]	دانق	[illegible]	دانق	[illegible]
	خامسة	قيراط	[illegible]	قيراط	[illegible]	قيراط	[illegible]	قيراط	[illegible]
[illegible]	مرتبة	خمسة دراهم وخمسة دوانق	—	خمسة دراهم وخمسة دوانق	١٠	خمسة دراهم وخمسة دوانق	[illegible]	خمسة دراهم وخمسة دوانق	[illegible]
	درجة	درهمان ونصف	[illegible]	درهمان ونصف	[illegible]	درهمان ونصف	[illegible]	درهمان ونصف	[illegible]
	دقيقة	درهمان وقيراط	[illegible]	درهمان وقيراط	[illegible]	درهمان وقيراط	[illegible]	درهمان وقيراط	[illegible]
	ثانية	درهم وأربعة دوانق	[illegible]	درهم وأربعة دوانق	[illegible]	درهم وأربعة دوانق	[illegible]	درهم وأربعة دوانق	[illegible]
	ثالثة	درهم ودانق ونصف	[illegible]	درهم ودانق ونصف	[illegible]	درهم ودانق ونصف	[illegible]	درهم ودانق ونصف	١
	رابعة	خمسة دوانق	[illegible]	خمسة دوانق	[illegible]	خمسة دوانق	[illegible]	خمسة دوانق	[illegible]
	خامسة	دانقان ونصف	[illegible]	دانقان ونصف	[illegible]	دانقان ونصف	[illegible]	دانقان ونصف	[illegible]

فقد وضح ووجب وجوباً واضحاً أن الألف أو الباء أو الجيم أو الدال متى رأينا إحداهما لم تخل من أن تكون في المرتبة الأوّلة أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة في الشيء الذي نريد أن نزنه، وليس تكون ا ب ج د إلاّ وليس تعدو من أن تكون درهماً ودانقاً أو ثلاثة دراهم ونصفاً أو خمسة دراهم وخمسة دوانيق أو تسعة دراهم ودانقين. وذلك بُين في كتاب الحاصل وكتابنا الأوّل من هذه الكتب أعني في هجاء الكلام وتنزيل مراتبه وما دونها منازلها وإسقاط الزوائد منها. فإعطِ كل شيء حقه، فهو أقرب المسالك وأوضحها.

وحقّ سيّدي، لولا أن هذه الكتب بإسم سيّدي - صلوات الله عليه - لما وصلت إلى حرف من ذلك آخر الأبد لا أنت ولا غيرك إلاّ في كل برهة عظيمة من الزمان. فأحمد الله كثيراً الذي أوضح لك هذه السبيل وأبان لك الحق، إنه فاعل ما يشاء ورازق من يشاء بغير حساب، فتبارك أحسن الخالقين، وصلّى الله على سيّدنا محمد سيّد الأوّلين والآخرين وعلى آله الأبرار المتخبين.

ولنعد إلى غرضنا الذي كنّا بسبيله فنقول: وقد وضح أيضاً وثبت من قولنا بعد المراتب أنّ هـ وز ح متى رأيت إحداها لم تخل من أن تكون في المرتبة الأولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة في الشيء المحتاج إلى وزنه، فلا بدّ من نظم كما لم يكن بدّ من نظم في أمر المراتب، وليس تكون هـ وز ح إلاّ للدرج كما لم تكن اب ج د إلاّ للمراتب، وليس تتجاوز الدرج من أن تكون إمّا نصف درهم أو درهماً ونصفاً أو درهمين ونصفاً أو أربعة دراهم. وذلك أيضاً بُيّن في موضعه من كتاب الحاصل في الهجاء أعني في العُشاريّ والتُساعي والثُمانيّ والسُباعيّ والسُداسي والخُماسيّ والرُباعيّ والثنائيّ والمفرد. وبذلك تبين لك منازل المراتب أعني بقول العشاريّ والتساعيّ وما بعده - والله العظيم - وضح الطريق الذي نريده في علم الميزان. فأعطِ كل شيء حقّه تُصب الطريق، إن شاء الله.

وقد وضح أيضاً بعد المراتب والدرج أنّ ط ى ك ل متى رأيت إحداها لم تخل من أن تكون من المراتب الأولى أو الثواني أو الثوالث أو الروابع في الشيء الذي تريد معرفة ميزان طبائعه، وليس تكون ط ى ك ل إلاّ للدقائق كما لم تكن التي قبلها إلاّ لما حكمنا به، وليس تخلو الدقائق من أن تكون دانقين ونصفاً أو درهماً ورُبعاً أو درهمين وقيراطاً أو ثلاثة دراهم وثُلثاً، والحكم في هذه الزيادات إنما هو واقع على الكلام، فعلى قدر طول الكلمة وقصرها يقع الحصر بالصنجة مع الزيادة في المقدار والنقصان منه. فأعرف ذلك

ولا تُعط المرتبة الأولى ولا شيئاً من أجزائها ما قد حُكم به للمرتبة الثانية ولأشياء من أجزائها لئلا يدخل بعض في بعض، فيصير ما تريد [أن] تصلحه إلى باب الفساد وما تريد أن تفسده إلى باب الصلاح، وهذا خلف بعيد، فأعرفه إن شاء الله تعالى.

وقد ثبت أن م ن س ع متى رأيت شيئاً منها لم تخل أيضاً من أن تكون من إحدى المراتب الأربع، فإن كانت من الأولى حُكمت بالأولى، وإن كانت من الثانية حُكمت بالثانية، وإن كانت من الثالثة حُكمت بالثالثة، وإن كانت من الرابعة حُكمت بالرابعة. وإن م ن س ع لا تتجاوز الثواني وليس تخلو من أن تكون دانقين أو درهماً أو دراهماً وأربعة دوانيق أو درهمين وأربعة دوانيق. فأعط كل شيء حقه ولا تُعَلّ مسفَّلاً ولا تُسفّل عالياً، وأفهم ذلك.

وليس تخلو ف ص ق ر أيضاً من أن تكون من إحدى المراتب الأربع، ولا تخلو من أن تكون دانقاً ونصفاً أو أربعة دوانيق ونصفاً أو درهماً ودانقاً ونصفاً أو درهمين، فنزّلها بحسب ما يوجب هجاءها في العُشاريّ والتُساعيّ والثُمانيّ والسُباعيّ والسُداسيّ والخُماسيّ والرُباعيّ والثُلاثيّ والثُنائيّ والمفرد. وينبغي أن تعلم أن ف ص ق ر هى الثوالث.

وقد وضح بعد ذلك أن ش ت ث خ هى الروابع وأنها أيضاً تنقسم على الأربع المراتب، ولا تخلو من أن تكون من إحدى هذه الأربع، وإنها أيضاً لا تخلو من أن تكون إمّا دانقاً أو نصف درهم أو خمسة دوانيق أو درهماً ودانقين، فنزّلها على هجائها بحسب ما قد رُسم لها تُصب الطريق، إن شاء الله تعالى.

وقد بقي القسم السابع الذي هو آخر علم الميزان، وإنّما قصدنا في ذلك أن نشرح لك علم الميزان والصور التي قبل هذا الموضع حتى لا يبقى عليك فيه شكّ. والقسم الرابع إذن على ما يوجبه حُكم النظر وقياس حروف المعجم هو ز ض ظ غ، وإنها أيضاً تتفرّق على المراتب الأربع في الطبائع الأربع كما تفرّقت أخواتها. ومن المعلوم البيّن أن ذ ض ظ غ ليس تعدو [من] أن يكون كل واحد منها بالصنجة إمّا قيراطاً أو دانقاً ونصفاً أو دانقين ونصفاً أو أربعة دوانيق. والشيء الذي تخرج به الموازين - أعني بما يوجب الطبع هل هو القيراط أو ما بعده - هو الهجاء ومعرفة الحكم في العشرة الأمثلة أعني في العُشاريّ وما دونه. فأعلم ذلك وقس عليه، فقد وضح لك الطريق.

فمثال ذلك أن نضع حروفاً كيف وقعت فنقول: ا ب هـ خ ذ ص ك ر ز س ج م ن غ،

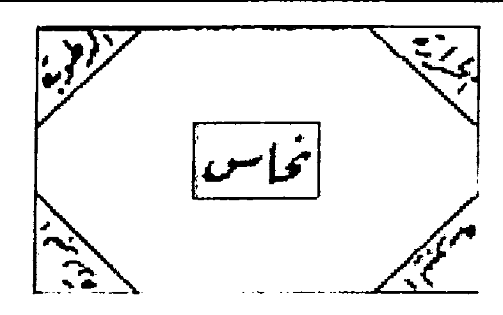
فمن المعلوم البيّن أن الألف متى رأيناها لم تخل من أن تكون درهماً ودانقاً أو ثلاثة دراهم ونصفاً أو خمسة دراهم وخمسة دوانيق أو تسعة دراهم ودانقين. وأعني بقولي «ليس يخلو» . أي إن كانت الألف في كلمة توجب المرتبة الأولى فدرهم ودانق، وإن كانت في كلمة توجب المرتبة الثانية فثلاثة دراهم ونصف، وإن كانت في كلمة توجب المرتبة الثالثة فخمسة دراهم وخمسة دوانيق، وإن كانت فيما يوجب الرابعة فتسعة دراهم ودانقان. وكذلك الباء التي بعد الألف التي قد جعلناها مثالاً، وكذلك الجيم التي هي الحرف الحادي عشر. ومن الواضح أيضاً أن الهاء من قسم الدرج وليس تخلو من أن تكون كما قلنا في إحدى المراتب الأربع، وإنها إمّا نصف درهم في الأوّلة أو درهم ونصف في الثانية أو درهمان ونصف في الثالثة أو أربعة دراهم في الرابعة. وإن الخاء من الروابع، وإنها [صحّ] أيضاً ليس تخلو من أحد أربعة أشكال كما مثّلنا وأربعة أوزان، فإنها [صحّ] لها أُعطيت ذلك وإن بعد الخاء ذال وهي من الخوامس، وإن لها أربعة أمثلة وأربعة أوزان ومقادير، وإن الحكم بحسب ما يصح من ذلك على الهجاء، فليعُطَ كل قسم منها مقداره ليتمّ وزنه ولا يدخل بعض في بعض. وإن بعد الذال ص وهي من الثوالث [ولها أربعة مواضع] وأربعة أمثلة وأربعة مقادير، فليُعطَ موضعه ومثاله ومقداره ليصحّ به حقاً. وإن بعد الصاد ك وهي من الدقائق ولها أربعة مواضع وأربعة أمثلة. وأربعة مقادير وهي بأوزان مختلفة لكلّ منزلة وزن مفرد عن صاحبه. وإن لم تُوفَّ كل شيء من المنازل حقه من المقادير بطل فعله ولم يصح، فليُحذر فيه من الزلل والسهو. وإن بعد ك ر وهي من الثوالث، ولها ما أنظر أنها من الأربعة، فليُعمل على ما قد رسمناه من توفيتها وتصحيحها ليتم ما قلناه. وبعد رز فليُعمل كما قلناه، وكذلك في واحد واحد مما بقى س ج م ق غ . .

فنقول: إنما نحتاج أن نجعل هذه الحروف كلّها من المرتبة الأوّلة أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة. فإن كانت من المرتبة الأولى فمبلغ وزنها كلّها بالصنجة يكون ستة دراهم وأربعة دوانيق ونصف، وذلك أنّ الألف درهم ودانق وب درهم ودانق وه نصف درهم وخ دانق وز قيراط وص دانق ونصف وك دانقان ونصف ور دانق ونصف ور نصف درهم وس دانقان وج درهم ودانق قوم دانقان ون دانقان وغ قيراط، وجملة ذلك ستة دراهم وأربعة دوانيق ونصف. وعلى مثال ذلك في الثلث المراتب الباقية.

ونحن نحتاج الآن أن نوريك ذلك بالأشكال في موازين الأحجار

الذائبة التي الحاجة إليها ماسّة في أوّل الصناعة - وهي الذهب والفضة والنحاس

والحديد والأسرب والرصاص - لتعلم حقيقة حروف هذه الأشياء كلّها. فينبغي أوّلاً أن تعلم أن كل شيء من هذه الأحجار ففيه سبعة عشر قوة، وهو إمّا أن يكون أحمر أو أبيض، فإن كان أبيض ففيه من الحرارة مرتبة أوّلة، وفيه من البرودة ثلاث مراتب أوّلة، وفيه من اليبوسة خمس مراتب أوّلة، ومن الرطوبة ثمان مراتب أوّلة. وإن كان أحمر فبعكس ذلك، وهو أن يكون من البرودة مرتبة أوّلة، ومن الحرارة ثلاث مراتب أوّلة، ومن اليبوسة ثمان مراتب أوّلة، ومن الرطوبة خمس مراتب أوّلة، ومحصول القدر في الكمية - وهي في هذا الموضع على الصنجة أعني لهذه السبعة عشر - إن المرتبة الأوّلة إمّا من الحرارة أو البرودة - وهما ا أو ب - درهم ودانق كما قلنا في ذلك أوّلاً. والثلاث المراتب الأوّلة - وهي مقام مرتبة ثانية وهما ا أو ب أيضاً - إمّا ثلاثة دراهم ونصف من مجموع ثلث مراتب أوّلة، أو مرتبة ثانية في نفسها واحدة وهي ثلاثة دراهم ونصف. ولذلك في وزن الفاعلين أربعة دراهم وأربعة دوانيق. والثمانية من اليبوسة أو الرطوبة - وهما ج د - إمّا مجموع ثمان مراتب أوّلة وهي تسعة دراهم دانقان، وإمّا مرتبة واحدة رابعة وهي تسعة دراهم وثُلث. وإمّا خمس مراتب يبوسة وخمس رطوبة - وهما أيضاً ج د - فذلك إمّا مجموع خمس مراتب فتكون خمسة دراهم وخمسة دوانيق، وإمّا مرتبة واحدة ثالثة وهي خمسة دراهم وخمسة دوانيق. فيكون مجموع السبعة عشر في الأحمر أن الحرارة إمّا ثلاث مراتب أوّلة أو مرتبة ثانية وهي [ا] ثلاثة دراهم ونصف في الجميع، ومرتبة واحدة برودة [وهي] درهم دانق، وخمس مراتب رطوبة وهي خمسة دراهم وخمسة دوانيق وكذلك إن كانت مرتبة ثالثة وهي ج، وثمان مراتب يبوسة أوّلة أو مرتبة واحدة رابعة وهي تسعة دراهم وثُلث وهي د فلذلك مجموع السبعة عشر في الأحمر من كل شيء في العالم على الميزان الصحيح في الدقيق والجليل في الثلاثة الأجناس وفي العُلويّات وغيرها من سائر العجائب تسعة عشر درهماً وخمسة دوانيق، وكذلك هو في الأبيض، فينبغي أن تعلم. فأما موضع الخلف في الأبيض والأحمر فإنّما هو في زيادة البرودة في البياض ونقصان الحرارة [فيه و] بعكس ذلك في الأحمر، وزيادة في اليبوسة في الأحمر ونقصان الرطوبة فيه وبعكس ذلك في البياض، فأعرفه. وينبغي متى أردت وزن شيء من الأشياء كلّها أن تعرف ما فيها ممّا يوجبه الهجاء وأنظر كم مبلغ ذلك وأنسبه من الدراهم [إلى] التي هي مبلغ السبعة عشر، ثم أعرف الناقص وأخرجه، مثال ذلك:



[(برودة)] : ن ثانية من المرتبة الأوّلة على ما يوجبه الحكم في الرُباعي فيكون مبلغها بالصنجة دانقين، والحكم في البرودة أن تكون مرتبة أوّلة ورابعة من المرتبة الثالثة - أو درجة وثانية أو دقيقتين أوّلتين - ومبلغ ذلك بالصنجة درهمان، فدرهم ودانق للمرتبة وخمسة دوانيق إمّا للرابعة من المرتبة الثالثة أو للدرجة والثانية من المرتبة الأوّلة أو للدقيقتين من المرتبة الأوّلة، والذي يخرج لنا الهجاء دانقان، فبقي درهم وأربعة دوانيق، فيكون مقابلاً لما فيه من الحرارة

[(حرارة)] ا ثلاث مراتب ويعبّر عنها بالمرتبة الثالثة، وذلك بيّن واضح يكون وزنه بالصنجة خمسة دراهم وخمسة دوانيق، أمّا الحرارة فإنها كاملة في الأحمر.

[(رطوبة)] ح درجة من المرتبة الثانية على ما يوجبه الحكم في الرُباعي، ويكون مبلغها بالصنجة درهماً ونصفاً، وأوجب الحكم أن كان للأحمر أن يكون خمس مراتب وهو بإزاء مرتبة ثالثة من هذا أبداً يكاد بل هو موازٍ للحجارة، ومبلغ ذلك بالصنجة خمسة دراهم وخمسة دوانيق، والذي أخرج لنا الهجاء درهم ونصف، فبقي أربعة دراهم ودانقان ليبلغ إلى سبعة عشر إن شاء الله تعالى وحده.

[(يبوسة)] س ثانية من المرتبة الرابعة وذلك بيّن واضح في حكم الرُباعي السليم، ويكون مبلغها بالصنجة درهمين وأربعة دوانيق، اليبوسة ناقصة في الأحمر وتمامها يكون بالصنجة سبعة، وذلك إنها كانت تريد أن تكون مرتبة ثامنة أو ثمان مراتب أوّلة ومبلغ الجميع واحد وهو تسعة دراهم وأربعة دوانيق، فسقط منها ما وجب إسقاطه منها بالحروف التي في نفس الكلمة وذلك درهمان وأربعة دوانيق فبقى من تسعة وأربعة دوانيق سبعة دراهم، فينبغي أن يزيد فيه ليصير إلى الجزء الذي يحتاج إليه.

وعلى هذا المثال ينبغي أن يوزن كل شيء في العالم. فأمّا مسامتة الحرارة فيه للرطوبة ففي الصبغ الأحمر، لولا ذلك لهتكت اليبوسة بكثرتها الرطوبة إذ كان مقدار

اليبوسة أكثر من مقدار الرطوبة كثيراً. وكذلك عكس الكلام في الأبيض، فإنّه لولا مسامتة اليبوسة للبرودة فيه لغلبت الرطوبة اليبوسة. ومعنى المساواة أي أنها. تكون بالقرب منها لا حيث المباينة أعني في تقابُلها أو البعد الذي هو بين المحيط والمركز. ولولا هذه المساواة حتى تغلب في الأحمر الحرارة كما لا بدّ منه وتكون اليبوسة أيضاً غالبةً لخرج متفتّتاً كسائر ما يُعمل كذلك. ولمّا لم يكن الأعدل متفتّتاً كما أنه لم يكن أيضاً مائعاً وجب أن يكون هو الشيء الذي بين الجميع، وهو مثل الأجسام الثلاثة التي هي الذهب والفضة والنحاس في مقدار اللين والصلابة أعني من الحجارة. فإمّا من غير الحجر فعلى حسب ما يُجعل أيضاً الأعدل، فإنه يحتاج إلى بحث وسبر. وذلك أنّ كل حيوان وأعضائه جامدة فالأعدل هو الجامد، وإن كانت كلّها ذائبة فالأعدل أن تكون ذائبةً وإن كانت لدنةً كانت كذلك، وكذلك إن كانت بغير ذلك من الأوصاف كانت المعمولة كمثلها. وأمّا إن كانت ليست كلّها كذلك [وأنها لو كانت كذلك] لما وجب أن تكون موصوفةً بأنها أعدل، فإنها لو كانت كذلك ما كان منها حيوان. ولمّا كان كل عضو منها قائماً بنفسه كان أيضاً كل واحد منها أعدل في ذاته. فمن البيّن الواضح أن ليس الذهب أيضاً أعدل الأجساد وإنما صيّروه أهل الصنعة أعدلها لأنهم انتفعوا به، وكذلك لو انتفعوا بالنحاس أو الرصاص لصيّروه الأعدل وساقوا تدابيرهم إليه، فبالضرورة الآن إنما هو أعدل لموضع المنفعة لا غير. فينبغي أن يُسلك فيما قلنا، وذلك أنك ربما احتجت أن تنقل الذي هو أعدل إلى غيرالأعدل وذلك إنّا لو فقدنا النحاس البتة ثم وجدنا من الفضة والذهب فوق الحاجة وكانت الضرورة داعيةً إلى النحاس والذهب هو الأعدل والنحاس هو المضطرب لاحتجنا أن ننقل الذهب الذي هو الأعدل إلى النحاس الذي هو المضطرب فوجب ضرورة ذلك. كذلك نقول: إنه ليس الثمر بأعدل بإضافته إلى الورق لأن المنفعة بالثمر أكثر منه بالورق. ولكن ينبغي أن يُعطى كل شيء حقه من الأوزان ليُنقل بعضها إلى بعض، إن شاء الله تعالى.

وينبغي - عافاك الله - أن تُدبّر أمر ميزان هذه الأجساد. فوحقّ سيّدي، لقد عملتُ هذه الأشكال وما يحتاج إليها مع الشكل الأوّل الذي فيه أمر الطبائع والمراتب وما دونها، فينبغي أن تعلم ذلك. وإنّي إنّما أوردت ذلك ليسهل عليك سائر ما تحتاج إليه في علم الميزان، وأنا - إن شاء الله تعالى - أبدأ بعد أن أُريك العلة في ميزان الإكسير بتمام أشكال الحجارة السبعة وهي ستة أشكال ويكون مقطع هذا الكتاب، وأُبيّن في الجزء الأول بعد هذا - وهو الثالث منها - كيف يكون الإختلاط بالمهنة وكيف يكون التشميع

جملة واحدةً. ووحقّ سيّدي، لئن قرأتَ كتاب الحدود مع كتبي هذه الأربعة لا أعوَزك من الموازين في العُلويّات والسُفليّات شيء غير مهنة الحيوان والنبات، وإن هذا مجوَّد في مواضعه من كتب أُخر. فينبغي - عافاك الله - أن لا تُخالف ما نوصيك به وتعمل به تدرك - وحقّ سيّدي - ما تطلبه عن قريب بغير مشقّة ولا كلفة، وأرجو أن يسهّل الله لك ذلك إن شاء الله.

فلنأخذ الآن في أمر ميزان الإكسير بالحروف كما ذكرناه في كتاب ميدان العقل إن شاء الله تعالى، فنقول وبالله الإستعانة: إنّا قدمنا من المقالات ما قد أغنى عن أن يُعلم الإكسير ما هو. وذلك أن المعلوم في ذلك هو أن أصل سبعة عشر ينقسم إلى قسمين إمّا [إلى] أحمر أو أبيض، وإن كان أحمر غلب الحار اليابس، وإن كان أبيض غلب البارد الرطبُ. وإن جملة ذلك بالصنجة تسعة عشر درهماً وخمسة دوانيق على الرأي الصحيح الذي لا فساد فيه، فمتى مثّلنا مثالات تدل على السبعة عشر تقدّمت أو تأخّرت تناقصت أو تزايدت فينبغي أن تعلم أن الأصل فيها واحد. لأن الحرارة أين كانت فهي حرارة، والبرودة أين كانت فهي برودة، وكذلك في الرطوبة واليبوسة، وذلك لأنه لا يقال ولا واحد من كل [واحد من] هذه على الآخر. مثال ذلك أن ا لا يقال ولا على واحد من ب ولا ج ولا د، وكذلك ب لا يقال ولا على واحد من ا ج د، وكذلك ج لا يقال ولا على واحد من ا ب د، وكذلك د لا يقال ولا على واحد من ا ب ج، فقد وضح الفرق الذي نريد أن نوريك. فإن أردت أن بعضا يفسد فيصير إلى ب وكذلك إلى ج و د على أنك تجعل ا ب ج د من الثواني التي هي النار والهواء والماء والأرض فلعمري أن بعض هذه المركبات يستحيل. وقد استوفينا ذلك في كتاب التصريف، فقد وضح الطريق فقس عليه، إن شاء الله تعالى.

وذلك من جهة أن الحروف إذا صيّرناها كما ذكرنا ب وج ا ن رح د س أو ر س ا ن ح ب د وج أو ا ق ح [د] ور س ج ب أو ا ن ح د س ر ب وج أو غير هذه الحروف فالوجه يكون على غير استقامة، ليس تكون الألف أبداً إلاّ للحرارة كما لا تكون الباء أبداً إلاّ للبرودة. فأين وجدتَ حرفاً من هذه الحروف فألزمه ماله مما هو له من الطبائع تُصب الطريق، إن شاء الله تعالى. وموضع الخلف أيضاً إنما هو في تقديم هذه الحروف وتأخيرها. فما وجدتنا قد قدّمنا حرارته في أوّل هجائه فأعلم أنه للبياض، وما رأيتنا قد أخّرنا حرارته في آخر هجائه فهو للحمرة، وكذلك القول في البرودة والرطوبة واليبوسة، فأعلم ذلك [و] في السبعة عشر وفي التسعة عشر وخمسة دوانيق تبلغ ما تحب بقوّة الله، إن

شاء الله تعالى. ولو أردنا أن يخرج من أربعة أحرف فقد لجاز مثل ا ب ج د، وتجعل ا في المراتب الأول أو الثواني، وتجعل الباء في المراتب الأول أو الثواني. مثال ذلك إن كان للحمرة فألف في المرتبة الثانية وبآء في المرتبة الأولى، وبعكس ذلك في البياض. وتجعل ج إمّا في المراتب الثالثة أو الرابعة وتجعل د كذلك، إن كان للحمرة فج في الرابعة ود في الثالثة، وإن كان للبياض فبعكس ذلك. فينبغي أن تعلم ذلك وتنظم ما رأيت من الحروف كذلك. ربما كان فيها زيادة فينبغي أن تلقيها وتطرحها، أعني مثل أجزاء صغار فينبغي أن تطرحها. وإنّما يُؤتَى بمثل تلك الصغار تدهيشاً وتشويشاً، فالوجه ما قلناه.

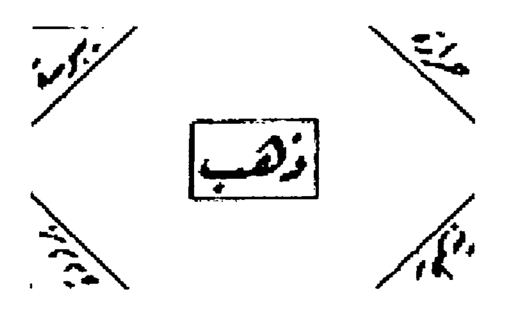
وأمّا بليناس فزعم أن الإكسير ليس ينبغي أن يكون كذلك ولا يقع عليه كل قوّة، وإنه عنده من شيء واحد متى لم يُجعل منه ويُساق ذلك عليه بطل. وزعم أن الميزان إنما هو شيء يمكن في الإنفعالات اليسيرة والعظيمة، وإن اليسيرة لا تدخل في قسم العظيمة ولا العظيمة في قسم اليسيرة، فهذه جُمل قد ذكرها بليناس. فإن كان رأيه على ما نتأوّله نحن فقد أصاب، وإن كان على غير ذلك فيجوز أن يُصيب وأن يُخطئ، لأنه لم يفسر معنى كلامه. وأي شيء أراد به فإنما أعطى جملةً. والوجه عندي فيه أنه أراد أنه استحق أن يُعطى الشيء اليسيرُ [اليسيرَ] من الطبائع ما لم يحتج إلى الشيء العظيم. فمتى أُعطِيَ العظيم بطل، وكذلك العظيم متى أعطِيَ اليسيرَ بطل أو لم يتمّ، وهذا صحيح في القياس. وكذلك نقول: ينبغي أن نوفي هذه الأشياء حقوقها ونعمل فيها بما تحتاج إليه حتى تتم، إن شاء الله تعالى.

ولنأخذ فيما بدأنا به من ميزان الأجساد فنقول وبالله التوفيق: ينبغي - عافاك الله - أن تعلم أن هذه الأحجار مختلفة ولولا ذلك لكان كلّها شيئاً واحداً، فهذا من قرب، وإن فيها ما يزيد على سبعة عشر وفيها ما ينقص عنها وفيها ما يساويها. وإذا درست شيئاً من الأشياء فوجدته مساوياً للسبعة عشر فلا تزد فيه شيئاً ولا تنقص منه شيئاً، وهذا يكاد أن يكون من باب الممتنع من شدة عسره. وإذا وجدت شيئاً يزيد على سبعة عشر فأنقصه على تناسُب إلى أن يبلغ إلى سبعة عشر، فإنه يتناسب ويستقيم ويكون كمثل ذلك العسر الذي لا يكاد أن يوجد، فأعلم ذلك واعمل به. وإذا وجدت شيئاً ينقص في الميزان عن سبعة عشر فتمّمه ليكون كمثل ذلك الشيء الذي قلنا أنه ليس يكاد أن يوجد، واعمل به فإنه الوجه، إن شاء الله.

فأمّا كيف ذلك وكيف تزيد فيه ففي الجزء الرابع من هذه الكتب وهو تمام العلم، فينبغي أن تقف عليه. ولا تتوان عن درس [كتاب] الحدود، فإنه الموصَل لك إلى كل

شيء تريد، إن شاء الله. وعليك يا أخي في سائر ما تدرسه بدراسة علم النصبة وهو الذي نقول لك دائماً من الصورة، فإنك إن لم تعمل على مثال مّا إمّا أن يكون قائماً في نفسك وإمّا أن يكون حيال عينك ونفسك لم يتم لك شيء وكنت بمنزلة المجرّب الذي لا يعلم ما يعمل ولا ما يخرج له، فعمله غير موثوق به. وهذا - عافاك الله - شيء غير موثوق به لأنك لا تعلم أفاسداً يخرج لك أم صالحاً أم غير ذلك وهذا هو المحال. فينبغي أن تتصور هذا الشكل في سائر الأشياء كلّها التي يدخلها القياس وحكم النظر فتأمله: موجب ممكن ممتنع، وتحكم على ما كان في الطرف الأوّل بما هو له، والثاني بأنه قد يجوز أن يكون ويجوز أن لا يكون، والثالث ببطلانه وأنه قد يجوز أن يتصور في العقل ويجوز أن لا يتصور في العقل، إن شاء الله تعالى.

ولنأخذ الآن في الأشكال ونمثّلها على الصورة الموضوعة وهي هذه:



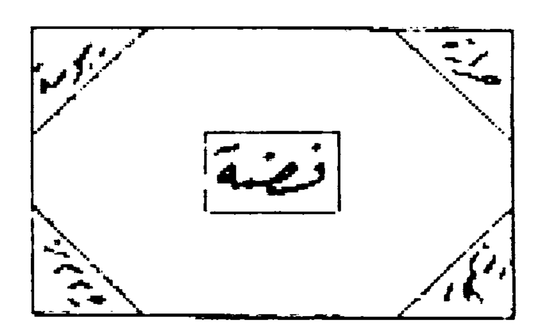
[(حرارة)] خامسة من المرتبة الأولى ويكون مقدارها قيراطاً بالصنجة، ودرجة من المرتبة الثانية ويكون مقدارها بالصنجة درهماً ونصفاً. وحكم الحرارة أن تكون ثلاثة أضعاف البرودة ومبلغ ذلك سبعة عشر درهماً ونصفاً، سقط منها ما أخرجته الحروف درهم ونصف وقيراط، بقي ستة عشر درهماً غير قيراط.

[(برودة)] مرتبة ثالثة برودة مقدارها بالصنجة على إيجاب الحكم الصحيح خمسة دراهم وخمسة دوانيق.

[(رطوبة)] تخرج رطوبته بالحدس وهو تسعة وعشرون درهماً ودانق، وإذا قُسم ذلك على المراتب وما تحتها ثلاث مراتب رابعة ومرتبة أوّلة، والسلام.

[(يبوسة)] تخرج يبوسته بالحدس وهي ستة وأربعون [درهماً] وأربعة دوانيق، إذا قُسم ذلك على المراتب وما تحتها يكون خمس مراتب رابعة أو أربعين مرتبة أوّلة أو كيف جزئت هذه التجزئة خرجت متناسبة.

وهذا - عافاك الله - فلا بدّ أن يزيد أو ينقص، فقد حصل [في] الذهب حينئذ أنه من الزوائد. وينبغي أيضاً أن تعلم [أن] معنى قولنا زائد أو ناقص وإن كنّا قد قلنا أنه عند سبعة عشر فيما تقدم، وذلك إنما هو - عافاك الله - عند الإكسير. وذلك إن الإكسير كما مثّلنا سبعة عشر، وإن كان في هذه الأقسام ما فيه سبعة عشر يجب أن يعمل عمل الإكسير، وهذا ليس يكاد أن يكون. فمتى أراد مزيد أن يصير الذهب مثل الإكسير نقّص من كل واحد من عناصره بحسب ما يجب إلى أن يبقى في الذهب سبعة عشر وزنها تسعة عشر درهماً وخمسة دوانيق ويطرح الباقي. وكذلك إن أراد مريد أن ينقل الذهب إلى النحاسية عرف وزن النحاس أولاً ثم عرف وزن الذهب وأيّهما زاد على الآخر، إن زاد الذهب نقُص إلى أن يبلغ إلى مقدار النحاس، وإن زاد النحاس زيّد في الذهب إلى أن يصير إلى حدّ النحاس، وقد وجب أن الذهب أزيد من النحاس، وكذلك عكس هذا الكلام. ويا ليت شعري كيف يتم لك ذلك وأنت لا تعرف الحدود ولا تقف عليها. وكذلك إن أردت أن تنقله إلى الفضة أو الفضة إليه فينبغي أن تعمل فيه كما قلنا، وكذلك كل جسم إلى كل جسم. فأعلم ذلك وقس عليه إن شاء الله تعالى وحده والسلام.



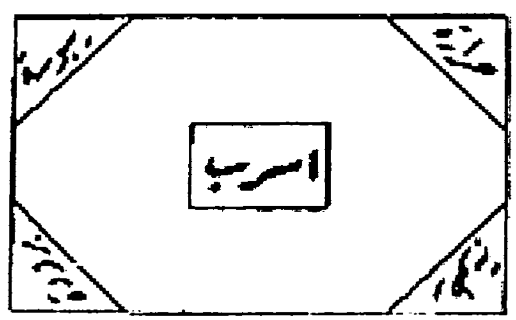
[(حرارة)] ثالثة حرارة من المرتبة الأولة يكون مقدارها بالصنجة على ما يوجبه النظر دانقاً ونصفاً، وحكم الحرارة أن تكون في الأبيض مرتبة أوّلة ومقدارها درهم ودانق، سقط منها ما أخرجته الحروف دانق ونصف، بقي خمسة دوانيق ونصف حرارة.

[(برودة)] خامسة المرتبة الثانية يكون مقدارها بالصنجة على ما يوجبه صحيح النظر دانقاً ونصفاً، وحكم البرودة أن تكون مرتبة ثانية أو ثلاث مراتب أوّلة مبلغ أيّها شئت ثلاثة دراهم ونصف، أُسقط منه ما أخرجته الحروف دانق ونصف، بقي ثلاثة دراهم ورُبع برودة.

[(يبوسة)] تخرج بالحدس ومبلغها تسعة دراهم ودانقان، فينبغي أن يزاد بأسره لأنه لم يخرج لنا في هجائه شيء منه، والسلام.

[(رطوبة)] تخرج بالحدس ومبلغها خمسة دوانيق، فينبغي أن يُعمل بما يعمل في باب اليبوسة، إن شاء الله تعالى.

وتعتمد صلاح الأبعاد في كل واحد من هذه الأجسام، ومعنى الأبعاد - عافاك الله - هي الأطوال والعروض والأعماق. والمركز في نفسه - عافاك الله - أعني إذا كان مفرداً مثل النقطة التي في الهندسة التي لا طول لها ولا عرض ولا عمق، وهي شيء عقليّ لا حسيّ، فأما إذا تركّبت صارت شيئاً حسّياً. وكذلك كلّ ما يُحدّ فإنما يُحدّ عقلياً، وهي الكليات التي هي من نوع المحسوسات والمحسوسات أشخاصها، أعني بأنها نوع المحسوسات أنها ضامّة جميع محسوساتها إلاّ بالمعنى الذي به [كان] النوع نوعاً للجنس الذي هو يدبر أن النوع مضموم إلى أشباهه بالجنس وفي الجنس. وأيضاً فإن السطوح ينبغي أن يُعتمد أن تكون كسطوح المعمول، وليكن مجسّماً والمجسّم لا يكون إلاّ مرئيّاً. وأمّا البسائط فلا تكون كالسطوح أبداً إذ الخطوط إنّما هي أطوال بلا عروض، وهذا أيضاً يعمّ ما هو داخل تحت العقل لا ما هو خارج إلى الحسّ، وهذا - عافاك الله - فإنّما نعني به ما تركُبه من لا موجود، فأمّا من جسم إلى جسم فالحكم فيه أنه ظاهر للحسّ وما يدخل عليه أيضاً ظاهر للحسّ منه. فأعلم ذلك وقس عليه، إن شاء الله تعالى. وإن أردت تمام ذلك كلّه - أعني الحسّيّ والعقليّ - فعليك بكتاب الحدود، فأفهم وأدِم درسه تبلغ به ما تريد، إن شاء الله تعالى.



[(حرارة)] مرتبة أوّلة حرارة مقدارها دهم ودانق. والحكم في الحرارة أن تزاد أوّلاً فيها مرتبة أخرى ومبلغها درهم ودانق، ودقيقة أخرى حرارة مقدارها دانقان ونصف، يكون الجميع درهمين وأربعة دوانيق ونصفاً حتى يعتدل.

[(برودة)] أربع مراتب برودة. وهذا فيه خلف، قيل: من المرتبة الأوّلة وهذا خطأ، وهو مرتبة رابعة وهو الصحيح. ومقدارها تسعة دراهم ودانقان.

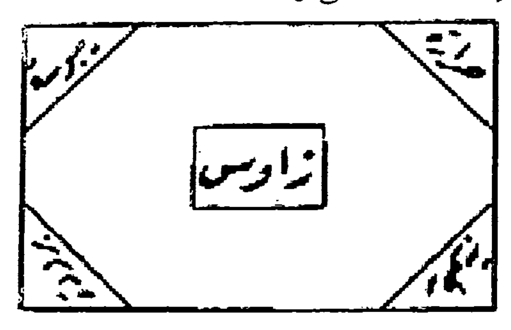
[(**يبوسة**)] يبوسته ثانية من المرتبة الثانية مقدارها درهم. وحكم اليبوسة أن يزاد فيها تمام خمس مراتب ويكون خمسة دراهم وخمسة دوانيق، ذهب منها درهم، بقي أربعة دراهم وخمسة دوانيق.

[(**رطوبة**)] ثالثة من المرتبة الثالثة مقدارها درهم وربع. حكم الرطوبة أن تكون ثماني مراتب ومبلغها تسعة دراهم ودانقان، ذهب منها درهم وربع، بقي ثمانية دراهم وقيراط. فينبغي أن تزيد أو بعكس ذلك.

وينبغي أن تعلم أنّ البسيط وحده هو الذي له طول وعرض بلا عمق. ومن البسائط بسيط ليس له نهايات خطوط وهو متناهٍ في شكله أعني البسيط الكريّ، فإنّه ليست له نهايات فيكون لا إلى خطوط ولا إلى غيرها، بل للجرم القابل له نهايات هي تناهى سطح الكريّ. فإن كانت الأشكال التي تعمّ الحجر كريّةً فهذا حكمها، وإن كانت بخلاف ذلك فبخلاف ذلك. فأمّا البسيطات التي ليست بكريّة فإنّ منها بسائط قِطَع الأكر ومنها بسائط السطوح المعتدلة. والسطوح المعتدلة هي التي جميع فصولها المشتركة الفاصلة لها على إستقامة خطوط مستقيمة. فإمّا بسائط قطع الأكر فإن لها نهايات خطوط قوسيّة والقوسيّة هي نهايات قطع الدائرة. وأمّا بسيط الدائرة فخطوط قوسيّة أو قوسيّة [و] وتريّة معاً. وهذا △ مثال البسيط ذي الخطوط المستقيمة وهو إمّا مثلّث أو غيره غير المدوّر بسيط ذو خطوط مستقيمة وهذا ☐ مثال الخطوط القوسيّة المفردة، وهذا ☐ مثال بسيط الدوائر القوسيّة والوترية المشتركة. وأمّا البسائط المعتدلة فإنّ نهاياتها إذا كانت من غير قسيّ خطوطٌ مستقيمة. فإذا جَمَعَ نهاياتِ البسائط معتدلةً كانت أوكريةً خطوطٌ مستقيمة أو قوسيّة فإذن جميع الموجودات لا تخلو من أن تكون متشكلّة بأحد هذه الثلاثة الأشكال - أعني النبات والحيوان والحجر - ولكلّ واحد منها واحدٌ منها، فلعلّ أن تكون المستقيمة للحيوان والقوسيّة للحجر والقوسيّة والمستقيمة للنبات. وليس ذلك حكم واحدٍ بل لو قال قائل: إنّ الأشكال القوسيّة والمستقيمة تعتور الحيوان والنبات لعله كان يكون حقّاً أو ما أقربه من الحقّ، لأنه شيء غير متحصّل. وذلك خارج من حدّ الشكل لأن معناه الدال عليه هو أنّ الشكل التامّ هو الذي يحيط به حدّ واحد أو حدود شتىّ، وليس كالدائرة لأنّ حدّها إنما هو شكل محيط به خطّ واحد، لأنّ المدوّر لا يُدرى أين ابتدأ خطّه كما يُعلم في المثلث والمربّع والمخمّس والزوايا وغيرها، وإنما يعلم أن المدوّر في داخله علامة الخطوط المستقيمة التي تخرج منه إلى المحيط بذلك الشكل وهي متساوية وليس ذلك في غير المدوّر.

إختلف الناس في وزن القلعيّ خلفاً متفاوتاً، وذلك أن منهم من قال: نزنه على أنّ

إسمه القلعيّ. وقال أصحاب الرواق: لا بل هو الرصاص إذ أخوه إسم الأسرب. وقالت طائفة انبدقليس: لا بل نزنه على زاوس لأنه أعدل في طبعه وهو معناه. وقالت طائفة فيثاغورس: هو المشترى وبطيع المشترى، لانزنه إلاّ على إسم المشترى لأنه صاحبه ومدبّره ومكوّنه وليس له إسم غيره. وأمّا سقراط فحكم على زاوس وهو مقارب الحق. وقال بليناس: هو القصدير ووزنه منه ولا إسم له غيره. وقالت المشّائيّة: نزنه على قولنا حارّ رطب لأنه لا إسم له يدلّ على طبعه. ولست أختار أنا في هذه الأوزان كلّها مثل قولنا زاوس، فإن عدلنا عنه فحارّ رطب. والذي أذكره في شكله إنما هو على زاوس لأنّ قولنا قلعّي يدلّ على غير إسمه، وقولنا قصدير أيضاً جيّد لأنّ هذه الأسماء وإن اختلفت بالألسن فإنّ كل من عبّر عنها بلسان فإنّما يطلب المعنى فيه، فأعرف ذلك وابن عليه جميع أمورك. وأقرأ كتاب الحدود يتضح لك الطريق عن قرب، وحقّ سيّدي صلوات الله عليه. وهذه صورة شكل القلّعى ووزن ما فيه، فتأمل جيّداً فيه وفي أخيه النظر مليّاً تحمد عاقبتك، إن شاء الله تعالى وحده.



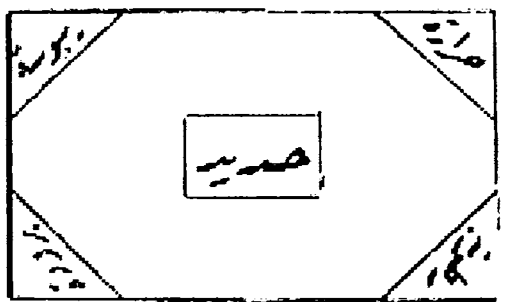
[(برودة)] درجة من المرتبة الثالثة ومقدارها درهمان ونصف، وحكم البرودة أن تكون ثُلثي مرتبة ثانية مقدارها درهمان ودانقان (في الأصل: وأربعة دوانيق) فأعلم ذلك فتزيده أو تنقصه إن شاء الله تعالى.

[(حرارة)] مرتبة ثانية مقدارها [**ثلاثة دراهم ونصف، وحكم الحرارة أن تكون ثلاثة أضعاف**] درهمين ودانقين، فحرارته كاملة إمّا أن يُزاد عليها ما يحتاج للحمرة أو للبياض بحسب النسب إن شاء الله تعالى.

[(رطوبة)] تخرج بالحدس وهو خمس مراتب أُول وخمس مراتب أُول، فذلك عشر مراتب أُول للحمرة ومقدارها أحد عشر درهماً (في الأصل: عشرة دراهم) وأربعة دوانيق.

[(يبوسة)] درجة من المرتبة الأوّلة مقدارها على حكم النظر الصحيح نصف درهم

«و» ثانية من المرتبة الرابعة مقدارها درهمان وأربعة دوانيق، حكم اليبوسة أن تكون مرتبتين روابع مقدارها ثمانية عشر درهماً وأربعة دوانيق، سقط من ذلك ما خرج بالهجاء وهو ثلاثة دراهم ودانق، الباقي بعد ذلك مما هو واجب أن يزاد خمسة عشر درهماً ونصف.

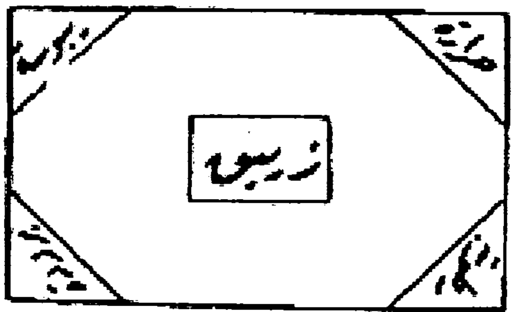


[(حرارة)] تخرج بالحدس مقدارها درهم ودانق فلتزد إن شاء الله. وقوم زعموا أنه بعكس ذلك أي أنّ الحرارة حكمها أن تكون مثل البرودة والبرودة مثل الحرارة والرطوبة مثل اليبوسة واليبوسة مثل الرطوبة، فأعلم ذلك.

[(برودة)] دقيقة من المرتبة الثالثة يكون مقدارها درهمين وقيراطاً ويزاد فيه تمام ثلاث مراتب أول هو درهم ودانقان ونصف، ويكون ثانية من المرتبة الثانية ودقيقة من المرتبة الأوّلة.

[(رطوبة)] درجة من المرتبة الأوّلة ويكون مقدارها نصف درهم، وفيه مرتبة ثانية رطوبة يكون مقدارها ثلاثة دراهم ونصفاً، ويحتاج من الرطوبة إلى درهم وخمسة دوانيق - ويكون ثانية من المرتبة الثانية ورابعة من المرتبة الثالثة - حتى يصير مرتبةً ثالثةً أو خمس مراتب أول إن شاء الله.

[(يبوسة)] تخرج بالحدس مقدارها مرتبة رابعة وثمانية من الأوّلة تكون تسعة دراهم ودانقين.



[(حرارة)] تخرج بالحدس وهو مرتبة أوّلة وثُلث مرتبة أوّلة، ومقدار المرتبة درهم ودانق ومقدار الثُلث دانقان وحبّتان وثُلثَا حبّة، إن شاء الله تعالى.

[(برودة)] دقيقة من المرتبة الثانية مقدارها درهم ورُبع، ومرتبة ثالثة برودة ومقدارها خمسة [دراهم] وخمسة دوانيق، إن شاء الله تعالى.

[(يبوسة)] درجة من المرتبة الأوّلة مقدارها نصف درهم، وثالثة من المرتبة الرابعة ومقدارها درهمان. وتحتاج إلى الزيادة لتكون مرتبة ثالثة وهي خمسة دراهم وخمسة دوانيق. سقط منها ما أوجبه الهجاء وهو درهمان ونصف، يبقى ثلاثة دراهم وثُلث، وزيادة ثُلث مرتبة ثالثة تكون درهماً وخمسة دوانيق ونصف، فذلك خمسة دراهم ورُبع.

[(رطوبة)] تخرج بالحدس وهو مرتبة رابعة وثُلث مرتبة رابعة، والمرتبة الرابعة تسعة دراهم وثُلث وثُلثها ثلاثة دراهم وتُسع. فينبغي أن يزيدَّ أو ينقِّص منه إن شاء الله تعالى.

وقد بيّنت مواضع الزيادة فيه والنقصان منه، فينبغي أن تطرح عنه الفضول وتأخذ في الأعمال على استقامة. وينبغي أن تعلم أنك إن لم تعلم هذه الكتب بما فيها لم يتمّ لك عمل لأنه ليس البغية فيه قليلةً، وقد - وحقّ سيّدي - كفيتك مؤنة التعب والنصب والكدّ في التدبير والأعمال السخيفة وما يذهب فيها من الأعمار والأموال حتى يُرى فيها شيء صحيح، وأيضاً وإنّ مرجوعها إلى علم الموازين.

وإن إتقيت الله وأدمت الدرس خرج لك ما تريد، وإن تكن الأخرى فلا تتعب نفسك فإنه والله لا جاءك إلاّ بالدرس وجمع الأصول التي فيها العلوم. وقد استوفينا لك في الجزء الأول من هذه الكتب ما يحتاج إليه من أمر الهجاء والزوائد وما يُزاد ويُسقط منها.

[وأمّا] في هذا الجزء فقد استوعبنا الكلام في أمر موازين الأحجار الذائبة، وكيف تُفرّق أيضاً الحرارةُ والبرودة والرطوبة واليبوسة على المراتب والدرج والدقائق والثواني والثوالث والروابع والخوامس، وكيف تُفرّق المراتب وما دونها على الأوزان بالصنجات، وكيف ميزان الإكسير وتأليف الحروف له [و] إن أحبّ الإنسان أن يزيد فيها أو ينقص منها. فأما معرفة الحيل لها والأخلاط ففي الجزء الثالث كما عرّفناك والتشميع وترتيبه، وما يكون في أوّل أمره ووسطه وفي آخره وغير ذلك، وكيف يكون في المدّة المتطاولة ولم ذلك، وكيف يمكن للإنسان أن يعمل ذلك جملةً واحدةً وفي دفعة واحدة حتى يوازي الشيء الذي في المدّة اليسيرة الشيء، الذي في المدّة الطويلة والله الموفّق والمرشد. وفي هذا الكتاب من الغناء في الممارسة والمهنة - أعني الثالث من هذه

الأجزاء - ما يتجاوز عنه الوصف، وهو - وحقّ سيّدي - تامّ غير مرموز، وما يحتاج إلى شيء في الدنيا من كتبنا ولا من كتب غيرنا إلاّ كتاب الحدود، فإنه ليس في العالم كتاب إلاّ وهو مفتقر إلى كتاب الحدود. ونذكر في آخر هذه الأجزاء وهو الرابع منها موازين الأحجار الأربعة الأُخر من الثمانية التي ذكرناها في كتاب التصريف وكيف وجه الزيادة وكيف وجه النقصان] فيما تريد الزيادة ونقصان ما يحتاج إلى النقصان، وكيف يكون الشيء الأعدل وهل شيء يعدل وهل ما يعدل يكون مثله أم لا أم كيف ذلك، وهل الجوهران يكونان واحداً متناسباً أو مخالفاً متبايناً. وإذا أتينا على مثل هذا فلم تبق في العالم بقية تحتاج إليها والسلام.

وينبغي أن تضع بين عينيك أمر الأجسام البسائط التي ذكرتُها وغيرها مما يكون ومما لا يكون فمن ذلك أن ما أحاط به حدّان فليس يُنتج شيئاً وهو باطل لأن المعمول عليه من المقدمات في هذه الصناعة هي المقدّمات المحتاج إليها في علم الهندسة وهو سبع مقدّمات، وهي: الخبر والمثال والخلف والنظم والفصل والبرهان والتمام. فالخبر هو القول الموجب أو السالب المقدّم لإظهار البغية قبل اليقين لأن اليقين في آخر الأمر يكون. وأمّا المثال فهو رسم صور أشكال أعمال هذه الصناعة وسائر موضوعاتها التي تقدّم الخبر لها، وهي التي يقال عليها إنها المدلول على معنى الخبر. وأمّا الخلف فالفساد من خطأ المدبر، لأنه صرف الخبر عن جهته إلى ما لا يمكن في الوضع ويجوز أن يُتصورّ وأن لا يتصور. وأمّا النظم فهو ترتيب القول في تأدية برهان الخبر أي ترتيب هذه الأعمال والتعليم أولاً أوّلاً ليكون الأمر على سنن، فإنه ما يُجاوز فيه من أوّله إلى ثالثة بلا توسط ثانية بينهما بطل البتة وكان فاسداً ولو تم مع التخطّئ عن النظم، فأعلم ذلك ولا تجاوزه. وأمّا الفصل فالفرق بين الخبر الممكن وغير الممكن، وقد علّمناك ذلك في غير شيء من كتبنا حتى قلنا: الإنسان يمكنه أن يعلم الباب من الصنعة هل هو فاسد أم صالح من قرائته فضلاً عن عمله، وهذا هو الفرق بين الممكن وغير الممكن، وأعلم ذلك. وأمّا البرهان فإقامة الحجة على تحقيق الخبر الذي كان أوّلاً موضوع هذه الصناعة وكل صناعة عملتها أو علمتها، فأعلم ذلك. وأمّا التمام فالنتيجة التي خرجت بعد السبر من ذلك الجزء المقدّم إمّا موجبةً أو سالبةً ويعتورُها الصدقُ والكذبُ، فأما الموجبة في سائر أجزائها كلّها أو بعضها فكذب في الأخير أو حقّ، وكذلك في السالبة. وقد - وحقّ سيّدي صلوات الله عليه - بيّنتُ وكشفتُ وأوضحت ولم أرمز عليك شيئاً، فأدم الدرس تصل إلى ما تحبّ، إن شاء الله تعالى وحده.

تمّ الجزء الثاني من كتاب الأحجار على رأي بليناس، ولله الحمد والمنّة وأشكر الله على جميل لطفه في توفيقه لإتمام ما بُدئ به وشُرع فيه، والحمد لله ربّ العالمين

نخبة من الجزء الرابع من كتاب الأحجار

على رأي بليناس

باب في ترتيب تعليم المتعلم

ينبغي أن تفهم أوّلاً من الصناعة شيئاً يسيراً. وهو أن تعلم ما يحمّر وما يبيّض وما يعقد وما يحلّ وما يليّن وما يجفّف، وكل ذلك على طريق الميزان. وهذا بيّن لك واضح في غير كتاب من كتبنا هذه. وقد استوفينا كثيراً منه في الحاصل وفي كتاب التصريف والميزان، ومن المائة وأثني عشر في كتابنا المعروف بكتاب الأصباغ. وينبغي أن تعلم [أن] العناصر الأُول والثواني والثوالث والروابع والأعراض وكيفيّاتها، كالنار وأخواتها وهي الثانية، والثالثة كالأزمنة، والرابعة كالمركّبات السود والصرفة. وتنظر كيف قبول طبعك، وكيف تصرّفُك فيه، وكيف نتائج قريحتك له. فإن كنت قد رأيت عقلك [قد] قدح فيه شيئاً وتصرفت فيه بأشياء فينبغي أن تُديم القراءة أوّلاً، وبخاصة أن وقع إليك شرح كتاب استقص الأسّ. وإن كنت قد جاوزت هذه المنزلة فبخ بخ لك. فأرتفع الآن إلى أقوال الفلاسفة وآرائهم في أمور الطبائع وتركيباتها، وتأخذ في شيء من الكلام وعلم المنطق والحساب والهندسة قليلاً، بحسب ما يسهل عليك تصورُ المسائل إذا طالت عليك. وإن كنت قد شدوت من ذلك شيئاً قديماً فهو أسهل عليك وأجود. فتصرّف الآن إن أحببت في علم الطبائع أو غيره. وإن أردت علم الطبائع فلتدرس من طبائع الأحجار والخواصّ قليلاً، ثم تنتقل جملةً واحدةً إلى الموازين، فتعرف من جميع نقب الموازين قطعةً مثل ميزان النار وميزان الموسيقى وموازين الأجساد. وقد ذكرنا من ذلك قطعةً في غير كتاب وبخاصة في كتاب الصفوة. فإن ملت مع علم الطبائع إلى علم الصنعة فلتدرس كتاب المخاريق لتكون حذراً من وقوع الآفات وتلف المال ووقوع الحيلة عليك، ثم تدرّب في كتاب الموازين. وأن تعلم كيف الوجه في تركيب هذه الأشياء وما سببها. وقد عرفتك أنه ينبغي أن تكون في هذا الوقت متكاملاً جيّد الحسّ. فإنه لن يفرغ من كتبي السبعة وهو يعوزه شيء من الموازين، وإذا تدرّب بها [و] ركّب ما يريده. ويعوزه الآن تصاريف الأبواب لا غير - وهذا مأخوذ من نثر الكتب - مثل التشميع

والتسقيات والسحق والحلولات والعقودات، ومثل ما ذكره الناس على قديم الأيام وأكثروا فيه السرائر على طريق التدابير للشيء الأعظم. وسقوط التعب هو في الموازين لا غير كما عرّفناك فأفهم ذلك الطريق إن أردت القرب أو ما أردت على حسب شهوتك. وأعمل على أنها صنعة تحتاج إلى دربة بل هي أعظم من كل صناعة لأنها غير موجودة في الحسّ وإنما هي شيء قائم في العقل. فمن طالت دراسته كانت سرعته في الحسّ وإنّما التركيب على قدر ذلك، ومن قصر كان على حسبه. وأعلم أن ثمرة الموازين عمل الرؤس من غير أشياء مدبّرة من التراكيب والأكاسير، والميزان إنما يقع بعد الممازجة من الأجسام مع الأجسام، أو الأرواح مع الأجسام، [والأحجار] أو الأجساد مع الأجسام، أو الأرواح مع الأرواح، أو الأحجار مع الأرواح، أو الأحجار والأجسام والأرواح، فالميزان يقع بعد هذه الإختلاط. وإن كانت الأرواح والأجسام والأجساد دنسة بحالها وزنتها بعد إختلاطها وعرفت ما فيها من جملة الطبائع وعلمت اعتدالها، ولك قانون للاعتدال معروف. فإن كانت مثله فهي تامة، وإن كانت فوقه أو دونه زيّدتَ فيه من الطبائع أو نقّصت منه فيخرج بحاله الأخير [في كل] سبعة عشر جزءاً. فكأنّه يخرج الشيء التامّ الاعتدال بنقصان درهم في كل سبعة عشر درهماً. وقالت طائفة من الفلاسفة: ذلك الجزء الناقص هو الأدناس التي فيه وإنّ النار تحرقها وتستهلكها. وهو أصحّ قول فيه أشياء كثيرة من الأجوبة هذا أجودها.

وإنّ الدراهم التي تخرج إن كانت فضّةً أو ذهباً أو نحاساً أو رصاصاً أو غير ذلك زيد على الأوزان التي تخرج ناقصةً في ذلك التركيب مبلغ ذلك النقصان من ذلك الجسم. مثال ذلك أن تكون قد أردت تركيب نحاس وهو دون سبعة عشر درهماً فخرج سبعة عشر درهماً كما قلنا فينبغي أن يزاد عليه درهم نحاس حتى يعود إلى سبعة عشر. وكذلك إن كان فضّةً أو ذهباً أو غير ذلك. فأعرفه إن شاء الله تعالى.

وسمّوا هذه الخميرة، وهي الخميرة التي تسمعها في الكتب أن لا بدّ لشيء من خميرة، وهو أن لا بدّ [للخميرة] للذهب من خميرة للذهب. وهو مذهب قوم. فأما من لا توقف له على مذهب فهم الطائفة المفضّلون فإنّ مذهبهم يجري [على] كل شيء في العالم.

وللناس في هذا أحوال. ومنهم من لخصّ في الموازين وعمل على أن الأصل في الأشياء كلّها الطبائع فمنهم من قال: إنّ شيئاً في العالم خُلق قبل شيء. فإن جماعةً من الصابئين وأمّتهم يذهبون إلى أنّ بناء العالم بعضه أسبق في الوجود من بعض لا على أنه

أسبق في الترتيب والنظم لكن على أنّ بعضه أسبق من بعض في العدد والأحوال. وذلك أني رأيت منهم من يزعم أن أوّل شيء خُلق في الهيولى الأقدار الثلاثة الطول والعرض والعمق، فصار الهيولى جسماً ساذجاً له ثلاثة أقدار. ثم خُلقت فيه الكيّفيات الأربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فكانت منه طبائع الأشياء وأركان الخليقة. ثم تركّبت هذه الطبائع الأربع وامتزاج بعضها ببعض، فكانت منها جميع هذه الأشخاص والأشباح الموجودة في هذا العالم.

فينبغي أن يقال لهم: إنكم قد ترقيتم في عدد من مراتب مجهولاتٍ كلّها غير معقولات حتى صحّحتم وجود العالم على ما هو به.

وإذ قد إنجر بنا الكلام إلى ههنا فلنتمّ باقي شرح هذا الكلام وإن عدلنا عن القصد، فإنما أردنا بذلك أن لا يفوت كتبنا هذه الأربعة شيء مما ذكرناه في كتب الموازين ليكون المطّلع فيها بعد درسه لتلك مستغنياً عن غير هذه الكتب.

فنقول وبالله التوفيق: إن أوّل تلك المراتب طينة لم تزل ليس بجسم ولا توصف بشيء مما توصف به الأجسام. وزعمتم أنها شبح الأشياء وعنصر البرايا. وتصوير هذه الطينة في الوهم وإختصارها بالبال ممتنع غير ممكن. والمرتبة الثانية إنكم ذكرتم بأنه لمّا حدثت في هذه الطينة الأقدار الثلاثة صارت جسماً غير موضوع بشيء من حرّ أو برد أو رطب أو يابس أو لون أو طعم أو رائحة أو حركة أو سكون، لأن هذه كلّها كيفيات والكيّفيات لم تحدث فيها في هذا الوقت، وهذا شيء غير مقبول. ثم زعمتم أنه حدث فيها بعد هذه المرتبة الثانية الكيّفيات الأربع التي هي الحرارة والبرد والرطب واليابس، فكانت منها الأربعة التي هي النار والهواء والماء والأرض. ومن البيّن أنه غير معقول وجود هذه الطبائع الأربع في حال من الأحوال على غير هذا النظم والترتيب الذي هي به الآن موجودة في هذا العالم من أنّ الأرض في وسط الفلك والماء فوق الأرض والهواء فوق الماء والنار فوق الهواء، وكل طبيعة من هذه الطبائع الأربع تُغالب ضدّها من الطبائع ويستحيل المغلوب منها إلى الغالب، والشجر والحيوان موجودان معها ومستمدان منها ومستحيلان إليها. فآتيتم هذه المراتب المقدّم وصفها وهي كلّها غير محسوسة، والعاقل متى خطر بباله حدوث الأشياء لا من شيء كان أيسر وأسهل في وهمه مما تصفون. أو أخبرونا عن الشيء الذي خُلقت منه النار من الهيولى هل كان يجوز أن يُخلق منه الماء؟ فإن قالوا نعم أحالوا، وذلك أنّ كل شيء رُكّب منه شيء فهو هيولى لِما تركّب منه. ومن قولهم إن نطفة الإنسان هيولى الإنسان ونطفة الحمار هيولى

الحمار، ويزعمون أنه محال أن تقبل نطفة الإنسان صورة الحمار لأنها ليست بهيولى لها، وكذلك محال أن تقبل نطفة الحمار صورة الإنسان. فوجب على هذا القياس أن يكون الشيء [الذي] يقبل صورة النار [و] هو هيولى لها، فمحال أن يقبل صورة الماء وإن يكون هيولى له.

فإن قالوا: إنّا نجد الماء يستحيل فيصير ناراً، فيكون الجوهر الحامل لكيفياته وحالاته هو الحامل لكيّفيات النار وحالاتها، فما جاز على الأوّل جاز على الثاني وإنّما تبدّلت أعراضه، فكذلك الهيولى القديم واحد وهو حامل لكيّفيات الماء وحالاته إن حدثت فيه، وحامل لكيّفيات النار وحالاتها إن هي حدثت فيه، قلنا: إن الماء ليس يستحيل ضربةً فيصير ناراً، لكنه يستحيل أوّلاً بخاراً ثم يصير هواءً ثم يستحيل الهواء فيصير ناراً. ولو أن قائلاً يقول: إنّ الماء يستحيل هواءً فيصير ناراً كان قد أحال بما لا يُعقل. وليس هكذا قولكم في الهيولى البسيط الذي لم يزل. لأنكم لا تقولون إنّ الشيء الذي منه يُخلق الماء في الإبتداء إنما كان يجوز أن يُخلق منه النار على سبيل هذه الإستحالات التي ذكرنا، ولكن قلتم: كان يجوز أن يكون الهيولى الذي استحوذت عليه طبيعة الماء وحالاته تستحوذ عليه بدلاً منها طبيعة النار وحالاتها بغير إستحالات متوسطة فيما بين الماء والنار، وهذا خلاف المعقول.

وإن زعموا أن الهيولى القديم قبل أن يكتسى بالصور ويحدث فيه الطبائع كان شيئاً إنما قوّته أن يقبل بها في الإبتداء حالات النار وكيّفياتها، ومنها شيء إنما قوّته أن يقبل بها حالات الماء وكيفياته، وكذلك في الأرض والهواء كان بهذا القول قد أثبتوا للخليقة أربعة عناصر لم تزل قديمةً وهي مختلفات القوى وبطل قولهم إنّ العنصر الأول واحد ليس بمختلف.

ويُسئلون: هل يجوز انحلال الأشياء إلى الهيولى القديم كما تركّبت منه؟ فإن قالوا لا يجوز هذا قيل: ولِمَ [لا] يجوز؟ فإن قالوا: إنّ ذلك بطلان الأشياء ورجوع إلى ما لم يزل عليه من أنه بسيط لا تركيب فيه، قلنا: وما الذي يضرّكم من أن تقولوا إنّ الأشياء ستعود إلى ما لم يزل عليه من أنه علّة لم تزل وهيولى بسيط لا تركيب فيه ويبطل هذا العالم؟

ويقال لهم: إنّ قوماً كثيراً من الفلاسفة زعموا أنّ هذه الطبائع الأربع هي أركان الخليقة وعناصر الأشياء أعني النار والهواء والماء والأرض بعضها في بعض بالقوّة، وأحالوا قول من زعم أن هذه الطبائع الأربع كانت موجودةً في غير أنفسها وغير ما هو

مركّب منها. قالوا: ليس المعقول من الموجود إلاّ هذه. فإن ادّعى مدّعٍ أنّ هذه الطبائع الأربع إنما توجد بالقوّة في غير أنفسها وفي ما هو مركّب منها فليأت على دعواه ببرهان، وإنه لم يقدر على ذلك أبداً. إذاً ما خالف هذا القول وخرج عن هذا النظم والترتيب فهو كلام على غير المعقول.

وممّا يستدل به على فساد قولهم إنّ من مقدّمات اليقين وعلوم الاضطرار عند الفلاسفة أنه يستحيل أن يكون جوهر موجود عُطُلاً من الأفعال كلّها الطبيعيّة والصناعية حتى يكون ذلك الجوهر ليس بذي فعل في نفسه ولا في غيره. وهذه الطبيعة التي زعم هؤلاء القوم أنها لم تزل وأنها عنصر الأشياء والهيولى الذي منه رُكّبت لم تزل عُطُلاً من الأفعال كلّها الطبيعيّة والصناعية. وهذا المعنى الذي أحالته الفلاسفة ونفوا كونه ولم يقدروا على إثبات جوهر عُطُل من الأفعال كلّها لا بأن يأتوا بالبرهان على ما يقولون ولا من طريق الإشارة إليه.

فإذا كان الوجه غير هذا كلّه فإن الطبائع على ما بيّناه لك فيما تقدّم من سائر الكتب هي الأصل وإنها منفعلة للبارئ جلّ ثناؤه. وعرفت من هذا الطريق الوصل إلى الميزان الطبيعي حتى تكون عالماً بجميع ما في المركّبات من الطبائع [و] من صلاح وفساد.

ثم انتقل المتعلّم بعد فراغه من هذا إلى المذاكرة والتصنيف له، فقد تكامل في أوصافه. فإن كانت بصيرته بالصناعة مثل بصيرته بالعلم وفيه لطافة كيّفية بالعمل سُمّي فيلسوفاً تاماً.

وإذ قد أنتهينا إلى هذا الموضع، وهو آخر ما يحتاج إليه من ترتيب العلم للمتعلّم، فهو حينئذ كما حدّدناه ووصفناه، وهو من أقرب الناس إلينا في ذلك الوقت. ونحن الآن بادرون بذكر الأشكال ذوات الموازين، ونتبعه بشكل التزيد والتنقيض، وهو آخر الكتاب، إن شاء الله تعالى.

نخب من كتاب الحاصل

١

ليس يضرّ للإنسان المحبّ لاستيعاب علم الموازين أن يكون قد أخذ في درسه لكتبها وخاصةً لِما ألّفناه نحن – فإنه أشرح وأبين مما عملته الفلاسفة إذ كان ذلك قليلاً أيضاً – وبخاصة لمن يطّلع في كتابنا هذا وأنه من كتب الموازين وهو من الكتب

الموسومة بكتب الفلسفة. وقد سميّته كتاب الحاصل وذلك أنّ سيّدي جعفر بن محمد - صلوات الله عليه - قال لي: فما الحاصل الآن بعد هذه الكتب في الموازين وما المنفعة بها؟ فقلت: المنفعة علم التراكيب الكبار التي تنوب بقرب مدّتها على طول مدّة المدبّر. وعملت كتابي هذا فسمّاه سيّدي بكتاب الحاصل وهو من علم الموازين مشروح لا يحتاج إلى غيره. وبذلك أمرني سيدي صلوات الله عليه.

٢

وندلّ بعد ذلك أيضاً على وجوه الكميّة فنقول: إنه لا يخلو الشيء المحتاج إلى معرفة وزنه من أن يكون على حرفين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة أو ثمانية أو تسعة أو عشرة، وما اقل ما يقع شيء من العشرة أو التسعة ولكنّا ذكرناه استظهاراً واحتراساً من ذمّ الطاعنين [و] إنّ ذلك إنما عملناه على حسب الهوى والعادة، ولسنا نفعل ذلك في علم من العلوم ولكن على ما يوجبه حكم النظر وصحّة التفتيش والقياس الغير مضطرب ولا مشوب بإهمال النظر. فإذا وقع الشيء المحتاج إلى معرفة وزنه فنحن نُريك [ذلك] في مثال قريب. ووالله وحقّ سيّدي جعفر ليكونن لكتابي شأن وأحوال في زمان من الأزمنة القريبة.

ولنعد إلى غرضنا فإنّ لهذا موضع ستراه إن بحثت ونحن ندلّ على ذلك. أطلب من كتبنا هذه كتاباً يعرف [أنه] بالنقد تُصب ما تحبّ ولا تجُز عن من عظُم ما فيه فإنّ أمره قريب. ولم نعد ما وصل إليه غيرك أيها القارئ لكتابنا هذا وإن كان إسمك كأسم رسول الله ﷺ. وأبشر إن كنت عبد الله أولك به قرابة في الإسم لا في النسب. فإن كنت أنت هو وأنت - وحق سيّدي - هو فأفهم ما قلت لك إن جمعت هذه الكتب.

٣

القول في اختلاف الأسماء

وقد ينبغي أن تعلم هذا الكتاب وتستقصي النظر فيه إذ كان أصلاً مناطاً لما سلف من القول فيه. وذلك أنّا نجد الأشياء باللغات المختلفة تختلف. وإذا وُجد اختلافها في الكتب وجب إختلاف ما علّمناك وانتقض الأصل الذي رتّبناه على الطبائع قياساً بها. وفيه علل سنذكرها إذا بلغنا إلى الموضع الذي يستحق ذكرها فيه.

فأما هذا الذي قدّمناه فأوّل ذلك أنّا نجد الأحجار السبعة التي هي قانون الصنعة يعبّر

عنها باللغة العربية أنها الذهب والفضة والنحاس والحديد والزيبق والأسرب. ووجدنا يعبّر عنها باللسان الرومي ما يوجب نقض الأوّل أو نقض بعضه وائتلافه مع بعض في حروف وأشخاص لا في أنواع وأجناس فاعلمه. وذلك أنّي وجدتها يعبّر عنها بأن يقال الذهب رصافي وللفضة اسمي وللنحاس هركما وللحديد سيداريا وللرصاص قسدروا وللزيبق برسرى وللاسرب رو، وهذه بينها وبين العربيّ بون ليس باليسير إمّا لطول كلامها وكثرة حروفها وإمّا لاختلاف مواقع الحروف بين نطق العرب بالسين والروميّ بها ولعلل أُخر مما جانس ما ذكرناه. ووجدت هذه الأحجار باللسان الاسكندراني تخالف الاثنين أعني العربيّ والروميّ أيضاً وكان ذلك أزيدَ في إيقاع الشكّ في نفوس المبتدئين والمتعلّمين. وذلك أنهم وجدتُهم يسمّون الذهب قرباً والفضة كوماً والنحاس جوماً والحديد ملكاً والرصاص سلساً والزيبق خبتاً والأسرب قدراً. ووجدت هذه أيضاً ربّما وافقت الشيء من ذلك في الخاص لا في العام. ووجدت الفارسيّ أيضاً يخالف الثلاثة بأسرها، وذلك أنّي وجدتهم يدعون الذهب زر والفضة سيم والنحاس رو والحديد آهن والرصاص ارزيز كلهى والزيبق جيباً والأسرب ارزيز لمل.

ولقد تعبت في استخراج الحميريّ تعباً ليس بالسهل لأنّي لم [أر] أحداً يقول إنه سمع من يقرأ به فضلاً عن أن أرى من يقرأ به إلى أن رأيت رجلاً له أربعمائة سنة وثلاث وستين سنة فكنت أقصده وعلّمني الحميريّ وعلّمني علوماً كثيرة ما رأيت بعده من ذكرها ولا يحسن شيئاً منها قد أودعتها كتبي في المواضع التي تصلح أن أذكرها فيها، وذلك إذا سمعتنا نقول« قال الشيخ الكبير» فهو هذا الشيخ. وإذا قرأت كتابنا المعروف بالتصريف فحينئذ تعرف فضل هذا الشيخ وفضلك أيّها القارئ، والله أعلم أنك أنت هو. فأطلب – عافاك الله – هذا الكتاب وأتعب فيه. فوالله وحقّ سيّدي لئن استعملت كلّما أوصيتك به في باب الوصيّة ولم يعارضك شكّ في الله جلّ اسمه ولا شحّ على نفسك وأهلك لتكوننّ هو ولترينّ العجائب وما تُسرّ به بعد خمس تصفيقات بكفيّك واجعلها شهوراً سواءٍ لا زيادة ولا نقصان فيها وأحمد الله على سوء حالك قبل ذلك.

ولنعد الآن إلى غرضنا الذي كنّا به وأقول: إنّي وجدت الحميريّ أيضاً أشد خلفاً لسائر اللغات مما تقدم وذلك أني وجدت الذهب في لغتهم على ما علّمني الشيخ يُدعى اوهسمو، والفضة هلحدوا، والنحاس بوسقدز، والحديد بلهوكت، والرصاص سملاخو، والزيبق حوارستق، والأسرب خسحدعزا. فيا ليت شعري كيف يصل العالم من كتب الفلاسفة في علم الموازين إلى إيضاح هذا الخلف مع تعمية ما اتفق في رمزهم

فضلاً عن التعليم إذ كانت الشفقة إنما تقع على المتعلّمين ولكن الله جلّ جلاله أحبّ أن يجعل لي بذلك أوعدني إن شاء الله. ونحن نريد ذلك:

إعلم - عافاك الله - أن الوصول إلى ذلك شديد وفيه تعسّف على سالكه بعيد إلاّ أن يكون من أهل العزم والتمسّك بما وعده الله جلّ اسمه على الصبر. فإذا قدم ذلك في نفسه واستشعر بها ما قلناه فذلك دليل على رشده، إن شاء الله تعالى. فأما العلم بذلك والوصول إلى كنهه فأن تمتحن الأدوية والعقاقير في العربي ثم في الفارسي ولسان لسان مما ذكرناه ولا تعد إلى غيره فلك في ذلك مقنع. فأيّها صحّ فألزمه في سائر تدبيراتك.

وسمعت بعض الفلاسفة من فلاسفة زماننا يقول في ذلك الوجه أن يُعمل في كل عمل بلسانه. وليس القول كما ظنّ هذا الرجل إذ كان الحقّ لا يكون في وجهين مختلفين ولم تكن الأنواع موافقة للجنس، فاعلم ذلك إن شاء الله. وسنذكر ذلك حتى لا يُعوزك فيه شيء البتّة. ينبغي أن تعتمد إلى الدواء المركّب فتنظر في أنواعه التي منها تركّب وتعرف أوزانها كما عرّفناك أوّلاً ثم تنظر فيه فإن كان كذلك فهو نافع أو ضارّ أو صابغ أو سالخ وليس غير هذه الأشياء.

وسمعت بعض الفلاسفة الحُذاق عند أهل زماننا أنه يقول: الإكسير جنس الكبريت والزيبق والفضة والرصاص والزرنيخ والنوشادر والراسختج وذلك أنه يجمع باعتدال أوزانها. فقلت له وكنّا في مجلس حافل: نعم خاصّةً وخاصّةً خاصّةً، إن كنت قصدت بهذا القول تعليمك إكسيراً بما ذكرته من هذه الأدوية وأنه شريف فاضل فقد صدقت. وقد ذكرته أنا في كتابي المترجم بالترجمة الأوّل. وإن كنت قصدت الأوزان فهذا خطأ لأنّ قولنا إكسير لا يجمع في الظاهر قوّلنا كبريت وزيبق وفضة ورصاص وزرنيخ ونوشادر وراسختج. فسأل عن الدليل فقلت له: أليس قد تقرر فيما بيّنّا [من] هذه الأدوية التي قد تقدّم ذكرها أن يكون منها إكسير فاضل؟ قال: نعم. فقلت: وإن نقص منها دواء واحد يكون الإكسير المؤتلف منها صحيحاً؟ قال: لا. فقلت: وإن نقص إثنان وثلاثة؟ قال: يكون أشرّ. فقلت: هل يكون دواء يصبغ صبغاً تاماً مركّباً من زيبق وفضة ورصاص وزيبق أو ثلاثة أدوية أو أربعة أدوية أو دواء واحد؟ فقال: نعم. فقلت له: فما يسمى ذلك؟ قال: إكسيراً. فقلت له: قد بطل ما ادّعيت ووضح الأمر. فاعتذر من الكلام في ذلك بحضرتي فقلت: هذا أعظم من الأول. أرأيت إن لم تكن تكلمت وبقيت على أن الذي ذكرته حقّ كيف كنت عالماً بالصواب؟ فكان يحيى إلى سنين كثيرة يدرس ويتعلم. ولكن ميزان ذلك - عافاك الله - أن تعلم طبع الذي تريد أن تصبغه أو تسلخ صبغه أو تُشفيه أو

تسقمه وتعلم طبع الذي تريد أن تشبهه به وتجعله مثله وتركّب دواءك على ذلك حتى تخرج الأوزان سواءً، فاعلم ذلك.

فوحقّ سيّدي إن هذه الكلمات التي ذكرتها في هذا الفصل لو تصدّقت بكل ما تملكه عوضاً عنها أو بدّلت منها كل طارف وتلد حتى تصل إليك لقد أخذت عرضاً لا يفنى وملكاً لا يبيد. وكأنّي بكل ساهٍ نائم ولك مال لا تحويه الأرض بحذافيرها وأنت على غفلة ساهٍ وفيك مع ذلك رجاء وخوف. وذلك دليل كما قال سيّدي صلوات الله عليه. واعمل بما أقوله ههنا اقدم على أمورك ولا تجُز عن [......] ولا يهوّلنّك العائق في وقت وصول كتابنا هذا إليك فإنه شكّ من الشيطان وتمحيص من الرحمن. فوحقّ سيّدي لئن لم تفعل وتقدّم النيّة الصادقة وتساعد أخاك المعين لك على هذا الشأن بأهلك ونفسك ومالك لم تصل لا أنت ولا هو إلى شيء مما تقصده. فاتق الله جلّ جلاله فإنّ الأمر والله أقرب أن ينتظر وأذان العامن

فإذا تعزّيت عن أخيك هذا - وذلك ما لا بد منه إلاّ أن تعمل ما في آخر كتاب النقد عند الوصية - بلغت ما تريد ولم يغرب عليك [ما] في الوصية من الصلوات التي ذكرناه والدعوات، فإن الله جلّ إسمه أكرم من أن يردّك. فافهم ما أقول واستيقظ يا نائم وكأني بك إذا قرأت كتابي هذا تعرف بعض ما قد قلته وتقول« هذا أنا» وأنت هو. فإذا عرفت ذلك فإيّاك والأسف واطلب ما اعوزك من الوصية بجدّ وشهامة وإقدام ولا تأس على مال ونفس وأهل فإنه في حفظ الله تبارك إسمه وحياطته. ولو كنت معي في زمان واحد ما أمكنني أن أهزّك من هذا إلى طلب رشدك في دنياك وآخرتك، فاطلب فإنك تصير إلى ما تحب بعد أن تعلم، إن شاء الله تعالى.

نخب من كتاب القديم

١

أعلم أن الكلام في القديم والمحدث - عافاك الله - من أصعب الأمور عند جلّة الفلاسفة وقدمائها، ولو قلتُ إن أكثرهم مات بحسرته لكنت صادقاً. فأما هذا العلم وأربابه فأشدّ الناس تعظيماً وصيانةً وحفظاً عن غير مستحقّه وإن كان سهلاً عليهم يسيراً

لديهم إذ كانوا مشاهدين للأمر فائضين [به] لا يحتاجون فيه إلى إعمال فكر في دليل ولا استعمال لفظ وتمثيل، غير أنهم وإن كانوا كذلك فإنه لا يعلمه عنهم إلاّ من كان قريب المنزلة منهم، وذلك أنه ليس كل هيولى لكل صورة ولكن كل هيولى وكل صورة على غير تساوٍ، فمنها ما يحتاج إلى واسطة ومنها ما لا يحتاج إلى واسطة. فإذا كان الأمر في القديم على ما قلناه فسيكون مثله في المحدث لا محالة إذ كان ضدّه وخلافه وكان العلم بأحد الضدّين علماً بالآخر على رأي الصادقين الربّانيين. وليس الأمر في القديم والمحدث على ما ظنّه جهلة المتكلّمين في هذا الباب الذين استدلّوا على الغائب بالشاهد مع تناهيهما في العناد وبالجزء على الكل مع ظهور الفساد في [ذلك]. وقد بيّنا في أوّل كتاب الإمامة الكلام في الشاهد وكيف حاله بالإضافة إلى حال الغائب بما فيه مقنع وكفاية، فليأخذه من هناك من آثره. على أنا سنأتي في هذه الكتب بأبلغ من ذلك الكلام وأجمع المعاني [و] إذ كنّا قد ضمنّا في هذه الكتب جميع علوم موالينا علينا سلامهم فيها. وإنما أقول هذا على مجرى المختصر منها أعني الجُمل والأجناس، فأما [ما] بعد ذلك وما تحته فمحال. فلولا ذلك لما صحّ لقوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾(١) معنى. فاعلم ذلك وتيقّنه.

٢

فأقول: إن أخصّ الأشياء بالقديم هو الوجود الذي يستغنى به عن الفاعل. وذلك أنه إذا لم يزل موجوداً فلو كان بالفاعل كان موجوداً لكان قبله، وما تقدمه غيره فليس بقديم، فإذاً الوجود أخصّ من خواصّه. لكن المحدثات موجودة أيضاً وبالواجب كانت كذلك. وذلك أن المؤثر إنما تكون آثاره شبيهة به لأنها أمثال خواصّه على الوجه الأحسن لاختلاف الفاعل والقابل في الفضيلة والنقص. وإذا كان الأمر كذلك وجب الوجود للمحدث عن وجود القديم، لكن وجود القديم على جهة الوجوب المستغنى عن الفاعل وعلى جهة العلّة لغيره لا على جهة المعلول. فبهذه الجهة كملت الخاصية للقديم.

ومن خواصّ القديم أيضاً أن تكون جميع المحدَثات من فعله وأثره إذ لا بدّ لجميعها من انتهاء إليه ورجوع إلى كونه علّةً لها أمّا قريبة أو بعيدة. فليس للقديم سوى هاتين

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.

الخاصّيتين وهما واحدة، وذلك أنّ الوجود له هو الصفة التي بها آثّر آثاره وآثاره لا بدّ أن تكون شبيهةً بمؤثرها من الوجه الأحسن. فلذلك قصرت المحدَثات عن القديم وكثرت صفاتها.

وإذ قد انتهى بنا الكلام إلى هذا المكان فلنقل: إن القديم الذي هو الجوهر الأوّل والعلة الأولى [التي] لم يزل ولا يزال موجوداً وإنّ الوجود أخصّ أوصافه به والتأثير أقر بها [بها] شبهاً بذاته. فإنّه لولا ذلك ما كان في الأشياء دليل عليه ولا كان شيء مخالفاً لشيء. واعلم أنّ الجوهر القديم الأول كان منه إلى الثاني الذي هو أثره وفعله المحدث الناقص شبه النكاح، فلمّا ألقى نطفته امتزجا مزاجاً ضعيفاً لأجل ضعف المحدث عن القديم. وكان غرض القديم في هذا النكاح تخليص المحدث الناقص من ظلمات الأرض. فلمّا حصل بينهما هذا المزاج خسّ القديم وشرفَ المحدث وحدثت حينئذ الطبيعة. ولذلك نُسبت الأفعال الطبيعيّة إلى الخسّة وقلّة الصفاء والجهل وعدم العلم. فلمّا حدثت الطبيعة حدث عنها شيآن ضدّان هما الحركة والسكون والحركة ذات المحيط والسكون ذات المركز، فصار كل واحد منهما في البعد الأبعد من الآخر. فلمّا تباينا وافترقا اجتمع صفاء الهيولى وكل خير وحسن وجمال ونور وبهاء كان فيها إلى المحيط فشرفَ فعل القديم فيه وصار [و] كأنه هو القديم، إلاّ أن الجوهر القديم لم يكن محتاجاً إلى الحركة وهذا محتاج إليها لمنافعنا نحن. ونحن إنما إفتقرنا إلى [اجتلاب] المنافع ودفع المضارّ لأجل الشهوة، والشهوة لنا من قبل الهيولى واتحادها بالجوهر القديم. فلمّا دارت الأفلاك لمنافعنا نحن ولم نُطق نحن لَحاقاً بما صار من الهيولى صافياً لاحقاً بالجوهر القديم مع حاجتنا إلى ذلك جعل الجوهر الدائم لنا طريقاً إليه. ولما كانت الشهوة فينا شوقاً لكنها شوق إلى أشياء خسيسة جعل القديم في الهيولى التي أظهر فيها فعله شوقاً مجانساً لهذا الشوق مخالفاً له في النوع ليتّصل الشوق بالشوق لأجل المجانسة ويغلب أحدهما الآخر بفعل الحركة والسكون وسعة المحيط على المراكز، فاعلم ذلك.

فوحقّ سيّدي إنه لغاية العلم ولو شئت لبسطتُه فيما لا آخر له من الكلام. ولكن هذه الكتب يا أخي معجزات سيّدي وليس - وحقّه العظيم - يظفر بما فيها من العلوم إلاّ أخونا، فأما من سواه من إخواننا الذين لم ندخّر هذا من أجلهم ولا صنّفناه لهم فإنّما يظفر منها بما ظهر من علومنا فيها وصنائعنا التي وضعناها وأودعناها إيّاها. وأمّا غير هؤلاء من الأضداد والسفلة والأرذال والسفهاء المظلمي النفوس الأقذار العقول فما يزيدهم الله بها إلاّ عمىً وضلالةً وجهلاً وبلادةً، فاعلم ذلك يا أخي وأشكره إذ فضّلك

على كثير ممن خلق وأدم الدرس تظفر بالبغية. ولا تجرّبنّ منها شيئاً حتى تستقصي درسها وتجمع فصولها ويتخيّل لك ما ذكرناه، فيها أمر ذو نظام وتدبير وترتب إمّا بطريق الميزان أو بطريق التدبير. فإذا تخيّل لك ذلك فأوقع حينئذ التجربة عليه، فإنه - وحقّ سيّدي - يتم ويصح من أول وهلة وبأول تدبير وتجده حينئذ كما قال الحكماء: إنه لعب الصبيان وعمل النساء. فاعلم ذلك واعمل عليه. وهذا إنّما اقوله لك في الباب الأعظم، وغيره من جميع الأبواب فجارٍ مجراه وإن كان [ذلك] له من الحظّ في ذلك ما ليس لسواه بحسب شرف قدره وجلالة خطرة.

وإذ قد انتهى بنا القول إلى هذا المكان فليكن آخر الكتاب إن شاء الله تعالى. وبالله توفيقنا وهو حسبنا ونعم الوكيل.

تمّ كتاب القديم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلواته على سيّدنا محمد وآله أجمعين.

نخب من كتاب الاشتمال

وقال جابر - رحمه الله تعالى - في كتاب الاشتمال وهو صعب الرموز لأنه مبنيّ على كلام أهل التناسخ في الظاهر وباطنه تعليم الصنعة. وما أشك أنه أضلّ بهذا الكتاب عالماً من الناس لم يعرفوا مغزاه فحملوه على ظاهره. وإذا كان المصنّف مشهوراً بالفضل مشهوداً له بالتقدّم في العلوم ثم وُجد كلامه في نوع من العلوم والمذاهب ينصر طريقةً قلّده آخرون فنصروا رأيه وتنحّلوا له الوجوه البعيدة والتأويلات الغريبة. وأظن أنّ الذي يلوح في كلام أفلاطون في التناسخ إنما هو مرموز على هذا المعنى، فَسَها جماعة من الأفاضل عن الإطلاع على سرّه فناقضه جماعة وقلّده آخرون.

قال: إنّ الكون لا بدّ منه، والدور لا بدّمنه، ودور وكرّ واحد لا بدّ منه، لأنه لا بدّ من الموتة الأولى. ولا بدّ للأشخاص السالكة بالكون والفساد من اللّذة التي هي الإستراحة من الألم لمكان الجسم وتشبث النفس الجزئية بالمزاج، فلذلك ما يكون لها الكرّ والنسخ من أجل المزاج لا غير. ولهذه اللذة أشخاص وهي أوّل ابواب المقامات. والمقامات العالية هي التي لا كرّ لها ولا كون ولا فساد والمقامات المالية نحو منهج واحد وهو التزيّد والعلوّ في الأشخاص. وأمّا المقامات الثانية فلها مثلان: محمود ومذموم فالمحمود نحو النسخ والعلوّ في ذوات القصاص ونحو السكون في الأوائل، وأمّا المذموم فهو النسخ والنزول. وليس ذلك في المقامات الأولى إلاّ في الكون الأوّل

في وقت الجسد، فأمّا [ما] بعد الأول في تلك النسبة فهو غير خارج عنها إلاّ إن شاء الله

وقال فيه: البصيرة بالعلم هو الإحاطة بالتمام، وكان علم التمام إنما يكون من أجل العطاء الأول، والعطاء الأول إنما يكون بجودة المزاج. ومكان البصيرة بالعلم نحو ثلاث مطلوبات وهي: الإحاطة بتصاريف الأمزجة، وتحصيل علم المزاج الأفضل، وعلم العطاء من السبب الأول للمزاج الأفضل كيف هو وكم مقداره. فإذا أحاط علم الإنسان صلح بعد إحاطته بعلم هذه الأشياء أن ينظر في العلوم اللاهوتية.

والدور دوران، وهذا كلام يجب أن يُعلم ما تحته لأنه عند أهله عزيز جداً. إمّا الدور الأول فهو المحصّل والعود إلى حاله الأولى. فطائفة قالت: إن الدور أن يعود الإنسان مثلاً أو أي شخص كان من أشخاص الحيوان إلى أيّ شخص كان من أشخاص الناس أو غيرهم. مثال ذلك أن يكون إنسان قد وجب عليه الكرّ أو حيوان، فالدور له أن يخرج الإنسان إمّا صورة إنسان أو في صورة أخرى أي صورة كانت. وقالت طائفة أهل الاستحقاق: الدور أن يعود كل شخص إلى الصورة الأولى التي منها انحطّت في التناسخ والرسوب ودور كل واحد من هذه الأشياء فمقداره بحسب استحالته، وهذا يكون في نحو السنة إلى اليوم العشر سنين. وأمّا قول أهل الاستحقاق فإنّه في كل دورة تامة، وهذه الدورة التّامة إنّما تكون بحسب الصفو والكدر. والدور هو الزمان المحصّل نحو حركة بعينها لشيء ما معيّن بعينه لا غير، والزمان إنما هو عدد الأشياء المتحرّكة. فالدور إذاً شامل العالم والكواكب وعالم الكون والفساد والأشياء التي لها الدور. والزمان قسمان: فواحد ثابت على حالة واحدة وهو الكواكب، والآخر لا يزال منتقلاً وهو عالم الكون والفساد، ولكلّ واحد من العالَميْن أزمان في حركاتها. ومن هذه الحركات حركات أفلاك الكواكب السيّارة وهي السبعة فأطولها زحل ثم لا تزال تقصر أزمانها إلى القمر وأمرها ظاهر مشهور. وأمّا حركات عالم الكون والفساد فإنّك إذا تتبّعت ذلك علمت أقدار أزمنة أكوانها، فقد احطت بالدور إذا علمت كم مقدار استحقاق مقامه في كل نوع. وهذا كشف عظيم، إن فطنت له وأدمت النظر فيه صحّ لك الأمر. وهذه الأشخاص الخمسة والخمسون من قبل الذات واحدة ومن قبل الأشخاص في المقامات كثيرة مختلفة. وليس يعلم كل واحد منهم أنه الآخر لأجل المقام لا من أجل الذات، وذلك أن الذات بالحقيقة واحدة لأنها ذات استبصار، ومواقف التعاليم اللاهوتية هي متفرقة بالأشخاص والمقامات. وذلك أن شخص الباب ليس مقامه مقام الإمام. وذلك أنّ المنزلة الأولى منزلة القبول والتهذيب والقيام على ذلك الأمر الذي تتأتى فيه صورة

المطلوب، كالدقيق المتأتي فيه صورة الخبز والغزل المتأتي فيه صورة الثوب. وإنما كانت صورة الأنوار الخمسة والخمسين بصورة الإنسان خاصّيةً لأنه أتمّ أشخاص الحيوان آلةً إذ كان قابلاً للعقل والفكر والرويّة، وليس ذلك لنوع من الأنواع.

ثم قال في فصل يذكر فيه الإخلاص: الهياكل كلّها إنما تكون من امتزاجين إمّا جسم وإمّا نفس، وكأن القول الحقّ إنما هو نحو النفس لا نحو الجسم. وإنما هو الخلوص والتصفية للنفس الجزئية من أدناس الكون والجهل والمرور بالأشياء الجزئية والانصباب إلى الأشياء الكليّة. وله فروع يحتاج الواصل إلى هذا العلم أن يعلم جميعها. وذلك أنّ الصفو أوّلاً الذي يكون نحو الأشخاص الخمسة والخمسين إنّما يكون على خمس وخمسين طريقة، لأنّ الصفو لا يزال يزيّد في كل منزلة إلى المنزلة التي فوقها. والدليل على ذلك أن الكلّ في هذه الأشخاص نحو شيء واحد وهو القائم. والإخلاص هو تفرّد المادة وخلوها من الأوصاف المشاركة لها بحال من الأحوال

إشارة: أنظر إلى هذا العالم كيف يتلاعب بالناس ويُخرج هذه الصناعة الشريفة في المعاريض المختلفة ومغزاه واحد، وكيف يعرّض مرّة ويصرّح أخرى. وقد أوضح هذه المعاني أعني أنه إشارة إلى تعميته على الجهلة بقوله: صاحب الظاهر لا يمكنه أن يكون مجتهداً ولا متحيّزاً إلى قول دون قول ورأي دون رأي، لأن الاجتهاد والتحيّز إنما يكون من علم وبصيرة وذلك محال في صاحب الظاهروإذا كان هذا العالم وهذا الاخلاص غير نافع ولا مبلّغ للإنسان إلى درجة عالية فالرأي أن يطرح عنه الدنيا أطراح قادر على ما يطرح منها معتمداً على الله تعالى يسائله وأنه واقف بين يديه ليقتص منه فإذا توجّه إليه لا يخطر بفكره شيء غير الله عَزَّوَجَلَّ من أمور الدنيا والآخرة. فإنّ الإجابة ثابتة كما تكون للأوّل ولكن بالجزء لا بالكل. وإنما علم القوم هو الذي إذا أخذته من الأستاذ كانت المنازل متأتية لك وكنت راقياً في درج العلم واقفاً على محجّته ناظراً إلى أشخاصه ومكلّماً لهم [آ] وإن غابوا عنك. وإن لم يكن الأمر كذلك كانت الأمثال لا فائدة فيها. فاصبر على الاستشهاد حتى يتبيّن الرمز الذي هو مثل استشهاد صاحب الأمر وأن كان ذلك أفضل والزمان فيه أقرب. ومنازل الكون على هذه الأعداد المذكورة أعني السبعين وكأن كل مقام منها نحو زمان من الأزمنة وتجاه موقف من المواقف لمثالٍ مثالٍ من الأستاذين والأعلام الخمسة والخمسين إن يكون التحصيل لذلك وهو أحد العلوم المحتاج إليها، ويستدرك بها المتعلّم قانوناً من العلم ينتهي إليه. لأنه إن لم يعلم ذلك لم يدر إلى أي غاية يقصد وإلى أي مقام ينتهي وهل واجب عليه أن يمر كذا طالباً أبداً أو

يقف عند غاية ومنتهى. ولا بد من الإقرار بأنّ العلم بمصير الأمور مما يجب أن يُعلم، وذلك أن الغاية والخاتمة هي صورة التمام.

أقول: إنّ هذه الأصول وإن كانت ظواهرها مستبشعة موهمةً أنه يشير بها إلى انتحال مذهب فاسد ومقالة فاسدة فإنها تدلّ في هذه الصنعة على معانٍ شريفة من التكريرات ومقادير الحركات مع ما تكرر من الأصول والشروح. فإن الحادّ الذهن الكامل المعرفة إذا أمكنه نقل هذه المعاني إلى التدابير والموازين فقد ظفر بعلم جمّ. وليكن هذا القدر كافياً في البيان إذ لا سبيل إلى شرح الأغراض من جميع الوجوه. وفي ذلك كشف الغطاء المنهي عنه. فاعلم ذلك واستغن بكثرة الدرس وتكرار النظر تكن من الفائزين، إن شاء الله تعالى.

ابتداء الجزء الأول من كتاب السر المكنون

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه محمد المصطفى وآله والسلام.

قد كنّا يا أخي قدّمنا في كتبنا هذه عدة كتب في فنون كثيرة كل فن منها قائم بنفسه. فمنها ما فيه منازعات وشكوك ما نكشفها في مواضعها، ومنها ما كشفناه وأوضحناه. وينبغي أن تعتقد أنّ الفائدة في هذه الكتب القديمة عظيمة. منها أوّلاً علوم الطلسمات، وثانياً علوم الصنعة، وثالثاً علوم المطالب، ومن بعد علوم المطالب الدلالة على أخوينا. ولو قلت: إنّ هذا القسم الأخير أعظمها لكنت صادقاً. ونحتاج أن ندلّ في هذا الجزء من هذا الكتاب على أخوينا نحن ونعطي أكثر أوصافهما. فنقول وبالله الاستعانة:

لمن قرأ شيئاً من كتبنا من أي فن كان مما ذكرنا الدلالة عليهما فيها فإنه سيعلم أنّا ذكرنا أربعة نفر إلاّ أنّ المعوّل يحبّب أن يكون من بعد على اثنين: أحدهما فارسي والآخر عربي. ولأنّ كتابي هذا فيه كشف أسرار السرائر المكنونة تحت خاتم النبوّة ما سمّيناه كتاب السر المكنون. فنقول:

أمّا بعد فإنّ الفارسي من أخويّ يكون مولده العراق من بلاد الخراب والعربيّ يكون مولده أيضاً العراق إلاّ أنّ البلاد والمواضع التي يولد فيها الصغير مخالفة للمواضع والبلاد التي يولد فيها الكبير. وقد يجوز أن تكون البلاد واحدةً والمواضع مختلفة. وذلك أنّ مواضع أخينا الصغير تكون حارةً يابسةً بعيدةً من الماء، ومواضع أخينا الأكبر

بالضد سواءً. وذلك أن مواضعه قريبة من البارد الرطب المائي المنفسح اللدن الرطب، فاعلم ذلك وتبيّنه وأنظر فيه أوّلاً.

ولتعلم أنه إذا تساوت أسنانهما كانت ثمانين سنةً، وذلك إذا بلغ الأصغر منهما الثلاثين بلغ الأكبر منهما الخمسين. فحينئذ تقع الفوائد الكبار والعلوم العزاز والأسباب العظام بغير زمان ودوام الحصاد. فحينئذ يرتفع ويبدأ براحة أخوي هؤلاء.

فأمّا الأكبر الآخر من الأربعة والأصغر فيلحقهما المنفعة منهما، ولا يكون لهما منهما كثير غناء في أمر أخويهما، والسلام.

وذلك يا أخي إذا كان لأخيك الذكر من الاثنين اللذين كنّا في ذكرهما أولاً ولد فإنه لا بدّ من أن يكون له ولدان ذكر وأنثى، وهو قريب من هذا الزمان. ولعل أحدهما أن يكون له والآخر في عقبه، إلاّ أنّ الانثى يكون أولاً لعلة برده وقربه من الماء كما قد قدّمنا أولاً.

وحدّثني سيدي عن آبائه واحد بعد واحد قال لي آخر: فأما الناشئ في زمان الفسق فإن الأصغر يكون أولاده كثيراً جدّاً لا يحصى عددهم إلا الله تعالى وكثير النسوة راغباً في الإنصاف من النساء قليل الرغبة في النساء الصحاح. فأمّا أخونا الكبير يكون له امرأتان تقوم مقام امرأة واحدة. وأخونا الكبير يريم بهم بالغذاء والعمل السوء ويرجع عنه إلاّ أنه يكون في هذا الزمان قد عمل مراراً كثيرة وقد لحقه من بعض النسوة أثر في بدنه. إذا تأمّلت ذلك حسناً وجدته عمّالاً بالسلاح فاضل الفصول إلاّ أنّ عمله بالسلاح يسير. وأظن - والله أعلم وأحكم - أنه لا بد أن يكون محارباً تاماً وشجاعته أكثر من فروسيته. تأمل ذلك وأفكر فيه. فإن كانت هذه العلامات لك فأنت هو، فلا تخرج ولا تكشف أمرك وأمر أخيك فتهلكان البتّة. وأخوك الصغير يكون عظيم الهمّة واسع الفكرة، عجولاً جباناً، يروم الشجاعة قولاً لا فعلاً، ولا يكون أبداً صاحب حرب بنفسه، فاعلم ذلك.

واعلم يا أخي أنك ستجد مالاً في دارك التي وُلدت فيها أو قد وجدته ويكون حلالاً ولا بدّ أن يكون قد وجدته وهو حقّ. واعلم يا أخي أنك ستجد دفيناً لغيرك تحتاج فيه إلى تعب ونصب وغرامة بل تصل إلى ما تريد.

وبقي أن تعلم هذا لمن هو من كل واحد منهما. وأمّا الكنز - عافاك الله - فللكبير والدفين فللصغير من كل واحد، والله اعلم.

ولتعلم أن أخانا الصغير سينُكب أربع نكبات عظام: الأوّلة من السلطان وهي

متوسطة في العظم ويسلم إن شاء الله وحده. والثانية من علّة تعرض له عظيمة محرقة متلفة تكاد تقتله. والثالثة علة أخرى أشقّ من الأولى وأعظم وأشد يتخلّص منهما جميعاً بحول الله تعالى وقوته. والنكبة الرابعة أعظمها على سبيل الظِنّة من الأخ الأكبر، وذلك أنه سيمر بينهما عجائب من التحاقد والشرور في السر والعلانية بينهما فقط ولا يكون لها حقيقة، ثم ينكشف الأمر على الصلاح

وأمّا أخونا الأكبر فسيصيبه مرضتان عظيمتان، ثم ينكشف الأمر على الصلاح والتمام أيضاً ويسلم منهما، بل يعقبانه آثاراً في بدنه.

وقد كنّا بيّنا في كتاب المعروف بالأدلّة من هذه الكتب الدلالة على أخوينا هؤلاء، غير أن أخانا الصغير يتخوف عليه في زمان الحصار ووقوع النكبات واضطراب السلطان وخراب البلاد وظهور الأشرار على الفجار في جميع الأقطار والأمصار شيء عظيم، وكذلك على أخينا الكبير.

وقد كنّا قلنا في كتابنا الأغراض لكتاب الأصول كيف يكون وجه سلامة أخوينا من العلل والأدواء والأوصاب، وبلوغ ما يأملانه من العلوم في ذلك الكتاب. وذكرنا في كتاب الفرقد - ولعمري أنّ فيه من الأشياء الموصلة إلى العلوم والطلبات والمهمّات وكشفها ما لا يُنكر له أن تكون به السلامة. وقلت: يا سيدي ما معنى السلامة؟ فقال: سلامة أخوينا [**وأما الآفات**] من الآفات والحسد يكون بوصول هذا الكتاب إليهما. والحسد فإنهما تكون من أعدائها أن فطنت لذلك. فاطلبه يا أخي ولا تأس ولا تأسف، وإياك وإيّاك وإهمال الفكر لنفسك.

فافهما يا أخويّ ما أقول في إهمالكما النظر في هذه الكتب. إن الأسرار المكتومة والعلوم المكنونة إنما تُودع - عافاك الله - بطونَ الدفاتر. وأياكما يا أخوي وإهمالكما النظر لتُصيبا علم سرائر الخليقة وصنعة الطبيعة. فإنك إن لم تنظر فإنك غير أخينا الذي نصصنا عليه. وكذلك أقول لكما: القول في هذا الفصل لواحد منكما هو القول لكما فأما أخوانا اللذان قد ذكرناهما فأخونا الذي هو الأصغر من الاثنين يحبّ العلم جيداً، وهو المسيّر - وحقّ سيّدي - لهذه الكتب التي لي، وهو يعلم ما فيها كلّها. وأخونا الكبير يكون أجود علماً فيها وبها منه.

فاعلما ذلك، وحقّ سيّدي إن لن يؤسف على جمع كتبي ليظهرنّ بهذه الكتب في العالم جميع ما وعدناك به في كتاب الأدلة وفي كتاب الحيوة، وهما نهاية الدلالة من هذه

الكتب، وكتاب المزاج وكتاب التجميع وغيرهما من هذه الكتب، فإياكما وإهمال النظر. وقد كنّا وعدنا بعدّة كتب هي تابعة لهذه الكتب المائة وهي تمامها، وليس لهذه الكتب شافع ولا نافع غير هذه التي ذكرناه. ووحقّ سيّدي لئن وصلت إلى معرفة أسمائها وأيّ كتب هي من كتبي لتصلّن إلى جميع الذي وعدناك به، فإن وصلت إليك هذه العشرة الكتب مع هذه المائة كتاب فوحقّ سيّدي إنك الرجل الذي نصصنا عليه في هذا الكتاب أنت وأخوك. ووحق سيّدي لئن وصل إليك كتابنا المزاج وفهمته لتكونن بليناس دهرك به. فوحقّ سيّدي لئن وصل إليك كتاب المزاج لنا ليصلنّ إليك جميع الكتب. وإيّاك وإهمال النظر فيها والشح لجمعها وطلبها والجلوس والتواني والتشاغل عن جميعها. وإياك أيضاً وترك النظر في كتبنا هذه واختلاط نظرك بشيء غيرها، بل الصواب أن تعمد لجمعها ودرسها أوّلاً أوّلاً واحداً واحداً وتحصيل ما فيها وأخذ أبوابها من الأعمال واستنباط العلوم التي فيها وجميع حواشيها منها حتى يتم الباب إن شاء الله. وأعني باباً من العلم وغيره من الأعمال وليس لنا في مثل هذا الفن إلاّ هذه الكتب فقط في العالم.

نخب من كتاب التجميع

فينبغي - عافاك الله - أن تعرف هذه المواضع ولا يتصور لك المحال. فإن النحاس قد يمكن أن يخرج لك منه رصاص ويعود إلى النحاسيّة. وهذه الأشياء التي جرت هذا المجرى قد يجوز عليها خلع أنواعها ورجوعها، وليس ذلك في النبات والحيوان لأنها لا تنعكس. لأن الحجر إذا انفعل منه حجر أو حيوان أو نبات أمكن في ذلك الحجر المنفعل من الحجر والنبات المنفعل من الحجر والحيوان المنفعل من الحجر أن يعود إلى الحجريّة. فإذا انفعل من الحيوان حجر لم يمكن أن يعود ذلك الحجر إلى [الحيوان، ! **وإذا انفعل من النبات حجر لم يمكن أن يعود ذلك الحجر إلى**] النبات. وليس ذلك في النبات والحيوان من قِبل ضعفها، وذلك أنّ الحيوان إذا جاء نباتاً لم يمكن أن يعود إلى الحيوانية في هذه الرتبة إلى أن يصير حجراً ثم يُردّ إلى الحيوان فاعرفه. وإياك أن تروم منه ما ليس في الإمكان فتروم حجراً [. . .]

ولنمثّل أن الحيوان كلّه ا والنبات ب والحجر ج. فنقول: إنّ ا في ب وب في ج فواجب أن ا في ج إمّا في البعض أو الكل ليس فيه خلف. ونقول: إن ا في بعض ب وب في كل ج فليس ا في كل ج بل في بعضه. ونقول: إنّ ا إن كانت في كل ج وب في بعض ا ف ا في كل ج وج في كل ا وب في كل ج و ج في كل ب وا في بعض ب وب في بعض ا

[فامتنع من جهة وثبت من أخرى وقد ثبت أن ا في كل ج وب في بعض ا] فامتنع من جهة وثبت من الأخرى، وقد ثبت أن ا في كل ج وب كل ج فسهل رجوع ب من ج إلى ب. فاعلم ذلك وافحص عن وجوهه. وقد أنبئنا عن ذلك في كتاب التصريف آخراً وفي كتاب الميزان والأصول والمنطق، فاطلبه إن شاء الله تعالى.

فأمّا قولنا في المثال فإنّ المثال في تكوين الحيوان خاصة، **[فإنه قد يكون [ا] على العموم في كل ب وب في كل ولا ينعكس من الوسط [إلى] الجانب الأول بل إلى الجانب الأخير]**. فإن ينظر إلى الإنسان الذي يراد تكوين مثله أو أيّ شيء أريد من الحيوان فلتؤخذ قوّة فهمه أوّلاً إذ لا عالم أعلى من عالم العقل، ثم يُنظر بعد ذلك إلى نفسه وكيف أبو البخل يوصف بأبي الكرم وأبو الشرّ بأبي الخير وأبو العلم بأبي الجهل إذ كانت هذه الأخرى دون عالم العقل. ثم بعد ذلك الذي ينبغي أن يقوّم هو الجسم الذي عليه العناصر، فصحّ أن الجوهر أعسر كما قلنا وبيّنا ذلك في كتاب التصريف، فإنه فيه محكم وكذلك في الميزان، وصحّ أن الطبائع قد خرجت بالميزان [في] التي قد فرغنا منها فيما تقدم من مثل الكبد والطحال والدماغ والعظام والغضاريف وجميع المفاصل. ولا تقدّر أيضاً أنّ ذلك يُعمل واحداً واحداً ولا تقدّر أنه يعمل جملة واحدةً، وهذا التفصيل: فالعمل في التكوين على المثال الأوّل صحيح، والمثال الثاني يخرج سائر الحيوان أبله لا يفهم شيئاً لكنه بالعادة قد يقارب الاستواء، والأوّل أبعد زماناً. فليكن الآن تكوين الحيوان على ثلاثة أجزاء: جزء أوّل وجزء ثانٍ أبله وجزء ثالث ذكي حي حادّ خيول ناموسيّ الطباع.

وإذ قد بلغنا إلى هنا فلنأخذ في التكوين الأول ليصحّ القول فيه ثم نتبعه بالثاني الأبله [و] بالثالث الذكي ويكون مقطع الباب الأوّل من الأربعة.

فمعلوم أن المثال لا بدّ منه وهو قولنا : إمّا إنسان وإمّا واحد من الحيوان. فلنعمد أوّلاً فنصرف أحواله وتحصل من كتاب يقال فيه [. . .] من حال ويترك مرتبة مرتبة. ثم تُتّخذ آلة من زجاج أو بلّور أو حجارة أو لون من الألوان - والزجاج أجودها إذا عُملت منه - في ثخن الأصبع وإن أريد أن تُجعل أنقص في الطول والعرض أو أكثر فُعل. وكذلك إن أريد بنقل بدن جارية ووجه لرجل أو عقل رجل وجسم صبّي أو أحبّ [إلى] التغيير فإنه مُمكن، وعُملت الآلة على الشكل الذي يُراد. ثم عُمد بعد ذلك إلى كرةٍ مقدارها كطول ذلك المثال مرّة ونصف من جميع جوانبه حتى يكون في وسطها كدائرة في دائرة. ثم تُجعل عند رأس المثال ورجليه زيادة في الزجاجة وقد تكون الكرة مُصمتةً. ثم

يعمل عليها من الطين الأملس بغير شعر ولا تبن الذي من سبيله أن يكون أملس المعروف بطين + حرى - وقد أتينا به في كتاب الأطيان فاطلبه - ثم طيّنها به طيناً ثخيناً واتركها تجفّ وتصلب. فإذا جفّت فاصقل أعلاها حتى يصير كالمرايا. ثم اقطعها بمنشارٍ رقيق ليّن حاد لا يكون فيه تضريس بنصفين، ثم خذ النصفين واصقل داخله كما صقلت خارجه وكذلك فافعل بالنصف الآخر. فإذا صار شيئاً واحداً [] وليكن المثال مجوّفاً كله مقطعاً كل مفصل منه على حدته: رأسه قطعة بما فيه، كتفاه وصدره وبطنه وظهره قطعة أخرى، وأعضاءه وذراعاه وكفّاه، كل ذلك يفصّل حتى متى خُلع يُخلع ومتى رُكب يتركّب. ثم يؤخذ من المنى الذي لم يلحقه برد أو من تراب الجبل الذي قد كنّا عرّفناك إيّاه من بلاد مكران وكرمان أو قطعة لحم من ذلك الحيوان الذي يُراد تكوين مثله، وكذلك نقول في المنيّ. فاعلم ذلك وأحفظ هذه الأصول أولاً هذا ولا واحداً منها. فخذ من أعضاء الحيوان واللحم والأدوية والعقاقير وأمثال ذلك بالميزان. ثم ركب كل شيء منه في موضعه - وابتدء بوضع العظام ثم اللحم والعصب والعروق والشرايين والغضاريف وجميع ما فيه من ظفر - واطبق المثال شيئاً على شيء على أيّها شئت ثم ارفعه بما يكون له مما يضبطه.

ثم تكون قد عملت في داخل تلك الدائرة المقطوعة بنصفين محوراً له مِرْوَد يدور عليه الصنم [. . .] في ذلك المرود والمحور وألصق النصف على نصفه من الدائرة وسدّ الوصل ويكون للدائرة أيضاً محور ومُلولب يدور في حفير كالنهر. وقد استوفينا لك هذا المثال في عمل الأجساد وفكّها وردّها في الكتاب المعروف بالتدبير من الكتب المائة والاثني عشر. ثم ركّب الدائرة في محورها ويكون لها يديرها دائماً ويوقد تحتها بنار واحدة ووقود واحد - وميزان النار فقد فرغنا منه في كتاب لنا يُعرف بكتاب الصفوة وفيما مثلنا في كتاب التصريف من الأيام - وتكون حركته دائمة بذاته [. . .] أو رحاً أو غير ذلك من الأشياء التي من شأنها الحركة، كالمُثلَين ببلاد مصر المتحركة دائماً فإنّ قامتها على عمود حديد تحته مرآة مصقولة ليس في طبع العمود ولا المرآة أن يقفا أبداً والعمود مدملج الدائرة والمرآة مقعّرة ورأس العمود مستقر والشكل المدملج الليّن لا مستقر فيه لمدملج ليّن فقد عُملت حركته دائمة على ممر الدهر. وتلك الحركة عملها صاحبها على حركة الفلك - وقد ثبّتُّ ذلك في كتاب الأشكال الطبيعية - ولم يكن قصده غير الفلك وحركته ويعمل ذلك دائماً إلى منتهى الأيام. وإيّاك أن تكون قليل المعرفة بتمام الأيّام فتُنقصها أو تُزيدها فيتلف في ذلك الشيء المتكوّن. فإنه ربما خرج - وحقّ سيّدي -

أحسن من كل شخص في العالم وأتمّه. واعمل على أنه يتم بأن تتيقن صحة ذلك. إذا تم عضو من أعضائه فإنه يتكون الكل كذلك إذ كانت الأجزاء مثل كليّاتها في البسائط فاعرفه

فهذا ما في [هذا] النوع من التوليدات على ما ذكره فرفوريوس إذ كنّا نشرح في هذا الكتاب كتاب فرفوريوس الصوريّ وكتاب ريسموس في الميزان. ومن يطلع على هذه الكتب ويقرأها علم مِنَنَنا عليه، وذلك إنهما أغلقا الكلام في هذه الأشياء إغلاقاً شديداً عظيماً.

وأمّا الطائفة الذين قالوا بالتعفين فقالوا: هذا التكوين لا يتمّ من قبل أنه بغير تعفين والتكوين لا يكون إلا بالتعفين. غير أنهم يقولون: إنّ السياقة جيّدة محكمة لو أن لها رطوبة. وذلك يكون بأن يجعل المثال في جوف دائرة من نحاس مهندمة كما ذكرنا في الأولى ويكون ملؤها ماء والمثال موضوع في جوف الماء والدائرة النحاس في جوف دائرة الطين والوقود على أضعاف الأوّل. وينبغي أن تعلم أنّ الذي يجب أن تكون النار عليه هو المرتبة الأولى ما دام في دائرة واحدة والمثال في جوفها وهو الذي ذكرنا أنه يتحصل بالعد. وأمّا إن كانت الدائرة في جوف الدائرة فالوقود يكون بمقدار المرتبة الثانية وهو على ثلاثة مقادير من الأولى. وهذا قول هاتين الطائفتين ليس فيه غير ذلك وهم الذين قالوا بالطبع، فاعلم ذلك.

وأمّا من قال أن الروح لا يتولد إلاّ من الهواء فله شكل آخر، وذلك أنّهم يجعلون المثال في دائرة شبه مثقبة ثُقباً كثيرة اللطائف وتكون فارغة ويجعلونها في دائرة نحاس مملوءة ماءً كما كنّا مثّلنا أوّلاً وتُجعل تلك الدائرة الأخيرة في الدائرة الكبرى التي هي الطين ويكون وقودك على أضعاف الأولى خمس مرات وهو مقدار المرتبة الثالثة. وليس للتوليدات ما هو أشد من هذا [في] جميع الأعمال لأنه الغاية كما قلنا فيما سلف إن وقعت على ذلك. وينبغي أن تعلم أنّ مقدار المثال ينبغي أن يكون من الدائرة الأولى على مقدار النصف سواءً لا زيادة ولا نقصان فيه. وهذا فقد ذكرناه لك في تقاطع الدوائر بالنصف والثُلثين من تعاليم الهندسة. مثال ذلك [. . .] مثل قُطرها ثلاث مرار وسبُع بقدار واحد، ونصف [**ثلاث مرار**] قدر ونصف سبُع قدر إذن على الحقيقة نصف دائرة. مثال الأوّل إثنان وعشرون إلى سبعة والثاني اربعة وأربعون إلى أربعة عشر، فلتكن الدائرة العظمى ستة وستين والقطر من الثُقبة أحد وعشرين، فقد صحّ أنّ المثال ينبغي أن يكون في النصف من الأولى فوجب إذن إنه إن دخل في العدد المثالُ [**كانت الدائرة الأولى**] ثمانية وثمانية والثانية ستة وستين والثالثة أربعة وأربعين والمثال له مقدار اثنين وعشرين

أو على الأضعاف والزيادة، فكان الأولى العظمى أربعين والثانية عشرين والثالثة عشر والمثال خمسة. فأفهم ذلك وتيقّنه، فقد - وحقّ سيّدي - أوضحتُ فيه وجوه التعاليم على مقدار عظيم بالإضافة إلى كلام فرفوريوس، فأعلم

وطائفة قالت: ينبغي أن يكون ما في داخل الصنم المنيّ فإنه الأصل ولا تكوين إلاّ به. وهذا شيء يعمّ الناطق ولا يُضاف منيّ إلى غيره من الأشكال فاعرفه. وقالت طائفة: متى غُيّرت الصورة فعُمل إنسان له جناح احتاج إلى منيّ ذلك الطائر أو الحيوان وكذلك بالمثال الواحد يعني [. . .] الإتساع فيه وكثرة الكرم عليه. وقالت طائفة: لا ولكن ينبغي أن تؤخذ العقاقير التي ذُكرت فتُسحق ناعماً وتُجعل في الإناء الذي هو المثال بعد أن تُعجن بالمنيّ عجناً بليغاً. وقالت طائفة: ليس يحتاج التوليد إلى عقار ولا دواء ولا ميزان بل ينبغي أن يُعمل من دم ذلك الجنس لكل جنس، فإنه يكون منه الجنس الذي يُراد. ومتى خالط هذا الدم دم جنس غير ذلك الجنس لم يكن بدّ للجنس الذي وُلد من أن يخرج فيه شبه من الجنس الذي خالطه من دمه فاعرفه. وطائفة قالت: بل تُسحق به الأدوية والعقاقير يعني بالدم كالكلام الذي صدرناه في المنيّ وهو وذلك الكلام واحد. فلتعرف وجهة وجوّد النظر فيه حتى لا تخلط شيئاً بغيره من الأجناس فيذهب العلم باطلاً. وقالت طائفة: بل يُعجن كل جزء من الأجزاء وما له من العقاقير بالدم - وقد قلنا في أصحاب المنيّ مثل ذلك هو كلام حقّ وينبغي أن يُتصور ذلك ويُحكم النظر فيه. وينبغي لك أيها المتعلم أن تعلم أن جميع هذه الوجوه حقّ أيّها عُمل به، فاعرف ذلك. فإن الوجه الذي أوريناك قد صار حيواناً غيره وجوهاً كثيرة ممكن التصريف فيها أن يُستخرج منها مالاً يفنى، فاعرفه وقس عليه.

وهو أنّ القوم هم الذين سمّوا أنفسهم مصورين يريدون بذلك التشبه بالعلّة التي ابتدعت هذه الأشياء لأنها عندهم [. . .] وهم بمنزلة [. . .] وذلك أن هؤلاء القوم عندهم أن القوة الفاعلة لذلك إنما كانت شخصاً مثلهم وهو أن الفناء لا بد منه لانعزال الجوهر عن النفس] وأنه ابتدع أولاً شيئاً ضعيفاً وما زال يدبره إلى أن مات. - ويسمّون الموت فناءً ويسمونه الانعزال **[وهو أنّ الفناء لابد منه لانعزال الجوهر عن النفس]** وهو أن الفناء لا بد منه لانعزال الجوهر عن النفس] - وأنه أتى بعده ببرهة من الزمان شخص آخر فنظر إلى تلك الصنعة وقال: إنها فاسدة مرتين اعدنادا حتى متى فهم علّة ذلك الفساد منها أصلحه وقوّمه. وعلى ذلك يأتي واحد بعد واحد حتى اضمحل الفلك. وأن الحُكم في تزايد ذلك دائماً لما يقع عليها من استخراج الناس فعملوا الصُور كذلك إذ كانت كل

نفس إلى الشكل الأحسن أميل. وإنهم إنما يطالبون بهذا التدبير الأول ليكون لهم السبق وإن تأخروا. لأنه من جرى وهو أوّل فآخر يلحقه ولم يكن أعلم منه وكان في الحالة الثانية أسبق أطرح الأول عن السبق للثاني، فاعلم ذلك.

والمثال الأول هو نحن وأمثالنا من جميع الأشخاص التي هي موضوع هذا العلم. هذا الأول هو شيء يختص به الحيوان فقط وإن كان مثله سواء قد يقال [في] النبات والحجر لا من جهة التكوين لكن من [**جهة**] قولنا المثال وطلب الأول من أشخاصها. وقد زعم في ذلك غير زاعم من قبل أن الأول أفضل من الثاني والثالث لأجل أنه قد يجوز توليد هذا الأول وهو يعلم العلوم الكثيرة. وإنا وإيّاه سيّان، فقد صح لك الفرق. فإنّا إنما فضّلناه لهذه الأسباب وأنهم زعموا بما عمل الكتب والدفاتر وهذه الأعاجيب تذكرةً لنفوسهم مثل الأهرام وما فيها من عجائب الطلسمات وحلولها، فانظر يا أخي إلى الآراء وكيف هي وموضوعها. فهذا جملة ما في التوليد الأول.

وقد زعمت طائفة أن نفس الحركة الدائمة في العالم [. . .]الذي هو فيه، فإنّ الرحم قد يسمّى عالماً والعالم الأكبر يحويه، وأنّ حركة الفلك دائمة كما مثّلناه فيما تقدم، وهو يجوز أن لا يتحرك في قول قوم. وقد زعموا أن الدائرة إذا تحرّكت فالنقطة أيضاً منها متحركة. وهذا كلام يجري إلى الجزء والطفرة وما الناس فيه متخاصمون على طول السنين الكثيرة. يريدون بذلك أن الجنين في حال سكونه وحركته، [**متحرّك**] فالمثال في حال سكونه وحركته متحرك إذ المحيط به متّصل، فإنّ ذلك متحرك دائماً فهو متحرك دائماً.

وقالت طائفة منهم: إنّا نقول أن حركته دائماً في حال سكونه، وفي حال حركته فمتحرك حركتين إحداهما حركة القطب بحركة المحيط وهي الأولى المتناسبة، وحركة الجنين من قِبل نفسه حركة مخالفة على غير نظام. وكذلك نقول في المثال: إنما يدور بدوران الدائرة الخارجة الكبرى، فإذا ابتدئ بالتكوين في جوفه فلا بدّ له من حركة تقع على غير نظام. هذا هو القول الصحيح ليس فيه خلاف.

وينبغي أن تعلم أن الكلام على التوليد الأول [و] قد استوفينا جميع ما فيه، فليكن الآن حين نأخذ في التوليد الثاني الذي وسموه بالبَلَه وأنه المتكون الذي وقع كيف اتفق. والقول في ذلك يا أخي أن تعلم أن هذا الطبّاخ الأول شيء خاصيّ يعرفه كثير من أصحاب التوليد. وذلك أنه تدبير طبيعي وهو مأخوذ للأخير منها. وسنذكره في موضعه إذا بلغت إليه عند ذكرنا توليد الذكيّ الذي مثّلناه من أحد الثلاثة.

فأما القول في التوليد [**الثاني**] فإن الفلاسفة كلّها من أهل التوليد وغيرهم قالوا : إن الأشياء المعفنّة أربعة أحدها وهو أضعفها الخلّ. والثاني وهو أقوى قليلاً من الأول الندوة وهي المعمولة من الرطبة والقت المرصوص والماء والأرض - وقد فرغنا لك من هذه الأمثلة في الكتب المائة واثني عشر وفي السبعين وفي كتبنا هذه وأيضاً وهي شيء متعالَم. والثالث من التعفينات أقوى الثلاثة وهو الذي سميّناه في المراتب الغاية فإنه سرجين الخيل خاصةً وهو أقواها وأشدّها تحليلاً وتعفيناً. والرابع الشيء الطبيعي الذي يعمّ الأشياء من التعفينات والتحليلات والعقودات على طول الأيام ولا يحتاج أن يجدد ولا يتغير عن طبعه ذلك الذي هو تدرج إلى حلّ ما عقده ببطلانه البتة. إن السرجين يبرد ويحتاج أن يغيّر في كل ثلاثة أيام وأربعةوأبطأه سبعة. وكذلك الخل يقل بخاره ويثور فيحتاج أن يغيّر هو وإناؤه. والسبب في ذلك أمتصاص المعفّن لقوته وبه يقع التعفين. والندوة ففي كل ثلاثة أيام تنفد قوّتها ، فاعلم ذلك. والرابع فلا ينفد ما يؤخذ منه من قبل أنه ليس يخرج منه شيء حتى يأخذ بدله ولا يعطى إلاّ من فضل وهو الأرض وبطونها ، فإنّ بخارها لا ينفد إلاّ ببطلانها. ومثالها ومثال بخارها ب فالقول في ذلك : إن ا في كل ب وب في كل ا فليس يجوز أن يفترقا بتةً أعني بطون الأرض من البخار ما دام الكون يقع عليهما. فإن بطل الكون بطل البخار وهذا محال أن تصورناه ولذلك كان ذلك. فقد صارت ثلاثة أشياء: أحدهما أرض وهو ا والثاني بخار وهو ب والثالث كون وهو ج فج في كل ب و ب في كل ا وا في كل ب، وب في بعض ج وا في بعض ج، فينتج أن الأرض في كل البخار والبخار في كل الأرض [**والأرض**] في بعض الكون والبخار في بعض الكون. [**هذا**] قول صحيح ليس فيه خلاف(١) . . .

وينبغي أن تعلم أن تكوين الحيوان في الأرض أبطأ وأبلد من قبَل البرودة إذ الذكاء أسرع وأحمى وسببه كثرة الحرارة، لأنا لو جعلنا شيئاً من الكلام والعمل قاعدةً وأردنا خلافه احتجنا أن نبحث أولاً عنه أمِن الأطراف هو أو من الأواسط ، فإن كان المعفّن من الأواسط لم نتعب فيه وإن كان من الأطراف طالبناه، فبعض قد يوجد بسهولة وبعض قد يصعب جداً. وقد أنبأنا عن هذه المقابلات في كتابنا الذي شرحنا فيه كتاب ارسطاطاليس في البلاغة والخطابة الشعرية والكلامية، وهي المقالة الثامنة من المنطق وشكّ قوم في ذلك فجعلوه السابع وكلا الأمرين واحد.

---

(١) حذفنا ١٤ أسطر.

وإن مثال ذلك أنّا قلنا: إن الأرض أبطأ وأبلد بسبب البرودة وكذلك مقابلة هذا الكلام. أليس قد قلنا إن الحيوان المتولّد في الأرض يكون أبطأ وأبلد لأجل البرودة؟ فلنضع حيال الأرض [....] ويكون أربعة. فلننظر ما طبع الأرض أولاً فإنّا نجده بالإطلاق وحتى كأنه لا يحتاج إلى برهان بارداً يابساً. فالنار ليست تقابل ولا توضع قُبالة الأرض لأنّ بين النار والأرض شركة باليبوسة، فلهما واسطة تجمعهما وسطاً فلم يقع التباس. ثم إنا قابلناها بالماء فلم يكن ينافيها أيضاً من جميع الجهات لكن وقعت المنافاة من قبل المنفعلين فكان لهما واسطة من الفاعلين، [آ] فبطل أن يكون الماء قُبالة الأرض، والأرض لا تكون قُبالة نفسها وضدّها إذ الأشياء الطبيعية لا تعمل أعمالاً متضادة ولأن الجسم ممتنع أن يكون متحرّكاً ساكناً في حالة واحدة، هذا من العلوم الأوائل لا شكّ فيه. ثم إذا وضعنا قُبالة الأرض الهواء فلم يقع فيما بينهما واسطة بل كل واحد منهما طرفٌ وبُعداً كالمركز والمحيط من الدائرة وهو أبعد الأبعاد، لأن الخطوط الخارجة من المركز إلى المحيط في المدوّر واحدة، ونظرنا إلى المضادة فيهما والمقابلة فإذا هي في البعد الأبعد لأن الأرض باردة يابسة والهواء حارّ رطب، فحيال البارد من الأرض الحار من الهواء وحيال الرطب من الهواء اليابس من الأرض، فصحّ ووجب أنه في البعد الأبعد منها لا من قبل أنه شيء وأنه جسم ولكن من قبل التراكيب، إذ ليس في العالم ضدّان إلاّ العدم والوجود. وقد جمعهما في معنى واحد قولنا لفظ ومعنى الكلام وحقيقته وأمثال ذلك، لكن المضادّة تقع في التراكيب.

ثم قلنا «أبطأ» فحال أبطأ وأسرع من الكلام ولا يحتاج أن نقول لك كيف ذلك فنشرح أكثر مما شرحناه في باب الأرض إذ الحدّ للكلام أكثر منه في العناصر الأربعة. لأن أبطأ وأسرع يعتورنا في الكلام مثلهما أكثر من أربع [أربعة] مرار وأربع مرار كثيرة. وليس بين الحكماء خلف في أنّ السرعة مقابلة للإبطاء بتّةً، فلتعلم ذلك.

ثم إذا قلنا «أبلد مع الأرض وأبطأ» فحيال البليد الذكي، والبلادة والذكاء قد علّمناك فيما تقدم كيف ذلك. وذلك إنّا جعلنا البليد شيئاً ما يحتاج أن تُعلم حقيقته، وذلك أنّا وصفناه بأن الأشياء لا تتصور له في أول وهلة بل قد تتصور له وينظر إليها بعين عقله بكثرة الإعادة والتكرير عليها في ذلك، فهذا حدّ البلادة، ولها حدود أخرى كثيرة إلاّ أن هذا كنّا نخصّ به البليد وحده. فقبالة هذا المعنى الذي يتصور الأشياء في أول وهلة ويراها ويغنيه بعض الكلام عن كثيره وهو الذكي، فصار حقيقاً أن يوضع من هو في هذه المنزلة قُبالة من هو في تلك المنزلة. والأسماء ففيها متسع إلاّ أنّ من العادة لنا وفي

الأول من طباعنا أنّا نسمّى الأول من هذه الأقسام ذكياً، فصار ضرورة الذكي قبالة البليد.

ثم [إذا] قلنا «يكون أبلد وأبطأ من أجل البرودة وأسرع وأذكى من قبل الحرارة» فينبغي أن يكون هذا حقّاً [و] ليس فيه خلاف ولا يجوز أن ينازع فيه أحد من قبل ما سبقناه، فقد صحّ ووجب [من قبل] أنّ الإبطاء والبلادة تحت البرودة ووجب أن السرعة والذكاء تحت الحرارة لا شكّ.

فقد وجب من هذا الكلام كلّه أن كون الحيوان الثاني من الأرض وما جرى مجرى الأرض وأنّ كونَ الذكي من الهواء وما جرى مجراه، فكأن النتيجة إنما كانت أن البليد من الأجسام التي ذكرناها أولاً يكون من الأشياء الأرضية الباردة اليابسة كالحيّات وهي أرضيّات [. . .] أن الشعور وهي أرضيّات وهذا حقّ.

لأن الحيّات خاصةً الأساود قد تتولّد من الشعر في الزجاج. وأمّا الزجاج فإنه لا ضد له وهو كالأم إلاّ أن يجعل الأب هو الشعر. وليس كذلك لأن الزجاج أو ما جرى مجراه حجر والحجر كلّه بارد يابس. وكذلك العقارب قد تتولّد من الحَوْك - وهو البادروج - والدفن في الزجاج. وقد نرى الخنافس تتولّد من النعناع والدفن أيضاً. وقد نرى العقارب خاصةً تتولّد من التراب وعكر الدبس في الحوض الذي نفضه فيه والقصب المتخذ كالقواصر إذا أصابها وهج النار الرطب. وقد نرى الزنابير تتولّد من اللحم المخرّم كثيراً أعني الميّت. والدود يتولّد من اللحم الذبيح، والعلة في ذلك خروج دم هذا وإبقاء دم الآخر؟ وقد نرى البق يتولّد من ثخين الخلّ كثيراً دائماً. والذباب من الأشياء الحلوة كلّها. والبق شجر ينبت فيه ونباته مقدار ذراع على وجه الأرض وهو كالجوز وأكبر إذا فُتح خرج منه البق، هذا في النبات. وكل هذا هو من أُقسام الأرض..

وقد نجد جميع ما قلناه يتولّد من التراب الغض وهو الذي يؤخذ على ثلاثة أذرع وأكثر من بطون الأرض، ثم [إذا] عفّنّاه بالرطوبة مثل ما سلف القول فيه خرج أي شكل أردنا له إنسان أو غيره. فافحص عن ذلك لتعلم ما السبب فيه بالميزان وكيف هو.

وقد نرى في الشاهد ما هو أقوى من هذا كلّه، وذلك أنّا نجد بقاء أكثر هذه الحيوانات يكون بالتراب كالحيّات والأفاعي والعقارب والخنافس وبنات وردان. والدود وإن كان من كلّ شيء فإنّ ما يتولّد منه يكون قوامه [به] لا بغيره، فإنّ دود الشراب والأنبذة لو طُرح في التراب أو الخل مات من وقته. وكذلك دود النبات والخلّ فإنما يعيش بما منه بدأ إلاّ في الفرط. فاعلم ذلك و[قِسْ] على كل فصل نقوله فإنه شيء عظيم.

وأمّا الأيام في كون هذا البليد فقد - وحقّ سيّدي - علّمناك إيّاه في كتاب التصريف تعليماً تاماً، إن رُزقته فقد رزُقت شيئاً عظيماً.

وإذ قد وضح أنّ هذه الحيوانات كلّها أرضيّة فلنفصل بين الأرضية وغير الأرضية لتعلم ذلك. أمّا الطائر كله مثل الزنبور والبق والذباب والطيور فمنها ما يكون أرضياً تكثر حرارته فتفاضل الأرضية بالطبع، ومنها ما يكون في الابتداء هوائياً. والدليل على ذلك العقارب الطيّارة إذ قد نعالجها بالبارد المحض، فإنّ الثلج في لدغ هذه العقارب شفاء الأشياء وذلك هو في علاج جميع لذع العقارب إذا [و] خمد مُسح عليه لأنه إذا سقى مات، فاعلم ذلك فهو من الفوائد الكبار. وكذلك القول فيما يكون من النبات. وليس يجب علينا أن نفصّل لك جميع الأشياء وقد علّمناك المثال وقد أوقعناك في غير كتاب على وجوه الفصول بخاصّة في التعليم المنطقي. فوحقّ سيّدي ما أقلّ ما يكون فائدة القليل العلم بالمنطق من كتب الفلاسفة كلّهم وكتبنا معهم..

وإذ قد أتينا - عافاك الله - على هذه الأصول في الأوّل والثاني البليد [....] شيء يُقاس عليه ونخرج منه إلى الكلام في الذكي والسريع، إن شاء الله تعالى

زعمت جلّ الفلاسفة أنّا متى أخذنا بياض أي بَيض كان وسُلك به ذلك المسلك الذي تقدم من الدوائر بالرطب خاصةً أو بالهواء والرطب يكون منه الطير الذي تلك البيضة منه كانت، وإن خولف بين أعضائه كان كذلك. وإن صُبغ بعضها بألوان مختلفة خرج بحسب ما قد صُبغ لأنّ قاعدة الأصباغ عندهم النوشادر واللون الذي يراد، كالصفرة من الزرنيخ والنوشادر، والأخضر من مياه الأوراق الخُضر والنوشادر المحلول فيها، والأبيض من مياه الألوان [**البيض والنوشادر**] المبيَّض وكذلك إن صُبغ بغير هذه مما في طبعه أن يصبغ ذلك اللون كإيصال الزرنيخ في الأصفر من الألوان واستعمال الزعفران وما جرى مجراه، وكذلك في جميع الألوان.

والعظيم فرفوريوس يقول في ذلك الفصل: وأي الألوان غلب كان جلدة ذلك الحيوان على ذلك اللون. فيريد بذلك ربما اختير في الشيء أن تكون في الأصباغ جماعة كالأحمر والأزرق والأخضر والأصفر، فإن غلب الأحمر الثلاثة الأُخر [**كان**] لون جلده أحمر، وكذلك القول في الألوان الأُخر. ويقول أيضاً: إن اختلطت كانت أبا قلمون، وهذا واضح لستُ احتاج أن نكشف لك. فافهم يا أخي هذه القواعد وتبيّنها تُصِب الطريق.

وكذلك إن عُفّنت في الأرض [أو] السرجين أو الندوة أو الخل جاء على ما قلنا سواءً. فإن عُملت الصورة التي تؤلَّف وجعل فيها من العنصر الذي يسمّيه الفلاسفة أحياناً عنصراً وأحياناً مادةً وأحياناً ذات الشيء ووقتاً جسمه ووقتاً [منيَّه] - لأن جميع ما حدث منه شيء عند الفلاسفة منيّ، فأعرفه - ثم أُخذ له آنية مثقبة كما قلنا وجُعلت الصورة التي هي المثال على محورها في الآنية المثقبة بشرط أنها مدوّرة - وقد ذكر العظيم فرفوريوس أن هذه الآلة قد يجوز أن تكون صنوبرية - ثم جعلت في جوف قِدْر واسعة ثم أُفرغ في تلك القِدر من الماء ما يغمرها وطُبخ بنار ليّنة فإنه أغنى عن كل واحد من التعفينات [صحّ]

وفرفوريوس يقول [مرَّة]: إن هذا التكوين أرضيّ أيضاً، وحيناً يقول: إنه هوائي. أمّا [ما] قال انه أرضي فمن قِبَل الماء ومشاركته لبرودة الأرض، وأمّا ما قال أنه هوائي فمن جهة الطباخ الذي يلحقه والهواء الذي يكون حدوثه من الماء في ذلك الوقت، وقد يسميه هوائياً قليلاً لكن إنّما يطفو من ههنا إلى ههنا حذراً من البرد والنقص عليه. وكذلك جميع من أنصف نفسه من العلماء والحكماء، لأن العالم إذا كان مُنصفاً فإنه ليس ينزل في الأقسام شيئاً إلاّ ذكره واحتج عليه وله وأخذ حقّه من خصومه ووفّاهم حقوقهم، وإلاّ فقد وقع العناد حماقةً وجهلاً.

وكذلك أيضاً أن طُبخ الشعر أو عُفّن وأيامه كثيرة حدث عنه الأساود، والقول فيما ابيضّ من الشعر كالقول فيما اسود واللون بحاله، أعني في الأبيض يكون أبيض وفي الأسود يكون أسود، ولو أن الشعر [. . . .] حتى يصبغ صبغاً لازماً بالطبع كصبغه ابيض بالطبع لوجب الونان الحيات بتلك الألوان - سبحان الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى تعالى عمّا يقول الظالمون.

وقد قال فرفوريوس في الكتاب الذي أخذنا هذه الأشياء منه المسمّى بالتوليد: إنه إن اتخذ من الشعر الكبير حيّة على الأشكال التي يمكن أن تؤخذ خرج منها حيوان عظيم مطيع لصاحبه الذي يخرج إليه في أوّل الفتح عينه من الكون المعدى له. وتفسير ذلك أن هذا الشكل [. . .] أن يُعلم أولاً أن الخطّ الواحد قد يجوز أن نجده وكذلك المدوّر منه وغير المدوّر ومثله ا . وأنّ الذي على خطين لا يكون منه شيء لا مدوّر ولا غيره مثاله ظ. وأنّ المثلّث قد نجده وينقسم في ثلاثة أقسام ومثاله ب. والمربّع قد نجده وينقسم إلى أكثر من ذلك في العدّة فإنّا نجده من جهة طبعه على خمسة ومثاله ج. والخُماسي قد نجده وعدّته ومثاله ر. والسُداسي قد نجده ومثاله ه. والسّباعي فمعدوم مثل الأوّل الذي ذكرناه

في الثاني وعلامته غ. والثُماني قد نجده وعلامته و. والتُساعي قد نجده وعلامته ز. والعشاري فقد نجده وعلامته ح. والحادي عشر قد نجده وعلامته ط والثاني عشر قد نجده وعلامته ى. والثالث عشر قد يعسر وجوده إن قُسم بقسمين دخلت السبعة في واحدة منها، وقد يسهل وجوده على غير ذلك وبالعكس وعلامة ما يوجد ك. والرابع عشر قد يمتنع جداً من الوجود لأنه متى قُسم بسبعة كان كذلك وليس يجوز أن يُقسم على ذلك بسبب الزوجية والفردية فإنا قد نجد فيه سُداسياً وثُمانياً وهي لنا متفرّدة، وكذلك إن عُكس الكلام في الثلاثة عشر، ولأن السبعة لا توجد لضعفها أحرى أن لا يوجد فعلامته ض. والخمسة عشر قد توجد صحيحة وعلامتها ل. والستة عشر قد توجد وعلامتها م. والسبعة عشر لا توجد أيضاً إلاّ على شكل ثلاثة عشر وردّ الفردية إلى الزوجية وهو ما لا يخرج وإن تصوره العقل فالبرهان يُبطله وعلامته ذ. والثمانية عشر قد نجدها وعلامتها ن. والتسعة عشر قد نجدها وعلامتها س. والعشرون قد نجدها وعلامتها ع. والحادي والعشرون قد نجده وعلامته خ. والثاني والعشرون قد نجده وعلامته ف. والثلاثة والعشرون قد نجده وعلامته ص. والأربعة والعشرون قد نجده وعلامته ق. والخامس والعشرون قد نجده وعلامته [ر] والسادس والعشرون قد نجده وعلامته ش. والسابع والعشرون قد نجده وعلامته ت. والثمانية والعشرون ممتنع الوجود وعلامته ث. .

فمن البيّن إن الذي أنتج لنا هذا القول أنّ الكون في الحيات قد يكون من مثال معتبر مثل الحيّات الدقاق الصغار وقد تكون من ثلاثة شعرات التي هي ب، وينقسم ب على ثلاثة أقسام إن عُمل في كل واحد منها تمّ **[الكون]** لأن حياته مناسبة لمقداره، إن عُمل في الشكل القائم - لأن حدّ القائم أنّ ضلعيه مثل قاعدته - فحياته تكون بلا شك كمقداره، وذلك مأخوذ من النصبة. ومعنى مقداره أعني إن كان في يوم تمّ كونه بقي مائة وتسعة أيام وإن كان في سنة بقي مائة وتسعة سنين. وكذلك إن زاد أو نقص : إن **[كان]** حادّاً فمقداره أقل من حياته إذ قاعدة الحادّ أقلّ من ضلعَيه، وإن كان منفرجاً فحياته أكثر من مقداره لأن أضلاعه أقل من قاعدته. فأعرف ذلك وعليه قس الرُباعي تُصب الطريق.

وحقّ سيّدي لقد أوريناك من الحروف ما ينبغي أن نطلبه، وإن ذلك ممكن في ا ب ج د هـ و ز ح ط ى ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت وإنه ممتنع في نخذ ضظغ فاعرفه. وينبغي أنك تتعب بهذه الوجوه فأما الوجوه الأخر فلتُطلب، فأكثرها أن يُعمل على ب فإنه يكون شكلاً من الحيّات عظيماً ولغير وبسبب فلنعود كلام صاحبه لنعرفه من صغره ولا يسمع

كلام غيره فيبطل فعله ويُدّعى به العجائب . وقد ذكرنا ذلك في الكتاب الذي رددناه فيه على أفلاطون [في] كتابه الذي سمّاه النواميس. ثم لا يزال التوليد يوقع بهذه الوجوه جميع الأشياء فإنها تكوّن.

ولقد حدّثني غير رجل صدوق عن مواضع من جزائر البحر وما يوجد فيها من الأرانب والثعالب والفأر والحيّات التي قد يُعمل نصفها وثُلثها وبعضها - والباقي غير تام - من طين، فسبحان خالقنا من هذه الطينة تلك القدرة العظيمة وموهبته لنا العقل حتى عرفنا هذه الأشياء فسبحانه. ولقد رأيت أنا في غير جزيرة طرائف الحيوانات كذلك مما لم يتم من السرطان والسلاحف والحيّات. وأمّا جبل مكران كثير حتى لم أر غيره هو الناس والذي رأيت بالجبل من ذلك كثير [من] العقارب والحيّات والأرانب والثعالب، هذا رأيت على أصل فيه لا على أحد غيري. أليس من فعل ذلك بقادر على إحياء الموتى؟ بلى وعزّة ربّي وخالقي أنه عليه سهل يسير.

وقد نرى أيضاً الزنبور فيه طبع طريف وذلك إنه يتكوّن من التراب واللحم الميّت وإن هذه خاصة له، وإن النحل خاصةً يتولّد من الميتة أكثر من غير النحل . . . .

ونقول: إنه من أخذ ثوراً - وإن كان أحمر اللون فهو أجود - ثم أدخل بيتاً فطرح له من ورق الحاشاشيا، ثم سدُ عليه الباب الذي دخل منه وفُتحت له في أعلاه أربع كوّى كما يدور البيت فترك الثور حتى يموت ويعفن تولّد عنه زنبور النحل وعمل كوارةً في ذلك البيت بعد مدّةً يسيرة. فهذا وأمثاله مما + يريد ما قلناه وينصره ويزيده بياناً. فينبغي أن تفهم قواعد هذه الكتب وما تحت كل كلمة منها . فوحق سيّدي ما ذكرت كلمة إلاّ وتحتها معنى من كتبي هذه.

وإذ قد أوريناك مثال ذلك الأوّل والثاني البليد فقد بقي علينا كيف يصلح أمر هذا البلد. فإن فرفوريوس قال في هذا الفصل [. . .] والعادة يلحقه الأول ولا يجوز أن يلحقه الثالث يعني أنّ عود الكلام في الحكم والدرج قليلاً لا يمكن أن يكشف عقلاً، ولعمري أنّ في العادة ذلك. ولم يجز أن يلحق الثاني الثالث من قِبَل أن الثالث يكون ذكياً من ابتداء حركته في الكون والبليد إنما يتعلّم ما يتعلمه غير نهايته. . .

القول في توليد الأشخاص الذكية من جميع الضروب وليوسم بتوليد أصحاب النواميس

القول في الآلة - عافاك الله - كالقول فيما تقدّم سواء من آلة الزجاج والنحاس والطين ليس في ذلك خلاف، وكمال الصورة إلى إلى مهندسها + لأن ذكرنا مذهبهم وما يرومون بأنفسهم. وكذلك تعمل أخلاط الصورة وتعتبر رسومها فهو كذلك على ما تقدم في صدر هذا الكتاب.

وينبغي أن تعلم أنّ الفلاسفة في ذلك على آراء كثيرة - وأعني بالفلاسفة أصحاب التكوين خاصةً - وذلك أن فيهم من قال: ينبغي أن يُعرف الوقت. وذلك مأخوذ من كتابنا المعروف بكتاب الميزان، وقد أنبأنا عن هذه الدرج وأسبابها في كتاب من كتب الطلسمات خاصةً وعدد درج الفلك وصُورها. وقالت طائفة: نعمل ذلك كيف وقع واتفق. والأوّل على جميع الوجوه أجود في كل رأي ومذهب لأنه لا يجزم عن الصحيح ولا يكذب.

وينبغي أن تعلم أنّ الفاعل لذلك - أعني المكون لواحد من هذه الأشخاص الذكية - يكون على وجهين: إن كان من أشياء شتى فإنه [غير] قابل كونه، وإن كان من شيء واحد فإنه على ضدّ ذلك ويكون له كما يريد. وإن في ذلك من الأمثلة ما لا يمكننا أن نصرّح به لكن أنظر إلى جميع النواميس فإنها كذلك وإن لم تكن من التوليد الذي هو متّصل بزماننا. فإعلم ذلك وإيّاك والأضلاع به فإن ذلك مأخوذ من السياسة، فتعلم وإلاّ فإيّاك وأنت تعلم.

وقد قالوا أيضاً في المدى الذي فيه يكون تمام ذلك. اجتمعت الفلاسفة فيه على السنين الكثيرة. وطائفة اختصرت فقالت: كمثل مقامه في البطن من الشهور وطباخه الذي له الطبيعي المناط به. وطائفة قالت: بثلاث سنين فقط، وهو أقرب هذه الوجوه في الثلاثة الأجناس وأيّامها في القرب والبعد. وأيضاً فإنّا أنبأنا عنه بالمراتب وما يجب أن يُعلم أن يكون في ذلك المكوّن من أحد العناصر، فأعلم ذلك.

وقد بقي علينا من هذه الأقسام قسم وهو أن نذكر ما قالت كل طائفة من أصحاب التوليد فيما ينبغي أن يكون الذكي منه من الأدوية والعقاقير والأغذية وكيف يكون وقوع العلم له والنطق في الزمان اليسير، وهو آخر ما نذكره في الحيوان ونخرج بعد ذلك إلى الكلام في النبات، بمشيئة الله عزّ وجلّ وعونه.

وإذ قد كنّا قسّمنا هذا التقسيم على المثال في كتابنا هذا عند ذكرنا موضوع هذا الكتاب فنقول في الأحكام على ما يكون [منه] التكوين أولاً إذ هو الأوّل، إن شاء الله تعالى.

قالت طائفة - ويذكرون أنهم على أصحاب هذا التكوين -: إنّ الأصل الذي ينبغي أن يولّد منه الذكي هو الدماغ من ذلك الحيوان الذي يراد منه الشيء الذي كالإنسان من الإنسان والفرس من الفرس، واحتجّوا في ذلك بأنّ الدماغ محلّ العقل. وانقسموا هؤلاء القوم ثلاثة أقسام كتقسيم الدماغ، فقالت طائفة: يكون من [القسم الأوّل من] بطون الدماغ ويسمّى بيت الخيال وبه يتخيل الإنسان جميع الأشياء - وقد كنّا أنبأنا [عن] ذلك في كتاب الطب النبويّ من هذه الكتب - وهو البيت الأول من قُبالة الجبهة إلى ما يوازيها في الرفعة من الرأس.

وقالت طائفة ثانية: لا ولكن يكون من القسم الثاني من البطون الذي يسمّى بيت الفكر وإنه أصح وأجود من الخيال. إنّ ذلك الشخص إنما يكون متخيّلاً للأشياء وقد يجوز أن يتخيّل باطلاً، والفكر أجود: إذا سلم من الآفات كان ذكره صادقاً وإن شُرط في الأول السلامة كان مثل الأوّل سواءً.

وقالت طائفة ثالثة: بل القسم الثالث أفضل الذي هو بيت الذكر. إنّ ذلك - زعموا - أجود ضرورة من قبل أن الإنسان في العلم متذكّر إذ العلوم الفكرية لا تكون إلاّ بعلم قد تقدّم، وأمّا الأوّل فإنهم جعلوه من الدماغ بأسره. وإذا كان الأمر على ذلك فهذا القسم إذن أجود الأقسام إذ كان قد يجمع ما كان في قوة أولئك.

وطائفة قالت: محلّ العقل القلب وإنّ الأجود أن يكون من دم القلب [. . .] هذه الطائفة واحدة لا شيء بينهما من الخلاف وهذان المذهبان هما أمّ هذه الأقاويل.

وأيضاً فإن قوماً آخرين قالوا: بل يكون ذلك بأن تؤخذ العقاقير التي ينبغي أن يركّب منها ذلك الشيء المتكوّن وتُعجن بعد السحق بالدماغ. وانقسموا هؤلاء القوم ثلاثة أقاويل: قوم قالوا: تعجن بالدماغ وهو عبيط. وآخرون قالوا: بالدماغ المقطر وحده لا عن مخالطة. وقوم آخر قالوا: بل يكون من الدماغ المقطّر عن الأدوية. وانقسم هؤلاء القوم قسمين: أحدهما قال: عن الأدوية الحادة فقط. وقال الآخرون: عن أي الأدوية كانت بعد أن تكون فيها خاصيّة في تقوية الدماغ مثل الغاريقون والأسطوخودوس والبلسان والصبر وما جرى مجراها مما لا يحصى كثرةً.

وأمّا فرفيريوس فزعم في هذا الفصل خاصةً ما نذكره بلفظه، وذلك أنه قال [**هذا الفصل خاصةً ما نذكره بلفظة قال**]: إذا اعتدلت الحركات العُلويات واعتدل لها الزمان أيضاً ثم كان التكوين من جميع أجزاء المثلّث بالحكمة كان ذلك الكون عظيم الشأن فيما يخرج فيه من الزمان، وليُعلم أن ذلك عسر الوجود فلذلك هم قليلوا الوجود في العالم.

وشرح هذا الكلام أن تعلم أنّ اعتدال العلويّات وحركاتها هي الأمور الحادثة عن الكواكب وأن يكون في نهاية الاعتدال الطبيعي المناسب في القسم حتى يكون له في الطالع صاحب الذكاء وصاحب السلامة والإقبال وجميع ما ينبغي أن يكون فيه من سائر الأوقات ومثل العمر أيضاً. وهذا أيضاً مما قلّ ما يقع من ذلك مع تلك الأشياء التي قدّمناها. وأمّا اعتدال الزمان فإنه أراه يكون كثيراً زمان الربيع لأن الكون فيه أقرب وأسرع. وفرفيريوس يسمّى هذا المثال دائماً زمان الأنوار. وقد خالفه في ذلك قوم من الفلاسفة فقال: بل في وقت ظهور النتاج بالناس باح ملك سقرقيريوس ويعني بذلك الجدري وزمانه الأقراء وهو محض الشتاء. والأكثر منهم من قال بالربيع ولطفه أجود. وقوم لم يلتفتوا إلى شيء من ذلك وقالوا: ذلك في الإكسير. وهو خطأ في جميع الوجوه كما أن ذلك خطأ في الإكسير إذ كان على طريق الميزان، فليُعلم ذلك. فوحقّ سيّدي لقد انكشف لك بهذه الكلمات سر عظيم إن فطنت له، ولعلّه شرح الألوف من الكتب فأعلمه. وأمّا قوله «من المثلّث بالحكمة» فإنّ أمورس يسميه في شعره دائماً المتخمّس بالثانية العلوي. ومن قرأ كتاب جالينوس المسمّى بالمرامير عرف بذلك معرفةً تامةً حيث يحكى [عن] الدواء الذي زعم أنه ينفع من جميع أوجاع الجوف خاصةً [حيث يقول أنا من تأليف فيكون ينفع من جميع أوجاع الجوف] حيث يقول الطبيب الطرسوسي: إذا أُخذ من هذا الدواء بوزن عقل الإنسان نفع من هذه العلل. وعني بعقل الإنسان حس الإنسان وحس الإنسان ينقسم إلى خمسة أقسام: السمع والبصر والذوق والشمّ واللمس، فإن سبب ذلك الدماغ فإنّ جميع الحواس إنما تكون فيه. فأمّا فرفيريوس فلم يذهب ذلك عليه بل قال: الذي يفعل هذه الخمسة هو مثلّث الحكمة، أي أنه ينقسم ثلاثة أقسام كما مثّلنا من الذكر والخيال والفكر. وهو آخر ما في هذا الباب، فلتعلم ذلك وتبيّنه حتى تعلم جميع ما فيه، والله أعلم.

القول في وقوع العلم لهذا التكوين وهو في الزمان اليسير. هذا الباب آخر الكلام في الحيوان، والناس فيه منقسمون ثلاثة أقسام: احدها من قال: ينبغي أن يكون المكون قاصداً لحركة ذلك حتى إذا تحرّك وأُخرج من الإناء درس عليه جميع العلوم وضروب

الآداب وعلوم العُلويات أو غير ذلك مما يراد من ذلك المكوّن أن يكون ماهراً فيه ويتكلم به. فأصحاب هذا الرأي يقولون: إنه يتكلّم بعد المقدار الذي أقام في الكون. وقوم قالوا: أقل. وقال آخرون: أكثر. وفرفيريوس يذكر أنه من الأشياء المتناسبة التي تدلّ على فلاح ذلك المكوّن من أن الطباخ له إن كان معتدلاً كان كلامه في مثل أيّام كونه - وهو محمود ولعمري أنه كذلك - وأنّ الطباخ إذا نقص زادت الأيام وإن زاد نقصت. وهذا حقّ ليس فيه خلاف بتّةً.

وأمّا الطائفة الثانية فقالوا: ليس يُحتاج من ذلك إلى شيء. وذلك أنهم يزعمون أنّ ذلك الشخص يكون متبدعاً للآشياء من نفسه في أول الأمر بطباعه. وفرفيريوس يذكر في هذا الفصل أنه [. . . .] الذي ذكرناه نحن خاصةً في صدر كتابنا المعروف باسطقس الأُس حيث قلنا: ثم تلاشى الأمر وعاد ثانيةً وثالثةً ودائماً إلى أن تقوم الساعة. وذكرنا في شرحه من الأغراض أنه المعتدل وأنّ الشخص المعتدل هو الذي يستخرج الأشياء بطبعه ويقع له العلم بالبديهة في أول وهلة، فأعرفه. فوحقّ سيّدي إن فطنت لما نقول مع أنه ظاهر غير مرموز لتكونن من أنفس الناس بل قد تكون مثل هؤلاء الفلاسفة. وفرفيريوس يقول: ونرى أنّ من كان هذه سبيله سقراط الحكيم، فإنهم لا يشكون أن كثيراً من العلم وقع له بقليل الرياضة وأنّ ذلك بالطباع. ومن قرأ شرح كتاب اسطقس الأس لنا من كتاب الأغراض علم ذلك من قريب: فأعلم ما نقول تُصب الطريق سهلاً يسيراً.

والطائفة الثالثة تقول: إنّ ذلك لا يكون بالبديهة ولا بالتعليم من الصغر بل يكون على البديهة حسب ما نقول نحن. يزعمون أن البديهة هي الشهوة وذلك أن يشتهى المكوّن لهذه العلوم. وطلبنا بالبديهة أن ذلك أكثر ما في النفس وأنه لا يجوز أن تكون عالماً أولاً بالضرورة إذ كان حدّهما كما ذكرنا وقدّمنا من قولنا أنها قادرة فاعلة جاهلة. و [أنا] إنّما أريد تجهل في توليد النفس لذلك الحيوان فقط، فليس يجوز أن تكون عالمةً. وأمّا أولئك فيحتجون في ذلك بأن النفس المتولّدة في هذا الشخص إنّما تكون من النفس التي قد تكرّرت ونُشرت وانجبلت. إن كان في حدّ النفس أنها [**جاهلة فإنها** . . .] ولها أن تختار الهياكل والأجسام الحالة فيها، وإنّ ما رُكّب من هذه الأشياء الشريفة لم يجز أن تحلّه إلاّ نفس شريفة. من دفع هذا يحتجّ عليهم بأنا قد نرى أقواماً حساناً سادات العالم وملوكهم ونفوسهم رذيلة مهينة بليدة، فإن كان قياسكم على هذا فيجب أن لا تحل في واحد من هؤلاء إلاّ نفس شريفة إذ كانت مختارةً. والجواب منهم في ذلك إزالتها واليسر

وليس من الأشياء التي تذكر النفس فيها في الحال الأولة، لأنا لم نُجز عليها أنها عالمة، وإذا [لم] نُجزِ عليها أنها عالمة فليست تحق ما يكون منها فيما بعدُ، وإنما اختارت ما وجدت الشرف والعظم فيه من صفو ذلك الشيء أعني الجسم الذي زعمت أنه أفضل الأجسام، ومعنى أفضل أطهر وأخف. وإذا خفّ الجسم كان كذلك من المسهلة بالعلو المباينة للسفل. وإذا كانت كذلك فالقسم العُلوي هو الناري وتحته الهوائي وكلاهما سبب الذكاء. والقسم السُفلي هو المائي [و] الأرضي وكلاهما سبب البلادة.

وقد كنا قلنا فيما سلف: ينبغي أن يُبحث عن وجوه المقابلة. وإنها إذا صحت ثبت ذلك المحدود، فأعرفه تصب الطريق الذي ذكرناه. وينبغي أن تعلم أن أحد التعاليم التي قدّمناها لك مما يسهل عليك طلب الأطراف والأوساط ويسهل عليك وجود المقابلات كتاب لنا من هذه الكتب يعرف بكتاب الحدود، وينبغي أن ترتاض فيه رياضةً تامةً فإن الأشياء إذا علمت حدودها ووجدت سهل ذلك على المتعلم فقد سهل عليه جميع العمل إذ كان قد ظهر في العلوم التي ذكرناها أنها أصول الأعمال. فلتعلم ذلك وجود النظر في كل واحد من هذه الكتب وما قد ذكرناه أن لها توالي فيها من الكتب الأُخر. فأعلم هذه الوجوه فهو الطريق إلى تحصيل جميع هذه العلوم.

وإذ قد أتينا على جميع أقسام الحيوان وأسبابه فليكن الآن مقطع الكلام في الحيوان، ونسأل الله العون على جميع الأمور ونسأله الأجر والثواب. والله أعلم.

القول في النبات

قد كنّا علّمناك فيما تقدم الفريق بين الحيوان والنبات وما يختصان به مستجمعان من النماء والعقل، وإنّا إنما قلنا: إنّ الحيوان يجمع القسمين والنبات فيه واحد منهما، فأنتج هذا الكلام أن النبات ينقص عن الحيوان مرتبةً في القياس. ونحتاج أن نبحث عن الفصل بينهما في العمل هل هما سواء أو بعضهما يزيد وينقص عن بعض، فنقول: إن الحيوان قد مثّلنا ما يحتاج إليه من الأدوات وما وقع فيه من الخلاف وما اختير [له] الدماغ وجميع الأعضاء وما قيل في كل فصل من المذاهب. والنبات فإنما يحتاج في الأول إلى شيء واحد وفي الحال الثانية إلى أكثر ما يحتاج إليه الحيوان بل [إلى] جميعه إلا إلى شيئين، فإن النبات غير محتاج إليهما وهما النفس والعقل إذ كان قد يجمعهما النمو والتفصيل في الأعضاء: [**ويحتاج النبات إلى . . .**] والورق والثمر واللحاء كما يحتاج الحيوان إلى العظام والعروق واللحم وغير ذلك من جميع القواعد. ولعمري أن بينهما نسبة أخرى من

قبل الطبائع، وقد - وحقّ سيّدي - أنبأتُ عن ذلك وأنه بالتقريب حسن في كتابنا المعروف بالصفوة. والذي أرى أنه أنتج هذا الكلام لنا أنه أسهل في الكون منه على جميع الوجوه إذ الأول من النبات هو تكوين أصله فقط من غير ثمر ولا ورق ولا نَور ولا شيء غير الأصل والغصن واللحاء، والثاني منه هو المحتاج إلى جميع القواعد [التي] كانت في الحيوان على ثلاثة أشياء: أول وبليد وذكيّ. فالنبات إذن ينبغي أن يكون على ثلاثة وجوه من قبل أنه قد يوجد منقسماً لا من قبل أن الحيوان كذلك كأن واحد الثلاثة الأوجه في النبات [. . . .] الأول كالأول، والثاني هو مقام البليد، ومعناه في النبات الذي يكون برهة من الزمان يسيرة ويذهب، كما قد نجد في الحيوان مثل ذلك، وله مرجوع وهذا مرجوع له كالبقول والأشياء السريعة الزوال والذبول مما تراه دائماً، وقد يجوز أن يُتخذ منه مثله، فأفهم هذه الفصول والأصول التي يبتنى كلامنا عليها في كل موضع منها. ومقام هذا الأخير مقام الذكي، وينبغي أن تعلم أن أصول أعمالها واحدة ولكن إنما تختلف فيها الأدوية [و] الأشياء التي تتخذ منها، فهو الفصل وينبغي أن تعرفه، والسلام.

القول في العمل للنبات: أول ما ينبغي أن يتخذ له الآلة التي قد مثّلناها من الزجاج. وهذه الآلة تنقسم ثلاثة أقسام: أما الأول [. . .] ما هو عسر مشكل عليه. ويجعل موضع الورق على غير هيئة الورق لأنه غير محتاج إلى ذلك من قبل أنه مفصّل بالطبع لذلك الورق. وقالت طائفة: لا بدّ للأول من الأقسام والثالث خاصة من أن يكون جميع ما فيه كجميع ما في الصورة. فأعلم وهو مذهب قوم لهم تقدُّم في الصناعة. وأمّا فرفيريوس فيرى أن ذلك في جميع الأقسام الثلاثة ضرورة. وهو أجود الآراء عندي، لأنّ الذي يُعمل في غير صورة نستوفي جميع شكل ذلك الشيء المكوّن جاز فيه أن يجئ على غير السبيل التي يراد منها أن يتخذ بها ونموّه إلى غير قصد، وهو الحقّ في القياس.

وأمّا الثمر فإنّ ذلك مُجمع عليه أن تكون الآلة كمثاله سواء، إن كان مدوراً فمدوراً أو مربّعاً فمربّعاً أو مطاولاً فمطاولاً، وكيف كان فهي كذلك ينبغي أن تكون. ولم أن المحققين يختارون غير ذلك كما إختاروا غير الورق والنَور، هذا إذا كان المراد من ذلك الشيء المكوّن أن يبدو بورقة ونَوره وأغصانه وجميع ما فيه من أسبابه.

فأمّا أن أُريد الأصل فقط فهو أسهل في العمل جدّاً من ذلك، من قبل أن الآلة إن

كانت بخلاف الأولى في المحيط أعني في تشكيل الصورة فإن ذلك غير مدافع أن عمل ذلك أصعب وأتعب من عمل ذلك النبات أو تكوينه.

فإذا قد علمت هذه الأصول في جملتها فلنقل في وجه التكوين لذلك. هو أن تعلم فيه شرطاً آخر، وهو أن طائفة من هؤلاء القوم قالوا: تكون آلة من الزجاج في جوف آلة أخرى من الزجاج وتكون الداخلة هي الصورة وتكون كثيرة الثُقب من أوّلها إلى آخرها، وتكون إحداهما مدخلة في الأخرى ويمكن خروجها، وليكن مقدار الأولى من الثانية مقدار الثُلثين كعشرين إلى ثلثين. ثم يؤخذ من التراب الأحمر النقيّ من تراب الأرض الأعم لا من تراب الحر الذي يُشرب ويُستعمل في العلاجات، ثم يدفن في جرّة نظيفة لم يُصبها ماء قط تُدفن في الزبل مدة طويلة، ثم يُمتحن. فإذا صار كالهباء في اللبن أُخذ فطُرح في المثال الأول الذي قلنا إنه ينبغي أن يكون الأعلى. ثم يُجعل فيه من ذلك التراب على مقدار الصورة الداخلة التي هي المثال حتى لا يمكن المثال يضطرب فيه بتّةً ولا يتحرك، ثم تُدخل الصورة في جوفه وقد جُعل فيها بالميزان ما يُحتاج إليه ويُراد تكوينه، ويُبدأ بحسب ما رسمناه من ذلك في أمر الحيوان. ولتكن الصورة الخارجة إناءً مدوراً من نحاس كمثل الطين، وإن كان من خشب صُلب لا يسرع إليه العفن كان أجود وأقرب إلى الكون. ثم يُجعل فيه ما يحتاج إليه الصورة الخارجة من الزجاج وسُقْتَه في الوقود تلك السياقة التي ذكرناها في باب الحيوان، فإنه يتم النشؤ في هذه الأزمنة التي حدّدناها له. ومن قرأ كتابنا المعروف بكتاب التصريف علم ذلك حقيقة. هذا هو النشوء الطبيعي في النبات خاصةً.

فأما الثاني [**من النبات و**] هو بمنزلة البليد الثاني [**من النبات**] [[**من الحيوان**]] فإنّ فرفوريوس يقول في كتابه في هذا الفن: إنّ الحيوان والنبات الذي لا يُنتفع به إلاّ لوقته هو الذي إن كانت طبائعه مختلفة لم يُبال منها وإنه بعد نظم كلامها جار بمعنى الميزان، فأعرفه ففيه كفاية. وأمّا النار والآلة فواحدة أو تكون على ما عرفتك في مصادرة هذا الكتاب، فأفهمه فهو السر إن شاء الله. وينبغي أن تفهم من الثاني [**أنه**] قد يتم وإن جاز فيه الخطأ والتغافل، فأما أن يراد من ذلك [. . .] فهو الأجود. قال فرفيريوس ومعلّمه: ينبغي أن يبدأ المتعلّم فإنه قاعدة المحن التجربيّات وبه يتم عمل الإنسان وحده، فلتعلم ذلك.

وإذ قد فرغنا من ذكر النوعين الأولين من النبات فلنذكر الثالث الذي مقامه مقام الذكي من الحيوان. فنقول: إن النوع الثالث من هذا الباب ينبغي أن يُعتمد فيه أولاً

اختيار الأدوية التي تكون الحرارة فيها أكثر أو البرودة أو الرطوبة أو اليبوسة ونقصان الباقي أعني من الطبائع. وذلك أن يكون في الدواء من الحرارة خمسة أجزاء ومن البرودة واليبوسة والرطوبة أمكن أولا يكون ينبغي أن يُستعمل فيه الهجاء فقط لا يُستعمل فيه الحدس والقياس، ويُتعمّد أن يكون الطبع فيه بما يوجد من الحروف لا بالعكس والمفقود. وإن كنت قد قرأت كتاب الحاصل فطنت إلى ذلك وعلمته، وإلاّ فأطلبه تجد ذلك وحقّ سيّدي. ولا يُستعمل الهجاء إذا كان على فضل بل تؤخذ الأفعال كما وصفنا، فأعرفه.

فأمّا ألأول فإنه إن كان [على] الأول فأخلق الوجوه به عمل السموم لا غير، فينبغي أن يُساق على الحكاية الأولى. فأما إن [لا] يكون على الأول فإنه يحتمل المعنيين جميعاً أعني السموم وغيرها، فليُعلم ذلك. وإذا اختير فيه أن يُجعل أحد الفاعلين أو المنفعلين أكثر ونقصان الثلاثة الأخَر كما قدّمنا لك أن الأشياء الطبيعية لا تعمل عملين متضادين فهو ميزانه إن فطنت. فلم يُختر فيما نريد منه التأثير السريع في الوقت أن يُجعل فيه إلا ما هو أخصّ بذلك الفعل من جانب واحد فقط، وإلاّ فإن جُعل من الأربعة وجوه التي هي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة عمل كل واحد بطبعه لكان هو الشيء المعتدل، وهو الذي نطلبه في الأكاسير لا في كون أمثلة أشياء لا يجعل ذلك لها ولا هي فيه. لأنه إذا عملت الحرارة فيما خُصّت به وكذلك البرودة والرطوبة واليبوسة فما تعمله الحرارة قد يتكافأ بعمل البرودة وما تعمله اليبوسة قد يعتدل بعمل الرطوبة، فوجب ما قلنا فيها عند ما ذكرنا في كتاب الصفوة [من] هذه المراتب والأحوال. ونحن قد نسمّي ذلك في وقتٍ غايةً وفي وقت غالباً، وذلك أن الذي نسمّيه غالباً فهو ما كان على الشكل السمّيّ.

وقد أرى في معرفة الميزان بعد التكوين علماً لا يضر أن نذكره لنكون قد استوفينا جميع أقسام الميزان، وعلى الله توكلي في جميع الأحوال. ذلك إذا خُلطت الأدوية التي منها وبها يتم كون الحيوان أو النبات أو الحجر ثم جُعل في كل واحد من أجزائه علامة بما فيه من الطبائع وتمّ الكون كما قلنا ومثّلنا كان في ذلك المكوّن من الطبائع بحسب ما حدسنا. وقد قال فرفيريوس في ذلك: إنه بعد التكوين شأنٌ، وهذا حقّ من القول من قبل أنّا نحن عملنا ذلك، فإذا تمّ فقد كان الذي عملناه حقاً. إلا أن من عادة فرفيريوس أن لا يسمّى هذا كما يسمّيه المحدثون، فإنهم يسمّونه حدساً وفرفيريوس قال: ينبغي أن تُجعل المسمّيات لائقة بأحوالها يعني معانيها، فلتعلم ذلك إن شاء الله تعالى.

ومن عادة فرفيريوس أن يجعل هذا الشكل من النبات في التراب والماء لا يعمل [في] غيره مما تقدّم ماءً وتراباً. ويقول: إن ذلك قد يتمّ بغير ماء وغير تراب معفّن.

ويقول في فصل يذكر فيه الدائرة الأولى: «ينبغي» أن يكون الفلك له من خشب العُنّاب، وقد هذى من فرفيريوس من هذا وقيل فيه إنه قال: إنّ الفلك قد يكون قبيلة من خشب فإنّ خشبها من خشب العُنّاب. وهذا يا أخي [إن] فطنت له ينبغي أن [] تحمد الله كثيراً إذا تبيّنته فإنه حسنٌ.

وإذ قد أتينا على جميع ما في ذلك فلنقل في طباخه كيف يكون. أمّا فرفيريوس فيقول: إن الأرض أولى بطباخ النبات من جميع الطباخات، وهذا مذهبه الذي يختص به، وقد كان انتشر عنه ذلك فظهر مدّة من الزمان لا يقول بغيره، ثم ذكر بعده المذاهب الباقية.

أمّا أصحاب التوليدات من المشائيين خاصةً فإنهم زعموا أن جميع الطباخات في جميع المولّدات بالنار فقط وأن الذي ينبغي أن يصل إلى المكون منها حمى، كحضان الطير أو بدن ألإنسان قبل العرق وأمثال ذلك. وأمّا الفيثاغوريون فإنهم لا يفضّلون [في] الطباخات على الماء شيئاً بتّةً، وذلك أنهم يجعلون الدائرة العظمة العليا من الخشب ويجعلونها في الماء المغلي إلى أن يتم ما يُراد منها. وإنها تكون دائرة دائماً والوقود واحد، وقد أنبأنا عن ذلك وجودنا موازين النار في كتاب الصفوة من كتبنا هذه التي هي إثنان وثلاثون ومن ذلك الموضع يجب أن تؤخذ وتُعلم، إن شاء الله تعالى.

وقد ذكرنا الوجه بالأرض، واختص أبو الفلاسفة وسيّدها كلّها سقراط بالطباخ الهوائي المستخرج من بخار الماء، وذلك أنه قال: وإن جُعل فلكها يدور على الماء بمقدار ما لا يبلغ إليه إلاّ بخاره - وكانت الدائرة التي يسمّيها أحياناً فلكاً وأحيانا دائرة مثقبة ثُقباً صغاراً داخلها دائرة مثلها على تقاسم النصف باستواء - كان الكون أعدل من غيره، فأعرفه. ويحتاج أن نذكر أمر الماء الذي يراه سقراط أي ماء هو والشكل النصف كيف يجوز أن يكون خروجه على رأي سقراط. إنّ سقراط يرى أن يكون الماء من المياه الحادة حتى يقول: ماء الطائر والحلقوس الأخضر الصافي الخفيف والملح الحادّ. وبيان ذلك أن تعلم أن سقراط دائماً يسمّى هذا الماء ماء الحيوة، وذلك أنه عنده من أبلغ المياه لأنه عنده يفعل الأشياء كلّها بأدنى مداخلة لأشياء أُخر [وأنه] يعمل الأشياء وأضدادها كالتحليل والتعقيد وما جانسه. ولنشرح مذهب سقراط في هذا الماء. أولاً وما الذي أراد به فنقول: إن ماء الطائر عنده ماء قشور البيض الحيّ، والحلقوس هو

الزنجار، والملح الحاد هو عنده أمّ الأملاح [يعني] النوشادر، فإن هذه الأحجار الثلاثة متى جُمعت بالتساوي فاستقطرت خرج منها الماء الذي ذكره، وهو والله كما ذكر وأفضل، ثم يُطبخ بهذا الماء، ذلك المكوّن فإنه يكون عجباً. وقد صدق سقراط في ذلك، وما أكثر ما كان فرفيريوس يقول بفضل هذا الماء وإنه خليق، فلتعلم الحاجة الداعية لسقراط إلى ذلك فإنه خارج الميزان.

وأما الشكل الذي يكون على النصف فإنه إذا كان مدوّراً - وهو أجودها - كان كعشرة من عشرين، وكذلك إن كان في غير المدوّر فإنه بحسبه. وقد فرغنا لك من ذلك في صدر هذا الكتاب عند ذكرنا هذه المقادير للحيوان الأوّل وإخوته.

وإذ قد أتينا على جميع أقسام الحيوان والنبات وكونهما وجميع الآراء والمذاهب والشكوك الواقعة في كلّ فصل من الفصول المحتاج إليها في المواضع الصعبة وشرحنا ذلك أجمع فليكن الآن مقطع هذا الباب والكلام في الحيوان والنبات، ونتلو ذلك بالكلام في الأحجار بحسب ما رسمناه وقدّرناه في أوّل هذا الكتاب. ولتعلم أن ما ذكرناه من ذلك ليس هو جميع الكلام في الحيوان والنبات وإنما ذكرنا الجُمل المحتاج إليها في علم الحيوان [والنبات] بجملتها وليس ينقص واحدة منها على ما يُحتاج إليه في أمر جميع الحيوانات والنبات. وإن أحسن الدارس لهذه الكتب أخرج منها في العلوم وفي هذه الفنون ما لا يفنى ولا توقّف له على أخير، ونحن نسأل الله حسن الأجر والثواب إنه جواد كريم.

نخب من كتاب التصريف

١

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد خاتم النبيين وسلّم تسليماً.

قد تقدم لنا قبل كتابنا كتب كثيرة في علم الموازين وعلّمنا فيها وجوه انفعالاتها ولم ندلّ كيف وجه العمل فيها، وعلّمنا كيفيّات الأشياء بالحروف على الأصول التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ولم ندلّ على الكمّية. وذلك أن الدليل عليها في الكمّية علم آخر ليس بمشارك لما تقدّم فلذلك عدَلنا به إلى كتاب آخر. لأنّا أمّا دللنا على أن الكلام لا يكون إلا بتأليف الحروف - فإنّ الحرف الواحد لا يمكن أن يُنطق به ودللنا على البسيطة ومواضعها لم يكن بدّ لنا من أن نذكر كيف العمل بتلك الحروف التي هي

مفردات ومركّبات - فإن الفائدة حينئذ تكون عظيمةً خطيرةً - ولم يكن لنا بدّ من أن ندلّ كيف الوصول إلى استعمال البسيطة والمركّبة حتى يكون العمل بهذه مستوعباً في كتبنا هذه.

وإنّه لمّا كان هذا الموضع من البسائط هو تصريف بعضها في بعض وتأثيرها كلّها لذلك ما رسمتُ كتابي هذا بالتصريف. لأن ذلك الموضع من تأليف الحروف للنحوّيين يسمّونه تصريفاً، وهذا الموضع من البسائط يسمّونه الفلاسفة تصريفاً. فلم يجز أن يكون إسم الكتاب غير التصريف.

والدليل على ذلك إن القاف والألف واللام حروف منفردة، فإذا أُلفت كانت قال. وأصل قال في العربية قول بتحريك الواو فلمّا كثرت أُسكنت الواو فصارت قول، فلسكون الواو وانفتاح ما قبلها انقلبت ألفاً فصارت قال.

ولمّا وجدنا هذا في الكلام وكنّا بيّنّا أن الكلام كله على الحروف ولا كلام إلاّ بتأليف الحروف لم يكن بدّ من أن يقع في الطبائع مثل ذلك، فحقيق أن يكون تصريف الطبائع كتصريف الحروف إذ كان القياس قد لزم في الثلاثة التي هي الطرفان والوسط، فأعلمه. والذي نذكره في كتابنا هذا تصريف الطبائع وأحوالها وكمّياتها ووجوه جمعها على سبيل التعليم، ويكون عند ذلك تمام الكتاب. وانظر - عافاك الله - إلى هذه المِنن منّي عليك، وأحفظ نفسك وأدم النظر فيها، مع أني قد شفيتك في هذا الكتاب بحسب الحاجة وفوق الحاجة.

فنقول: ينبغي أن تعلم سبب الطبائع كما قلنا وتصريفها. فمن المعلوم أنه لمّا كان الامتلاء هو من الرطوبة من قبل أنه لا ينحاز بحيّز خاص وينحاز غيره ويلزم ما يماسّها - وما هو لطيف فله أنه يملأ إذ كانت أجزاؤه [**لطافاً وما كانت أجزاؤه**] صغاراً فهو يملأ، وذلك أنه قد يماسّ بجملته جملة الشيء واللطيف هو [**كذلك**] خاصّةً - فمن الظاهر أن اللطافة تكون من الرطوبة والغلظ من اليبوسة. وقد آتى ذلك ارسطاطاليس في كتابه الكون والفساد. وينبغي أن تفهم ههنا بسط هذا الكتاب وتصريفه ليسهل عليك ما تريد تكوينه وتحليله.

فإذا بيّنا أن اللطافة محصورة تحت الرطوبة كما أن الإنسان تحت الحيوان لأنّ اللطيف هو ما يملأ، إذ كان ما هو لطيف صغير الأجزاء وما هو صغير الأجزاء هو يملأ، إذ كان قد يماسّ الشيء بجملته ويداخل ويرسب - وإنّ ما يماسّ الرطبُ، وذلك أنّ ما

يماسّ لم ينحز بحيّز خاص لكن إنما ينحاز من شيء آخر، فقد يلزم أن يرسب ويلحّ على ما يماسّه وهذه هي حال الرطب فإنه بهذا السبب قد ينحاز بسهولة - فاللطافة إذن من فعل الرطوبة. وإن كان هكذا فالكيفية [**المتضادّة**] هي من كيفية متضادة والغلظ إذن من اليبوسة.

وأيضاً فاللزوجة من الرطوبة إذ كانت اللزوجة إنما هي رطوبة قد شابها تأثيرٌ ما بمنزلة الدهن، وضدّها من اليبوسة إذ كان هذا هو اليابس في الغاية حتى يستحجر من يسير الرطوبة.

وبيان ذلك - فإنه على مثال واحد - أنّ اللزوجة محصورة تحت الرطوبة وضدّها تحت اليبوسة. وأمّا أنّ اللزوجة محصورة تحت الرطوبة فبيّن أنّ اللزج هو الرطب مع تأثير ما. وذلك أنه ما كان من الأشياء الرطبة ليس ينقسم بسهولة لكن يزلق منها القاسم بمنزلة الدبق والزفت والدهن فقد يقال لها لزجة. وكذلك القحل من اليبوسة إذ كان هذا إنما هو شيء ينعقد لقلّة الرطوبة

وأيضاً فإن اللّين من قِبَل الرطوبة، وذلك أن اللّين هو ما طُبع وانغمر فيه رزانته ولا ينتقل وهذا إنما يفعله الرطب، ولذلك ليس الرطوبة تحت [**اللين ولكن اللين تحت الرطوبة. والصلب تحت**] اليبوسة، وذلك أن الصلب هو الشيء المنعقد المتحجّر.

واللين والصلابة هما محصورتان تحت الرطوبة واليبوسة. وذلك أن اللين هو ما ينطبع وينغمر رزانته، ولا ينتقل كما ينتقل الرطب. وذلك أن الرطب قد ينتقل، وأمّا اللّين فقد ينغمر وينطبع غير أنه ليس ينتقل. فاللين إذن رطب قد شابه أثر مثل اللزج. فلذلك صار اللّين محصوراً تحت الرطب، وليس ينعكس هذا. وذلك أنّ اللّين مع ما أن له انغمار له مع ذلك أيضاً أن لا ينتقل، كما أنّ اللزج هو رطب قد شابه أثر ما. فالرطب إذن أكثر من اللّين . والصلب فهو محصور تحت اليابس، وذلك أن الصلب المنعقد المستحجر، والمنعقد المستحجر هو يابس.

قال ارسطاطاليس في كتاب الكون والفساد: والرطب واليابس قد يقال كل واحد منهما على أنحاء كثيرة. وذلك أن اليابس موضوع قُبالة الرطب والمبتل، وقبالة الرطب اليابسُ والمنعقدُ.

بيان ذلك أنه لمّا حدّد الرطب واليابس اللذين هما كذلك على التحقيق وقال: « إن

الرطب هو الذي [لا] ينحاز بحيّز خاصّ وينحاز بحيّز غريب بسهولة» وقال: «إن اليابس هو ما يعسر انحيازه بحيّز غريب ويسهل انحيازه بحيّز خاص» أخذ يبيّن بهذا الكلام أنه تحت هاتين المتضادتين - الرطوبة واليبوسة - تنحصر سائر المضادات الأُخر وتحتها تترتّب. قال: «إنّه لمّا كان الرطب واليابس قد يقال كل واحد منهما على أنحاء كثيرة»، إمّا أنّ هذين قد يقال كل واحد منهما على أنحاء كثيرة فهو يبين أولاً من الشيئين المقابلين لهما. وذلك أنه إذا كان للشيء مقابلات كثيرة فهو من الأشياء التي تقال على أنحاء كثيرة. وهذا موجود في الأشياء الموضوعة لها مقابلات. وذلك أن الأشياء اليابسة قد تقابلها الرطبة والمبلولة، وهذان قد يخالف أحدهما الآخر. فهو يبيّن بهذا أن الرطب واليابس قد يقال كل واحد منهما على أنحاء كثيرة، وأن جميع المعاني التي تدل عليها هي محصورة تحت ذينك الأولين اللذين إنما تجدّ بهما.

٢

... فكأنا نقول: الحرارة ا هـ ط م ف ش ذ، والبرودة ب وي ق ن ت ض، واليبوسة ج ز ك س ق ث ظ، والرطوبة د ح ل ع ر خ غ، وأن هذه الحروف قد توجد في كل موجود في العالم. وإنّ الموجودات نار وهواء وماء وأرض، والمتركب منها الحيوان والنبات والحجر. فالنار والهواء والماء والأرض قد استوفينا أمرها في غير كتاب من هذه الكتب وجوّدنا ذلك وأوضحناه مع ما فيه من علم الميزان. وأمّا الموجودات الثلاثة الأُخر المتركّبة من الأربعة المركّبة فإن الحيوان ينبغي أن تعلم أنه ينقسم ثلاثة أقسام: أوّل وثان وثالث، وأنّ الأوّل هو الذي بدأ بذاته لُمبدئ، والثاني المُبدَأ بذاته وهو علّة نفسه، والثالث الذي بدأ عن الثاني لا غير، وإنها جميعاً تنقسم إلى أربعة أقسام وهي:

الحيوان			
ماش	زاحف	طائر	سابح

ليس يخلو من ذلك، إلاّ أن فعل كل واحد منهما أيضاً ينقسم ثلاثة أقسام وكونه وتوليده كذلك، وأزمان هذه ومقادير مراتبها واحدة. وذلك أن الحيوان الأوّل يكون على ما أصف، وذلك أنه يحتاج أن يعدّد جميع ما فيه، مثال ذلك.

المكان

النفس
الجوهر
الحرارة
البرودة
اليبوسة
الرطوبة

الزمان

فإن كان في الحيوان الإنسان كان على هذا وهو بزيادة واحدة

المكان

العقل
النفس
الجوهر
الحرارة
البرودة
اليبوسة
الرطوبة

الزمان

ثم يوضع تحت ذلك الحيوان فيقال، ويقال تحته: الماشي، الزاحف، الطائر، السابح.

وإذ قد أوضحنا ذلك فلنقل كيف الميزان ليتم به ما مضى من القول ويكون الأمر على ما تبيّن، إن شاء الله تعالى. وذلك أنّا نحتاج أن نذكر الحيوان بأنواعه الثلاثة وميزان كل واحد، فلنقل في ذلك بحسب ما يرسخ في فهم المتعلّم ما يجب منه كون الحيوان في الدفعة الأولى وميزانه وميزان ما ينبغي أن يُعلم به إن أُريد تكوين.

الحرارة: المرتبة الأولى من المراتب **[الأربع]**: عشرة دراهم، مائة وخمسون يوماً، خمسة أشهر

المرتبة الثانية: ثلثون درهماً، أربعمائة وخمسون يوماً، خمسة عشر شهراً
المرتبة الثالثة خمسون درهماً، سبعمائة وخمسون يوماً، خمسة وعشرون شهراً.
المرتبة الرابعة: ثمانون درهماً، ألف ومائتا يوم، أربعون شهراً

وليس إنما يحتاج إلى ذلك في التكرّر من الزمان ولكن حتى يتمّ ويكمل ويتحرك ويتكلّم. فهذا معناه. وقد قيل أن هذا مُقامه أعني هذه الأيام، وإنه كلما أقام كان أشدّ لشبهه ولقربه من المماثلة، سبحان الخالق الفرد الصمد.

فأمّا الثاني من الحيوان [فإنه] يجري مجرى الأوّل سواء في مراتبه وقليله وكثيره من أيّامه وأحواله، وبينهما فرق في الآلة والأدوية ويذكر في موضعه من كتاب التجميع.

والقول في النبات كالقول في الحيوان إلاّ أن له من الأوزان شيئاً غير ما للحيوان للخلف الذي بينهما ضرورة. وإنما جعلناه الثاني لأنه ينعطف على الاثنين إذ الحيوان والحجر طرفان والنبات واسطة. ولتعلم هذا الكلام، فإنه إن لم تفهم قاعدة الكتاب لم ينفعك أن تقرأ شيئاً، وذلك أن العلم فيه على الفهم إذ مقصود كل علم أن يُفهم.

ونقول بعد ذلك في النبات: ينبغي أن يُعتقد الذي مثلناه أولاً في الحيوان بغير زيادة في النبات و الحجر، وذلك أن الذي مثّلناه من العقل في القسم الشريف من الحيوان على ما مثّلنا إذ كل موجود ذو نفس وليس ذا عقل. فليعلم ذلك فقد استوفيناه في كتاب ميدان العقل من كتبنا هذه. فأمّا النبات فمعلوم أنك تحتاج أن تبدأ به من عالم النفس لعلّة أولاً - وقد بدأ غير مؤتلف من عالم الجوهر وكلا الأمرين واحد - ثم كذلك حتى تنزل إلى كون النبات.

النفس
الجوهر
الحرارة
المكان البرودة الزمان
اليبوسة
الرطوبة

ونحتاج أن نوريك أيضاً مقادير مراتبه كما مثّلناه في الحيوان.

كون النبات في الدفعة الأولى وميزانه وميزان ما ينبغي أن تعلم علّته في أمثاله، وكذلك الثاني والثالث:

الحرارة: المرتبة الأولى: سبعة دراهم، خمسة وسبعون يوماً، شهران ونصف

المرتبة الثانية: أحد وعشرون درهماً، مائتان وعشرون يوماً، سبعة أشهر ونصف

المرتبة الثالثة: [خمسة وثلثون درهماً، ثلثمائة وخمسة وسبعون يوماً، اثنا عشر شهراً ونصف

المرتبة الرابعة:] ستة وخمسون درهماً، ستمائة يوماً، عشرون شهراً

ومهما كان للحرارة من شيء فللبرودة مثله وكذلك القول في اليبوسة والرطوبة، فأعلم. وإنّا أنّما قدمنا ذكر الحرارة لأنها أول لا غير، وكذلك لو جعلنا مكانها واحدةً من أخواتها.

ونحتاج أن نأتي بذكر الحجر بحسب ما رسمناه للنبات والحيوان. فلتعلم أنّ الحجر ينقسم ثمانية أنواع، وكل واحد من تلك الأنواع الثمانية ينقسم ثلاثة أقسام، والثلاثة الأقسام تعمّ جميع الثمانية الأنواع. فهذه الأنواع المذكورة:

(ا) متحجّر منسحق غير ذائب

(ب) متحجّر غير منسحق غير ذائب

(ج) متحجّر غير منسحق ذائب

(د) متحجّر منسحق ذائب

(هـ) غير متحجّر غير منسحق غير ذائب

(و) غير متحجّر غير منسحق ذائب

(ز) غير متحجّر منسحق غير ذائب

(ح)غير متحجّر منسحق ذائب

فهذا ما في الحجر. وذلك أنه أصعب هذه المكوّنات وأتعبها [و] لأنه عندهم الدورة الثالثة. ولما كانت الأولى أسهل فإذن الثالثة أصعب، فالحجر أصعب في العمل من غيره، ولما كانت الدورة الوسطى بين الصعب والسهل كان فعل النبات كذلك وإنه ينقسم عليها راجع إليهما وهو كذلك وبه يتمّان وبهما يتم، هذا قول حقّ.

وقد أوريناك من الأمثلة ما فيه كفاية فنأخذ في أقسام الحجر فنقول: إنّ الحجر

ينقسم ثلاثة أقسام: قسم أول وهو كالخلق الأول من الحجارة وله ميزان منفرد من جميع الموازين، وقسم ثانٍ وهو المنفعل من الحجر الأول ويحاكيه ويجري مجراه لكن إضمحلاله أقرب من زمان الأول وإن كان قد يطول كأنه في العالم ألوف سنين، والثالث من الأقسام وهو الحجر المكوّن لنا نحن بقصد، ولكل واحد خلف المراتب. ونحن نأتي على الجميع بحسب ما نعلّمه من ذلك دائماً في جميع الأمور المعلّمة لمن أرادها منه.

فنقول: كون الحجر في الدفعة الأولى من الثمانية الأقسام:

العناصر: المرتبة الأولى: خمسة دراهم، ثلاثون يوماً، شهر

المرتبة الثانية: خمسة عشر درهماً، تسعون يوماً، ثلاثة أشهر

المرتبة الثالثة: خمسة وعشرون درهماً، مائة وخمسون يوماً، خمسة أشهر

المرتبة الرابعة: أربعون درهماً، مائتان وأربعون يوماً، ثمانية أشهر

[كون الحجر في الدفعة الثانية]:

العناصر: **[المرتبة الأولى]**: ثلاثة دراهم، عشرة أيام، ثُلث شهر

[المرتبة الثانية] : تسعة دراهم، ثلثون يوماً، شهر

[المرتبة الثالثة]: خمسة عشر درهماً، خمسون يوماً، شهر وثُلثا شهر

[المرتبة الرابعة]: أربعة وعشرون درهماً، ثمانون يوماً، شهران وثُلثا شهر

وإذ قد أتينا [على] ما في الحجر من الكونين الأول والثاني فلنقل في الكون الثالث ليتمّ الكلام فيه ولتعلم وتستخرج من هذه المواضع وما قبلها وأسبابها كيف يكون الكيف في اليوم الواحد والساعة الواحدة. فأمّا الحيوان فقد خصصناه بمواضع والنبات بالأخر إلاّ أنه كثيراً ما نذكره مع الحيوان. والحجر فقد أفردناه في مثل الكتب الأربعة في الأحجار وما يجري مجراها، وأشركناها بالحيوان والنبات في مواضع آخر. فلنقل في تمام الحجر، إن شاء الله تعالى.

[كون الحجر في الدفعة الثالثة]:

[العناصر: المرتبة الأولى] : درهم ونصف، ثلاثة أيّام، عُشر شهر.

[المرتبة الثانية]: أربعة دراهم ونصف، تسعة أيّام.

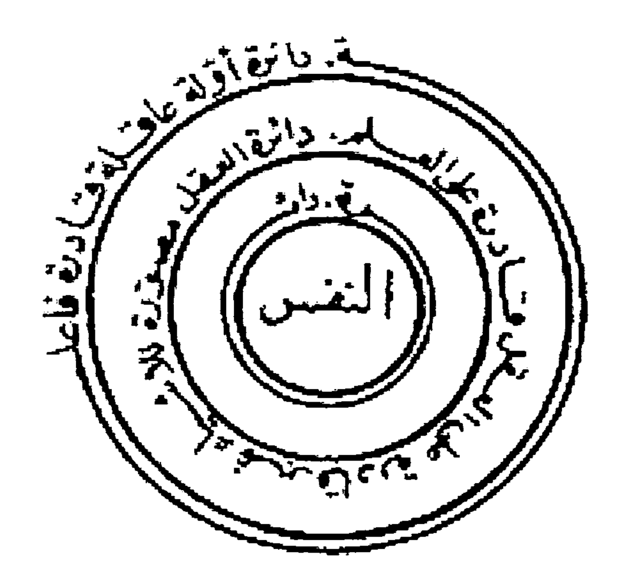
[المر تبة الثالثة]: سبعة دراهم ونصف، خمسة عشر يوماً نصف شهر

[المرتبة الرابعة]: إثنا عشر درهماً، أربعة وعشرون يوماً، أربعة أخماس شهر

فهذا جميع القول على الحيوان والنبات والحجر. ولتعلم أن القول على كل واحد من المراتب والدرج والدقائق والثواني والثوالث والروابع والخوامس واحد في الحيوان والنبات والحجر. ولتقوّم الحروف على ما مثّلناه ثم تساق إلى هذه الأوزان إن أردت أن تستخرج للمراتب حقائقها وكذلك للدرج وما دونها إلى الخوامس.

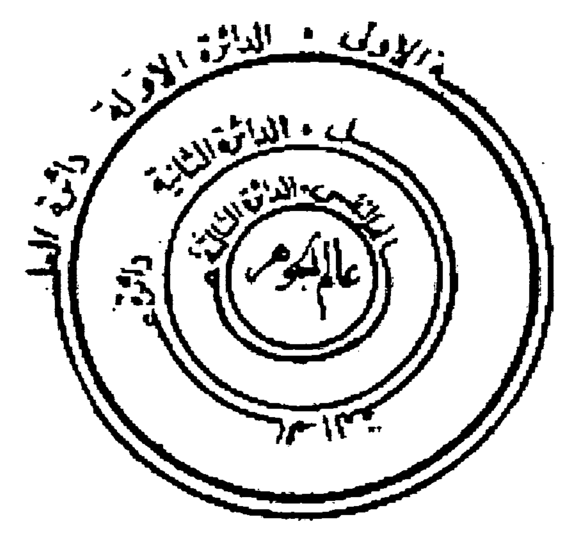
٣

وإذ قد أتينا على تصريف الحساب فلنقل في العالم جميعه وما يُنسب إلى العوالم فنقول أولاً: إنه ينبغي أن نتصور دائرةً لا نهاية لآخرها متّصلة بالأول مما تحويه، فإن الفلاسفة تسمى تلك الدائرة العلّة الأولى ومثالها دائرة لا نهاية لها فاعلة - فإذن العلّة الفاعلية عالمة - ولنتصور إنها قادرة على العقل وإنها عاقلة وإنها لا تعقل إلا الصواب والخير خاصةً والعدل وما فيه للنفس فرح وراحة وأمثال ذلك إلى ما لا آخر له مما توصف به هذه الدائرة ولنتصور دائرةً دون تلك الدائرة عاقلة غير فاعلة ولا قادرة بل متصوّرة للأمور كلّها باطنها وظاهرها دقيقها وجليلها عامّها وخاصّها. ولتعلم أن معنى قولنا: دائرة [دون دائرة] أي جوفها أصغر منها. ولتعلم أن الفلاسفة كلّهم لم يمكنهم أن يحصّلوا نسبة هذه الدائرة أعني الداخلة من التي فوقها بتةً لأنه لا يقع على ألأولى حدس ولا مقدار، تبارك الله تعالى. مثال ذلك:



ولنتصور أيضاً في جوف هذه الدائرة الثانية دائرة أخرى ثالثة دونها في المقدار كثيراً. ولتعلم أيضاً أن جلّ الفلاسفة بل كلّهم لم يعلموا مقدار هذه الدائرة الثالثة من الدائرة الثانية لكنّهم حدسوا فقالوا: مقدارها عُشر العُشر كواحد من المائة، وهو أضعاف ذلك كثيراً إلى ما لا نهاية عند استاذينا وطائفتنا من الفلاسفة، وبالجملة فإنه غير محصّل بتّةً لأنه قد يوقع عليه حدس كما يوقع على الأشكال السُباعية فيقع تقريباً لا صحيحاً محصّلاً. ولنتصوّر في الدائرة الثالثة أنها فاعلة قادرة جاهلة بضدّ الذي وصفناه في الدائرتين الأولين تُساوي هذه الدائرة الثالثة الأولى بالفعل والقدرة وتُفاصلها بالجهل والعقل وتُفاصل الدائرةُ الثالثةُ الدائرة الثانية بالفعل والقدرة والجهل لأنه في الثانية ممكن وفي الأولى غير ممكن. وتُفاصلها الثانية بالعقل والعلم. وهذه الدائرة الثالثة هي النفس وعالمها هو كقول المقدار المذكور وليس متحصّلاً كما مثّلناه أولاً.

ولنتصور أيضاً في داخل هذه الدائرة الثالثة التي هي دائرة النفس دائرة رابعة اصغر منها كثيراً بمقدار غير معلوم كما مثّلنا. ولتعلم في هذه الدائرة أنها لا تعلم ولا تجهل ولا تقدر إلا أن من سبيلها إلاّ تفعل ولا تنفعل وهي عالم الجوهر - الهباء المنثور - الذي منه بنية هذا العالم وهو الذي يسميّه قوم الهيولى. وقد كنا علّمناك ما هو في غير كتاب. قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[1] أعني هذا وهو تفسيرنا نحن. وهذه صورة الدائرة:

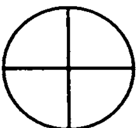


---

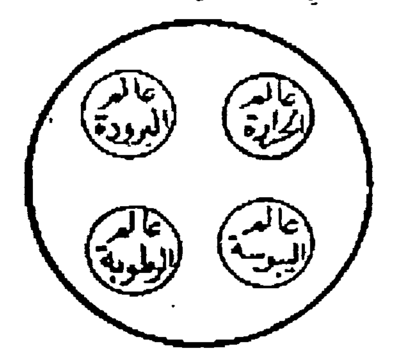
(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

ثم لنتصور أيضاً من جوانب هذه الدائرة [و] داخلها أو خارجها جوانبها أو قواعدها إمّا في حدود الدوائر أو غيره الزمان والمكان، والأصوب أن يمثل في الجوانب على ما نوريك بعد هذا الموضع قليلاً.

ثم لنتصور في داخل دائرة الجوهر دائرة لا يعلم أيضاً مقدارها، وهي دائرة العناصر البسائط أعني الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة. ولتعلم أن بين الفلاسفة في ذلك خلفاً كثيراً لأن طائفة قالت: هي دائرة تنقسم بخطّين من أوّلها إلى آخرها على الاستقامة كما تخرج الأقطار كهذه الصورة:



وقوم قالوا : ليس من سبيل واحد من هذه العوالم أن يكون مربعاً ولا مثلّثاً ولا على واحد من الأشكال غير المدوّر، وذلك أن الأشياء الباقية إنما هي في الأشكال المدوّرة، ولأن ذلك في الأشكال السُباعية والأشكال السباعية غير موجودة لنا وأمثال ذلك نقول: إنها دائرة عظيمة فيها أربع دوائر تتقابل على الاستقامة فتكون [في] كل جانب من الدائرة العظيمة دائرةٌ تحتال بجانبها وهي واحد من العناصر. وهذه صورة ذلك:



وقوم قالوا: بل إنما تكون دائرة جوف دائرة يفصل أحد المنفعلين بين الفاعلين وأحد الفاعلين بين المنفعلين. وذلك أن تُجعل دائرة عظمى هي الحاوية لتلك الدوائر جميعاً ثم دونها دائرة تسامتها ويحتال جزء منها بجزء منها، [و] الدائرة العظمى ليست غيرها لكن يقال عليها دائرة العناصر كلّها أي دائرة تجمع الأضداد كلّها فعلى هذا المثال يقال عليها عوالم. ثم تُجعل في جوف الدائرة العظمى دائرة كما قلنا نسمها بأنها عالم الحرارة، وفي جوف دائرة الحرارة دائرة أصغر منها تُسمى دائرة فعل الحرارة وفعل المنير

وأمثال ذلك نسمها بدائرة اليبوسة، ولتُجعل في جوف الدائرة الثالثة التي هي اليبوسة دائرة رابعة دون الثالثة كثيراً يقال عليها عالم البرودة، وتجعل دون تلك الدائرة التي هي دائرة [البرودة] دائرة دونها قليلاً توسم بدائرة فعل البرودة ودائرة السكون وعالم الرطوبة. وهذا مثال ذلك:



فهذا جميع ما قالوا في هذه العوالم. فينبغي أن تتصور أنت ذلك كيف شئت فليس يقع عليك خطأ من ذلك في علم الميزان خاصةً. ولئنا لو أخذنا في شرح ذلك وإن نوريك أين الصواب وكيف الخطأ فيه لطال الكلام وكلّفنا ما ليس في العدل تكليفنا إيّاه. ولئنا قد خصصناه بمواضع أُخر ينبغي أن يبحث عنها من أراد الجدل في ذلك لا في علم الميزان، وإنّا قد فرغنا منه في غير موضع وجوّدناه وأوضحناه بتعليمه. [و] ذلك إنّ ما لنا من المنطق والهندسة والجدل وغير ذلك من هذه العلوم الفلسفيّات وجميع التعليمات لم نرمز فيها شيئاً البتة لأنه يخرج [ما] فيها من أفاد العلم كما يكون في هذه العلوم الأُخر. ولأنّ تلك العلوم أوائل قد كشفتها الفلاسفة لم نرمز فيها شيئاً البتّة إلا أوضحناه وكشفناه. والذي نذكره ههنا من هذه العلوم إنما هو في الأقل منه شيء على سبيل التقليد وفي الأكثر [على سبيل البرهان] وما قرُب الكلام من إقامة البرهان عليه وقلّت فيه المنازعات فإنّا نأتي به. وإنّا لو لم نفعل ذلك لاحتاج كل كتاب أن ما يكون فيه إمّا أن [يكون] كل كتاب في العالم أو أكثره، فأعرفه.

ثم ليتصور المتعلم بعد ذلك دائرة عظيمة تحت هذه الدوائر في داخل دائرة الرطوبة. قالت طائفة: هي خلاء، وقالت طائفة: ليس فيها خلاء. لكن ليتصور فيما هي أنه خلاء، وهو أصحّ الوجهين.

وأمّا النفس الأولة التي ذكرتها دون عالم العقل وهي الدائرة الثالثة من الدوائر الأُول فإنها قد تشبّثت بالدائرة التي دونها وهي دائرة الجوهر، وأنهما صارا شيئاً واحداً مرئياً وهو أول ما الفعل، فيه بدء إلى العالم الذي دونها في الكون، ومن الكون الشهوة كما مثلّناه لك في غير موضع. وإن ذلك الشيء المتكوّن إنقسم أقساماً أو كان شيئاً واحداً، وينبغي أن يتصور بعد ذلك أنه يكون منه دائرة عظيمة لأن الأشياء إذا كانت أجزاءها وكلّياتها واحدة - وذلك لا يكون إلا في البسائط - فإن ما يبدو منها يكون كشكلها إن كان مدوّراً فمدوراً أو مثلّثاً فمثلّثاً. وهذا الكلام يحتاج إلى شرط، وذلك أنه أراد تمام بأن يقال في البسائط الأول المفردات لا المركبات، والبسائط المفردات كالحرارة وغيرها من أخواتها وكالنفس والعقل والجوهر، والمركّبات كالنار والهواء والماء والأرض والذهب والزجاج وما جرى مجرى ذلك. وإن تلك الدائرة هي الفلك المنير الأعظم الذي يسمّى الفلك الحاوي للعالم الذي نحن فيه وما فوقنا بأسره. وليتصور أنه مما كان بقصد وتأليف إذ قد كنّا حصّلنا إن ما كان مؤلفاً غير بسيط، فليس بجائز أن يكون على شيء واحد وقد يجوز أن يتغيّر.

فأقول: إن العالم الذي هو هذه الدائرة إنّما تدور بقصد وعلم بأن الأشياء المدوّرة قليلة الآفات وإنه غير هالك إلا إن يشاء صانعه سبحانه وتعالى الذي لا إله إلاّ هو تقدّست أسماؤه، وهو الذي فوق العلّة الأولة وتحت مراكز الدائرة الصغرى من هذا العالم الذي نحن فيه وهو الأول والآخر وهو على كل شيء قدير. وإنه يكون في تلك الدائرة إحدى عشر [دائرة] ودوائر أُخر كثيرة.

ولنتصور أولاً أن الجوهر والنفس لمّا اختلطا نزلا إلى عالم الحرارة واليبوسة فأخذا منهما جزءاً قوياً فصار جرم تلك الدائرة التي وسمت بالأثير وبالفلك ناراً ذات نفس لا كمثل النار التي فيها قوّة النفس فقط، فأفهم هذه الفروق. ولتعلم أن أول دائرة تركّبت في هذه الدائرة العظمى سبع دوائر واحدة تلو على الأخرى إلى أن كان بين الدائرة والدائرة كما قلنا في كتاب الميزان وكتاب الشمس والقمر. وأول هذه الدوائر في العلو هي دائرة زحل وتحته المشترى وتحته المرّيخ ثم الشمس واحداً واحداً إلى عالم القمر، وإنه يتركّب بعد ذلك البروج وجمع الكواكب الأخر. وقد أتينا على ذلك في كتاب أحوال الكواكب وعدد الدرج وأسمائها مستقصىً، والله سبحنه الحمد والشكر. ثم على ذلك دائرة بعد دائرة إلى الأركان وما فوقها من الأربعة العناصر المركّبات أعني النار والهواء والماء والأرض.

ثم أن هذه الدوائر ينبغي أن تعلم أن فيها ما له حركة وفيها ما لا حركة فيه، وأن الدوائر المتحركة يجاذب الساكنة على الحركة، وأن تلك تحرّكت الحركة الأولى حدث عنها هذا الحيوان [**كذلك**] النبات والحجر، وأنّ الحجر كان آخر الحركات والأولى الحيوان.

وإذ قد أتينا على جميع هذه القواعد فلنأخذ في تصريف الطبائع ونورد كيف ذلك على الحروف إن شاء الله تعالى ليتصور المتعلم لذلك تصوراً حسناً ولا شكّ في شيء منه حسب ما لا نزال نعلّمه في جميع التعاليم، والله المرشد إلى الصواب والموفق إنه جواد كريم.

٤

فلننظر الآن في كيفية هذا التعلّق والإشارة من هذه العلوم الأوائل إلى الثواني وما بعدها كيف تكون. فهذا هو كيّفية الاستدلال والاستنباط.

فنقول: إنّ هذا التعلّق يكون من الشاهد بالغائب على ثلاثة أوجه، وهي: المجانسة، ومجرى العادة، والآثار، وأنا ممثل كل واحد من هذه الوجوه وقائل فيه بحسب ما أراه كافياً في غرضى الذي قصدته.

فأقول: إنّ مثل دلالة المجانسة الأنموذج، كالرجل يُرى صاحبه بعضاً من الشيء ليدّل به على أن الكل من ذلك الشيء مشابه لهذا البعض. ودلالة هذا الباب من هذا الوجه لا دلالة ثابتة صحيحة، غير أن جماعةً من أهل النظر قد استدلّوا من هذا الباب على ما دلالة فيه عليه باضطرار، أعني أنهم أثبتوا من أجل هذا الشيء الذي هو الأنموذج مثلاً [و] هو من جنسه [**شيئاً آخر**] هو أكثر منه. وهذا دلالة غير اضطرارية ولا ثابتة في كل حال. وذلك أن هذا الشيء [**الذي**] هو النموذج مثلاً لا يوجب وجود شيء آخر من جنسه حكمه في الجوهر والطبيعة حكمه. وقد استدلّت المنانيّة بهذا الاستدلال فقالت: إذا كان في العالم نور وظلمة وخير وشرّ وحسن وقبيح فإنه يجب أن يكون خارج هذا العالم أيضاً نور وظلمة وسائر ما ذكروا تكون كلّيات لهذه. وليس هذا الاستدلال بواجب دون أن يثبتوا أن ما في العالم من هذه أجزاءٌ وأبعاضٌ. أن يثبتوا ذلك فليس يجب عنه ما أوجبته اضطراراً. وذلك أنه يمكن أن [لا] يكون ما في العالم من هذه أبعاضاً بل هي كلّيات أنفسها، فلذلك لا تصحّ هذه الدلالة دون أن يبيّن أن ما في العالم من هذه أبعاضٌ وأجزاءٌ. ألا ترى أن الانموذج لا يُثبت عند من دُفع إليه كم من ذلك الجوهر عند من أراه ذلك الانموذج، بل لا يُثبت عنده بعلم يقين أن عنده من ذلك شيئاً غير ما أراه.

وكذلك من لم يجمع كتبي هذه وما ينضاف إليها منها وحواشيها وما لوّحنا به فيها فما أقل فائدته من العلوم الكبار. إنما يكون الإنسان بقراءة كتابين من كل فن من فنون كتبي أعلم ممن قرأ كتاباً واحداً منها بالفن الذي فيه. واعلم إنّ كتبنا هذه الاثنين وثلثين كتاباً تامةً بحواشيها، إن فطنت لذلك. فقد أو ضحته في كتاب الطب والأربعة الأحجار والتجميع والميدان والميزان وأمثال ذلك منها، فإنما نصصنا عليه. فإن هذه الكتب تحتاج إليه وهي قليلة ينبغي أن ينضاف إليها ليتم القول فيها بقوة الله وقدرته. وحقّ سيّدي ما هو بكثير أن يتعب الإنسان في كتبي الاثنين وثلاثين وما ينضاف إليها خاصةً مائة سنة حتى يعلم ما فيها. فكيف وذلك - وحقّ سيّدي - يوجد في أقلّ من سنة، إن جُمعت وأسبابها ودُرست على الولاء والدوام خرج العلم منها وانقدح ذلك، إذ كان - وحقّ سيّدي - العلم غير مرموز ولا مكشوف، ولكن بعضه مكشوف وبعضه مكشوف ومبدّد، فأعلم ذلك.

ثم نقول: إنما يثبت عند من [له] العلم الاضطراري الواجب أن كل ما كان من ذلك الجوهر عند صاحب الانموذج. والمستدلّون بهذا الدليل يتعلّقون في [هذا] الموضع بما أقول. يقولون: أن الجزء والكلّ من باب المضاف ولأجل ذلك يقتضى وجود أحدهما وجود الآخر، إذ كان لا جزء إلاّ من كل ولا كل إلاّ من أجزاء. والذي قالوه في هذا المعنى قول صحيح لكن يبقى عليهم فيما يستدّلون به إن يُثبتوا أن هذا الشيء الذي أوجبوا من وجوده وجود شيء آخر هو جزء وبعض وليس هو الكلّ بعينه. وكذلك ينبغي أن يقال لهم في هذا الموضع: إن الأمر في الجزء والكل على ما قلتم لكن يبقى أن يُثبتوا عندنا أولاً أن هذا الشيء جزء وبعض، وإلاّ فممكن غير مأمون أن يكون هذا الشيء الذي استدللتم به على وجود غيره من جنسه هو كل ما في هذه الوجوه من هذا الشيء. فمتى قدروا على ذلك في شيء من الأشياء كان هذا الاستدلال صحيحاً. ومتى لم يقدروا على بيان ذلك لم يكن صحيحاً اضطرارياً لكن ممكناً يجوز أن يكون وأن لا يكون ليس فيه علم ثابت يقين. والذي يحصل إذن من هذا الوجه من الاستدلال ما ذكرنا دون غيره، أعني المشابهة في الطبع متى وُجدت لا إيجاب الوجود، فمتى عرض هذا الاستدلال بين خصمين فإلى هذا الحاصل منه يرجعان. ومتى فتشّت من تركيب [. . .] هذا التفتيش وإلى مثل ذلك تخرج النتيجة فيه.

وأمّا التعلّق المأخوذ من جرى العادة فإنه ليس فيه علم يقين واجب اضطراري برهاني أصلاً، بل علم إقناعي يبلغ إلى أن يكون أحرى وأولى وأجدر لا غير. لكن

استعمال الناس له وتقلّبهم فيه واستدلالهم به والعمل في أمورهم عليه أكثر من استعمالهم للتعلُقين الآخرين كثيراً جداً، وذلك أنه القياس واستقراء النظائر واستشهادها للأمر المطلوب عليه. وهذا الباب يناصب البرهان ويقابله كثيراً ويدل على خلاف ما يدّل عليه، وقوّته وضعفه بحسب كثرة النظائر والأمثال المتشابهة وقلّتها. حتى أن قوماً قد ظنوا أنه يمكن أن يكون في هذا الباب علم برهاني يقين، وذلك إذا لم يوجد في كل ما يسبقه أمر واحد مخالف لما يشهد بأمرٍ ما من الأمور. ونستوفي جميع هذا الباب ونقول فيه، فإن الحاجة إلى معرفة كيّفية ذلك الاستدلال شديدة جداً. وهذا عام لك في هذه الصناعة وغيرها.

فنقول: إنّ أضعف ما يوجد من القياس ما لم يوجد له إلاّ مثال واحد، كرجل قال مثلاً: إن امرأةً ما ستلد غلاماً. فسألناه عن الدليل من أين علم ذلك، فأجابنا بأن قال: من حيث أنها ولدت في العام الأول غلاماً، ولم تكن تلك المرأة ولدت إلاّ ولداً واحداً فقط. وأقوى ما يوجد منه ما كان جميع ما في الوجود مثاله ولم يوجد فيما قد كان ولا في الشاهد مخالف له، كرجل قال: إنّ ليلتنا هذه ستنكشف عن يوم يتبعها ويكون بعقبها، فسألناه من أين علم ذلك فأجاب بأن قال: من قبل أنّي لم أجد ليلةً إلاّ وانكشفت عن يوم ذلك]، فظاهر [ألاّ يكون] إلاّ على ما وجدتُ. وأمّا ما بين هذين فقوية وضعيفة في الدلالة بحسب كثرة النظائر وقلّتها. وليس في هذا الباب علم يقين واجب. وإنما وقع منه تعلّق واستشهاد بالشاهد على الغائب لما في النفس من الظن والحسبان، فإن الأمور ينبغي أن تجري على نظام ومشابهة ومماثلة. فإنك تجد أكثر الناس يُجرون أمورهم على هذا الحسبان والظنّ ويكاد أن يكون ذلك يقيناً، حتى إنه لو حدث يومٍ ما من السنة حادثٌ لترجو حدوث مثل ذلك الحادث بعينه في ذلك اليوم من السنة الأخرى. فإن حدث في ذلك اليوم بعينه من هذه السنة مثل ذلك الحادث تأكد عندهم ذلك أن سيحدث مثله في السنة الثالثة. وإن حدث في السنة الثالثة، أيضاً حتى إذا حدث ذلك مثلاً عشر مرار في عشر سنين لم يشكو البتة في حدوثه في كل سنة تكون من بعد. وإذا كان هذا مقدار ما يقع في النفس من هذا المعنى فما ترى يكون فيما لم يشاهد قط إلا على ذلك الوجه كما ذكرنا من استدلال المستدل بأن ليلتنا هذه ستنفرج عن يوم ؟ فإن جالينوس مع تمكّنه من العلم وتدرّبه في النظر قد أخذ مقدّماتٍ من هذا الباب على أنها أوائل وتمثّل بها حتى أنه قال في كتابه البرهان: إنّ من المقدمات الأولة في العقل أنه إذا كان الصيف يتبعه الخريف لا محالة فإنه لم يكن إلاّ بعد خروج الربيع. وأنا أحسب أن هذه المقدّمة ليس إنما ليست

ومثل] ليست بصحيحة دون أن يصح أن الأزمان لم تزل ولا تزال على مثل ما هي عليه. فإذا لم يصحّ ذلك فإنه لا يؤمن أن يكون صيف لا يعقبه خريف ولم يتقدّمه ربيع. فقد استقصيت هذا المعنى في كتابي المسميّ كيفية الاستدلال بغاية البيان على مذهب المنطق والنطق.

وقد استعمل هذا أيضاً في كتابه المسمّى (. . .) فإنه قال هناك مغالطاً أو على سبيل أنه خاف عليه. فإنه قال: وقد ينبغي لنا أن نعلم أن هذا الجزء الشريف - يعني جزء السماء غير مكوّن من أن آباءنا وجميع القدماء لم يزالوا يرونه على مثال واحد، وقد رصد المنجّمون قبل ألوف السنين فوجدوه على مثال واحد في أعظامه وحركاته. ومدّ في هذا الكلام وتوسّع فقد تعلّق بهذا الاستدلال وما يأتيه، واعتمد عليه الدهريّة حتى أوجبوا أنه يجب من أجل أنهم لم يروا ولم يشاهدوا رجلاً إلاّ عن امرأة وأن لا يكون يوم إلاّ بعقب ليلة ولا ليلة إلاّ بعقب يوم، ودفعوا وأطرحوا جميع ما شهدته البراهين بخلاف ذلك. وسنقول في ذلك المعنى ما ينبغي أن يقال وإنّ هذا باب لا ينبغي أن يتجاوزه المعنيّ بهذا المذهب بالهوينا. وكذلك أيضاً ليس موجوداً في الشاهد إقامة الدليل على أنّ الحروف إذا أُلّفت على الطبائع بالهجاء كانت صحيحةً، والبرهان قائم عليها.

ومثال ذلك أنّا نقول: إنه إنما كان يمكن أن [**لا**] يكون مولود إلاّ على مثال ما أدركناه وشاهدناه لو كنّا قد أدركنا جميع الموجودات وأحاط علمنا بها. فأما ما نحن نقصّر عن ذلك فإنه قد يمكن أن يكون موجودات مخالف حكمها في أشياء حكم ما شاهدنا وعلمنا إذ كان التقصير عن إدراك جميع الموجودات لازماً لكل واحد منّا.

وبالجملة فليس الذي نحن فيه [. . .] فليس لأحد أن يدّعي بحق أنه ليس في الغائب إلاّ مثل ما شاهد، أو في الماضي والمستقبل إلاّ مثل ما في الآن، إذ كان مقصراً جزئياً متناهيّ المدّة والإحساس. وكذلك لا ينبغي أن يستدل الإنسان على أن العالم لم يزل من أنه لم يدرك أحد من الناس [**ابتداء كونه**] ولا على أنه لم يكن رجل إلاّ عن امرأة ورجل لأنه لم يدرك الأمر إلاّ كذلك، من قبل أنه يمكن أن يكون وجود الناس متأخراً عن ابتداء كون العالم وأن يكون كون الإنسان الأوّل مخالفاً لما عليه الأمر في تكوين سائر الناس. ومن أبى ذلك لزمه أن لا يقبل ما لا حسه هو أو من تناهى إليه خبره ولزمه أن ينكر وجود أشياء كثيرة وهي موجودة. وذلك أنّ في العالم بلدان وأمم لم يحس أهلها بالتمساح فقط ولا (. . .) فيجب على هذا الحكم متى خبرهم مخبّر أنه موجود حيوان يحرك لحيته العليا عند المضغ أو حيوان يأكل النار ويزدرد الحديد المحمى أن يدفعوا ذلك ويمنعوه،

ومتى فعلو ذلك كانوا مخطئين. وكذلك في العالم أناس وأهل بلدان ومواضع لم يشاهدوا جذب المغناطيس الحديد ولا هرب الباغض للخلّ من الخلّ ولا تكونُ الحيّات من الشعر وتكونُ النحل من العجل إلى أشياء هذه الأمور كثيرة يجب على هذا الكلام أن يُبطل وجودها البتة من يشاهدها أو لم يخبره مخبر أنه شاهدها. وإذا كان ألأمر كذلك أمكن أن يكون حال جميع الناس في التقصير عن إدراك أشياء كثيرة في الغائب مخالفاً للشاهد كتقصير هؤلاء القوم الذين ذكرنا. فليس لأحد أن يدفع ويمنع وجود ما لم يشاهد مثله بل إنما ينبغي له أن يتوقف عن ذلك حتى يشهد البرهان بوجوده أو عدمه. وأمّا أن يظنّ أو يحسب عدمه قبل ما خبّر به وورد عليه [أو] يوجب بطلان ما خُبر به وعدمه البتة فجهل بطريق الاستدلال على ما قدّرنا واضح. وكذلك ينبغي إذا ذهب الدهري يمنع أن يكون العالم مكوّناً مصنوعاً لأنه لم يشاهد ولا واحد من الناس بدء تكوينه ووضعه أن يقال له: ما تنكر أن يكون وجود الناس بعد وجود ابتداء العالم بدهر طويل وتذكر كون مدينة أو قصر لا يذكر أحد من أهل بلده ابتداء بناءه؟ فسلّم أن تُثبت قدم ذلك بالعلّة التي أثبت بها قدم العالم. فإن قال: إنما علمت المدينة والقصر التي لم نشاهد ولا من توفى ابتداء بناءها أنها مبنيّة من قبل أنّي رأيت مثلها بُنى ولم أر مثل العالم مبنيّاً، قيل له: إن هذا بعينه ما (نقول) فيه وندفع في طريق الاستدلال. فمن أين قلت ووجبت عندك أن كل ما لم نشاهده وله مثل وشبيه [**فهو موجود وإن كل ما لم نشاهده وليس له مثل وشبيه**] فليس بموجود؟ وما تنكر أن يكون العالم مبنياً وإن لم نشاهد مثله [بُنى] إذ قد بأن تقصيرك وتقصير أمثالك عن مشاهدة جميع الموجودات وأمكن أن يكون أكثر الموجودات مما لم يشاهد؟.

❀ ❀ ❀

ثلاث رسائل فلسفية لجابر بن حيان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

محمد عبد الهادي أبو ريده[(١)]

هذه ثلاث رسائل فلسفية لجابر بن حيّان، يسعدني أن أُقدِّمَها للقراء. ومن المعلوم أن كتب جابر الفلسفية لم تصل إلينا، فكانت غير معروفة إلى أيامنا. وفي أثناء إقامتي للاطلاع والبحث في «معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية» بمدينة فرانكفورت - ألمانيا - في أغسطس ١٩٨٤، عرض عليّ صديقي وزميلي الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين، مشكوراً أن أُعدَّ هذه الرسائل للنشر، فأسعدتني هذه المهمة، وهي تقديم آثار فلسفية لجابر. وهي ضمن مجموعة مخطوطة لرسائله اكتشفها الأستاذ في مكتبة خاصة في ليبيا وحصل على صورة فوتوغرافية لها.

فأمّا الرسالة الأولى، وهي «**كتاب المعرفة**»، فيذكره جابر نفسه في كتابه «**الخواص الكبير**»، ولم يُكتَشف إلّا في تلك المجموعة.

وأما الرسالة الثانية، وهي «**كتاب النفس**» فيظهر أن لهذا الكتاب أكثر من رواية، لأن النسخة التي نقدِّمها متميِّزة، فيما يبدو، عن النسخة المحفوظة ضمن مجموعة مخطوطة لكتب جابر في دار الكتب بالقاهرة[(٢)]، وهي متميّزة أيضاً عن نسخة أخرى محفوظة في مكتبة الملك بمدينة الرباط برقم ٦/ ٦٢٥٠ [(٣)].

وأما الرسالة الثالثة، وهي «**كتاب القسمة**»، فلا يعرف لهذا الكتاب مخطوط آخر.

---

(١) مختار رسائل جابر بن حيّان، نشره باول كراوس، القاهرة ١٣٥٤ (H) ص٣٢٦ وراجع: F.Sezgin, GAS, IV, S.266 .

(٢) فهرس المخطوطات، الذيل، القسم الثاني، ص٢٣٧، مخطوط رقم ٩٧ ش/ ٥ وراجع أيضاً Sezgin, GAS, IV, S. 251 .

(٣) Sezgin, GAS, IV, S. 422 .

وأحب أن لا يفوتني، في هذا التقديم الموجز للرسائل، أن أُسجّل ما يمكن أن يُلاحَظ بسهولة من مميّزات عمل جابر في هذه الرسائل. فإن من يتأمل عرضه للمادة التي يقدمها يرى اجتهاداً حقيقياً إعمالاً للفكر على نحو يتجلى فيه التفكير الشخصي إلى حد كبير، وذلك أن هذا الفيلسوف يعطي القارىء، حول الفكرة الرئيسية التي يدور حولها كلامه أو حول المعلومات أو الشواهد المحدودة التي يذكرها، كثيراً من الآراء والعناصر الجديدة التي يستخرجها هو بالتفكير. وهو يتأدى إلى النتائج بعد سير منظم من الوقائع أو المفهومات والتعريفات حتى الانتهاء إلى الأحكام العامة.

وهناك رسائل أخرى أطلعني عليها الزميل الكريم، وفيها وفي هذه الرسائل التي أُقدِّمها - عند المقارنة بين ما نجده فيها وما نجده عند فلاسفة جاؤوا بعد جابر مثل الكندي - ما يدل بكل وضوح على تمهيد حقيقي لمنهج الاستدلال الفلسفي ولبعض المفهومات والأصول الكبرى في التفلسف عند تأسيس الفلسفة الإسلامية بمعناها الخاص. وهذا ما أتمنى أن أوضِّحَه بعد نشر رسائل أخرى لجابر ومراجعة بعض ما سبق نشره. وسيتبين عند ذلك أن هذا الفيلسوف العالم كان أكبر السابقين والممهدين للعلم والفلسفة في الإسلام.

وقد يكون في بعض ما انتهى إليه جابر من آراء وما وضعه وسار عليه من مناهج مجال للمقارنة بينه وبين بعض العلماء المحدثين.

هذا وأحب أن أُشير إلى أني، في تحقيق النص وإقامة عبارته، لم أشأ أن أكثر من التدخل، وخصوصاً أنه لا يوجد نص آخر بحيث يمكن المقارنة. وأيضاً لم أدخل في تحليل آراء جابر في هذه الرسائل ولا في تحقيق أو دراسة مقارنة لما فيها، تاركاً ذلك إلى ما بعد نشر رسائل أخرى إن شاء الله.

وقد اكتفيت بما جعل النصوص مفهومة للقارىء الدارس وللباحث، وفيها مجال للتأمل والدراسة، وبالله التوفيق.

كتاب المعرفة لجابر بن حيان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله المُنْعِم علينا بفضله بالعقل، المُنقِذِ لنا من ظُلْمةِ الجهل، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين.

إعلم، رحمك الله، أن الكلامَ في هذا الباب خاصةً إنما هو على طريقة قدماء الفلاسفة دون طريقتنا وطريقة سيّدنا. وذلك أنا لمّا كان لا بدَّ لنا من أن نجمع في هذه الكتب زُبْدَةَ كلِّ علم، وكان على رأينا وبحسب لغتنا لا فرق بين العلم وبين المعرفة، لم يَجُزْ أن يكون الكلام فيها من جهة الفرق إلَّا على وجه سيمُرُّ لك بحسب رأينا في تفاوت العلوم والخواص والفروق التي بين الأشخاص أيضاً.

ولما كانت المعرفة بينها وبين العلم عند قدماء الفلاسفة فرق بحسب موضع لغتهم، ولهم كلام طويل فيها، وجب علينا أن يكون ما نورده فيها على رأيهم، إذ كنا محتاجين إلى إيراده ليكمّل به الغرض من اشتمال هذه الكتب على جميع الفوائد اللاهوتيّة، فاعلم ذلك.

واعلم أن الفلاسفة قد تكلمت على المعرفة من أحد طريقين: أحدهما من النقصان والآخر من حيث مجرد الفرق، وكلاهما فيها من حيث نقصانها عن العلم، وذلك على ضربين: أحدهما في الكيفية والآخر في الكمية. وكلاهما في هذين النوعين يليق بقولنا فيها في أبواب الأشخاص، وسيمرّ بك في هذه الكتب مجرّداً إن شاء الله تعالى، فافهم.

والفلاسفة، وإن تكلمت في المعرفة على ما قلنا، فليس قولُها، وحق سيدي، قولاً يفهمه عنها إلا من كان من أهل العلم ولا يحكي ألفاظها أيضاً. ولهذه العلة تكلمت فيها في الأمور الإلهية المحضة ولم تعرض لذكرها في باب الهيولى في الأمور الطبيعية، فاعلم ذلك.

واعلم أن الكلام في المعرفة من حيث الفرق بينها وبين العلم قد اختلف فيه العلماءُ اختلافاً كثيراً، وذلك يا أخي بحسب اللغة لا بحسب المعنى، فاعرف ذلك.

وذلك أن المعرفة تفارق العلمّ بأمور: منها أنها لا تحمل ما يحمله العلم، ولا تعمّ ما يعمُّه العلم، وذلك أن العلم لها كالجنس، وهي للعلم كالنوع، فهي من حيث هي نوع للعلم أخصّ من العلم، ومن حيث العلمُ جنسُ لها هو أعمُّ لها، ولذلك ما نقصت عنه. وقد كانت يجب أن تكون إلى الزيادة أقرب، لأن الأنواع أثبت وجوداً من الأجناس، لكن يا أخي عند الحسّ فأما عند الطبيعة فلا. وإذا لم يكن هذا في الأمور الطبيعية فهو في الأمور العقلية أيضاً. ولولا أن الأمر على ما قلناه لكان العقل أبعد من النفس وجوداً وهي أحق منه بحقيقة الوجود، وذلك محال، فقد بان، يا أخي، أن ما كان أظهر في الحس وأتمَّ وجوداً فيه هو الحقيق بخلاف ذلك في العقل. ولذلك قال أفلاطون في محادثاته في كتاب طيماوس الفلسفي وكتابه إلى فادن وغيرهما من كتبه على اختلاف ألفاظه وأنحاء معانيه: ما الشيء الذي كان له «كونٌ»، وكائنٌ أبداً، وما الشيء الذي لا كونَ له وهو موجود أبداً؟

فإذا كان الأمر على ما ذكرناه فاعلم يا أخي أن المحسوسات هي التي لا وجود لها ولها كون، ولذلك تراها بصورة الثابت، وهي سائلة، وإنما تجدها باقية بالنوع لما في النوع من مشابهة الجنس، أعني جنس الأجناس البسيط الأول الذي لا حلية له، وهو يا أخي إذا عرف العارف وعلمه العالم فمن سبيله أن يُصَلَّى على العالم به والمستنبط له، إذ كان قد صار متّصلاً بالعلة الأولى وفارق، وحق سيدي، عالَمَ الكون، وإن كان فيه، وصار في العالم الأعلى الذي هو عالَمُ البقاء، وإن كان متلبِّساً بالجسم.

وإنما خيّل في المعرفة أنها يجب أن تكون أثبت من العلم كما خيّل «في» الأنواع أنها أثبت من الأجناس وأحق بالوجود منها، وذلك أن الحسيين إنما يحقّ عندهم الشيء بالوجود لظهوره في الحس وليس يظهر للحس إن كان عقلياً إلا بكثرة التركيب، لأن المعرفة «كالنوع للتركيب» كما كانت كالنوع للعلم، فاعلم ذلك.

فهذا هو سببُهم وعلّتُهم في خيالهم وإن لم يعلموا أنه هو. وهذه فضيلة العلم، لأن العالم، يا أخي، يأخذ الأمور من عُلُوّ فيراها على ما هي عليه، والجاهل يأخذها من أسفل فلا يرى ما قبلته الهيولى وأفسدت ذاته وغيَّرَها عما كانت عليه سوء القبول، فاعلم ذلك.

وإذ قد قلنا في الفرق بين العلم والمعرفة فلنزدْ في بيانه قليلاً، فعسى أن نكشف من حاله أكثر مما كشفه الفلاسفة.

فأقول: إن هذا التركيب في المعرفة والتنوع فيها هو الفصول التي حملتها بخلاف ذاتها، وإن هذا الشيء ظريف، أن تحمل فصولاً محدثةً لها، وهي بخلاف ذاتها والفصول المحدثة للنوع يجب كونُها ذاتيةً على ظاهر ما قد أورده أيضاً الفلاسفة القدماء في كتبهم.

لكن يا أخي في هذا ضميرٌ هو موضعُ الفائدة ومكانُ الفضيلة، وذلك أن ذات المعرفة لما أظلمت بالهيولى اكتسبت من رذيلة الهيولى ظُلْمانيةً لم تكن لها، ولا هي لائقةُ بها، لأنها من جنس النور. لكنها لما أنارت الهيولى إنارة ضعيفة لم تبلغ بها إلى حد الغَلَبة لم يكن بُدٌّ من ضرورة من أن تظلم هي بعض الإظلام، إذ كان فعلُها بكل حالها لم تتمكن من إظهاره لغلبة الهيولى بظلمتها عليها، فصارت منزلتُها منزلة النار المُضرَمة في بعض المواد الكثيرة الدخان في أنها لا يظهر ضياؤها بكل ما فيها منه، ولذلك يخيل فيه النقصان فاعلم ذلك فإنه يحتمل من البسط والشرح ما لا يحصى.

وأما الكلام في ذلك من حيث النقصان من جهة الكمية فإن الجواهر البسيطة جزؤُها مثلُ كُلِّها. غير أن الكمية إنما توجد لها من وجهين: أحدهما بطريق العرض من قِبَلِ كمية الحامل، والثاني أيضاً بطريق العرض، وهو أشبه بالشيء وأعمّ الذي يظهره من حاله لمن لم يعرف أنه ذاتي، وهو نقصان الفعل والأثر، وذلك حاملٌ للعرض، أعني السواد مثلاً، الذي يجب أن يكون الأسود إذا كان قدره ذراعاً فالسواد الذي فيه قدرُه ذراعٌ، وهذا الوصف له بطريق العرَض لأن باب التمام منفصل من باب الكيفية، لكنها دخلت فيه لأجل حاملها الداخل بالذات في باب «كم».

فأما نقص الفعل والأثر فبطريق العرَض أيضاً من وجهيْن وذلك أنه يمكن أن يقال فيه: أقوى وأضعف، فإذا قيل: أقلّ وأكثر كان هذا ضرباً من التجوُّز، وكلاهما فيه بطريق العرض، وذلك أن نقصان الفعل ليس هو لأن الذات ناقصة ولأن البسيط مختلف، وإلا لما كان الأثر إنما تقبل الهيولى منه بحسب طبيعتها وما فيها من قوة قبول ذلك الفعل. فإذا ظهر ذلك الفعل بغاية ما فيه كان ذلك هو القانون الفاعل. فإذا نقص لأجل ضعف القابل عن قبول غاية ما في القوة الفاعلة صار ذلك النقصان الظاهر منسوباً إلى الفاعل من حيث نسبة القلة أو الضعف إلى أثره وللهيولى من حيث نسبته[١] إلى قبولها، غير أنه بالهيولى أخص وأحق بذاتها ومن الفاعل أبعد، وذلك أن الفاعل البسيط

(١) يقصد نسبة النقصان إلى سوء قبول الهيولى.

أبداً يعطي غاية ما فيه ويختلف القبول في أشياء مختلفة الهيولى. ومما يوضح لك صحة هذا ما تراه من الشمس الطالعة إذا وضعت فيها أشياء مختلفة الهيولى كالبطيخ والكمثرى والحديد والكافور والحجارة، فإن حَماها الذي تناثر في الهواء منه واحدٌ، وقبول هذه له مختلفٌ بالضرورة. فقد بان لك ما في الكمية من هذا الباب.

وأما الكيفية فإن القول فيها على هذا النحو الذي أنا واصفُه لك.

واعلم أن التركيب من الكيفية والبسيط يبسطها، غير أن البسيط لا يُقال له كيفيات لكن أصباغ وحُلى وخواص وأشباه ذلك، ولذلك رفع عن أن يقال له فصول، لأن الفصول أشرف وأعظم قدراً وأقرب إلى الجواهر من الكيفيات. فإذا كان البسيط مرفوعاً عنها فأولى أن يرفع عن الكيفيات. غير أن العلم لمَّا كان فيه تركيبٌ ما، وذلك بحسب العالِم والمعلوم جميعاً، لم يَجْرِ مجرى البسيط الأول.

غير أن المعرفة هي ابتداء العلم، وذلك أن جزء العلم فيها قليل، ولذلك لا يكون غير وجودها الصداقة، لكن الصداقة يكون عن وجودها العلم أيضاً. فالمعرفة مختلطة بالظلمة، والعلم من ذات النور، لأن المعرفة نور ما وإن كانت معاقبة[١] الصاحب لأجل ما خالطها من الظلمة الجارية مجرى دخان النار المظلم ضوؤُها، فهي لا محالة منسوبةٌ إلى النور وراجعة إليه أيضاً.

ولكن يحدث عنها إذا قويت وتكررت العلمُ، ولا ينعكس بعد هذا فيعود العلم إلى المعرفة إلا في الرسخ لا النسخ، فاعلم ذلك. وقد يعود في النسخ أيضاً على بعض الوجوه، وستراه مجرَّداً في موضعه من هذه الكتب. وإذا كان الأمر على ما ذكرنا فقد ظهر أمر المعرفة ما هي وبابُ الفرق أيضاً بينها وبين العلم وإن كانت منه وكان هو مادتها وصورتها.

وسنوضح ذلك مبيَّناً في محله من هذه الكتب إن شاء الله تعالى.

وإذ قد انتهى بنا القول إلى هذا المكان فليكنْ آخر الكتاب بعون الملك الوهاب، ولنأت بِما بعده إن شاء الله تعالى.

تم كتاب المعرفة بحمد الله وعونه.

---

(١) هكذا النص - ولعل المقصود هو أن الظلمة تعاند أو تعقب أو تتبع أو تواجه النور.

كتاب النفس لجابر بن حيان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله البديع الأحوال، الكبير المتعال، ذي الطوْل والنَعماء والعظمة والأسماء، وصلّى الله على سيِّدنا محمد ذي الفضل والعطاء وعلى آله السادة النُجَباء.

اعلم يا أخي أن الكلام في النفس من الأمور المُستَصْعَبة على الفلاسفة وقدمائها، حتى اختلفت أقوالهم فيه وتشعَّبت بهم الآراء.

فقال قوم ببقائها، وقال بعضهم إنها مِزاجٌ، كما ذهب إليه جالينوس، أو كائنةٌ عن مِزاج، وقال بعضهم فيها بأنها ذاتُ العقل، وقال آخرون: بل هي ذات الجسم، وقال آخرون بأنها جوهرُ جسماني لطيف، إلى غير ذلك من الأقوال التي يطول ذكرُها ويتّسع سبحُ الفكر فيها.

وأولى الأمور في الأمور الغامضة الصعبة الخفية تحصيلُ الحدود لها، إذ كان بالحد يتميّز جوهرُ الشيء وحقيقتُه في ذاته مخلَّصاً من سائر أعراضه وما ليس من جملته من أشباهه وأمثاله التّي ليست هو.

وقد قيل في النفس وفي حدِّها أقوالٌ يجب ذكرُها لتَعلمَ فصولَها وتعرف فصول ما بينها ويكونَ الكلام فيها بحسب كل قول من تلك الأقوال على ما يليق به حالُها لتلاحظ موضع الاختلاف والاتفاق منها ونسق القول لها وعليها وما يخرج من ذلك عن الواجب فيها. أقول: إن المقدَّمَ عند أهل عصرنا وما قاربه من الأعصار قبلَنا من الفلاسفة، أرسطاطاليسُ. وقد حدَّها في كتابه في النفس بأن قال: إن النفس «كمالُ لجسمٍ طبيعيٍّ آليٍّ ذي حياةٍ بالقوة».

وإنما قال: «كمال» لأن تمامَ الجسم وقوامَه وحفظَه وغايةَ فضيلته هي النفسُ.

وقال: «الجسم آليّ»، لأن الجسمَ القابل أفعالَها لا يكون إلّا ذا صورة مخصوصة مُعَدّاً للأفعال التي تحتاج إلى الآلات لها كالآلة. ولذلك سمّى جالينوس اليَدَّ «آلةَ

للآلات»، إذ كانت آلةً يُعمل بها الآلة التي تحتاج إليها النفس في إيجاد أفعالها على اختلاف ضروبها وكثرة أحوالها وأجناسها.

وإنما قال: «لجسمٍ طبيعيٍّ، لأن الجسمَ الذي هي فيه ليس بجسمٍ مطلق بل بجسم طبيعيٍّ».

وقال إنه «ذو حياة بالقوة»، لأن ما ليس من شأنه قبولُ أفعالها ليست بكمال له.

وقد اختلف في هذا القول كثيرٌ من المفسرين له وطعن عليه فيه كثير من قومه.

وذلك أن من المفسرين من قال في قوله: «ذو حياة بالقوة» إن النفسَ عند أرسطاطاليس داخلةٌ في كل شيء من حيوان ونبات وحجر وكوكب وفلك. وبالجملة في جميع أجزاء العالم وجواهره وأجسامه، ولكنها وإن كانت موجودة في جميع جواهره الجسمانية فليست كمالاً إلا لما كان ذا حياة بالقوة أي يمكن أن يقبلَ عنها الحس والحركة الإرادية، وقال إنما أراد بذي حياة بالقوة المادة التي من شأنها قبول تأثير النفس فيها، وتأثيرها هو الحياة التي هي معنى الحس، والحركة من خواصها.

وقد طعن قومٌ على هذا، فقالوا إنه قال إن النفسَ كمالٌ لجسم آليٍّ، وإنما النفسُ هي الجاعلةُ للجسم عنده آلياً وهي المُمِدَّةُ للمادة في الأقطار والمصوِّرةَ التي تكون بها آلية، فكيف تقول[1]: «كمالٌ لجسم آليٍّ» وهي التي جعلته آلياً، وليس هذا آلياً، فإنها غيرُ قادرة على جعل كل مادة «آلياً»، إذ كان ليس كلُّ جسم يقبل أفعالَها كقبول مادة الجسم الحي بالقوة، وقبولُها لفعلها هو الذي خصصه[2] بكونه آلياً، إذ كان في قوته أن يكون آلياً تصويرُها له على الحدّ الذي يمكنها استعماله، وليس ذلك في قوة كل جسم - فهذا ما قيل في هذا الحدّ له وعليه.

وقال فرفيريوس في كتابه في النفس إنها «ابتداء البدن»، يريد كمالَ البدن، وهذا القول مأخوذٌ من ذلك القول مجملاً «و»فيه ما فصل القول.

وقال فيثاغورس: إن النفسَ «فضيلةُ الجسم التام»، وليس بين هذا القول وقول أرسطاطاليس خلاف إلا في اللفظ.

وقال انبادقليس إن النفسَ «جوهرٌ مدبِّرٌ للجسم الحيِّ بها». وهذا القول أيضاً قريب

---

(١) تقول: كأن الخطاب موجّه لأرسطو.

(٢) خصصه، أي خصص الجسم.

المعنى من المعنى الأول. وذكره للجوهر زيادة ليست في الكمال. غير أن مذهب أرسطاطاليس أن مادة الجوهر «آلِيّ الجوهر، فهو جوهر - فهذه الأقوال وأشباهها هي التي قيلت في حدّ النفس.

والذي يجب أن يُعْلَم من أحوالها بعد العلم بماهية جوهرها هو الكلام في ذاتها وعلمها وإرادتها وشهوتها ومحبّتها وبُغضها وغضبها ورضاها إلى سائر ذلك من أحوالها ومن رذائلها وعلل اختلاف ذلك واتفاق المتّفق منه فيها.

فأما العلمُ بها وماهيتها فمأخوذٌ من خواصّها وطباعها وتحصيل وجودها على حقيقتها.

وقد علم كلُّ فيلسوف أن الجسم لا حسَّ له ولا حركةً ما لم يكن في أوَّلِه هذا الذي يكون به الجسم حيواناً وحيّاً. فمن البيّن أن الجسمَ الذي قد يوجد، وليس له ما لأجله يكون حيواناً وحيّاً ابتداءً وانتهاءً، ليس بحسّاس ولا درّاك ولا متحرك حركة اختيار.

ومن البين أن الذي لا تكون له النفس موجودةً ويكون له الحسُّ والحركةُ في الحالة الوسطى وهي موجودة فإذا كان حسُّهُ وحركته إنما تكون دالةً على أنّ له شيئاً يحس به فليس له ذلك من ذاته، إذ لو كان له ذلك من ذاته لكان له ما دامت ذاتُه، وليس الأمرُ كذلك، فليس الحسُّ والحركةُ له من ذاته بل من أمر عارض. فقد بان من هذا وجود النفس، وبقي أن نبين ماهيةَ جوهرها.

فأقول: إن النفس في ما لا حسَّ له إنما تُطْلَب من الخواصّ المُمَيِّزة فإذا كانت خواص النفس هي الحركة والإرادة والفكر والخيال وأمثال هذه، وهذه ليست للجسم بذاته وإنما إليه بتوسط النفس وكونها له، وكانت النفس غير منسوب إليها «أحوال» الجسم الذي هو جسم بذاته كالاجتماع والافتراق والسواد والبياض والطعم والرائحة وأمثال هذه، وإذا قبلت النفس بتوسط الجسم هذه الأمور فإنما هو على خلاف قبول الجسم لها، فإن السواد والبياض في النفس معاً، وليس هو في الجسم معاً. وليست النفس لقيام البياض بها بيضاء[1]، ولا التي فيها السواد سوداء، والذي فيه البياض أبيض.

فقد بان من هذا خلافُ الجوهرين وتباعُد الصفتين، وبان من حملِ النفس الفضيلةَ والرذيلةَ واختصاصها بإدراك الشيء وضدّه وإرادتها الأمرَ وخلافَه وحملِها لهذه

(١) وليست النفس - بيضاء، في الأصل: وليست النفس التي لقيامها البياض بيضاء، وقد أصلحنا الكلام بحسب التعبير الفلسفي المستقيم الذي ربما يكون قد حصل فيه اختلاط.

الأعراض بأسرها، أنها جوهر[١]. ولأنها لو كانت ذاهبة في الأقطار مع كونها جوهراً لكانت طويلةً عريضةً عميقةً ذاهبةً في الجهات الست. ولو كانت كذلك لكانت جسمانية، وهي ليست طويلةً ولا عريضةً ولا عميقةً ولا ذاهبةً في الأبعاد، وهي مع ذلك جوهر لحملها الأعراض أيضاً، فقد بان بهذا القول أنها جوهرٌ ليست بجسم، فجزؤها مثلُ كُلِّها، لأن جزءَ البسيط مثلُ كُلِّه، وليست مؤلفةً، ولا هي أجزاء، وهي مع ذلك متجزئةٌ، لأنها في أجزاء الجسم، فهي متجزِّئةٌ بالعَرَض وغيرُ متجزئة بالذات، ومتجزئة بنوعِ وحدةٍ ومتوحدةٌ بنوع تجزّءٍ.

وليس هذا من بدائعها ببعيد، إذ كانت تتصور بصورة أوسعِ الأشياء وأضيقها وأكثرِها وأقلِّها، وفي الجملة فتجمع المتضادّات معاً، وهي مع ذلك على جميع الأحوال اللائقة بجميع تلك المتضادات المختلفات. وتكون مفارقةً للبدن إذا مضت في منامه ويقظته بالفكر، فأدركت الأمور البعيدة عن الجسم وتصوَّرت ما وراء الأفلاك وتحت طبقات الأرضين وغير ذلك من أمورها وأحوالها الظريفة.

وكذلك هي في حال اجتماعها وانبساطها وانتشارها، حتى تحس ويحس الجسم بها كأنه منبسطُ الأقطار، عند مداخلة السرور والكبرياء والقدرة والعزّ وأشباه ذلك.

وتكون منقبضةً أيضاً متضعضعةً، حتى تحسّ ويحس الجسم في أحواله الفزعَ واللذتَ وأشباه ذلك من الأمور الحسية لها، ويحس الجسم بانضغاطه وتضاعف اتصاله[٢]، وهو في جميع هذه الأحوال بحالةٍ واحدة في أبعاده وبأحوال مختلفة مضادّة في إدراكه وإحساسه. فإذا كانت عجائبها أكثر من أن تحصى وأحوالها الخاصة بها أظرفَ من أن تُعَدّ وتُدرك غايتها، وكيف، ليت شعري، تعجب من شيءٍ يأتي منها أو تطمع في تحصيل أمرها على حقيقتها وعجائبُها لا تنفذ وبدائعُها لا تفنى!

ومن ذلك أنها تختلف بحسب جَلالها وأنها تنجلى بالعقليات اللائقة والفضائل المميزة له فتحس بكونه نفوس الفلاسفة.

ومنها[٣] ما تصبو إلى الحس فلا تستفيد فضيلة غير التعلق: تعلقها بالآمال.

وإلى هنا انتهى الأصل من هذا الكتاب، والله أعلمُ بالصواب وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

---

(١) أي: جوهر غير جسماني.
(٢) العبارة خاصة بالجسم.
(٣) ومنها: أي: من النفوس.

كتاب القسمة لجابر بن حيان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله قاسم الأرزاق ومقلِّب الأخلاق، العدْل في قضائه، الحكيم في أفعاله، وصلّى الله على النبيّ محمد وآله وسلَّم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين.

اعلم أن القسمةَ يا أخي أحدُ أسباب البرهان، وذلك أنها أشبهُ شيء بهذا العلم وأشبهُ مناسبةً لما فيه بالعكس، أعني ما فيه جارٍ مجرى التركيب أو هو التركيب بعينه.

والقسمة جاريةٌ مجرى المركَّب وتحليله، ولذلك جُعلت يا أخي في الحساب مقابلةً للضرب وعاكسةً له ومضادَّةً لحكمه، لأن الضرب جارٍ مجرى التركيب والقسمة جارية مجرى التحليل، ولكن القسمة لما كانت نحو غرض من الأغراض وليست مُرادةً لنفسها وإنما هي مرادةٌ لذلك الغرض الذي من أجله أستُعملت، جُعلت مضافةً إليه ولم يصح لها معنى إلّا به، ولذلك صارت في الحساب محتاجة إلى شيء ولَم يحتج الضرب إلى شيء.

وذلك أن الضرب إمّا أن يكون تضعيفَ عددِ نفسه أو تضعيفَه بغيره، وأيّ الأمرين كان وعلى أي الوجهين وقع فالمجتمع من ذلك هو المركَّب منهما.

وليس كذلك حال القسمة، إذا كانت إنما تقسم مركباً على أمر منفصل عنه فتحلّه إلى آخر، ثم تركِّب ما انحلَّ إليه دونه وتجعله قسطاً له كالملك للمالك والقُنية للمقتنى وأشباه ذلك لأجل كونه منفعلاً لأجله مطلوباً بسببه.

وإذ قد بان هذا من حال القسمة فنحتاج أن نقول قولاً شافياً فيها نزيده على مقدَّم أقوالنا وأقوال غيرنا من الفلاسفة في معناها.

فأقول: إن القسمة خليفةُ البرهان بغير واسطة وإن الاستقراء خليفة القسمة بغير واسطة وخليفة البرهان بواسطة، ونحن نريك كيف ذلك لتعلمه.

واعلم أن البرهان هو أثر العلة الأولى بغير واسطة، ولذلك لا يستعمله إلا العقل البسيط دون المركب والمركب العقلي الكلي والعقل الجزئي إذ ليس في العقل مركّب،

وذلك لأنه أخوه الأصغر وصورته الأولى. ولستُ أُريد بالأصغر إلّا كونَه بعده ومحمولاً فيه بالقسمة، فهو أثر العقل الأول وولده اليتيم وأثر العلة الأولى بتوسُّط العقل، ولذلك استعملته النفسُ لقربها منه في التركيب ومناسبتها للأمور الطبيعية. وهي تستعمل القسمة بنوع بسيط عقلي نفساني منطقي مأخوذ من نوع تركيب، إذ كانت إنما تحلِّل بها مركباً تركيبُه الطبيعي في الأمور الطبيعية والفكر في العلوم الفكرية وتحليله فيها.

وأما الاستقراء فهو أثر النفس بغير واسطة وأثر العقل بواسطة النفس وأثر العلة الأولى بواسطة العقل والنفس، ولذلك استعملته النفس في الأمور المحسوسة، إذ كان الحسُّ آلتها الخاصةَ بها والجاريةَ مجرى الطبيعة لها.

وإذا كان الاستقراء ضرباً من القسمة لا يقسم غير مركب ويأخذ ما يأخذ من الوجود باستعمال الحس، فيصدق ذلك على الوجود دون ما سواه، ويكون برهاناً فيه دون ما عداه. فلذلك يخطىء من استدل به على الغائب وقد أخذه على هذا الحد من الشاهد - ولذلك قال أرسطاطاليس إن المقدمات الوجودية لا يكون منها برهان.

وأما القسمة فإنها وإن أُخذت من الأمور الطبيعية والأشياء الوجودية فإن الأشياء التي أُخذت منها القسمة لا يُقتَصَر بها عليها، ولذلك ما صارت القسمة عقلية إلا لأنها إليه[1] ترجع فيما عليه تدل وفيه تستعمل.

وذلك أنه إذا وجدنا أجساماً وأرواحاً ووجدنا أجساماً لا أرواح لها وأجساماً لها أرواح أوجبت القسمةُ لأرواح الأجساد لها كوناً وإن لم نجدها فنتوصل بما وجدناه إذا استعملنا فيه القسمة له إلى أن نجد بالعقل ما ليس بموجود في الحس ولا كان موجوداً في العقل لولا استعمال القسمة[2].

ولذلك إذا وجدنا الجسم يظهر منه الفعل واللون والطعم فإن استعملنا القسمة - فهو الذي يحقق عندنا أمر ما هو علته مما لو وُجد منه الفعل أو اللون أو الطعم، وذلك أنا نظرنا فيما لأجله وجد منه الفعل وكان «ما» يقال فيه لأجله هو العلة الفاعلة.

فإنك تعلم أن ليس كونُه جسماً أوجب له ذلك، إذ قد يكون جسماً فلا يوجد منه الفعل، وكذلك سوادُه وتأليفُه وطعمُه أيضاً، لأن جميع هذه قد توجد في الأجسام ولا

---

(١) يقصدك إلى العقل.

(٢) يقصد: استعمالنا القسمة.

توجد لتلك الأجسام الأفعال، حتى إذا انتهت بنا القسمةُ والتحليل إلى الحياة والقدرة والعلم وأشباه ذلك وجدنا الفعل صادراً عنها دون غيرها وما سواها، إذ كان لزومها لها لزوم العلة للمعلول، إذاً فمتى عُدمت الحياة والقدرة والعلم عُدم الفعل ومتى وُجدت وجد.

وكذلك إذا قسمنا أعراض الجسم الأسود ليُعْلَم ما به صار أسود فرفعنا منه الحموضة والخشونة والحرارة وأمثال ذلك لم يرتفع كونه أسود، حتى إذا رفعنا منه ما ظهر في سطحه من السواد الجامع لشعاع البصر بطل كونه أسود.

فوجه الشركة في هذه القسمة لتلك الأولى وموضع البرهان منها هو الأمر العقلي، وهو أن الملازم لغيره ملازمة المعلول للعلة واجب الكون عند الغير دون ما عداه.

وليس هذا أمراً وجوده من خارج، وإن كان وجود الأشياء هُوِيَّتها من خارج وهي متدرجة لما في العقل منه ومتطرِّقةٌ به إلى تمييز ما لا يميزه الحسُّ لاختلاطه واشتباهه وتركيب بعضه ببعض - وإذا كان الأمر كذلك فقد بان لك حالُ القسمة.

وأما حال البرهان فلا يكون إلا كُلِّياً، ولذلك ما لم يكن استعمالُه في الأمور الوجودية ولا أَخْذُه من الأشياء الجزئية المركبة إلا بالتحليل والترقِّي إليه من الاستقراء إلى موضع القسمة، ثم من القسمة العقلية إلى البرهان.

وذلك أنا إذا علمنا أنّ الأسودَ ملازِمُهُ السوادُ ملازمةَ المعلول للعلة، وأن الفعل ملازم القدرة والحياة والعلم ملازمةَ المعلول للعلة صح لنا البرهان.

وهو أن نقول: إن فَعَلَ فَعَنْ حياة وقدرة وعلم، وكل أسود فعن وجود السواد فيه، لأنا إذا لم نجد أسود إلا وفيه سواد كان هذا مأخوذاً من الوجود الذي لا برهان فيه وكان للقائل لنا أن يقول: ولِمَ إذا لَم تجدوا إلا هذا وجب أن تقضوا على ما لم تجدوا بمثل ما وجدتم، وهل منزلتكم في هذا إلا كمنزلة من وجد قفيزاً من بُرٍّ في مكان فأثبت بوجدانه له فيه أمثالَه في مكان آخر!؟ فإذا كنتم إنما وجدتم ما لا تعلمون أنه الكل فلِمَ قلتم: كل أسود فعن سواد. وإن كان ما وجدتموه من ذلك هو الكل فلِمَ قلتم ذلك، فلا فائدة في البرهان إن لم يبق شيءٌ بعد الكل يطلب عمله.

وإذا كان الأمر كذلك فقد بان لك أن استعمال البرهان على غير الطريق الذي بيّناه مفسدٌ له ومانعٌ لوقوع العلم.

وقد بيّنا أمر القسمة فيما ذكرناه. ولأنها واسطة بين الاستقراء والبرهان وآخذة من الطرفين كأخذ الهواء بخط من النار والماء ولذلك صحّ كونُه مادةً لهما ولكل واحد منهما ومصلحاً بينهما بذاته الممازجة لكل واحد منهما.

فافهم هذا، فإنه عجيب في مثال استفادة القسمة والبرهان وارتقائهما.

وإذ قد انتهى بنا القول إلى هذا المكان فليكن آخر الكتاب بعون الملك الوهاب. ولنأخذ فيما بعده إن شاء الله تعالى.

تم كتاب القسمة بحمد الله وعونه.

كتاب سر الأسرار في الطب والكيمياء

لمؤلفه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين

قال أبو بكر محمد بن زكريا الرازي

الحمد لله حمداً يُوافِي نعِماه، ويُضاهِي أفضاله، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطَّاهرين وسلّم تسليماً كثيراً.

إن الذي دعاني إلى تأليف هذا الكتاب: مسألة شابّ من تلاميذي من أهل بخارى يقال له: «محمد بن يونس» عالم بالرياضيات والعلوم الطبيعية والمنطقية، ممّن كَثُر خدمته لي، ووجب حقّه عليّ وعندي. سألني بعد فراغي من الكتب الاثني عشر في الصنعة والردِّ على الكندي، ومحمد بن الليث الرسائلي: أن أجمع له شيئاً من أسرار أعمال الصّنعة، ليكون له إماماً يُقتدى به، ودستوراً يرجع إليه.

فألّفت كتابي هذا، وأتحفته بما لم أُتحف به أحداً من الملوك والأُمراء، وبيّنت له علم الصنعة مما يُستَغنى به عن جميع هذا المعنى، وسأُتحفه بكتاب وجيز أُسمَّيه: كتاب سرّ الأسرار، يرفع به الأجساد بما أودعته من التدبير درجة درجة على رأس الكور، فيبلغ به مراده بأهون التدبير، وينقضه ويردّه إلى حالته الأولى متى شاء بعد مضّي ذلك.

فحرام على من رُفِع إليه هذا الكتاب أن يعيره مَن ليس منّا أو من المنكِر، أو يُطلِع العامّة على ما فيه، أو فاسقاً يسمي وسمَ نفسه بسمتنا وأدخله في عملنا لما شرحنا فيه مما سترته القدماء من الفلاسفة، مثل: آغاثا ذيمون، وهرمس، والطوس، وبلينوس، وأفلاطون، ورسموس، وأسطونس، وجالينوس، وأرسطاطاليس، وماريا، وأسطفن، وفيثاغورس، وبقراط، وذي مقراطيس، وجرجس، وهرقل، ومريانس، وخالد بن يزيد، وأستاذنا جابر بن حيان؛ بل فيها أبواب لم يُرَ مثلها، ولم يدوَّن بعد آغاثا ذيمون وغيره.

ولولا علمي بانصراف أيامي دون أجلي، ومخافتي من فَوت ما آمله وأرومه لم أكن بالذي أجمع له هذا كلّه في كتاب واحد بهذا الاستقصاء.

وكتابي هذا مشتمل على معرفة معانٍ ثلاثة:

معرفة **العقاقير**، معرفة **الآلات**، معرفة **التدابير**.



الباب الأول

في معرفة العقاقير

وهي ثلاثة: برانية، ونباتية، وحيوانية.

فالبرانية ستة أنواع: أرواح، وأجساد، وأحجار، وزاجات، وبَوارق، وأملاح.

والأرواح أربعة: زئبق، ونوشادر، وكبريت، وزرنيخ.

والأجساد سبعة: الفضة، والذهب، والنحاس، والحديد، والقلعيّ، والأسراب، والخارصين.

والأحجار ثلاثة عشر: المرقشيشا، والمغنيسا، والروص، والتوطيا، واللازورد، والدهنج، والفيروزج، والشادنج، والشك، والكحل، والطلق، والجبسين، والزجاج.

والزاجات سبع: الأسود، والأصفر، والشبّ، والقلقديس، والقلقطار، والقلقند، والسوري.

والبوارق سبعة: أحمر، والنطرون، وبورق الصناعة والتنكار، وبورق زراوندي، وبورق الغرب، والبورق الخبزي.

والأملاح إحدى عشر: الملح الطيّب الحلو، والملح المرّ، وملح الطبرزد، والملح الأندراني، وملح نفطي، وملح هندي، وملح بيضي، ومِلح القلى، وملح البول، وملح البودرة، وملح الرماد.

باب في معرفة ألوانها وجَيّدها من رديئها: الأرواح الأبق الجيد أن يكون منه أصفى أبيض إذا عصرته بخرقة لم يبق منه شيئاً، مثل الكحل ولم يسوّد الخرقة.

النوشادر نوعان: أحدهما معدني قطاع أبيض طبرزد مثل الملح، حريق حاد يجلب من خراسان من جانب السمرقند، والآخر أصفر لا يدخل في أعمال الصنعة، والنوع الآخر نوشادر الشعر، ونذكرها في الحيوانية.

والزرنيخ ستّة أنواع: نوع منها أخضر مختلط بحجارة وهو أردؤها، والآخر أصفر غير صاف مختلط بأرضية يصلح للحمامات، ونوع آخر أصفر مشبع صفائح مذهّبٌ جيد

لعملنا، ونوع آخر فيه عيون قدر لا يصلح لعملنا، ونوع آخر زرنيخ أحمر صافي الحمرة صفائح جيّدٌ في عملنا، ونوع آخر أصفر.

والكباريت، وهي ستة: أصفر مصمّت مثل السندروش صافي، وأصفر صاف محبّب مشبع الصفرة، وأبيض عاجي، وأبيض مخلوط بالذات لا يصلح لعملنا، والآخر أسود مخلوط بالحجارة يصلح للقصّارين.

باب الأجساد السبعة البرانية: ولا يحتاج إلى إعادتها إلا الخارجين فإنه يشبه المرآة، إلاّ أنه ألين منه لكنه معدوم.

باب نعت الأحجار: فمنها المرقشيشا ألوان: أبيض فضي رخامي، ومنها أحمر نحاسي، والآخر أسود حديدي، والآخر أصفر ذهبي.

باب المغنيسا، ثلاثة أنواع: منها برية سود فيها عيون لصاحبه، ومنها قطاع صلب حديدي وهو الذكر، ومنها لون آخر نحاسي أنثى فيها عيون يبرق، وهو أجودها.

باب الدوص، نوعان: إصطخري وهو ماء الحديد وهو أجودها، ومنه عراقي.

باب الطوتيا، سبعة ألوان: فمنها أخضر قطاع، وأصفر، وأخضر قشوري يسمّى المقصب، وأبيض قشوري دقاق هندي، وأصفر جوزي، ومحمودي، وأخضر كرماني.

باب اللازورد، نوع واحد: وهو حجر كحلي يرى فيه أدنى حمرة وعيون برّاقة ذهبية.

باب الدهنج، ثلاثة أنواع: وهو حجر أخضر فيه عروق مخرطة منه فصوص وخرز، وآخر أردأ منه جديد وعتيق، ومصري، وكرماني، وخراساني، والكرماني العتيق أجود.

باب الفيروزج، نوع واحد: وهو حجر أخضر يردأ بالدسم.

باب الشادنج، نوعان: وهو حجر أحمر أحدهما عدسي، والآخر خلوقي، والعدسي أجودهما.

الدهنج، والفيروزج، والشادنج، واللازورد: هذه أحجار ذهبية، [وهي كلها تحمّر الذهب وتلوّنه لأنها من جوهر النحاس].

باب الشك، نوعان: أصفر، وأبيض، يؤتيان من معادن الفضة، وهو دخانها.

باب الكحل، ثلاثة أنواع: أحدهما مصمت زجاجي، والمكسر رازي، ويقال له: رازي، ونوع أخضر أصفهاني محبّب وليس هو حجري ولكنه جوهر الأسراب.

باب الطلق، أنواع: منها يماني بري، ونوع آخر شلوندي، وبحري، وجبلي، وهو يتصفّح إذا دقّت وله صفاء، وبصيص، وأجودها اليماني.

باب الجبسين، نوع واحد: وهو حجر صلب جبلي أبيض.

باب الزجاج، أنواع: يتخذ من رمل وقلى، وأجودها الشامي الأبيض الصافي المشابه بالبلور.

باب والزاجات أنواع ثلاثة: أصفر مصمت صلب، وأصفر فيه عيون ذهبية يصلح للصياغة، وأخضر مختلط بتراب يصلح للأساكفة والصبّاغين.

باب والشب أنواع: منه يماني أبيض الخطوط، وطبرزدي، وشامي أبيض مختلط بالطين والحجارة، ومنجاني رازي يشوبه خضرة، ومنها مصري أصفر دسم ولونه أبيض ثابت، والقلقديس وهو زاج أبيض، والقلقند وهو زاج أخضر، والقلقطار وهو زاج أصفر، والسوري وهو زاج أحمر، فهذه الأربعة عزيزة وأعزّها السوري، وهو يدخل في الحمرة، ويجلب من معادن قبرص [من بلاد الإفرنج]. وأصلها زاجات وشبوب يغسلها السيل، وينزل بها إلى حفرة المعادن، فيقع عليها الشمس فيعقدها، وقد يتّخذ الحكماء إذا أعوزهم ذلك ما يقوم مقامها، [ويكون] أجود وأفضل منها فعلاً.

باب تدبير القلقديس: يؤخذ الشب، وتحلّه وتصفّيه، ثم يقطّر الزاج والزنجار، وتمزجه بهذا الماء المصفى، وتعقده في جامات، فإنّه يصير القلقديس أجود ما يكون.

باب تدبير القلقند: يؤخذ الزاج فيحله بماء ويصفّيه، ويلقى عليه برادة النحاس، ويطبخ حتى يخضرّ، ويصفّيه ويتركه ينعقد، وأجلّ منه أن يحل الزاج ويصفّيه، ويجعل فيه قدر مثله زعفران الحديد، ويطبخه جيّداً، ويصفّيه فيخرج أحمر، وبعض الأوقات يقوم مقام السوري، فاعرفه.

وأجلّ منه أن يحل الزاج ويصفّيه، ويجعل فيه من الزنجار مثل الزاج، ويترك أياماً حتى ينحلّ ويخضرّ، ثم يصفيه ويعقد.

باب تدبير القلقطار: يحلّ الزاج ويُصفّيه، ويجعل فيه مثل ربعه ماء صفرة بيض مقطّر ويقطّره.

باب اتّخاذ السوري: أن يسقى ماء الزاج المصفّى بالزنجار، ويشوى حتى يحمرّ، فهذه زاجات أخذته الحكماء لألوان الحمرة، وهي أجلّ منه المعدنية، فاحتفظ بها.

باب البوارق، خمسة ألوان: منها بورق الخبز كبار قطاع أبيض صلبة، ونطرون وهو

أحمر من البورق الخبز، وبورق الصناعة أبيض شبيه بالسبخة [التي] تكون في أصول الحيطان، والبورق الزراوندي الذي لونه ترابي يضرب إلى الحمرة وهو أجودها كلّها، ومنها تنكار وهو متّخذ من دسم دواب.

صفة تنكار: يؤخذ ملح قلى أبيض جيّد جزء، وبورق أبيض مصفّى ثلاثة أجزاء، وصبّ عليه من لبن الجواميس غمرة، واطبخه حتى ينعقد، وبندُقها وجفّفها واسترها من الغبار.

وأجلّ منه: أن يؤخذ ملح قلى أبيض جزء، وثلاثة أجزاء نطرون فيطبخان بلبن البقر والجواميس، غمرها ثلاثة مرات وبندقه وجفّفه وعلّقه في الشمس حتى يرشح، ودكّه واستعمله.

وإذا أردت أجلَّ منه: خذ ملح قلى أبيض، ونطرون، وبورق مصفّى، وملح أندراني، وملح بول، ونوشادر من كل واحد جزءاً مسحوقاً مثل الغبار، واسحقه بلبن البقر والجواميس بقدر ما يجتمع أجزاؤه حتى يجفّ، افعل ذلك ثلاث مرات ثم بندقه وعلّقه في الشمس أربعين يوماً حتى يرشح دسمه ويصفوا داخله.

ومنها بورق أبيض في شجرة الغرب.

باب الأملاح، إحدى عشر نوعاً: ملح الطعام طيّبُه، والملح المُرّ يصلح للصياغة، وملح طبرزد صلب صاف له شف، وملح أحمر له شفيف قطاع كبار يفرط منه الصوافي، وملح نفطي قطاع سود صلب شفيف وله رائحة مثل رائحة النفط، وملح هندي طبرزدي له أدنى شفيف، وملح صيني معدوم إلاّ أنه أبيض صلب رائحته رائحة البيض المسلوق، وملح قلى، وملح بول، وملح بورة وملح رماد، فهذه الأربعة متّخذة؛ فهذه من أعمالنا.

باب ملح القلى: خذ من قلى قطاع بيض مَنًا تسحق وتصبّ عليه سبعة أمثاله ماء، ويترك سبعة أيام واطبخه في طَنّجير، حتى يصير النصف، ودعه يسكن ورقه عشرة مرات واجعله في كيزان رقاق، وعلّقه على جامات، فما رشح منه أوّل مرة على الكيزان فامسحه وارفعه وردّه إليه، وما قطر منه على الجامات فامسحه وردّه إليها، وما قطر منه فكبّسه من الغبار، وما رشح على الكيزان ثانياً وثالثاً فامسحه وارفعه حتى تأخذه كلّه.

وأجلّ منه: أن يستقصى في تصفيته على ما ذكرنا، ويجعل في قوارير مطينة بطين الحكمة، وتوثق رأسه ويُوضع على رَمادٍ حارٍّ حتى ينعقد مثل الطَّبرزد.

باب ملح الرماد: خذ من رماد حب البلوط الأبيض الذي لا فحم له، وانخله بحريرة ودَبِّره تدبير ملح القلى.

باب ملح النورة: خذ نَورة غير مطفيٍّ، ودبّرها تدبير ملح قلى.

باب ملح البول: خذ منه عشرة أرطال، واجعله في قرابة في شمسٍ أربعين يوماً في شدَّة الحرِّ، فإن انعقد وصار مِلحاً، وإلا فطينة كما قلنا في ملح القلى، ويوضع في رمادٍ حار، وجدِّد عليه الرَّماد حتى ينعقد.

وأجلّ: أن تأخذ منه فتُعتِّقُه شهراً وتقطره وتكلس عليه حتى يصير أبيضاً، ثم يُلقى في كل رَطلٍ منه مقطراً أربع أواقٍ من التفل، وأُوقية ملح القلى، وأُوقية كلس أبيض، ويعقد على رماد حارٍّ حتى ينعقد أبيض.

باب العقاقير المولدة: نوعان أجساد، وغير أجساد، والأجساد شبه، وإسفيدرويه، وطاليقون، وبطرويه، ومفرغ، وغير أجساد مثل: زِنجار، وزعفران الحديد، وإقليميان، وخبث الفضة، ومرتك، وسرنج، وأسفيداج، وروسختج، وسقمونيا، وسنذكر عملها وما يصلح لتناسبه.

قد انقضى نعت العقاقير البرّانية، وسنذكر **العقاقير النباتية**، وأجلّ ما استعملوه منها الأشنان السبخي الطوال الخشب.

باب وأما العقاقير الحيوانية: فمنها عملت الحكماء أكاسيرها، وإليها أشاروا، ورمزوا بها وهي عشرة أحجار: الشعر، والقحف، والدماغ، والمرارة، والدم، واللبن، والبول، والبيض، والصدف، والقرن وهو أجلّها.

۞ ۞ ۞

الباب الثاني

في معرفة الآلات

وهي نوعان: نوع لتذويب الأجساد، ونوع لتدبير العقاقير.

وآلات الذوب معروفة، وهي: الكور، والمنفخ، والبوطقة، والماسك، والماشة، وبوتة بربوتة للاستنزال، والمقطع، والمكسر، ويجب أن يكون للكور غطاء مُهَنْدَم عليه وماسكاً ومثقباً على رأس الكور، وأن يلبس البوطقة بالفحم من جميع جوانبها، وخاصّة يجب أن يكون تحتها فحم صلب، إذا ذوّبت الأجساد الصلبة وخاصة الحديد والدوص والفولاذ، فإنه ينبغي أن يذوب بالأكوار الكبار والفحم الصغار، أو فحم القصب الذي يتذوّب به الحديد بالعراق، وأن يكون الحديد الذي يُذاب برادة محرقة بالزرنيخ مقدار ربعه، والزرنيخ زرنيخاً أحمر وبنصفه زرنيخ أصفر في جوف صرّة مطينة في تنّور مسجور بنار قوية مرّات مغسولة بالماء مجفّفاً معجوناً بالزيت بعد ما يخلط به مثل سدسه نطرون أحمر، ثم يذوب ويستنزل في بوته بربوته، فإن أردت بياضه فأطعمه بزجاج شامي أبيض ونوشادر بلّوري جيد بالسوية معجوناً بزيت يخرج مشرقاً منوّراً، وصبّه على الأرض في كلّ مرة أو في رَاطٍ يابس يُفعل ذلك حتى يبيض ويلين، ثم يزاوج بمثله رصاص فإنه يقوم على النار مقام الفضّة، وسنبلغ به رأساً إذا بلغنا إلى الأبواب الكبار إن شاء الله تعالى.

وأمّا آلات تدابير العقاقير، فالقرع والأنبيق وذات الخطم، والقابلة، والقرع والأنبيق الأعمى، والأثال، والمستوقد، والأقداح، والقناني، والأقدار، والقوارير، والصلاية، والفهر، والأتون، والطابشدان، ونافخ نفسه، والراد، والدرج، والكرة.

فالقرع والأنبيق ذات الخطم، والقابلة لتقطير المياه، والسر فيها: أن يكون القرع كبيراً غليظاً لا تنور في أسفله، ولا نفاخة في أجمعها، والأنبيق مهندم عليه، وأن يكون القدر التي تنصب عليها ذلك القرع على هيئة المرجل، والقرع مغرقة في الماء إلى أعلى الدواء، ويكون عند الموقد قمقم فيه ماء مغلي يزاد في القدر منه متى نقص، واحذر أن يصبّ بالقرع ماء بارد، واستوثق القرعة كي لا تتحرّك، ولا يصيب أسفلها أسفل القدر فينكسر، وقد تصعد بقرعة مطيّنة معلّقة في المستوقد على شال من طين، ويوقد تحتها نار

ليّنة، ومتى ما حمي المستوقد، وبدأ بتقطير شديد أمسك عنه النار حتى تهدأ القطر وينقطع، وقد يجعل القرع في قدر فيها رماد ويوقد تحته وهو أخصّ، هذه يستقيم [بها] التدابير للمتعلم، وقد يجعل أسفل المستوقد حيث يقع أسفل القدر آجراً مدقوقاً كثيراً، ويجعل عليه رماد، أو ينصبّ عليه القروع، ويجعل جوانب القرع وخلالها الرماد المنخول، ثم يوقد، ويجب أن يستوثق من طرف الأناء ورأس القابلة كي لا يدخلها الدخان ولا تفسدها الرياح.

باب نعت الأنابيق: الأنابيق أربعة أجناس: أنبيق واسعة الذنابة جدًّا يصلح لتنقية السواد عن الأكلاس وأصفاد النوشادر، وأنبيق غير واسعة الذنابة جدًّا يصلح لتقطير الأنفاس والأصباغ، والآخر فيه أدنى سِعَة يصلح لتقطير الحجر في ابتداء العمل، والآخر ضيّق الذنابة جدًّا يصلح لترداد الماء وتصفيته.

باب نعت حمام الحكماء للحل: والقرع والأنبيق الأعمى يصلح لتحليل الأرواح والأجساد المشمّعة، وهو إنبيق له خندق من غير ميزاب يجعل في الخندق منه ما تريد حلّه، وفي القرع بعض المياه الحارَّة، وتركب الأنبيق عليه، ويؤخذ الوصل بعد ما ينصبّ في قدر الماء، ولا يصلح لغير الحل و[هذا هو] الحمام الرطب المرموز عليه.

باب نعت العمياء لعقد المحلولات: الأعمى قدح مهندم يركب على قرعة، ويجعل فيها الأشياء المنحلَّة، ويعلّق في مستوقد مهندم ويجعل تحته قنديل مشتعل، أو نفاطة مشتعلة أو فحم أو رماد حارّ، ويتعهد حتى لا يطفى ولا يبرد، ولا ينعقد.

باب نعت الآثال(١): يؤخذ من الزجاج، أو الفخار، أو البرام، أو الحديد، أو من طين البوائق ولا عيب لو أُخذ منها.

باب اتخاذ طين الحكماء: أن تأخذ طيناً جزماً أحمر أو أبيض علكاً، وينقّى من الحصاة، وتبسطه في مواضع لطيف ويرشّ عليه مراراً ماء حتى يبلّ ويندا أجزاؤه من غير أن تمسّه بيدك، ثم تتركه يجفّ، ثم تدقّه بالخشب على ما يعمل الكوازون، ثم تنخله بغربال دقيق، أو بمنخل شعر، وتدقّه تارة بالمهراس، وتنخله بحريرة أو منخل شعر دقيق، ثم تبلّه بماء قد يقع فيه نخالة الأرز المخرج من الدقيق يوماً وليلة، وأعجنه بماء

---

(١) آثال: وهو العظيم من الطرفا أو نوع منها، ومنه صنع النبيّ ﷺ، وهو حار يابس في الثانية، وإذا أخذت أصولها وشدخت وطبخت في الماء طبخاً جيّداً مع الزيت وشربت ونفعت من الأورام كلّها، وخصوصاً الجذام والعياذ بالله.

جيّد وخمر يوماً وليلة، ثم تأخذ زبلاً نقيًا فتنخله بالسردة، ثم بمنخل الشعر الضيّق حتى ينزل منه كل التراب، ثم بغربال دقيق، ثم تدقّه بالمهراس ناعماً، ويخلط من الطين المخمّر مثله، ولكل رطل طين عشره ملح طعام وثلث رطل خزف مدقوق منخول بحرير، وكفّ من شعر الدواب مقطوعاً أدقّ ما تقدر عليه، وتتركه ثلاثاً، فهو أجود ما عندنا من طين الحكمة.

باب اتخاذ الآثال: أن تأخذ قدراً على هيئة البرمة طولها ذراع وعرضها قبضتان، وتكبّها على مستوقد مستوٍ، وتنثر حواليها، كما يدور مقدار قبضة ونصف رماد منخول، ثم ترفعها، وتحمل على الرماد المنخول حوالي القدر ترساً، وتترك حتى يجفّ ثم ترفعها وتحمل أجنحة وتطين بإسفيداج، وبياض بيض، وتصقله ثانياً وتجعل على طرفه كما يدور رفيقاً للمصاعدات ويتركه يجفّ، ثم تركّب عليه قدر الآثال، ثم تتركه وتكبّ الرأس، وتركب عليه القدر وتطين الوصل من الوجهين، وتجعل للقدر أجنحة كما يدور تحت الرأس بقبضة، لئلّا يصب دهنج النار بأعلى الرأس فتحرقه وتفسده، وتركب عليه المكبة، وله سرّ نذكره في المصاعدات.

باب نعت المستوقد: تنور صغير على قدر الآثال، ويكون أسفل الآثال مهندماً ومحكماً مع حيطانه الداخلة لئلّا تأخذ النار جوانب القدر، وفي أسفله حفيرة تضع فيها الجمر ويكون أعلاه أضيق من أسفله، أعني المستوقد، ويكون بحذاء باب المستوقد ثقب مورب تحت الجناح تخرج منه الدخان، والآثال يتخذ لتصعيد العقاقير اليابسة، والقرع والأنبيق ذات الخطم لتقطير المياه، والقناني يحتاج إليها في تحنيق المصعدات وغيره، وذلك أن أهل الحكمة ربما أرادوا تحنيق شيء منها فجعلوه فيها وصاعدوه، ويتحنّق في صدرها مثل الرصاص وأصفى منه، فإن كان شيء مصعد فأرادوا تحنيقه بلونه لم يلوّثوه بشيء من الأدهان، وإن أرادوا جوهراً يلوّثوه ببعض الأدهان، وجعلوا فيها قدر ربعها، ويكون لها جناح على ما ذكرنا، وتلطخ الصلبة أولاً بخبث الحديد الملقى معجوناً ببياض البيض، ويجفّف ثم يطيّن فوق ذلك بطين الحكمة، فلا يعمل فيها النار البتّة، فإن لم يكن فيها دهانات شدَّ رأسها بعد لحظة، وإن كان فيها دهانات ألقم رأسها بصوفة بيضاء نقيّة، وكلما ابتلت أُخذت وعُصرت ووُضعت بدلها أخرى، فإذا ابتلّت رددت المعصورة وأخذت المبتلّة، حتى تؤخذ نداوتها كلّه، وتحترق أحد الصوفتين، فحينئذ شدّ رأسها على مقلى وتطيّن فوق ذلك، ويكون ما يعجن به الملح، والطين من الماء الحار لئلا ينكسر القنينة، فهذا سرّ القنينة وتطيين رأسها.

باب نعت الأقداح: يحتاج إليها لتشوية العقاقير، فإن أهل هذه الصناعة ربما يسقون عقاقير مياهاً، وجعلوها بين قدحين مطيّنين وأخذوا الوصل منها بالأشراس ملطّخة على خرقة، أو بملح ودقيق الشعير، وخطمي ملطخة على خلاقة، أو بنورة معجونة ببياض البيض، وطيّنوها فوق ذلك، ثم شووها في نار زبل أو تنور على قدر ما يحتاجون إليه.

باب نعت الصّلاية والفهر: يحتاج إليها لسحق العقاقير.

باب صفة الأتون: مثل أتون الفخارين صغير يتّخذ لتكليس الأجساد حتى يصيره نورة بيضاء لا جزء لها.

باب صفة طابشدان: أتون مثل أتون الضرابين، وهو مثل الآزج يحمون به ينقلب عليه النار، ويجعل فيه ما يراد أن يمسّ وجه النار أو يجري دهانتها عليه، أو ما يريدون جمده.

باب نافخ نفسه: تنور أسفله أضيق من رأسه، يعني أعلاه منصوب على ثلاث قوائم مركّب على دكان له مثقب الحيطان والأسفل، وفي وسط أسفله كور فحم يخرج فيه الرماد، وتنصب في أسفله فحم، وتصبب فوقه ما يراد تكليسه، ويغلى بالفحم ويطبق عليه، ويوضع حيث تصفقه الرياح، وناره صلبة جيّد التكليس للأجساد وتحميها وتذوبها.

باب نعت الدرج: يتخذ من طين البواتق للتخليص، ويجعل فيه ما يراد تخليصه عليه، ويؤخذ وصله من جسد معه تقرشه صفائح سافًا منه وسافاً من الدواء، ويطبق عليه، ويؤخذ وصله ويوقد عليه، فإنه يتخلص من أخلاطه.

باب نعت الكرة: يعالج بها البرادات، يخلط معها الأدوية وتعالج بها مسحوقة، وتصير في خرقة صلبة، وتطين عليها مثل الكرة، وتشوى على قدر الرماد.

۞ ۞ ۞

[الباب الثالث

معرفة التدابير]

وإذ انقضى ذِكْرُ الآلات، فنذكر التدابير.

واعلم أن أقسام التدابير سبعة:

القسم الأول: تنظيف الأرواح، وتكليس الأحجار، والأجساد، والأملاح والقشور، والأصداف، والأثقال.

القسم الثاني: تشميع الأرواح، والأكلاس، والأملاح وغيره.

القسم الثالث: تحليل الأرواح المشمعة والبوارق والأكلاس والأملاح وغير ذلك.

القسم الرابع: تمزيج المحلولات.

القسم الخامس: العقد الذي يكون به تمام العمل.

القسم السادس: تصعيد الأحجار والأجساد لتقويم الرصاص وغيرها.

القسم السابع: المياه المحمّرة.

القسم الثامن: المياه المدخنة.

فنبتدىء الآن بتدبير الأرواح إذ هي صابغة ولا صبغ في غيرها، وهذه هي: الزئبق، والنوشادر، والكبريت، والزرنيخ، وأمّا الزئبق والنوشادر فإنهما يطيران ولا يحرقان.

والزرنيخ والكبريت يحرقان ويطيران، والمراد من الزئبق ذهاب الندوة وحدوث النشافة، والمراد من النوشادر الصفاء والخلوص من الأرضية، والمراد من الزرنيخ والكبريت البياض وذهاب الدهانة والمحرقية والمحترقية، فالزئبق والنوشادر والزرنيخ الأحمر والكبريت الأصفر يعمل في الحمرة والبياض جميعاً، والزرنيخ الأصفر يعمل في البياض وحده؛ فاعلم ذلك، وقد يكون في الزئبق من العلاج والعقد والتصعيد والتلقيم، وفي النوشادر التصعيد والتقطير، وفي الزرنيخ والكبريت التصعيد والغسل والتشوية والطبخ، والغسل والتشوية والتصعيد معاً.

باب عقد الزئبق لتدبير الأصعاد: و [هو] أن تأخذ منه ما شئت فتسحقه بخردل ساعات حتى يسود ثم تطبخه بخلٍّ وملح حتى يصفوا ثم تجعله في حفرة في الأرض، وتمرّ عليه بريشة من الزيت حتى لا تترك موضعاً إلا يصيبه الزيت، ثم تنثر عليه نثراً خفيفاً من الرماد الأبيض المنخول، ويصبب فوقه أسراب أو قلع مذابين قدر ما يغطّيه بغلظ أصبغ، تفعل ذلك به مراراً حتى ينعقد حجراً.

آخر: أن يذوب الرصاص في مغرفةٍ حديد وينزل بها عن النار، فإذا كان أن يجمد تغمر فيه نصاب الهاون، ويكون الزئبق معك في خرقة صوفة مبلولة بالزيت، فتضعه في وسطه تفعل ذلك به مراراً حتى يتحجّر.

آخر: أن تنثر عليه بدل الرماد مرقشيشا بيضاء إن أردته للبياض، وإن أردته للحمرة فمرقشيشا الذهبية، ويصبّ عليه للبياض القلعي وللحمرة الأسراب، وكذلك وجه آخر مثله أن ينثر عليه شبّ مثلي للبياض والزاج الأحمر للحمرة.

وكذلك مثله أن ينثر عليه زرنيخ أسود للبياض، والزرنيخ الأحمر للحمرة.

وكذلك مثله النوشادر للبياض والكبريت للحمرة.

فأمّا العقد الذي يجعله إكسيراً قائماً أو فضّة قائمة أو ذهباً، فلا يكون إلا بالأكسير البرانية المعدنية والنباتية والحيوانية التامّة التركيب، والطباع التي نذكرها بعد فراغنا من الأصول.

باب تصعيد الزئبق نوعان: أحدهما للحمرة والثاني للبياض، وفي تصعيده سرّان، أحدهما: أخذ نداوته، والآخر توليد يبسه ليكون نشافاً، أما أخذ نداوته فبعملين، الأول: أن تأخذه بعد سحقك له مع ما تريد تصعيده أن تشويه في قارورة مطيّنة بنار ليّنة ثم تسحقه وتشويه تفعل به ذلك سبع مرّات حتى يموت جيداً ثم تصعده، والعمل الآخر: أن تسحقه مع ما تريد تصعيده به وتشويه تشوية خفيفة وتجعله في آثال، ويكون الآثال أنبيقاً مع غضارة طين لازب أو زجاج واسع الأنبوب، وقطره ليقطر جميع ما فيه من النداوة ويجعل تحته سكرجة، ويكون له مكبّة مهندمة على قبة الآثال فيها ثقب بقدر ما يدخل رأس ميلة، فيجعل فيه فتيلة صوف، ويعلق طرف الفتيلة في سكرجة حتى يقطر جميع ما فيه من النداوة ثم ترفعه وترد بدله المكبّة التي يأتي على جميع الترس، وتأخذ الوصل لتصعد، والذي يصعد به الزئبق هو الشب، والزاج، والملح، والكبريت، والنورة، والأجر، والزجاج، والرماد العفص، ورماد البلوط، ومرقشيشا، ومن المياه خلّ الخمر، وماء الزاج، وماء العقاب، وماء الشب، وماء النورة، وماء الكبريت.

باب تصعيد الزئبق للبياض: تأخذ زئبقاً معقوداً برائحة الرصاص، وتسحقه بمثله شب أبيض، ومثله ملح الرماد، وترشّ عليه خلاً بعد أن تجعله على صلاية، وأسحقه بها ناعماً دائماً في اليوم ثلاث ساعات أوّله ووسطه وآخره، فتجعله في قارورة مطينة ويوثق من رأسها وتجعله في قدر الآثال بعد أن تسحقه، ويجعل تحته ملح مسحوق، وتركب عليه مكبة الأنبيق الذي ذكرناه، وتأخذ الوصل وتوقد تحته أولاً إلى أن يأخذ نداوته، ثم ترفعه وتجعل بدل المكبّة قناني، ويوقد عليه ساعة واحدة بنار ليّنة، ثم تزيد النار فتجعلها ناراً وسطاً، وتوقد تحته بكل رطل اثنى عشر ساعة، وكلما حمى الترس والمكبّة أمسك النار عن الوقود، لئلاّ يفسد يعني: ما على الترس فيحرق حتى يصعد كلّه، وتردّ أعلاه على أسفله وتسحقها وتصاعدها، تفعل ذلك بها ثلاث مرّات، ثم تأخذ العظام المحرقة التي يخرج من الأتانين فتسحقها وتسحق المصاعد عليه من ذلك العظام ساعة جيّدة، ويصاعد به ثلاث مرّات، وتجدّد له العظام في كل مرّة، فإنه يخرج في الثالثة أبيض ناشف، ويكون في المكبّة المكنودة أيضاً ثقباً بقدر ما يدخله طرف ميلة، فيدخل فيها خشبة ملفوفة عليها قطن، وتخرجها كل ساعة، ولاحظ ما عليها من المصاعدات، وتنثر عليها، فإذا أخرجتها ولم تر عليها من المصاعدات شيئاً فاقطع عنه النار ودعه يبرد، ثم اجمع ما على التّرس بعد أن ترفع [و] تقطع الوصل وتقلعه وتكبّه، وتلتّه بدهن خروع وتجعله في قارورة مطينة، فتجعلها في قدر رماد، وتلقم القارورة صوفة، وقد يوقد تحت القدر ويأخذ رطوبته، فإذا انقطعت الرطوبة فشد فمها واكنس ما فوقها [من] الرماد، وفوق الرماد دقاق الفحم أسفله وفوقه ليعقد ما في القارورة المرآة الصينية، فإن انعقد وإلا أعدت التدبير عليه، فإذا بلغ ذلك فاطرح درهمه على عشرين نحاساً، فإنه يغوص فيه ويعمل عملاً صالحاً.

آخر: تأخذ رطلاً من الزئبق المعقود ومثله زاج ومثل الجميع ملح مقلو، واسحقه بخلّ خمر حتى يصير حماة، أي: كالطين المعجون بالماء، ثم جفّفه واسحقه وصاعده في الآثال على ما قلنا ثلاث مرات بعد أخذ النداوة، ثم صاعده بكلس العظام ثلاث مرات، كل مرّة جدّد له الزاج والملح والكلس حتى يخرج ميتاً نشافاً، ثم اسقه لبن العذراء قدر ما تَلته، واسحقه نصف يوم حتى يجفّ، ثم تجعله في قارورة مطينة مستوثق رأسها وتجعله في نار زبل ليلة، فإذا أصبحت أخرجتها وبرّدتها، فإذا أخرجت ما فيها وسحقته وسقيته أيضاً حتى يقوم ويجري على الصفحة ولا يدخن، ألق واحدة على الخمسين نحاساً تجده كما تحب، وإن سقيته ماء الكبريت المبيض الذي لا سواد فيه

عقدة صالحاً، صبغ درهمه ثلاثين درهماً، أي جسد شئت تجده فضّة في جميع أحواله إلاّ في الخلاص.

آخر: تأخذ آبقاً وتزاوجه بنصفه قلعاً أو أسرباً وتسحقه بمثله زاجاً ومثله آجراً ومثل الجميع مِلحاً مقلوًّا، واسحقه ناعماً على صلاية، وصُبَّ عليه ماء حماض الأترجّ، واسحقه به ناعماً، وشوّه في قارورة مطينة مستوثق رأسها بنار ليّنة، ثم اسحقه به يوماً آخر بمثله وشوّه بنار ليّنة، يفعل ذلك سبع مرّات، ونار التشوية نار الزبل، ثم تصعده ثلاث مرات وتخلط به مثل كلس الرصاص أو أسراب أو فضّة، تلتّه بنوشادر الشعر المحلول بمائه المقطّر تشويه وسطاً، فإنه ينعقد، تلقي واحدة على ثلثين درهماً نُحاساً يصبغ صبغاً جيّداً.

آخر: تأخذ أبقاً حيًّا فتقتله بمرقشيشا بوزنه، ومثل الجميع ملح ملقوّ، واسحقه بخلّ خمر مصعد يوماً، وتشويه ليلاً، وتأخذ نداوته، ثم تركب عليه المكبة وتصاعده ثلاث مرات، في كل مرة يرد الأعلى على الأسفل حتى يبيضّ، ثم اسحقه بماء بياض البيض المحلول الذي فيه كلس البيض ونُوشادر وشب لكل رطل بياض أوقية من كل واحد، تسحقه بالنهار، وتشويه بالليل، ينعقد ويجري على صفائح نحاس يصبغ واحدة خمس وعشرين نحاساً.

آخر: تأخذ أبقاً معقوداً رطلاً ومثله زجاجاً ومثل الجميع ملح مقلوّ، فاسحقه ناعِماً بخلّ خمر يوماً على صلاّية، ثم تشويه، تفعل ذلك ثلاث مرّات تسحقه بالنهار وتشويه باللّيل بنار خفيفة، ثم تجعله في الآثال وتأخذ نداوته، وتصاعده وإن زاد حتى تقوم ويجري على الصفحة ولا يدخن يصبغ درهمه خمسين نحاساً فضّة.

باب رأس: وإن أخذت منه جزءاً، ومن الزرنيخ المُصَعَّد الذي لا سواد فيه جزءاً وشمعتها بماء رصاص أو فضة أو أسرب محلول بنوشادر سبع تشميعات وحللته وعقدته، صبغ ذلك درهمه رطل نحاس ما يرجع إلى الخلاص، وإن حللت كل واحد على حدة ومزجته وأودعته الزبل ثلاث أسابيع حتى ينحلّ وعقدته صبغ ذلك واحده رطلين نحاس، وإن سحقت هذا المعقود وسقيته مثل وزنه زئبقاً محلولاً في عشر مرات تشمعه ثم حللته وعقدته صبغ ذلك واحده ألف ومائتين نحاساً، وإن جعلت بدل الزرنيخ المصعد كبريتاً مبيضاً مسقى ماء بياض البيض المصعّد المحلول فيه شبّ ونوشادر مكلس حتى يقوم، عقد درهم ألفاً من الزئبق، وإن طرحت درهمه على ثلاثمائة زئبق عقدة إكسيراً يصبغ واحده مائة من أيّ جسد شئت، والتجربة يؤديك من هذا الباب ما تنفع به إن شاء الله تعالى.

باب تصعيد الزئبق للحمرة: تأخذ الزئبق المعقود للحمرة رطلاً فتسحقه بمثله زاجاً وتسقيه ماء نورة والكبريت المعروف بذات الرغوة، وتسحقه حتى لا يرى أثره، ثم يَبِّسه، ودقّه واجعله في آثال وخذ نداوته، وصعّده ثلاث مرات تردّ الأعلى على الأسفل في كل مرّة، ثم تسقيه ذات الرغوة وتشويه بنار خفيفة سبع مرّات، ثم في السابعة تخنقه في قنينة قصيرة العنق تصعده مثل البيجاذي، ويصبغ ذلك لك صبغاً صالحاً، وإن سحقته وسقيته ماء نحاس محلول وشويته وسحقته بالنهار وشويته بالليل حتى يقوم ويجري على صفحة فضّة، صبغ لك درهمه أربعين درهم فضّة ذهب العمل، فإن مازجت العشرة منه بمثقالين ذهب خرج إبريزاً.

باب: تأخذ رطلاً زئبقاً معقوداً بنثر كبريت ومن الزّاج نصفه، ومن الكبريت الأصفر مثل نصف الزَّاج، وتسحقه بخلّ خمر ساعة وتطرح عليه مثل الزاج ملحاً مقلوًّا، وتصاعده بعد أخذ نداوته سبع مرّات، ثم تصاعد في الثامنة بمثل نصفه قلقند، ومثل قَلْقَنْد زِنجار في قنينة فيصعد أحمر مثل البيجاذي، ثم تسقيه ماء نحاس مكلس بالكبريت المسقى ماء الزاج المحلول وتشويه، افعل ذلك أبداً حتى يقوم ولا يدخن، يصبغ درهمه سبعين مثقالاً صبغاً كاملاً جليلاً، إن أنت استقصيت فيه لم يحتاج إلى مزاج.

باب: تأخذ منه معقوداً، تنثر مرقشيشا الصفراء رطلاً ومثله زاج، ومثل الزاج كبريت أصفر، ومثل الكبريت ملح أندراني، وتسحق بماء رماد البلوط المنقوع أربع ساعات حتى لا ترى أثره، ثم شوّه تشوية خفيفة ثم تسحقه وتشويه، تفعل ذلك بأربع عشر مرة، ولا تسقيه ماء الرماد إلاّ في أول مرة، ثم تصاعده في الآثال ثلاث مرات، ويخرج فإنه أحمر وردي، فإذا خرج فهو أبيض ولا أحمر فاسقه حينئذ ماء نوشادر محلولاً ملقى فيه زاج وقلقند من كل واحد مثل ربع الماء وشوّه حتى يحمرّ مثل الكبد تسقيه وتشويه ثم تحلّله بعد أن تجريه على صفحة محماة مبلولة فينحلّ من ساعة.

باب رأس: ثم اسق بها الذهب المكلس المذكور في آخر أبواب الزنجار، ثم ارفعه ينحل ماء أحمر [و] عقده يصبغ درهمه ثمانين مثقال فضة يخرج ذهباً، فإن ألقيت في المحلول مثل نصفه حمرة الصفرة أو الشعر أو الدم صبغ لك درهمه مائتي مثقال أي جسد شئت على الخلاص.

آخر: خذ رطلاً آبقاً معقوداً للحمرة، ومثله زاج، وصاعده حتى يبيضّ ويصعد ميتاً نشفاً، ثم اسقه خلّ خمر مقطّر فيه ربعه زاج وتلتّه وصفه، ثم خذ ملح القلى مثل ربعه،

وتلته فيه وصفه، ثم مثل ربعه كبريتاً أصفر وتلتّه فيه وصفه، ثم خذ زعفران الحديد مثل ربعه وتلتّه فيه ثلاثاً وصفه، ثم زنجاراً مثل ربعه وتلتّه وصفه واسحقه به بالنهار، وتشويه بالليل حتى يصير مثل الدم، ثم خذ كبريتاً قائماً ليس فيه سواد البتّة، ومعرفة ذلك أن تنثر منه على صفحة فضة محمّاة فلا يسودها، ويجري عليها ولا يدخن، فاسقه هذا الخلّ الذي سقيته الآبق المصاعد وتشوه برفق أبداً حتى يحمرّ، ثم خذ كلس قلعي مهباة أبيض فاسقه من هذا الخلّ وشوّه حتى يحمرّ، ثم خذ كلس الذهب المكلس بالزئبق المدخن بالكبريت حتى يحمر فاسقه من هذا الخل، واشوِه حتى يحمَرَّ، ثم خذ من الزئبق المعزول جزءاً، ومن زعفران الحديد جزأين، ومن كلس الذهب جزأين، ومن زنجفر القلص جزءاً، ومن زنجفر كلس القشر جزءاً، ومن زنجفر الكبريت جزءاً، ثم تسقى أخلاطك كلّها نوشادراً مصعّداً بزاج محلول ملقى فيه مثل ربعه قلقند متخذ من زاج وزعفران الحديد بالسوية مشمس مصفّى بالسحق يوماً كاملاً حتى يلين، ثم شمّعه تفعل ذلك ذلك اثنى عشر مرة، ثم لَيّنه به بنار وماء، ثم حلّه مما لم ينحل منه فاسقه وشمّعه ولِتّه به وحلّه حتى ينحل كله، فإذا انحلّ فاجعل فيه مثل خمسة صبغاً للصفرة وادفنه حتى يصفوا، فأخرجه واعقده يصبغ درهمه على ألف أي جسد شئت لا يرجع في الخلاص.

باب: تأخذ من الزئبق رطلاً منقّى بخردل وتجعله في قدح مطين ويصب عليه رطل زيت ويطرح فيه خمسة دراهم كبريت أصفر مسحوق ومثله زاج أصفر ويحرق القدح في نار زبل، وتعقده فكلما نقص الزيت زدته، واحتفظ بالنار أن لا تخمد يوماً وليلة، ثم تخرجه من الدهن وتغسله بماء وملح، وتأخذ قدراً مطيّناً وتنصب في وسطها منارة طين على رأسها صفحة من طين ويجعل الزئبق المطبوخ عليها، ويجعل حوالي المنارة في القدر رطل من كبريت أصفر مسحوق، ثم تطبق عليها وتوثق وصلها، وتوقد تحتها بنار ليّنة ستّ ساعات بقدر ما تعلم، إنه قد يبخر الكبريت كلّه، ثم اتركه يبرد، ثم افتحه تجد الزئبق نقرة حمراء متنقية، فإن كان كذا وإلا أعد عليه التدبير حتى تجده كذلك، والسرّ في هذا العلم حتى ينقطع بخار الكبريت فتقطع الوقود، فاعمل في ذلك بأن تثقب أسفل شفّة القدر بأصبع ثقبة يدخل فيه رأس ميلة، وتأخذ خشبة وتلفّ عليها قطنة وتدخل فيها وتخرج بكل ساعة وتنظر إليه وتنزع ما تعلق به حتى يخرج، ولم يتعلق بها شيء فتمسك عن الوقود، فالق واحداً منه على عشرين قمراً وزواج العشرين بعشرة يخرج ذهباً جيّداً.

باب رأس: وإن طرحت عليه مثله روسختج، ومثله شادنج، ومثله مارقشيشا ذهبية وتسقيه ماء الزاج المحلول، وماء نوشادر مصعد بماء زاج محلول بالسوية، ملقى فيه

زعفران حديد وزنجار وحمرة الدم بالسوية تدقّه وتسحقه وتشمّعه حتى يصير ملحة يذوب بالنداوة، فحلّه تجده ماء أحمر فعقده بعمياء بناء لطيفة ينعقد مثل البيجاذي أحمر يصبغ درهمه مائة فضة ذهباً أحمراً.

قد انتهى تدابير الآبق وتصعيده، وأما تلقيمه فنذكره فيما بعد، ونبتدئ الآن بتصعيد النُّوشادر للبياض والحُمرة.

باب تصعيد النوشادر للبياض: تأخذ النوشادر واسحقه ناعماً واجعل معه نصفه ملح الطعام على الترس.

آخر: خذ نوشادراً واجعل معه ملحاً أندرانيًّا واسحقه ناعماً واجعله في آثال وصعد عنه ثلاث مرات، فإنه يصعد مثل الملح.

باب تصعيده للحمرة: خذ نوشادراً واسحقه بمثله زاج وصاعده عن الزاج ثلاث مرات وجدّد له الزاج في كلّ مرة تصعد نابقاً.

آخر: خذ نوشادراً واسحقه بمثله زاج ومثل الزاج قلقند فاعجنه بصفرة البيض فصاعده، فإنه يصعد احمر جيّداً.

آخر: خذ نوشادراً فاسحقه بمثله زاج ومثل الزاج زنجار ومثل الجميع زعفران الحديد وصعّده عن الملح ثلاث مرات، كل مرة ترد الأعلى على الأسفل، ثم خذ الثفل واسقه ماء الزاج المحلول، واجمع بينه وبين مثله زئبق أحمر واسقه خلاً فيه زاج وزنجار وزعفران الحديد وقلقند وقلقنطار بالسويّة مشمس أسبوعاً، ثم اشوه ابداً حتى يحمرّ ويصير زنجفراً جيّداً، يصبغ درهمه ثلثين درهماً فضة تزوج العشرة بثلاثة.

راسن: فإن شمعته سبع تشميعات وحللته وطرحت فيه مثل ربع الآبق كلس الذهب ودفنته أربعين يوماً، انحلّ ماء أحمر مثل الدم، ثم عقدته، صبغ درهمه أربعين قمراً، وإن حللته ثانياً وعقدته، صبغ واحده ثمانين مثقالاً، وإن سقيته ماء المرتك والزرنيخ الأحمر مثل نصفه، وتشويه، صبغ لك درهمه رطل فضّة.

باب صفة المرتك والزرنيخ الأحمر: تأخذ أوقيتين مردارسنج الصفائح، وثلاث أواق الزرنيخ الأحمر، فاطبخه برطلين خلّ خمر مقطّر حتى يرجع إلى الرطل، وصفّه واجعل فيه شيئاً من الزاج المصفّى، واسقه منه الأكاسير تتركه أحمر مشبعاً.

قال محمد بن زكريا في تدابير الزرنيخ والكبريت: اعلم أن كل تدبير نذكره في الكبريت يجري في الزرنيخ والجميع فيه، والذي يقع فيهما من التدابير التشوية والطبخ

معاً، والتشويه والتصعيد والغسل وحده، والغسل والتشوية والطبخ معاً، والغسل والطبخ والتشوية والتصعيد معاً وإظهار جوهره.

والذي يعالج به الكبريت والزرنيخ من الأدوية: الزنجار، والنورة، والأكلاس، وبرادة النحاس، والحديد، القلعي، والأسراب، والزاج، والملح، والإسفيداج، والمرتك، والزجاج، والقلى، والطلق، وزبد البحر، وروسختج، والمسحقونيا، والآجر الأبيض، ورماد العفص، ورماد البلّوط، ورماد الخرنوب، وقد يركب بعض هذه إلى بعض، ويعالج بها ويدخل فيها مياه مسحق، ويعالج بها مفردة ومركّبة، وهي ماء الخل، وماء الملح، وماء الشبّ، وماء الزاج، والبول، وماء النوشادر، وماء الرائب، وعصير حماض، الأترج، وماء القلى، وماء النورة... وغير ذلك.

والسرّ في تدابير الزرانيخ والكباريت: أن تجعل أيهما شئت مسحوقة في قدر، ويطبق عليها ويؤخذ الوصل ويجعل في الطبق ثقبة تهب بها الريح ناحية عنك، ولا تشمّ رائحة، وتحفر في الأرض حفرة، وتوقد فيها بنار وسط، وتجعل القدر فيها، وتنظر إليها وإلى ما يخرج من الثقبة من الدُّخان، فاتركه يخرج دخانه الأسود والأصفر، فإذا بدأ الأبيض سدّ الثقبة، وأخرجه واتركه يبرد، ثم أخرجه ودقّه وصاعده.

والسرّ في معرفة إدراك المصاعدات وغيرها: أن تنثر على صفحة فضة محماة فلا تسودها.

باب في تصعيد الكباريت والزرانيخ: خذ أيّهما شئت رطلاً فتسحقه بمثله ملح مقلوّ مرّ أو أندراني ومثل نصفه زنجار، وتسحقه بخلّ خمر أو ماء القلى أو ماء الملح أو بول الصبيان سحقاً ناعماً، وتشويه بنار وسط ليلة وتسحقه بهذه المياه وتشويه منها، تفعل ذلك ثلاث مرات وتصاعد في الآثال بعد أخذ نداوته حتى يبيضّ، وإذا جرّبته لم يسود الصفحة، وإلا ترد الأعلى على الأسفل وأعد عليه التدبير حتى يبلغ ما تريد، وإن جددت له الأخلاط في كل مرة كان أجود، ثم خذ منه رطلاً ومن ماء العنزروت والكندر مطبوخين قدر ما يعجنه به وتجعله في قارورة في قدر رماد، وتلقم القارورة صوفة وتأخذ نداوته بعد أن توقد تحتها، ثم تسد رأسها الملح المقلوّ ودقيق الشعير، وتطين فوق ذلك وتكبس فوقه رماداً، وتجعل فوق الرماد دقاق الفحم، ثم تشتعل فيه النيران، وتتركه ما في يومه، تفعل ذلك مرات حتى ينعقد ويقوم، ثم شمّعه مرات بماء النوشادر، وتلقى درهمه على ثلثين نُحاساً يتركه فضة غبراء.

آخر: خذ من أيهما شئت رطلاً ومثله نورة غير مطفّى، وتسحقه ماء الملح يوماً وتشويه ليلة بنار وسط، وتصاعده بعد أخذ النداوة، وتجدّد له النورة حتى يبيض ولا يسود، وتسقيه بلبن العذراء وتشويه على ما ذكرنا لك سبع مرات، فإنه ينعقد، ثم شمّعه مرات بماء النوشادر وحِلّه، وتسقى منه الآبق المصاعد للبياض، وتشويه بنارٍ خفيفة، تفعل ذلك حتى يقوم ويجري على صفائح نحاس يقيّمه فضة.

آخر: خذ من أيّهما شئت مما يشوى وأخرج دخانه وسواده رطلاً، فاسحقه بمثله كلس العظام، واسقه ماء ملح ثلاثة أيام، واسحقه على صلاية بالنهار وتشويه بالليل بنار ليّنة، ثم صاعده في الآثال بعد أخذ النداوة حتى يبيضّ، وجدّد له الكلس وماء الملح في كل مرة حتى تراه أبيض لا سواد فيه، واسقه شيئاً مسحوقاً بصابون حتى يتحالّا معاً، وشوّه بنار خفيفة، افعل ذلك به حتى يقوم ولا يسود، ثم اطرح درهمه إن كان كبريتاً على ثلثين زئبقاً في بوتقة لها طبق، وخذ الوصل ودعه يحمى ويجمد، ثم انفخ عليه فإنه ينعقد فضة، وإن كان زرنيخاً فعلى ثلثين نحاساً فضة غبراء.

آخر: خذ من أيهما شئت رطلاً ومثله ملح ومثل نصفه برادة حديد، وتسقيه بخلّ حامض ثلاثة أيام متوالية كل يوم ثلاث مرات في ثلاث ساعات أول ووسط وآخر، ثم شوّه تشويه وسطاً، ثم اسحقه واسقه خلاً وشوّه ثلاث مرات، ثم صاعده بعد أخذ النداوة منه، فإنه يصعد في الدفعة الأولى حتى لا يبقى في الثفل منه شيئاً، ويصعد كلّه، ثم تفعل ذلك حتى إذا جربته لم يسود الفضة، فحينئذ اسحقه بمثل نصفه روسختج مسحوق، وخنقه فإنه يتخنق كالبلّور، فخذه واسحقه واسقه زئبقاً محلولاً مع كلس الرصاص، وتشويه حتى يقوم ولا يدخن ويجري يقع درهمه على ثلاثين نحاساً وخمسين رصاصاً وزئبقاً يتركه فضة بيضاء.

آخر: خذ من أيّهما شئت رطلاً برادة نحاس ومثله الملح المر، فاسحق به، واسقه ماء قلي يوماً واسحقه سحقاً ناعماً، وشوّه ليلة بنار وسط، ودقّه واسقه ماء القلي وتشويه، افعل ذلك به ثلاث مرات ثم صاعده حتى يصعد كله أبيض، وجدّد له الأخلاط في كل مرّة ولّته بدهن غير محترق مقطّر وشمّعه به حتى يقوم ولا يدخن، يقع درهمه على ثلثين نحاساً، وإن كان كبريتاً فثلثين زئبقاً ورصاصاً يقيم قمراً.

آخر: خذ من أيّهما شئت رطلاً واسحقه مثله ملحاً مرًّا أو أندرانيًّا، واسحقه ثم اسقه ماء الزاجّ، واشوِه وصاعده وجدّد له الملح في كل مرة يصعد أبيض ويبقى الملح أسفل بلا سواد، ثم شمّعه بنوشادر حتى يذوب منه في النداوة، ثم خذ كلس الرصاص مثله

وشمّعه بنوشادر حتى يذوب في النداوة، وإن كان في ثلثين مرة، ثم خذ زئبقاً مصعّداً للبياض مثله وشمّعه نوشادر كما فعلت بالذي قبله، واجمع لك كلّه على صلاية بالسوية واسقه ماء النورة الحادة المسمّاة بماء الطحان، واسقه به واشويه حتى يصير نقرة بيضاء بعد خمسين تشويات يقع درهمه على أي جسد شئت، وإن كان زرنيخاً فعلى نحاس يتركه قمراً يرجع في الخلاص.

آخر: خذ من أيّهما شئت رطلاً، ومن إسفيداج الرصاص مثله تسحق بخلّ خمر، وتشويه بنار خفيفة مرّات ثم صاعده وجدّد له الإسفيداج، واسقه ماء مرتك وخنقه يخرج مثل الفضّة يصبغ واحده عشرين نحاساً أغبر.

آخر: خذ من أيّهما شئت رطلاً [من] مرتك أبيض رطلاً، ومثله ملح أندراني، وتسحق بالخل يوماً وتشويه ليلة، افعل به ذلك سبع مرات، ثم صاعده وجدّد له الأخلاط في كل مرة حتى يصعد أبيض لا سواد فيه، فاعجنه بنفط مقطّر غير مشتعل، وخنقه يقع درهمه على عشرين نحاساً منقّى ببياض البيض المسلوق المعجون بنوشادر يتركه أغبر.

آخر: خذ من أيّهما شئت رطلاً ومثله روسختج، ومثل الجميع ملح مقلوّ، اسحقه ناعماً بلا نداوة، وشوّه ثم صاعد حتى يبيضّ، وجدّد له الأخلاط في كل مرّة ثم خنّقه سبع مرات يخرج أصفى من المها، فامسحه وشمّعه بماء نوشادر حتى يصير ملحه يذوب، فحلّه واعزله ثم خذ كلس فضّة فشمّعه بماء عقاب وحلّه، ثم اجمع بين المياه الثلاثة، واجعل فيه مثل ربع الجميع ماء عقاب محلول وادفنه حتى ينحلّ ماءه ثقل طيه، فاعقده بعمياء على رماد حار يقع درهمه على ستمائة أي جسد شئت تركه قمراً على الخلاص، فإن حللته ثانية وعقدته صبغ واحدة ألفاً، فإن حللته وعقدته ثالثاً أراك ما يقربك عينك.

آخر: خذ من أيّهما شئت رطلاً وثلاثة أمثاله برادة نحاس واسقه ماء قلي واشوه، ثم صاعده وجدّد له النحاس، واحفظ بالنحاس الذي يبقى أسفل حتى يصعد كلّه عند تشويه أبيض غير مسود، ثم اسقه ماء قلقند وزاج وشوّه حتى يحمّر ويقوم، ثم اعزله، ثم خذ زئبقاً مصعّداً للحمرة مثله وشمّعه واعزله، وخذ مثل الزئبق قلقند أو مثله زعفران حديد، وأجمع الكل على صلاية، وتسقى ماء عقاب فصاعد الزاج فيه مثل ربعه بعدما قد حللته زاج وقلقند، وشمّعه به يصير ملحة يذوب ويجري، ثم حلّه واجعل فيه مثل نصف الجميع دهن صفر البيض، وادفنه حتى ينحلّ ويصير ماءاً صافياً، فإنه يكون كذلك في خمسين يوماً، ثم تعقده ينعقد ياقوتة حمراء، يصبغ درهمه رطلين من أي جسد شئت ذهباً.

آخر: خذ من أيّهما شئت رطلاً ومثله طلق واسقه ماء قلي، واسحقه وشوّه تفعل به ثلاث مرات، ثم صاعده وجدّد له الأخلاط كل مرة حتى يصير أبيض لا سواد فيه، ثم اجعل فيه مثل ربعه ملح القلي الصافي، وشمّعه بماء عقاب حتى يصير ملحة يذوب بالنداوة، ثم حلّه وعقده يصبغ واحدة مائة نحاس أغبر، وإن كررته فأي جسد شئت يخرقه.

قد انقضى ذكر التصاعيد للزرنيخ والكبريت، فلنبتدئ الآن بذكر التشوية والغسل والطبخ.

باب غسل جيّد: خذ من أيّهما شئت رطلاً فاسحقه بمثله ملح بماء قراح يومين في الشمس، ثم اغسله براووق في جام، واتركه وتجفّفه [و] تصفّيه، وأعد عليه العمل حتى يصير إسفيداجاً إذا نثرت منه على صفحة فضة محمية، ثم لا تسوّدها ولا تحرقها وإن كان في خمسين مرّة، ثم خذ المرتك المبيض فاطبخه بأربعة أمثاله بخلّ خمر حتى يرجع إلى النصف وصفّه، ثم خذ القلي وكأسه واطبخه بأربعة أمثاله ماء حتى يرجع إلى النصف وصفّه ثم اجمعهما واضربها وتتركه حتى يصفوا، وتأخذ عن وجهه الماء الصافي يبقى أسفله جسم خشن، فيبّسه والق عليه مثل ربعه كلس قشر البيض، ومثل الكلس العقاب المصعّد، وجوّد سحقهما وعرقهما بين قدحين مرات حتى يلين، ثم حلّه واجمع بين ما صفّيت عنه، وبيِّنه والق منه الكبريت والزرنيخ المغسول واسقه به وشوّه برفق حتى يقوم ولا يدخن، فإنه يصبغ واحده عشرين نحاساً أغبر، وإياك أن تسدّ رأس القارورة حتى ينشف رطوبته، ثم استوثق رأسه واكبس فوقها في القدر رماداً منخولاً وفوق الرماد دقاق الفحم مشتعل، وسدّ باب المستوقد بعد ستّ ساعات فإنه ينعقد نقرة بيضاء.

آخر: اجعل أيّهما شئت في برنية أي ظرف خضراء، وصبّ عليها ماء الملح واتركه ثلاثة أيام وحرّكه في كل يوم مرّات، ثم تصفّيه بالراووق، واغسله بماء عذب حتى لا يبقى فيه الملوحة، ثم جفّفه وردّه إلى البرانية وصبّ عليها ماء ملح، وحرّكه في اليوم مرات واتركه ثلاثة أيام، ثم صفِّه ثم اغسله حتى إذا أجريته على الصفحة لم يسوِّدها وجرى عليها أبيض، فجفّفه حينئذ واسحقه واعزله، ثم اسقه ماء أسراب محلول مثله في عشرة تشويات، تشويه عند كل تسقية واسحقه حتى ينعقد، فالقِ واحدة على خمسين نحاساً يخرج فضّة غبراء، فإن كان كبريتاً فمن أيّ جسد شئت يقيمه فضّة غبراء.

آخر: خذ من أيّهما شئت فاسحقه بمثله ملح مرّ واقلعه في فخار، فإذا بدأ ما يدخن فنحّه، افعل ذلك به خمسة وعشرين مرّة، ثم اغسله بالراووق حتى يذهب عنه ملوحته، ثم

صبّ عليه ماء ملح بعد أن تجعله في برنية خضراء واتركه ثلاثة أيام ثم صفِّه واغسله كذلك، ثم ردّه إليها، افعل به ذلك حتى ترضى مخبره وفعله، ثم خذ نورة وقلياء بالسواء، وصب عليه أربعة أمثاله ماء، أو دَعْه ثلاثة أيام وصَفِّه ثم اجعل فيه مثل ربعه قلياء ونورة، واتركه ثلاثة أيام أُخر، افعل ذلك خمس مرات ثم صفِّه مراراً حتى يصفوا جيّداً، واحفظ يدك وأنفك واتّق منه فإنه سمّ، ثم القِ في كل رطل منه أُوقية من كلس الصدف وأُوقية من كلس القشر، ودَعْه ثلاث ليال وصفِّه، ثم القِ فيه لكل رطل أُوقية شبًّا محترقاً محلولاً وأُوقية زبد البحر محرقاً، واتركه أياماً وصفِّه والق منه هذا الزرنيخ والكبريت واسحقه به، واجعله كبّة، في قدر مطيّن وفوقه وتحته شبّ مقلوّ، واكبس فوق ذلك بالملح ولا تترك له نفساً واستوثق رأس القدر، افعل ذلك به مرّات حتى يقوم ولا يدخن، يصبغ واحده خمسين نحاساً.

آخر: خذ من أيّهما شئت رطلاً واسحقه بمثله ملح مرّ واشْوِه تشوية جيّدة حتى ينقّى ويذوب، وصبّ عليه ماء النورة وشمّسه حتى يحمرّ، وصفِّه عند ذلك واغسله بالراووق حتى يذهب ملوحته، ثم اجعل عليه مثل ملحاً واسحقه به جيّداً وشوّه حتى يذوب، ثم أخرجه وصبّ عليه ماء النورة وشَمِّسه حتى يحمرّ، ثم صَفِّه عنه واغسله بالراووق وأعد عليه التدبير حتى ترضى عمله في الفضّة واعزله، ثم خذ خلاًّ مقطّراً واجعله فيه لكل رطل من الخلّ من الشبِّ والمِلح الأندراني وملح القلى وبورق الخبز وكلس قشور البيض أُوقية أُوقية، واتركه فيه أياماً وخضخضه كل يوم ساعة بالغداوة وساعة بالعشاء خضخضة شديدة، حتى ينحلّ فيه ثم صَفِّه وألقِ منه المدبر المعروف وتشوّه على ما قلناه حتى يقوم، يقع واحدة على ثلاثين نحاساً يتركه فضّة غبراء.

آخر: خذ أيّهما شئت فاسحقه بخلٍّ أحمر صافٍ جيد فيه مثل ربعه زبد البحر المقلي يوماً إلى الليل حتى يصير مثل الطين المعجون وقرصه واطبخه بالخلّ يوماً كاملاً، ثم صفّ عنه الخل، وجدّد له الخل واطبخه حتى ترضى لونه وفعله، ثم اعزله، ثم خذ له أربعة أرطال خلّ خمر واجعله فيه رطل قلعي محرق بالطابشدان مهباً ونصف رطل مرتكاً مبيضًا، وأُوقيتين شبًّا مقليًا، وأُوقيتين زاجاً محرقاً واتركه فيه ثلاثاً، وحرّكه كل يوم ساعتين في طرفي النهار تحريكاً شديداً، ثم صفِّه واجعل فيه ربعه من الأخلاط على ما قلنا تفعل ذلك أربع مرّات، ثم جوّد تصفيته، ثم الق المدبر المعروف، وشوِّه على ما قلنا حتى يقوم، يصبغ واحده أربعين من النحاس فضّة جيّدة.

آخر: خذ من أيّهما شئت واسحقه بخلّ خمر فيه ربع ملح القلى أو ماء القلى يوماً،

وتشويه بنار ليّنة إن كان كبريتاً، وإن كان زرنيخاً فبنار وسط وكذلك يكون عملك في جميع ما تقدّم به ذكره من الكباريت والزرانيخ، ثم اسحقه واغسله بماء عذب وجفّفه وأعد عليه العمل حتى ترضى عمله ولونه، فإن المراد منه ذهاب السواد والاحتراق والحرق والطيران، وإن لم يكونا في غاية البياض، ثم اعزله، ثم خذ زيتاً فاطبخه بمثله مثله، أو شيئاً من الطين الجوزي مرّات حتى يبيضّ لون، ثم تصفّيه واجعله في قرعة وانثر عليه نورة وبورقاً أو ملحاً مرًّا نصفين حتى يصير مثل الحسو، ثم تركب عليه الأنبيقُ وقطره، وافعل ذلك به مرات حتى يقطر ماء لا يشتعل فيه إيقاداً، ثم اعجن ما عزلته وشوّه مرات حتى يقوم لك ثم شمّعه بماء العقاب مرات حتى يصير ملحة عقاب، وحلّه حتى ينحلّ ماء، فإن غادر له ثفلاً فخذ ثفله فشمّعه أيضاً بماء عقاب، وحلّه كذلك أيضاً حتى ينحلّ كلّه واعقده في قارورة وقدر الرماد، ويكون القارورة مستوثقاً من رأسها، فإنه يصير نقرة بيضاء يقع واحده على تسعين نحاساً يقيمه فضّة بيضاء.

آخر: خذ من أيّهما شئت فاسحقه ناعماً واعجنه بماء الملح المقطّر وتشويه ليلة، ثم أخرجه واسحقه واغسله من الملوحة وجفّفه، وصبّ عليه ماء ملح، ثم اسحقه ناعماً واشوه، وأخرجه واسحقه وأعِدْ عليه التدبير حتى يرضيك لونه وفعله، ويقع به هذه التدابير بعد أن يذهب دخانه بالتشوية على ما قلنا من سرّها، ثم جفِّفه واعزله، ثم خذ أربع أواقٍ نوشادراً مصاعداً، وثلاث أُواق مرتكاً مبيضًا فصبّ عليه رطل خلّ خمر، وادفنه ثلاثة أسابيع وصفِّه واطرح فيه كلس القشر وكلس الصدف وقلياً مكلساً أُوقية أُوقية، وادفنه أسبوعين فإنه ينحلّ ماء، وصفِّه والق منه ما عزلت، وشوّه حتى يقوم يقع واحده على ثلثين نحاساً يقيمه فضّة جيّدة.

آخر: خذ من أيّهما شئت فاسحقه بماء قلي ونورة، واطبخه به مصفّى عنه الماء، وأعد عليه التدابير، افعل حتى يبيض ويرضى عمله، ثم اعجنه بعسل أبيض وتشويه، افعل ذلك به ثلاثاً أو أكثر حتى يقوم، ثم القِ واحداً على عشرين نحاساً يخرج فضّة غبراء.

آخر: خذ من أيّهما شئت فاشوه واسحق بماء وملح مرّ، أو بماء قلي وتشويه، ثم اسحقه بالنهار وتشويه بالليل حتى يخرج أبيض، واغسله في كل خمس مرّات وصفّه بالراووق حتى يصير نورة بيضاء يرضيك لونه وفعله، ثم شمّعه بماء نوشادر حتى يصير ملحة يذوب، ثم اجمع بين الجميع بالسويّة وشمّعه عشر مرات وحلّه، وخذ ما بقي ثفل منه فاسحقه وشمِّعه مرات، وحلّه حتى يصير كلّه ماءً، ثم اعقده يقع درهمه على ثلاثمائة يرجع في الخلاص.

آخر أجلّ منه: أن تحلّ كل واحد من هذه الأركان على حِدَة وتمزجها. أجمع وتدفنها حتى ينحلّ ويتداخل وينعم ممازجته، ثم أعقده يقع واحده على أربعمائة من أي جسد شئت، وإن سحقت هذا المعقود وسقيت مثل ربعه زئبقاً محلولاً وشويته، يصبغ واحده ستمائة، وإن حللته وعقدته يصبغ واحده ألفاً من أي جسد شئت. . . فاعلم ذلك.

قد انقضى باب الغسل والطبخ والتشوية، ونبتدئ الآن بذكر الغسل والطبخ والتشوية والتصعيد معاً.

خذ أيّهما شئت فاسحقه بمثله ملحاً ناعماً، ثم اغسله بالراووق حتى يذهب ملوحته، وأعد عليه الملح وتشويه، واسحق ثلاث مرات ثم لتّه بماء ملح، واصعده في الآثال حتى يرضى لونه وفعله، ثم خذ نفطاً أسود ثم اجعل فيه نوشادراً مثله وقطره، وأعد عليه العمل حتى لا يشتعل، ثم الق منه المعروف وشوِّه وشمِّعه وسقّه واشوه حتى يقوم، يقع واحده على خمسين نحاساً يصير فضّة جيّدة.

آخر: خذ أيّهما شئت واسحق بمثله برادة رصاص وماء ملح وخلّ خمر يوماً وشوِّه ليلة، ثم اسحقه وسقِّه ماء ملح وتشويه سبع مرات، ثم صاعده وخذ المصاعد فامزجه بمثله برادة حديد ومثله ملح مرّ، واسحقه ناعماً وشوِّه تشوية جيّدة، واسحقه وصاعده ثلاث مرات يرد الأعلى على الأسفل في كل مرة حتى يرضيك لونه وفعله، ثم خذ الثفلين فكلّس كل واحد منهما على حدة في كور مطين بعدما تلتّه بالماء والملح، وأودعه الأتون حتى يصير نورة بيضاء، ثم اجمع بينهما واخلط بهما مثل الجميع زئبقاً مصاعداً واسقه ماء الطحال، وشمّعه به سبع مرات غمرة بعدما تجعل في قنديل وتعلّقه في مرجل فيه ماء وبينه وبين الماء شبراً، وتطبق عليه بغطاء وتأخذ الوصل، ويكون في أحد نواحي الغطاء ثقبة بقدر ما يصبّ منها الماء في القدر كلّما نقص، فزدها ماءً حارًّا حتى ينحلّ كله، وما لم ينحل تجفّفه وتشمّعه وتحلّله، ثم تسقى منه المعزول وشوِّه أبداً حتى تسقيه مثل وزنه ثلاث مرات حتى يقوم ولا يدخن، يقع درهمه على رطل من أي جسد شئت يقيمه فضّة.

آخر: خذ من أيّهما شئت رطلاً وأربعة أمثاله برادة حديد واسحقه بخلّ وملح، واطبخه بغمرة خلّ حتى ينشفه وشوّه كذلك ثلاث مرات، ثم صاعده ورد الأعلى على الأسفل ثلاث مرات، واعزل الثفل وخذ مثله برادة نحاس ومثله ملح أندراني، واسحقه وصاعده ورد الأعلى على الأسفل حتى يرضيك لونه وفعله، واعزله، ثم خذ الحديد والنحاس المصاعد منه فاستنزل كل واحد منها على حدة مرات بعدما تغسله بماء وملح،

وتعجنه بزيت ونطرون مرات حتى يتبيضان، ثم اجمع بينهما وأذبهما وأطعم منه الرصاص المنقّى بالنوشادر، فإنه يقيمه على النار فضّة غبراء.

فإن أردت تمام عمله فاطعم مائة دراهم منه درهماً من الزئبق المعقود بفضّة، فإنه يرضيك لونه، ثم خذ هذا المعزول واسحقه يوماً بخلّ ملقى فيه ربعه شبّ، وتلتّه ثلاثاً وضعه واطرح فيه مثل ربعه عنزروت وتلتّه ثلاثاً، ثم صفِّه ودعه يوماً واسحقه وتشويه، افعل ذلك به حتى يقوم، ثم اسقه ماء مرتك مطبوخ وشوِّه، فإنه يصير نقرة بيضاء يقع درهمه على ستين نحاساً يصير فضّة بيضاء.

آخر: خذ من أيّهما شئت رطلاً واسحقه بمثله روح ومثله ملح يوماً بماء قراح، وشوِّه ليلة بنار قوية إن كان زرنيخاً، وإن كان كبريتاً فبنار ليّنة، ثم دقّه واغسله براووق حتى يخرج ملوحته، ثم جدّد له الملح واسحقه وتشويه، تفعل ذلك ثلاث مرات، ثم صاعده ثلاث مرات حتى يرضيك لونه، وخذ الثفل فكلّسه واسقه ماء قلى ونطروناً واشوه حتى يصير جسداً ذائباً، وذوّبه مراراً ثم اسحقه واجمعه مثله آبقاً مصاعداً، ومثل الزئبق من هذا الزرنيخ، واسقه ماء الملح المرّ، وشمّعه سبع مرات وحلّه واعقده، يقع درهمه على مائة أي جسد شئت يكون فضّة بيضاء.

فإن حللته وعقدته ثلاث مرات صبغ واحده خمسمائة أي جسد شئت.

قد انقضى هذا الباب، ونبتدئ الآن بإخراج جوهر الزرنيخ والكبريت حتى يكون صبّاغاً شمّاعاً.

فخذ من أيّهما شئت فاجعله في مغرفة حديد، وصبّ عليه درد ذهب [أو كلى الماعز المصفّى]، فإذا احترق وذهب عنه سواده فاغسله بماء وملح، ثم أعد عليه العمل حتى يرضى لونه وفعله وقيامه، يقع واحدة على ثلاثين نحاساً يصير فضّة غبراء.

آخر: اطبخ أيهما شئت بزيت ومتى اسودّ جدّد له الزيت حتى يبيض وينقر، ويقع واحدة على عشرين نحاساً.

آخر: خذ أيهما شئت ولتّه بشمع مذاب وشوّه في تنور حار، وتلتّه في تنور حام، ثم اغسله بماء قلى مرات، ثم أعد عليه التشوية، افعل ذلك به مرات حتى يصير نقرة بيضاء، ويقع واحدة على عشرين نحاساً فيصير فضّة غبراء.

آخر: خذ من أيهما شئت رطلاً ودقّه وتحله واجعله في قدح مطيّن، وضعه على نار فحم وصب عليه غمرة دهن شيرج، وانفخ عليه نفخة برفق حتى يغلي ويسودّ الدهن،

وصبّ عليه الدُّهن، ثم اغسله بماء قلى ولا يكون حاداً فينحل فيه، ثم أعد عليه التدبير سبع مرات حتى يبيض، يقع درهمه على خمس وعشرين أي جسد شئت يصير فضّة صالحة.

آخر: خذ أيهما شئت فاعجنه بشمع[1] أبيض، وشوّه ليلة واسحقه واعجنه واشوه تفعل ذلك به ثلاث مرات كذلك، ثم اعجنه ببياض البيض واجعله في قدر فيها رماد في قارورة، وألقم فيها صوفة وأخرج النداوة، ثم توثق رأسها، ثم اكبسها برماد وفوق الرماد دقاق الفحم وأشعل فيه، وأوقد تحته بنار ليّنة وسط ثلاثة أيام ولياليها، كلّما انكسر الجمر في المستوقد أخرجه واجعله فوق القدر ليكون الوقود عليه من كِلاَ الجانبين جميعاً، ثم دعه يبرد وأخرجه واكسره تجده نقرة بيضاء، فسقِّه كلس الشعر المحلول بالسواد في ثلاث دفعات، وتشوّه كل دفعة حتى يصير نقرة بيضاء مثل المها، يصبغ واحده رطل نحاس فضّة بيضاء.

قد انقضى ذكر التدابير الكباريت والزرانيخ، ونبدأ الآن بذكر التكليس، والتكليس يكون في الأجساد والأحجار والأملاح والأثفال والقشور والأصداف، وهو تدبير أجسادها وحرق ما فيها من الكباريت والأدهان وتصيّرها نورة بيضاء لا جزء لها، وهي في الأجساد الذائبة على ثلاثة أنواع: نوع بالحرق، ونوع بالتصدية، ونوع بالتلغيم، وفي غيرها يكون بالحرق فقط.

باب تكليس الذهب بالحرق: خذ برادة الذهب والق معها ربعها زرنيخاً أحمر، وصيّره في صرّة وطيّنه بطين الحكمة، وتشوّه بنار قوية ليلة، وأخرجه واسحقه واغسله بماء وملح، واجعل معه مثله ملحاً واجعله في كوز مطيّن، وأودعه الأتون، فإنه يتكلّس البيض في خمس مرّات. . . ، هذا جيّد فاعلم ذلك.

آخر: خذ منه ما شئت وذوّ، وطاعم العشرة منه واحداً من الأسراب أو المرتك فإنه ينقّيه، ثم اسحقه بماء وملح وأدخله الأتون في كوز مطيّن، افعل ذلك مرات حتى يتكلّس.

آخر: أَذِبْه في بوطة قد أُذيب فيه الآسرب أو المرتك فإنه يتكلّس بريحته، وإن تطل أسفل بوطقة من المرتك، وذبّ فيها الذهب واسحق بعد ذلك بماءٍ وملح، وأدخل أتون الحرارين مراراً صار هباءً لا جزء لها.

---

(١) شمع: هو الموم.

آخر: خذ برادة ذهب فاسحقها بماء وملح مقطّر، وماء نوشادر يوماً وكلّسه في الأتون، أو في الطابشدان حتى يصير هباء، واغسله في كلّ مرة من الملح والنوشادر وجدّد له ذلك، ثم خذ زاجاً أصفر وحلّه بماء واطبخه وصفّه، واجعل فيه ربعه زعفران حديد، وألق منه أي هذه الأكلاس شئت، وشوّه حتى تتركه ذروراً أحمر، ثم خذ زئبقاً مصاعداً للحمرة فشمّعه بنوشادر مصعّد بزاج محلول ملقى فيه ربعه زنجار مقطّر وشمّعه به عشر مرات، وحلّه وألق به الكلس حتى يشرب مثله، ثم ألق واحده على ثلثين فضة وامزج العشرة مائتين يخرج أحمر.

آخر أجلّ منه: أن تأخذ زاجاً محلولاً والق فيه مثل ربعه المرتك واتركه ثلاثاً وصفّه، ومثل ربعه زرنيخاً أحمر وتتركه ثلاثاً وصفّه، ومثل ربعه مرقشيشا الذهباني واتركه ثلاثاً وصَفّه، وتغليه في كلّ مرة ثم تصفّيه، ثم ألق فيه مثل الجميع دهن صفرة البيض، وأسق به برادة الذهب وأسحقه به، وشوّه أبداً حتى يصير ذروراً أحمر مثل الدم وله طرح فاعزله، ثم اجمع بينه وبين مثله زئبق مصاعد للحمرة مخنق أحمر، وشمّعه بماء النوشادر المصعّد للحمرة بالزاج عشر تشميعات، ثم حلَّه واعقده يصبغ واحده خمسين مثقالاً.

وإن جعلت فيه كبريتاً مبيضاً لا سواد فيه مسقى بماء الزاجّ وقلقند وقلقطار وحمرة الدم حتى يصير احمراً مثل الزئبق، وشمّعته خمس عشرة مرّة وحللته وعقدته، يصبغ واحده مائتي مثقال أي جسد شئت ما يرجع إلى الخلاص، وإن شمعت كل واحد منهما على حِدَة وحللته وجمعت بينهما كلّها، ودفنته ثلاث أسابيع وعقدته يصبغ واحده ثلاثمائة مثقال أيّ جسدٍ شئت، وإن حللته ثانياً وعقدته يصبغ واحده ألفاً من أي جسد شئت.

آخر تصدية الذهب: خذ من برادة الذهب ما شئت واسحقه بمثله ماء النوشادر بخلّ خمر مقطّر على صلاية حتى يتصدّى ويصير هباء، ولو كان في ثلاثين مرّة.

آخر: اسحقه بمثله عقاب بخلّ خمر ثلاثة أيام، ثم صاعد عنه ورد الأعلى على الأسفل، واسحقه بخلّ وصاعده حتى يصير هباء لا جزء له فاعزله، ثم خذ زاجاً وزنجاراً وزنجفراً[١] ونوشادراً من كل واحدة أُوقية، وصبّ عليه خل خمر مقطّر رطلاً فادفنه في الزبل حتى ينحلّ في أسبوع، ثم تسقى منه الكلس المعزول وشوّه حتى يصير ذروراً أحمر، ألق واحده على عشرة ثم زوّج العشرة بثلاثة يخرج ذهباً جيّداً.

---

(١) **زنجفور**: بارد يابس في الثالثة وهو السم القاتل لا يؤمن أكله.

* وإن سحقت بمثله آبقاً أحمر وعجنته بصفرة البيض وشويته، وألقيت واحده على ثلاثين فضّة يصير ذهباً، زاوج العشرة بثلاثة يخرج جيّداً.

* وإن أخذت الجميع وسقيته حمرة كبريت وشويته يصبغ لك واحده خمسين فضة ذهباً يخرج في الخلاص.

* وإن حللت هذا وعقدته يصبغ واحده مائة فضّة.

* وإن حللته وسقيت منه زعفران الحديد وشويته حتى شرب مثله، ولو في عشر مرات يصبغ واحده رطلاً من الرصاص ذهباً.

باب تكليس الذهب بالتلغيم: خذ برادة ذهب ما شئت والغم بثلاثة أمثاله زئبقاً واسحقه ناعماً، ثم تشويه بين زاج وكبريت سبع تشويات حتى يصير ذروراً أحمر يصبغ واحدة عشر، وزاوج بثلاثة يخرج جيّداً.

باب أجلّ منه: أن تلغم برادته بخمسة أمثاله آبقاً وتشويه بين زاج وكبريت حتى يصير ذروراً أحمر لا مجسة له يصبغ واحده عشرة، وتزاوج العشرة بربعه.

باب أجلّ منه: تأخذ خمسة دراهم أسرباً والغمه بثلاثين زئبقاً، واسحقه واغسله بماء وملح واعصر، ثم خذ المعصور والغم ببرادة ذهب واسحقه، وتشويه في قارورة في جوف كبريت حتى يصير كلساً لا جزاء له هباء، ثم اسقه دهن صفرة البيض وتشويه حتى يشرب مثله يخرج مثل الدم، ألق واحده على خمسة عشر قمراً وزاوج العشرة باثنين يخرج إبريزاً.

باب أجلّ منه: أن تلغم برادة ذهب بثلاثة أمثاله آبق واسحقه جيّداً بمثل نصف الذهب الزاج، ومثل نصف الزاج الكبريت الأصفر، واسقه ماء النورة وتشويه سبع تشويات حتى يخمر ويصير ذروراً، ثم صاعد عنه الآبق ثم اسقه ماء الزاج والزنجار ونوشادر ونورة وكبريت، وتشويه حتى يحمّر، وشمّعه سبع مرات بماء النوشادر المقطّر فقط وحلّه واسقه بالزئبق المصعّد عنه وشوّه، ثم قطّر وخذ ماءه ودهنه، واعقد الدهن في عمياء في شمس أو رماد حار، وصبّ عليه ماء أبيض غمرة، واغمره حتى يحمرّ وصفّ عنه الماء، وأعد عليه التدبير حتى تأخذ صبغه، ثم تسقى منه الزئبق المحمرّ مثله ثلاث مرّات، واشوه واسقه، وردّه حتى يتشمّع صبغاً، ثم ألق واحده على رطل خمر يصبغه ذهباً أحمر.

باب تكليس القمر بالحرق: خذ قمراً وأطعم العشرة منه واحداً من الكبريت الأصفر

وهو ذائب، ثم صبّه على صلاية واسحقه سحقاً جيّداً، ثم اسقه ماء ملح واسحقه ساعة جيّدة حتى يجفّ، واجعله في كوز مطيّن وأدخله الأتون، وإذا برد أخرجه وأخرج ما فيه واسحقه جيّداً واغسله، وأعِدْ عليه التدبير حتى يصير ذروراً أبيض لا جزء له، فاعلم ذلك.

آخر: خذ منه ما شئت وأطعم العشرة منه واحداً قلعيًّا فإنه ينسحق، ثم أدخله الطابشدان ورشّ عليه ملح وحرّكه حتى يبيضّ ويصير هباءً مثل النورة، خذ منه ما شئت وطاعمه كحلاً[١] حتى يتفتّت، ثم اسقه ماء ملح، وأدخله الأتون حتى يتكلّس ويصير هباءً.

آخر: ألحق برادتها بمثلها شبّ أخضر جيّد واسحق حتى يتهباء، ثم شوّه، ثم أخرجه واسحقه وشوّه، تفعل ذلك ثلاث مرّات، ثم اغسله وأعِدْ عليه الشبّ والتشوية ثلاث مرات، فإنه يصير هباء لا جزء له.

آخر أجلّ منه: أن تسقي هذا الكلس بخلّ خمر مقطّر منقوع فيه مثل ثلثه قلقند، وزنجار محمرّ، ونوشادر مصعّد عن برادة مسّ، وصبغ كبريت مطهّر، تنقع هذه الأدوية في الخلّ شهراً، وتدفن في الزبل أو تتركه في الشمس، ثم تسقي الكلس وتشويه، تفعل ذلك به حتى يصير مثل الزنجفر، ثم اطرح منه واحده على عشرة فضة يصبغها ذهباً، زاوج العشرة منه باثنين ذهب يخرج عجيب.

آخر: ألحق برادتهما بمثلها زاج وشوّها واسقلها الخلّ وشوِّها، تفعل ذلك بها حتى يصير ذروراً أحمر، ثم اسقها ماء المرتك، والزرنيخ حتى يحمرّ، ثم اسقها ماء النوشادر حتى يذوب ويجري، ثم اطرح واحداً منها على عشرة فضّة يصير ذهب العمل.

آخر أجلّ منه: أن تشمع المرقشيشا البيضاء بماء النوشادر عشرة تشميعات، ثم تصاعده بالآثال حتى يصعد أكثره، ثم خذ صفائح الفضّة وتشويه بهذا المصاعد بعدما تبلّه بماء الشبّ، واجعله في قدح، وأطبق عليه قدحاً آخر وخذ الوصل وشوّه ليلة، ثم أخرجه واسحقه واغسله وأعِدْ عليه التدبير حتى يتكلّس، ثم اسقه زئبقاً محلولاً وشوّه بعد ذلك به حتى يشرب مثله ينعقد نقرة بيضاء يصبغ واحده سبعين نحاساً.

وإن سقيت هذا مثل الكلس من ماء الشعر الملقى فيه للعشرة درهمين كلس قشر البيض وشويته صبغ واحده مائة نحاس.

---

(١) كحلاً: مزاجه بارد يابس يقوّي عصب العين، ويحفظ صحتها.

وإن شمّعت قبل العلاج حتى يصير ملحة يذوب، ثم حللته وسقيت به الملاغم وشويته مرات صبغ واحده عشرين ومائتين.

وإن أخذت رطلاً من الزرنيخين وتسقى بماء القلى والخلّ وتشوى، ثم تسحق وتشوي وتسقي وتشوي حتى يتبيّض ويقوم ولا يدخن ولا يسود، ثم أخذت فضة بيضاء وكلّستها بمرقشيشا وأخذت منها جزءاً ومن هذا جزءاً وشمّعتها بزئبق محلول بنوشادر عشر تشميعات حتى يشرب مثله، وصببت عليه ماء أسرب ودفنته حتى ينحلّ كلّه ثم عقدته صبغ واحده ستّ مائة نحاس قمراً يرجع.

وإن أذبت الرصاص وصببته في ماء عشر مرات، ثم ذوّبت الفضّة وصببته في ذلك الماء بعد أن تجعل في كل رطل من الماء درهمين كبريتاً أصفر بمكلس أسود، تعالجه بالملح حتى يتبيض ويتهبّى.

آخر: وإن طبخت كبريتاً بماء القلى وماء النورة الحادة، ثم صببت فيه فضة ثلاث مرات احترقت وتبدّدت أجزاؤه، ثم سقيته ماء ملح وأدخلته الأتون فإنه يصير كلساً أبيض مثل الثلج في ثلاث مرات.

رأس: وإن خلطت معه زئبقاً مصاعداً مثله وشمّعته عشر تشميعات وحللته وعقدته صبغ واحده رطل نحاس، وإن حللته ثانية وعقدته صبغ واحده رطل نحاس.

باب تكليس الفضة بالتصدية: خذ برادة الفضة ما شئت ومثلها نوشادراً، وتلتّها بالماء وتحرّكه في كل يوم مرات، ومتى جفّف زدها ماء حتى يصير زنجاراً أبيض لا جزء لها، ثم اغسلها وشوّها بماء وملح حتى يصير أبيض مثل النورة.

آخر: خذ برادتها ومثلها نوشادراً واسحقه ساعة جيّدة بيبوسة واجعله بين قدحين والسفلاني مطين والفوقاني غير مطيّن، واجعله في نار فحم، وكلّما دخن فارفعه ودعه يبرد. افعل به ذلك عشر مرّات، ثم افتحه وأخرجه واسحقه وردّه إلى القدحين، وردّ إليه التدبير الأوّل حتى يصير قطعه ملح، ثم صاعده في الآثال حتى يصاعد منه النوشادر بنار ليّنة ويبقى الكلس أسفل، فردّ الأعلى على الأسفل ودبّر كذلك حتى يصير نورة بيضاء لا جزء لها.

آخر: خذ برادتها واسحقها بماء ملح مقطّر فيه مثل ربعه نوشادر على صلاّية في اليوم ثلاث ساعات أوّل ووسط وآخر، وابسط على الصلاية ورشّ عليه خلاً مقطّراً فيه

مثل ربعه نوشادر واتركه ليلة، افعل ذلك به خمسة عشر يوماً حتى يصير زنجاراً، ثم اغسله بالراووق واسقه ماء ملح، واسحقه ثلاثة أيام حتى هباء أبيض لا محسة له.

آخر: خذ خل خمر مقطّر ويجعل فيه مثل وزنه نوشادر محلول، ومثله زنجار مقطّر ومثله شبّ محلول مقطّر، واتركه ثلاثاً، ثم تسقى منه برادة فضّة في قارورة واسعة الفم قدر ما تتركه مثل الحسو وتتركه شهراً، وحرّكه في كل يوم ثلاث ساعات مختلفة مثل الأول على ما قلنا تضربه ضرباً، وكلّما نقص زدته حتى يصير زنجاراً، ثم اتركه أياماً يصير إسفيداجاً، ثم حلّه فإنه ينحل سريعاً، ثم خذ زرنيخاً مبيضاً لا سواد فيه فشمّعه عشر تشميعات بماء النوشادر حتى يصير ملحة يذوب، وحلّه وقطّره، فإن بقي منه شيء فشمّعه وحلّه وقطّره حتى يقطر كلّه، ثم اجمع بينهما واعقدهما بعمياء على رماد حار فإنه ينعقد في ثلاثة أيام يصبغ واحده رطلاً من أي جسد شئت يقيمه فضة يرجع في الخلاص.

وإن سقيت منه آبقاً مصاعداً وعرقته وحلّلته، وعقدته صبغ درهمه مائتي درهم أي جسد شئت، وإن حللته ثانية صبغ لك أربع مائة، وإن حللته ثالثة صبغ لك واحده ثمانمائة من أي جسد شئت، وإن سقيت هذا مثله ماء الشعر وشويته بعد أن تخلط فيه ربعه ماء كلس الشعر صبغ ألفاً من جميع الأجساد خيراً من المعدني بكثير.

باب تكليس الفضة بالألغام: خذ برادتها فألغمه بثلاثة أمثاله زئبقاً وأنعم سحقها وصاعده بعدما تجعل مثل نصفه ملحاً وردّ الأعلى على الأسفل بعدما تغسله وتجدّد له الملح حتى يصير نورة بيضاء لا جزء لها.

آخر: خذ برادتها وألغمها بخمسة أمثالها زئبقاً واسحقه بماء وملح واْغسله حتى يصفّى ويصير مثل الزبد، وشوّه بين الشبّ المقلو، واسحقه واعجنه بماء النوشادر، واشوه بين الشب حتى يصير هباءً لا جزء له.

وأجلّ منه: أن تسحقها بأربعة أمثاله آبقاً محلولاً بماء النوشادر وشوّه بين قدحين برفق حتى يصير هباءً.

وأجلّ منه: أن تذوّب فضة مثله قلعي واسحقه واغسله أبداً بالماء والملح حتى يبيضّ، ثم ألغمه بأربعة أمثاله زئبق واسحقه واغسله حتى يصير مثل الزبد وصاعدهما بماء الملح يصير مثل الملح، فصاعدهما وجدّد الملح وردّ الأعلى على الأسفل واعزله، واغسل الثفل كل مرة وجدّد له الملح كل مرة بوزنه حتى يصير الأسفل نورة بيضاء.

باب رأس: ثم خذ الفوقاني فصاعده بمثل نصفه نوشادر مرّتين وحلّه، ثم خذ كبريتاً

أبيض جزءاً وزرنيخاً أبيض جزءاً، وخذ من هذا الكلس جزءاً واسقه من هذا المحلول بوزنه وشوّه عند كل تسقية، افعل به ذلك حتى نقرة بيضاء يقع واحده على مائة وخمسين نحاساً، فإن حللته وعقدته ثانية يصبغ واحده ثلاثمائة أي جسد شئت بعدما يغسل عنه الماء المتقدّم بالماء.

آخر: ألغم واحداً رصاصاً بأربعة آبق واسحقه ناعماً يوماً، ثم رد في طيارة ثلاث دراهم من غير أن تغسله، ثم اسقه يوماً آخر، ثم اعصره وألغم ما انعصر منه بالفضّة للواحد ثلاثاً، واسقه واشوه حتى يصير كلساً أبيض، واجعل عليه ثلاثة أمثاله زئبقاً محلولاً، واعقده وألق واحد على مائة رصاص مقوّم بحديد تركه فضة بيضاء.

باب تكليس النحاس بالحرق: خذ برادة النحاس واخلط بربعه زرنيخاً أصفر، واجعله في كوز مطيّن وشوّه ليلة في تنور، ثم أخرجه واسحقه واغسله بماء وملح مرات حتى يصفوا ولتّه بماء الملح المقطَّر، واجعله في كوز مطيّن وأدخله الأتون، ثم أخرجه إذا برد واغسله وجفّفه واسحقه واعجنه بماء وملح، ثم اجعله في كوز مطيّن وردّه إلى الأتون حتى يصير كلساً أبيض هباء.

آخر أجلّ منه: خذ برادة النحاس ما شئت واخلطه بنصفه زرنيخ أصفر واجعله في قارورة مطينة وشوّه في تنّور حار، ثم أخرجه إذا برد واغسله بماء ملح، ثم جفّفه واخلط مثل سدسه نطروناً واعجنه بزيت قدر ما يجتمع أجزاؤه، واستنزلها في بوطة بربوطة نزل جسد مثل الصيني، فاسحقه واعجنه بماء وملح، واجعله في كوز مطين وضعه في الأتون، ثم أخرجه إذا برد واسحقه واغسله وجفّفه وأعِدْ عليه التدبير حتى يصير كلساً.

آخر: ذوّب النحاس وطاعمه كبريتاً أصفر حتى يحترق، ثم اسحقه واغسله بماء وملح وشوّه في الأتون على قدر ما تقدم حتى يصير ذروراً أبيض، ثم اسقه ماء القلقند والقلقطار والقلقديس محلولاً فحلّ من كل واحد ربع الخل وشوّه حتى يصير ذروراً أحمر يصبغ واحده عشرة فضة، ثم احمل الواحد منه واحداً من المعدني.

آخر: خذ برادة النحاس واسقه ماء الزاجّ والزنجار والنوشادر، وشوّه أبداً حتى يصير ذروراً أحمر يصبغ واحده عشرة فضّة ويمزج بنصفه، فإن جمعت بينه وبين آبق أحمر محلول ودفنت حتى ينحلّ، وعقدته صبغ واحده خمسين فضّة ويمزج العشرة بواحد يخرج أحمر.

باب تكليس النحاس بالتصدية: وهو أن تجعله زنجاراً بأن تأخذ صفائح نحاس

فاغمسها في تبخير الخلّ، وتصدّيها على شباك قصب على رأس باطية فيها خلّ ودعه حتى يتزنجر، وكلما تزنجر تحكّه عنه، وأعِدْ عليه التدبير حتى يتزنجر كلّه زنجاراً أخضر.

آخر أجلّ منه: أن تأخذ برادة النحاس لكل رطل أوقية نوشادر، وصبّ عليه غمرة خلّ خمر وحرّكه في اليوم مرّات حتى يتزنجر، وكلّما جفّ أدخل الخلّ فيه حتى يصير كلّه زنجاراً أخضر.

آخر أجلّ منه: أن تأخذ رطلاً روستختجاً دقيقاً وأنعم سحقه واجعل فيه أُوقية نوشادر، ثم خذ رطلين خل خمر، ثم اجعل فيه أُوقية أخرى نوشادراً، وتلتّه ليلة وصفّه واسحق الروسختج ناعماً واسقه منه على صلاية واسحقه بالنهار وابسطه باللّيل وامدده بالخلّ كلّما جفّف زدت عليه حتى يصير كلّه زنجاراً.

آخر أجلّ منه: خذ أُوقية برادة النحاس ومثله عقاباً وصبّ عليه ماء القدر ما يغمره وحرّكه في اليوم مرّات، وكلّما جفّ فزده ماء فيه عقاب قليل حتى يصير زنجاراً، فإن شمّعت هذا الزنجار وطرحت منه واحداً على واحد في ثلاث مرّات أثّر فيه.

آخر أجلّ منه: أن تأخذ هذا الزنجار فاسحقه بخلّ خمر فيه مثل ربعه زاج وتشويه، تفعل هذا سبع مرّات حتى يحمّر ويصير صباغاً يصبغ واحده عشرة فضة، وتمزج بمثله ذهباً يخرج أحمر.

آخر أجلّ منه: أن تأخذ الزنجار الذي ذكرناه مثل هذا وتسقيه خلاً فيه ربعه زاج مصفّى ومثل نصف الزاج كبريت أصفر وتلتّه ثلاثاً، وتصفّي وتسقي به حتى يصير زنجفراً جيّداً، ألق واحده على عشرة وزاوجه بمثله ذهباً يخرج إبريزاً.

آخر: تأخذ الزنجار الأخير واسقه ذات ليلة واسحقه بالنهار، واجمع وشوّه بالليل افعل به سبع مرات، ثم اسقه خلاً فيه ربعه زاج ومثله قلقند، وشوّه كذلك سبع مرات وألق واحده على خمسة عشر، وفي العشرة ثلاثة ذهباً يخرج جيّداً، فاعلم ذلك.

آخر أجلّ منه: أن تأخذ الزنجار الأخير واحداً وأربعة زاج أصفر، واعجنه بدهن صفرة البيض قدر ما تجمع أجزاؤه، فاشوه بنار ليّنة كذلك يصير زنجفراً، إلق منه واحدة على عشرين، وفي العشرة ثلاثة ذهب يخرج حسن مليح.

آخر أجلّ منه: أن تسقي هذا زاجاً محلولاً برطوبة فيه مرقشيشا صفراء وزعفران حديد ودهن صفرة البيض بالسوية مثل ربعه تسحق به وتشوى حتى يشرب مثله من

الأخلاط المحلولة سوى الزاج المحلول، واسق الخلّ يصير زنجفراً جيّداً ، ألق واحده على ثلاثين في العشرة اثنان.

آخر أجلّ منه: أن تسقيه هذا الماء وهو أن تأخذ ملح قلي جيّد صاف فتحلّه بالرطوبة وتصبّه على مثله زئبق مصعّد مخنّق للحمرة مشمّع بنوشادر مصعّداً بزاج، فشمّعه عشر تشميعات، فإنّه ينحل من ساعته، واجعل فيه ربعه زاجاً مصفّى فإنه ينحلّ، ثم اسحقه بالنهار، وتشويه بالليل حتى يشرب مثله، ألق واحده على أربعين فضّة يخرج ذهباً جيّداً.

وإن أخذت زاجاً وحلّلته وصفّيته فطرحت فيه ربعه مرتكاً وزرنيخاً أحمر والمرقشيشا الذهبية بالسويّة، وتلته ثلاثاً وصفّيته وسقيت منه برادة الذهب وشويته أبداً حتى يصير ذروراًو ثم تزاوجت ما تقدم من الزنجارات مثل ربعها وشمّعت الجميع بنوشادر مصاعد بزاج محلول فيه مثل ربعه زاج مصفّى سبع تشميعات صبغ واحده مائة فضّة.

وإن حللته وعقدته صبغ رطلاً، وإن حللته ثانياً وجعلت فيه من ماء الصفرة المقّطر مثل نصف الجميع، ومن دهنه مثل ربع الجميع وعقدته، صبغ واحده ستمائة رجع في الخلاص.

باب تكليس النحاس بالتلغيم: خذ برادة النحاس فألغمه بثلاثة أمثاله زئبقاً، ومثل النحاس الشبّ، ومثل نصف الشب النوشادر، واسحقه سحقاً ناعماً ثم اغسله بماء وملح ثم شوّه بين شبّ معجون ببياض البيض مراراً حتى يصير ذروراً أبيض هباء، وإذا زاوجته بمثله فضّة خرجت فضة.

آخر: تلغم النحاس بخمسة أمثاله آبق واسحقه به ناعماً واطبخه بالزيت ثلاث مرات حتى يغلي، ثم اغسله بماء وملح ثم صاعده في الآثال ثم ردّ الأعلى على الأسفل حتى يصير كالنورة.

آخر: الغم برادته بثلاثة أمثالها زئبقاً واطبخه بالزيت ثلاث مرّات، واجعله في قارورة مطيّنة بين زاج وكبريت وشوّه حتى يصير زنجفراً، ثم اسقه ماء النوشادر المصاعد بالزاج وشمّعه عشر تشميعات ثم حلّه، وتسقى منه كبريتاً أبيض وشوّه حتى يصير زنجفراً، ثم اسقه خلاً فيه ربع زاج مصفّى، ومثل الزاج زعفران حديد، ومثل الزعفران حمرة دهن القرون وشوّه، افعل ذلك به حتى يشرب مثله في ذلك الخلّ، ثم اسحقه بمثله زئبق مخنّق أحمر واسقه حمرة شعر محلول بمائة وشوّه، ثم الق واحده على ثلاثمائة فضة.

وإن حللته وقطّرته وأخذت ثفله، وتشمّعه بنوشادر مصاعد بزاج وحللته وقطرته حتى تقطر كلّه وعقدته بعمياء، صبغ واحدة ألغى مثقال فضة يرجع في الخلاص.

باب تكليس الحديد بالحرق: خذ برادة حديد فاسحقه بمثله زرنيخاً أحمر فأدخله في كوز مطيّن، وأدخله الأتون وأخرجه واسحقه واغسله واعجنه بماء ملح، وأدخله الأتون ثم أخرجه واسحقه كذلك ردّه حتى يصير نورة بيضاء.

فإن شمّعت هذا الكلس بماء نوشادر مصاعد بملح سبع مرّات وحللته وسقيت منه الزئبق المصاعد وشويته بنار لطيفة سبع مرّات، ثم شمّعه وعقدته صبغ درهمه مائة نحاس ورصاص فضّة جيّدة.

آخر: خذ برادة حديد ما شئت اسحقه بمثله زرنيخ أصفر، واجعله في كوز مطيّن وشوّه في الأتون، واستنزله بعد السحق بسدسه نطرون ولتّه بما تجمعه من الزيت، فإنه ينزل مثل الصيني، فاسحقه بماء وملح واغسله مرات، ثم جفّفه، ثم اجعل معه ملحاً أندرانيًا وأدخله الأتون وأخرجه إذا برد واغسله بعدما تسحقه وجفّفه، ثم أعد عليه العمل كذلك حتى يصير نورة بيضاء، ثم اسقه زئبقاً محلولاً بنوشادر وتشويه حتى يشرب ثلاثة أمثاله، ثم الق واحده على مائة أي جسد شئت يخرج فضّة.

باب تكليس الحديد بالتصدية: حتى يصير زعفراناً، خذ برادة حديد جزءاً واغسله وجفّفه واجعله في صرّة، واجعله موضع ندى ثلاثاً، ثم أخرجه واسحقه وأعِدْ عليه التدبير كذلك يصير زعفراناً.

آخر أجلّ منه: خذ برادة حديد نقي واغسله بماء وملح مرّات حتى يذوب وسبّخه، ثم اجعله في جام أو قوارير وصبّ عليه خل خمر وحرّكه في اليوم مرّات، وكلّما جفّ فردّه خلاً حتى يصير زعفراناً.

آخر أجلّ منه: أن تأخذ برادة حديد واخلط بربعه زرنيخاً أحمر واجعله في كوز مطيّن وشوّه ليلة في تنّور حار جدًّا، أو أتون الحرارين‌د وأخرجه إذا برد واغسله بماء وملح حتى يصفو واسحقه بسدسه نطرون، واجمعه بزيت واستنزله مراراً، ثم اسحقه واسقه خلّ خمر فيه ربعه زاج يبيت فيه ثلاثاً مصفّى، تسقيه وتسحه بالنهار وتشويه بالليل حتى يصير ذروراً أحمر لا يغادر إذا جمع مثل شعر الزعفران إنه هو، ألق واحده على ستّة فضة واحمل للواحد واحداً يخرج ذهباً جيّداً.

آخر أجلّ منه: أن تسقي هذا الزعفران خلاً فيه ربعه مصفّى ومثله زنجار واسحقه

بالنهار وتشويه بالليل حتى يصير مثل العندم، ثم ألق واحداً على عشرة، واحمل للواحد واحداً.

آخر أجلّ منه: أن تسقي هذا الزعفران وهو الحديد المصفّى بعد سحقه خلاً فيه ربعه قلقند، ومثله نوشادر ومثل نصف النوشادر كبريت مصفّى مبيّت فيه ثلاثاً، تسقيه بالنهار وتشويه بالليل حتى يصير زعفراناً وألق واحده على عشرين فضة وللعشرة خمسة.

آخر أجلّ منه: أن يستنزل هذا الحديد المصفّى بسدسه نوشادر، ومثله شرزق، ثم سدسه زاج افعل ذلك به ثلاثاً، ثم اسقه خلاً فيها ربعه زاج محلول وزنجار وكبريت وعقاب بالسوية فتسحقه بالنهار وتشويه بالليل يخرج ذروراً أحمر، ألق واحده على ثلاثين فضة، وزاوج العشرة بثلاثة ذهب يخرج ذهب أحمرو وهو يعمل في الرصاصيات عملاً وسطاً، وزاوج الفضة بثلاثة ذهب يخرج أحمر حسن.

آخر أجلّ منه: أن تسقي هذا حمرة الشعر المعقود المحلول بمائة أربعة أمثاله تسحقه وتشويه حتى يصير نقرة كبرية يصبغ واحده ثلاثين فضّة، وفي نسخة: مائة مثقال وخمسين رصاصاً.

آخر أجلّ منه: أن تأخذ الذي قبل هذا الباب الذي تصبغ واحده ثلاثين فضّة فتزوّجه بمثله زئبق مصاعد للحمرة مخنق بذات الرغوة، وسنذكره في آخر هذا الباب، وتشمّعه بماء النوشادر، مصاعداً بزاج وصفرة البيض سبع مرات، وتحلّه وتجعل فيه درهمين دهن صفرة البيض مثله، وتدفنه حتى يتمازج جيّداً وينحلّ ماءً رائقاً مشمّعاً، ثم عقد بعد ذلك فإنّه يصبغ واحده رطل فضّة إبريزاً.

وإن أردت الكامل منه فاجعل فيه قبل أن يعقد الذي ذكرنا قبل في آخر باب الزنجار مثل الزئبق الأحمر ومن الأسراب المعرق بالزاج ربع الزئبق، ومن الكبريت المبيض القائم مثل نصف الزئبق ولطي جميعاً ذلك في الزبل حتى ينحلّ، ثم اجعل فيه مثل الجميع حمرة الشعر وعقد بعمياء بنار نفاطة، فإنه ينعقد في سبعة أيام يصبغ واحد الفاً من أي جسد شئت ذهباً إبريزاً وإن حللت هذا وعقدته ثانياً صبغ واحده ألفين، وإن حللته وعقدته ثالثة ذاب في الأجساد دبيب سمّ الأفاعي في أبدان الحيوان واحده أربعة آلاف من جميع الاجساد.

باب صفة ذات الرغوة: خذ نورة بيضاء غير مطفاة جزءين، وفي نسخة جزءاً، وجزءاً كبريتاً أصفر واطبخه بأربعة أمثاله ماء قراح حتى يحمّر، وصفّه وأعد عليه التدبير

بأن تأخذ ما صفت من الماء واعزله جانباً، ثم خذ البقيّة من النورة والكبريت التي صفّيت عنها الماء واطبخه أيضاً بأربعة أمثاله ماء جديد حتى يحمّر الماء ثم صفِّه، افعل ذلك مرّات حتى لا يحمّر الماء، فإذا طبخته ولم يحمّر فارم به ولا خير فيه، ثم اجمع المياه كلّها واطبخها حتى يرجع إلى النصف واستعملها.

باب تكليس الحديد بالتلغيم: خذ برادة حديد محلول بشبّ يماني ونوشادر وصبّ عليه أربعة أمثاله زئبقاً محلولاً، وشوّه بنار ليّنة سبع مرات حتى يطير عنه الآبق ويصير نورة بيضاء لا جزء لها، ثم شمّعه بزئبق محلول سبع مرات، وصبّ عليه من الزئبق المحلول غمرة وادفنه حتى ينحلّ ماء، ثم عقده بعمياء على نار فحم ينعقد في ثلاثة أيام ولياليها، واسحق معه مثل ربعه كلس بياض البيض مقطّراً، واعقده يخرج نقرة بيضاء يصبغ درهمه مائة أي جسد شئت، وإن حللته وعقدته صبغ مائتين.

وكيفية عقده أن تسحقه وتشمّعه بزئبق محلول سبع مرات وتصبّ عليه غمرة ماء وتدفنه حتى ينحلّ، ثم تعقده وتسحقه ماء الكلس المحلول.

باب تكليس الرصاصين بالحرق: خذ أيّهما شئت واحرقه بالكبريت الأصفر العشرة واحد من الكبريت حتى يصير تراباً، واسحقه بماء وملح واجعله في كوز مطيّن وأدخل الأتون ثم أخرجه إذا برد واسحقه واغسله وجفّفه وأعِدْ عليه التدبير كذلك حتى يصير نورة بيضاء.

آخر: احرق برادة أيّهما شئت بالزاج الذهبي الجيّد يصير هباء، ثم اسقه خلاً فيه ثلاثة زاج وقلقند وعقاب وزنجار محمر وزنجفر بالسويّة، وتنقعها في ظلّ مقطر أسبوعين، ثم تسقي به الكلس وتشويه حتى يصير ذروراً أحمر مثل الزنجفر فاستعمله فيما تريد.

آخر: خذ أيّهما شئت واحرقه بربعه كبريت يصير تراباً، ثم أدخله الطابشدان وأوقد عليه ورشّ عليه ماء الملح أبداً وحرّكه حتى يصير نورة في عشرة أيام.

آخر: اسحقه بملح ثم أدخله الأتون واحرقه واغسله وجفّفه ولتّه بماء الملح المقطّر الذي فيه ربعه عقاب في كوز مطيّن، وأخرجه إذا برد واسحقه واغسله وجفّفه وأعِدْ عليه التدبير كذلك حتى يصير نورة بيضاء وهباء لا جزء لها.

آخر: احرقه بالطابشدان فإن الأسراب يصير ذروراً أصفر، والقلعي ذروراً أبيض، ثم استنزل القلعي يخرج جسداً كريماً يزاوج المائة فيه بثلاثة دوص مدبّر أو واحد فضّة

معقودة بزئبق يصير رأساً ويأتيك به سروراً واستعمله فيما شئت، واسق الأسراب الماء والملح واجعل في الطابشدان حتى يتبيّض هباء لا جزء لها.

آخر: خذ صفائح أي الرصاصين شئت واغمسه في ماء عقاب وأدخله الطابشدان بعد أن تخرج النار المحمّاة والجمر عنه واحم بها حمياً دقيقاً، ثم أخرجها وامسح ما عليها وأعِدْ عليها التدبير حتى ينفرك، افعل ذلك حتى يصير ذروراً مثل النورة البيضاء، ثم اجعلها في الطابشدان ورشّ عليها ماء عقاب وحرّكها وأوقد عليها حتى يتركها كلساً أبيض لا جزء لها، واغسلها من النوشادر بالراووق وجفّفها وردّها إلى الطابشدان واحرقها يوماً واحداً بغير عقاب محلول واستقص في حرقها، ثم اسقه كبريتاً مبيضاً محلولاً وشوّه ثلاث مرات يقيم واحده مائتين أي جسد شئت، وإن شمّعت هذا عشر تشميعات وحللته وقطرته، وما يبقى من الثفل شمّعته وحللته وقطّرته حتى يقطر كلّه، ثم مازجته بمثله زئبق محلول مقطّر وربعه طلق محلول وعقدته، صبغ واحده خمسمائة أيّ جسد شئت.

باب تكليس الرصاصين بالتصدية: خذ أيّهما شئت صفائح تصدية على رأس برنية فيها خلّ، وكلما صدى حككت عنه صداه وأعدت عليه العمل كذلك أبداً حتى تاخذه كلّه جيّداً.

آخر: خذ برادة أيّهما شئت والقها في خلٍّ فيه ربعه نوشادر وحرّكه حتى يتصدّى، وكلّما جفّ فأدخل عليه خلاً حتى تأخذه صدأ.

آخر: أيضاً خذ خلاً مقطّراً فيه ربعه زنجار ونوشادر وشبّ بالسويَّة واتركه أسبوعاً وصفِّه بعد أن تحركه في كل يوم مرات، ثم جدّد له الأخلاط الثلاثة واتركه أسبوعاً وصفِّه، افعل ذلك به ثلاث مرّات، ثم اسحق به برادة أي الرصاصين شئت، فإنه ينحلّ وينفسخ أسود، فخذه واسقه ماء ملح وشوّه حتى يصير جيداً، ثم خذ منه جزءاً ومثله الزجاج المكلّس والطيار المحلول بنوشادر جزءاً واحداً، وفي نسخة: عشرة أجزاء، فاجعله في قارورة واضمره في الزبل ينحلّ أربعين يوماً لا ثفل له، ثم اعقده بعمياء ينعقد نقرة بيضاء يقيم واحده رطلين أو رطلاً من أي جسد شئت فضّة بيضاء، وإن سحقته ثانياً وشمّعته وحلّلته وقطّرته وشمّعت الثفل وحلّلته وقطّرته حتى يقطر كله ماء، وعقدته بعمياء يخرج نقرة بيضاء مثل البلّور يصبغ واحده ألف أي جسد شئت يرجع في الخلاص.

باب تكليس الرصاصين بالتلغيم: خذ أيهما شئت والغمه بثلاثة أمثاله زئبق واسحقه

بماء وملح حتى يصفو، ثم شوّه في قدحين بين شبّ يماني، افعل ذلك به خمس مرّات، ثم اسقه ماء ملح وشوّه في كوز مطيّن في أتون الزجاجين يوماً وليلة، افعل ذلك حتى يصير كلساً هباء أبيض لا جزء له.

آخر: الغمه بثلاثة أمثاله آبق واسحقه به واغسله بماء وملح حتى يصفو، ثم اسقه ماء النوشادر والشبّ وشوّه في قارورة مطيّنة بنار ليّنة كذلك ثلاث مرات، ثم صاعده في الآثال وردّ الأعلى على الأسفل حتى يصير الأسفل نورة بيضاء، وخذ ما صعد عنه ماء النوشادر وشمّعه حتى يصير ملحة يذوب، ثم حلّه، ثم اسقه السفلاني، وشوّه كذلك حتى يجري على صفحة نحاس ويقوم فيه، ثم القِ واحداً على أربعين نحاساً يصير فضة ويغوص فيه، فإن شمعت الكلس أيضاً وحللته ومزجت به الماءين وعقدته صبغ واحده ستين نحاساً، وإن قطرت هذا وشمّعت الثفل وحللته وقطّرته حتى يقطر كلّه، ومازجته بمثل نصفه كبريت أبيض محلول مقطّر وعقدته صبغ واحده أربعمائة من النحاس وأقام مائتي درهم من الرصاصين والزئبق، وإن حللته هذا ثانياً وعقدته صبغ واحده سبعمائة من أي جسد شئت.

قد انقضى ذكر تكليس الأجساد الذائبة، ونذكر الآن ذكر تكليس الأحجار بالحرق فقط.

باب تكليس المرقشيشا: اسحقه بماء وملح واغسله حتى يصفو ولتّه بماء وملح مقطّر واجعله في كوز مطين، وأودعه الأتون وأخرجه إذا برد وأعد عليه هذا التدبير ثلاث مرات حتى يصير نورة.

آخر: احمه على مقلى حديد مذنّب في الطابشدان واطرحه في ماء القلي، افعل ذلك به سبع مرات ثم لتّه بماء ملح مقطّر وأودعه الأتون في كوز مطيّن وأخرجه إذا برد واغسله، كذلك تفعل به حتى يصير نورة بيضاء، ثم شمّعه سبع تشميعات بماء النوشادر وحلّه واعزله، ثمّ خذ ملغمة فضّة للواحد فضة ستّة من الزئبق واجعله في قارورة مطيّنة وصبّ عليه من الماء المعزول ما يغطي سطحه وتوثق رأسه وشوّه في رماد حار ليلة، افعل ذلك حتى يشرب من الماء مثل وزنه وتقيم وينعقد ولا يدخن، يصبغ واحده ثلاثين أي جسد شئت يقيمه فضّة.

باب تكليس المغنسيا: اسحقه جيداً واسحق بمثله زرنيخ وشوّه ليلة بنار قوية جدًّا، ثم أخرجه واغسله بماء وملح وجفّفه واخلطه بمثله ملح وأدخله الأتون في كوز مطيّن إذا برد أخرجه واغسله، افعل به ذلك وجدّد الملح حتى يصير نورة.

آخر: احرقه مسحوقاً بمثله كبريت أبيض في كوز مطين بنار قويّة وأخرجه واغسله واخلط به مثله ملحاً وأدخله الأتون، افعل به ذلك حتى ترضى لونه، ثم امزجه بمثله كبريتاً مبيضاً واسقه بزئبق محلول حتى يشرب، ثم اشوه افعل ذلك به حتى يشرب مثل الكبريت، ثم صب عليه غمرة وادفنه ثلاثة أسابيع، ثم قطّره وخذ الثفل وشمّعه بزئبق محلول وادفنه حتى ينحلّ وقطّره كلّه، ثم عقده بعمياء بنار نفاطة تنعقد كالبلّور يقيم درهمه مائتين وثلاثين درهماً رصاصين وزئبقاً يكون فضة يرجع في الخلاص، ويكون نار العقد نار النفاطة.

باب تكليس الدوص: احمه حمياً قويًا واطرحه في خلّ خمر وملح مرات فإنه يفتّته في مرات، ثم دقّه في هاون فولاذ بنصاب فولاذ فإنّه ينسحق، ثم اخلطه معه زرنيخاً أحمر وشوّه ليلة في تنور حام بنار صلبة جدًا، ثم أخرجه واغسله واستنزله بعدما تسحقه وتسحق معه مثل سدسه نطروناً وتجمعه بزيت بلا نطرون مراراً، ثم اسحقه مع مثله ملح، ثم أدخله الأتون مرّات تجدد له الملح كل مرّة بعد غسلك عنه الأول حتى يرضيك لونه.

آخر: احمه شديداً والقه في ماء ملح مراراً حتى يفتّته، ثم اسحقه ناعماً، واخلط معه نصفه زرنيخاً أصفر، واجعله في كوز مطين واحرقه في نار صلبة ليلة، ثم أخرجه واسحقه واغسله واستنزله بعدما تسحقه بسدسه نطرون وتلتّه بزيت مرات ينزل جسداً أبيض، اسحقه ولتّه بماء وملح وأدخله الأتون وأخرجه إذا برد، افعل ذلك حتى يصير كلساً أبيض، ثم اخلط معه كلس فضّة وشمّعه مرات بزئبق محلول حتى يشرب ثلاثة أمثاله، وادفنه ستين يوماً حتى يصير ماء أبيض، ثم اعقده بعمياء ينعقد نقرة بيضاء يقع درهمه على مائة رصاص وزئبق يقلبه فضّة.

باب تكليس التوتيا: خذه واسحقه ولتّه بزيت واجعله في كوز مطين وأدخله ناراً حامية جدًا، ثم أخرجه وليكن ناره صلبة جدًا، ثم اسحقه واغسله بماء القلى مرات، ثم لتّه وأدخله الأتون، افعل ذلك به حتى يصير نورة بيضاء.

آخر: خذه واسحقه بمثل سدسه زرنيخ أحمر واجعله في كوز مطيّن وأدخله تنّوراً فيه جمر إلى نصف ودعه يوماً وليلة، ثم أخرجه إذا برد واسحقه واغسله بماء وملح مرّات، ثم بماء عذب مرّات، ثم لتّه بشبّ ونوشادر مطبوخين بعشرة أمثالها ماء حتى يذهب الثلث، ثم صفّ الماء وجعله في كوز مطيّن، وأدخله الأتون ثلاث مرات على هذا التدبير وتغسله كل مرة إذا أخرجته من الأتون وتسحقه يصير مثل النورة، ثم اسقه خلاً فيه ربعه نوشادر محلول ومثل نصف النوشادر زاج أصفر محلول، وشوّه حتى يصير زنجفراً

واعزله، ثم خذ ذهباً ما شئت فالغمه بخمسة أمثاله زئبقاً، وشوّه في قارورة بين زاج وكبريت حتى يصير زنجفراً، ثم اسحقه بزاج وكبريت واجعل فيه مثل نصفه من التوتيا المدبر ومثل الجميع آبق مصعّد للحمرة محلول، وادفنه ثلاثة أسابيع ينحل، ثم اعقده واسحقه واسقه ماء زاج وقلقند وقلقطار محلول بالسويَّة أربعة أمثاله في سبع مرّات، تشويه في كل تسقية الخمر كيف رأيت، ثم الق واحده على سبعين قمراً تتركه إبريزاً بعده يمزج العشرة بواحد.

باب تكليس اللاجورد: خذ منه ما شئت واسحقه بماء واسقه خلاً فيه زاج وعقاب وكبريت أصفر بالسويَّة مثل ربعه حتى يصير ذروراً أبيض، ثم اسقه خلاً فيه زاج وعقاب وكبريت أصفر بالسويَّة مثل ربعه حتى يحمّر ويصير زنجفراً واعزله، ثم خذ زئبقاً مصعّد للحمرة ومثله زعفران الحديد ومثل نصفه زعفران وقلقند واسحقه ناعماً واسقه خلاً فيه زاج وكبريت وعقاب وشوّه بنار مثل حصان الطير على رماد حار حتى يصعد أحمر يصبغ واحده ثلاثين قمراً، وفي العشرة ثلاثة ذهب.

آخر أجلّ منه: أن تشمّع هذا عشر مرات وتحلّه وتعقده يصبغ واحده خمسين قمراً، وفي العشرة اثنا مائة، فإن سحقت هذا وسقيته ماء صفرة مقطّرة وسوّيته حتى يشرب مثل نصفه، صبغ واحده سبعين فضّة ذهباً يقوم برأسه.

آخر: خذ منه ما شئت فاسحقه واسقه ماء النوشادر المصعّد بالزاج المحلول بالرطوبة وشوِّه، افعل ذلك أبداً حتى يحمّر فيصبغ درهمه خمساً فيجئ جيّداً.

باب تكليس الدهنج: خذه واسحقه واسقه ماء الزنجار والزاج والعقاب وشوّه برماد حار حتى يصير زنجاراً، ثم تزاوج بمثله كبريت مبيّض قائم، وتسقى ماء الزنجار والنوشادر وتشوي حتى يتنقر نقرة حمراء يقع درهمه على عشرة قمر، أو في العشرة خمسة يخرج أحمر.

آخر: اسحقه واسقه نوشادراً مصعّداً بزاج محلول برطوبة وشوّه أبداً حتى يحمّر يقع درهمه على عشرة قمر، وفي العشرة خمسة.

باب منه رأس: خذ منه جزءاً ومن كبريت مبيّض جزءاً ومن زئبق مصعّد للحمرة جزءاً، وشمّعه بماء عقاب مصعّد بزاج سبع مرّات، ثم حلّه واعقده، يصبغ واحده ثلاثين قمراً ذهباً برأسه.

وإن سقيته قبل تشميعه سبع تسقيات ماء قلقند وزاج وكبريت ونورة المسمى ذات

الرغوة، وشويته ليلة بنار ليّنة عند كل تسقية وشمّعته كذلك وحللته وعقدته صبغ واحده مائة أيّ جسد شئت.

وإن جعلت معه قبل عقده مثل نصفه ماء صفرة ومثله دهنة ورددته إلى الحل أربعة عشر يوماً، ثم أخرجته وعقدته صبغ واحده مائتين قمراً ومائة زئبق ما يقوم على الخلاص.

باب آخر: فإن قطّرته قبل أن تزوّجه بماء الصفرة ودهنة وجعلت فيه كلس الصفرة مثل عشره، ومازجته به من ماء الصفرة ودهنة وعقدته، صبغ واحده سبعمائة أي جسد شئت ذهباً إبريزاً.

آخر: خذه فاسحقه بربعه زرنيخ أحمر وشوّه ليلة في تنّور بنار صلبة، ثم اغسله واسحقه بعدما تجفّفه واسقه القلقند والقلقطار والسوري المحلول وشوّه كذلك حتى يصير ذروراً، ثم خذ مثله كلس فيروزج ومثل الجميع كلس الذهب واسحقه وشمّعه سبع مرات بماء زاج وعقاب وصفرة البيض وثلاث مرات بماء النوشادر، ثم حلّه وامزجه بزئبق محلول مثله واعقده، ثم اسقه بعدما سحقته مثل الجميع في مرات حمرة الدم وشوِّه، ثم شمّعه بزاج وعقاب وكلس بيض ثلاث مرّات، وحلّه واجعل فيه مثل ربعه دهن الصفرة ومثل الدهن زئبق أحمر محلول وعقده بعمياء، ينعقد ياقوتة يصبغ واحده ألف قمر.

فإن حللت بعد سحقه وشمّعته بماء زاج وزنجار ونوشادر ثلاث مرات وقطّرته وجعلت فيه كلس شعر مثل عشره وعقدته صبغ واحده ثلاثة آلاف أي جسد شئت ذهباً إبريزاً.

باب تكليس الفيروزج: اسحقه بملح أندراني أحمر وأدخله الأتون، ثم أخرجه واغسله وأعد عليه التدبير كذلك سبع مرّات حتى يتهبأ، ثم اسق ماء الزاج والكبريت وشوّه حتى يحمر.

آخر: اجعله في مغرفة حديد وأدخله كوراً محميًّا وطابشدان جيّداً، واسقه في ماء ملح مقطّر مرات واسحقه ولتّه به وأدخله الأتون، ثم أعِدْ عليه التدبير واغسله كل مرة بماء عذب حتى يذهب ملوحته وسواده، ثم اسقه حمرة الكبريت، أعني: ذات الرغوة، وشوّه كذلك سبع مرات، ثم اسقه ماء القلقند ودهن الصفرة مقطّرة مثله في ثلاث مرات كل مرة تشويه بنار ليّنة، ثم شمّعه واسقه بآبق مصعّد أحمر ليشرب الزئبق منه ثلاث أمثال أضعافه

ينعقد نقرة حمراء يقع واحده على مائة قمر، وإن شمّعت هذا بماء زاج محلول برطوبة ونوشادر سبع مرات وحلّلته وجعلت فيه من زعفران الحديد عشرة، ومثل الزعفران كلس قحف مثل الكلس حمرة كبريت مقطّر وعقدته، صبغ واحده رطل أي جسد شئت.

باب تكليس الشادنج: خذ عدسية واسحقه ناعماً، ثم اسقه ثانياً بماء ملح مقطّر وشوِّه ليناً، ثم اعجنه بماء زاج مصفّى واسحقه به ساعة وشوّه بنار ليّنة، افعل ذلك حتى يحمّر، ثم اعجنه بصفرة البيض واشوه، وأعد عليه العمل حتى يصير ذروراً أحمر.

آخر: اسحقه واعجنه بخلّ فيه زاج وقلقند وزعفران الحديد جزء سويّ مثل ربع الخل، وشوّه ليلة في قارورة مطيّنة في نار بعر الغنم كذلك أبداً حتى يصير نورة حمراء، ثم خذ منه جزءاً والزئبق الأحمر مثله ومرقشيشاً الذهبية نصف جزء، واسحق الجميع بصفرة البيض، واجعله في قارورة في قدر رماد وألقمها صوفة واحداً بعد آخر وخذ نداوتها، ثم شدّ رأسها واكبس فوقه برماد وأوقد تحته ثلاثة أيام ولياليها، ثم أخرجه تجده نقرة حمراء مثل الدم، إلق واحده على خمسين قمراً وامزج العشرة باثنين يخرج أحمر.

باب تكليس الكحل: اجعله على مقلى مذنب وأدخله الطابشدان وأوقد عليه يوماً إلى الليل، ثم اسحقه بالصابون ناعماً واعجنه بخلٍّ وملح مقطّر واسحقه به ناعماً، ثم أدخله الأتون في كوز مطيّن، ثم أخرجه إذا برد وأعد عليه التدبير حتى يصير نورة بيضاء.

آخر: اسحقه بمثله ملح وقلى وأدخله الطابشدان وأوقد عليه إلى اللّيل، ثم اسحقه واسقه ماء ملح أندراني، وأدخله الأتون في كوز مطيّن وأخرجه إذا برد وأعد عليه التدبير حتى يصير نورة، ثم خذ مثله كلس حديد ومثله كلس قمر ومثل الجميع كلس الرصاص، اجمعه وشمّعه بماء عقاب حتى يصير ملحة تذوب بالنداوة، ثم صبّ عليه ثلاثة أمثاله آبقاً محلولاً وادفنه أربعين يوماً فإنه ينحل، ويصير ماء صافياً رائقاً فاعزله، ثم خذ مثل كلس الكحل زرنيخاً مبيّضاً قائماً وثلاثة أجزاء آبقاً مصعّداً للبياض، أعني: مثل ثلاثة أمثاله كلس الكحل، وجزءاً من الكبريت المصعّد القائم، ثم اسقه من الماء المعزول وشوّه بنار لطيفة كذلك حتى يشرب المعزول مثله تحله، ثم اعقده ينعقد نقرة بيضاء، ثم اسحقه وشمّعه بماء تنكار وبورق مصفّى ثلاثة أيام، ثم اجعله في قارورة بين شبّ معجون ببياض البيض وتشويه بعدما يستوثق رأسه في نار زبل ليلة، ثم الق واحده على ألف جسد شئت فضّة بيضاء يرجع في الخلاص.

باب تكليس الطلق والجبسين: خذ واجلب أيّهما شئت بماء القلى، ثم صفّه واسقه

ماء نطرون وقلى واسحقه به ناعماً حتى يجفّ ثلاثاً كل مرة اسقه حتى يصير كالحسو، ثم اشوه ليلة في تنور بنار حامية وأخرجه إذا برد وأعد عليه التدبير حتى يتكلّس ويذوب، وعلامة ذلك أن يصير نشافاً للماء متهبأ به.

آخر: خذه واحلبه بماء القلى واعجنه به وأدخله الأتون في كوز مطين، افعل به ذلك حتى يصير نورة، ثم اجمع بينه وبين مثله آبق مصعّد للبياض واسقه ماء بورق زراوندي ونطرون محلول برطوبة وتشويه في قارورة مطيّنة بنار لينة وأعد عليه التدبير سبعاً يخرج نقرة بيضاء يقيم واحده عشرين من الرصاصين فضّة.

آخر: اجعله على مقلى مذنّب في طابشدان والقه في ماء قلى سبع مرات، ثم في ماء نورة سبعاً، ثم في ماء صابون سبعاً، ثم اجمعه بماء صابون حاد بعد حلبك له، ثم خذه واجعله في كوز مطيّن وأدخله الأتون واجعله في ماء الصابون الحاد مثل ربعه ملح قلى أبيض جيّد وعقاب وكلس القشر بالسويّة ومثل عشرة كبريت مبيّض وتتركه أياماً، ثم تصفّيه وتطرح عليه مثل خمسة زبد البحر المكلس ومثل عشره ملح البول وتتركه أياماً، ثم خضخضه كل يوم وصفّه وأخرجه إذا برد، واسحقه واغسله براووق بماء عذب وجفّفه واسحقه وأعِد عليه التدبير ثلاثاً حتى يصير نورة، ثم صبّ عليه ثلاثة أمثاله آبقاً محلولاً ومثله زرنيخ مصعّد لا سواد فيه محلولاً وأودعه الخلّ حتى ينحلّ ما لا ثفل له في أربعين يوماً، عقد يقيم واحده خمسمائة رصاص وزئبق فضّة.

باب تكليس الزجاج: احمه واسقه في ماء قلى سبع مرات، ثم اعجنه به وأدخله الأتون يتكلّس في ثلاث مرات.

آخر: اسحق الزجاج الصافي بمثل نصفه كلس القشر، واسقه ماء القلى وكلّسه، تفعل ذلك به حتى يتكلّس، ثم اغسله يخرج ملحة بيضاء مهبأ.

آخر: اسحقه وأدخله الطابشدان ورشّ عليه ماء ملح مقطّر وحرّكه دائماً، افعل ذلك به ثلاثة أيّام متوالية، ثم اغسله اليوم الرابع براووق وجفّفه، ثم أدخله الخامس الطابشدان وتوقد عليه، وحرّكه ولا ترشّ عليه شيئاً حتى تتركه هباء لا جرم له يذوب على طرف اللسان.

آخر: اسحقه ناعماً واعجنه بماء صابون فيه ربعه كلس القشر وعقاب واسحقه به ناعماً واجعله في كوز مطيّن، وأدخله الأتون يصير نورة بيضاء في سبع مرات، ثم خذ منه جزءاً وشمّعه وحلّه واعزله، ثم خذ كبريتاً مبيّضاً قائماً مشمّعاً محلولاً مثله، ومن زئبق

محلول مقطّر ثلاثة أجزاء فامزجها كلّها، وادفنها أربعين يوماً ينحل لا ثفل، اعقده بعمياء يعقد نقرة بيضاء يقيم واحده خمسمائة رصاص وزئبق فضّة.

باب تكليس الملح: خذ منه ما شئت واسحقه ناعماً واجعله في كوز مطيّن وأوثق رأسه وأدخله الأتون، ثم أخرجه إذا برد واكسره وأخرج ما فيه، واسحقه وأعد عليه التدبير وزنه كل مرة، وعلامة إدراكه قيامه على وزنه، وإذا نثرت منه على صفحة جيّدة محماة قام على لونه فوقه فحينئذ ارفعه.

آخر: اسحقه واجعله في كوز خزف وشدّ رأسه وطيّنه بطين الحكمة، والقه في تنور الخبازين واتركه ثلاثة أيام ولياليها متوالية، ثم أخرجه وبرّده واكسره واسحقه واجعله في طابشدان، وأوقد عليه ثلاثة أيام بلياليها حتى يبيض ويقوم على بياضه، ثم أخرجه بعد برد الطابشدان وحلّه برطوبة وامزجه بمثله كبريت مبيّض محلول مقطّر، واسق به زئبقاً مصعّداً للبياض حتى ينقر، واسحقه وشوّه حتى يقوم ولا يدخن ويصير نقرة بيضاء يقع واحده على رطل أي جسد شئت فضّة.

باب تكليس الملح المقلى: أن تأخذ الملح رطلاً واغمسه في خلّ خمر وأوقد تحته بنار متوسّطة، ولا تدع الخلّ أن ينشف عنه من الغد إلى العشاء يوماً كاملاً، وكلّما نقص من الخلّ أدخل به عليه ولا تدعه ينشف، ثم اتركه يبرد فخذه، هذا هو الملح المقلي.

انقضى تكليس الأجساد والأحجار والأملاح، ولم نذكر تكليس الأثفال والقشور هٰهنا، ونذكره في الحيوان، ونتبدئ الآن بذكر التشميع بعون الله.

باب في التشميعات، وهي أربعة: تشميع بالأرواح، تشميع بالأملاح، تشميع بالبوارق، تشميع بالأدهان، فالأرواح يتشمّع بالأملاح والبوارق، والأجساد يتشمّع بالأرواح والأملاح، والبوارق والأحجار يتشمّع بالأملاح والبوارق والأملاح يتشمّع بالأدهان.

أما تشميع الأرواح: أجل ما تشمّع به الأرواح الثلاثة من الأملاح من نوشادر مصعّد مسحوق بمثله كلس قشر محلُول، وطريقه أنه أي روح كان ويكون مصعّداً اسقه من هذا الماء حتى يتركه حسواً، ثم اسحقه معه حتى يجفّ، ثم عرّقه في سكرجة مطيّنة على جمرات وأنت تنظر إليه، فإذا بدأ وجهه يعرق ويدخن خذه واتركه يبرد، ثم أعد به كذلك عشر مرات، ثم تخرجه وتسحقه وتعيد عليه التدبير حتى يصير ملحة ويذوب بالندوة، ثم تحل وتسقي منه اي كلس شئت من أكلاس الأجساد والأحجار والأملاح،

وتشويه بنار ليّنة في قارورة في قدر رماد، أو في قارورة مطيّنة في نار زبل أو رماد حار، وجدّد مرات حتى ينعقد ولا يدخن ويجري على الصفحة المحماة وينفذ فيها، فإنها كلّها رؤوس يصبغ الأشياء ما بين العشرين إلى الخمسين، وأن تشمّع الكلس أيضاً حلاً وعقداً، صار رأساً يصبغ ما بين أربعين إلى ثمانين، فهذا سرّ فاعرفه.

باب تشميع الأرواح بالأدهان: الأول تشميع الأرواح بالزيت المقطّر والنفط المقطّر ودهن الخروع ودهن الشيرج إنه يسقى المصعد منها ويشوى في قارورة غير مطينة في قدر رماد وتؤخذ منها نداوتها ويستوثق رأسها، ثم يكبس فوقها بالرماد وتشتعل فوق ذلك دقاق الفحم، تفعل به ذلك أبداً حتى يصير نقرة مثل الحديد الصيني قائماً على النار يصبغ درهمه ما بين العشرين إلى أربعين غبراء فاعرفه.

باب تشميع الأرواح بالبوارق: تحل البوارق أيما كان بالرطوبة على ما نذكره، وتعجن به الأرواح المصعدة أو المبيّضة بغير تصعيد وتسحق به حتى يجفّ، ثم تجعل في قارورة مطينة فيستوثق من رأسها وتشويه في رماد حار مرات في كل مرة تخرجه وتسقيه وتسحقه حتى يجف، وترده إلى قارورة مطيّنة وتشويه حتى يقوم فيكون رأساً يصبغ درهمه ما بين العشرين إلى ثلاثين من النحاس ويتركه غبراء.

باب تشميع الذهب بالأرواح: خذ من الذهب الأحمر ما شئت فاجعله صفائح دقاقاً وخذ له قدراً مطيناً واجعله فيه سافاً من الكبريت المصعّد الذي لا سواد فيه، وسافاً من صفائح الذهب حتى يفرغ منه، ثم اكبس ما في القدر بالزاج حتى تملأه، ثم اطبق عليه غطاء وخذ الوصل وأدخله ناراً وسطاً، أعني: نار زبل في تنور، ثم أخرجه إذا برد وافعل ذلك حتى يذوب ويجري.

آخر: خذ منه ما شئت وذوّبه وأطعمه الزرنيخ الأحمر المبيّض القائم قدر ربعه قليلاً، ثم صبّه وأعد عليه التدبير حتى يجري مثل الرصاص، ولو دخل فيه أضعافه، ثم اسقه ماء الزاج وشوّه حتى يحمّر ويذوب.

آخر: خذ منه ما شئت برادة فالغمه بمثله زئبقاً واسحق معهما مثليهما عقاباً جيّداً، ثم اجعل بين القدحين يكون السفلاني مطيّناً واجعله على محماة، فإذا دخن ارفعه حتى يبرد، ثم ردّه افعل ذلك خمس مرات، ثم افتحه وأخرجه واسحقه واسقه ماء النوشادر واسحقه به ناعماً حتى يجفّ، ثم ردّه إلى القدحين وخذ الوصل وأعد عليهما التدبير مثل الأول خمس مرات، ثم اسحقه وجرّبه على الصفائح، وإن جرى وذاب ونفذ فيه فذاك وإلا أعد عليه التدبير حتى يذوب ويجري وينفذ ويبيّض ولا يدخن.

آخر: اسق هذه الأبواب الثلاثة التي ذكرتها والزئبق المصاعد الأحمر المحلول الملقى فيه، صفِّي الكبريت المقطر واشوها في قارورة بنار ليّنة ثلاث مرات كل مرة بوزنه، فيخرج رأساً قائماً يصبغ درهمه خمسين مثقالاً من أي جسد شئت، فإن شمّعت هذا حتى يصير ملحة ويذوب بالنداوة وحللته وعقدته صبغ ذلك درهمه مائة مثقال.

باب تشميع الذهب بالأملاح: خذ كلس الذهب المهبأ واسقه النوشادر المحلول قدر ما يجتمع أجزاؤه واسحقه به حتى يجفّ، ثم اجعله في سكرجة مطيّنة وضعه على الجمرات مكشوفة الرأس، فانظر إليها، فإذا بدأ وجهه يقطر بعرق فارفعه ودعه يبرد، ثم رده افعل ذلك به عشر مرات، ثم خذه واسحقه واسقه النوشادر المحلول وأعِدْ عليه التدبير مثل الأول عشر مرات، ثم اسقه بعد سحقه بالنوشادر واعد عليه التدبير حتى يصير ملحة تذوب.

آخر: خذ الملح المحلول بالنداوة وقطّره واجعله فيه خمسة نوشادر واسحقه به كلس الذهب حتى يجفّ وشمّعه في سكرجة مطيّنة على نار جمر، فإذا بدأ وجهه يعرق ويدخن ارفعه، افعل ذلك به واسحقه كل خمس مرات واسقه ماء الملح وأعد عليه التدبير حتى يصير ملحة تذوب.

آخر: خذ من كلس الذهب واسحقه بماء الملح المقطر الذي فيه مثل ربعه عقاب، ومثل ملح العقاب القلى، وعرّقه على ما تقدم في السكرجة المطينة حتى يصير ملحاً يذوب، ثم تجعل أيما شئت من هذه الأبواب، فاعجن به الزئبق المصعّد للحمرة وادفنه حتى ينحلّ فيه، ثم اجعل فيه تمام وزنه الكلس المحلول من الزئبق المخنق للحمرة وادفنه حتى ينحلّ وكل دفنة ثلاثة أسابيع، ثم اعقد بالعمياء، ثم اسحقه واسقه ماء الزنجار والزاج وزعفران الحديد المحلول، وشوّه حتى يصير نقرة يصبغ مثقاله سبعين مثقالاً فضّة تتركه إبريزاً.

باب تشميع الذهب بالبوارق: خذ برادة الذهب واسقه ماء التنكار واسحقه وشوّه، افعل به ذلك حتى يذوب مثل الرصاص ويجري على الصفائح.

آخر: خذ برادة الذهب واسقه ماء النطرون والبورق الزراوندي والتنكار المحلول بماء القلى الحاد المصفّى به واشوه، افعل ذلك حتى يذوب ويجري، ثم ألغم كل واحد منها بعد غسلك بالراووق بعشرة من الزئبق واشوه في قارورة مطيّنة بين شبّ وزاج بنار لطيفة أو رماد حار حتى يرجع العشرة إلى سبعة، ثم اسحقه بالزاج والكبريت المحلولين

بماء النورة الحادة وشوّه في قارورة مطيّنة، افعل به ذلك ثم اسحقه واسقه دهن الصفرة وشوّه حتى يحمر مثل الدم، ثم شمّعه بماء النوشادر ثلاث مرات فإنه ينحل في ثلاثين يوماً، واعقده بعمياء فإنه ينعقد نقرة حمراء مثل البيجاذي أو الدم، يصبغ درهمه رطلاً من أي جسد شئت يتركه ذهباً.

باب تشميع الفضة بالأرواح: خذ صفائح فضة واجعلها في درج في قدح مطين بطين البواطق واجعل عليه سافاً من الزرنيخ المصعد وسافاً منها حتى يأتي عليه، ثم احش ما في الدرج شبًّا وملحاً مسحوقين فاطبق عليه، وتوثق من الوصل بطين حكمة وشوّه بنار ليّنة، ثم أحرقه إذا برد وأعِدْ عليه التدبير حتى يذوب ويجري مثل الشمع.

آخر: ذوّب الفضة وطاعمها زرنيخاً مبيّضاً وصبّه في راط وأعد عليه التدبير حتى يسترخي ويصير مثل الشمع.

آخر: خذ برادة فضة فألغمه بمثله زئبق ومثله عقاب وشوّه بين سكرجتين مطينة السفلى وانظر إليها، فإذا بدأ الدخان ارفعه ودعه يبرد وأعد عليه التدبير حتى يصير ملحة ويذوب بالنداوة، وكلما فعلت ذلك خمس مرات فاسحقه مرة واسقه ماء النوشادر وردّه إلى السكرجة، ثم خذ الوصل كذلك حتى يذوب ويجري على الصفائح ويصبغ.

رأس منه: اسق من هذه الأبواب الثلاثة ما شئت مثلها زئبقاً محلولاً برطوبة ستّ ساعات، ثم اجعل في ماء وردية مطيّنة وشمّعه حتى يخرج دخانه كلّه، ثم برّده واسحقه وأعد عليه التدبير حتى يصير ملحة ويذوب على الصفائح ولا يدخن ويبيض مكانه.

آخر: خذ كلس الفضة المهيأة واسقه ماء عقاب وكلس البيض واسحقه ستّ ساعات وغرقه في ماء وردية حتى يخرج دخانه، ثم اسحقه وأعد عليه التدبير حتى يصير ملحة يذوب بالنداوة.

آخر: خذ ملح القلى وملح البول والعقاب وكلس قشر البيض بالسويَّة وصبّ عليه أربعة أمثاله خلاً مقطّراً واغليه غليات، ثم صفِّه واسق منه كلس القمر وأغرقه في ماء وردية حتى يخرج دخانه، ثم اسحقه وأعد عليه العمل والتدبير حتى يصير ملحة يذوب بالنداوة.

رأس منه: اسق هذه الأبواب أيما شئت كبريتاً مبيضاً محلولاً وشوّه في قارورة على ما تعلم حتى يتنقر أبيض، فيقيم واحده خمسين رصاصاً فضّة غبراء وثلاثين آبقاً يجعله إكسيراً يصبغ واحده عشرين نحاساً فضة بيضاء.

باب تشميع الفضة بالبوارق: خذ برادة الفضة واسقه ماء تنكار وشيرزق وعقاب، واشوه في قارورة مطيّنة، ثم أخرجه واسحقه وأعد عليه العمل سبع مرات حتى يصير ملحة يذوب.

آخر: خذ برادة الفضة واسحقها بماء النطرون والشيرزق المحلولين وخذ برادة الفضّة واسقه النطرون والبورق الزراوندي محلولين بماء الشيرزق المحلول، وفي نسخة: بورق زراوندي وشيرزق محلولين، افعل ذلك حتى يصير ملحة يذوب.

رأس: اسق هذه الأبواب الثلاثة زئبقاً مصعّداً بزاج وكبريت محلولين واشوه حتى يشرب مثليه ويتنقر يقيم واحده سبعين أي جسد شئت فضّة.

باب تشميع النحاس بالأرواح: ألغم برادته بثلاثة أمثاله زئبق ومثل زئبق عقاب، واسحقه واشوه في قارورة مطيّنة واستوثق رأسها واشوه في نار زبل ليلاً وأخرجه واسحقه واسقه ماء النوشادر وأعد عليه العمل كذلك حتى يذوب ويجري ولا يدخن.

آخر: ذوّبه وطاعمه مثل زرنيخاً مصعّداً بلا سواد في خمس مرات حتى يذوب ويجري مثل الرصاص.

آخر: خذ منه صفائح منقاة، ذوّبه وطاعمه كبريتاً مبيّضاً قائماً مثله سبع مرات حتى يذوب ويجري ويصير رخواً كالرصاص.

رأس: اسقِ أي هذه الأبواب شئت مثله آبقاً محلولاً في أربع مرات واشوها كل مرة فإنها رأساً يصبغ واحده سبعين أي جسد شئت.

آخر: خذ برادته فالغمها بأربعة أمثاله آبق واسحقه حتى يصير كالزبد، ثم اسحقه بزاج وزنجار وعقاب كبريت محلولين بالخلّ المقطّر يوماً واشوه ليلة بين زاج معجون بصفرة في قارورة مطيّنة بنار زبل حتى يصير زنجفراً أحمر.

آخر: ذوّبه وطاعمه كبريتاً أصفر وزرنيخاً أحمر أبداً حتى يجري كالرصاص واسقه ماء الزاجات الخمسة، وهو: قلقند وقلقطار وقلقديس وسوري وزاج محلولة، واسقه به على صلاية واشوه، افعل به ذلك حتى يصير أحمر قانياً.

رأس: ثم اسق هذين البابين زئبقاً أحمر مخنّقاً محلولاً الملقى فيه ربعه صبغ الكبريت المقطّر واشوه، افعل ذلك حتى يشرب مثليه وينقر، يصبغ واحده مائة قمر إبريزاً.

باب تشميع النحاس بالأملاح: خذ كلس النحاس وتسقى بماء عقاب مصعد بزاج، وعرّقه في ماء وردية حتى يخرج دخانه، افعل به ذلك سبعاً حتى يذوب ويجري.

آخر: خذ كلسة واسقه ماء قلقند وعقاب وزنجار مقطّر، ثم اشوه وأعد عليه التدبير سبعاً، ثم اسقه ثلاثة أيام نوشادراً محلولاً مقطّراً وحده، فإنه يذوب ويصير ملحة.

رأس: اسق كلس النحاس ماء الزاج والنوشادر والزنجار المقطّر واشوه، افعل ذلك أبداً حتى يصير ملحة يذوب.

رأس: اسق أي هذه الأبواب شئت حمرة دم وشعر بالسويّة ثلاثة أمثاله في ثلاث دفعات، واشوه كل مرّة واسقه ثلاث مرات ماء عقاب وحلّه ينحل ثلاثين يوماً، ثم اسق منه زئبقاً مخنقاً واسحقه به واشوه حتى يشرب منه ضعفيه ويتنقر نقرة حمراء، يقع واحده على مائة أي جسد شئت، وإن شمعت الزئبق وحللته ومزجت بين الماءين وعقدته أضعف الصبغ، فإن شئت ثانياً وحللته وعقدته صبغ واحده أربعمائة أي جسد شئت، وهنا يرجع إلى الخلاص.

باب تشميع النحاس بالبوارق: خذ برادة النحاس واسقه ماء نطرون وبورق زراونْدي واشوه وأعد عليه العمل حتى يصير شمعة يذوب ويجري.

آخر: خذ برادته واسحقه تنكاراً وعقاباً وزاجاً وزنجاراً محلولة بأربعة أمثالها خلّ مقطّر واشوه، افعل به ذلك حتى يجري.

رأس: الغم أي هذه الأبواب شئت بعشرة أمثالها زئبق حيّ واجعله في صحيفة من طين منصوبة على عمود من طين منصوب في قدر مطيّن، واجعل حوالي العمود مثل الملغمة كبريتاً أصفر واطبق عليه وأوقد بنار وسط على ما تقدم فإنه يصير رأساً يصبغ واحده ثلاثين فضّة، وإن سحق وسقي ماء المحمرات ثلاثاً وشوي في كل مرة يقع واحده على أربعين، وإن شمع بنوشادر محلول مراراً أوحل وحمل وجعل فيه زاج مصفّى وعقد صبغ واحده ستين فضّة.

باب تشميع الحديد بالأرواح: خذ برادة حديد واسحقه بربعه زرنيخ أحمر مبيّض يوماً وليلة تنكار ونطرون واجعله في كوز مطين واكبس فوقه ملحاً مسحوقاً ملقى واشوه ليلة بنار قويّة، ثم اجعله في قدح مطين مكشوف الرأس على مستوقد حتى يخرج دخانه وأعد عليه التدبير سبعاً، ثم اسقه ماء نطرون وتنكاراً ثلاثاً تسقيه وترويه حتى يصير مثل الحسو في كل مرّة، ثم اسحقه حتى يجفّ واستنزله ينزل جسداً أبيض ذائباً، ثم طاعمه زرنيخاً أبيض مصعّداً أبداً حتى يذوب ويجري، فإن أردته للحمرة فاسقه ماء الزاجات الخمسة محلولة بخلّ خمر واشوه به ذلك حتى يحمر.

آخر: اسحق برادته بمثله كبريت أصفر مبيّض واسحقه وشمّعه بماء القلى يوماً واشوه ليلة في كوز مطيّن في تنور بنار صلبة، افعل به ذلك سبعاً، تسحق بالنهار وتشوى بالليل حتى يذوب.

آخر: اسحق برادته بمثله زرنيخ أحمر مبيض، ثم بمثله زرنيخ أصفر مبيّض، ثم بمثله كبريت أصفر مبيّض واسحقه واسقه بولاً مقطّراً في كل رطل منه أُوقية ملح القلي ومثله نطرون ومثله شيرزق واسحقه به سحقاً ناعماً واشوه ليلة بنار قويّة، ثم أخرجه واسحقه واسقه بولاً مقطّراً وأعد عليه التدبير حتى يتشمّع ويذوب ويجري مثل الرصاص.

رأس: ألق على هذه الأبواب أيما شئت زئبقاً مصعداً واسقه كبريتاً أبيض محلولاً مقطّراً واشوه في قارورة مطيّنة بنار زبل حتى يشرب مثله ويصير نقرة يقع واحده على خمسين زئبقاً ورصاصين يقيمه فضّة.

باب تشميع الحديد بالأملاح: خذ كلس الحديد المهبأ فاسقه عقاباً محلولاً بربعه كلس القشر واسحقه ناعماً واشوه في ماء وردية مطيّنة حتى يخرج دخانه وليكن سحقه على صلاية، اسحقه كل مرة افعل ذلك ثلاثة أيام حتى يصير ملحة يذوب بالنداوة.

آخر: خذ كلس الحديد واسقه شبًّا وعقاباً محلولين ومقطّرين في كل رطل منه أُوقية ملح مرّ مكلس، تسحق على صلاية بالنهار وتبسطه بالليل ورشّ عليه الماء الذي تسحقه به تفعل ذلك أسبوعاً، ثم تعرّقه ثلاثين مرة وتسقيه كل مرة تسقيه وتسحقه به ساعة، ثم تعرقه في ماء وردية مطينة فإنه يصير ملحة ويذوب.

آخر: خذ من كلس الحديد المهبّأ واسقه ماء عقاب وشبّ وكلس القشر محلولاً في بول مقطّر، واشوه بالليل واسحقه بالنهار في ماء وردية حتى يذوب ويخرج دخانه، افعل ذلك حتى يصير ملحة يذوب بالنداوة.

رأس: ثم خذ ثلاثة أجزاء كبريت مبيض مطهّر ومثله زئبق مصعّد واسحقه بماء عقاب وعرّقه في قدح مطين عشر مرات كلما عرق وجهه ارفعه، وبرّده هكذا حتى يصير ملحة يذوب فحله وحلّ كل واحد من الأبواب المشمّعة وامزجه بالسواء واعقده بعمياء ينعقد نقرة بيضاء وهي رأس يقع واحده على مائة نحاس ورطل رصاص وزئبق يقيمه فضّة.

باب تشميع الحديد بالبوارق: خذ برادة حديد واسحقه بماء نطرون وتنكار محلول بماء قلى حاد ملقى فيه عشرة كبريت أصفر مبيّض مبيت ثلاثة أيام على صلاية كلما جفّ

أمدّه منه واسحقه حتى يصير حماة، ثم اشوه ليلة في ماء وردية مطيّنة مفتوح الرأس، فأعد عليه العمل حتى يذوب مثل الشمع، ثم اسقه شربة واحده ماء عقاب واسحقه به يوماً كاملاً وشمّعه في ماء وردية وارفعه.

آخر: خذ برادته واسقها نطروناً وبورقاً زراونديا محلولين بالكوز والقدح واسحقه يوماً واشوه ليلة في ماء وردية يشوى بالليل ويسحق بالنهار حتى يذوب ويجري مثل الرصاص.

آخر: خذ برادة واسحقها بتنكار وملح قلى ونطرون وشيرزق وبورق زراوندي وملح بول بالسواء محلولة تسحقه بالنهار وتشويه بالليل أبداً حتى يذوب مثل الشمع، ثم اسقه بماء عقاب محلول وعرّقه في ماء وردية، افعل ذلك سبعاً حتى يجري مثل الشمع.

رأس: اسق أيّ هذه الأبواب شئت بمثله الزئبق المحلول وادفنه حتى ينحل، ثم تعقد فإنها رأس يصبغ واحده رطل أي جسد شئت فضّة بيضاء، فإن حللت الأول وزاوجته بمثله زئبقاً محلولاً وعقدته أقام واحده رطلين أي جسد شئت فضّة بيضاء، وإن قطّرته وشمّعت ثفله وحللته وزاوجته بزئبق محلول وقطّرته كلّه، ثم عقدته أقام واحده أربعة أرطال، فإن شمّعته ثانياً بماء نوشادر المحلول فيه كلس البيض المقطّر مرات، وحلّلته وعقدته أقام لك ثمانية أرطال، وكلما دفعت مرتبة الحل والعقد زاد ضعفاً، وليكن منخريك مسدودة بقطن، وإن قدرت أن تكون مبرقعاً فافعل فإنه لسم ساعة إذا جاوز الثلاثة، أعني: الحل والعقد.

باب تشميع الرصاصين بالأرواح: خذ أيّهما شئت فاطعمه مثله كبريتاً مبيضاً وصبّه في راط واسحقه واسقه بولاً مقطّراً واسحقه به ساعة جيّدة، ثم اجعله بعدما يجف بالسحق في قارورة مطيّنة واشوه ليلة في نار زبل، افعل به ذلك حتى يصير نقرة يذوب مثل الشمعة ولا يدخن.

آخر: اسحق برادة أيّهما شئت بمثله آبق مصعّد ومثله كبريت مبيض واسقه خلّ خمر فيه شبّ وعقاب يابس مثل سدس الخل ما يغلى ساعة، ويصفّى واسقه به يوماً كاملاً واشوه ليلة بنار زبل ليّنة في قارورة مطيّنة حتى يذوب ويجري.

فالفرق بين نار تشوية التشميع ونار تشويه العقد: أن نار العقد في الأشياء الغير المنحلّة نار قوية، ونار التشميع نار ليّنة للأملاح الملغمة بالأشياء فاعرفه، وكذلك نار عقد الأشياء فهذا هو السرّ في ذلك فاعرفه.

آخر: خذ برادة أيّهما شئت فاسحقه بمثله آبق ومثله زرنيخ مبيّض مصعّد واسقه كبريتاً محلولاً واسحقه به يوماً كاملاً حتى يجفّ، ثم اشوه في قارورة مطيّنة بنار ليّنة ليلة، افعل ذلك به ثلاث مرات حتى ينتقر ويصبغ واحده خمسين نحاساً ورصاصاً وزئبقاً.

رأس: لتّ أي هذه الأبواب شئت بمثلها زئبقاً محلولاً مسحوقاً بربعه نوشادر بعد الدفن، وتسحق به ثلاثة أيام متواليات على صلاّية بالنهار وتشويه باللّيل، ثم تعقد في قدر رماد على ما تقدم ثلاث مرات ينعقد نقرة بيضاء يقع واحده على مائة نحاس يصبغه فضّة بيضاء، هذا من البابين الأولين وهاتين الأخيرين.

باب تشميع الرصاصين بالأملاح: خذ عقاباً وملح طبرزد وملحاً سبخياً وملحاً أندرانيًا وملح البول وملح الطعام من كل واحد جزءاً، فيحل بالرطوبة في كوز مثقوب الأسفل منصوب على قدح على الثقب من داخل الكوز قطعة منخل شعر أو قطعة ليف، ثم تقطر ويطرح فيه مثل ربعه عقاب محلول على حدة، اسق به كلس أيّهما شئت على صلاّية تسحقه بالنهار كلّه وتشويه باللّيل بنار ليّنة تفعل به ذلك حتى يصير ملحة يذوب على اللسان.

آخر: خذ كلس أيّهما واسقه ماء عقاب وشبّ مقطّرين على صلاية اسحقه به ثمان ساعات، ثم عرّقه في ماء وردية حتى يخرج دخانه، افعل به ذلك سبعاً، ثم تعرّقه بعد ذلك ثلاث مرات بماء عقاب وحده فإنه يصير ملحة يذوب.

آخر: خذ كلس أيّهما شئت فاسقه بملح مرّ محلول فيه عشرة عقاب واسحقه ثمان ساعات، ثم عرّقه في قارورة حتى يخرج دخانه، افعل ذلك خمس مرّات، ثم اسقه خمس تسقيات آخر بعقاب محلول وعرّقه عند كل تسقية فإنّه يصير ملحة يذوب.

رأس: خذ أيّ هذه الأبواب شئت وامزجها بمثلها كبريت أبيض محلول واعقده، فإنّه ينعقد يقع واحده على رطل زئبق، وذلك بأن تجعل الزئبق في قارورة مطيّنة وتذر فوقه الإكسير وتشويه ليلة في نار رماد حار، فإنه ينعقد فضة يصبغ واحده ثلاثين نحاساً فضّة، فإن طرحت واحده على ثمانين آبق حيّ وشويته في قارورة مطيّنة بنار وسط عقده إكسيراً يصبغ واحده خمسين نحاساً.

باب تشميع الرصاصين بالبوارق: خذ برادة أيّهما شئت فاسحقه بماء تنكار وشيرزق عقاب واشوه، افعل ذلك عشر مرات بالتنكار المحلول بماء القلى يصير شمعة يذوب.

آخر: خذ برادة أيّهما شئت فاسحقه بماء تنكار وشيرزق ونوشادر واشوه، افعل ذلك عشر مرات يصير شمعة يذوب.

آخر: خذ برادة أيّهما شئت فاسحقه بتنكار محلول بماء قلي واشوه، افعل به ذلك سبعاً فإنه يصير شمعة يذوب سريعاً.

رأس: اجمع أي هذه الأبواب شئت بمثله كبريت مبيّض ومثله زرنيخ مصعّد ومثل الجميع زئبق مصعّد، واسق الجميع بطلق محلول واشوه بنار ليّنة حتى يشرب من الطلق مثل ربع الجميع في أربع مرّات، وشمّع الجميع ثلاث مرات بماء عقاب وحلّه فإنه ينحل، ثم اعقده فإنه ينعقد نقرة بيضاء يقيم واحدة ثلاثمائة رصاص وزئبق فضة على الخلاصة.

قد انقضى تشميع الأجساد الذائبة على ما شرطنا، فنذكر الآن تشميع الأحجار بالأملاح والبوارق على ما قلنا.

باب تشميع المرقشيشا بالأملاح: خذ مرقشيشاً مكلّسة بيضاء واسحقها ناعماً بماء عقاب واشوه بنار زبل ليّنة، افعل ذلك بها خمس عشر مرات حتى يصير ملحة يذوب بالنداوة.

رأس: ثم حلّه واسق منه ملغمة فضّة واشوه بنار ليّنة، وليكن الملغمة للدرهم عشرة طيار، فإنه ينعقد فضّة بيضاء، وليكن مائة درهم ملغمة في قارورة مطيّنة وعشر دراهم من هذا الماء مع نصف درهم كبريت مبيض يعقده فضة بيضاء يصبغ واحده من هذه الفضة أربع نحاس فضّة بيضاء.

آخر أجلّ منه: أن تأخذ كلس مرقشيشا الذهبية واسحقه بماء عقاب مصعّد بزاج مع مثله خلّ خمر فيه ربعه زاج واشوه، افعل ذلك به عشر مرات فإنه يحمر حمرة عجيبة، وحلّله واجعل فيه للرطل أُوقية حمرة كبريت مقطّر، ثم خذ ملغمة ذهب وصبّ عليه ثلاثة دراهم من هذا الماء واحلله في ماء وردية مطيّنة واستوثق رأسها وادفنها في رماد حار، فإنه ينعقد إكسيراً أحمر يقع واحده على عشرة فضّة، فإن سقيت هذا المعقود ماء زاج مصفّى ملقى فيه صبغ كبريت وشويته أضعف الصبغ.

آخر أجلّ منه: أن تسحق المرقشيشا الذهبية واسقه ماء الزاج والزنجار والعقاب المقطّر بالسوية، وتشويه حتى يتشمّع به وحلّه، وتجعل فيه دهن صفرة وصبغ كبريت مقطّر بالسويّة، ثم خذ الملغمة الذهبية للواحد عشرين طياراً، واشوه بين زاج معجون بحمرة الكبريت في قارورة مطيّنة مستوثق رأسها فإنه يصير زنجفراً جيداً، ثم شمّعه بماء عقاب مصعّد بزاج محلول ملقى فيه بكل رطل أُوقية كلس القشر وأُوقية ملح بول مرات حتى

يصير ملحة يذوب، ثم حلّه وتجمع بينه وبين المرقشيشا المدبرة بالسواء وتعقده يقيم واحده بألف أي جسد شئت ذهباً إبريزاً.

باب تشميع المرقشيشا بالبوارق: خذها فاسحقها سحقاً ناعماً، ثم اسحقها بماء وملح ساعة ثم صبّ عليها الماء والملح واغسله وأعِدْ عليه التدبير اثنى عشر مرة في اثنى عشرة ساعة وجفّفه واسقه ماء النطرون قدر ما تجمعه به واسحقه حتى يجفّ، افعل ذلك يوماً واشوه في نار زبل، ثم اسقه اليوم الثاني في ماء النطرون والتنكار المحلولين برطوبة واسحقه على ما تقدم بالنهار واجمع واعمل على أن يجفّ عند الماء ثم اشوه، افعل ذلك به سبعة أيام حتى يذوب ويجري مثل الشمع، ثم خذ منه رطلاً وذوّبه وأرسل عليه مثله قلعياً وصبّه على الأرض واسحقه والغمه بأربعة أمثال الجميع زئبقاً حيًّا واسحقه ناعماً واسقه كبريتاً أبيض محلولاً واشوه، افعل ذلك به أبداً في نار زبل على ما تقدم حتى ينعقد نقرة بيضاء ويشرب مثل نصف المجموع ماء الكبريت الأبيض المحلول يقيم واحده مائتي درهم أي جسد شئت فضّة بيضاء.

باب تشميع المغنيسيا بالأملاح: خذها مكلّسة واسحقها ناعماً بماء عقاب يوماً واشوها في ماء وردية مطيّنة حتى يخرج دخانها، افعل ذلك بها حتى تصير ملحة تذوب.

آخر: خذ ماء القلى الحاد واجعل فيه ربعه نطروناً محلولاً برطوبة ومثله عقاب محلول واسحق به كلس المغنيسيا إلى المساء، وليكن عند المساء جافّة، ثم عرّقه في ماء وردية حتى يخرج دخانه، وافعل به ذلك حتى يذوب ويجري، ثم اسق أي هذه الأبواب شئت آبقاً محلولاً مقطّراً خمسة أضعافه في خمس مرات، تسحق عند كل تسقية بالنهار كلّه واشوه بالليل في رماد حار، ثم اسقه ماء زرنيخ أحمر مبيض أحمر مبيض محلول مقطّر مثل ذلك واشوه حتى يتنقر، يقيم واحده ألفاً أي جسد شئت.

وإن سحقته وشمّعته بماء عقاب مرات في قدح حتى يعرق وجهه سبع مرات، ثم حللته وعقدته صبغ واحده ألفين يرجع في الخلاص.

باب تشميعها بالبوارق: اعجنها بزيت ونطرون واستنزله واسحقه واسقه ماء نطرون محلول بماء قلى اسحقه بالنهار كلّه واشوه باللّيل، ثم اسحقه بدهن لوز يوماً واشوه ليلة حتى يصير ملحة يذوب كالشمع.

اسحقه بودك شحمة يوماً واشوه ليلة واغسله بماء حار وملح جريش سبع مرات وجفّفه واعزله، ثم خذ نطروناً وتنكاراً وبورقاً زراونديّاً وبورقاً مصفّى فحلّه برطوبة واسقه

منه ما عزلت يوماً واشوه ليلة، افعل ذلك أبداً حتى يجري مثل الشمع يذوب، وتزاوج الواحد من هذا ستة زئبق واسحقه ناعماً، ثم اجعل في قارورة مطيّنة وصب عليه غمرة كبريت مبيض محلول وتوثق رأسها واجعلها في رماد حار، واحذر الحار من الرماد جدًّا حتى لا يكسر القارورة، أفعل ذلك به أبداً حتى يشرب مثل الجميع من الكبريت المبيض المحلول وينعقد يقع واحده خمسمائة أي جسد شئت.

آخر: خذ المغنيسيا واسحقها بزبد البقر يوماً واشوها ليلة واسحقها بدهن اللّوز المر واشوها ليلة، ثم اسحقها بودك الشحم يوماً واشوها ليلة، ثم اغسلها بماء حار وملح جريش سبع مرات وجفّفها واعزلها، ثم خذ نطروناً وملح القلى وتنكاراً وبورقاً زراونديًا والبورق المصفّى فحله بالرطوبة واسق منه ما عزلت واسحقه يوماً واشوه ليلة، افعل ذلك أبداً حتى يذوب ويجري مثل الشمع.

آخر: ذوّبه وطاعمه زرنيخاً أحمر مبيّضاً قائماً قدر ربعه قليلاً قليلاً، ثم صبّه وأعد عليه التدبير حتى يجري كالرصاص ولو دخل فيه أضعافه، ثم اسقه ماء زاج واشوه حتى يذوب ويجري.

باب تشميع الدوص بالأملاح: خذ كلسه واسحقه على صلاية بملح النورة وملح القلى محلولين يوماً وعرّقه في ماء وردية، افعل ذلك به عشر مرات ثم اسقه ماء النوشادر المحلول مثل ذلك عشر مرات وعرّقه عند كل تسقية، فإنه يصير ملحة يذوب.

آخر: خذ من النوشادر ما شئت ومثله كلس القشر واسحقها على صلاية بماء الملح المقطر يوماً، ثم حلّه واسق منه دوصاً مكلّساً واسحقه بالنهار كلّه وعرّقه وقت المساء في ماء وردية مطينة، افعل ذلك يصير ملحة يذوب بالنداوة.

آخر: خذ نوشادراً، وشبًّا ونطروناً وحلّها في النداوة في الكوز والقدح واسق منه كلس الدوص وعرّقه، افعل به ذلك حتى يصير ملحاً.

رأس: اسق أي هذه الأبواب شئت ثلاثة أمثاله زرنيخاً مبيّضاً محلولاً مقطّراً في ثلاث دفعات واشوه كل دفعة حتى يصير نقرة بيضاء يصبغ درهمه خمسين درهماً من أي جسد شئت، فإن سحقت جسداً وشمّعته على ما تقدم مراراً حتى يصير ملحة يذوب وحللته وقطرته أقام درهمه رطلاً، وإن مازجت هذا بزئبق محلول مقطّر مثله أقام لك درهمه ألفاً من أي الأجساد شئت.

باب تشميع الدوص بالبوارق: خذ الدوص الإصطخري فاحمه بالنار القوية مثل نار

كور الحدادين واغمسه في ماء الملح المحلول مراراً، فإنه يتفتّت وينسحق، ثم اغسله واسقه بماء البوارق الثلاثة - أعني: النطرون والتنكار والبوارق الزراوندي المحلول بالرطوبة واسحقه بها بالنهار، ثم اجمع واشوه بالليل وافعل به ذلك عشر مرات، فإنه يصير شمعه يذوب.

آخر: خذ دوصاً متفتّتاً بالحمى في ماء ملح واسقه ماء القلى والنورة محلولة فيها نطرون وعقاب وتنكار، وتسحق بالنهار كله وتشوى بالليل حتى يذوب ويجري.

آخر: ذوّب ما ارتفع من هذه الأبواب إذا ذاب، أعني: الدوص، وما قبله وهو المرقشيشا والمغنيسيا، وأرسل عليه مثله رصاصاً قلعيًا، ثم ألغم الواحد منه بسبعة آبق حي واسحقه ناعماً بالماء والملح حتى يتبيّض، ثم اسقه زرنيخاً أبيض محلولاً ممزوجاً بكبريت لا سواد فيه واشوه في قارورة مطيّنة بنار ليّنة حتى يشرب مثل ثلثي الجميع ويتنقّر يقيم واحده رطلاً أي جسد شئت قمراً، وإن حللته ثمانية وعقدته أضعف لك الصبغ، فإن حللته ثالثة وعقدته أقام واحده أربعة أرطال.

باب تشميع التوتيا بالأملاح: خذ كلس التوتيا المهبأة واسحقه بماء النوشادر والزاج المحلولين وعرّقه في ماء وردية، افعل ذلك حتى يتشمّع ويحمر ويصير ملحة ويذوب بالنداوة.

آخر: خذ كلس التوتيا المهبأة فاسحقها بماء الزنجار والنوشادر المقطر وعرّقه واسحقه، افعل به ذلك حتى يحمر ويصير ملحة يذوب.

آخر: خذ التوتيا المكلس واسقه القلقند والزنجار والنوشادر المحلولة بالرطوبة الملقى فيه كلس القشر وكلس الصفرة مثل أحد الأدوية بالسويّة واشوه واسحقه به بالنهار كلّه وعرّقه، افعل أبداً حتى يحمّر ويصير ملحة يذوب.

رأس: خذ هذه الأبواب المشمّعة وحلّها وامزجها بمثلها من الزئبق الأحمر المحلول واعقده بعمياء يصبغ درهمه ستين درهماً فضة، وزاوج بمثقالين فإن سقيته ذات الرغوة سبع مرات وسحقته عند كل تسقية بالنهار كلّه وشويتها ليلة بنار زبل لم يحتج إلى مزاوجة، فإن شمعته بماء النوشادر مراراً حتى يصير ملحة وحللته وعقدته صبغ ذلك درهمه مائتي درهم.

باب تشميع التوتيا بالبوارق: خذ التوتيا واسحقه بالزيت والنطرون واستنزله مراراً، ثم اغسله بالماء والملح مرات حتى يصفو، ثم اعجنه بماء النطرون والبورق الزراوندي واسحقه يوماً واشوه ليلة، افعل به ذلك حتى يتشمّع ويذوب.

آخر: خذ من التوتيا المصعد واسحقه ناعماً واسقه ماء الأشنان والقلى واسحقه به حتى يجفّ، ثم اشوه ثلاث ساعات بنار قويّة، ثم اسحقه به ساعة أخرى واشوه حتى يجفّ، ثم اشوه ثلاث ساعات، افعل ذلك به حتى يتشمّع ويذوب ويجري.

آخر: خذها ولتّها بقطران وأشنان ودوشاب واشوها في قارورة مطيّنة مكشوفة الرأس حتى يخرج دخانها، افعل به ذلك ثلاث مرات، ثم اسحقها واغسلها واسقها ماء الشيرزق بالبورق الزراوندي محلولين واشوها أبداً، افعل به ذلك حتى يذوب ويجري.

رأس: ضمّ إلى أي هذه الأبواب شئت مثلها من الزئبق الأحمر، ومثل الزئبق من الكبريت المبيّض واسقها ذات الرغوة قدر ما يجمعها واسحقها به ساعة واشوها، افعل به ذلك ثلاث مرات، ثم اسحقها واسقها عشر تسقيات من الزاجات الخمسة الحمر المحلولة قدر ما يجمعها، واشوها عند كل تسقية في قارورة مطيّنة حتى يصير نقرة حمراء كبدية يصبغ درهمه مائة من أي جسد شئت يتركه ذهباً.

باب تشميع اللازورد والدهنج والفيزوج بالأملاح: خذ ملح القلى الأبيض فحلّه بالرطوبة وقطره واجعل فيه مثل ربعه نوشادراً وقطره ثانية واجعل فيه مثل ربعه نوشادراً وقطّره ثالثة تفعل كذلك سبع مرات، ثم خذ أيهما شئت واسق من هذه الماء واسحقه به ناعماً ثمان ساعات، ثم عرّقه في قارورة مطينة على نار جمر حتى ينقطع دخانه، ثم افعل هكذا حتى يصير ملحة ويذوب.

آخر: خذ ملح البول والمِلح ومِلح القلى بالسويّة فحلّه بالرطوبة واجعل مثل الجميع نوشادراً وحله واسقه منه أيّهما شئت واسحقه به بالنهار واجمعه، وعرّقه عند المساء في قارورة مطينة حتى ينقطع دخانه هكذا العمل به حتى يصير ملحة ويذوب.

آخر: خذ النوشادر فصاعده بالزاج فحلّه بالرطوبة وتشمّع به كلس أيّهما شئت وشمّعه في ماء وردية حتى يخرج دخانه، افعل كذا حتى يصير ملحة يذوب.

رأس: خذ هذه الأبواب، ثم زاوجه بمثله زئبقاً أحمر محلولاً ومثله كبريتاً مبيّضاً ومثله حمرة الكبريت، وأودع الجميع وادفنه في الخل بعدما سحق معه مثل ربع الجميع نوشادر أربعين يوماً، إنه يصير ماء أحمر فاعقده بالعمياء ينعقد جوهره يصبغ درهمه خمسمائة درهم من أي جسد كان ذهباً إبريزاً.

باب تشميع هذه الأحجار الثلاثة بالبوارق: خذ أيهما شئت واسحقه ناعماً واسحقه

النطرون المحلول بالرطوبة قدر ما يتركه مثل الحسو، ثم اسحقه على صلاية حتى يجفّ، ثم اشوه، افعل به ذلك حتى يصير شمعاً يذوب ويجري.

آخر: خذ التنكار وملح القلى والشب بالسوية وحلّه بالرطوبة واسق منه أيهما شئت مسحوقاً وعرّقه، هكذا يفعل به حتى يصير شمعة يذوب ويجري.

آخر: خذ أيهما شئت مسحوقاً ماء القلى المصفّى المحلول فيه مثل نصفه شبًّا سبع تسقيات كل تسقية يتركه مثل الحسو، ثم اسحقه به حتى يجفّ، ثم تشويه تشوية خفيفة، ثم تسقيه ماء التنكار المحلول مثل ذلك حتى إذا جربته على صفحة محماة ذاب وجرى عليه مثل الشمع.

باب منه رأس: ثم خذ قلقنداً وقلقطاراً وقلقديساً وزاجاً أصفر فحلّها بالرطوبة واسق منها أي هذه الأبواب شئت حتى يتركها مثل الحسو واسحقها حتى يجفّ، ثم عرّقه في ماء وردية هكذا، فافعل به حتى يحمر كبدية، ثم اسقه النوشادر المحلول بالنداوة سبع مرات واسحقه عند كل تسقية نصف يوم، ثم عرّقه في ماء وردية مطيّنة حتى يصير ملحاً، ثم خذ منه جزءاً ومن كلس الذهب المشمّع جزءاً، ومثل الجميع مرّتين زئبقاً محلولاً أحمر وصبّ عليه وأودعه الخلّ أربعين يوماً فإنه ينحل ماء لا ثفل له، ثم اجعل فيه من ماء الشعر مثله ومثل ماء الشعر حمرة الشعر ومثله ماء الصفرة ومثل ماء الصفرة دهن الصفرة ومثل ربع الجميع كلس الصفرة وأودعه الخل أربعين يوماً فإنه ينحل ماء أحمر، فعقده بالعمياء ينعقد جوهراً أحمر في سبعة أيام فيقيم درهمه ألفى مثقال من أي جسد شئت إبريزاً.

باب آخر رأس: فإن شمعته ثانياً وحللته، ثم جعلت فيه عشرة كبريتاً مبيّضاً ومثل الكبريت حمرة الكبريت، ثم دفنته أربعين يوماً، ثم عقدته صبغ لك مثقاله خمسة آلاف مثقال من أي جسد شئت إبريزاً يرجع في الخلاص.

باب تشميع الطلق والزجاج والجبسين: خذ أيهما شئت مكلّساً مهبأ فاسقه ملحاً مرًّا وملحاً أندرانيًّا محلولين بالرطوبة ومثل ربعه نوشادراً ومثل النوشادر كبريتاً مبيضاً فاسحقه نصف يوم، وعرّقه في ماء وردية حتى ينقطع دخانه، تفعل به ذلك سبع مرات حتى يصير ملحة يذوب بالنداوة.

آخر: خذ البول المعتق المقطّر ثلاث مرات وألق فيه ملح النورة والقلى واتركه ثلاثة أيام وخضخضه كل يوم مراراً، ثم ألق فيه مثل عشر البول كبريتاً عبيطاً واتركه أياماً وقطّره

واسقه منه كلس أيّهما شئت عشرين مرة واسحقه عند كل سقية ثمان ساعات وعرّقه في ماء وردية، ثم اسقه ثلاث سقيات بماء النوشادر وعرّقه فإنه يصير ملحة يذوب بالنداوة.

آخر: خذ جزءاً من البول المقطّر وجزءاً من ماء القلى والنورة الحادة المقطّرة ومثل الجميع النوشادر المحلول ومثل عشر الجميع تنكاراً محلولاً ومثل عشر التنكار كبريتاً مبيضاً محلولاً واسق منه أيّهما شئت وعرقه في ماء وردية مطينة حتى ينقطع دخانه، افعل ذلك حتى يصير ملحاً يذوب.

رأس: اسقِ هذه الأبواب شئت بثلاثة أمثالها زئبقاً محلولاً وأودعها الخل أربعين يوماً، ثم اعقده ينعقد نقرة مثل الفضة، فإن قطرته قبل العقد وشمّعت الثفل وحللته وصببت عليه ثلاثة أمثاله زئبقاً محلولاً ودفنته حتى ينحل، ثم تقطر كلّه، ثم تعقده بالعمياء، أقام درهمه سبع مائة درهم من الرصاص والزئبق فضّة.

باب تشميع الأحجار الثلاثة بالبوارق: خذ أيهما شئت فاجعله في مقلى مذنب مبسوط وأدخله الطابشدان حتى يحمّر، ثم اطرحه في ماء القلى الحاد، ثم صفّه عنه بالراووق وابسطه على المقلى، وأدخله الطابشدان وافعل به ذلك سبع مرات، ثم احلب الطلق والجبسين وصففه وجففه واسحقه على الصلاية، ثم اجعله في خرقة صفيقة مصرودة رخواً في جوف مستوقد حتى يخرج كلّه منحلاً، ثم اسقه ماء النطرون والبورق الزراوندي من كل واحد سبع تسقيات واسحقه عند كل سقية نصف يوم واشوه ليلة بنار ليّنة، ثم اسقه ثلاث سقيات لبن العذراء فإنه يذوب ذوبان الأجساد.

رأس: اسق أي هذه الأبواب شئت ثلاثة أمثالها زئبقاً محلولاً في ثلاث مرات واسحقه به كل كرة نصف يوم واشوه ليلة في قارورة مطينة مستوثق رأسها، فإنه ينعقد نقرة يقيم درهمه خمسين زئبقاً ورصاصاً فضة، فإن شمعت هذا ماء النوشادر ثلاث مرات وحللته وعقدته أقام درهمه رطلاً منها.

باب تشميع الأملاح بالأدهان: خذ ملح الطعام واعجنه بالزيت واشوه في قدر مطين مستوثق الرأس في نار زبل ليلة، افعل به هكذا سبع مرات، فإنه يذوب ويجري.

آخر: خذ أي الأملاح شئت فاسقه زيتاً مقطّراً واشوه، افعل به ذلك مراراً حتى يذوب ويجري.

آخر: خذ أيَّ ما شئت من الأملاح فاسقه نفطاً مقطّراً واسحق به يوماً واشوه ليلة بنار زبل قوية وهكذا افعل به عشر مرات، فإه يذوب ويجري مثل الشمع.

رأس: اسق أي هذه الأبواب شئت مثلها كبريتاً مبيضاً لا سواد فيه محلولاً في ثلاث مرات واشوها في كل مرة، فإنه يقيم رأساً يقيم درهمه ثلاثين زئبقاً إكسير يصبغ درهمه عشر نحاس، وإن سقيت هذا شربة من عقاب وشمّعته وحللته ومازجته بمثله زئبقاً محلولاً ومثل الزئبق كلس القشر وأودعت الجميع الخلّ أربعين يوماً، وإذا انحلّ عقدته أقام درهمه مائتي درهم من أي جسد شئت فضة بيضاء.

قد انقضى أبواب التشميع بأسرها ونذكر الآن المياه الحادّة، ونذكر التحليل إذا كان فيه المزاج الكلي والعمل الكامل.

اعلم أن التحليل ثمانية أبواب: تحليل بالمياه الحادة، وتحليل بالزبل، وتحليل بالرطوبة، وتحليل بالدن، وتحليل بالمرجل، وتحليل بالعمياء، وتحليل بالكرفش والجب، وتحليل بالتقطير.

باب التحليل بالمياه الحادَّة: صفة ماء الطحان، خذ ملح البول وملح قلى وعقاب ونورة وملح شيرزق ومن كل واحد جزءاً ولتّه بماء العقاب وحلّه برطوبة وحلّ به كل شيء أردت حلَّه.

آخر: خذ ماء قراح واجعل فيه سبعة نورة غير مطفأة واتركه ثلاثة أيام وصفِّه، افعل به ذلك سبع مرات، ثم قطّره وامزجه بمثله عقاب مقطّر فارفعه في برنية صينية، فإنه يهلك الزجاج والفخار.

باب صفة ماء القلى والنورة: خذ القلى المكلس والنورة سواء، وصبّ عليه أربعة أمثالها ماء واتركه ثلاثة أيام، وصفِّه وجدّد له القلى والنورة مثل ربع الماء المصفّى، افعل ذلك به سبع مرات، ثم صفّه عشر مرات والق فيه مثل الماء عقاباً محلولاً، ثم ارفعه فإنه ماء حاد حريق يحل الطلق من ساعته.

باب تحليل الماء الحادة الحريق: خذ من الماء القرّاح عشرين رطلاً والق فيه من قلى أبيض ونورة لم تطفىء رطلين ونصفاً، واتركه فيه ثلاثاً وصفّه وأعد عليه العمل سبع مرات كل مرة منها مثل ثمن الماء المصفّى، واجعل فيه مثل عشر الماء المصفّى زنجاراً وزرنيخاً أصفر واتركه ثلاثاً وصفِّه، ثم اجعل فيه مثل نصفه عقاباً محلولاً واتركه أياماً ثم حلّ به ما شئت.

آخر: وهو ماء السم: خذ عقاباً وروسختجاً بالسويَّة مسحوقاً وقطَّره، ثم صب عليه ما قطرته على مثل الأول عقاباً وروسختجاً جديدين وقطّرهما، افعل كذلك سبع مرات،

واجعل عند تقطيرك إيّاه في أنفك قطناً فيها دهن ورد، واعزل ما قطرته واجمع جميع الأثفال بمثله عقاب ومثل ربعه شحم الحنظل، وصاعده وخذ ما صعد عنه وشمّعه وحلّه واجمع بينه وبين المعزول وادفنه أياماً، فإنه ينحل ماء حادًّا.

باب تحليل ماء الأملاح: خذ ملحاً طيباً وملحاً مرًّا وملحاً طبرزداً وملحاً أندرانيًّا وملحاً هنديًّا وملح القلى وملح البول من كل واحد جزءاً، ومثل الجميع عقاباً بلّوريًّا وحلل برطوبة وقطّره يقطر ماء حادًّا يحل الصخرة من ساعته.

باب صفة شحم الحنظل: خذ الماء القراح واجعل فيه نصفه عقاباً واتركه أسبوعاً، ثم صفِّه واجعل فيه مثل ربع العقاب شحم الحنظل مسحوقاً في صرّة مسترخية وعلّقه في ذلك الماء أياماً وخضخضه في كل يوم مرّات، ثم أخرجه واجعل فيه مثل الشحم الحمرة الصفرة في صرة ومثل ثلث الشحم صبراً أصفر في صرة مسترخية، وعلّقه في الماء أياماً وحرّكه كل يوم مراراً وصفِّه وتوقّ من شمّه واحفظ به فإنه ماء حاد فاحترز منه.

باب: خذ مرقشيشاً حديدياً وعقاباً أجزاء سواء وزنجرهما وقطّرهما واعزل القاطر، ثم خذ روسختجاً وعقاباً وقطّرهما واعزل القاطر، ثم خذ زرنيخاً أصفر فاغمره بماء القلى ونورة وصفّه، ثم اجمع الكل في برانية خضراء فإنه ماء حاد جدًّا يعمل لك عملاً بليغاً.

آخر: خذ روستختجاً وعقاباً وكبريتاً أجزاء سواء فاسحقها بخلّ جيد ثم اسقه ماء العقاب وشمّعه به مراراً، ثم ادفنه ينحل ماء حادًّا وقطّره وخذ الثفل واسقه ماء العقاب بقدر ما تجمعه مع ربعه كلس قشر واسحقه وصاعده في آثال، ثم الق من المصاعد في المقطر مثل ربعه واتركه أياماً، ثم صفِّه فإنه ماء حادّ.

آخر: خذ ثلاثة أرطال ونصفه قلياً وأحرقه جيّداً حتى يتبيّض، ثم اسحقه ناعماً، ثم اقسمه سبعة أيام وصبّ على كل قسم اثنى عشر رطلاً ماء واطبخه جيّداً حتى ينقص منه رطلان، ثم صفِّه واجعل فيه قسماً آخر، وافعل به كذلك حتى يأتي إلى آخره وحتى يأتي على الأقسام السبعة ويبقى من الماء رطلان، ثم اجعل فيه رطلين من محلول العقاب، واتركه أياماً فإنه يكون ماءً حادًّا.

باب صفة خلّ ثقيف: خذ من الماء الذي يغلو الرائب جزءاً ومثله حماض أترج وقطّرهما واعزل، ثم خذ عقاباً وزنجاراً محلولين فقطّرهما وخذ منهما جزءاً، ومن المعزول المقطّر أربعة أمثاله، فإنه ماء حاد يحل الطلق من ساعته.

آخر: خذ زئبقاً مصعّداً عن قلى جزءاً وعقاباً جزأين وروسختجاً جزءاً وشيرزقاً جزءاً، اسحق الجميع على صلاية ثلاثة أيام وادفنه فإنه ينحل وقطّره فإنه ماء حادّ جداً.

آخر: خذ روسختجاً وشيرزقاً جزءاً وعقاباً جزأين وقطّره واعزله، ثم خذ زئبقاً مصاعداً بعقاب، وهو يكون مشمّعة ذائبة بلا تدبير من التدابير التشميع من التشوية والتعريق جزءاً ومن زنجار الحكماء جزءاً، ومن العقاب جزءاً وصبّ عليه من الماء المعزول أربعة أمثاله وادفنه حتى ينحل، ثم قطّره وصبّ منه على ربعه بالسويّة من الزئبق المصعّد والزنجار والعقاب وادفنه حتى ينحلّ وقطّره، افعل به ذلك سبع مرات فإنه ماء حادّ.

صفة الماء الحاد الحرّيق: عتق بولاً شهراً وقطّره وعتّق فيه مثله عقاباً وادفنه أسبوعاً وقطّره والق في الرطل منه أُوقية حلتيت ونصف أُوقية سكبينجاً ونصف أُوقية فرفيونا وادفنه أسبوعاً، ثم قطّره فإنه ماء حادّ قوي.

آخر: خذ مرقشيشاً مصعداً بعقاب وزئبقاً مصعّداً بعقاب وشيرزقاً مصاعداً وملح قلى أبيض جزءاً وعقاباً جزأين، وصبّ عليها ماء وادفنها أربعين يوماً إلى أربعة عشر يوماً وقطّره فإنه ماء حاد.

آخر: خذ عقاباً وزئبقاً مصعدين وكلس القشر جزءاً وصبّ عليه من ماء الصابون الحاد مرّة وسبع مرات أربعة أمثاله وشمّعه عشرة أيّام، ثم صفِّه، افعل ذلك خمس مرات فإنه يصير ماء حادًّا.

باب في الزئبق المحلول بالعقاب: خذ منه مصاعداً واسقه عقاباً محلولاً وعرّقه عشر مرات في قدح مطيّن ثم حل، فإن بقي منه شيء فاسقه عقاباً وعرّقه مرات، ثم حلّه حتى ينحلّ كلّه، ولا تمل في الحل فإنه هلاك، وهذا ماء حاد جدًّا يحل جميع الأكلاس والبرادات.

آخر: خذ جزء قلقي ومثله زئبق حيّ جود الخامة وجود سحقه واغسله واجمع بينهما وبين مثلهما زئبق مصعد ومثل الزئبق عقاب واسحقه ناعماً واجعلهما بين قدحين، وصاعده بنار ليّنة فإنه يصعد، وتعزل فإنه يصعد الروحين وبقول الملغمة، فردّه على ثفله وصاعده، اجعل ذلك مراراً، ثم حلّه، فإنه ينحل، واستقصِ في تشميع ثفله وعرقه وحلّه حتى ينحل فإنه ماء حاد جداً.

باب تحليل الزئبق الحيّ: خذ آبقاً معقوداً برائحة الأسراب أربعة أجزاء وجزأين

عقاباً وجزءاً كلس القشر مسحوقاً تسحق يوماً وتعرق، افعل ذلك سبع مرات فحلّه فإنه ينحل ما تحل به كل شيء ويشمّع الأكلاس والبرادات.

باب صفة التحليل: بهذه المياه كلّها وشمعها مراراً وحلّها كيف شئت بزبل أو غيره، وإن أنت أحسنتها اتخاذها وشمّعتها مراراً وصببت عليها غمرة خلّ وكلما نقص زدته الخل انحلّ لك في أيام قلائل ما تريد حلّه.

باب الحلول، صفة حل الزبل: إنه يحفر في موضع لا يحرك فيه الريح حفرتين عمق كل واحدة منهما ذراعان وعرضهما ذراع، وتطليهما بزرق الحمام معجوناً بعصير القتّ، وتأخذ من زبل الخبل المحض الذي راث يومه جزءاً ومن ذرق الحمام الأهلي مثله فتعجنها بماء القتّ عجناً غير رقيق وتكبس ذراعاً من أحدهما من هذا الخلط، وتجعل ما يراد حلّه في قارورة مبسوطة الأسفل مستوية الحيطان والأعلى والأسفل فيكون معك قالباً على هيئة القارورة التي فيها الدواء فتغمره في ذلك المحبوس وتحرّكه فيه، واقلعه دفعة واجعل في مكانه القارورة المذكورة بعدما توثق رأسها بصاروج وتكبّ عليه صلبة ملبدة، وتكبسها بالزبل المتّخذ إلى أعلاها وتكبّ عليها إجانة، ثم تأخذ الوصل وترفع الإجانة كل يوم مرة وترشّ عليها ماء حادًّا وتبدل له الزبل كل أسبوع، وذلك أن تكبس الحفرة الأخرى المطيّنة بزرق الحمام إلى نصفها وأكثر من الزبل المتخذ واغمر فيه القالب وكبّ عليه الإجانة وبيّته ليلة ولا تأخذ الوصل، فإذا أصبحت كشفت عنه القارورة المدفونة ونزعت القالب وأخرجت القارورة بالعمل ودفنتها وكببت عليها السلة وكبستها بالزبل، رددت عليها بالإجانة، وأخذت الوصل ودبّرت بهذا التدبير إلى أن ينحلّ به، وهذا ينحل به كل شيء صلب.

باب صفة الحل بالرطوبة: وهذا الحل ثلاثة أنواع:

نوع منها: أن تحفر في الأرض الندية التي لا يقع عليها الشمس حفرة عمقها ذراعان وعرضها زيادة من ذراع، وتجعل من أسفلها إلى أعليها ثقباً مورباً تسقيها منه، ثم تحشوها إلى ثلثها رملاً مبلولاً بلا شافياً وتجعل فيه قارورة الدواء إلى عنقها، وتتركه فيها متنفّساً، بل لا تجعل في القارورة من الدواء أكثر من نصفها، وتكبّ عليها سلّة صغيرة ملبّدة وتكبس حواليها وفوقها بالزبل المبلول المنخول إلى أن تملأها، وتكب عليها إجانة وتجعل فوق الإجانة خيشاً مبلولاً، وكل ثلاثة أيام تسقيه من الثقب المورب خمسة أرطال ماء، ورشّ على الخيش كل يوم مراراً في أيام الصّيف، ومرّة في الشتاء فينحلّ فيه كلما أردت حلّه بعد جودة التشميع.

النوع الثاني: من الحل بالرطوبة وهو أن تحفر لها في موضع لا يقع عليها الشمس حفرة عمقها ذراعان وفي العرض ذراع وتصهرجها، وتجعل لها مكبة من صاروج وتجعل فيها ماء قدر ثلثها، وتجعل للمكبة عروة في وسطها من داخل وتعلق فيها القارورة التي فيها الدواء بعد توثيق رأسها، ثم تعرقها في الماء إلى عنقها وتكبّ عليها المكبة وتأخذ الوصل وترشّها كل يوم وتفتحها كل ثلاثة أيام وتردها ماء إن احتاجت إلى الماء، فإنه ينحل كل ما تريد حلّه.

النوع الثالث: من الحلّ بالرطوبة وهو أن تحفر في موضع لا يقع عليه الشمس حفرة عمقها ثلاثة أشبار، وتجعل لها مكبة آجر وجصًا لها عروة في وسطها من داخل، وتجعل ما تريد حلّه بعد جودة التشميع في مثانة ثور لطيفة مغسولة وتعلّقها من العروة بعدما تشد رأسها بخيط كتان حتى يغوص في الماء ثلثاها، ولكن لا تعرفها وتتفقدها كل يوم، فإن الآفة إليها سريعة، فإنه يحل به كل ما تريد حلّه.

باب صفة حل الدنّ: وهو نوع واحد وهو أن تأخذ إناء واسع الفم يسع أقلّه ثلاثين دورقاً وتجعل فيه الخلّ إلى ثلثيه، وتتخذ له مكبة من آجر لها عروة في وسطها من داخل وتعلق فيها قنديلاً بخيط قطن، وتجعل الدواء الذي تريد حلّه في خرقة كتان بعدما تنديه بماء نوشادر وتصرّها رخواً وتعلقها على القنديل من العروة، وتكون بين القنديل والخل إصبعان مضمومتان وبين القنديل والصرّة قبضة، وترد عليها المكبة على ما تحب وتأخذ الوصل وتكبس حوالي الدن بروث النعمان وزبل حمام معجون بماء الخزر البري أو البستاني أو الخرنوب، وترشّ عليه كل يوم ماء حارًا في طرفي النهار فإن هذا الحل ينحل به كل كلس صلب.

باب صفة حلّ المرجل: وهذا الحل نوعان:

أحدهما: أن تأخذ مرجلاً كبيراً له مكبة آجر في وسطها عروة من أسفل، وتجعل فيه قشارة أرز والماء إلى ثلثه، ثم تعلقه فيه قارورة الدواء المشمّع جيداً بعد التوثيق من رأسها في العروة بخيط كتّان، واجعل فيه المكبة وتأخذ الوصل وتغرق القارورة في الماء والقشارة إلى نصفها وتنصب على مستوقد وتوقد تحته بقصب، فكلّما حمى المستوقد وخفّفت على ما في المرجل الغليان عنه أمسكت حتى يهدأ ويستقيم، ثم تعيد ويكون على المكبّة ثقب له قالب من خشب مهندم عليه فتشدّه به، ويكون له معلقة معقفة الرأس يخرج بها كل ساعة مما في المرجل من القشارة، وتنظر إليه هل نضب الماء وجفّ، ويكون عنه الموقد قمقمة فيه ماء حار تمدّده إليه قمع تبلغ أنبوبته ما في المرجل، فكل ثلاثة أيام تبدّل له

الماء والقشارة بعدما تجعل القشارة والماء في مرجل آخر تسخنه وتتركه يهدأ ويسكن حرارة المرجل الذي فيه القارورة حتى إذا هدأ وأخرجتها وضربها الهواء لا ينكسر، فافهم هذا واعمل عليه تسلم.

النوع الثاني: من حل المرجل، وهو أن تأخذ صوف حملان صغار وتجرّه أدق ما تقدر عليه وتخلط معه مثله زبل الحمام وتضربه بالماء وتجعله في المرجل على المستوقد وتدبّره على التدبير الأول، فإنه تحل كل جسد صعب الحل بعد تشميعه، وهو الحمام الرطب المرموز في كتب الحكماء.

باب صفة الحل بالعمياء: هو أن تأخذ الشيء المشمّع وتنديه ببعض المياه الحارّة وتجعله في العمياء وتجعل إلى نصف القرع من الماء الذي نديته به وتركب عليه العمياء بعد أن تنصبه في قدر ماء، وتأخذ الوصل وتوقد تحته بنار ليّنة وتفتحه كل ثلاثة أيام وتأخذ ما انحلّ منه وتشمع الثفل وتنديه وتعيد عليه التدبير إلى أن ينحلّ كلّه.

باب صفة حل الكرفس والسرداب: يتخذ سرداب كبير وسط الرشح يعني ما له غطاء من خزف له عروة في وسطه من أسفل، وتأخذ قنينة تسع ضعفي الدواء وتركب عليها قطعة قمع من زجاج وتجعل فيه ساف كرفس وساف الدواء حتى ينتهي، ثم تعلّقها بخيط كتّان من المكبّة في السرداب، وتأخذ الوصل وتغطّيه بخيش رطب وترشّ عليه في كل يوم مراراً في الصيف وفي الشتاء مرة واحدة، ويكون السرداب والجبّ في موضع نديّ ليسري الحل إليه.

باب صفة حل التقطير: وهذا حلّ يصلح للأملاح والزاجات خاصة، وهو أن تأخذ أيّهما شئت وتنديه عند المساء واتركه ليلة تحت السماء، فإذا أصبحت قطّر واسحق الثفل بقليل ماء ساعة حتى يجفّ، ثم تنديه وتسحقه ثانية وثالثة وتصبّ عليه المقطر منه وتسحقه به ساعة وتتركه ليلة تحت السماء، ثم قطّره فإذا أصبحت افعل به مراراً وزنه كل مرة فما دام يزداد وزنه بالقطر قطّره، فإذا بدأ ينقص فأمسك عنه، هذا جميع ما دبّره الحكماء من تدابير الحل ولم نخف منه شيئاً إلاّ باباً واحداً لطيفاً جدًّا نذكره في الكتاب الموسم بسرّ الأسرار.

قد انقضى الآن أبواب التحليل، ونذكر الآن حال المزاج على الترتيب الذي قدمناه أولاً وهو على ثلاثة أنواع:

أحدها: مزاج سحق وتشوية.

والثاني: مزاج سحق وتشميع وهما غير كاملين.

والثالث: مزاج بعد التحليل وهو المزاج الكامل.

وأمّا مزاج السحق والتشوية: فمثل ما بيّنا فيما تقدم من سقي الأرواح المبيضة المحلولة الأجساد والمكلّسة، والأجساد المكلّسة المحلولة الأرواح المبيضة وتشويتها في القوارير في قدر الرماد، وبعد أخذ نداوتها والتوثيق من رأسها وكبس الرماد فوقها وإشعال دقاق الفحم فوق الرماد ليكون نارهما من جميع الجوانب، وتعاهدهما لئلاّ يخمد فينعقد عقداً على غير ما تحبّ.

وأمّا المزاج الذي يكون بالسحق والتشميع: فمثل الزئبق والعقاب المصعّدين إذا مزجا وسحقا وشمّعا على الصلاية وجُعِلا في قدح مطيّن وينصب على نار جمر مكشوفة الرأس، فمتى عرق وبدأ الدخان يرفع ويبرد، ثم تعيد تفعل به ذلك عشر مرات، ثم تسحق وتسقي ماء عقاب، وتسحق على الصلابة حتى تجفّ وترد إلى القدح ونار الجمر وتعرقه مثل ذلك عشر مرات، ثم تسحق وتسقى ماء النوشادر إلى أن تصير ملحة تذوب على طرف اللسان، وكذلك تفعل الأكلاس، إلاّ أن الأكلاس تسقى ماء عقاب وتسحق حتى تجفّ، ثم تجعل في ماء وردية مطيّنة وتجعل في نار جمر إلى أن تعرق وينقطع دخانه، والفرق بين تشميع الأرواح والأكلاس أن الأرواح إذا عرق وجهه وبدأ الدخان ترفعها، والأكلاس تتركه حتى يخرج دخانها وينقطع، والأرواح يشمّع بالأقداح والأكلاس في ماء ورديات.

باب وأما المزاج الثالث الذي بعد التحليل، وهو المزاج الكامل: وذلك أن تشمّع الروح على حدة وتحلّه، والنفس على حدة وتحلّها، والجسد على حدة وتحلّه، ثم تجمع بين المياه الثلاثة بالسويّة وتدفنها أربعين يوماً حتى يصفو ويتداخل ولا يتميّز.

قد انقضى ذكر المزاج ونذكر الآن العقود.

واعلم أن العقود أربعة: عقد بالتشوية، وعقد بالقارورة والقدر، وعقد بالدفن، وعقد بالعمياء.

أمّا الأول، فهو العقد بالتشوية: وهو عقد العقاقير الترابية البرانية وذلك أنها تسقى مثلها مياهاً عقادة، وتسقى على صلاية حتى تجفّ، ثم تصير في قارورة مطينة مستوثق الرأس إن لم يكن فيها نداوة وتجعل مكبوسة في نار زبل، وإن كان فيها نداوة أخذ النداوة وتوثق رأسها وتتركه حتى يجفّ ويحمى وتكبس أعلاه بالنار وتتركه.

الثاني من العقد وهو عقد القارورة والقدر: وهما نوعان:

أحدهما: أن تسقى الأرواح ما تريد سقيه بقدر ما يجمع أجزاؤها، ثم تسحق حتى تجفّ وتجعلها في قارورة غير مطيّنة، ثم تجعلها في قدر فيها رماد بعد أن يكون تحتها من الرماد، وأقلّ شيء ثلاثة أصابيع مضمومة وتكبس حواليها برماد كبير كبساً مستوياً إلى عنقها، وتلقمها صوفة بعد صوفة حتى تأخذ نداوتها، ومتى ترطّبت واحدة أبدلت بأُخرى وعصرتها وتركتها حتى تجفّ إلى أن ترطب أختها، ثم تأخذها، وترد إذاً المجفّفة حتى ينقطع النداوة ويجف الصوفة ويظهر فيها أثر الاحتراق، ثم يجعل فوق الصوفة ملح معقود ودقيق الشعر معجون بماء حار وتتركه حتى يجفّ ويحمّر، ثم تطيّن فوقه بطين الحكمة معجوناً بماء حار لئلا يكسر القارورة، ويترك حتى يجفّ ويحمى ويحمّر جيّداً، ثم تكبسه فوقه برماد وفوق ذلك بدقاق الفحم وتشعل فيه وتتعاهد حتى لا يجمد، واجتهد في أن يكون النار من كل الجوانب ناراً واحدة، فإنه ينعقد نقرة صابرة.

الثاني: أن يجعل الدواء في قارورة مطيّنة مستوثق الرأس بعد أخذ نداوتها، وطريق أخذ نداوتها: أن تغمض القارورة إلى نصفها في نار زبل وتلقمها صوفة بعد صوفة، وتأخذ نداوتها حتى يصفّر الصوف ويتبيّن فيه أثر الاحتراق، ثم توثق رأسها بملح مقلي ودقيق الشعير معجون بماء حار وتتركه حتى يجفّ ويحمّر، ثم تطيّن فوق ذلك بطين الحكمة معجوناً بماء حار لئلا يكسر القارورة وتتركه حتى يجفّ ويحمّر، ثم تطين فوق ذلك بطين الحكمة، ثم تأخذ قدراً مطيّناً أرفع من القارورة بستّ أصابع، وتجعل في القدر إصبعين مضمومتين رماداً منحولاً وتكبسها جيّداً، ويكون في القدر ترقوة من داخل أسفل الشفة تقبضه بغطاء مهندم على الترقوة، وتنصب القارورة على الرماد في المستوقد وينطبق الغطاء وما يليه بعدما تنصبها على المستوقد وتوقد تحته بنار ليّنة حتى يجفّ الكل، وتجعل فوق الغطاء دقاق الفحم وتشعل فيه النار، واجهد أن يكون النار في كل الجوانب من جنس واحد لتنعقد وينتقر ويقوم ولا يدخن.

الثالث: وهو عقد الدفن وهو عقد المحلولات: وذلك أن تجعل الدواء المحلول في قارورة مطيّنة مستوثق الرأس وتحفر لها على قدرها، وتجعل فيها وتكبسها بالتراب كبساً جيّداً، وترشّ على التراب ماء وتغمره وتغمسه بالرمل جيّداً، وتجعل فوقها زنبيلاً أو زنبيلين زبل يابس عليه قدر قلّة الدواء وكثرته وتشعل فيه النار وتتركه حتى يتجمد، ثم تخرجه وتجربه فإن لم يتدخن وجرى وتنقر وإلا فأعِد عليه التدبير حتى ينعقد جيّداً.

الرابع: وهو العقد بالعمياء، وهو نوعان:

أحدهما: أن تجعل الشيء الذي تريد عقده في قرعة وتركب عليها قدح العمياء وتأخذ الوصل وتنصبها على مستوقد لطيف مهندم على القرعة وتجعل تحته قنديلاً مشتعلاً أو نفاطة مشتعلة وتتعاهد حتى لا ينطفئ، وانظر إليه حتى ينعقد ويكون أسفل القرعة مطيناً بطين جيّد، وأوثق عليه ولا تغلظ الفتيلة فيغلي ما في القرعة فينكسر.

والنوع الآخر: أن تنصب هذا العمياء على رماد حار وسط الحرارة وتجدد له ذلك حتى ينعقد.

وهذه جميع أنواع العقود، ونذكر الآن تصعيد الأجساد والأحجار بالأرواح وتجسيدها، وقد يكون تصعيد الأحجار والأجساد بالأرواح كما كان قوام الأرواح بالأجساد والأحجار، وذلك على وجهين:

أحدهما: أن تمازج بالأرواح الثلاثة وتسقى بماء عقاب، وتجعل بين قدحين الأسفل مطين ويؤخذ الوصل ويكون في أسفل القدح الأعلى ثقب بقدر ما يدخله الخنصر وتلقم صوفة كما يتنفس ولا ينكسر ويرى ما يصعد، فإذا انقطع الدخان تتركه حتى يبرد مكانه، وأخرجه وردّ الأعلى على الأسفل واسقه عقاباً محلولاً واسحقه به حتى يجفّ، وردّه إلى القدحين وشمّعه واتركه حتى ينقطع الدخان، افعل به ذلك ابداً حتى لا يبقى منه شيء أسفل، فهذا أحد أنواع التصاعد.

والنوع الآخر: وهو أن تمازجه بالأرواح كيف شئت وأنت تسحقه على صلاية بماء عقاب سحقاً ناعماً، وأقل ما تسحق يوماً، ثم تجعله في آثال جديد أو برام أو من طين البواطق، أي ذلك كان وتطيّنه محكماً وتنصبه على مستوقد وتوقد تحته بنار قويّة من أول المبدأ حتى يصعد وتأخذ نداوته، فهذا هو الفرق بين تصعيد الأرواح والأجساد: أن تؤخذ نداوة الأرواح ولا تؤخذ نداوة الأجساد، وترد الأعلى على الأسفل بالسحق وتصعّده أبداً حتى يصعد كلّه، وأمّا أن تنصبه على كوز مثل هيئة نافخ نفسه وتنفخ عليها بالمنفاخين، وتعاهده بفحم حتى تصعد كله وينقطع الدخان وترد الأعلى على الأسفل حتى يصعد كلّه.

باب تصعيد الشمس: وهو يصلح للحمرة فقط، وهو أن تلغم برادته بأربعة أمثاله آبقاً، ومثل الآبق كبريت أصفر، ومثله زاج وتسقيه ماء عقاب وتسحقه على صلاّية، ثم تصاعده كما وصفنا، وتردّ الأعلى على الأسفل أبداً حتى يصعد كله، ثم تسقيه محلول الزاجات الخمسة، واسقه به في قارورة في قدر رماد، وافعل به ذلك حتى يصير كله

زنجفراً أحمر يصبغ درهمه ثلاثين قمراً، فإن شمّعت هذا وحللته يصبغ واحده مائة مثقال أي جسد شئت، فإن جعلت فيه حمرة الشعر مثله صبغ واحده سبعمائة من أي جسد شئت.

باب تصعيد القمر: تلغم واحداً من برادته بأربعة أمثاله آبق وتشوى بين شبّ معجون ببياض بيض في قارورة مطيّنة مستوثق الرأس ليلة في رماد حار، ثم تخرجه وتسحق معه مثل نصف الآبق زرنيخاً مبيّضاً لا سواد فيه بماء عقاب على صلاية يوماً كاملاً تصاعده بنار قويّة من مبدأ الأمر وتردّ الأعلى على الأسفل، وتسحق وتسقى ماء عقاب حتى يصعد كلّه، ثم شمّعه مراراً وحلّه واعقده يصبغ واحده خمسمائة نحاس فضّة.

باب تصعيد النحاس: وهو يصاعد للحمرة والبياض، فإذا أردت للحمرة فتدبيره تدبير الذهب، وإذا أردت للبياض فتدبيره تدبير القمر، فإنه يقرب فعله من فعلهما.

باب تصعيد الحديد: خذ برادة حديد واغسله بماء وملح مراراً ولطّفه من سواده واغسله من الملح بماء عذب حتى يذهب عنه ملوحته، ثم تسحق بمثله زرنيخ وزئبق مصعدين سحقاً ناعماً بماء عقاب، وتجعل في الآثال وتصاعد بالنفخ، وترد الأعلى على الأسفل وتسحق كل مرة بماء عقاب يوماً حتى يصعد ويزداد في كل مرة ما ينقص من الأرواح، ثم شمّعه وحلّه واعقده يقيم درهمه مائة من الرصاص والزئبق.

باب تصعيد الرصاصين: وتصعيدهما كتصعيد القمر، وعمل القلعي أبلغ من عمل القمر، فاعمل بحيث وصفت.

باب تصعيد المرقشيشا والمغنيسيا والدوص: تصعيدهما مثل تصعيد الحديد بعينه وفعلها كفعله لا تغادر منه شيئاً، وإن سقيت هذه المصاعدات كلّها مثلها كبريتاً محلولاً، ومثل الكبريت زئبقاً محلولاً، وعقدته يصبغ واحده من خمسمائة إلى سبعمائة من أي جسد شئت.

باب تصعيد التوتيا والدهنج واللازورد والشاذنج: فإن هذه ينبغي أن يسحق بثلاثة أمثالها زئبق مصعّد بزاج وكبريت المسقى ماء الزاجات المحمرّات الخمسة وصاعدها على ما صاعدت الذهب، فإنه يقرب فعلها من فعله.

باب تصعيد الطلق والجبسين: هذان لا يصعدان البتّة ولا عمل فيهما في هذا المعنى ولا تشتغل بهما.

باب تصعيد الزجاج: وهو رأس خذ منه ما شئت ويكون جوهراً صافياً أبيض واسقه

محلول العقاب وعرّقه في ماء وردية مطيّنة حتى ينقطع دخانه، افعل به ذلك عشر مرات، ثم اجعله في آثال جديدة مطيّنة وانصب على نار قوية أو مستوقد على هيئة نافخ نفسه فصاعده ورد الأعلى على الأسفل، واسقه ماء عقاب عند كل تصعيد قدر ما ترويه منه، واسحقه على صلاية بقهر حتى يجفّ ولا تغيّر عنه فإنه يصعد كلّه، ثم امزجه بثلاثة أمثاله آبق محلول ومثله كبريت مبيّض محلول مقطران ومثله زرنيخ مبيض محلول مقطّر ويدفن أربعين يوماً، فإنه يصير ماءً رائقاً أصفى من الدمعة والزمردّ، ويعقد درهمه ستمائة أو سبعمائة أي جسدٍ كان.

وهذا باب إبراهيم بن جعفر الهمداني: ولي معه خبر عجيب عظيم نذكرها عند ذكرنا التدابير الحيوانية، نذكر الآن تدابير تجسيد الأحجار والأجساد.

اعلم أن الذهب والفضّة أحجار نقية لا يحتاجان إلى تدبير، والنحاس والرصاص، وإن كانا أجساداً فليس فيهما كثير عمل، وإنما التجسيد للحديد وحده من بين الأجساد، والأحجار المرقشيشا والمغنيسيا والدوص والطلق والجبسين والزجاج فقط، وتدبيرها تدبير واحد وتأخذ الطلق والجبسين والزجاج، وأمّا الحديد فيأخذ برداته، وأمّا الدوص فيأخذ الإصطخري منه الدقيق الهشّ فيحمي ويغمس في ماء الملح مراراً حتى يتفتّت ويسحق، وأمّا المغنيسيا والمرقشيشا فإنهما يسحقان ويخلط كل واحد منهما ويسقى قدر ربعه زرنيخاً أحمر ويندي، واسحق بهما سحقاً ناعماً، ثم تصرّ في خرقة جدًّا وثيقاً وتقطع الفضلة ويطين بطين الحكمة ويجفّف تجفيفاً جيّداً، وتشوى ليلة في تنور سخين بنار صلبة، ثم يخرج ويغسل بماء وملح مراراً حتى يصفو، ثم بماء عذب حتى يعذب من الملوحة.

ومن العلماء من يجعل بدل الزرنيخ الأحمر الذي مثله الزرنيخ الأحمر المبيض والكبريت المبيّض ويشويه في كوز مطيّن ولا يترك فيه نفساً، ثم يخلط مثل ثلثه نطرون أو يعجن بزيت قدر ما يجمعه ويستنزل في بوطة بربوطة ويصب في راط يابس، ثم يذوب ويطعم زجاجاً وعقاباً بالسويَّة ملتوتين بالزيت، ويطعم كل عشرة منها وزن درهم من الزجاج والنوشادر ويصب على الأرض، يفعل كذلك أبداً حتى يبيّض ويلين، ثم يحمل واحده على عشرة رصاص ويطعم كل عشرة درهم وهو نصف دانق وعشرين، إن إكسير البياض أيّهما شئت فإنه يصير فضّة بيضاء بعد أن يكون في الإكسير زئبقاً وكبريتاً، وتجعل في الأجساد والأحجار الصلبة إذا أردت تكليسها مثلها زرنيخاً أحمر، فإذا أردت تجسيدها فمثلي ربعها، فاعرف هذا الفرق فإنه يقع فيه الخطأ كثيراً.

وأما الطلق والجبسين والزجاج فتجسيدها بنوع واحد، وهو أن يصعد عنها الكبريت والزرنيخ المبيّض مراراً، ثم يسحق بماء النطرون أبداً مراراً حتى يشرب سبعة أمثاله، ثم بماء التنكار مثل ذلك، ثم تطعمه المرتك المبيض في الذوب للعشرة واحداً، فإنه يذوب مثل الماء وتصبّه في راط يابس يخرج مثل العاج سبيكة ويكون الطلق والجبسين اللذين تدبّرهما محلوبين بماء القلى.

والزجاج تكلسه بماء القلى بأن تحميه وتلقيه فيه وتخلطه معه مثله زئبقاً مصعّداً وتعجنه ببياض البيض المقطّر الذي فيه كلس قشر وملح قلى، وتشويه أبداً حتى ينعقد نقرة بيضاء، ينعقد يقيم درهمه ثلاثين رصاصاً قمراً، وإن شمّعته عشر مرات وحللته وصببته على مثله زئبق مصعد ودفنته الحل، ثم عقدته صبغ واحده رطلاً من أي جسد شئت.

قد مضى ذكر تجسيد الأجساد والأحجار وهو آخر القسم السادس من كتابنا هذا.

باب آخر: نبتدئ ونذكر الآن القسم السابع وهو آخر الأقسام الذي هو عماد التدابير، وهو تدابير المياه الصابغة للدوص المبيض الذي تقدم ذكره إلى هذه الغاية.

تدبير المياه الأحمر: خذ خلّ مقطّر واجعل فيه ربعه زاجاً مصفّى واتركه أياماً وصفِّه، ثم اجعل فيه ربعه عقاباً واتركه أياماً، ثم صفِّه واسق منه وتشوى حتى يحمّر.

وأجلّ منه: أن تأخذ خل خمر مقطّر فيه ربعه زاج مصفّى وتغليه غليات، ثم صفِّه، ثم اجعل في المصفّى مثل ربعه نوشادراً وتغليه غليات وصفِّه، ثم تجعل في المصفّى ربعه زنجاراً متّخذاً من عقاب وخلّ خمر من برادة النحاس المغسول بعد أن تغليه غليات وتصفّيه ثم تستعمله.

باب آخر وأجلّ منه: أن تأخذ خلّ خمر مقطّر وتجعل فيه مثل ربعه عقاباً وتغليه غليات وتصفّيه، ثم تجعل في المصفى مثل ربعه زاجاً أصفر مصفّى، ثم تصفّيه وتجعل في المصفى مثل ربعه زنجاراً متّخذاً من روسختج، وتغلي غليات وتصفّي وتجعل في المصفّى ربعه زعفران الحديد، وتغليه غليات وتصفّى وتستعمل.

باب آخر وأجلّ منه: أن تأخذ قلقطاراً وقلقديساً وقلقنداً وسورياً وزعفران الحديد ومثل الجميع عقاباً مصعّداً وتنديه بخلّ خمر واسحقه، وكلّما جفّ تنديه تفعل ذلك به ثلاثة أيام، وكل ثلاثة أيام تنديه بنار وسط حتى يحمّر، ثم تحلّه واستعمل.

وأجلّ منه: أن تأخذ زاجاً مصفّى فحلّه واجعل فيه مثله حمرة الكبريت ودهن الصفرة، وادفنه أياماً فإنه ينحل واستعمله تجده شافياً.

وأجلّ منه: خذ الزاج الأصفر الذي له عيون يتبرق مثل الذهب، ومثله قلقديس فحلّهما برطوبة وصفّهما، ثم اجعل فيه ربعهما مرقشيشا ذهبانية، شمّعه وشمّسه أياماً وقطّره، ثم اجعل فيه مثل ربعه زعفران الحديد واتركه أياماً وقطّره، ثم اجعل فيه دهن صفرة البيض مثل ربع الجميع، وأودعه الحل أياماً، ثم استعمله في أعمالك تجده بالغاً.

وأجلّ منه: خذ رطلاً كبريتاً أصفر ومثله صفرة بيض مسلوق، ثم تسحقهما على صلاية يوماً تامًّا وقطّره، وخذ مائه ودهنه فاجمع بينهما بالضرب وامزجهما بماء زنجار وزاج مقطّر مثلهما، وشمّسه أياماً ثم استعمل تجده عجيباً.

باب آخر وأجلّ منه: خذ رطل كبريتاً أصفر ومثله صفرة البيض المسلوق، ثم تسحقهما على صلاية يوماً تامًّا وقطرهما، وخذ مائه ودهنه فاجمع بينهما بالضرب، وامزجهما بماء زنجار وزاج مقطّرين وشمّعهما مثلهما أياماً فاستعملهما تجدهما عجيبان إن شاء الله.

وأجلّ منه: خذ زاجاً محلولاً ومردارسنج(١) وزرنيخاً أحمر ومرقشيشا ذهبية وقلقنداً سواء، تسحق أبداً حتى يجفّ، ثم شمّعه بماء عقاب مصعّد بزاج خمس مرات، وخمس مرات بماء القلقديس وحلّه برطوبة فإنه ينحل ماء أحمر صباغاً.

وأجلّ منه: قطّر صفرة البيض وخذ مائه ودهنه، واجمع بينه وبين الزاجات الخمسة المحمرة المحلولة بالرطوبة وهي قلقند وقلقطار والزاج الذهباني وقلقديس وسوري، ثم تودع الوصل ثلاثة أسابيع ينحل ماء أصفر لا ثفل له.

وأجلّ منه: خذ عسلاً وزاجاً والكبريت الأصفر من كل واحد رطلاً وأستارين شكًّا أصفر، وصب عليه خل خمر مقطّر واغمره مقدار أربعة أصابع في قدر مرام على هيئة المرجل وحلّل عليه وصفِّه، وصبّ عليه نصف رطل ماء صفرة البيض ونصف رطل دهنه وشمّعه أربعة عشر يوماً وقطّره واعزله، ثم خذ زعفران الحديد والشك الأصفر وصبغ كبريت وصبغ صفر وقلقنداً ومرقشيشا الذهبية فاسحقها بعقاب محلول عشر مرات، وادفنه حتى ينحل وقطّره واجمع بينه وبين المعزول، وادفنه ثلاثة أسابيع فإنه ينحل ماء أحمر، وإن أغمست فيه صفائح القمر فتحميه وتتركه ذهباً إبريزاً.

وأجلّ منه: خذ قلقنداً فحلّه برطوبة وامزجه بعسل وقطّر ماءه واعزل القاطر، ثم خذ

---

(١) مردارسنج: هو المرتك، وعندنا هو المراتق منه الذهبي والفضي، وعندنا يقال: ذهبي ومعدني بارد يابس في الثانية، هو مادة المراهم، إلا أن الفضي مسكن لأوجاع القروح.

جزءاً من زعفران الحديد ومثله كبريت أصفر واسحقه واسقه من الماء المعزول، واسحقهما يوماً تامًّا وجفّفه واشوه في قارورة مطيّنة مسدودة الرأس تفعل به ذلك أربع مرّات، وكل مرة تسقيه حتى تتركه مثل الحسو، ثم اسحقه حتى يجفّ، اعزله ثم خذ روسختجاً واسحقه بربعه عقاب واشوه، تفعل به ذلك أربع مرات وتجدد له العقاب في كل مرة، ثم خذ منه جزءاً ومن المعزل مثله وصب عليه خل خمر مقطّر غمرة وشمّسه يصير كالدم، واستعمله عند الحاجة تجده محموداً.

فهذه مياه يحمر الرأس التي فيها زئبق وكبريت والأجساد، فأمّا التي لا زئبق فيها فإنه يحمّر بالزئبق الأحمر المحلول الممزوج بحمرة الكبريت أو الممزوج بماء الصفرة أو الممزوج بماء ودهن معاً.

باب صفة الزئبق الأحمر المحلول: وهو أن تأخذ زئبقاً مصعّداً للحمرة ومثله كبريت أصفر فاسحقهما زاجاً محلولاً يوماً وجفّفه وصاعده في ماء وردية فإنه يصاعد كالدم، فتأخذ منه جزءاً فتشمّعه ومثله زعفران الحديد وتسحقهما بها وتدفنها حتى ينحل ماء أحمر، ثم قطّره وتشمّع الثفل بماء الزاج والزنجار والعقاب محلولات وتحلّه، وقطّره حتى يقطر كلّه، ثم شمّسه أربعة عشر يوماً.

انتهى تدابير الترابية، ونذكر الآن تدابير النباتية.

وأجلّ ما استعمل منه الأشنان الطوال الرطب السبخي المعروف بخمسة أصابع، تأخذ منه ما شئت فقطّر مائه فإذا تغيّر وبدأت له نفسه فإن له نفس مثل نفس الأحجار الحيوانية، فاتخذ له قابلة أخرى وتتركه حتى يقطّر كله، ثم يأخذ منه جديد وقطر مائه وصاعد الباقي منه في قرع بالآثال فتأخذ الصاعد الأبيض وتكلس الثفل، ثم خذ منه جزءاً ومن الزئبق المصعّد جزءاً وتعجنه بمثله من الماء المقطّر، وتعقده في قارورة مطيّنة مستوثق الرأس بنار ليّنة فإنه ينعقد نقرة حمراء كاملة يصبغ درهمه مائة أي جسد شئت.

وأجلّ منه: أن تأخذ من كلسه جزءاً ومن الماء مثله ومن الزئبق المصعد مثله تسحق وتشوى في قارورة مطيّنة مستوثق الرأس على ما تقدم، يخرج لك جوهرة بيضاء يقع درهمه على خمسين ومائة أي جسد شئت.

وأجلّ منه: أن تسقى هذا من الزئبق المحلول في أربع دفعات وتشويه عند كل تسقية يقع درهمه على ثلاثمائة أي جسد شئت.

وأجلّ منه: أن تسحق وتشمع عشر مرات وتحل وتعقد يقع واحده على خمسمائة أي جسد شئت.

وأجلّ منه: أن تعقد النفس التي قطرتها أول مرة في عمياء بنار قنديل حتى يصير مثل العسل، ثم تصبّ عليه من الماء المقطّر عنه يغمره، وخذ الوصل وردّه إلى تلك النار واتركه يوماً وليلة، ثم افتحه وصفّ عنه الماء الأحمر وجدّد له الماء والتدبير حتى تأخذ جميع صبغه، وتأخذ الباقي من النفس وتغليه بماء القلى الليّن سبع مرات حتى يخرج عنه سواده.

صفة الماء القلى المليّن: خذ من القلى رطلاً فكلّسه حتى يبيّض، وتصب عليه أربعة أرطال ماء وتتركه يوماً وليلة، ثم تغليه غليات وتصفّيه، ثم تصب على ما تسقى منه أربعة أرطال ماء آخر وتترك يوماً وليلة، ثم تغليه غليات، ثم صفّه، ثم افعل كذلك، ثم اجمع بين المياه الثلاثة في جرّة خضراء وتعزله واستعمله إذا احتجت إليه، ثم خذ من الشمعة الباقية من النفس المبيضة جزءاً ومن الكلس جزءاً واسقها من الماء المقطّر منه جزءاً، وتسحق بالنهار أجمع وتشوى بالليل في قارورة مطيّنة حتى يصير نقرة بيضاء، ويصبغ ثلاثمائة من أي جسد شئت فضّة آخر.

وأجلّ منه: أن تسقى من الكلس من الماء المقطّر ثلاث مرات بقدر ما تتركه كالحسو، تسحقه بالنهار وتشويه بالليل حتى يصير هباء أبيض، ثم تنديه وتجمع بينه وبين الشمعة وتسحقه يوماً كاملاً وتصبّ عليها من الماء، وتدفنه أربعين يوماً ينحل ماء لا ثفل له، وتعقده بعمياء ينعقد جوهرة بيضاء يقيم واحده ستمائة أي جسد شئت فضة بيضاء يرجع بالخلاص.

وإن طرحت واحداً على عشرة أرطال جوهر زجاجة أبيض مسحوق، تتركه بلوراً كاملاً صافياً بعدما تجعله في قدر مطين وتدخله الأتون وتخرجه إذا برد.

أما الأعمال الحمرة من النباتية: خذ من الماء القاطر المحلول فيه الحمرة ثمانية أجزاء، ومن الزئبق الأحمر جزءاً، ومن الكبريت المبيّض القائم نصف جزء، وذلك أن تأخذ من الزئبق الأحمر جزءاً، ومن الكبريت المبيّض القائم نصف جزء واسحقه على صلاّية، وتصب عليه من الماء مثلهما واسحقهما حتى يجفّ، ثم اسحقهما بعد جفاف ساعة جيّدة حتى ينعم سحقه، وتشويه ليلة في قارورة مطيّنة بنار ليّنة، افعل به كذلك تشويه كلّه ويصير نقرة حمراء يقع واحده على مائة فضّة، وفي العشرة ثلاثة يخرج ذهب أحمر.

آخر وأجلّ منه: أن تأخذ من كلس الأشنان جزءاً ومن الكبريت المبيض القائم ربع جزء، ومن الماء الأحمر عشرة أجزاء، اسقه واشوه على ما تقدم يصير نقرة حمراء يقع واحده خمسين فضة يصبغه ذهباً إبريزاً.

وأجلّ منه: أن تأخذ كلسه جزءاً، ومن شمعة نفسه جزءاً، تسحقانه ناعماً واسقه بأربعة أمثاله ماء أحمر في أربعة مرات، وتشويه عند كل تسقية حتى يصير نقرة حمراء يقع واحده على مائتين أي جسد شئت يرجع في الخلاص.

باب وأجلّ منه: أن تصب عليه أمثاله من الماء المحلول فيه الحمرة وتدفنه أربعين يوماً ينحل ماء لا ثفل له، فاعقده بالعمياء يصبغ مائة أي جسد شئت يرجع في الخلاص.

باب اتخاذ جوهرة: فإن أخذت رطل بلّور وعشرة دراهم برادة ذهب ودرهما كلس الصفرة، ودرهماً من هذا الإكسير وتسحقه على صلاّية، وتجعله في قارورة ملطّخة بخبث الحديد عجنت ببياض البيض مطيّنة بطين الحكمة فوق ذلك مستوثق الرأس، واتركه في الأتون ليلة وأخرجه إذا برد، يخرج جوهراً أحمر لا يغادر من الياقوت، ولا يعمل السبناذج فيه يساوي مثقاله خمسين ديناراً.

ونذكر الآن تدابير الأحجار الحيوانية، وقد قلنا إنها عشرة أحجار، وهي: الشعر، والقحف، والدماغ، والمرارة، والدم، واللبن، والبيض، والبول، والصدف، والقرن، وأجلّها الشعر، ثم الدماغ، ثم البيض، ثم القحف، ثم الدم، ثم القرن، ثم الصدف، ثم المرارة، ثم اللبن، ونحن الآن نذكرها.

باب في الشعر: تأخذ من شعور الناس شعراً أسود طريًا من شعر البالغين، فيغسل بطين خوزي غسلاً نظيفاً، ثم تصفّى بماء صابون وأسنان، ثم تجفّفه وتجزّه أدق ما تقدر عليه، وتحشو به القرع إلى نصفه وتركب عليه الأنبيق وتقطّره حتى يقطر الماء كلّه، ثم شدد النار حتى يخرج منه جميع الدهن، وتعزل كل واحد على حدة، ثم اقطع النار وأخرج الثفل بعدما تبرد القرعة، واسحق سحقاً ناعماً وصاعده في آثال، وخذ ما صعد منه أبيض، فإن لم يصعد أول مرة أبيض فأعد عليه التصعيد أبداً حتى يخرج ذروراً أبيض، وما يبقى في أسفل الآثال فدعه واعزله، ثم اجعل الزرور على صلاية واسقه من مائه واسحقه حتى يشرب مثله، واشوه في قارورة مطيّنة بنار زبل ليلة، ثم اسحقه واسقه من الماء مثله واسحقه به حتى يجفّو ثم اشوه، افعل به ذلك حتى يصير نقرة بيضاء.

باب صبغ جوهرة: وما بقى أسفل الآثال فكلّسه، وذلك بأن تسقيه عن مائة شربة واسحقه به حتى يجفّ، ثم أدخله الأتون، ثم تخرجه إذا برد وتعيد عليه التدابير أبداً حتى يصير كلساً متهبأ، ثم خذ من هذا الكلس جزءاً ومن برادة الذهب جزءاً ومن ميناء أحمر مصري مائة جزء، وتسحق الجميع واطرح فيه من هذا الإكسير ربع جزء، ومن قلقند جزءاً

فاسحقه بخلّ خمر مقطّر فيه مثل ربعه نطرون أحمر ساعة جيّدة، ثم تجعله في قدرة مطيّنة وتدخله الأتون وتخرجه إذا برد يخرج درًّا جيّداً.

آخر وأجلّ منه: أن تسحق هذا الإكسير وتشمّعه بالنوشادر المحلول الذي فيه مثل ربعه كلس القشر، وتدفنه حتى ينحلّ، ثم تعقده بعمياء بنار نفاطة فإنه يقيم درهمه ستمائة من أي جسد شئت.

آخر وأجلّ منه: تأخذ صفرة البيض المسلوق وتقطر ماءه ودهنه وتسقى هذا الإكسير من كل واحد منه مثله ما تسحق على صلاّية ولا تمسك من السحق حتى يجفّ، ثم اشوه عند فراغك من سقي واحد منه، ثم اسقه أيضاً سقية من قلقند محلول واشوه، فإنه يصير نقرة حمراء ياقوتية يصبغ درهمه من أي جسد شئت ذهباً إبريزاً.

باب صبغ جوهرة: خذ حكاك الزهرة الصافي والعقيق الصافي جزءاً جزءاً، والبلّور الصافي عشرة أجزاء، ومن هذا الإكسير عشرة أجزاء، ومن نطرون أحمر جزءاً، واسحقه بماء الشعر المقطّر ساعة جيّدة حتى يجفّ، ثم اجعله في قدر مطيّن وأدخله الأتون وأخرجه إذا برد، يخرج لك ياقوتاً أحمر يقوم مثقاله خمسمائة مثقال ذهباً.

باب آخر وأجلّ منه: أن تأخذ الشعر وتنظّفه على ما تقدم وتقطّر ماءه ودهنه على ما وصفنا، ثم ردّ الماء في التقطير حتى يصفو، واعزله واعقد الدهن في عمياء على مستوقد لطيف بنار قنديل ورماد حار أو الشمس أيام الصيف حتى ينعقد، ثم تجعله في عمياء وصبّ عليه من الماء المعزول غمرة، وخذ الوصل وصفّه على رماد حار يوماً وليلة، ثم صفِّه عنه تجده أحمر أرجوانيًا، وجدّد له الماء والتدبير حتى تأخذ جميع صبغه، واعزله وهو حمرة الشعر، ثم خذ الذهب المكلّس بالزئبق والزاج والكبريت واسقه من هذا الماء عشرة أضعافه في عشرين مرة واسحقه عند كل كرّة تسقيه حتى يجفّ، واشوه في قارورة مطيّنة بنار زبل، فإنه يقيم درهمه ستمائة من أي جسد ذهباً إبريزاً.

باب صبغ جوهرة: خذ برادة ذهب وبرادة نحاس وكلس الصفر جزءاً جزءاً، وعشرة أجزاء نحاته عقيق يماني، ومثل الجميع ميناء أحمر مصري، ومائة جزء نحاته بلّور صاف، وعشر الجميع نطرون، ومثل النطرون كلس الشعر، اسحق هذه كلها سحقاً ناعماً واطرح على كل مائة مثقال من الجميع من هذا الإكسير مثقالاً، واسحقه ساعة واجعله في قدر مطيّن وأدخله الأتون وأخرجه إذا برد تجده ياقوتة حمراء يساوي مثقاله خمسمائة مثقال ذهب.

باب آخر وأجلّ منه: أن تأخذ من حمرة الشعر المحلول بمائه عشرة أجزاء، ومن كلس الشعر خمسة أجزاء، ومن الكبريت المبيض القائم خمسة أجزاء، تسحق الكبريت والكلس معاً على صلاية حجر مرمر وزجاج وتسقيها من حمرة المحلول بمائه مثلهما وتسحقهما به حتى يجفّ، ثم تشويه ليلة بنار ليّنة في قارورة مطيّنة مستوثق الرأس وتعيد عليه التدبير حتى يشرب الحمرة المحلولة بمائه كلّه ويصير نقرة ياقوتية، ثم شمّعه مع مثله نوشادر الشعر وتعرّقه ثلاث مرات، ثم تدفنه أربعين يوماً وما زاد حتى ينحلّ ماء أحمر اشدّ حمرة من الأرجوان، وأصفى من المها يصبغ درهمه ألف مثقال من أي جسد ذهباً إبريزاً.

وأجلّ منه: أن تسحق هذا الإكسير مع مثله نوشادر الشعر، أعني النوشادر الثالث مما نذكره في باب النوادر، وتعرقه به مراراً وتحله وتجعل فيه مثله من حمرة الشعر المقطّر عنه مائه، ثم تدفنه ثلاثة أشهر حتى ينحل ماء صافياً يضيء به الظلماء لك، وتعقد في عمياء بنار لطيفة ينعقد نقرة حمراء أصفى من الشمس يقيم مثقاله ألفي مثقال من أي جسد ذهباً إبريزاً.

باب صبغ جوهرة: خذ بلّوراً صافياً أربعة أرطال وبرادة الذهب عشرة مثاقيل، ومن نحاتة العقيق اليماني عشرة مثاقيل، ومن ياقوت أبيض عشرة مثاقيل، ومن الألماس الدون نصف مثقال، ومن النطرون عشرة مثاقيل ومثله تنكار، تسحق هذه كلها سحقاً ناعماً في هاون زجاج أسبوعاً حتى يتهبأ، ثم يلقى عليه ثلاثة مثاقيل من هذا الإكسير وتسحقه به يوماً كاملاً، وتدخله الأتون بعدما تجعله في قدر مطيّن مستوثق الرأس وتتركه فيه ثلاثة أيام ثم تخرجه إذا برد تجده ياقوتاً أحمر يجذب الذهب والفضّة إلى نفسها جذب المغناطيس الحديد إلى نفسه يقوم مثقاله بألف مثقال ذهباً.

باب آخر وأجلّ منه: أن تأخذ شعراً فتنظّفه على ما قلنا وتجزّه وتقطر ماءه ونفسه وهو حمرته ودهنه، وتعزل كل واحد على حدة وتردد الماء في التقطير حتى يصير كالماء صافياً لا تحس به في القوارير وزنه واعزله، ثم تعقد الحمرة في عمياء بنار ليّنة، واتّق عليه أن لا تغلى فتكسر العمياء، ثم زنه إذا انعقد وصبّ عليه من الماء المعزول غمرة في قرعة وتركب عليها عمياء، انصبه على مستوقد لطيف وأوقد تحته بنفاطة يوماً وليلة، فإنه يحمر الماء فصبّه وجدد له الماء وأعد عليه التدبير حتى تأخذ حمرته فيها، وزن بقية الماء لتعرف ما دخل فيه بقية الحمرة وتعرف ما نقص عنه، واجمع المياه الحمر وزنها واعزلها، ثم بيّض ما بقي من الدهن أسود بماء القلى الليّن الذي ذكرناه، وذلك أن تنصب

عليه منه في العمياء وتأخذ الوصل وتنصبها على رماد حار يوماً وليلة، ويكون العمياء مطيّنة حتى يسودّ الماء، فصفِّه عنه وجدّد له الماء أبداً حتى يبيّض ويبقى الماء على حالته ولم يتغيّر، فحينئذ تعزل، ثم تأخذ الثفل وتسحقه بماء الشعر المقطّر ساعة جيّدة حتى يجفّ، وتجعله في كوز مطيّن مستوثق الرأس وتدخله نافخ نفسه يوماً وليلة، وافعل ذلك أبداً حتى يصير مثل نحاتة العاج فاعزله، ثم تأخذ من الشمعة البيضاء جزءاً من الكلس المهبأ جزءاً، وتسحقها بعد ساعة جيّدة على صلاية زجاج بفهر زجاج حتى يصير شيئاً واحداً، ثم تنديه بقليل من الماء المعزول وتسحقه به ساعة وتعرقه في قدح مطين مراراً، ولا تتركه أن يتدخن، ثم تطمره حتى ينحل ماء ولا ثفل له ورديًا، ثم امزجه بمثله الماء المحلول فيه الحمرة، وادفنه أربعين يوماً حتى يصفو، ثم اعقده تجده نقرة حمراء يصبغ مثقاله ألفي مثقال أي جسد ذهباً إبريزاً قائماً على الخلاص.

وإن حللت هذا الإكسير بعدما تسحقه بمثله النوشادر الخامس، ونحن نذكره، وعرقته مراراً وحللته وجعلت فيه مثل ربع الجميع من الشمعة، ومثل الجميع حمرة الشعر المحلول بمائه، ثم عقدته في عمياء بنار نفاطة انعقد في سبعة أيام نقرة حمراء، فتسحقه وتسقيه مثل ربعه من ماء الصفرة وتسحقه به حتى يجفّ وتشويه بنار ليّنة، ثم تسحقه وتسقيه من دهن الصفرة مثل نصف الجميع وتسحقه به حتى يجفّ، ثم تشويه بنار ليّنة في قارورة مطيّنة ينعقد نقرة حمراء يقيم مثقاله عشرين ألف مثقال أي جسد، ويدبّ به دبيب سمّ الأفاعي في أجساد الحيوانات.

باب في النباتية: خذ الأشنان السبخى الطوال المعروف بخمسة أصابع فقطّره واعزل مائه ودهنه وكلس سفله واعزل، ثم اردد الماء حتى يصفو، واجعل فيه مثل عشرة كلس القشر، وادفنه حتى ينحلّ فيه، واعزله واعقد الدهن في قرعة مطيّنة، ثم اجعله في خرقة كتّان وصرّه صرًّا مسترخياً، اقطع ما فوق الشدّ وعلّقه في جام على هيئة أقداح العطّارين له طبق مهندم له عروة من داخله بخيط كتّان من جوف بول مقطّر، وانصبه على مستوقد لطيف، وأوقد تحته بنار نفاطة يوماً وليلة، ثم صفّ عنه البول واعزله، وجدد له البول، وأعد عليه التدبير حتى تأخذ جميع ما فيها من الحمرة ولا يبقى فيه شيء، ثم اجمع الأبوال المحمرة كلها في قرعة وقطّره فإنه يقطر البول أبيض، ويبقى الحمرة في قرعة، وصبّ عليه ماء القلى اللّيّن الذي ذكرناه، وشمّسه واتركه ليلة، ثم صبّ عنه وجدّد له ماء القلى، أعد عليه التدبير حتى يبيض، ولا يسود الماء واعزله، ثم خذ من الماء الأبيض الذي قطر من الأشنان نصفه، وصبّ عليه نصف كلها واسحقه به في هاون زجاج

ساعة جيّدة، واضمره في الزبل حتى ينحلّ، ثم اجعل فيه من المشمعة واضربه ضرباً شديداً، ومثل الشمعة من الحمرة واردده إلى الدفن، واتركه أربعين يوماً، فإنه ينحل ويصفو فاعقده ينعقد نقرة حمراء، ويقيم واحده أربعمائة أي جسد، وللبياض خذ نصف الماء الباقي، وصبّ على مثله من الكلس، واسحقه به ساعة جيّدة من هاون زجاج، وادفنه حتى ينحل، واجعل فيه من الشمعة البيضاء مثل الماء، واضربه ضرباً جيّداً وردّه إلى الدفن حتى ينحلّ، ويصفو، ثم اعقده ينعقد نقرة بيضاء يقيم درهمه أربعمائة أي جسد شئت.

خبر ظريف، قال أبو بكر محمد بن الزكريا الرازي: ولست أخلو من هذا الإكسير حيث ما كنت من عشرة مثاقيل، وسعت لي إجابة ألجاتني إلى الخروج إلى بغداد، فلما وافيتها اتصل خبري بالحكيم الهمداني، فأتاني هو وأصحابه من دكان بعض البزازين بالكرخ، فسلّم عليّ فرحبت به، وأقبلت عليه، وتحادثنا ساعة مليًّا وانتهى بنا الحديث إلى ذكر الصنعة وطال خوضنا فيها، ثم سألني النهوض إلى منزله فقمنا جميعاً إلى منزله، وأكلنا وشربنا وطربنا وحدّثنا وتناظرنا فما كان يأتي بشيء إلا وأنا أدحض حجّته وأبطله، فلما انقطع به قال لغلامه: يا غلام هات الصدرة والآلة، فأتاها فأخذ بوطقة وطرح فيها من قلعيا، وذوّبه، وطرح عليه درهماً من إكسيرٍ كان معه فصيّره نقرة بيضاء، فقال: لا أدري ما تقوله إيتني بمثله. وكثر إعجابه بنفسه وعمله فقرّبت يدي إلى كمي، وأخرجت المنديل وخليته وأخذت منه درهماً جيّداً وكان فيه من الإكسير مثل بلوط قبلك الدرهم وحككت بها، وأحميته فصبغه ذهباً إبريزاً ونفذ الصبغ فيه، فكثر تعجب القوم من ذلك، فقلت: لعلامة ذوب النقرة التي عمل أستاذك فذوبها فطرحت فيها ذلك الدرهم فتحول الكل ذهباً، فذهل القوم وبهتوا، فقلت له: هذا أطال الله بقاءك عمل الحكماء المهرة، وذلك عمل المبتدئين والمتعلمين، واحتفظ بهذا الإكسير فليس من الحيوانية أفضل منه.

جوهرة صبغ: تأخذ نحاتة عقيق، ويسد وحصى وميناء أخضر ودهنجاً من كل واحد رطلاً، ونحاتة زمرد أُوقية، فاسحق الجميع سحقاً ناعماً، وتخلط به مثقالاً من هذا الإكسير، وتسقي حمرة الشعر المحلول بمائه قدر ما يجمعه به، وتدخله الأتون بعدما تسحقه به حتى يجفّ في قدر مطين، وتخرجه إذا برد نقرة حمراء ضوء من الشمس ليس بعده شيء من اليواقيت المعدنية ولا يبلغه قيمة.

ومثله أن تأخذ شعراً أحمر نظيفاً خمسة أرطال، وشعراً أسود جيداً خمسة وعشرين رطلاً، وتصب عليها من ماء الشعر المقطّر سبعة أرطال، وادفنه حتى ينحل ماء أسود مثل

القطران فقطّره، واعزل الماء الأبيض والأصفر والأحمر كل واحد على حدة، فإذا انقطع القطر فاقطع النار وارفع عنها ذلك الأنبيق، واجعل بدله أنبيقاً واسع الثقب جدًا، وارجع النار فإنه يقطر منه ماء أسود سخن مثل القطران، فارم به فلا خير فيه، ثم ابدل القابلة وارجع النار، فإنه يصعد البخار اليابس ويجمّده في القابلة والأنبيق مثل النوشادر الأبيض الطبرزد أبيض مثل الثلج فاعزله، ثم اردد الماء الأبيض في التقطير حتى يصير كالمها أصفى، وأدخل الثفل في كوز مطيّن وأدخله الأتون فاسحقه، واجعل في كل رطل منه عشرة دراهم من هذا النوشادر، وصب عليه درهماً من الماء الأبيض، فاسحقه به ساعة جيدة واردده على الأتون وأخرجه إذا برد، افعل به ذلك حتى يصير نقرة بيضاء، واسحقه ولتّه بمثل نصفه من الماء الأبيض وحلّه ينحل ماء أبيض، وهو الذي يسمّى: الزئبق الشرقي، فاجعله في قارورة مطيّنة مستوثق الرأس، واحفر لها حفرة على قدرها واجعله فيها، واكبسها بالتراب واجعل فوقه زنبيل سرجين يابس، وأشعل فيه النار واتركه يبرد، فإنه ينعقد مثل البلّور وهو الورق الذي يصبغ مثقاله خمسة آلاف مثقال أي جسد.

وأجلّ منه: أن تسحقه وتلتّه بمثل نصفه من الماء الأبيض، وتسحقه به حتى يجفّ، وتشويه ليلة بنار ليّنة في قارورة مطيّنة، ينعقد نقرة بيضاء يقيم درهمه عشرة آلاف.

وأجلّ منه: أن تأخذ من الماء الأبيض أربعة أجزاء، ومن الأصفر جزءاً، والأحمر جزأين، فتخلط الجميع فتضربه جيداً وتسقي منه هذا الإكسير الأبيض بعدما تسحقه بقدر ما يجمعه، وتسحقه به أيضاً ساعة جيّدة حتى يجفّ، ثم تشويه بنار ليّنة، افعل به ذلك حتى ينعقد نقرة حمراء، ثم اسحقه واسحق مع كل رطل منه أُوقية من هذا النوشادر، وأُوقية من الماء الأحمر، وادفنه في نداوة حتى ينحلّ، ثم اجعل في كل رطل منه من الماء الأبيض قدر أُوقيتين، ومن الأصفر أربع أُواق، ومن الأحمر ثمان أُواق، وردّه إلى الدفن واتركه أربعين يوماً أُخر حتى ينحل ويصفو ويروق، ثم اعقده فإنه ينعقد نقرة حمراء يقيم درهمه عشرين ألف مثقال من أي جسد شئت ذهباً إبريزاً.

جوهرة صبغ: خذ ميناء أصفر وأحمر وأخضر من كل واحد رطلاً وحصا أبيض رطلاً ونصف، وبلّوراً صافي رطلاً، وبرادة نحاس أُوقية ومثله برادة ذهب، وفضّة محترقة بكبريت أُوقيتين، تسحق الجميع وتجعل في كل مائة مثقال من هذا النوشادر، وعلى الجميع مثقالاً من الإكسير، واسقه ماء الصفرة، واسحقه حتى يجفّ، ثم اجعله في قدر مطين وأودعه الأتون، وأخرجه إذا برد تجده نقرة يوم يقوم مقام السراج في الليل المظلم أجود من اليواقيت المعدنية يساوي مثقاله عشرة آلاف مثقال ذهب.

باب البيض: خذ بيضاً صحاحاً واجعله في جام زجاج له طبق مهندم عليه، وصبّ عليه بياض البيض غمرة، وأودعه الحل أربعين يوماً حتى ينحل، ثم قطّره واعزل الماء الأبيض، فإذا بدأ بالتغير يحمر فأبدل له القابلة حتى يقطر منه الماء الأصفر، فإذا بدأ بالحمرة فأبدل القابلة حتى يقطر منه الماء المقطّر، فإذا انقطع فاقطع النار وارفع الأنبيق واجعل مكانه أنبيقاً واسعة الثقب وقطّره فإنه يقطر منه قطرات سود محترقة كالقطران، وشدّ عليه النار حتى لا يبقى منه شيء، ثم خذ الثفل، واسحقه واجعله في كوز مطيّن بعدما تعجنه بعشرة من الماء الأبيض، وأدخله أتون الفخارين وأخرجه إذا برد وأعِدْ عليه التدبير حتى يبيض، ثم خذ من الماء الأبيض، واعجن به الزئبق المصعّد، واشوه بنار ليّنة في قارورة مطيّنة افعل به ذلك ثلاث مرات، وليكن كل مرة من الماء قدر ما يجمع أجزاؤه، فينعقد إكسيراً يقيم درهمه ستّين أي جسد شئت.

وأجلّ منه: أن تأخذ من هذا الماء جزأين، ومن كلس القشر جزءاً، ومن ماء البياض جزءاً، ومن كلس البياض عشرة أجزاء، وأودعه الحل ينحل أربعين يوماً صافياً كاملها فتعقده في عمياء ينعقد في ثلاثة أيّام جوهرة بيضاء، وأشعل تحتها قنديلاً يقيم درهمه خمسمائة من أي جسد شئت.

وأجلّ منه: أن تسقي هذه الشعرة من ماء الشعر المردود مثله في أربع مرات، وتسحقه وتشويه فإنه ينعقد نقرة بيضاء لم يُرَ مثلها، يقيم درهمه عشرة آلاف درهم من أي جسد فضة بيضاء.

وأجلّ منه: تأخذ بيضاً مكلّساً جزءاً، ومن الماء الأبيض جزءاً، وتسحق الكلس بسدسه من الماء الأبيض ساعة جيّدة حتى يجفّ، ثم صبّ عليه الباقي منه وادفنه حتى ينحلّ، ثم اجعل فيه من الماء الأصفر جزءاً، ومن الأحمر جزءاً، وردّه إلى الدفن أربعين يوماً أُخر حتى يصفو، واعقده في عمياء يقيم درهمه ألفي مثقال أي جسد ذهباً إبريزاً.

أجلّ منه: أن تسقيه شربة من مائه الأبيض بقدر ما يتركه كالحسو الرقيق، وردّه إلى الحل ينحل ماءً صافياً مثل الدم، وتجعل فيه من الماء الأحمر مثله، واعقده على ما تعلم يقيم درهمه عشرة آلاف مثقال أي جسد.

باب آخر أجلّ منه: خذ البيض فاكسره في قرعة طولها شبر وتركب عليها قدحاً آخر، وخذ الوصل بصاروج وادفنه أربعين يوماً فإنه ينحل، ثم قطّره واعزل مائه وادهنه كل واحد على حِدَة، وكلّس ثفله بماء الملح في الأتون حتى يتبيّض، ثم اسق ثفله من

دهنه مثله بالسحق، ثم تجعله مثل الحسو، ثم اسحقه أيضاً حتى يجفّ، ثم اشوه في قارورة مطيّنة بنار ليّنة ينعقد نقرة حمراء كبدية يصبغ مثقاله مائة مثقال فضّة ذهباً إبريزاً.

وأجلّ منه: أن تسحق هذا الكلس جزءاً، وتشمّعه بمثله من الماء الأبيض حتى يقرب الجفاف، وتودعه الحل حتى ينحلّ، وتجعل فيه جزءاً من دهنه وتردّ إلى الحل فإنه ينحل ماءً صافياً أحمر فتعقده في عمياء، وينعقد أحمر مثل الياقوت الأحمر، وتسحقه وتسقيه من ماء الصفرة المقطّر مثله في أربع مرات سحقاً جيّداً حتى ينعقد وتشويه، ثم تسقيه أيضاً من دهن الصفرة مثل ذلك في أربع مرّات تسحقه وتشويه حتى ينعقد، ثم تسحقه وتسقيه من الماء الأبيض شربة تتركه مثل الحسو، ثم تودعه الحل أربعين يوماً تنحل ماءً أحمر شديد الحمرة، ثم تجعل فيه من كلس الصفرة مثل مائه الذي سقيته، وتردّه إلى الحل أربعين يوماً أُخر حتى ينحلّ ويصفو، ثم تعقده بالعمياء بنار قنديل فإنه ينعقد في سبعة أيّام ياقوتة حمراء، يقيم درهمه مائة رطل أي جسد ذهباً إبريزاً.

باب صبغ جوهر الجواهر: خذ مائة مثقال زجاج شامي، ومثله حصاء أبيض، ومثله نحاتة بلّور، وثلاث مثاقيل كلس الصفرة، وعشرين مثقال نطرون، ومن هذا الإكسير مثقالاً بعدما تسحق الأخلاط، وتنخله وتعجنه بحمرة القرون وتسحقه به حتى يجفّ، وتدخله قدراً مطيّناً، وتدخله الأتون وتخرجه إذا برد تجد قطعة واحدة ياقوتة حمراء لا قبله ولا بعده جوهر، كذلك لا تعمل فيه شيء بتّة إلا الألماس الجيّد.

أجلّ منه: خذ بيضاً طريًّا واسلقه، واجعل في الماء الذي تسلقه قليل شبّ وملح، ثم اعتزل القشر على حدة ونظّف عنه العرقي والبياض على حدة، والصفرة على حدة، وكلس القشر بعدما تسحقه يابساً سحقاً ناعماً، ثم كلس ثفل البياض بماء الملح المقطّر بقدر ما تعجنه به ساعة جيدة حتى يجف، وتجعله في قدر مطين في الأتون وذلك في ثلاثة دفعات، ثم اعزله، ثم خذ البياض تقطر ماءه ودهنه، وكلس ثفله بالسحق بماء القلي وعقاب، تسقيه منه تتركه مثل الحسو، وتسحقه به حتى يجفّ وتدخله الأتون في قدر مطيّن، افعل به ذلك أبداً حتى يتكلّس ويتهبأ مثل دقاق المها، وتعزله وتفعل بالصفرة مثل ذلك، ثم خذ من كلس قشر جزءاً ومن ماء البيض مثله، واسحقها على صلاية محفورة ساعة جيّدة، وأودعها الحل أربعين يوماً فإنه ينحل، ثم اجعل فيه جزءاً من ماء بياض البيض جزءاً من كلسه، واضمره في الزبل أربعين يوماً أُخر فإنه ينحل ماءً صافياً أبيض، ثم اعقده بعمياء بنار نفاطة ينعقد نقرة بيضاء، يقيم واحده أربعة آلاف فضة بيضاء.

وأجلّ منه: خذ جزء كلس الصفرة واسقه مثله من ماء الصفرة وادفنه، فإنه ينحل في

أربعين يوماً ماءً أحمر، واجعل فيه مثله دهن الصفرة، وردّه إلى الدفن أربعين يوماً أُخر حتى ينحل ويصفو، واعقده بعمياء بنار نفاطة، ينعقد نقرة حمراء ياقوتية يقيم مثقاله خمسمائة مثقال ذهباً إبريزاً.

باب آخر وأجلّ منه: خذ كلس الصفرة واسقه مثله من ماء الصفرة، أو الأخضر أو الأحمر، ما كان تسقيتها وادفنه فإنه ينحل في أربعين يوماً ماءً أحمر، واجعل فيه مثلها دهن الصفرة، وردّه إلى الدفن أربعين يوماً أُخر حتى ينحل ويصفو، تعقده بالعمياء ينعقد نقرة حمراء يقيم مثقاله خمسمائة مثقال ذهباً إبريزاً.

باب صبغ جوهرة: تأخذ من الحصاة الأبيض والبلّور والمغنيسيا الحديدي جزءاً وجزءاً مثل الجميع ميناء أحمر مصريًا، ومثل الميناء سبناذج أزرق، ومثل عشر الجميع النطرون الأحمر، وتسحق الجميع سحقاً ناعماً، واطرح عليه من الإكسير مثقالين فاسحق به ناعماً وأدخله الأتون في قدر مطيّن، وأخرجه إذا برد تجده قطعة ياقوتة حمراء أجود ما يكون من اليواقيت.

أبواب الدم: خذ من الدم الطري فاجعله في قرعة، وقطّر ماءه ودهنه وكلس ثفله بماء الملح في الأتون، فإنه يتكلّس في ثلاث دفعات، واردد الماء حتى يصفو، ثم خذ من مائه ومن كلس البيض الذي كلست مثله، واضمره في الزبل فإنه ينحل في ستّين يوماً، واجعل زئبقاً مثل الجميع وادفنه أربعين يوماً حتى ينحل ماء لا ثفل له، ثم اعقده ينعقد نقرة صفراء من المها يقيم مثقاله ثلاثمائة أيّ جسد شئت فضّة.

وأجلّ منه: أن تأخذ من مائه جزءاً ومن كلسه مثله، وتسحقه في هاون زجاج ساعة جيّدة وتدفنه حتى ينحل، ثم اجعل فيه من شمعة الشعر جزءاً، وردّه إلى الدفن حتى ينحل وتصفو، ثم تعقده ينعقد، يقيم مثقاله ألف مثقال أي جسد فيه.

وأجلّ منه: أن تسحق هذا وتسقيه شربة من مائه الأبيض بقدر ما تتركه كالحسو وتدفنه حتى ينحل، ثم تعقده يقيم لك مثقاله أربعة آلاف مثقال فضة بيضاء.

وأجلّ منه: أن تأخذ من مائه جزءاً، ومن كلسه مثل الماء، ومن نفسه نصفه وتسحقها في هاون زجاج يوماً، واضمره في الزبل حتى ينحل ويصفو، ثم تعقده ينعقد لك نقرة حمراء صافية يقيم مثقاله أربعة آلاف مثقال من أي جسد شئت.

وتدبير المرارة والقحف والقرون، وغير ذلك من الأحجار الحيوانية على هذا التدبير، فاعرفه واعمل عليه.

ونذكر الآن باب النوادر، ونقول: إنا سميناه نوادر لجمعنا فيها ما قصر عن كل كتاب، وكل باب ذكرناه في كتابنا هذا.

التصعيد في ماء ورديات: تجعل الأدوية التي تريد إصعادها في ماء ورديات، ثم تأخذ لها قدراً كبيراً مطيّناً تطييناً جيّداً يزيد ارتفاعها على الماء ورديات التي تريد نصبها فيها قبضة، ثم تجعل في أسفلها رماداً منخولاً مقدار قبضة وتكبسه فيها جيّداً، ثم تنصب فيها ماء ورديات على الرماد، وتكبس حواليها بالرماد إلى أفواه القوارير، وألقم القوارير إن كان فيها نداوة بصوفة وخذ نداوتها حتى إذا جفّت الصوفة واصفرّت واحترقت شدّد أفواهها وأوقد تحتها إلى المساء، ثم أمسكت وتركت يبرد مكانه.

باب البورق المصفّى: خذ رطلاً من بورق الخبز الأبيض منه، وخمس أستار ملح العجين واسحقهما ناعماً، وصوّلهما واعقدهما بعدما يسكنان، وتصبّ عنهما الماء.

آخر: خذ جزءاً من البورق الأبيض وجزءاً من بورق الخبز، وتسحقهما وتصوّلهما وتدعهما يسكنان وتصب عنهما ما صفى من الماء، وتعقد الباقي فهو البورق المصفّى.

باب ملح القلى والنورة: تأخذ منًّا من القلى الأبيض، ومثله نورة وتصب عليهما سبعة أمثالهما ماء، وتغليهما حتى يرجع إلى النصف، وتصفّيهما عشر مرات، وتجعلهما في كيزان دقاق رشاحة، وتعلّقهما على جامات وترد ما ظهرت عليهما أول مرة على الكيزان، وتمسح ما ظهرت عليهما بعد ذلك، وترفعه أوّلاً، وتصون ما تقطر منه على الجامات من الغبار وتعقده.

باب ماء القلى الحادّ: خذ من القلى الأبيض رطلاً، وتصب عليه اثنا عشر رطلاً ماء، وتتركه يوماً وليلة، ثم تغليه غلية وتصفّيه وتصبّه على رطل آخر قلى، وتتركه يوماً وليلة، وتغليه وتصفّيه افعل به ذلك سبع مرّات، ثم قطّره، وارفعه فإنه الذي يحل به الطلق، والجبسين فيما تقدم لنا من كتابنا.

باب تقطير الزيت: خذ منه ما شئت واطبخه في مثله ماء مع قليل طين حرّ أبيض حتى يذهب ثلثا الماء ويبقى ثلثه، ثم صفّه وجدّد عليه الماء والطّين افعل به ذلك ثلاث مرات، ثم اجعله في قرعة وأنبيق وانثر عليه نورة بقدر ما تجعله مثل الحسو الرقيق فقطّره، افعل به ذلك مراراً حتى إذا جربته لم يشتعل فيه النار.

آخر: خذ من الزيت المطبوخ بالطين الأبيض والماء، واجعل فيه نورة وملحاً مرًّا بقدر ما تتركه مثل الحسو، وقطّره، افعل به مراراً حتى يقطر إذا جربته لم يشتعل فيه النار.

باب تقطير النفط: خذ النفط الأسود واعجنه بمثله نوشادراً وقطّره، افعل به مراراً حتى يقطر مثل الماء لم يشتعل فيه النار.

آخر: خذ النفط الأسود واعجنه بالطين الحرّ الأبيض حتى تتركه مثل الحسو وقطّره، افعل به حتى يقطر مثل الماء ولم يشتعل فيه النار.

باب الأسرب المحرق بالزاجّ: خذ من الأسرب ما شئت تجعله في مغرفة حديد، وتطرح عليه مثل ربعه زاجاً أصفر، وتدخله الطابشدان وتحرّكه حتى يحرق ويصير رماداً، ثم اسقه ماء الزاج وتشويه حتى يحمّر.

باب تكليس القلى: خذ من قطع القلى الجيد فتجعله في قدر مطين، وتدخله الأتون وأخرجه إذا برد، افعل ذلك به من غير أن تسحقه حتى يبيض.

باب اتخاذ ماء القلقند: تأخذ من الزاج الأصفر الجيد ما شئت، وتطبخه مع مثله زنجار في قدر نحاس بأربعة أضعافه ماء حتى يذهب الثلث، ثم تصفّيه وتعقده في جامات في الشمس، ويكف كل جام بجام آخر حتى ينعقد، ثم تسحقه وتقرش منه في قمع زجاج بعدما تجعل من أسفله على الثقبة قطعة منخل شعر ساقاً من الكرفس وساقاً منه حتى يأتي على آخره، وتعلّقه في السرداب من عروة الغطاء بعدما تركب القدح على قنينة بخيط كتّان، فإنه ينحلّ ويسيل إلى الثقبة ماء أخضر فيعقده في الجامات في الشمس تعقد كالزبرجد.

باب تقطير بياض البيض الذي فيه الكلس وملح القلى: خذ من بياض البيض ومثله ملح القلى، واضربه جيّداً ساعة جيدة، ثم قطّره وارفعه.

باب حلّ فيثاغورس: تجعل الشيء الذي تريد حلّه بعدما تجعله ملحاً يذوب بالنداوة، وبعدما تنديه ببعض المياه الحادة في كوز حديد أسفله أضيق من أعلاه، مثقوب الأسفل بثقبة يدخل فيها خنصر بعدما تغمس الكوز في الماء يروى منه وتشدّ على رأسه جلدة، ثم تجعل فوقها لبداً مبلولاً، وتركبه على قدح وتأخذ الوصل بالصاروج، وتجفّفه وتعلّقه بخيط كتّان في حفرة مخروطة أعلاها أضيق من أسفلها، وعمقها ذراعان، وعرض أسفلها ذراع وأعلاها عروة من أسفلها تعلق فيه الكوز، والقدح وتأخذ الوصل، وتعاهد الخندق والحفرة وتمدها متى ما نقص ماءها حتى ينحل ما في الكوز، ويسيل إلى القدح.

باب تحليل الأملاح: تحليل الأملاح بعدما تندى في الشتاء في جوف أترجة منقورة

أعلاها، وأسفلها مثقوب في الثقب أيضاً ليفة مركّبة على قدح منصوب في باطنه ماء لها غطاء على أعمدة خزف في بيت ندي لا تحرقه الرياح وبعد ذلك تغطي الباطية بخيش مبلول وفي الصيف في قرعة.

أبواب في المعدنية: بابان.

الباب الأول: خذ من الزرنيخ الأصفر الجيّد المسحوق رطلاً فيسلب دخانه، وتحك القير عن وجهه وتلتّه بالماء والملح واشوه، ثم اغسله وجفّفه واسحقه وأعد عليه التدبير حتى يبيض ولا يسود الفضة، ثم شمّعه وحلّه واعزله، وخذ من كلتا البيض المحرق المعبأ وشمّعه وحلّه، ثم اجمع هذه المياه الثلاثة بالسويَّة، وتودعها الحل حتى يصفو ويرقّ، ثم اعقده فإنه ينعقد نقرة مثل رصاص يصبغ درهمه رطلاً من النحاس يرجع في الخلاص.

قال أبو الحسن: رأيت أبا سهل كاتب أبي طاهر طرح من هذا الباب الواحد على مائه تخرج فضة بيضاء باعه بحضرتي في السوق العشرة بتسعة.

وأجلّ منه: أن تأخذ رطلاً من الزرنيخ الأصفر المسلب دخانه، وتعجنه بأوقيتين عسلاً منه، وتشويه في قارورة مطينة بنار زبل ليلة وتسحقه وتعيد عليه التدبير ثلاث مرات، ثم اسقه ماء الملح، وتشويه أبداً حتى يبيضّ وتغسله عند كل تشوية بعدما تسحقه وتجفّفه وتعيد عليه التدبير، ثم تسحقه بملح وتصاعده حتى لا يسود، ثم تعجنه ببياض البيض المقطّر بالكلس وملح القلى، وتسحقه به حتى يجفّ، وتجعله في قارورة مطيّنة مستوثق الرأس وادفنه في نار زبل سبعة أيام، وتعاهد النار لا تخمد، فإنه يخرج نقرة بيضاء مثل المها فاعزله، ثم خذ الزئبق المصاعد المعقود برائحة الأسرب، فاسحقه مع مثله الزاج وثلاثة أمثاله ملحاً مقلوًّا واشوه بنار ليّنة، ثم اجعله في آثال وركّب عليه إنبيقاً، وخذ الوصل ونشّف نداوته، ثم ارفع الإنبيق، واجعل مكانه المكية وصاعده ثلاث مرات ترد الأعلى على الأسفل كل مرة، ثم صاعده ثلاث مرات أُخر عن عظام مكلسة، ثم اعزله، ثم خذ الفضّة المكلّسة على ما تقدم معبأة، وحلها وتشمّع الزرنيخ المدبر المبيض، وحله وتشمّع الزئبق المدبر وحلّه، ثم اجمع هذه كلها بالسوية ورده إلى الحل فإنه يصفو ويبرق في أربعين يوماً، ثم اعقده ينعقد نقرة بيضاء يصبغ درهمه خمسمائة درهم من النحاس يرجع في الخلاص.

وأجلّ منه: أن تقطر المياه، ثم تجمعها وتعقدها ينعقد نقرة كالمها يصبغ درهمه خمسمائة وألفاً من النحاس ما يرجع بالخلاص.

باب من الشمس: خذ الكبريت الأصفر فاسحقه ناعماً وشمّعه بالنوشادر مراراً، وحلّه وقطّره واعزل دهنه وثفله، ثم اطبخ دهنه بماء القلى اللين مراراً حتى يصفو، ويذهب احتراقه واعزله، وخذ الثفل ودبّره على تدبير الزرنيخ، من الباب الأول من أبواب البياض ما تقدم ذكره من الأبواب حتى لا يسود، ثم خذ من كلس الذهب الذي ذكرنا في باب تدبير الأرواح وشمّعه وحلّه، ثم خذ من الكبريت المبيض وشمّعه وحلّه، واجمع بينهما وردهما إلى الحلّ والدفن حتى يرقّ ويصفو، ثم اعقده ينعقد نقرة حمراء يقيم مثقاله خمسمائة مثقال من أي جسد ذهباً إبريزاً ما يرجع من الخلاص.

وأجلّ منه: أن تقطر هذه المياه قبل تخريجها بالسوية وتعقدها ينعقد نقرة حمراء مثل الياقوت يقيم مثقاله أربعمائة مثقال من جسد ذهباً إبريزاً ما يرجع في الخلاص.

وأجلّ منه: دبر الكبريت والزئبق على هذا التدبير واعزله، ثم خذ صفائح النحاس واحرقها بالكبريت الأصفر حتى يتهيأ، ثم اسقه ماء زاج واشوه حتى يحمر، ثم شمّعه بماء عقاب والسب حتى يصير ملحاً يذوب وحِلّه واعمل به ما عملت بباب الذهب فإنه يفعل فعله.

باب في الحيواني، ونوشادر الشعر:

الأول: خذ من الشعر الأسود المغسول وتجعل في مقلى حديد له مكبّة، وتأخذ الوصل وتكبسه بدقاق الفحم، وتشتعل فيه النار وتتركه تبرد، وصبّ عليه في برنية حديد عشرة أضعافه ماء الشعر، وتطبخه به ساعة، ثم تصفّيه وتعقد به الأرواح المبيضة بالسوية متى أردته، وإن أردته نوشادر أعقدته في عمياء ينعقد نوشادراً.

الثاني: وإن قطرت الشعر وعزلت ماءه ودهنه، ثم ركبت عليه إنبيقاً واسعة الثقب، وأوجعته بالنار وجعلت تحته قابلة ملفوفة في لبد رطب انعقد فيه نوشادراً جيد.

الثالث: قطّر الشعر المغسول وأجعل تحت الإنبيق قابلة مثقوبة الأسفل وتحتها قابلة أخرى حتى ينزل الماء إلى القابلة السفلى، وبيض النوشادر في القابلة العليا كالطبرزد.

الرابع: إن حللت الشعر وقطّرت ماءه الأبيض والأصفر والأحمر ركبت الإنبيق الآخر عليه واسعة الثقبة وقطّرت نقطه وسواده وأبدلته بعمياء وأرجعت النار تصعد لك نوشادراً كما تحب.

أبواب دهن الصفرة: خذ صفرة البيض الطري واجعلها في مغرفة حديد وضعها على نار ليّنة وحرّكها حتى يحترق ويسود ويعرق الدهن منها أحمر وأسود وصفّه فارفعه.

وأجلّ منه: أن تأخذ صفرة بيض مسلوقاً وتفتّه وتجعله في قنينة مطيّنة وتلقمها ليفة، وركبها على كانون لها قوائم مثقبة الوسط بقدر ما تدخل فيه القنينة إلى صدرها، وخذ الوصل وأوقد عليها من فوقها بعدما تضع تحت فم القنينة قدحاً يسيل فيه الدهن الأحمر مثل الدمعة صافياً حتى إذا انقطع ارفعه.

وأجلّ منه: ان تأخذ صفرة البيض مسلوقة وتقطّره وتعزل ماءه على حدة ودهنه على حدة، فهذه الأدهان المستعملة في أعمال الحكمة فاعزلها تنجح.

باب في الشعر: خذ الشعر الأسود المنظف المغسول وقطّر ماءه ودهنه وكلس ثفله على ما تقدم، واعزل كل واحد على حدة، ثم اردد الماء حتى يصفو واعقد الدهن في عمياء على رماد حار، وصرّه في خرقة كتان وعلّقه في قرعة مطينة من عروة العمياء بول مقطّر، وانصبه على مستوقد لطيف تحته نار نقاطة، واتركه يوماً وليلة حتى يحمر البول فصفِّه عند وجود البول له، وأعد عليه التدبير حتى يحصل جميع صبغه، ثم اجمع الجميع وقطّره يقطر البول أبيض وتحصل الحمرة على حدة، ثم تبيض ما بقي من الدهن في صرة بحماض الأترج المقطّر ودبّره بتدبير الحمرة بالبول حتى يخرج منه جميع سواده، ويبقى الشمعة بيضاء صفراء واعزله، ثم خذ الكلس فاقسمه نصفين، وصبّ عليه الماء الأبيض مثله، واسحقه ناعماً في هاون زجاج وادفنه حتى ينحلّ ويرق ويصفو، ثم اعقده في عمياء ينعقد نقرة بيضاء مثل المها يقيم درهمه ألفاً وثلاثمائة من أي جسد شئت فضة بيضاء يرجع في الخلاص.

وإن أردت الحمرة فاجعل فيه قبل أن ينعقد مثل الكلس حمرة، وردّه إلى الدفن حتى ينحلّ ويصفو ويرقّ، ثم اعقده ينعقد نقرة حمراء، يقيم درهمه الفاً وثمانمائة درهم من أي جسد شئت ذهباً إبريزاً، وهذا قولهم: عملناه من واحد ومن أربعة.

جوهر: تأخذ مثقالين بلّوراً مسحوقاً مغسولاً بماء وملح، ثم بماء عذب مجفّف، ويسحق معه حب من الإكسير في هاون زجاج ساعة جيّدة، وتجعل بين بوطقتين مستوثق الوصل، وطيّنه بطين الحكمة وتجفّفه، ثم تدخله نافخ نفسه ثلاثة أيام، وتتركه أياماً ينعقد لك ياقوتة حمراء خير من المعدن.

باب الخمائر المذكورة في الكتب: هي الأركان من الترابية والنباتية والحيوانية المفروغة، منها ما يكون معدًا عند الحكيم لتزوج له العمل متى ما هم بنوع ما فيرتفع له بأهون السعي وأقرب المدة.

باب: هذه أبواب مركّبة من الترابية والنباتية والحيوانية، وهي ثلاثة أبواب.

الباب الأول: منها ما هو مركّب من الترابية والنباتية، خذ من الكبريت ومن شمعة الأشنان القائم المبيّض بالسوية جزءاً جزءاً، ثم خذ من الزئبق المصعّد المختّق المحمر المحلول، وهو ماء الأشنان الأبيض بالسويّة جزءاً جزءاً، ومن كلس الذهب نصف جزء، ومن كلس الأشنان مثله، ومن حمرة الأشنان مثل الجميع، فصبّ الزئبق الأحمر المحلول وماء الأشنان الأبيض على كلس الذهب وكلس الأشنان، واسحقه في هاون زجاج ساعة جيّدة، وادفنه أربعين يوماً فإنه ينحل ويصفو، ثم اجعل فيه الكبريت القائم المبيض وشمعة الأشنان المبيض، وردّه إلى الحل حتى ينحلّ ويرقّ ويصفو، ثم اعقده ينعقد نقرة حمراء ياقوتية، يقيم مثقاله ألف مثقال من أي جسد ذهباً إبريزاً، ويعمل في الزجاج الأبيض عمل الإكسير الذي فعله في البلّور، وهو قولهم: عملناه من اثنين ومن سبعة فاعرفه.

الباب الثاني: مركب من ترابي وحيواني ونباتي، خذ خمرة الكبريت المقطّر وحمرة الأشنان المركب من الترابي والحيواني والنباتي وحمرة الشعر بالسويّة جزءاً جزءاً واعزله، وخذ كبريتاً قائماً مبيضاً وشمعة الأشنان وشمعة الشعر جزءاً جزءاً بالسوية فاعزله، وخذ الأشنان الأبيض وماء الشعر الأبيض والزئبق المصعّد للحمرة المحلول جزءاً جزءاً واعزله، وخذ كلس الذهب وكلس الأشنان وكلس الشعر بالسوية جزءاً جزءاً، ثم صب الزئبق المحلول وماء الأشنان وماء الشعر على الأكلاس، واسحقها في هاون زجاج ساعة جيدة وأدخله الدفن حتى ينحل، ثم اجعل فيه من الكبريت المبيض وشمعة الأشنان وشمعة الشعر، واضربه جيّداً ورده إلى الحل حتى ينحل ويصفو ويرقّ، ثم اجعل فيه حمرة الكبريت وحمرة الأشنان وحمرة الشعر، وردّه إلى الدفن حتى ينحلّ ويصفو ويرقّ، ثم اعقده ينعقد لك نقرة حمراء ياقوتية، يقيم مثقاله أربعة آلاف درهم من أي جسد ذهباً إبريزاً.

الباب الثالث: وهو مركب من أربعة أحجار حيوانية، خذ من الشعر الأسود المنظف فتقطره فتعمل مائة، وبعدما تردّه وتقسمه وتفصل بين حمرة النفس وشمعتها وتبيض الشمعة على ما ذكرناه في تبيض الشعر في صدر هذا الباب وتكلّس الثفل، ثم تدبّر أدمغة الغزلان على هذا، ثم إقحامها على هذا التدبير أيضاً، ثم تدبّر مرارا الغنم على هذا التدبير.

أيضاً: وتجمع بين المياه بالسويّة وتصبّها على مثلها الأكلاس المبيضة بالسويّة،

وتسحقه في هاون زجاج بفهر زجاج يوماً إلى الليل، ثم تدفنه حتى ينحل ويصفو، ثم تجعل فيه السمن الأربعة، وتردّه إلى الحل، واجعلها كلّها في الدفن حتى يرقّ ويصفو، ثم تعقده في عمياء ينعقد نقرة حمراء ياقوتية، يقيم مثقاله عشرة آلاف مثقال من أي جسد ذهباً إبريزاً، وهو قولهم: عملناه من أربعة ومن ستة عشر، ويقيم مثقاله مائتي مثقال بلّور ياقوتاً أحمر إذ دبّرته على التدبير المقدم ذكره.

فهذه أقصى أعمال الحكماء، فاتّق الله وجنّبه الجهال ومن ليس منّا، وواظب على الطاعات تكمل لك أعمالك ويوفّقك الله لما تؤمله إن شاء الله تعالى وبه الحول والقوة.

نختم الكتاب، والحمد لله كما هو أهله، وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.



رسالة في علمي الميزان والخواص

وضعها: عز الدين أيدمر الجلدكي (٧٦٢ هـ)

قال الجلدكي: ان رمز الحكماء عن الحجر المثلث بصحة المعادن وتكوينها بالحقرة مقام قشور النبات كالجوز واللوز ولم يصرحوا بالعلم في كتبهم خوفاً عليه وان كنا خالفناهم واظهرناه فنعلم ان عليه وقاية من الله سبحانه وتعالى حتى لا يصل إليه إلا من كان له قدم في الازل واما تدبيره فهو عمل طبيعي كتسلط الحرارة اللطيفة التي تقوم مقام الشمس بالمطبخ والدمس إلى ان يصير الماء دهناً وينقلب زيبقاً وينعقد حجراً لا يشابهه شيء فحينئذٍ يسمى الدواء الاكبر والكبريت الأحمر.

الباب الأول: في علم الميزان

قال: اعلم ان الملح قد وضع الله فيه اسرار عظيمة لأن دموع العين لو لم تكن مالحة لعدمت شحمة العين ولو لم يكن المحيط مالحاً لأغرق الأرض ومن عليها وهو مصلح الكائنات.

فإذا عرفت سر تطهير الأجساد بالعمل الصحيح عرفت صابون الحكماء ورواصهم المكتوم وانفتح لك الباب لانهم نسبوا الاملاح للمعادن لاجل تثبيتها بطريق الحل فللاسرب ملح القلي والزاج وللمشتري الملح المحتوم (اندراني) وللمريخ ملح الطعام أو النطرون وللشمس البارود الأبيض وللزهرة الملح المر وللزيبق النشادر وللفضة الشب اليماني.

(وفي نسخة) فالاسرب لزحل والقلعي للمشتري والحديد للمريخ والذهب للشمس والنحاس للزهرة والزيبق لعطارد للقمر.

ومتى أرادوا ملح خدموه ببياض البيض المقطر بالسحق والتنديه والحمى في نار كحرارة الشمس إلى ان يصير لطيفاً يطير في الهواء ويذوب بالنار كالشمع يجمد بالبرد وإذا دوّروا أي جسد مثل الاسرب والقلعي فيفرشوا له جزءا ويغطوه بجزء ويطعموا الرطل بمثقال منه في البودقة ويطفوه في بياض البيض وشرش اللين وهو الماء الخارج منه

بعد التجبين بثلاثة امثاله والربع من بياض البيض فيبيض ويجمد مثل الفضة اما النحاس والحديد فيحميان بعد لفهما في بورقهما أي املاحهما المدبرة المذكورة مبلولان بما ذكر ويطفيان كما ذكر فإذا سبكت جزءًا من الاسرب الطاهر بمثله من القمر ودورته ثلاث ساعات ينقلب قمراً وكذا الاسرب والقلعي والقمر وكذا القلعي والقمر ما عدا الذهب والفضة فانهما يدخلان في موازين الحمرة والبياض من المثل إلى التسع كالخمير في العجين اما الحمرة فانها تجمد هذه الأجساد بعد طهارتها بالنفس المفسوخة في صابون ملح القلي والزيت في اقل من ملح البصر بعد سبكها بميزان السوا.

الباب الثاني: في علم الخواص

قال: اما خواص المعادن فانهم وجدوا الاسرب غالبا على طبعه البرودة واليبس فقالوا هذا غلبت عليه السودا والقلعي غالباً على طبعه البرص والمريخ غالبا على طبعه السودا كالاسرب اما الشمس فهي سليمة والزهرة غالبا على طبعها الصفرا وفي الحرارة واليبوسة وعطارد غالبا على طبعه البلغم لأنه بارد رطب والقمر سليم لكنه يحتاج للحرارة حتى يصل إلى مرتبة الشمس فلذلك يلزم استخراج الطبائع التي هي الماء والدهن والصبغ الأحمر والتفل من البيض مثلاً فإذا قطرت بياضه بعد سلقه خرج منه الماء الصافي ثم قطر صفاره أو نكسه وهو الاقرب يخرج منه دهن احمر غليظ يحتوي على الدهن والصبغ معاً فلأجل تمييز الدهن الأبيض من الصبغ الأحمر اضربه بعد تنكيسه بقليل من الماء الأبيض المقطر الأول وقطر فيقطر دهناً أبيض غليظا ويتخلف التفل فإذا سويت هذا التفل بالنار صار احمر كالياقوت بعد سحقه وتنديته بالنار والماء اللطيفة ثم نكس قشرة بالنار حتى يصير كالجير فهذا طبائع اربع حصلت عليها وهي الماء والدهن الأبيض القاطر والصبغ الأحمر اليابس والأرض المكلسة وعلى هذا القياس تستخرج هذه الطبائع من الحيوان والإنسان والنبات والمعادن واما كيفية تدبير الأجساد بها فإذا اردت قلب الزيبق فضة فالفضة باردة يابسة والزيبق بارد رطب قابل رطوبته بضدها وهي اليبوسة المذكورة المشمعة بالماء القليل فتذهب وتطهر اليبوسة الكامنة فيه وينعقد يابساً بارداً وينقلب فضة خالصة كما قالوا أن الأشياء تقوى باشكالها وتضعف باضدادها وإذا اردت قلبه ذهباً فالذهب حار رطب والفضة باردة يابسة تخالف الذهب من الوجهين فمده بالدهن الأبيض الأول فتلين يبوسته ويصير بارداً رطباً وينعقد ثم مده بالصبغ الأحمر وهو العنصر الحار فتذهب برودته وتظهر الحرارة الكامنة فيه فينقلب ذهباً ابريزاً باذن الله تعالى وبالجملة أن

هذا الشرح لبيان عظيم في علم الصنعة وهو مقابلة الشيء بضده حتى يبطن ما كان ظاهراً ويظهر ما كان باطناً من شكله ولهذا قال هرمس رحمه الله اما الصنعة فابطنوا ما كان ظاهرا واظهروا ما كان باطنا وهكذا يكون عملك في تدبير باقي الأجساد إلى التمام وتصيرذهبا خالصا كالفضة فانها باردة يابسة مدهاً بالدهن الأبيض على صفائحها تلين يسيراً ثم الطخها بالصبغ والدمس اللطيف واحمها فانه يسري فيها ويقلبها ذهبا إبريزاً وكذلك النحاس تذهب حرارته بالطفي في الماء ثم بالدهن فيصير فضة الطخه بالصبغ واحمه فيسري فيه وينقلب ذهباً لا شك فيه وإذا اردت وصالهما إلى الاكسيراي المرتبة الذهبية فالطخهما بالصبغ الأحمر والحمي والدمس اللطيف فانه يسري فيهما ويغلب عليهما اللون القرمزي الاكسيري وينقلبا اكسيرا باذن الله وكذلك الحديد بارد اطفه في الدهن بعد لطخه وحميه فانه يبيض ويصير فضة الطخه بالصبغ ينحل وينقلب ذهبا فانظر إلى تغير الأجساد وما جعل الله فيها من الاسرار وفقك الله لفهم معانيها .

رسالة راهب إلى أمير المؤمنين

قال الراهب : ان حجر الحكماء هو الماء والنار والهواء والتراب والجهات الاربع الكبريت والعبد والجسد والعقاب فالغرب للهواء والشرق للنار والقبلي للتراب والبحري للماء وشمس الحكماء النار والقمر الباهر هو العبد القاهر وفضة الحكماء رصاص العلماء وتمام الامور العقاب الجسور واما القول ان لا ذهب إلا من ذهب فالكبريت إذا منع منه اللهب وما قمر إلا من قمر فالزرنيخ الأبيض المقرر وهو معنى قولهم عن الحجر الحقير والشمس والقمر المنير من يشتري ظلها بقطمير كما ان المعدن غالي والظل حقير لا يباع بفلس ولا بارباع فان قررت العالي سفلياً كنت عالماً وولياً وان حللت التراب كنت من الحكماء والاصحاب وان جمعت الطبائع الاربع بوزن متوقع قام اكسيرك الكبير المرتفع ومن طلب فضة من غير فضة الحكماء صده عنها العمى ومن طلب الحمرة من الذهب المشهور فقد تعب الاعوام والشهور وقد اظهرت لكِ الحكمة في هذه الامور اجعل النار ذائبة والماءُ جامداً والهواءُ محلولاً والتراب هباءً منثورا والعقرب ثابتاً والعبد معقوداً والعقاب محلولاً والجسد مكلساً وحل واعقد وكلس وبيض وحمد فهذه اركان معلومة وقيمة مقسومة من طلبها بغير دليل كان عنها مطروداً ذليلاً فالطريق صعبة ومسالكها وعرة فاقبل مني النصيحة وعليك بالاعمال الصحيحة فالعبد والكبريت هما الحجر المغيث والجسد والعقاب هما الحق والصواب والعلم الثابت هو الاكسير الثاقب وهو الكبريت الأحمر الذي بين الجفون يدخر .

ثم قال ان حجر القوم مثلث من نفس وروح وجسد مربع من النار والتراب والهواء والماء وبيَّن الجلدكي رحمه الله طريق تركيبه فقال خذ من النفس كوزن الجسد وثلاثة من الروح وعدِّلها بالمفتاح.

قلت ولقد افاد لأن مفتاح الحكمة طبعاً لا يكون إلا دهناً رائقاً من لطف الله وقال صاحب الشذور حل عقابا دهناً وقل له أهلاً وسهلا وقال أبو العباس ان العقار يحل بالماء ويعقد بالنار وقال الجلدكي: ان الثابت يمسك الطيار وهذا المفتاح لا يوجد إلا بأرض مصر فالكلام وان اختلف يرجع إلى معنى واحد ومقصودهم بذلك كله الرمز عن النشادر ثم قال زوج الفيل بالعنقاء فالنشادر سماه العنقاء وزاده عقارا سماه الفيل وهو النطرون والجلدكي زاد ايضا في هذه الدهنة عقارا وقال انها مثلثة وعملناها وجربناها وهو ملح القلي المحلول المعقود فانظر يا ملك الزمان إلى مغالطتهم لاخفاء العلم ومنهم من مدح الجسد وجعله حجرا ونحن بيناه في هذا الكتاب كما ترى.

خذ من ملح القلي المجرور المعقود مرة واحدة جزءًا ومن النطرون المجرور المعقود مرة واحدة جزءًا ومن العقاب المجرور المعقود مرة واحدة جزئين غمرها بالخل الصافي المقطر بثلاثة امثالها واعقدها بعد التصفية إلى قرب العقد اغمرها فوالله لا تصل إلى السابعة وقال بعض الحكماء ما وصلت معي إلى الخامسة إلاَّ وهي مفسوخة كالسيرج فإذا وصلت يا ملك الزمان إلى هذه الدهنة الشريفة فقد ظفرت بمفتاح كنوز الحكماء. الذي أشار إليه الجلدكي والمؤلف الجديد والمراكشي بقوله حل عقابا إذا شئت مفتاح علمنا. وصيره دهناً فتستريح من العنا فاظهر جزءًا واخفي جزئين فانظر يا ملك الزمان إلى غيرتهم على سر الله تعالى وترحم على من أهداك هذه الدرة اليتيمة التي لا يسمح بها والد لولده فاني والله ثم والله تعبت الاعوام والدهور في طلبها وسهرت الليالي وافنيت الأيام والشهور للحصول عليها إلى ان فتح الله عليَّ بمعرفة ما اوضحته لك فصن سر الله يحفظك الله.

واعلم يا ملك الزمان ان أول هذا العلم معرفة الاصول ثم معرفة المفتاح الشريف وهو السر المكنون الذي تحالف الحكماء على ان لا يجعلوه مكملاً بل كتبوه ملغوزاً بالرمز والايماء.

قال خذ الفرار والحجر الذي أبى رخصه ان يباع بدرهم أو دينار ومراده بالاول الروح بالمطابقة والثاني ذهب الحكماء المحقور وهي النفس فانهما لا يجتمعان إلا بعد عمل ويسمى زيبق القوم وسأُبيّن لك ما اخفاه الحكماءُ من التدبير خوفا على العلم لئلا

يقع في يد جاهل يفسد الأرض ويهلك الحرث والنسل لما علمته فيك من الدين والتقوى ونسأل الله العظيم اللطيف ان يرشدنا إلى طريق الحق.

قال دوِّر ما شئت من النفس غبيطاً بقليل من السيرج بحساب أن يكون للرطل أربعة دراهم ونقط عليها من المفتاح الذي دبرته فتدخن دخانا اسود وأزرق واصفر وابيض ثم تصفى فتكون ثابتة وهو معنى قول المراكشي نقط على عقربك من العقاب ثم دوِّره ثانيا نقط عليه من المفتاح فانه ينفسخ احمر كالياقوت ثابتا لا يحترق وذلك كله في ساعة واحدة فإذا صار كذلك فاجعل الأبق بعد غسله في مقعرة على النار واحمه إلى أن يختلج نقط عليه قطرة من دهنة النفس الحمراء فانه ينعقد لوقته حجرا ثم احمه ثانيا ونقط عليه من المفتاح الأول فانه ينفسخ كالعسل اجمع بين واحد من النفس وثلاثة من الروح فتمتزج على حر النار وتصير ماء الهياً احمر له شعاع يخطف الابصار فإذا وصلت ياملك الزمان إلى هذه المرتبة فاسجد شكراً الله تعالى ثم احم من الذهب ما شئت ونقط عليه من هذا الماء فانه يتكلس كالنحاس احمه ثانيا ونقط عليه من المفتاح الأول فانه ينفسخ كالدهن اجمع بين واحد منه وبين الأربعة المذكورة واجعلها على نار مدة فتنعقد كالشمع القِ منها القليل على الكثير وهو معنى قولهم ان لا ذهب إلا من ذهب فانظر يا ملك الزمان إلى سر الله ما اقربه إلى العقل وما ابعده عن عقول كثيرة وقد بينت لك عمل الحمرة اما البياض فغير العقرب بالعقاب والذهب بالفضة والروح والله سبحانه وتعالى هو الفتاح.

مفتاح مغربي

قال خذ من النطرون الأحمر جزءاً ومن ملح القلي جزءاً ومن النشادر جزءاً فالنطرون يشوى بعد سحقه اجعله في فطيرة شعير وبيتها في الفرن بعد الخبيز واخرجها في الصباح واسحقها وحله بالماء وقطره بالعلقة وصعده على النار يصعد أبيض اسحقه بقطر زلال البيض واجعله في الشمس حتى يتشرب مثله ثم ادمسه ليلة وارفعه عندك ودبر كذلك ملح القلي اما النشادر فحله بالماء واعقده بالنار واعجنه بقاطر زلال البيض مرة حتى يشربه ثم عيده كذلك حتى يشرب وزنه فادمسه خفيفا محجوبا ثم اسحقه مع زعفرانة الحديد بقدر وزنه وصعده مرارا حتى يثبت اجمع الثلاثة أجزاء واسحقها حتى تمتزج ضعها في مصارين غنم وعلقها في الندى ليلة فتنحل ماء اعقده على النار يصير ملحاً اغمره بالخل أو بماء الجير الحار واجعله في اناء صيني على نار متوسطة يتنكس وينزل دهنا مثل السيرج فاحذر ان تمسها بيدك بل ارفعها عندك ثم إسحق العقرب الأحمر النقي

السليم من الحصا بلطف لئلا يحترق من حرارة السحق حتى يصير هباء اجعله في مقعرة حديد على نار رمدة واغمره من هذا الدهن قطرة قطرة فيدخن دخاناً اسود وازرق واحمر فارفع كل ما على وجهه بعود خشب فتراه يضيء ويتألق اسحقه تربه بيضاء تخطف الابصار ثم اجعل اوقية عبد مغسول مطهر في مقعرة على نار هادئة فإذا سخن وتحرا الق عليه من تلك التربة جزءًا فيخور كالثور المذبوح فلا تفزع منه حتى تسكن حركته ويثبت ارفعه عندك فإذا اردت البياض صفح من القمر الخالص درهماً واحدا واجعله على النار حتى يحمر الق عليه من هذا العبد فانه يتكلس اسحقه ودوًّر ماية درهم زهرة والق عليها الدرهم المذكور تنقلب على الخلاص وإذا اردت الحمرة دبر درهما واحدا من الشمس كما دبرت من القمر فانه يتكلس ودوّر ماية درهم قمر والقِ عليها الدرهم المذكور تنقلب شمساً كاملة العيار فاشكر الله تعالى.

صفة شمسية مدحوا في وصفها

خذ ربع رطل برادة حديد موسكي بنت يومها وجانب ملح طعام حله بماء حار واغسلها به حتى تبيض مثل الفضة بيتها في ماء الليمون في ليلة قمر واجعلها في البودقة وقيد عليها مقدار ست ساعات وارجمها بكبريت فجره قليلاً قليلا حتى تشرب رطلين وقلبها بعود حديد أول بأول حتى لا تتلبك منك وارفعها عندك ثم إسحق نصف رطل نشادر جفنه رحله بماء وجرُّه بقرن صوف وأفرك اوساخه واعقده على النار وبعد ان يبرد اسحقه وحله بماء واعقده ثاني مرة وكذلك ثالث مرة ثم اجعله في سلطانية وشد وصلها باخرى وادمسها اربع ساعات واخرجه تجده. اصفر ارفعه عندك ثم اسحق جانب زاج قبرصي جديد واجعله في بيضتين أو ثلاث بعد اخراج ما فيها واسقه خلا بكراً وطيّن البيض من خارج وادمسه من العشاء إلى الصباح واخرجه وخذ مما فيه اوقيتين ومن برادة الحديد المدبرة المذكورة اوقيتين ومن النشادر المدبر المذكور أربعة اواق إسحق الجميع وضعها في قزازة خليلي رفيعة مطينة إلى العمل وسد فمها بصمامة على كانون تصعيد وقيد عليها بالنار حتى يصعد ما فيها فنزلها حتى تبرد وترد الصاعد على ما لم يصعد واسحقها واصعدها ثاني وثالث مرة وخذ الذي صعد فقط واترك الأرضية وحله في حمام ماريا كما يأتي.

اجعله بعد سحقه في قزازة وسد فمها بقطنه ثم اعجن جانب دم اخوة وجانب دم ماعز وجانب لين بزوسد فم القزازة بعد القطنة واجعل عليها قطعة جلد واربطها بخيط كتان وضعها في قادوس فخار داخل دست نحاس على كانون يكون فيه مقدار ثلثه ماء

والقادوس مخروق من تحت جملة خروق واجعل فيه ورقة ليف واملأه ردَّة واجعل القزازة في الرَّده وشد وصله مع الدست بطين وطفل وقيد عليه بالنار فيصعد البخار من القادوس إلى الردة فتسخن القزازة وينحل ما فيها فسخن جانب عبد في مقعرة حديد ونقط عليه فيعقد اصفر فاسبك الفضة والق عليها من هذا تصير شمسا.

صفة دهنة شريفة عظيمة

إسحق من ملح الطعام المحلول المعقود رطلاً وعقاب بلوري محلول معقود رطلاً وملح قلي محلول معقود رطلاً ونسر احمر محلول معقود رطلاً مفردة ومزدوجة واعجنها بزلال البيض وادمسها سبع مرات ثم ضف لها وزناً من العقاب واسحقها واعجنها بزلال البيض وادمسها مثل الأول ثم زنها وما نقص كمله من العقاب إلى ان يستوي الوزن مثل الأول اسحقها وضعها في صحن قزاز تحت الندى تنحل دهنة شريفة فاحذر ان تمسها بيدك واعلم انها تحل الأحجار والطلق وجميع المعادن وتحل العبد المعقود من غير نار وتفعل العجائب والغرائب في علم الصنعة اوقية منها على درهم برادة قمر ودرهم عبد ودرهم برادة مريخ ودرهم برادة قلعي فانها تنحل الق منها على أي جسد تنقلب للحمى والروباص ومن اسرارها إذا سحقت الكثيرة العراقي وسقيتها وشمعتها منها ثلاث مرات تثبت درهم منها على الف من العبد ينعقد ومن اسرارها إذا دبرت الزرنيخ مثل الكثيرة والقيت منه على الف زهرة وألف عبد ينقلبا للخلاص ومن اسرارها إذا خدمت بها الزنجفر فانه ينفسخ ثابتاً الق درهما منه على ماية فضة تتكلس حمراء درهم منها ماية فضة تنقلب وهذا القليل يغني عن الكثير.

صفة استخراج دهنة الكبريت

مدبرة من جير وكبريت وملح قلي.

قال وهي دواء نافع لجميع الامراض دوِّر ما شئت من الكبريت النقي الفجرة بالسيرج واقلبه في لبن ماعز وجدد له اللبن عشر مرات ثم اسحقه بمثله من البارود واجعله في قزازة على نار رمدة حتى يدور ويمتزج برَّده وعيده للسحق ثلاث مرات ثم صره في صرة خام واجعله في اناء قزاز على نار لطيفة واغمره من ماراس الصابون المشهور فيصير احمر وعلامته جيدة وهي إذا وقع فيه الشعر اكله والريش اذابه فإذا علا الماء حركه بعود فيصعد الدهن اجمعه بالشيالة في اناء قزاز وبخه بالماء البارد يجمد في قوام الشمس فهذا هو دهن الكبريت فانه يثبت الارواح ويحل الجواهر ويصح الأجساد المقدسة ويقلبها إلى

رتبة الكمال ويحفظ ما يفر من النفوس والارواح ويثبتها ويعقدها وبالجملة فانه يملا الخزائن مالا ويدخلون في علم الميزان واي شيء يريدونه ويفتح الله عليهم بمنافعه بما يبهرالعقول من الاسرار العجيبة فإذا صنعوا. ملغمة الشمس والقمر وطبخوها بهذا الدهن تنعقد في ساعة عقداً صالحاً فعالاً ان كانت قمرًا واحدا على اوقية قلعي يخرج من الروباص وان كانت شمساً واحدا على عشرة قمر يخرج من التعليق وكل ما حلوه وعقدوه يترقى في العمل والله الهادي إلى الصواب.

فائدة كانت مكتوبة في ورق قديم

قال اجعل الحجر الكريم البالغ لوقته في اناء وشد وصلها بغطاء وادفنها في بطن الفرس اسبوعين وقطره في خمس ساعات حتى لا تشعر بالرطوبة واسحقه ورد قاطره عليه وادمسه سبعة أيام فإذا شرب رطوبته فاحذر ان تمسه بيدك ثم اجعل مثقال عبد في قزازة على نار هادئة حتى يتحرك الق عليه قيراطا من هذا الإكسير وغطيه واصبر عليه ساعة حتى يضطرب وينحل ماءً رائقاً وبعد ذلك يجمد ويصير قرصاً كالقمر فإذا رأيت هذه العلامة فاطرح منه واحدا على ١٢٥ من أي جسد ينقلب على التمام فاتقِ الله تعالى ولا تنسَ الفقراء والمساكين.

فائدة لطيفة لتطهير القلعي

دوِّر ثلاث اواق من القلعي واقلبها في ماء حنظل ثلاث مرات واغسلها كل مرة بماء عذب وملح طعام وضف لها اوقيه روح توتية وثلاثة دراهم قمر ريال ودورها فتصير قمراً خالصاً للحمى والروباص.

فائدة عن حرف الألف

اغسل ما شئت من الترمس بالماء وانقعه في غيره يومين حتى يلين دقه بقليل ماءٍ تخشين يصير كالعجين ونكسه في قدرة فخار قديمة أو اناء مدهون وفي فمها ليفة ومن تحتها قدرة مائلة إلى ان ينزل ماءه فإذا رأيت الارضية سمرة مخرفشة اسحقها واسقها قليلاً قليلاً من الماء المنكس حتى تصير كالمونة قطرها بالقرعة والانبيق واجعل القاطر في سلطانية سبعة أيام وبعد ذلك نكس صفار البيض بعد سلقه نصف سلقة واجعله في سلطانية سبعة أيام أيضاً ثم ضفه عليه وجرَّه على المعادن.

صفة شمسية

صعد ما شئت من العلم سبع مرات وكذلك النشادر وارفع كلاً على حدة ثم إلغم من برادة الفضة بثلاثة امثالها عبداً وارفعها عندك وحل العقاب الذي صعدته في حمام ماريا بالفتيلة سبعة أيام وقطره على بخار الماء فيقطر ماء أبيض وبعده احمر ارفعه عندك واختم عليه في الشمس أو في محل دافيء وإسحق بالماء الأبيض العلم المصعد المذكور سحقاً وتشميعا حتى ينحل دهناً ثابتا قطرة ثانيا وجره على الصفيحة فإذا خرق وكلس الفضة فقد ثمَّ فاجعل تلك الملغمة في مكحلة قزاز على نار هادئة ونقط عليها من هذا القاطر فتنعقد وتصير جسداً واحدا منها واثنين من فضة حجر ثلاثين زهرة مطهرة بيضاء تنقلب مصاغاً صحيحاً - واما الماء الأحمر المرفوع عندك فاعقد جزءا من العقرب المستكاوي بنفسه مرة واحدة واسحقه واسقه منه حتى يشرب ثلاثة امثاله ادخله آلة الحل ثلاثة أيام فينخل كالدم صعده في إناء وشد وصلها بأخرى على النار فيطلع بخاره وينزل عليه حتى يصير دهناً وينقطع البخار جرّه على صفيحة فضة يصبغها باطناً وظاهراً فإذا رأيت هذه العلامة اجعل نصف رطل من العبد المطهر بالماء والملح المكلس في اناء قزاز على نار هادئة واغمره من هذا الدهن بقدر ستة دراهم وشد وصلها باخرى ثلاثة أيام يصير حجرا كلس واحدا ذهباً بمثله من العبد الثابت والقِ الاثنين على ثمانية من الفضة بعد تثبيتها تنقلب كاملة على المحك والعيار والتعليق.

فائدة شريفة

قال الحكيم لا بد من تطهير الأجساد قبل القاء الاكسير عليها بالماء والملح المدبر المذكور وسقيه الحمرة فإذا اردت ان تصل القاء خروبة منها على ما لا نهاية له خذ بعد سقيه الحمرة جزءا اسقه بمثله من الماء الحاصل وعفنه اسبوعاً واحدا يشربه ولا تزال على هذا المنوال سقياً وتعفيناً إلى أن تفني عمرك وزمانك حتى تصير في الالقاء إلى ما لا نهاية له.

صفة ثبات نشادر

سيح ما شئت من الشمع الاسكندرني في طاسة حديد وضف عليه النشادر وإذا برد ردّه على النار جملة مرات يصير دهناً سائحاً ويجمد الشمع من فوق فارفعه.

صفة ثبات نشادر خلاف ما توضع

ادمسه ليلة واقسمه نصفين والنصف الثاني ادمسها ثاني مرة إذا نقص كمله من النصف الأول.

صفة ثبات نشادر شرحه

ادمس نصف رطل من النشادر ونصف رطل من برادة الحديد في سلطانية خضراء وشد وصلها بأخرى اربع مرات وإذا نقصت كملها من النشادر ثم حلها على النار في اناء بماء حتى يصعد الدهن ارفعه.

صفة من ورق قديم

قطر ما شئت من الكبريت والزرنيخ وكلس البيض بالقرعة والانبق ثم ضف القاطر على النشادر واجعله في قزازة مطينة في الدمس مخروقه خرقاً رفيعاً حتى يطلع الدخان.

صفة أخرى

خذ بيضة واخرج ما فيها اوقية من الزنجفر وثلاثة دراهم من العبد وغطيها بقشرتها وطينها من الخارج بدقيق معجون بدم حمام وضعها في بكرج ملان سيرج على النار.

صفة ثبات الزنجفر

ادمسه هو والشعر المقرض وصفار البيض في سلطانيه خضراء وشد وصلها بأخرى.

صفة بياض الكبريت

افرش في سلطانية خضراء جيراً وعليه ملحاً مسحوقا وعليه الكبريت وعليه ملحا مسحوقا وعليه جيراً وشد وصلها بأخرى وادمسها.

صفة حل وصل الحلة

وهي حلة العمل والسلطانية بماء الليمون فقط.

فائدة في صيد السمك

دق أجزاء سواء من ثوم مقشور وسمسم مقشور وبزر بنج وقرص دقيق شعير وقشر حصا لبان ذكر واعجنها في شحم ماعز والقها في الماء فيجتمع اليها السمك خذ منه ما شئت.

فائدة أخرى

دق جزءا من ورق شجرة عنب الثعلب بدم ارنب واعملها اكرة وعلقها في الماء بخيط فالسمك يجتمع اليها ويمسك باليد.

صفة عن بعض الصالحين

إسحق درهمين من ملح احمر أو بنج احمر وزعفران وروح توتية وحصا لبان وزرنيخ احمر وزنجار عراقي وزنجفر وشب أبيض وسندروس وزيلقون وكارم وسنده عدسية وراسخت وتوتية بيضاء ومرتك ذهبي مفردة ومجموعة وضف عليها درهمين كبريت عراقي مستكاوي وضعها في اناء قزاز واغمرها بمرارة البقر في الظل ثلاثين يوماً ثم اخرجها تجدها اكسيرا دوّر الف درهما من الاسرب واطفه في لبن مرتين أو ثلاث والقِ عليه درهما منها وهو دائر ينقلب شمساً خالصا .

صفة اكليل

إلغم اوقية من القلعي بأوقية عبد وإسحق الملغمة بالملح المكلس واغسلها بالماء الحار ثلاث مرات حتى تنظف اسحقها باوقية عقرب واوقية عقاب وضعها في قزازة مطينة مكشوفة على كانون وقيد عليها بأربعة ارطال حطب رومي حتى تصعد ويبقى القلعي تربة حله بماء صمغ الكتابة واسحقه بدرهمين روح توتية ودرهمين طلق ذهبي واجعله في قزازة شد وصلها باخرى في بطن الفرس سبعة أيام يصير دهناً القِ منه على الاسرب فينقلب شمسا .

صفة قمرية

إسحق اوقية من البارود باوقية كحل وقيد فيها النار فإذا بطلت شعلتها تجدها رصاصة زرقاء اسحقها بقليل من ملح الطعام المكلس واسقها من ماء الليمون وشمسها ثم اغسلها بالماء القراح واسحقها بماء الليمون ودبرها كذلك ثلاث مرات حتى تصير كالاسفيذاج ثم إسحق اوقية بارود باوقية شب يماني واوقية عقاب باوقية ملح قلي وضف لها من ماء الراس قدرها ثلاث مرات وضعها في فياشة في مكتن ناري ثلاثة أيام واخرجها رابع يوم وإسحق ثلاثة أجزاء منها بجزء من الكحل الأبيض وضعها في قزازة في مكان ناري خمسة أيام تصير زرقاء اجعل ما شئت من العبد على النار في مقعرة إلى ان يحمر نقط عليه نقطة منها فيصير كالدقيق القِ واحداً منه على عشرة من القلعي خالصا .

صفة سيسبانية

إسحق اوقية ونصفاً من العلم الاصفر المورق بأوقية عبد حتى يغيب فيها ويسود اعجنها بأوقيتين ماء سيسبان واوقيتين شحم كلى ماعز واسبكها في فياشة فتجدها

رصاصة بيضاء اسبك درهما منها بدرهم قمر يتكلس دوَّر خمسين درهما من النحاس النقي والقِ عليه الدرهمين المذكورين ينقلب قمراً نقيا .

بعض مفاتيح - الطلق

بارد في الثانية يابس في الأولى أو الثالثة ينحل إذا جعلته في الفجل ويسحق ويربط في صوف مع حصى ويغط في ماء حار ويطبخ بماء الفول ويضرب حتى ينحل ويروق ويسحق بماء الكبريت الطاهر حتى ينقطع دخانه ثم يدمس النشادر وكلس البيض سبعا ويسحق بماء الكبريت المذكور فينعقد به الفرار لوقته كما ذكر في التنكار وماء الطلق يطهر المشتري بنفسه أي يسبك فيه ويرجم بالشمر عن تجربه .

الخروع

رطب في الأولى حار في الثانية يابس فيها أو في الثالثة دهنه يلين ما كان صلباً من المعادن اليابسة بماء الفجل وتغسل به الأجساد مع الخردل فينقيها وقاطر مع الخردل والثوم والطلق يعقد الهارب ويقلب المشتري قمراً .

الطرطير

رطب حار في الثانية وهو ماء رسب من العصارات فيه صلاح مشهور للفضة ويقطع حمرة النحاس ويدبر بالقلي والشب ويبيض بالبارود.

الزيت

يابس في الأولى أو معتدل حار في الثانية وهو المعصر من الزيتون يطبخ بوزنه من الماء ستين مرة وكل ما جف ماء يضاف إليه غيره ويطبخ بعد ذلك بغيره ماء حتى يذهب نصفه ويرفع وإذا طبخت خمسة أجزاء منه بجزء من القلي والجير والنطرون الأحمر المجرور بنفسه ثلاثاً يستوفى مثل الزيت حتى ويعود إلى النصف وسحقت به المعادن الصلبة والحجر خاصة وسفلته على العقد كان غاية في الصناعة وهذا هو المشار إليه في التثبيت وقد شاهدنا علامته قطرة منه تنفذ من ستين طاقة من القماش ملفوقة.

الصابون

حار يابس في آخر الثانية وهو المشار إليه في العلم المسمى مفتاحاً وصفته اطبخ الزيت بوزنه من الماء حتى يذهب عنه وضف له مثله ثانياً وثالثاً ويكون الماء في غير

الأولى حارا واطبخه بلا ماء حتى يذهب ثلثه ثم دوِّر أجزاءً سواءً من الجير الحار وملح القلي والنطرون الأحمر في ثلاثة امثالها ماء وجرها ودوبها بالماء ثم جرها عشرين مرة واطبخها بالزيت المذكور واسقها من هذا الماء حتى تنقطع شعلتها ودخانها وارفعها وهذا هو صابون الحكماء ومفتاحهم على سائر الطلاسم إذا ثاقلته بالاصل الحار وورق الشجرة الطورية ورددته في التقطير سبع مرات يثبت ويقلّب عن تجربة.

وإذا سحقت الزنجفر بهذا الصابون وبسطت منه في مقعرة على نار لطيفة وبطنته بالزاج المحمر بالزنجار والقيت عليه الفرار وعليه العقاب الأحمر وغطيته بما بسطت منه ينعقد في خامس درجة ثابتاً يرفع الأولى إلى الربع والسابع كذلك وإذا ابدلت الزنجفر بالكبريت والزاج بالشب عقد الكوكب اللؤلؤي عن تجربة.

وقد فتحنا لك هذا الباب فاحتفظ عليه فان فيه الداء والدواء والعلوم المخزونة والذخائر الكنونة.

ماء حار

حار يابس في آخر الرابعة حلاًّل يحل كل ما وقع فيه من الأجساد وهو من مفاتيح الصنعة واعظم ما ذكر فيها فانه يحل ويعقد ويثبت وينقي ولا يترك علة في جسد ومن سلك به طريقه وصل إلى مطلوبه يبيض الحار ويعقد البارد بوقته وصفته إسحق جزءًا من ملح حلو ومر واندراني وبورق ونشادر وشعر مقرّض ونصف جزء من بارود وشب وقشر بيض مغسول بعد حلها وعقدها مفردة ومجموعة واسقها بماء الحنظل الرطب محلولاً فيه مثل عشرة ملح قلي حتى تشرب عشرة امثالها وغطيها في الرصاص سبعاًمختوما عليها واحذر ان تمسها بيدك.

ماء معشر

اشوِ جزءًا من النشادر والبارود في العجين سبعاً واسحقها بقليل من بياض البيض وقطرها وإذا قلب الذهب الفضة خذ البارود غبيطاً والعقاب ضعفه وضف لها شباً فينقلبا فضة وكثيراً ما يقتصرون على البارود والشب ويسمّى هذا الصباغ مسبعاً لأنّه سبعة أجزاء.

ماء الراس

هو ما ذكر في الصابون.

ماء مثلث

جير ونطرون وقلي. أجزاء سواء.

الرصاص

زيبق وكبريت رديان والغالب الأول واللين الحامض بالكمون ينقيه ويسحق بقاطر الخل والزاج حتى يتشمع يلحق الأول بما يناسبه اوزاناً.

صفة

ملح الشب يمسك الطيار الهارب الفرار.

صفة

اجمع الحكماء على ان النحاس المصعد يصبغ الفضة ذهبا.

تطهير النحاس

امزجه بمثله زَحل وصفحه واجعله على راس كور حداد فإذا اصابته الحرارة سال زحل عنه وبقي هو بلا ظل.

البورق

احسن استعماله ان يحرق في الفخار وهو الأبيض الخالص اللون الهش الناعم الارمني من الأحجار السبخة حاراً يابساً في الثالثة يعجن ببياض البيض ويحرق سبع مرات ويقطر مع الحنظل يحل سائر الأجساد وينقي اوساخها ويلحق الوضيع منها بالشريف.

صفة لفاح

ويسمى بالشام تفاح الجن ماءه يقطع العرق ويشد المسترخي ويعقد الهارب وقاطره مع قشر الرمان والآس يكمل للاعمال السابق ذكرها ويسمى أيضاً السابيرك.

بياض النحاس

يحمى ويطفى في البول يبيض وكذا الشب الأبيض يبيضه وإذا تكلس الحديد أبيض والخل الأبيض يبيض النحاس يذيب كل شيء من الأحجار والارواح والاجساد.

حمض الاترج

هو ماءه وكذا الليمون.

تحمير الاسرب

احمه واطفه في دقيق قمح ٧٠٢٦٠ مرة وفي توم وملح طعام كذلك وفي ماء الاهليلج الأسود كذلك ثم رقه صفائح واجعل في البودقة راق زرنيخ وراق صفايح إلى ان تملأها وشد وصلها واسبكها قدر ساعة في النار فاخرجها ورق الصفايح ثاني مرة واسبكها كما ذكر في بودقة أخرى واقلبها.

الشب

هو رطوبة مائية اتحدت بأجزاء غضة أرضية وانعقدت بالبرد عقداً ناقصا قال اهل التحقيق المواليد التي لم تكمل صورها من المعادن أربعة اشياء شب وملح ونشادر وزاج.

اما الشاب فانه من المواد المذكورة لكنه يتنوع بحسب اللون والطعم والشكل والقوام انواعاً احسنها الشفاف الأبيض المائل إلى الصفار الجامد اليماني ويكون في جبل صنعاء باليمن ويليه نوعاً يشحذ اللسان حامضا مربعاً مستديرا فالاول يسمى مشققاً وهذا مدحرجا وثالثاً ليناً رطبا سهلاً في الكسر ورائحته زهمة ويسمى زفراً وهذه الثلاثة سهلة الوجود وقال الحكماء لا دواء بغيرها ومنه اصفر مستطيلا واحمر لا يشبهه شكلا واخضر زاجيا ظاهرا في الملوحة داخلا في الدواء وازرق واسود وباقي الانواع لا نراها حاراً في آخر الثانية يابساً في وسط الثالثة أو حارا في الأولى باردا فيها يغسل الصداء ويجلي المعادن.

صفة عن النارنج والاترج

النارنج كالاترج كالاس.

البارود

يدمس المريج بالعلم (في نسخة) ويسبك مع مثله من النحاس ويرجم به يصعد النحاس عنه وبلين الحديد بعد اليبس وقيل استعماله يكسر عليه البيض على النار يذهب بأوساخه.

التنكار

صنف من الملح البورقي وهو نوعان معدني يوجد في جانب الذهب والنحاس والمعدن خالص الزبد حال طبخه وهذا عزيز الوجود ومصنوع اما من البول وصفته ان يبول من قارب البلوغ في نحاس ويجعل في ندى إلى حرارة يسيرة ويضرب إلى أن يقوى أو يسحق ثلاثة أجزاء من النطرون وجزءا من القلي وجزءا من الملح ويطبخ بلبن الجاموس حتى ينعقد ويجعل في القزاز في الشمس من راس السرطان إلى ان يرشح فيرفع وهذا كثير الوجود حاراً يابساً في الثالثة جلاءً قطعيا والفرق بينه وبين المصنوع ذهاب الرطوبة منه على النار ويسرع اذابة الذهب ويلصقه ومن ثم يسمى لصاقاً ويطرح على الفرار محلولا بماء الكبريت يعقده وينقي القلعي ويلين المريخ المغناطيسي وهو الذي يطفى في السيرج مرة وفي الماء أخرى.

الطلق

ويسمى كوكب الأرض وعرق العروس وهو زيبق خالطته اجزءا أرضية وتغلب عليه اليبس فتلبد طبقات وانعقد بالبرد على نوعين أبيض كالفضة واصفر كالذهب واحسنه القبرصي فالمغربي واردأه اليمني ويوجد بجبال مصر والمستعمل منه الصفائح الرقيقة النقية ينحل ويضاف للادواء ولا يحترق إلا بالبورق والنشادر وقشر البيض وينحل في الفجل مع الشب والخطمية والنورة ويعجن بالخل وبياض البيض يمنع الم حرق النار وكذا بالزرنيخ الأحمر وحي العلم ومرارة الثور ويسحق بالملح حتى يتهيأ ويغسل ويضاف إليه الصمغ يصير ليقة فضية وبالزغفران ذهبية وبالزنجار زمردية وبالعصفر شقيفية وعند اهل الصنعة ركناً عظيماً.

الدفلي

قاطرها مع الشعر يقطع شعلة العقرب فيغوص في المعادن وان فعل في الزنجفر فعله في الشمس كان عظيماً

ويسحق مع وزنه من الحنظل والآس الرطبين بتسعة امثاله خلاً محلولا فيه مثل عشر الدقلي من ملح القلي والنشادر والأنزروت ويقطر على مجدد ثم يقطر هذا المجدد بالماء على مجدد آخر وهكذا سبعاً مع الاستقصاء في التقطير ثم إذا سويت الأرض وجرت وانعقدت وسقيت بالقاطر المذكور سحقاً وتشميعاً كانت مفتاحا للصناعة وذخيرتها في التنقية والقلب.

قلفونية

إذا طبخت بالزيت وطفيت فيها المعادن الوسخة نقتها.

الزبرجد

يسحق بجزءٍ من النشادر ويقطر حتى ينحل يعقد الهارب ويشد المسترخي ويبلغ الأجساد الوضيعة المراتب الرفيعة.

شبة هي روح التوتيا

لو يخلص زيبقها يقلب القلعي قمراً لأنه غير مستحكم الطبخ ولم تنقص قوته بالسبك.

الزرنيخ

إذا صعد كان دواء للذخيرة.

لازورد

من خواصه تعلية الذهب وتحلية صبغه.

تفهيم

الزيبق المحلول بالتقطير يرجع إلى اصله كالنشادر المعقود بدون تصعيد وليس كالمصعد.

قاعدة

الفلك بيت وجسد والكواكب سكن وروح والشمس سلطان وسط الوجود كالقلب في الإنسان والقمر النائب الخاص الذي له النقض والابرام عن السلطان وعطارد الكاتب والزهرة المطربه المرقصة ولها الزينة والنساء والمريخ السياق المكلف بالدم والمشتري القاضي صاحب الدين والعلم وزحل الخازن الامين وهذه في اماكنها اصول وتتفاوت في غيرها.

فوائد عراقية

الرصاص

يحرق بالنار حتى يحمر ويسقى بماء الزاج والنطرون تلطخ به صفائح الشمس فانها تتكلس.

القلعى

يحرق بالنار حتى تتلاشى اجزاؤه ويسحق بالعبد حتى يموت فيه ويلقى عليه الشب اليماني فيصيرا إكسيراً لبياض.

المريخ

يسحق بماء قشر الرمان الحامض ينحل ماء ينعقد بالزيبق ثابتاً عن الطيران يعمل منه زنجاراً فيكون له فعل عظيم في الصنعة وخاصة يدخل عليه بالزاج والكبريت الأحمر.

النحاس

يعمل منه زنجاراً فيكون له فعل في الصنعة وخاصة يدخل عليه بالزاج والكبريت الأحمر.

الزيبق

يضاف إليه لبن الكلبة البكريةيثبت فيمازج القمر ويقلب الزهرة قمراً بعد القاء الملح فهو الحجر الكريم واحسنه الاندراني لأنه مرصص ويفعل العجائب قال الحكيم هرمس إذا كان محك الحجر مثل لونه اكسيرا.

فوائد سائرة

قوِّر رمانة حامضة واحشها برادة حديد وادفنها في الأرض وقد عليها ناراً تنحل. وقوِّر فجلة واحشها ملحاً وقد عليها ناراً تنحل أيضاً.

فائدة

احم صفائح النحاس واغمرها بماء كلس البيض المحلول فتصير فضة والحديد إذا تكلس أبيض والخل الأبيض أبيض النحاس ويقرر الآبق مقره.

فائدة

احم الطلق والقِ عليه عقاباً فينحل.

رسالة ابن خلدون

قال ابن خلدون ان الأخلاط هي طبائع الأشياء وهي موافق بعضها لبعض مفصلة

ومجموعة من جوهر واحد بنظام وتدبير واحد لا يدخل عليها غريب في الجزئي منها ولا في الكلي فإذا حليت لها جسدا من قراينها كما ينبغي حتى يشاكلها في الرقة واللطافة انبسطت فيه وجرت معه حيثما جرى لأن الأجساد ما دامت غليظة جافية لا تنبسط ولا تتزاوج وحلها لا يمكن بغير الارواح ولا يكون هذا الحل إلاّ في جسد الحيوان لأنه يقلب الطبائع ويمسكها ويظهرها اظهارا عجيباً ولا يكون إلا بالموافقة ويرفع عنه حرق النار حتى يزول غلظه فإذا بلغت الأجساد نهايتها من التحليل والتلطيف ظهرت لها عند ذلك تمسك وتسري وتقلب وتنفذ.

واعلم ان الاعمال إذا لم تكن صادقة في اولها فلا خير فيها فالبارد من الطبائع ييبس الأشياء ويعقد رطوبتها والحار منها يظهر رطوبتها ويعقد يبسها وانما افردنا الحر والبرد لانهما فاعلان والرطوبة واليبس منفعلان وعلى انفعالها تتكوَّن الأجساد فان الحر اكثر فعلاً في ذلك من البرد وهو علة الحركة اما البرد فليس له نقل الأشياء ولا تحريكها فان ضعفت علة الكون وهي الحرارة بطلت الحركة وإذا افرطت على شيء ولم يكون ثم بردا احرقته واهلكته فلأجل هذه العلة يحتاج إلى البارد في الاعمال لتقوى به ويدفع عنها حر النار ولم يحذر الفلاسفة من شيء غير النار المحرقة وامروا بتطهير الطبائع والانفاس واخراج دنسها ورطوبتها ونفي آفاتها وأوساخها عنها وعلى ذلك استقام رأيهم وتدبيرهم فعملهم انما هو مع النار اولا واليها يصير اخيرا ولذلك ذكروا تردد الارواح على الأجساد مراراً لكونه ألزم لها وأقوى على قتال النار إذا باشرتها عند الالفة أعني النار العنصرية.

ولنتكلم على الحجر الذي يمكن العمل فيه لانهم اختلفوا في تعيينه. قال بعضهم انه يوجد في الحيوان وقال آخر في النبات وقال آخر في المعادن وقال آخر في الجميع وليس لنا حاجة باقوالهم وهو اما ان يكون في الحيوان أو في النبات والدليل على ذلك إنهما مطبوعان على الغذاء وبه قوامهما وتمامهما لكن النبات ليس فيه ما في الحيوان من اللطافة والقوة لأنه آخر الاستحالات الثلاث ونهايتها اما المعدن فيستحيل إلى نبات والنبات يستحيل إلى الغلظ ولا يوجد في العالم ما تتعلق به الروح غيره لمشاكلته لها لأنها الطف ما في العالم اما الروح التي في النبات فانها يسيرة وفيها غلظ وكثافة وهي مع ذلك مستغرقة كامنة فيه لغلظها وغلظ جسد النبات فلم يقدر على حركة فالروح المتحركة ألطف من الكامنة لان لها قبول الغذاء والتنقيل والتنفيس وليس للكامنة غير قبول الغذاء فقط ولا تجري إذا قيست بالروح الحية إلا كالماء في الأرض كذلك النبات من الحيوان فالعمل في الحيوان أعلى وارفع وأهون وأيسر واعلم انهم قسموا العناصر والمواليد

أقساماً فجعلوا ما كان متحركاً فاعلاً حياً وما كان ساكناً مفعولاً ميتاً في جميع الأشياء والاجساد الذائبة والعقاقير المعدنية فما يذوب بالنار ويطير ويشتعل سموه حياً وما كان على خلاف ذلك سموه ميتاً ومع طلبهم ذلك لم يجدوا سوى الحجر الذي في الحيوان وقد يتكيف مثله في المعاد والنبات فالمعادن تنفصل منها الأجساد والارواح والانفاس بعد جمع العقاقير وخلطها وإذا مزجت ودبرت كان لها تأثير عظيم واعلى منها وارفع الحجر الكائن في الحيوان وتدبيره اسهل وصفته كالنبات في الأرض.

اما النبات فمنه ما ينفصل كالاشنان وما لا ينفصل.

التدبير

اجعل الحجر الكريم في القرعة والانبيق وافصل طبائعه الاربع النار والهواء والتراب والماء وهي الجسد والروح والنفس والصبغ وارفع كلاً في اناء واغسل السفل بالنار الحارة حتى يذهب سواده ويزول غلظه وجفاؤه وبيضه تبييضاً محكماً وطهر عنه فضول الرطوبات فيصير ماء أبيض ثم طهر تلك الطبائع الصاعدة عنه من السواد وكرر عليها الغسل والتصعيد حتى تتلطف وتروق وتصفى.

التركيب

لا يكون إلا بالتزويج والتعفين فاما التزويج فهو اتحاد اللطيف بالغليظ والتعفين هو التمشية والسحق حتى يختلط اختلاطاً تاما بغير نقصان كالامتزاج بالماء فيقوى الغليظ على امساك اللطيف ثم تقوى الروح على قتال النار وتصير عليها وتقوى النفس على الغوص في الأجساد وتسري فيها ولا يمكن ذلك إلا بالتركيب لان الجسد المحلول إذا ازدوج بالروح مازجته بجميع اجزائه ودخل بعضها في بعض لمشاكلته لها ووجب ان يعرض الجسد لموضع الامتزاج وكذلك النفس إذا امتزجت ودخلت فيهما بخدمة التدبير اختلطت اجزاؤها باجزائهما وصارت هي وهما شيئاً واحداً.

شرح

الصاعد. ما كثر لطيفه ودخانه كالكبريت والزرنيخ.

والثابت. عكسه ويصير كل منهما في رتبة الآخر فتصعد الفضة إذا امتزجت بالكبريت وكانت الاكثر ويستقر النشادر إذا امتزج بالحجر واللين ما زادت رطوبته على أرضه كالقلعي.

والجامد. عكسه كالحديد إذا سلطت عليه بالمزج ما يذهب الزائد كالزرنيخ له والنشادر للثاني والشب للاول.

وقد علمت الاصول فالفروع سهلة التركيب.

صفة جمعية

القطب الأول في الفصول يشتمل على المعادن الحقيقية والارواح الجليلة وهو أربعة عشر باباً سبعة منه في المعادن وسبعة في الارواح.

الاول. ويسمى الشمس والثاني. ويسمى القمر. والثالث. ويسمى الشمس.

قال إذا اردت ان تعرف الباب الأول في الجليلة وهو الشمس خذ الأربعة احرف المائية وهي هـ د ا ت اكتبها ثلاث مرات في ورقة واجملها وخذ أول حرف ورابع حرف يظهر لك اجعله في اناء وشد وصلها وصعده يصعد بهياً درهم منه ومن النحاس ماية درهم يصير اكسيرا.

واذا كان الباب الثاني وهو القمر.

خذ الأربعة احرف التي بعدها واكتبها مع ا ب ج د وخذ أول حرف وثاني حرف واجملها فيظهر لك اجعله في اناء وقيد عليه أربعة أيام بلياليها بنار رمدة واخرجه في الصباح والق جزءً منه على ماية وخمسين تجدها بيضاء فاجعل عليها قصديراً يصير ذخيرة.

واذا كان الباب الثالث وهو الشمس.

خذ الأربعة احرف التي بعدها واكتبها في ورقة مع هـ و ز واجملها فانه يظهر لك خذ أول حرف ورابع حرف واجعله في بودقة وشد وصلها اربع ساعات فيصير ذهباً اكسيرا.

د ب ي ر

ا ب ج د　　　　ا ب ج د

د ب ي ر

الماس

يثقب كل معدن ويعمل فيه إلا الاسرب فانه يعمل فيه ما يريد عمله ويحل بالصابون حلاً لا انعقاد له.

حلة نشادر

نشادر الشعر هو المجتمع من التقطير بعد المياه الثلاثة حله وصعده حتى يثبت اجعله في طاجن واغمره بالبيض وقيد عليه بالنار حتى يستوي ويقصر فلا يعقد ابداً قطره مع الشعر فهو الصلاح الاعظم للكبريت الأبيض وإذا قطرت الثلاثة اصلحت ملاغم الشمس بالفرار سحقاً وتشميعاً عن تجربة وإذا مزجته بماء برد في السادسة بحسب نسبة الوسط وقطرته يصير في الرابعة قابلاً لمزج مانافره وهذا القاطر يثبت العناصر المعدنية بالقانون المشهور.

مغنيسيا

حجر كالمرقشيتا فيه عيون وحروق بيضاء رزين لماع مائل إلى الصفار يجري على الزاج فيذيبه ويهيئه للصبغ وكذا يفعل بالحديد.

مغناطيس

يصعد ويثبت ملح الطعام إذا تكلس ويحل ويعقد فيفصل في السابعة سائر الانواع ويقوم مقامها في الاعمال والملح يطلق علماً على التنكار والقلي والبورق والنشادر فان معقوده عن سابعة يكلس المشتري ويغسل به ثلاثاً ثم يقطر عنه اربعاً يمازجه.

ايضاح على رغمهم

مزاج الأربعة عناصر بالسبعة كواكب.

(نار) شمس. مريخ (تراب) زحل (هواء) عطارد. زهرة (ماء) قمر. مشتري.

السبعة كواكب بالمعادن

(زحل) رصاص (مشتري) قصدير (مريخ) حديد (زهرة) نحاس (عطارد) زيبق (قمر)

فضة (شمس) ذهب (اما الروح) فهي الشمس والنفس القمر والجسد المريخ (والكبريت) الأحمر هو الزنجفر (الاشنان) هو القلي والاهليلج يذيب المعادن خصوصاً الحديد.

القلي

هو الاشنان يحل ويعقد بالخل ويمزج بصفار البيض المسلوق بعد القاء ثلاثة دراهم

نشادر لكل بيضة ويسحق به الرصاص المار ذكره المنقى باللبن والكمون يكمل العمل ويغير صفار البيض يقطع ظل المعادن وينقلها إلى ما يريد منها.

الزاج

يجر ويعقد ويعرف بالمدبر ويقطر بثلاثة ارباعه خلاً وتسحق به في المعادن يكمل العمل.

الحديد

يدمس بالعلم «في نسخة» بالرصاص أو المرقشيثا أو الرهج أو العلم حتى يقارب الرصاص في الذوبان ويسبك بالاهليلج «الراتينج» وزبد البحر وقشر الرمان ويطفى في دهن الخروع وماء البقلة يلين وينطرق وكذا يسبك بالزهرة وتحذف عنه بالبارود.

العقرب

ينظف بالتصعيد ويكلس المعادن ويخرج اوساخها ويصبغ ويحمر ولا شيء له كزيت الصابون وماء الشعر وقاطر الزيبق ويقطر مرارا فيصلح الدنيا وما فيها ويسوى على المزاج الطبيعي ومبيضاته إذا ثبتت تسري وتنفذ من غير دخان.

الكلس

يقطر بنصفه من النشادر يكون اكبر بلاغاً في تنقية السادس ويمتزج فيه مرة وفي محلول الزجاج أخرى ويزدوج ويتربع بالطرطير ويسقى من الخل بتسعة أمثاله ويقطر يقلب ما شئت من المعادن ويبيض العقرب ويعقد الهارب.

اجناس المعادن

١ ياقوت ٢ ذهب ٣ فضة ٤ اسرب ٥ قصدير ٦ نحاس ٧ خارصيني.

اختصاص الكواكب بالبروج

١ مريخ حمل عقرب ٢ زهرة ثور ميزان ٣ عطارد جوزة سنبله ٤ قمر سرطان ٥ شمس اسد ٦ مشتري قوص حوت ٧ زحل جدي دالي.

عناصر البروج

«نار» اسد قوص حمل «تراب» سنبلة جدي ثور «هواء» ميزان دالي جوزة «ماء» عقرب حوت سرطان.

محلول اللؤلوء

يغمر في اناء بحمض الاترج ويدفن في الزبل أو في الخل يخلص الكبريت ويعقد الزيبق بما ذكر في الصابون.

البيض

بياضه والبورق والعقاب يغلى البيض مع النشادر الثابت ويعصر فالدهن المحلول عنه غاية في التطهير يحل الحار ويثبت البارد.

أم الخلول

قشرها يلين ما كان جامداً منطرقاً من الأجساد ويلحق ادناها باعلاها ويسحق بوزن من النشادر ونصفه من الكبريت وسدسه من الملح النقي ويقطر يعمل في المشتري اعمالاً عظيمة ويعقد الهارب.

توبال الحديد

يقطر مع الخل مرارا ويرد قاطره عليه ينقل المعادن من مرتبة إلى مرتبة ويلحق المشتري بأعلى منه كذا قاله الحكماء ويمزج بالنحاس والزعفران ويسحق الزنجفر بالخل القاطر عنه فينحل وينقلب على الأرض.

عاقول اخضر

يدق ويعصر ماؤه ويسحق به العبد مدة يومين من غير نار يصير تربة خضراء القِ قليلاً منها على الفضة والنحاس تقلبهما ذهباً.

الرصاص

المحروق بالنار بارد يابس في الثالثة إذا لم ينق بلغ الزيبق فإنه يخرج به على ما ذكره بعض المجرّبين وقد يحرق بالاسفيداج والكبريت في اناء ويغسل ويعاد أيضاً حتى يصير ذهباً.

برادة الحديد

إذا سحقت مع ربعها من النشادر وجعلت في مكان رطب صارت زنجارا وتسمى زعفرانة الحديد

وإذا عتقت بالتعفين في الزاج المقطر بالخل كانت دواءً للذخيرة وتقلب المعادن إذا لحقت بالمزاج الصحيح كتسلط النار الصابغة عند تحليل بخاراتها مثل صاعد الزرنيخ على السادس المرطب بالرطوبة السيالةفتلحقة بالاول.

ملح الطعام

يحرق يجر ويعقد فيوصل في السابعة سائر الانواع ويقوم مقامها في الاعمال ويطلق علما على البورق والتنكار والنشادر وعرفا شائعا على هذه الانواع وايضاً المصنوع من رماد الطرفه والرحله.

تنقية الأجساد

إلغم جزءًا من الاسرب بجزءٍ من الزيبق واغسل الملغمة على صلاية بالملح والماء الحار إلى ان تنقى ولم يتغير الماء.

القلعي

حل جزءًا من الملح الاندراني بالماء وصفه بالعلقة فيخرج من ترابه وحصاه اعقده بالنار مدة يومين ثم امزج جزءا من القلعي من الزيبق واسحقه بالملح المذكور فانه يتكلس نزله فينزل حسداً يقال له حسد الحكماء ويسمى أيضاً حديداً مبيضاً امزجه بسدسه من القمر فيصير قمراً نيراً.

صفة تحمير العقرب

خذ طبقاً فخارا مثقوبا وقدرة مناسبة له واجعل فيها لبناً نحو نصفها في حفرة من الأرض ثم إسحق جزءا من العقرب بجزء من الشب اليماني واعجنهما بالعسل النحل وافرش العجين في الطبق ثم اجعل رمادا وفحماً والعاً في طبق احمر مثله وارفعه عليه قريبا من العجين فيسخن العقرب وينزل في اللبن اخرجه ونشفه واسحقه بمثله من الشب واعجنهما بالعسل ونزله كذلك سبع مرات أو عشراً حتى يلين ادمسه في جير غير مطفي منخول اربعاً وعشرين ساعة واخرجه فتجده ثابتا احمر ظاهراً وباطنا فارفعه عندك والغم درهمين منه بثلاثة دراهم من الزيبق المستخرج من الأجساد ودرهما من الذهب واسحقها وادمسها في بوط جديد ليلة واخرجها فتجدها مكلسة الق واحدا منها على سبعة من القمر تصير شمسا باذن الله.

صفة التركيب

إسحق عشرة من النفس وعشرة من الجسد وثلاثين من الروح واسقها وشمعها وعرقها فانها تنحل وتذوب كالشمع اغمرها بربع وزنها من الماء الأبيض الروحاني[١] وعفنها وقطرها ورُدّ القاطر على ما لم يقطر حتى ترى الأرضية بيضاء اسحقها بثلاثة امثالها من القاطر عنها واعقدها والق قليلاً منها على أي جسد فيصير قمرا للروباص والقمر شمسا خالصة من جيع الامتحانات.

حلة العقرب

حل العقاب وقطره واسقِ به العقرب وعفنه وخمره وقطره على بخار الماء ورُد القاطر على ما لم يقطر حتى ينحل ويصير ماءً يقال له نفسا ثم شمع جزءا من برادة الذهب بجزءٍ من الماء الذي هو النفس وعفنها في اناء وشد وصلها على حرارة فانها تذوب كالشمع وتحمر كالقرمز ويقال لها جسدا الق واحدا منها على ثلاثين من البدر يصير شمسا هذه مرتبة أولى.

والمرتبة الثاني اغمر جزءا من العبد بجزءًا من هذا الماء الذي هو النفس وعفنه يوماً وليلة وقطره على الرطوبة فتجده مكلسا ثابتا الغمه بجزءٍ من هذا الماء واعقده والق واحدا منه على ثلاثين من البدر تصير شمسا.

والمرتبة الثالثة العليا اجعل هذا العبد في قرعة واغمره بوزنه من هذا الماء الذي هو النفس وعفنه وقطره ورد القاطر على ما لم يقطر حتى تراه راسباً مكلساً ثابتاً كالياقوت شمسه بثلاثة أمثاله من قاطره واعقده واقطع رطوبته من ثقب الغطاء بحرارة معتدلة فانه يصير قرمزيا الق واحدا منه على ماية من البدر يصير شمسا خالصة.

قلت ولعمرك قد تمَّ اكسيرك وعادل واحده الفاً بتمام تقطيرك فاكتم ضميرك.

الفضة

إذا حلت بنفسها خلصت الكبريت ويصير طلاءً لتنقية البرص وما يشاكله من المتطرقات واما تنقيتها فتكون بالملح المر إذا صار دهناً وهي الارواح الصاعدة إذا امتزجت بها اعظم من غيرها.

---

(١) يشير إلى هذا الماء في صفة حل الزيبق عن الأمير خالد.

تعفينة قمرية

إسحق اوقية من كبريت العامود واوقية من ملح البارود واوقية من النشادر مفردة ومجموعة واعجنها بالزيت حتى تترجرج ارفعها عندك وخذ قزازة فارغة وتراباً ناعماً واجعل التراب في حلة اسكندراني سمك ثلاثة قراريط وقف القزازة في وسط وغطها بفلة واجعل التراب حولها بدون كبس إلى الغطاء وقِد عليها بالنار حتى تغلي واطف النار واتركها على الكانون حتى تبرد واحذر من الهواء واخرج القزازة وامسحها واجعل فيها المعجون المذكور وضعها على نار فحم حتى تغلي نزلها واحذر من الهواء أيضاً ويكون حاضراً عندك جزءًا من جير غير مطفي وجزءا من بطن الفرس وافحت في الأرض مقدار ثلاثة اشبار فحتاً مربعا واجعل في كل ركن غابة مثقوبة واقفة وبارزة عن الأرض ثلاثة قراريط وافرش الجير اسفل الفحت سمك ثلاثة قرارېط وعليه راق سبلة ثلاثة قراريط وهكذا راق جير وراق سبلة اربع راقات مزدوجة واوقف القزازة في وسط بدون كبس واجعل حولها راق سبلة وراق جير ثلاث راقات فتكون الدمسة سبع راقات مزدوجة وحضر رطلاً ونصفاً من الماء الحار واقسمه أربعة اقسام واجعل في كل غابة قسماً فيجري الماء من تحت وتقوم حرارة الجير وارفع الغابات مقدار ثلاثة قراريط واسقها كل اربع وعشرين ساعة مرة سبعة أيام وينتهي خروج الغابات وضعها ثامن يوم في نار رماد إلى الصباح واتركها حتى تبرد والق درهما منها على اوقية من العبد في مقعرة حديد ودوّرها بمسار رفيع على البارد وشمعها على النار فتنعقد ثم طهر اوقية من القصدير ببول البقر دوّرها والقها فيه ثلاث وإذا لم يوجد طهرها في مش قديم ثلاث مرات ثم دوَّرها على النار والقِ عليها درهما من العبد المعقود ودوَّر اوقية من النحاس بغير تطهير والقِ عليها درهما منها تصير قمراً خالصاً.

بارودية

إسحق اوقية من البارد الأبيض واوقية من الحرقوصة الحلبي واقسمها ثلاثة اقسام ثم طهر جزءا من الرصاص في الجير ثلاث مرات والغم عشرة دراهم منه بدرهمين من العبد واجعل الملغمة في البوط والقِ عليها الثلث الأول ودورها واطفها في ماء حار ودوَّرها ثاني مرة والقِ عليها الثلث الثاني وهكذا الثالث ثم زنها وضف لها ثلث وزنها من الروح وغطها بالفرار ودورها وبردها ثم ضعها في بوط نظيف ودورها وارجمها أولاً بجزء من البارود وثانياً بجزء من السليماني وفرغها في الربزق ثم دور ستة منها وأربعة من القمر واثنين من الشمس وصبها تصير اكسيرا بإذن الله.

صفة الحجر

قطر أجزاء سواء من خروع وثوم وخردل وسلق بالانبيق بعد دقها ومزجها وارفع القاطر حتى يثبت خذ منه اوقية في اناء ودور جزءا من القلعي واطفه فيها فيصير حجراً باذن الله.

وكيفية تقطيرها ان تجعل هذه الأشياء في برام مدهون وعيه نصف دورق وشد وصله بالدقيق وبياض البيض على شرائط قماش واجعل الانبيق على فم الدورق وطرفه في قزازة وشد وصله وقيد عليه بالحلف حتى يقطر وادهن البرام من خارج بهذه الاصناف حفظاً له.

إسحق أجزاء سواء من توتية وصدى حديد وجير مطفي واعجنها بعسل اسود وهذه طينة الحكماء لجميع الاوصال.

صفة وصل نار

ط ق ١٠٠ رم ٤٠ ش د ٤ س ي ١٠ ف ك ٢٠ ح د ٤ الجملة ١٧٨[١].

وصل آخر

نشف جزءا من الجنة الحلوة شغل يومها في الظل ودقها بقطن وسندروس واسقها بلبن الجميز ثلاثة أيام حتى يصير لها عرقاً.

عقد العبد

إسحق أجزاء سواء من جدار وحنه فرش وطرطير وشب يماني مفرده ومجموعة واجعل العبد في مقعرة حديد على نار فحم واسقه من الخل البكر الحر أو بول الصبيان وارجمه من هذه الأشياء ودوّره بمسمار وضف له خلاً وارجمه أيضاً حتى يمسك في رأس المسمار ارفعه من المقعرة واغسله بماء فإذا رأيته حياً رده إلى العمل حتى يثبت ويسودّ واجعل في بوط وافرش له وغطه من هذه الأشياء وشد وصلها بشقفة بعجين العادة أو طين العادة وادمسها ليلة واخرجها ودوَّره بجزء من نحاس اصفر أو احمر وطيره عنه

(١) ط بمعنى طين واحسنه الأصولي في المقدار ١٠٠ ر بمعنى رمل م المقدار ٤٠ ش بمعنى شعر د المقدار ٤ س بمعنى ماس ي المقدار ١٠ ف بمعنى فحم ك المقدار ٢٠ ح بمعنى حديد د المقدار٤.

برجمه اثناء تدويره ببارود الصياغ فيذهب النحاس ويبقى هو دوّر ثلاثة أجزاء منه وجزءا من القمر وجزءا من الشمس في بوط وصبها في سيرج تصير عيارا ب ك.

وصل نار غيره

إسحق أجزاء سواءً من قزاز وكبريت وتوتية حمرا وجبن حلوا واعجنها بعسل اسود وهذه صفة وصل البودقة بالشقفة.

صفة بارودية

اغمر ما شئت من برادة الحديد بالخل الحادق في قزازة وسدها واجعلها في الشمس سبعة أيام على رماد كحرارة الشمس ورجها وصفِ الخل بالعلقة[1] ونشف الأرضة بالشيالة على النار ودقها في صلايه واغمرها من خلها ولا تزال تدبرها كذلك حتى تنخل ولم يبقَ منها شيء ثم الغم جزءًا من الاسرب بجزءٍ من الزيبق واغسل الملغمة على صلاية بالملح والماء الحار حتى تنظف ولم يتغير الماء اسحقها واسقها من الماء المحلول المذكور واحمها على النار ثم اسقها وشمعها حتى تشرب الماء القِ درهماً منها على أربعة من القمر يصير شمساً باذن الله.

الفضة الصناعية

اصنع مزيجاً الفضة من المواد الآتية: ٥٢ جزءا من النحاس الأحمر و٢٨ جزءاً من النيكل و٢٠ من الفضة وما يكفي من البورق والفحم بهذا التدبير وذوّب النحاس والنيكل ثم ضف الفضة اليهما وتستعين على اذابة هذه المعادن بالبورق والفحم وفرغ المعدن في الفحم الناعم واتركه حتى يبرد فتجده أبيض ليناً كالفضة.

الذهب الصناعي

اصنع مزيجاً يشبه الذهب في صفاره ولمعانه وعدم تغيير لونه ولو خالفه في ثقله من المواد الآتية ١٠٠ جزءًا من النحاس الأحمر النقي و١٧ جزءا من القصدير و٩ أجزاء من الطرطير و ٦ أجزاء من المغنيسيا و ٥ أجزاء من ملح النشادر وتمن جزء الكلس الحي بهذا التدبير: دوِّر النحاس في بودقة وضف عليه المغنيسيا ثم ملح النشادر ثم الكلس ثم

(١) العلقة هي قرن صوف يضع أسفله في الدواء وأعلاه في إناء فارغة فيسحب الدواء سحباً رقيقاً.

الطرطير شيئاً في شيء ويجب ان تكون هذه المواد مسحوقة وبعد ذلك حرك المزيج نحو نصف ساعة ثم ضف القصدير قطعاً صغيرة وكل ما ضفت قطعة حَّرك المزيج حتى يذوب كله وغط البودقة واتركها على النار نحو ٣٥ دقيقة ثم اكشفها وزل الغشا عن وجه المعدن وفرغه في القوالب تجده ليناً منطرقاً يصقل كالذهب ويمكن استبدال القصدير بالتوتية لكن مزيج القصدير اشد لمعاناً.

اكسير تكليس العبد

إلغم اوقية من الملح الروحي المكلس بمثليها من السليماني والعقاب وإسحق الملغمة وضعها في قرعة قزاز وشد وصلها في بطن الفرس وزنها كل يوم وكمل ما نقص من العقاب حتى يثبت الوزن كالاول فاخرجها تجدها دهنه مثل الشمس ارفعها عندك ثم الغم أربعة دراهم من الزنجفر بمثلها من العبد وضعها في صرة قماش وجرها باوقية من العقرب واسحقها وضعها في مكحله قزاز واغمرها من الدهنة المذكورة وشد وصلها على نار هادئة حتى تشرب الدهنة بردّها واسحقها ثانية وردها إلى المكحلة على النار واغمرها بالدهنة وشد وصلها على النار ودبرها هكذا ثالث مرة وكل دمسة اثنى عشر ساعة والنار الاخيرة تكون اقوى حتى تدور مثل البودقة وبعد ذلك اخرجها تجدها اكسيراً اسبك واحداً منها بواحد من الذهب البندقي فانها تتكلس القِ درهما منها على اربعين درهم من البدر يصير شمسا.

ماء الفضة الحار

هو الذي يلزم لفك الملاغم إسحق جزئين من الشب اليماني وجزءا من البارود وقطرها بالقرعة والانبيق فانها تقطر ماء فعلاً عظيماً في فك الملاغم.

فائدة عن المعلم مخائيل

قال المعلم مخائيل إسحق جزءاً من الكبريت الفجرة بجزء من ملح القلي وضعها في فياشة مطينه إلى الدواء على نار فحم فان الدواء يصعد ويهبط ثم يربض وعلامة تمامه إذا ادخلت عوداً في الفياشة تجده معقداً فارفع الفياشة في محل رطب ينحل دهنا كالياقوت الباهر وهو نافع لكل داء صعب البرء قال المعلم مخائيل في كتاب الاستمام[١] ان هذا

---

(١) وسنباشر طبع هذا الكتاب بعد الإنتهاء من طبع السر المكنون.

هو السر المكنون الذي إذا دبرناه لا نحتاج ان نعود إليه ثانياً فإذا طرحنا جزءا منه على عشرة أجزاء من الزيبق المعقود الملفوف بجزء من الذهب الأحمر الخالص بعد سبكه يصير اكسيراً ثابتاً لا يتغير وإذا كررنا حله وعقده كما فعلنا في الاكسير اولا تضاعفت قوته وغزرت صبغته حتى يلحق الأول وكل ما قلَّ الاكسير جعلناه خميراً أي نقلبه في الذهب والزيبق ونحله ونعقده فتتضاعف قوته ولا تحتاج ان نعود إليه ولو عشنا الدهر ما دام عندنا الاكسير خميراً.

شمسية وقمرية

اغسل اوقية من برادة المريخ بالماء والملح مراراً حتى تنظف اسحقها بأوقية من العقرب في مقعرة حديد وطيرها عنها وردها إلى الصلاية واسحقها باوقية من العقرب ثانية وطيرها عنها وكذلك ثالث مرة ثم اسحقها باوقية من العقاب وطيرها عنها على النار وكذلك ثاني وثالث مرة ثم اسحقها باوقية من السليماني وادمسها في اناء قزاز ليلة واحدة واخرجها واسحقها واسقها بالماء المعشر حتى تتشمع وتشرب ثلاث أوقيات ثم نكسها في اناء تنحل دهنة حمراء إلغم درهماً من الذهب بثلاثة دراهم من العبد في مكحله واغمرها بدرهم من هذه الدهنة وشد وصلها بجير وزلال البيض يعني طينها بطين الحكماء وادمسها في نار محجوبة اربع وعشرين ساعة واخرجها واسحقها بثلاث دراهم من العبد وردها إلى المكحلة واغمرها بدرهم من الدهنة وشد وصلها وطينها وادمسها ودبرها كذلك ثالث مرة حتى تصير تسعة دراهم من العبد وثلاثة دراهم من الدهنة ضعها في فياشة وصعدها بالعبد ثلاث مرات وبالعقاب مرة ثم اجعل الأرض في اناء التشميع فتنحل دهنة شريفة القِ درهماً منها على اربعين درهم من القلعي المطهر تصير قمراً وإذا اردت الحمرة احم صفيحة فضة ثلاثة دراهم وادهنها فتنصبغ باذن الله تعالى وكيف شئت فافعل.

حلة الذهب

قطر ما ثبت من الطرطير المبيض بالانبيق على نار شديدة حتى تنقطع الرطوبة ارفع القاطر عندك وإسحق الأرضية وضعها في قرعة واغمرها بعرق الكرم فتسود قطرها ثانياً وثالثاً ورابعا حتى تبيض وتلمع إسحق أربعة دراهم منها بثمانية دراهم من الذهب المكلس وضعها في قزازة على النار وسد فمها (وصفته) ادفن القزازة في الأرض ويبقى عنقها خارجاً نحو ثلاثة قراريط وقيد عليها بنار فحم وسد فم القزازة بالماسك وضعها في

محل رطب سبعة أيام تنحل وتكون اعظم من الذهب المكلس في العمل وأعلى وافضل وهذا هو الذهب المحلول.

شمسية وقمرية

إسحق اوقية من ملح القلي واوقية من ملح البارود واوقية من ملح الطعام واوقية من الملح المر واوقية من الملح الزفر أو اليماني واوقية من النطرون وست أوقيات من النشادر مفرده ومجموعة واجعل الجميع في مصارين خاروف واربطها في ماء حار وقيد عليها بالنار حتى تنحل ثم سيح جزءا من العقرب في مقعرة واقلبه في ماء الليمون سبع مرات واسبكه واقلبه في عسل أبيض ثلاث مرات ثم إسحق جزءا من الشب الزفر جزءًا من نشارة الصابون وضعها في مقعرة على النار حتى تغلي وينحل العقرب ويصير أبيض نقياً صفة في سلطانية واترك اوساخه واجعله في مقعرة نظيفة على النار حتى يسيح نقط عليه من المفتاح الذي دبرته في المصارين نقطة نقطة فينفسخ ثم نزله تجده محلولاً لا ينعقد الغم جزءا منه بجزءٍ من الفضة والعبد وادمسها حتى تستوي القِ درهما منها على الزهرة تقوم قمراً والغم جزءا منه بجزء من الذهب والعبد وادمسها والقِ درهما منها على أربعة من الفضة تصير شمسا.

قمرية بهية

خذ رطلاً من الزرنيخ ورطلاً من الصابون المغربي وثلاثة ارطال من الزيت الطيب وإسحق الزرنيخ ناعماً واجعله في برام وضف له ثلث الصابون والزيت وقيد عليه بنار حارة حتى يجف الزيت ضف له الثلث الثاني وهكذا الثلث الثالث ونزله حتى يبرد فنجده قرصاً اغسله بالماء الحار وملح الطعام جملة مرات حتى ينظف ارفعه عندك ثم اصعد رطلا من الرهج بملح مكلس وكلس بيض وارفع الصاعد وإسحق الأرضية وصعدها ثاني مرة وضف الصاعد على الصاعد وهكذا ثالث مرة وبعد تكوين الثلاث تصعيدات ارفعها عندك ثم اغسل اوقية من الزيبق احدى عشر مرة بالماءوالملح حتى تنظف الغمها بثلاثة دراهم من الفضة وإسحق أربعة دراهم من الزرنيخ المرصص بدرهم من الرهج المصعد وضف لها جزءا من النشادر المحلول وشمعها وادمسها ليلة في مكحلة واخرجها في الصباح فإذا رأيت العبد حياً الغمها بدرهمين من الزرنيخ المرصص ودرهم من الرهج المصعد وجزءا من ماء النشادر المحلول وادمسها ليلة ثانية واخرجها في الصباح فإذا وجدت العبد حياً ردها إلى العمل كما سبق حتى ينعقد جربها على صفيحة نحاس فإذا

خرقت بدون قلقلة من الزيبق فتكون ثبتت دوَّر ٣٠ درهما أو ٢٠ أو ١٥ من النحاس الأحمر المطهر وارجمه بدرهم من هذا الاكسير وصبه وامتحنه تجده قمراً كاملاً.

حلة نشادر

إسحق رطلاً من النشادر وثلاث أوقيات من النطرون وادمسها ثلاث مرات وحلها في الهواء.

حكمة هنديه

اعربوها فإذا فيها الصفة خذ اوقية من العلم الذهبي المورّق واوقية من برادة الحديد الصلب وإسحق البرادة بثلث اوقية العلم واعجنها ببياض البيض وضعها في صرة وافرش لها وغطها بملح طعام في اناء وشد وصلها وادمسها ليلة واخرجها ثم اسحقها بالثلث الثاني واعجنها وضعها في الصرة وافرش لها وغطها من الملح وادمسها ليلة واخرجها ودبرها بالثلث الثالث كذلك ثم اسحقها بدرهمين من النسر المشوي واعجنها بالزيت ونزلها من بوط إلى بوط تنزل اشد بياضاً من القمر وإسحق المستنزل بوزنه من ملح العذرا(١) واسبكه ينزل أبيض نقياً من الاوساخ فاسحقه بوزنه من العقاب وثبته عليه حتى يستوفى الوزن حله في حمام ماريا ثم اغمر به اوقية من العبد في قزازة وضعها في طاجن يكون فيه رماداً منخولاً وغطها بالرماد لغاية الدواء وافتح فمها ليخرج البخار واجعل الطاجن على كانون وقيد تحته بخوص النخل الناشف حتى ينشف الماء وينعقد العبد عقداً ثابتاً الق واحدا منه على اوقية من القلعي يخرج من الروباص بعين العناية.

الفضة

اقسم اوقية من الرهج ثلاثة اقسام واجعل قسماً منها وجزءا من البارود في قزازة بفم طويل على النار حتى يدخن ضف له قسماً من الرهج وجزءا من البارود وهكذا حتى يتم تطهير اوقية الرهج ثم اسحقها بنصف اوقية من الطرطير حتى تمتزج بها اعجنها بزلال البيض واجعلها غطا لأوقية عبد ملغمة بثلاثة دراهم فضه مبروده ثم اعجن اوقية من النحاس مبرودة بزلال البيض واجعلها غطاءً ثانياً لها وضعها بعد أن يجف الغطاء في

---

(١) هذا الملح لم نقف على تدبيره في هذا الكتاب وربما يأتي بيانه في كتاب الإستمام المعلم مخائيل.

بودقة وشد وصلها بأخرى وادمسها دمسة خفيفة اثني عشر ساعة ودمسه ثانية اقوى من الأولى ودمسه ثالثة اقوى من الثانية ثم اخرجها وبردها فتجدها فضة نقية.

ملغمة الذهب والحديد

من ذخائر المعلم حنا.

صفة منقولة من الوضع الاكبر من الكتاب المستخرج من الكنز على يد الحكيم اقياوس من حكماء اليونان وهي.

قال. اعلم ارشدك الله تعالى إلى معرفة نور اسراره والغم عشرة مثاقيل من برادة الحديد النقية بثلاثين مثقال من الزيبق وضعها في صلايه وضف لها جزءا من الزنجار وجزءا من النشادر واسحقها بالخل البكر الحادق أو ماء الليمون أو الحمض سحقاً بليغاً يوماً كاملاً واجعلها في اناء قزاز على نار رمدة ثلاثة أيام وردها إلى الصلايه واسحقها ثاني مرة بالخل أو ماء الليمون والزنجار والنشادر يوماً كاملاً واجعلها على نار هادئة ثلاثة أيام أخرى ولا تزال تدبرها بهذا التدبير حتى تلين وتتلطف وتتحد بالزيبق ولا ينفصل عنها ثم زنها فان لم تنقص فهي ثابتة ثم الغم مثقالاً من الذهب البندقي النقي بثلاثة مثاقيل من الزيبق واسحقهما في الصلايه حتى يتحدا بالزيبق وضف لهما مثقالاً من ملغمة الحديد المذكورة واسحقها في الصلاية يوماً كاملاً وضعها لها في الاناء على كانون يكون ارتفاعه عشرة قراريط وقيد عليها بنار الحطب الهادئة ثلاث ساعات واتركها على النار حتى تجمد وتبرد ردها إلى الصلايه والقِ عليها مثقالا ثانياً من ملغمة من الحديد المذكورة واسحقها يوماً كاملا وقيد عليها بالنار ثلاث ساعات وهكذا حتى يتم تدبير العشرة مثاقيل حديد الملغومة المذكورة وتصير حمراء كالذهب الوهاج فاسبك عشرة مثاقيل من الفضة النقية بعشرة مثاقيل من النحاس الأحمر المطهر والقِ عليها مثقالا منها فتصير ذهباً صافياً فلا تنس الفقراء والمساكين.

تدبير النحاس

اسبك رطلاً من الرصاص برطل من توتيه زرقا على النار حتى يحترق الرصاص ويبقي النحاس صافياً القِ عليه الاكسير فإذا وقف قيد النار والقِ عليه درهما من ملح التركانين وهو ملح مدبر من الكينا اجزجياً يكون حاضرا عندك وقت الالقاء حتى تدور وصبها تجدها عياراً كاملاً.

ترزين الفضة

اجعل في اسفل البودقة قزازاً وجازاً وعليه وشعراً مقرضاً وعليه الفضة وعليها شعراً وعليه قزازا وجازا واسبكها فإذا درات اقلبها في نوره مسحوقة غير مطفية وغطها بالنورة حتى تبرد ودبرها كذلك جملة مرات فانها تضمر والتداخل وتصير في كيان الذهب أو قريبة منه.

صفة زهرة النحاس المطهرة بياضاً وليناً

إسحق أجزاء سواء من عقاب ونطرون وصابون وقزاز وضعها على صفائح الزهرة الملطخة ببياض البيض واحمها واطفها في ملح محلول بماء عذب ودبرها كذلك ثلاث مرات فانها تصير مثل الفضة وتلين عظيما.

تنقية الحديد

اجعل جزءا من برادة الحديد وجزءا من النطرون المشوي في بودقة على النار حتى تجمر بردها واسحقها بمفردها بالملح والماء جملة مرات حتى تنظف.

وصل مخفي

يقال انه لراهب مع حداد ك ج م ل ح ز ك ب ب وتفسيره كلس جير مطفي منخول لبن حليب زيت بزر كتان بياض بيض.

صفات وتدبيرات

إسحق اوقيتين من المرقشيتا الفضة واوقية من النطرون البر وضف لها خمس أوقيات من روح الملح وهو الادركلوريك وضعها على النار حتى تغلي وبردها حتى تروق وضف الرائق في اناء واترك الثقل

وكسر اوقية من الطلق تكسيرا رقيقاً واغمرها في سلطانية بالماء الرائق المدبر المذكور على النار حتى ينشف الماء ثم ادمسها وارفعها وإسحق اوقيتين من الزرنيخ المورق واغمرها بروح الملح على النار حتى تروق وتصفي فاجعل الراسب في سلطانية مغطيه وصعده واغمر الصاعد مرة ثانية بروح الملح واقلبه حتى ينشف وصعد ثانياً وارفع الصاعد عندك.

ودبر اوقيتين من الرهج الأبيض كذلك وارفعها عندك واغمر ثلاث أوقيات من

السليماني بروح الملح واقلبها واغلها وصفيها ونشفها وصعدها داخل سلطانية موصولة باخرى وارفع الصاعد عندك.

النقطة الخارقة

إسحق جزءا من الطرطير ونصف جزء من الملح المعقود ثلاث مرات بتسعة امثالها من الخل الحر وقطرها وارفعها وهي افضل من المعشر ولو يدخل في ابواب الحمرة وهي لا تتعدى البياض ومن فوائدها تقطع الشعلة مع البيض وتصلح المريخ ويحمر بها الرصاص وتلحقه بالقمر وتحل القزاز إذا طفي فيها.

نترات الفضة

اغمر جزءا من برادة الفضة بماء الكذاب وهو النتريك على النار حتى تنحل وتبرد ضف لها جزءا من الماء الصافي فانها تصعد ضف لها قليلاً من الملح فترسب صف عنها الماء ثم نشفها فتجدها نترات فضة تربة ناشفة.

كربونات النشادر

الغم اوقيتين من النشادر الخام بأوقية من البوتاسا الكاوية في سلطانية على النار حتى تغلي وتمتزج ارفعها إلى الهواء فتنحل.

كبريتات الزيبق

اغمر اوقية من الزيبق بثلاث اوقيات من حمض الكبريت واغليها على النار حتى يتكلس الزيبق صف عنه الماء وخذ منه نصف اوقية كمالة للعمل الموضح.

صباغة لطيفة

الغم جزءا من الحديد المصنوع وجزءا من برادة الفضة وستة أجزاء من العبد المغسول بالماء الحار والملح ثلاث مرات واجعلها في سلطانية وافرش لها من كلس البيض والنشادر المصعد وملح البارود المصعد وغطها من هذا الفرش وشد وصل السلطانية وادمسها ليلة واخرجها تجدها قرصاً زنه واسحقه والغمه بوزنه من العبد المغسول وافرش له وغطه بالفرش والغطا المذكور وضف له جزءا من اصنافه وادمسه كالاول وهكذا دبره ست مرات وفي السابعة اسحقه بالفرش والغطا بدون اضافة شيء عليه واخرجه تجده شبيهاً بالاسفيذاج احم النحاس في النار وضف له جزءا من هذا الدواء فيصبغه ويغوص فيه.

كبريتية

إسحق رطلاً من الكبريت المطهر ورطلا من النشادر المصعد ونصف رطل من السليماني ومثلها من الشمع الاسكندراني الخام وضعها في مطربان اسبوعاً في بطن الفرس فانها تنحل ماءً شريفاً ويجمد الشمع فانزعه والغم جزءا من العبد بثلث جزء من برادة الذهب ونقط عليه من هذه الدهنة وادمسه ليلة واخرجه تجده خالصاً للالقاء.

زنجفريه

طهر الكبريت والغم جزءًا قليلاً منه بجزءٍ كبير من العبد وادمسه ليلة واخرجه تجده كالزنجفر.

صفة عن المعلم جرجس

إسحق أجزاء سواء من ملح الطعام المكلس والنشادر المصعد وملح القلي وملح البارود وضعها في مقعرة على النار وضف لها جزءًا من العبد واغمرها بالخل الحادق وحلها بمسمار وكل ما يجف الخل ضف لها غيره سبع مرات وارفعها واغسل جزءا من العبد حتى يترجرج ارفعه عندك ثم إسحق اوقية من الكبريت باوقيتين من الأجزاءِ المذكورة وصعد الكبريت عنها ونزل الصاعد وإسحق اوقية من الغبيط واوقية من جنس الأرضية على الذي لم يصعد وصعدها ثانياً ثم رد الصاعد على ما لم يصعد واسحقهما من غير اضافة ثالث مرة حتى تجد الصاعد أبيض نقياً في غاية اللطافة الغم جزءاً منه بجزئين من الفضة البراده وستة أجزاء من العبد المرفوع وادمسها في فنال موصول بآخر ثلاث ليالي والنار بالتدريج أول ليلة مؤانسه والثانية مباشرة معتدلة ثم اخرجها تجدها قمراً بهياً.

شمسية

من ذخائر رئيس دير انبا بولا بالجبل وجدت في مخلفاته بعد وفاته دوِّر ما شئت من روح التوتيا في مقعرة حديد وارجمها بالقلفونية أو بالعلك إلى انتهاء الدخان الصاعد منها ويكون حاضراً عندك رطلاً من الزيت الحار أي زيت بزر الكتان منقوعاً فيه نصف رطل من الحنه الحجازي في قزازة معرضة للشمس مقدار اسبوعين والقِ الروح في هذا الزيت وكرر العمل ٢١ مرة وغير الزيت كل مرة فان الروح تنظف من عللها وتطهر ثم دوِّر اوقية منها والغمها بثمانية دراهم من العبد المغسول وارفعها عندك ثم اسحق من الشب الزفر واوقيتين من ملح البارود وقطرها فتنحل صبها على رخامة فتجمد وارفعها عندك.

ثم دوّر ماشئت من كبريت الفجرة واطعمه بشحم بقر مسلي أو بزبد بقر وانزع ما يظهر من السواد واقلبه في لبن بقر وهكذا دبره حتى لا يظهر عليه سواد واغسله كل مرة بماء حار بعد قلبه في اللبن فانه ينظف فإسحق جزءا منه بمثله من قاطر البارود الثابت عن الشب المذكور وضعها في مقعرة حديد على نار هادئة حتى تدور وصبها على رخامة فتجمد وما نقص عن الوزن كمله من قاطر البارود المذكور وكرر التدبير وهكذا حتى يرجع الوزن إلى اصله فاعلم ان الكبريت ثبت.

ثم إسحق جزءًا من ملح القلي المحلول المعقود بجزء من دهن صفار البيض وشمعه وكرر ذلك حتى يصير كالعجين نكسه ثلاث مرات ورد الناكس على الأرضية كل مرة حتى لم يبق منها شيء بل تنكس جميعها وزن الناكس الاخير وخذ مثله من العقاب البلدي المحلول المعقود المصعد برفع وزنه من ملح الطرطير وربع وزنه من ملح الطعام المكلس ومثله من النشادر المصعد ومثله من مفتاح ملح القلي واسحقها وشمعها ودبرها حتى تشرب الناكس كله وبعد ذلك اما تنكسها أو تقطرها بالقرعة والانبيق ورد الأرضية حتى تقطر جميعها فارفعها عندك.

ثم إسحق جزءا من الكبريت المدبر الثابت عن قاطر البارود والشب المذكور واسقه وشمعه من دهنة النشادر المرفوعة عندك حتى يستوفي كفايته من الدهنة المذكورة ويميل إلى الانحلال فاجعله في قزازة في حمام الحكماء وشد وصلها اربعاً وعشرين ساعة فانه ينحل دهنه فان وجدت لها راسباً كرر عليها الحمام حتى تنحل.

ثم إسحق الملغمة المرفوعة عندك واغمرها من دهنه الكبريت المذكورة وضعها في اناء وشد وصلها وادمسها أربعاً وعشرين ساعة وبردها فتجدها ثابتة ثم إسحق اجزاء من زنجفر وسليماني وشب يماني ونشادر بلدي واجعلها فرش وغطا إلى الملغمة المذكورة في اناء وشد وصلها وادمسها اثنى عشر ساعة وبعد ان تبرد نظفها من الأجزاء تجدها قرصاً بهيا احزر ان تمسها بيدك ثم دوَّر قيراطاً من البندقي والقِ عليه قيراطين منها فانه يتكلس القه على الملغمة المذكورة واسحقها تصير اكسيراً والعلامة لاثبات ذلك القِ هلالاً منه على أي جسد يسري فيه ويخرقه باطناً وظاهرا ويقلبه عيارا كاملاً وإذا سحقت الاكسير المحكي عنه بدهنة النشادر المصعد عن زعفرانة المريخ يكون اعظم وأتم فعلاً.

ثم ظهر جزءا من الرصاص وصفة وتطهير دوَّره والقه في ماء عصير صباره ٧٠٢٦٠ مرة واجعله صفائح رقيقة والقِ عليه جزءا من هذا الاكسير يصير ذهبا كاملاً وقد كشفنا لك السر المكنون وكل عسير باذن الله يهون.

شمسية مركبة من مفتاح يسمى ماء القدرة الالهية

فاكتمها عن السفهاء ومن لا يخاف الله وهي امانة عندك إلى يوم القيامة. فاكتمها عن السفهاء ومن الزيبق الثابت بعد غسله ومن الزاج القبرصي ومن ملح الطعام بدون تكليس وإسحق الزاج وملح الطعام واقسمها نصفين وافرش النصف في صلاية السحق وضف عليه الزيبق وغطه بالنصف الثاني ونديها بماء القلي المحلول فتفور وتغلي ثم تركز فاسحقها حتى تتحد بالزيبق واصعدها في آلة التصعيد وإسحق ما شئت منها بالوزن ومثله من الزيبق الغبيط المغسول وضعها في اناء قزاز بغطا مخروق والقِ عليها وزنها من قلعي سايح من خرق الغطا فان الزيبق يتكلس ولم يهرب فاجعله في صلاية والقِ عليه ما يكون باقياً من الزيبق المصعد المرفوع عندك واسحقه حتى يصير مثل الكحل اجعله في اناء قزاز وشد وصلها في بطن الفرس ثلاثة اسابيع فانه ينحل دهنة صافية فاحتفظ عليها

قال علي شلبي صعد العقاب من ملح الطعام المكلس وكيفيته حل الملح بالماء واغله على النار والقِ عليه العقاب مسحوقاً فينعقد ملحاً اصعده وإسحق ماشئت منه واسقه من الدهنة المذكورة المرفوعة عندك بقدر ثلثه واجعله في قزازة وشد وصلها في بطن الفرس سبعة أيام ثم قطره بالقرعة والانبيق وارفع القاطر عندك ثم القِ جزءًا من الدهنة المذكورة على الأرضية واسحقها وقطرها مرة ثانية وضف القاطر على القاطر وهكذا ثالث مرة حتى لا يبقى منها شيء وقطر القاطر جميعه بالقرعة والانبيق وإسحق جزءا من الكبريت المطهر وضف له مثله من هذا الماء واجعله في اناء وشد وصلها وضعها في قدرة مملؤة رماد وقيد عليها بفتيلة سراج حتى يتعفن الدواء وضعها على نار رمدة اسبوعاً فانه ينحل دهنه لا يحترق ابدا القِ نقطة منها على صفيحة من القمر محمية بالنار تصبغها وتقلبها شمسا للامتحان والقِ جزءا منها على الذهب وهو دائر على النار فانه ينحل لوقته دهنة سائلة القِ نقطة منها على القمر يصير شمسا والقِ جزءا منها على الزيبق وهو مسخن على النار فينعقد لوقته اكسيراً بقلب الرصاص شمساًكاملة العيار والحمدلله الواحد القهار.

شمسية عالية

كانت في كتاب قديم عثروا عليه في جدار داخل صندوق رصاص وهي إسحق اوقية من الزنجفر واوقية من الزرنيخ واوقية من العقرب المستكاوي واوقية من الزنجار العراقي مفردة ومجموعة وضعها في اناء قزاز على نار رمدة مقدار ساعة فتنحل فاتركها حتى تبرد

ودبرها كذلك سبع مرات واحذر من قوة النار فتصير حجراً احمر كالعقيق فارفعها عندك وامزج نصف رطل من مرارة البقر ونصف رطل من عسل النحل بثلاث أوقيات من الشب اليماني وثلاث أوقيات من النشادر البلدي بعد اسحقها وضعها في اناء قزاز على نار رمدة حتى تغلي فنزلها واتركها مغطية إلى ثاني يوم وارفع الغطا تجد على الوجه جلده انزعها بعود خشب وقطر الرائق بالقرعة والانبيق واخدم به الدواء الأول سحقاً وسقياً وتشميعاً حتي يشربه ثم جففه فيصير تربة إسحق مثقالاً منها ومثقالاً من الشمس المكلسة وضعها في مكحلة وشد وصلها وادمسها ليلة في نار رمدة واخرجها في الصباح تجدها مكلسة الفم واحدا منها بثلاثة من العبد وكرر العمل بالفرش والغطا بخمسة مثاقيل من التربة وضعها في مكحلة وادمسها ليلة وفي الصباح تجدالعيد معقوداً فكرر العمل باضافة العبد وادمسها بالفرش والغطا هكذا ثلاث مرات ثم إسحق الدواء والقِ جزءا منه على ٢٥ جزء من القمر وهو دائر في بوط يصير عياراً كاملا والله اعلم.

تعفين عراقي

دق الزيتون الأسود واخلطه بدم الارنب وادفنه في تين الحمص في محل ندي يتولد منه بعد اربعين يوماً دوداً مدورا اسود فان غذيته بدم الارنب ٢٠ يوماً عظم وانتفخ فاسلخه وجففه واطرح مثقالا منه علىماية مثقال من الزيبق يبيض كالقصدير فاطرح مثقالا منه على ماية من الفضة تصير ذهبا إبريزاً وان لطخمت بدمه أي صورة شوهها وغيرها واثر فيها اثراً لا يزول إلى الابد.

تعفين غيره

يسمى تعفين التيس وهو اشرف العلوم والاعمال واحسنها وتطلبه المغاربة والحكماء الذين يقولون بتدبير الاكسير وصفته خذ دجاجة سواد وديكاً احبسهما وعندهما القمح الأحمر السندروسي ويكون شربهما من دم الفصاده نحو اربعين يوماً وخذ ما اجتمع من البيض افقشه في اناء قزاز واخلطه ببعضه وإسحق قشره وضفه عليه وشد وصل الاناء وادفنها في زبل الخيل الرطب أربعة اسابيع وغير عليها كل ثلاثة أيام واخرجها تجده دودا فان بقي منه شيء رده اسبوعاً ثانياً وافتح الاناء ليدخل إليه الهواء وانقله إلى اناء فخار يكون فيها قليلا من دم الحجامة من صحيح البدن ثم شد وصلها وضعها في مكان ندي حتى يأكل الدود بعضه ويبقي منه دودة واحدة غذها بالدم حتى تكبروتصير مثل الأفعى ثم كلس جزءاً من الذهب الابريز برائحة الاسرب وهو الرصاص

المصنوع بماء البورق والزاج والغم جزءا منه بثلاثة امثاله من الزيبق وجوّع هذه الدودة وصبه في حلقها واتركها سبعة أيام في اناء مغطي لا يدخل اليها الهواء واخرجها فتجدها ماتت فالقها في اناء قزاز مطين واغمرها بماء الملح المحلول المقطر واطبخها بنار لينة حتى ينشف الملح وتجمد وينسلخ جلدها فتجدها سبيكة حمراء اسحقها ذرورا احمر كالغبار الوحد منه على الف من الفضة يقلبها ذهباً ابريزا بقدره الله.

حجاب ابن ابراهيم كلوه وجد في جيبه بعد وفاته مخيطاً عليه جاء في اوله كفاك ربك وكم يكفيك وكيف كيف كافها كا كاميم كان من كلك تكركر ككر الكر في كبدي تحكى مشففة كلت لك الكلك. كفاك ما بي كفاك الكافي كربته يا كوكب كان يحكي كوكب الفلك. وفيه من قول سباح الكبير في بارقة المفتاح صفة التنكيس إسحق جزءا من الكبريت وجزئين من الزرنيح ومثلها من الصابون المنشور واجعلها في بوط بموانسة لكور فت فتنزل لوقتها وأما بارقة السين فانه قال.

نكس جزءا من الروح وجزءاً من الكبريت فيصير قضيباً أزرق فيه الشفا قلت وهذا أيضاً صحيح إلا انه رمز عن الزرنيخ بالكبريت فافهم واجمع الروح بمثلها زرنيخ ومثلها صابون منشور ونكسها تنزل في ساعة واحد قضيباً ازرق يقلب الأجساد ولهذا قال فيه الشفا ثم اغمره بالمفتاح بعد سحقه فانه ينحل لوقته كاللبن وادهن منه القلعي أو الاسرب بريشة ولفة في مشاقة واحمه فانه يصير قمراً.

والمفتاح من عرق البيض وربعه من الملح القلي وقد رمز عن الكلس بالعرق وعن العقاب بالملح واعقده بعد حله يكون اكسيرا يجعل الآبق قمراً واجعله على الحرارة بعد عقده فانه يحمر كالياقوت يقلب الأجساد ذهباً كاملا.

قال وفي الزرنيج بمفرده طريقة وهي افسخة بماءِ الكرم وجرَّه واعقده واخرج صبغته بالمنخل بماءِ الكرم ثانياً واطبخ ارضه بالماءِ حتى ينحل وجرَه واعقده ينعقد ثابتاً أبيض يقلب الأجساد قمرا فاسقه صبغته يثبت احمر كالياقوت يقلب الأجساد ذهبا كاملا.

صفة حل الزيبق

إسحق أجزاء سواء من العنزروت والعقاب والتوتية والتنكار والعقرب والقِ مثقالا منها على اوقية من العبد المسخن في مقعرة حديد فانه ينحل ويقلب المشتري.

صفة حل القمر

إسحق قشر البيض واعجنه في بياضه واعمله قرصين وخذ من القمر ما شئت ورقّه

رقائق واجعله بين القرصين في اناءٍ وشد وصلها في فرن صغيرة مخصوصة ثلاثة أيام فيتكلس اغمره بالماءِ الآتي ينحل مثل اللبن اجعله في قزازة مسدودة في قدر واطبخها فإذا رأيته جامدا كالزيبق ارفعه حالاً لئلا ينحل واقسمه خمسة اقسام وإسحق منه قسمين بمثلها من الملح وصعدها وخذ الصاعد وجدد له الملح وصعده هكذا سبع مرات فيصير عندك نفساً وروحاً.

اما الماءُ فهو القاطر من درهم شب يماني ٢ بارود أبيض ٣ جاز قبرصي بعد سحقها.

صفة تنقية

دوِّر القمر المكلس بالعقرب والعلم وارجمه ببرادة الحديد على نار قوية فان المريخ ينقي اوساخه وينظفه وإذا اردت اخراج الشمس من القمر دوّرها وارجمها بعقرب حتى تتكلس.

صفة خل الزيبق عن الامير خالد

كلس القلي والنطرون وقشر البيض كلاً على حدة ثم خذ جزءاً من كلس البيض وخمسة أجزاء من النطرون والقلي وضف لها أربعة امثالها من ماءِ العقرب واغلها على النار حتى تنقص النصف جرها بالعلقة واعقده ملحاً وضف لها قدر نصفها من الملح المر المجرور المعقود تسع مرات واسحقها وخذ اوقية منها وثلاث أوقيات من العقاب واسحقها وصعدها على نار متوسطة بعد تنديتها اربع ساعات واخرجها وكمل الوزن من العقاب وجدد الأرضية وصعدها حتى يثبت الوزن ضف لها وزنها من العبد المغسول المصعد خمس مرات واجعلها في أناءٍ ونديها افلاطوني وصعدها وكمل الوزن من صنفها حتى يثبت الوزن بيتها في الندى تنحل قطرها بنار لتنضج ان شئت بالرطوبة وان شئت باليبوسة فالقاطر الأول الخفيف وهو العقاب والثقيل محلول الزيبق فاما تعزلهما أو تكرر التقطير حتى يمتزجا وإذا بقيت أرضية اسحقها وضعها تحت الندى تنحل ولم يبق منها شيئاً قال الامير خالد في عمل الخل شعرا:

أول هذا العلم كلس الحجر	الحي بنار حرها جر
سبعاً تباعا في الجر	لافيها نقص ولا فيها حجر.
إلا ويبيض مثل القمر	فهذا الذي يرجوه البشر

وهذا هو كل العمل فمن تحول عنه فقد ضل واما المفتاح الذي أشار إليه كلس زحل أي القمر واخرجه من النار قبل ان يبرد وخذ منه ما تريد اجعله في قرعة وضف له من الروح المطهر بالتقطير ثلاث مرات أي الروح المصعدة من وزن زحل خمس مرات أعني العبد والعقاب المدبر من خمسة أجزاء وشد وصلها واتركها تحت الندى اسبوعاً حتى تنحل وقطرها بنار الفحم وانظرها حتى ينقطع القاطر ارفعها ورد الماء عليها وقطرها ثانياً وثالثا حتى تقطر خلاً ولم يبق منها شيئاً وهذا هو خل هرمس ويسمى خل الفلاسفة والملح الروحاني يحلون به غليظ الأجساد ويقطرون به الأرض بعد خروج النفس منها ويقلبون به من طبيعه إلى طبيعة وبالجملة فهو مفتاح الصنعة فإذا أردت تقويته ردّه إلى النار يومين أو ثلاثة ثم قطره كما ذكر أولاً وان كررته ثلاثاً كان في غاية القوة.

صفة خدمة القمر

إسحق ثلاثة أجزاء من العبد المصعد خمس مرات وجزءا من كلس قشر البيض وجزءا من المؤلف المصعد في صلاية حتى تنحل اعجنها وبيتها تحت السما ليلة وقطرها وإسحق الأرضية وبيتها وقطرها وهكذا ثلاث مرات والقِ في القاطر الثالث طياراً غبيطاً فينحل فإذا سحقت أي جسد وعجنته بهذا الماء كان عجيبا.

وتفسير ذلك ان تأخذ من الفرار المستقطر الأول والثاني والثالث واجمع معها ما شئت من القمر الملغوم بمثله من الفرار وإسحق الملغمة بالشب اليماني المسحوق واجعلها في قدر فما وصل إلى هنا حتى ندم على تفسير العلم وسكت سكوناً مؤبداً.

صفة جليلة في الصنعة البهية

قال الغم جزء من القمر بما شئت من العبد المغسول النظيف وإسحق الملغمة بالعقاب الثابت وضعها في اناء وشد وصلها على رائحة النار يوماً كاملاً وحلها في بطن الفرس أو حمام ماريا فتصير دهنة اعقدها على النار تجمد تربة بيضاء فهذا ركن من أركان الصنعة.

ثم إسحق ما شئت من العلم بماء السيسبان والدهن والسيرج واصعده سبع مرات يصير أبيض إسحق جزءا منه بوزنه من القمر والعبد واسقها بماء العقاب السابق المحلول فتصير مثل البيض اعقدها على رائحة النار تصير تربة القِ جزءا منها على عشرة من النحاس أو عشرين من القلعي ينقلب شمسا.

صفة أخرى

إسحق عشرة دراهم من السليماني بدرهمين من النشادر واجعلها تحت الندى تنحل دهنه اجعل العبد في مقعرة على النار حتى يحمر ونقط عليه منه ينعقد القِ واحدا منه على ٥٠ من النحاس يصير قمراً صحيحاً.

صفة أخرى

اجعل ما شئت من الشجرة الطورية بعد تنظيف اجزائها في اناء وشد وصلها على حرارة النار فتنحل كالعسل فاتركها حتى تبرد وتجمد وافتح في غطا الاناء ثقباً بجرف مسلة وشد الوصل كما يجب واقطع رطوبتها وامسح كل ما يظهر من العرق على الثقب بقطنة واجتهد في مسح العرق إلى ان ينقطع البخار قو النار فتصعد كالعنكبوت سد ثقب الإناء بقطنة واصعدها فتصعد بيضاء افتح الاناء واحذر ان تمسها أو تشمها فان حصلت على ذلك في يومك فاستعن بالله تعالى على باقي امورك واجعل الدواء في قزازة واسقه من الماء القراح فانه ينحل في قوام العسل وتصريفه سخن ستين درهما من العبد في مقعرة حديد والقِ عليه درهما من هذا الدواء يصير كالدقيق والقِ واحدا منه على رطل من النحاس أو الحديد أو الرصاص فينقلب قمراً خالصا.

صفة أخرى

خذ ما شئت من الحيوان الأسود بغير عدد في اناء قزاز والقِ عليه علم وعقرب وعبد واعجنها في شحم ماعز عتيق واياك ان تترك العدة وادياً كلها يغير القوى ويقتل العبد وضف عليها عقاباً أبيض وشد وصلها واياك ان تمسها أو تشمها والقِ جزءا منها على المشترى يصير كاملاً.

صفة تنظيف العلم

اجعل ما شئت من العلم في السيرج وقيد عليه وغير السيرج سبع مرات ثم صعده مع كلس البيض فيصعد أبيض القِ واحدا منه على عشرين زهرة مطهرة يصير قمرا.

تشعيبه

زحل اسرب حامض قصير اسود هرم يابس. مشترى رصاص حار رطب حلو معتدل منير كهل. مريخ حديد يابس حار زفر طويل احمر شباب. شمس ذهب يابس حار حريف

طويل اصفر أول النبات. عطارد زمرد يابس بارد اليف رقيق اسمر صبي زهرة لؤلؤ رطب بارد دسم مربع أبيض حدث. قمر فضة رطب بارد ملح غليظ أبيض عربي طفل.

صفة تليين الجسد اليابس

دوِّره واقبله في دهن كلى ماعز مسلي واوقية صابون محلولة بزيت طيب يبين في غاية.

صفة تنقية الزهرة

إسحق اربع أوقيات من النطرون المشوي واربع أوقيات من ملح القلي واربع أوقيات من دق الصابون واربع أوقيات من الشب اليماني وحلها في ماء يطبخ ثلاث مرات واحمِ الزهرة واطفيها فيها فانها تنقي.

صفة تليين الذهب والفضه

إسحق ما شئت من العقاب وذوبه في ماء البصل واطفِ فيه الشمس والقمر فتذهب امراضها وعللها وتلين في غاية.

غيرها

إسحق ما شئت من ملح الطعام بصفار البيض الطري حتى يصير مثل المرهم اجعله في بودقه واطف فيه أي جسد يلين في غاية.

صفة عقد عبد

اجعل ما شئت من العبد في مقعرة حديد على نار لينة واغمرها بلبن العقله قطرة قطرة وحركه بمسمار ولا تزال تسقيه حتى ينعقد.

ندٌّ

حل أجزاء سواء من العود والمسك والعنبر والمستكى بماء الورد واعجنها بقليل من الصمغ واعملها قنابل صغيرة.

ند آخر

إسحق أجزاء سواء من الورد الأحمر وصندل وعود وجاوي وساق حمام واعجنها بماء المحلول فيه العنبر أو بماء مرزنجوش.

خمر القرنفل

إسحق جزءا ونصفاً من القرنفل والورد ولسان الثور ونصف جزء من التنبول واسقها بماء الورد وقطرها.

خمر الارز

يطبخ حتى تذهب صورته ويحل فيه لكل عشرة ارطال خمسة دراهم من هذه الاصناف. جوزبوا. دراصيني. هيل. زنجبيل. قرنفل. زعفران تربط في خرقة وتجعل معه من الأول حتى يصير تصفيته ثم يضاف إليه ثلاثة امثاله من الحلوى ويترك اسبوعاً ثم يصفي ويرفع.

خمر التين

اجعل من التبن الرطب في اناء نحو نصفها وكمله ماء سبعة أيام وقلبه كل يوم مرة واتركه بعض أيام وصفه فيكون لذيذاً.

الاشنان

ويسمى خص الحمار وبالعربي زيل العصافير وبالفارسي نباله وباليوناني أبو قابس وبالبربري أبو حلسا وعصارته القلي وقيل لا يكون قلياً إلا رماده وينبت بالسباخ القديم ويطول نحو ذراعاً منه ما يلصق بالأرض وورقه مفتولاً وزهره أبيض غليظاً والاصل فيه ملوحة وحِدَّة وشدة ومرارة واحسنه الحديث الضارب إلى الصفار أو الخضار واضعفه الأبيض ويجنى في الثور أو الحوزا حاراً يابساً في الثانية ورطباً في الثالثة ماؤه المقطر يلحق السادس بالاول إذا طفي فيه بالنشادر احدى وعشرين مرة وإذا دمس بالزاج وقشر البيض مرتين كان غاية فيما ذكر.

اكسير الخمر

حمض اقة من الزبيب واقه من التين واقه من التفاح واقه من الخوخ واقه من البرقوق واقه من البلح الابريمي ونصف اقه من السكر النبات بمقدارها مرتين من الماء ٢٨ يوماً وضف لها ربع اقه من روح اليانسون وقطرها تصير اكسيراً درهما منها على ثلاثين ماء.

اكسير النبيذ

اغلِ ما شئت من العنب على النار بدون ماء حتى يستوي صفّه وضف له وزنه من

السكر وغطّه على نار لينة حتى يذوب السكر ارفعه واتركه يومين فالدرهم منه على عشرين ماء وغالباً يعادل عشرة وصاعد.

صفة تعليه

كلس مريخاً بعقرب بالزّج أو الدمس وإسحق عشرة دراهم منهما وعشرة دراهم من الراسخت وعشرة دراهم من الزنجفر وعشرة دراهم من العقاب وعشرة دراهم من الفرار وعشرة دراهم من العلم الأحمر وخمسة دراهم من الزنجار العراقي وانقعها في مثلها مرتين في خل الخمر وجرها بالعلقه وارفعها عندك فإذا اردت التعلية احم الذهب الواطيء واطفه فيها ثلاث مرات يعادل الذهب لوناً وليناً.

صفة ماء الذهب

قطر جزءا من العقرب وجزءا من العلم الاصفر بجزئين من الخل وزن القاطر وحل فيه ربع وزنه من ملح القلي وارفعه عندك فإذا خدمت به الأجساد والأرواح والانفاس لينها وعقدها.

تخليص القمر من الذهب

يرجم القمر بالكبريت فيتكلس ويخرج ليناً.

تقسية السلاح

احمه بحرارة واطيه واطفه في خمسة كيلو ماء مذوب فيه كيلو ملح طعام.

تخليص القمر من النحاس

يلحق بوزنه زاج ويسبك يخرج ويحترق النحاس.

زوال ظل الأجساد

ينقع السماق في الماء ويحمى الجسد الوسخ ويطفى فيه يخرج من سائر علله وجهاً وقلبا.

فائدة جليلة

قطر الماء الفارق أو المعشر اوغيره من المياه الحارة المركبة والقِ فيها برادة القلعي

فانها تفوش كالجير وتنحل فاتركها ساعة وطير الماء عنها بالعقد واغسلها بماء عذب حتى تذهب منها اثار الاملاح ثم جففها فتراها مكلسة بيضاء كالدقيق العلامة فهذا هو تكليس الحكماء الخاص لانهم لا يحرقون بالنار كما قالوا ان ماؤنا ناراً.

ثم قطر صفار البيض المسلوق فيقطر دهنا صافيا غليظاً أبيض شمع به هذا المكلس فانه يلين ويسيل بادنى حرارة ويجمد بأقل رطوبه القِ واحدا منه على خمسة من القمر فانها تتكلّس القِ واحدا منها على عشرة من النحاس يصير خالصا للروباص.

واما صفة الحمرة حل برادة الاسرب كما فعلت بالمشترى ثم ضف لها قاطر صفار البيض عن الزاج المحلول المعقود بالخل فانها تنعقد حمراء ثم غيّر لقاطر صفار البيض أرضية جديد من الزاج بمقدار ربعه ثلاث مرات فانه يقطر في الثالثة دهناً باهر شمّع به الاسرب فانه يحمرّ كالياقوت القِ واحدا منه على خمسة من الذهب فانها تتكلس القِ واحدا منها على عشرة من القمر يصير شمسا خالصا.

صفة

إسحق أجزاء سواء من زنجفر وشعر وزعفران وتوتيه ونصف جزء من حرقوصة وربع جزء من علم احمر بصفار البيض وادمسها ليلة واسبكها بثلاثة أجزاء من العقرب وثلاثة أجزاء من القمر واقلبها في عقرب تخرج ذهبا ابريزاً.

صفة

إسحق أربعة أجزاء من الزاج وأربعة أجزاء من الزنجفر وأربعة أجزاء من السليماني وأربعة أجزاء من الحرقوصه وثلاثة أجزاء روح التوتيه اثنى عشر جزءا من العبد والغمها بثمانية أجزاء من برادة القمر وارفعها في اناء قزاز واسبكها تخرج شمساً خالصا.

صفة

دوِّر ماشئت من الاسرب المطهر بالجير وارجمه بالبارود خمسة دراهم لكل اوقية وإسحق اوقية من الروح واوقية من الزاج التوتية من الحرقوصه و٨ دراهم من العقاب واسبكها تخرج شمسا.

صفة

اخدم أجزاء سواء من عقرب وزنجفر وعبد وعقاب بقاطر المعشر إلى ان تذوب ماء

اخدم جزئين من الشمس بأربعة أجزاء من هذا الماء والقِ واحدا منها على سبعين من الاسرب يصير شمسا .

سقية المبارد

امح البرد بفرشة قاسية مبلولة بماء سخن مذوب فيه قليلاً من البوتاس ثم غطه في ماء الفضة ونشف اسنانه حالاً من اعلاها بقطعة قماش مبسوطة مشدودة واتركه ساعتين فياكل ماء الفضة حديد المبرد ما بين الخطوط ويجوفها ثم اغسله بفرشة مبلولة بماء وادهنه بالزيت .

تسقية المبارد

افرك المبرد بالصابون حتى تمتليء خطوطه ثم احمه إلى درجة الأحمرار واغمسه في ماء مذوب فيه ملح ثم ماء حار يزول الملح عنه ثم جففه على النار وادهنه بزيت بزر الكتان .

خلط للبناء

خذ ثمانية أجزاء من الحصى والرمل وجزءا من التراب المحروق وجزءا من مسحوق الفحم المعدني والنباتي وجزءا ونصفا من الكلس الناعم واخلط هذه المواد وهي جافة واعجنها بالماء فيحصل منها خلطاً يجمد ويزيد صلابة إذا ضفت إليه جزءا من الجص العادي .

خل الخمر

اجعل قطعة من خمير الخبز في اناء الخمر واتركه مكشوفا في الحرارة بضعة أيام ثم رشحه بألة الترشيح أو بنشارة خشب الزان .

تنظيف القزايز (القناني)

اجعل فيها شيئاً من الخردق أو الرماد أو النشادر أو الفحم المدقوق خشناً مع الماء ورجها مراراً واغسلها بالماء والصابون اما إذا كان بها مواد دهنية أو زيتية فاغسلها بمحلول البوتاس .

حفظ السمك والطيور المذبوحه

انزع امعاؤها وقشرها وريشها ونظف جوفها واحشها من الفحم المدقوق خشناً واطمرها فيه.

من ذخائر المعلم حناغ

ذخيره

إسحق اوقية من العقاب ونصف من الراسخت في مقعرة على نار لينة حتى تدور اقلبها على صلايه واسحقها ثم إسحق اوقية من الزاج ونصف اوقية من الزنجفر وضفها عليها بالسحق واجعل الجميع في فنجال وشد وصله بأخر في ماجور واجعل عليه ناراً منقولة اولاً وثانيا واخرجه.

ذخيره

إسحق اوقية من صاعد الروح واوقية من الراسخت واربع أوقيات من العقاب مفردة ومجموعة وضعها في قرعة وقطرها ورد القاطر على الأرضية بدن سحق وقطرها وهكذا ثالث مرة.

ذخيره

إسحق اوقية من القلي واوقية من النطرون واوقية من العقاب مفرده ومجموعة ثم قوِّر بصلة من عند راسها وافرش فيها نصف اوقية من هذا المسحوق وضف عليه اوقية زنجفر وغطها بنصف اوقية من المسحوق وضف غطا البصله عليها وشد وصلها يشريط وطينها بطين مخدوم ونشفها واعمل راكبه من قرصين جله واجعل فيها هذه الاكسيره ودبرها كذلك ثلاث مرات.

ذخيره

إسحق جزءا من القلي المحلول المعقود ثلاث مرات وجزءا من الهش وضعها في قزازه مطينة ناشفه وادمسها في الفحم بنار تدريجية وعلامة سواها تكشف جزءا من طينة القزازة تجد لونه احمر فاجعل هذا الدواء في قطعة صوف صباغه طبيعيه واربطها في سلطانيه وضعها في حلة فيها ماء وفي اسفلها قطع من البلاط لترتفع السلطانية عن الماء ونفذ طرف حبل الصره من صحن مخروق واجعله غطا للحلة المذكورة واربط طرفه في الصحن وقيد عليها بنار هادئه اثنى عشر ساعة.

ذخيره

خذ اوقية من الرهج واوقية من القلي وثلاث أوقيات من نشارة الصابون وإسحق الرهج والقلب باوقية من نشارة الصابون وضعها في مقعرة على النار حتى تسيح حركها بعود تقارب العقد نزلها واسحقها باوقية من نشارة الصابون ودبرها هكذا ثلاث مرات ثم اسحقها باوقية من العظم المكلس وامزجها بيباض البيض وضعها في قزازة على النار حتى تنقطع رطوبتها فاطف النار وادخل في القزازة مسماراً طويلاً ولف في طرفة قطنه حتى يصل إلى الدواء واقلبها ونكسها بالفحم فيتنكس من الاوقية نصفها واحد منها على ثمانية زهرة تقوم باذن الله.

ذخيرة

خذ رطلاً من البارود ورطلين من الجاز وسبع أوقيات من الشب وخمس أوقيات من الزنجار واقسمها اربع اقسام وقطر الأول على الثاني وكذلك للآخر.

ذخيرة

بلّ اوقية من الزنجفر بصفار البيض ولبسها ثوباً من الجاز المحمَّر وبلَّها ثانيا ولبسها ثوباً من القلي وبلها ثالثاً ولبسها ثوباً من المرتك وادمسها في بوشه واسحقها واسقها بقاطر الشعر.

ذخيره

ابرداثنى عشر جزءا من الربع برادة رفيعة واغمرها بالعبد المغسول وصفها بجزقة واصعد الصافي بالجاز المحمر سبع مرات ثم حل رطلاً من العقاب ونصف رطل من الحجر الناري واجعل الملغوم في القابلة وقطره فانه يخل ثم إسحق العبد واجعله في حلالة متينة وضف له ما في القابلة وشد وصله وادمسه في بطن الفرس ثلاثة اسابيع ثم اجعله في حمام ماريا سبعة أيام وضف له اثنى عشر درهماً من الحجرين المتألفين بعد الحل واعقده بنار لطيفة.

ذخيره

خذ جزءا من الشعر وجزءا من العقرب وجزءا من العقاب وجزءا من الزنجار وجزئين من السليماني وأربعة أجزاء من القمر.

ذخيره

إسحق خمس أوقيات من الشب وعشر أوقيات من البارود وضعها في انا فخار على نار مكشوفة مقدار درجتين ثم ضف لها اوقيتين من الصابون المبشور وقطرها بالانبيق فانها تقطر ماء شريفاً للحل.

ذخيرة

إسحق اوقية من التوتيه الهندي واوقيه من العقاب مفردة ثم اجعل نصف اوقية من العقاب في اسفل مقعرة وعليها اوقية من العبد وعليها نصف اوقية من التوتية وعليها نصف الاوقيه الباقية من العقاب وعليها نصف الاوقية الباقية من التوتيه واغمرها بالخل شيئاً في شيء مقدار ما يزيد عنها ثلاثة قراريط وارفعها أربعة أيام ثم اجعلها على رماد فرن حامي مقدار ثيث ساعات وبعد ان تبرد تجد العبد جامدا إسحق وزنه من الاسفيداج بصفار البيض حتى يشربه وينقع ثلاث مرات ثم اجهله غطا للعبد بصفار طرية نشفه وضعه في بوط وشد وصله في رماد منقول إلى الدواء فإذا برد الرماد غيره برماد غيره برماد سخن وغط البوط بزيادة قيراط فاذ برد الرماد غيره برماد شخن وادمسه واخرجه وبرده تجد الدواء احمر ونقص الثلث ثلاثة منه واثنان من القمر وواحد من الشمس.

ذخيره

إلغم أربعة أجزاء من القمر باثنى عشر جزءا من العبد ثم إسحق ثلاثة أجزاء من برادة الحديد المغسول و٦ أجزاء من نرهج وضف لهما من الزيت الطيب إلى ان ينحلا بالفهر ولم تسمع لها صوتا ثم اجعل مقداراً من الملح المكلس في بوط وعليه اوقية من برادة زهرة حمرة عليها نصف المسحوق المذكور وعليه الملغمة وعليها نصف المسحوق وعليه الزهرة وعليه الملح المكلس واضرب بياض بيضة في فنجال وصبها على الملح ونشفها وشد وصلها وادمسها ثلاثة أيام وردها إلى بوطها وزنها ودوَّرها ثاني مرة وارجمها بالبارود واقلبها في عسل نحل وزنها فان كانت ٣٦فهي صحيحة فاسبكها بنصف وزنها من القمر وعشرة أجزاء من برادة الزهرة وارجمها بالعقاب واقلبها في عسل وربصها في الروباص تخرج تامة كاملة.

ذخيره

دوِّر ثلاثة دراهم من برادة بهرام ودرهم ونصف من برادة النحاس الاصفر وأربعة

دراهم ونصف من برادة الأحمر وثلاثة دراهم من السليماني في بوط فانه لا يفضل منها إلا ثلاثة دراهم الحديد واحد منها على ثلاثة من القمر وواحد من الشمس.

ذخيرة

إسحق نصف اوقية من الزرنيخ ونصف اوقية من العقاب ونصف اوقية من برادة المريخ مفردة ومجموعة ودوَّرها في بوط برشتين بارود واقلبها ثم دوِّر وزنها من نحاس احمر ونصف وزنها من الكبريت الاصفر وارجمها بالعقرب شيئاً في شيء واقلبها فتنزل جسد ليناً أبيض فتصرف كيف شئت.

ذخبرة

إسحق ٣٠ جزءا من الحرقوصه و٣٠ جزءا من السليماني مفردة ومجموعة وإسحق ٢٠ جزءا منها بمثلها من برادة المريخ المغسول المنقية وضعها في بوط وشد وصلها وادمسها ليلة وبردها واسحقها بعشرين درهم وادمسه كذلك ثالث مرة ثم اسبكها بالتنكار والنطرون فتصير جسداً احمر واحد منه وواحد شمس واثنان قمر تقوم للخلاص.

ذخيرة

كسر اوقية من الزنجفر مثل جريش القمح واغمرها من دهنة العقاب وضعها على جمر نار مقدار ساعة فتسود الدهنة نزلها عنها واغمرها ثاني مرة ونزلها واغمرها ثالث ورابع مرة فلم تسود نزلها وإسحق الزنجفر بعد تنشيفه واغمرها من الدهنة واجعله في قدح تشميع وشد وصله على رماد سخن يوماً وليلة فان الزنجفر يشرب الدهنة ويثبت القِ أربعة قراريط منه على شريفي بندقي فانه يتكلس القه على خمسة قمر تقوم شمساً.

وجه آخر في تطهير العقرب (طبعاً)

كلس الشب اليماني وحله في ماء الجبن الطري ودوّر العقرب بالسيرج واقلبه فيه ٢١ مرة وكل مرة تغمير ماء الجبن حتى يرضيك لونه ليناً وبياضا فيكون قد وصل إلى الدرجة الثالثة فاصنع دهنة البارود وقطرها وامزج العقرب بهذا القاطر في اناء مدهونه وادمسه في نار حضانه واخرجه وسحقه وامزجه وادمسه ثاني وثالث مرة فتجده جوهرا اسفل الاناء والغبايط فوقه مثل الخرفشة مفصولة عنه.

الدرجة الثانية

خذ جزءا من الحجر وجزئين من العقرب ومقدار وزنهما من الزيت ثم دق العقاب

واحعله في قرعة ثم دق العقرب واجعله في مقعرة حتى يذوب القِ عليه الزيت وقوي النار حتّى ينفش ويزيد عن مقداره وهذه علامة سوائه فنزله وبرده وضفه على العقاب في القرعة وقطره حتى ينقطع.

الدرجة الثالثة

إسحق الجوهر المذكور اولاً بمقدار وزنه من ملح القلي وكرر ذلك ثلاث مرات ثم اجعله في قزازه افرنخي تخينة مطينه بطين الحكمة ونشفها وشد وصلها على نار قوية واتركها حتى تبرد واكشف قطعة من الطين فإذا وجدت القزازة حمرا فقد تم العمل وان لم تكن كذلك فرد طينتها عليها وردها إلى النار حتى تحمر ويتم العمل.

الدرجة الرابعة

اصنع المفتاح بالعرق الكرمي وإسحق الذهب المكلس واجعله في حلالة مطلية بخبث الحديد المخدوم بدم الطحال المحلول بالملح ثم نقط على الذهب المذكور بمقدار نصف وزنه من المفتاح نقطة نقطة وسد فم القزازة بالنار وضعها في محل رطب سبعة أيام فتنحل ويدخل بدل الذهب المكلس في الاعمال ويكون اعلى وأعظم وهذا هو الذهب المحلول فافهم.

الدرجة الخامسة

قال في كتاب الاستتمام ان السر الشريف هو اكسير الحمرة اطرح جزءا منه على عشرة أجزاء من الزيبق المقصور الملغوم بعد سبكه يصير اكسيراً فإذا كررت حله وعقده تضاعفت قوته وغزرت صبغته وكل ما قل القهِ في الذهب الزيبق وحله واعقده فتزيد قوته.

شروط الالقاء دوَّب الاكسير ثم الجراية وربع من حجر بالغوص بان ورابع يلقى على المسبوك من بورق عزبك وعند الالقا تبقى.

رهجية البرلسي

خذ على بركة الله تعالى رطلا من الرهج الأبيض ورطلاً من الصابون المغربي ورطلاً من الزيت الطيب واقسم الصابون والزيت ستة اقسام وإسحق الرهج بقسم منها حتى يصير كالمرهم اجعله في قزازة بعنق طويل وشد وصلها واثقب فيها ثقباً رفيعاً لاجل خروج البخار وضعها في الفرن يوماً وليلة حتى تنقطع رطوبته فإذا وجدت فيه رطوبة رده

ثانياً واخرجه تجده قرصاً اسود ضف له قسما ثانياً ودبره هكذا بالاقسام الباقية فانه بعد ذلك يخرق صفيحة الزهرة المحمية واحد منه على ثلاثين من الزهرة.

ثم الغم خمسة دراهم من هذه الرصاصة وخمسة وثلاثين درهما من السحاب وخمسة دراهم من برادة القمر واصنع فطيرتين من دقيق الشعير بخمسة دراهم ملح قلي وافرش للملغمه درهمين ونصف من ملح القلي وغطها بمثله واطبق الفطيرتين وشد وصلها بطين الحكمة وجففها واجعلها في نار حضانه ليلة واحده واخرجها وزنها تجدها ٤٥ درهما فإذا القيت مثقالا منها على خمسين مثقال من الزهرة.

ثم إلغم عشرين درهما من المعقود المذكورور باربعين درهم من العبد وافرش وغطي الملغمة المذكور بثلاثين درهم من الرصاص المذكورة فتنعقد تسعين درهما خذعشرة دراهم من العبد واخرجها تخرج مثل الأول من غير رصاصة فتكون الجملة مائة درهم الغم عشرة دراهم من العبد ثم اعقدها إلى ان تصير ثلاثمائة درهم ومنها العشرة الأولى ثم افرش من الرصاصة حتى ينتهي العمل والق واحدا منها على مائه من الزهرة الحمراء.

وهذا هو الماء الالهي فاحتفظ عليه فانك تبل بالماء المشار إليه بعد السحق والسقي في الشمس اما في الشتاء يكون في قدح على نار لطيفة فلا تزال تسحق وتسقي إلى ان تذوب ويجري على الصفيحة فيخرقها باطناً وظاهرا وهذا هو حل الاكبر القِ منه بالتجريد واحداً على ألف زهرة وان حليته ثالثاً ورابعاً واحد منه على ١٧٠٠..

بورق الحكماء

إسحق ثلاثة دراهم من نطرون مشوي ومثله ارمني ومثله تنكار أبيض ومثله زبد البحر ومثله ملح القلي ومثله نوره وثلاثين درهما من العقاب مفرده ومجموعة ثم انقع ماية درهم من زرق الحمام المنقي في أربعة امثاله من الماء واجعله في الشمس ثلاثة أيام حركه كل يوم مراراً ثم جره بالعلقة واغمر الثفل بأربعة امثاله من الماء واغله على النار إلى ان ينقص ثلث الماء فنزله في برام نظيف واغله على النار حتى يذهب ثلثاه ويصير مثل الطحينه ضف له الأجزاء المسحوقة المذكورة وقيد عليه النار حتى يصير مثل الكسب نزله حتى يبرد وفيه الرطوبة واجعله في طاجن فخار جديد وبيته في الفرن بعد الخبيز فتجده في الصباح ناشفاً فهذا هو بورق الحكماء يسحق ناعما ويسقى من قاطر بياض سحقاً وسقياً وتشميعا إلى ان يشرب مثله فيكون قد تم والله اعلم.

صناعة المفتاح

حل العقاب الثابت في ماجور بالماء وجرّه بالعلقة وحل الراسب وجره بالعلقة حتى ينتهي ثم اجعل هذا الماء المجتمع في قزان وقيد عليه النار إلى قرب العقد انقله في برام على النار واعقده حتى يصير مثل الطحينه نزله واجعله في صحن مدهون في محل رطب فانه ينحل ارجعه إلى البرام واعقده وحله وكرر العقد والحل جملة مرار وكن طويل الروح عليه إلى ان ينفسخ دهنه في البرام على النار ولم ينعقد فهذه هي الدهنة الشريفة فاحتفظ عليها .

ولها طريقة أخرى إذا لم تكن صابراً على ما ذكرنا فاعقدها وحلها ١٤ مرة واجعلها في قزازة جامدة وعفنها في بطن الفرس سبعة أيام وادخلها في حل الكسكاس في حلاله مطينه بدم طحال وخبث حديد وحل الدم بقليل ملح وشد وصلها بهذا الطين وتكون وضعت في فم الحلالة تحت الوصل قطعة خشب جميز وقيد عليها ٧٢ ساعة واخرجها تجدها دهنة شريفة احتفظ عليها ثم دوِّر العقرب واقلبه في ماء محلول الشب الأحمر ٢١ مرة ثم اعقد المليحة الثابتة البكر المحلولة في برام على النار وارفع ما على وجهها من السواد برفق واهبط القلي بمعلقة حتى تقرب إلى العقد فاقلبها في ماجور احمر جديد واتركها حتى تبرد وارفع الدهن من فوقها واغسل الذي يفضل منها بالماء وضف الماء على الدهن اما الملمحة فتجدها في اسفل الماجور يابسة سودا فاتركها وحل الدهن بالماء الذي عليها واعقده في البرام حسب الأول وارجعه إلى الماجور واجمع الدهن واغسل الذي يفضل بالماء واترك الملحة وحل الدهن واعقده كما ذكر واحمع الدهن سالماً من الملح واجعله في قزازة عوجاء وقطره على الفحم فوق ماجور حتى يقطر الماء الأبيض فارفع القابلة وذق القاطر تجد طعمه حلواً ولما يبدأ القاطر الأحمر تجد طعمه مالحا فإذا مرَّ عليك جميعه ولم تقدر تفصلة وكان مقصودك الماء الأبيض للبياض فعيده إلى قزازة عوجا ثانيا وافصله فان لم تقدر تفصله وصار في طريق الحمره فاعلمك بطريقة أخرى.

إسحق العقرب الطاهر من الدنس واغمره من الدهنة البيضاء وسيَّحه في مقعرة فتظهر له قشفة سودا فارفعها واسحقه واغمره وسيَّحه في المقعرة فتظهر له قشفة زرقا ارفعها ودبره كذلك ثالث مرة واجعله في سلطانية على نار لينة واحذر ان تجعله في مقعرة حديد ونقط عليه من الدهنة المذكورة واقشط الذي يظهر على وجهه حتى يصير اشد بياضاً من القمر ويسير معك للبياض مثل سير الحمرة غير ان الملغمة تكون من القمر .

اما طريقة الحمرة فإسحق العقرب المطهر واعمره من الدهنة الحمرا واجعله في اناء مدهون وادمسه محجوباً في نار لينة أي نار حضانه واخرجه ودبره كذلك ثاني وثالث مرة فتجده قطعة واحدة مخرفشة ضعها على قفص جريد وتحتها سلطانية في الهواء في محل بارد فينحل الدهن في السلطانيه فتأخذ اوقية منها في قدح من الزجاج (وسكت).

وبالبحث وجدنا صفة هذا التركيب في رسالة (حل الطلسم وكشف السر المبهم) التي سنباشر طبعها أيضاً وهي رسالة جليلة المقدار.

حكمة يونانية

وجدت مدفونة مع احد حكماء اليونان في قبره مكتوبة بالقلم اليوناني فاعربوها فإذا فيها: قال الحكيم خذ الحجر الكريم الاشقر الاصفر الادغم ابي الاولاد وهو ملح الطعام الذي قال عنه الحكيم الاسعد.

اوصيك بالبيت العتيق وهو ينبئك بالسر القديم الاوحد وهو الماء وأولاده الملح (ملح الطعام) ومنه خلق الكبريت ومن الكبريت الزيبق فافهم ومنه عمل المعادن والطلاسم بالمياه الآتي ذكرها «الماء الأول» ويسمى المشبه بالامين والماء الثاني يسمى الامين المعين فعمل الطلاسم تكون من هذه المياه ومن أسرار علم الحرف[١] فاول ذلك عمل المياه بتدبير الحجر القديم وهو الملح المذكور وتصريفه في عمل الجواهر واليواقيت والشموس والاقمار كالحجر الكريم خذ اماكنة الشرق والغرب والقبلي والبحري وصب عليه من ابوه وهو الماءَ الرائق واتركه يوماً وليلة وجره بالعلقة واعقده بنار لينة فينعقد ملحة وهذه الملحة بنت الماء والنار فزنها والقِ عليها مثلها من العقاب[٢] اخيها وقرينها من نبع واحد واسحقها واغمرها بأبيها وهو الماء وقيد عليها بنار لينة حتى تنعقد ملحة ولا تزال تدبرها هكذا حتى تصير في قوام الكبريت تذوب يأدنى حرارة فإذا صارت في الطبع فإسحق جزءًا منها بجزئين من العبد حتى يغيب فيها ويتحد بها فاجعلها في مقعرة على نار لينة حتى تذوب فنزلها وبردها وعيدها في جوف الملح واعقدها ثانياً حتى يصير العبد في قوام الرصاص إلا انه يقفز على الصفائح المحمية فإذا اردت اثباته

---

(١) أطلعنا أحد العلماء الأفاضل على نبذة لطيفة شريفة نفيسة تسمى الظرف في أسرار علم الحرف فأخذنا نسخة منها على غير علمه وسنباشر طبعها لم فيها من الفوائد الجليلة و الأسرار العظيمة إن شاء الله.

(٢) وهو النشادر ويسمّى النسر أو الأسد أو التنين والطيار والترياق والصدف الحارة.

اسحقه بمثله جاز قبرصي محلول في خل كرم حاذق وجرّه بالعلقة واعقده ثانياً وإسحق معه عبداً من المعقود اولاً وتكون برَّدته بمبرد أو سكين حتى يتحد مع ملحة الحار والمعقود المذكور ويصير شيئاً واحداً فانه يسوّد في وقته بغير ناراسحقه حتى يصير هباءِ ولا تضجر فانه يرجع من سواده إلى البياض في يوم واحد بعد ان يتلون بالوان الكواكب السبعة إلى ان يصل إلى البياض وهو آخر الافلاك من مدار زحل إلى فلك القمر واما المياه فانها قابلة للاصباغ والالوان المفردة القائمة بنفسها الغير مركبة ستة والسابع مركب لعطارد والقمر قابل للاصباغ المفردة والمركبة اما الخمسة جواهر فهي مفردة قائمة بنفسها فافهم ان كنت تفهم وعلينا ترحم فإذا وصلت إلى هذا البياض فقد ثبت العبد ولم يعد يقفز وتراه تربة فيها بعض الصفار فقيد عليه بالنار فانه يدور ويخلص من الجاز فاسحقه أو ابرده أو تحايل عليه حتى يصير تربة فاجعله في اناءِ وافرش له بوزنه من العقاب وغطهِ بمثله وشد وصله وجففه فإذا نشف ادمسه برماد مغربل تكون ناره لينة ثلاثة أيام فانه يثبت وينقى من جميع أوساخه ويتكلس مع العقاب (وسكت).

فمن عثر على باقي هذه الفائدة واخبرنا عنها فنهديه فائدة عظيمة الشأن لشفاء ألفين مرض من الإنسان.

خاتمة هذا الكتاب

كليات

قال الشيخ الحكيم ابن عطا الله ان الكليات والدلائل والقضايا ولوازمها وعكسها وتناقضها والقياسات الاقترانية الشرطية يقينية كانت أو ظنية وغيرها من اجناس العلوم بحسب اختلاف المواضيع على أربعة أنواع عند المتقدمين.

١ - الأمور العامة كالعلة والواحدة والجمع ونظايرها.

٢ - مبادىء الموجودات.

٣ - إثبات الصانع وما يصح له وما يمتنع عليه.

٤ - أحوال النفس بعد المقارنة.

في الموضوع

اعلم ان كل عمل ليس لغاية فان توجية القوى العقلية إلى غير تصور محالاً وتحصيل الحاصل يقع بمطلق التصوّر ويلزم بالتصور المطلق والتصور هنا يحصل بالموضوع لدخول مفرده على مجمله وتحقيق ذلك يرجع إلى الحكيم فانه كالاصولي للفقه فكما يتعلم الفقيه منه ان فروض الصلاة مثلاً أربعة أو ثمانية كذلك الطالب يتعلم من الحكيم ان العناصر أربعة والاسباب ستة الى غير ذلك.

بيان في أولها

وهي العناصرالأربعة الطبيعية وتسمى الاركان والاستقصات والامهات والاصول والمادة والهيولي باعتبارت مختلفة لا مترادفة على الاصح فالمراد بالطبيعية ما قام في الوجود والماهية وانما هي أربعة لحصر الحركات من المركز إلى المحيط فما تحرك من المركز إلى المحيط فهو الخفيف إذا بلغ الغايه وعكسه الثقيل والمتوسط هو المركب المضاف إلى الخفيف إذا قرب إلى المحيط والا إلى الثقيل وهي النار والتراب والهواء والماء.

وانحيازها إذا خلت عن الجاذب رسب التراب تحت الكل وفوقه الماء بالمشاهدة وفوفه الهواء بدليل ارتفاع الفرق المنتفخ والنار اعلى الكل تحت فلك القمر وينقلب الاخرين على بعضهما لان الهواء يصير نارا والنار تصير هواءً هذا ما قالوه ويختلف فيه لان النار لو انقلبت هواء لم تصعد على خط مستقيم إلى المحيط ولم ينقلب الهواء نارا وانما يتلطف وإذا انقلب الهواء ماء فيصعد كما في التقطير ولم يثبت انقلاب الماء هواءً على مسطحات باردة واما انقلاب الماء حجراً فلم يقم عليه دليل لجواز أن يكون المتقاطر من الأحجار ماءً واستدلال الشهروردي والشيخ بان الأحجار الحديدية تمر بالماء ناقص المعنى لأنها ادخنة وابخرة تصلبت عند الاثير ولو كانت ماء لحللت إذ ان الشيء لا يخرج عن صورته الاصلية بالتلبس ألا ترى الماء وان كان حاراً يرجع إلى اصله عند زوال المانع وهذا مذهبه لأنه ينكر الصناعة ويحتاج إلى التحول الذي يكسبه الذهبية كما ان الفضية تعود إلى الاصل بالمفارقات وهذا هو الحق.

وجميعها بسيطة شفافه غير ملونة وهي أجزاء أولية للمركبات وثالثها يوجد في التراب كنار الفتيلة وماء المطر إذا صفا الجو ورابعها لا يوجد إلا في الهواء.

بيان في ثانيها

وهو الزاج وكيفيته متشابهة من تفاعل صور الاركان وانفعال موادها بالمزج والتصعيد وكسر الأول صورة الآخر لتكوين المركبات هذا ماقالوه ويختلف فيه أيضاً لان الكسر والانكسار إذا وقعا على التعاقب لزم انقلاب المكسور كاسراً ويكون محالاً أو معاً لزم اجتماع الضدين ويكون باطلاً وهذه اشكال تعكسها المشاهدة ولم يحسن تقويمها ويمكن ان يكون المراد بالكسر التكافؤ لا التغير واما امتزاج العناصر فامر تعجز الافهام عن تصوره اطلقنا عليه الاستحالة من حالة العناصر مع الشعاع فالناضج في هذا الكون هي العناصر أو الشمس في غيره وهي احوال الطبقات والأحياز وان كلا لا يوافق الآخر فكيف يمتزج به وقالوا في كتب الطبيعيات ان الكواكب فصلت مواد العناصر حتى جمعتها بكيفية قامت عنها المولدات ويختلف فيه أيضاً لان الكواكب يستحيل اجتماعها على نسب طبيعته بحيث تفصل في الوقت الواحد ما يجب فصله في سائر البقاع فالشمس مثلاً إذا كانت في الجدي فما الذي يصل نحو اهل الرابع منها وبالعكس في الحبشة وهكذا الباقي ولا يصح ان يكون الزاج وقع أول الدورة لأنها كانت في أول الحمل مجموعة إذ يلزم وقوع الامتراج كان باعطاء العناصر قوة الاجتماع لما بينها من الانقلاب

والتناسب وهذه صفة من السابعة لان استخراج العنصر من موضعه بغير مس لا يجوز والاجاز ارتفاع التراب عن الماء واستقر الهواء تحته وايضاً الانقلاب لم يقع إلا بعد امتزاج وجه الأرض بما يختلف فيها.

بيان في ثالثها

اذا كان الإنسان اخر الموجدات فكيف يكون اشرفها لان المزاج بل مطلق الأشياء اصح ما يكون في اولها ويمكن ان يقال إذا استحكم المزاج وتعاقبت عليه الموثرات كان معتدلا فلذلك تأخر حتى استحكم ولما سبق في ارادة الحكيم يخلقه من جعل أنواع العالم العلوي فيه مخارج كالبروج وحواس كالكواكب وغير ذلك.

فمتى استحكم المزاج فلا منازعة في سبق المواليد لان المبدأ الأول التركيبي كان مع عناية المبدع حيث اشرقت الكواكب على البقاع فسخن البعض بفعل الشمس وبرد البعض بنور القمر ويبس وحمض باشراق زحل واحمر وملح بالمريخ وأبيض وحلا بالمشترى وصفا بالزهره وامتزج بعطارد ثم تعاقبت الطوارى الثقلية فتخللت الاغوار وخفت الأحجار وتراكمت الابخرة فكان الحر واليبس لكبريت وضدها للزيبق فاجتمعا بارادة المدبر وبقوة الجذب وائتلفا بحكم الطبع فان الاصلين إذا زاد الزيبق وانسلب الصبغ وخدم القمر نحو الياقوت الأبيض والا الفضة وان صح الكبريت والصبغ وقل الزيبق وخدمت الزهرة فنحو المغناطيس والا الحديد أو فسدامعاً وزاد الزيبق فنحو القلعي والاكحل والا الاسرب والا الزبرجد فهذه حقيقة الاختلافات الداخلة في الصنعة ورد في المعادن الضعيفة إلى السليمة بالحل والعقد والتكليس هذا إذا كانت الافعال في مواقع السعود فإذا رأيت حالة الاحتراق كان الكاين نحو الشيح والزاج أو وقت الوبال فنحو الشب والزاج وقد يعرفها من اتقن الصناعة في حال نظرها إلى المكشوف واما نظرها إلى الماء كاختلافه في مالحه وحلوه ومره وتقلبه وإذا تهيأ الزاج بمعونه التقطير والتعفين كان النبات على اختلاف انواعه.

واما الكون الثالث فهو المختلف بجميع حالاته بعد قلب العصارات نباتاً وجعل النبات غذاء إذا تحول ماء كاللبن فتخدمه السبعة في الاطوار السبعة إلى الاجبال المعلومة عند الحكماء وهذه حقيقة المواليد كما دونوها وسبب سلبها عن الأربعة استحكامها.

بيان في رابعها

ليس الاسناد إلى المثلثات كما اجمع الحكماء قطعا بانحصار المولدات فيها فانها

مربعات طبقاً للاصول فالرابع هو مولد الكاينات الناقصة واصله الدخان والبخار كالزيبق والكبريت والحل والتعفين والمياه الثلاثة وتشتمل هذه المواليد على أنواع كثيرة ليست بشيء من هذه الثلاثة بل من الزاج اجماعاً وغاية الامر لم يقولوا انها اصول الزاج وذلك لا ينافي شهاده الحس بها في حالة كونها تامة الارتفاع إلى الجو ألا ترى فيها ما يكون قريباً من التمام مثل فالخشكنجبين والسرخست وذلك لان الاشعة إذا سطعت وحللت الحرارة اصعدت ما صادفته على البسيطة والماء فإذا كان الصاعد رطباً فهو البخار والا فهو الدخان ثم الرطب إذا ضعفت حركته ودام قريبا من الأرض فهو الضباب وإذا ارتفع إلى البرد وتكاثف فهو السحاب وإذا صادف الحر انعكس وإذا اعتدل انحلّ وإذا اشتدّ عليه البرد انعقد وذهبت زواياه واستدار فالأول كالثلج والثاني كالبرد ومن ثم يكون الأول من الشتاء عليه البرد نعقد وذهبت زواياه واستدار فالاول كالثلج والثاني كالبرد ومن ثم يكون الأول من الشتاء والثاني من الربيع وما بقي من هذه الابخرة إذا قابلت الشمس فهي قوس قزح بعد تمام الدائرة واما الدخان فإذا لم يرتفع فينقلب ريحاً وإذا اختلف عليه الهواء فهو الزوابع واما البخار فإذا انعقد سحاباً فتكاثف فينزل صواعقاً تحرق السحاب ويظهر شعلها وهو البرق وصوتها وهو الرعد وتسقط فإذا ارتفع الدخان إلى كرة النار وتمزق فهو الشهب أو تقطع فالعلامات الحمراء والسوداء وقد يسقط شعلا في مكان ما ويسمى ناراً وإذا تركبا وصعدا وقل الدخان وغلبت الحرارة بالإعتدال حدثت الحلاوة مثل الترنجبين وإذا أفرط اليبس فالخشكنجبين أو اعتدل فالسيرخست وإذا لطفا فالمن وإذا عدمت الحرارة فالطلول الفاسدة هذا حكمها حل الصعود وإذا تجزأت في الأرض واشتد عليها البخار تفجرت المياه انهاراً إذا كثرت مادتها والاعيوناً وأبارا واما الدخان إذا شق الأرض خرجت النار العظيمة والا ذهب في الاغوار عفونه.

فإذا تركب واشتد فالزلازل والا فالمعادن كما تقدم فقد ظهر من ذلك ان هذه اصل المواليد الثلاثة وانما تتولد استقلالا واما استحجار الجبال فبنشر الاشعة على الطين يتكون جموداً وينهدم ويتحجر وقد تفتت السيول على طول المدي جبالا وتأخذها إلى البحار فتتراكم ويرتفع عنها الماء إلى الوهدات فينعكس البر بحراً فهذه الجملة لحوادث الكانية من الأطلس إلى النجوم وكلها قوعد كصناعة الطب ولها المدخل الاعظم في التداوي فالحاذق الفطن إذا عرف ذلك عرف ان من تغلب عليه البخار لا يجوز ان يشرب من العيون لان بخارها وافراً لعدم الحركة ولا يتداوى من غلبت عليه الصفرا بالخشكجبين لفرط يبسه ولا يسقى الترنجبين لصاحب ريح لفرط رطوبته ولا يمكن

مرطوباً عند ما وهذه علوم قد درست ورسوم قد طمست وانما هو قول معقول نخاطب به اصحاب العقول.

تقسيم وارشاد

اعلم ان أنواع العالم على اشكالها يعجز الإنسان عن حصرها لاختلافها في الخلق والخلق والتكوين والبسط والحركة والزمان والمكان والذكورة والانوثة وفي الصناعة فتقول في احكامها ما تعرف تفصيله على غيره وهوانك إذا أخذت من الاسفيذاج والبليلج والزنجفر والفحم أجزاءً سوا كنت مخيرا ان لا تدع لوناً يغلب اخر فإذا غلب ثبته بواحد أو اكثر وهذا بعينه اختلاف حال الكاينات مع أصولها الأربعة فإذا اتقنت واحكمت الاصول في النيّ والفجّ بالطبخ والغلي والشوي والتجفيف والاحراق والصبغ والحل والعقد تم لك المراد من ضبط الوجود واكثر من ذلك واعلم ان من الأشياء ما يسهل مزجه بحيث لا يتميز إما لتعادل الجواهر كالماء واللبن أو لمشاكلة غير حقيقية كالزيبق وقشر الرمان ومنها ما يعسر اختلاطه اما لخفة احد الجوهرين كالدهن والماء أو لمنافرة طبيعية كالنحاس والقلعي ومنها ما هو راجح في الكيفية والطبع فيوثر قليله في كثير الاخر كالصبر أو المسك مع العسل وتعديل مثل هذا يسمى كيفالا كما وهو الغاية وبينهما الوسائط فهذا احكام الامزجة الواقعة من الاثير إلى المركز وقد فصلنا ما يدل على الكل فلنجعل النوع الاشرف منها قياساً عليها وتقول.

قد حصرت الامزجة في ثمانية عشر تسعة بالعقل وهي المعتدل من الغذا في القسمة في حاله تساوي الاخلاط كماً وكيفا وقال المعلم وفرفربيوس والصابي والشيخ وجالينوس والملطي واغلب اهل الصناعة لا يتعذر الوصول إلى الكم كما يتعذر إلى الكيف وعدم ضبط الطواري وهو الحق لاننا نعجز عن تحرير القوي مادام تعادل الكيف لا يتيسر مع تعادل الكم في هذه الاخلاط لتأثر كثير البلغم بيسير الصفرا وإذا سلمنا وجوده فلا يستقيم والثمانية هي أنواع الإنسان وتحتها نوع التركى وفي هذا النوع اشخاص مختلفاً فإذا قست الجاهل بالحكيم كان الحكيم اعدل وهكذا الصنف والموجود تسعه بالاصطلاح عند الاطباء معتدلة متكافئة كشخص صحيح في نفسه والكنه زائدا في بعض الكيفيات وأربعة مفردة ويكون الغالب على الشخص احدى الكيفيات وأربعة مركبة ويكون الغالب كيفيتين لكن غير مضادتين لعدم تصور ذلك وعندي ان المفرده لا وجود لها لان الشخص إذا غلبت عليه الحرارة فإذا كانت مع اليبوسة كان

صفراوياً وإذا كانت مع الرطوبة كان دموياً أو غلبت البرودة مع الرطوبة كان بلغمياً أو مع اليبوسة كان سوداوياً فكيف يتصور البسيط مع المركب بل لولا الاصطلاح لم يكن معتدلاً لاندراجه في الأربعة المذكورة وهذه الاقسام موزعة كما ذكر وتتفرع فروعاً تأتي في المزاج بعد ان شاء الله في الجزء الثاني من الكتاب وهو كتاب الاصطرلاب في علم النجوم والزايرجات.

كتاب العلم المكتسب في زراعة الذهب

لأبي القاسم محمد بن أحمد العراقي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الأول لا أوّل قبله الآخر لا آخر بعده خالق كلّ شيء إذا شاء لا إله إلا هو الواجد الموجود الواحد المعبود وصلواتَه على محمد خير خلقه وعلى آله وصحبه امّا بعد فانّي صنعت هذا الكتاب ذاكراً فيه علم صناعة الكيمياء وعملها من الهيولى الّتى لا يمتنع العمل بها بعد اقامة الدليل بامكان الصناعة وذكرت الكم والكيف مجملاً ومفصلاً ثم اتيت على كلّ فصل بشهادات من اقوال الفلاسفة ليكون موافقاً لهم وختمت الكتاب بفصل بيّنت فيه ماهية الرموز واعربت عن كيفّيتها ليسهل للقارىء حل مشكلاتها ومعضلاتها وجعلت ذلك كلّه في خمس جمل تشتمل على تسعة عشر فصلاً وبالله التوفيق.

الجملة الأولى: تشتمل على خمسة فصول.

الفصل الاوّل في موضوع صناعة الكيمياء.

الفصل الثاني يشتمل على امكان زوال العرض الداخل على النوع إلى ان يرجع إلى نوعيته بالصناعة.

الفصل الثالث في ذكر الهيولى المتقوم منها الاكسير.

الفصل الرابع في مثل الاكسير وما يشبه عمله.

الفصل الخامس في قياس التوليد والزراعة.

الجملة الثانية تشتمل على أربعة فصول.

الفصل الأول في الكيفية التى اخفتها سائر الحكماء.

الفصل الثاني في كيفية الابتداء التى اخفوها عن كافة الناس.

الفصل الثالث في قسم الأول من العمل الاول.

الفصل الرابع في القسم الثاني من العمل الاوّل.

الجملة الثالثة تشتمل على فصلين.

الفصل الأول في كيفية القسم الاوّل من العمل الثاني وهو اكسير البياض بها فيه من الكمية الفصل الثاني في كيفية القسم الثاني من العمل الثانى وهو اكسير الحمرة بها فيه من الكمية.

الجملة الرابعة تشتمل على خمسة فصول.

الفصل الاوّل في الاستشهاد على توحيد الماهية المتقوم منها صورة الاكسير.

الفصل الثاني في الاستشهاد على الكمية الأولى المكتومة.

الفصل الثالث في الاستشهاد على كيفية الابتداء.

الفصل الرابع في الاستشهاد على القسم الاوّل من العمل الاوّل.

الفصل الخامس في الاستشهاد على القسم الثاني من العمل الاوّل وهو انتهاء النقض والتفصيل

الجملة الخامسة تشتمل على ثلاثة فصول.

الفصل الاوّل في الاستشهاد على قسم الاوّل من العمل الثاني.

الفصل الثاني في الاستشهاد على قسم الثانى من العمل الثاني.

الفصل الثالث في معرفة ماهية الرموز وايماء الفلاسفة وهو خاتمة الكتاب وسميته كتاب العلم المكتسب في زراعة الذهب لان الغرض فيه زراعة نوع الذهب فيتولّد منه اضعاف الاوّل في الكم والكيف أعني في الوزن والصبغ فيكون تسمية زرع الذهب مطابقا لاسمه ومن الله اسأل العون والتوفيق.

الجملة الأولَى: تشتمل على خمسة فصول.

الفصل الأول

في موضوع صناعة الكيمياء اعلم رحمك الله ان موضوع صناعة الكيمياء نوع واحد يسمى المعدن المنطرق يندرج تحته ستة اشخاص صورية طبيعية غير مقيدة كاشخاص الحيوان والنبات وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير تميزت كلّ صورة منها عن الأخرى باعراض مفارقة يمكن بعد فرض زوالها بقاء النوعية لانا ندعى فنقول كلّ نوعين طبيعيين مختلفين بالحدّ والحقيقة لايمكن نقل احدهما بالصناعة

واستحالته إلى الآخر كالإنسان والفرس وهذه الصور الستة كلّ واحد منها منتقل بالصناعة إلى الآخر امّا الرصاص فينتقل إلى الفضة بان تجعل منه رطلا في نار التخليص فانّ النار تؤثر فيه تاثير الصلاح والنصح فيحترق منه الاكثر ويخرج الاقلّ فضة حتى ان الرطل يبقى منه ربع درهم فضة خالصة فلمّا امكن انتقال جزء من الرصاص إلى الفضة لم يمتنع الانتقال في الكلّ وامّا نقل الفضة إلى الذهب فبتكرار السبك فقط فانها تنصبغ من النار وتتلزز وتنتقل ويظهر فيها المحك الذهبي فقد امكن بعض الانتقال مع بقاء النوعية فلو كانت مختلفة مع الذهب في النوعية لما امكن ان تنتقل إليه كما لم يمكن للفرس ان ينتقل إلى نوع الإنسان بالصناعة لما كانا مختلفان بالحد والحقيقة ودليل آخر وهو اتمّ من الأول وهو ان الذهب في معدنه ما يوجد كامل الخلقة ومنه ما يوجد ناقصاً فيتخلص الناقص بالتعلق فيتمّيز منه فضة وذهباً وكذلك الفضة توجد في معدنها مختلفة بالرصاص فتخلّص فتتميز الفضة من الرصاص أمّا علة كون الفضة في معدن الذهب هو ان الحرارة انضجت ما جاورها من أجزاء المعدن فصيرته ذهباً ان كان معدن الذهب أو فضة ان كان معدن الفضة ولم تنضج ما بعد منها لقلة الاسخان والحرارة فقد تبين ان هذه الصور الستة كلّها نوع واحد وانها يتميز بعضها من بعض باعراض مفارقة وكان غائتها ان تصير ذهباً فما سلم من العرض كان ذهباً وما اعترضه عرض امّا من كيفية باردة فيصير امّا فضة وامّا رصاصين وامّا من كيفية حارة فيصير امّا نحاساً وامّا حديداً وانها مثل هذه الستة فمتى عولج السقيم إلى ان يذهب سقمه ويرجع إلى الصحّة عاد إلى اكمل ماهيته الصحيحة.

الفصل الثاني

في ردّ النوع الذي منعه العرض عن بلوغ الكمال إلى كماله الطبيعي بالصناعة اعلم رحمك الله تعالى انّا بدأنا فقلنا ان هذه الصور الست كلّها ذهب بالنوعية هو غايتها فامّا ما تركّب على النسبة الصالحة في الكم واتفّق مع صلاحه صلاح النسبة في الكيف وتناهت به الطبيعة صار ذهباً اما اختلف فيه الكيف برز من المعدن ناقصاً فاماً الكم في هذه الاشخاص الستة فغير مختلف لان علّة الكمية فيها رطوبة ويبوسة وعلة الكيفية حرارة وبرودة والرطوبة واليبوسة التى تكونت منها المعدنيات انها هى بخار مائي ودخان أرضي امتزجا على النسبة الصالحة فتكون منهما الصور الست المنطرقة فان كانت اليبوسة أعني الدخان اكثر تكوّن منهما الأحجار المنسحقة كالمرقشيشا والمغانيس والتواتيت والاحجار المناسبة للاجسام المنطرقة من كحل وزرنيخ وغير ذلك وان كانت الرطوبة

أعني البخار اكثر تكّون منه الزيبق فقط وهذا انها يكون في بقاع مخصوصة من الأرض في المكان الذي هو إلى الاعتدال اقرب أعني اعتدال الزمان فقد صحّ ان الكمية في هذه الصور الست المنطرقة بالسوية فافهم ذلك واعلم ان علّة الذهب انما هو اعتدال الحرارة وعلّة نقص بقية الصور الست انها هو لزيادة برودة أو لزيادة حرارة امّا نقص الفضة عن الذهب فلزيادة برودة ودليل ذلك ان الفضة موجودة في معدن الذهب والذهب لا يوجد في معدن الفضة لان الفضة التي توجد في معدن الذهب قصرت عنها لحرارة فاقعدتها عن الذهبية لكون معدن الذهب احرّ من معدن الفضة فتوجد فيه الفضة والذهب امّا وجود الفضة فلبعدها في المعدن عن الحرارة وامّا وجود الذهب فلقربه في المعدن منها وامّا معدن الفضّة فلا يوجد فيه ذهب لكونه أبرد من معدن الذهب وتوجد فيه الفضّة والاسرب امّا وجود الفضّة فلمجاورتها وقربها من الحرارة وامّا وجود الاسرب فلبعده منها في المعدن ولربما وجد القصدير في معدن آخر بغير هذه الصفة فلمّا نظرت الحكماء إلى هذه الصور الست ووجدوها نوعاً واحداً ومنه ناقص ومنه تام ووجدوا الاعراض التى فيها تميز بعضها عن بعض انما هي اعراض مفارقة يمكن زوالها بالعلاج فقالوا لا يخلو امّا ان يزول العارض عن هذه الاجسام الصورية الخمسة بالنار فقط أو بمركب يصنع لها فيلقى عليها فيتمّ منها ما كان ناقصاً وينقص منها ما كان زائداً على الاعتدال فان كان بالنار فقط فلا يخلو من قسمين امّا شديدة وامّا خفيفة وكلّ واحد من القسمين امّا ان يكون بطول الزمان أو بقصره فنريد ان نبّين فعل النار مع الاقسام في كلّ صورة من هذه الصور الناقصة عن الذهب فنقول ان الفضّة إذا وضعت في النار الخفيفة لا ينجح فيها قصر الزمان بل يحتاج إلى المدة الطويلة والسنين العديدة وهذا شيء تسأمه الطبيعة البشرية فلا يقع نفع للفضّة اصلاً بطول الزمان أو قصره لان طول الزمان تسأمه النفس وتقصر الاعمار عنه وقصر المدة لا ينجح وإذا هي أُعني الفضّة وضعت في النار الشديدة فان قصر زمانها بانقص من الحاجة لا ينجح وان طال انصبغت من النار وتلززت لكن بعد نقص الاكثر ويبقى الاقل مع الخسارة والمؤنة التى لا تفي مع صيرورتها ذهباً بغرامتها فبطلت منفعة النار وحدها في صيرورة الفضّة ذهباً لكن وجدنا البرهان اليقين واما فعل النار مع النحاسين فلا يخلو امّا ان تكون خفيفة أو شديدة ولا يخلو امّا ان تكون طويلة الزمان أو قصيرة في الخفيفة وكذلك الشديدة وقد علم ان النحاسين انما اقعدهما عن الذهبية كثرة الحرارة المفرطة والنار تقوى شكلها وتضعف ضدها فتزداد الحرارة سواء ان كانت النار خفيفة اوشديدة وطويلة المدة أو قصيرة فيسحقان ويصيران تراباً لا ينتفع به وتذهب

نوعيتهما فلا يقع بهما نفع البتة فبطلت أيضاً منفعة النار وحدها في النحاسين واما الرصاصين فلا يخلو اما ان يوضعا في النار الخفيفة أو الشديدة ولا يخلو كلّ واحد من النار الخفيفة أو الشديدة ان تكون بطول الزمان أو قصره فأما النار الخفيفة فلا تؤثر إلا بطول الزمان وطول الزمان تسأمه النفس وتقصر عنه الاعمار وقصر الزمان لا يؤثر فيها ولا ينفعهما البتة واما النار الشديدة سوى ان طال الزمان أو قصر فانها تحرق هذه الصور وتذهب رطوبتها منها فلا يقع بها انتفاع البتة لأنها تكوّنت من غير استحكام فلما تبيّن لهم ذلك الجأتهم الضرورة إلى عمل مركب من عقار أو من عقاقير اما مختلفة الانواع واما مختلفة الصور تندرج تحت نوع واحد حقيقي لا اضافي فصنعوا اكسيرين احدهما للبياض والآخر للحمرة ذائبين ممازجين غواصين منبسطين صابرين مناسبين لأنه ان لم يكن ذوب فلا ممازجة وان لم تكن ممازجة فلا مناسبة وان لم تكن مناسبة فلا غوص وان لم يكن غوص فلا انبساط وان لم يكن الانبساط فلا صبر على النار فإذا عدمت واحدة من هؤلآء انتقص التركيب وإذا انتقص التركب بطلت الصنعة ويجب ان يكون احدهما حاراً احمر ليزيل العرض البارد ويصبغه بلونه احمر والثاني بارداً أبيض ليزيل العرض الحار ويصبغه بلونه أبيض بحيث ان يكون إذا القي على ايّ صورة من هذه الصور يغوص فيها بنشيش وليكن معينا للنار على تعجيل الفعل ويكون مادة لزوال ذلك العرض ويكون واقيا لهذه الصورة واقرار رطوبتها مع يبوستها فما كان منها بارداً ادخل عليه الاكسير الحار فيسخنه ويصبغه احمر وما كان منها حاراً حرارة زائدة عن الاعتدال ادخل عليه اكسير البياض فيبرده ويصبغه أبيض ويعدل مزاجه بعد انحرافه لان الذي اوجب احتراق هذه الصور في نار التخليص انما هو لتفاوت الكيف فرخت وشدّت ورزنت وخفت امّا الفضّة لما دخل عليها اكسير الحمرة لزها ليس بثقله لكن بصبره وسرعة ذوبه ووقايته لها من النار فعجلت النار الفعل فأتمت طبخها ولززتها وصبغتها فصارت ذهباً لما زالت عنها الخفة البياض لان البياض في الفضّة لازم للخّفة والخفة لازمة للبرودة وقلّة النضج فلما زالت العلّة زال بزوالها المعلول فافهم ذلك فانه من اصول هذا العلم ولقد شحّ به كافة الحكماء عن ابنائهم فضلا عن ساير الناس وامّا الرصاصان فما نقصهما عن أن يكونا فضّة لا برودة هي ازيد من برودة الفضّة فصارا معقودين على غير استحكام لقلة الحرارة والنضج فلما علم ان اكسير البياض احر من الرصاصين كما ان حرارة الفضّة بالاضافة إلى الرصاصين اكثر فإذا القي اكسير البياض عليهما زادهما حرارة والتاما إلى ان يصيرهما في قوام الفضّة وحرارتها التى تقاصرت عن الذهب وتطاولت عن الرصاصين

فاكسير الفضّة ليس ببارد مطلقاً واكسير الذهب ليس بحار مطلقاً وامّا النحاسان فبالنسبة إلى الفضّة والذهب اشد حراً ويبساً والاشياء تقوى باشكالها وتضعف باضدادها فلو القي عليهما اكسير الحمرة زادهما يبساً وحرارة فيصيرهما منسحقين لا نفع فيهما البتة فيجب اولا ان يلقى عليهما اكسير الذهب فيصيرهما ذهباً بعد صيرورتهما فضّة فاعلم ذلك وكن به ضنيناً واعلم ان الزيبق بالنسبة إلى الرصاصين بارد فيلقى عليه اكسير الفضّة فينعقد لا جسداً لكن اكسيراً وكذلك إذا القي عليه اكسير الحمرة وذلك لعلة وهو ان الأشياء الطبيعية لا تبلغ إلى غايتها التمامية لا بتدريج طبيعي وكذلك البزرة لا يمكن ان تكون من أول وهلة ثوباً لكن تذهب منها اولا صورة البزرية وتلبس صورة النباتية ثم تخلع هذه الصورة بعد تعفنها وتنقلها في صور كثيرة ثم تلبس صورة الغزلية ثم تخلع صورة الغزلية وتلبس صورة الشقة وتخلع صورة الشقة وتلبس صورة الثوب وكذا هذه الاجسام انما تنقل اولا إلى صورة الفضّة ثم إلى صورة الذهب وهذا بعد الاتفاق في النوعية لان كل صورة منها تصدق عليها ما تصدق على الأخرى لأنها كلها ترسم بالمعدن المنطرق وامّا الزيبق فنسبته منها في الرطوبة كنسبة المرقشيثا اليها في اليبوسة فإذا القي على ايهما كان اكسير فعل فيهما بمقتضى طبيعتهما امّا الاكسير إذا القي على الزيبق عقده عقداً لا ينطرق لكن متفتتاً اكسيراً حتى انه متى القي على صورة منطرقة ناقصة عن الرتبة الحقها بكمال النوع وإذا القي الاكسير الأول على المرقشيشا وما اشبهها زادها يبساً وتفتتاً فلا يقع بها نفع فافهم غوامض الاسرار في هذه الصناعة تصل إلى درجة رفيعة ان شاء الله تعالى واعلم رحمك الله اني ما قصدت بتأليفي هذه المقدمة في هذين الفصلين إلا ليكونا ادباً لمن نظر في كتابي هذا لان كل صناعة لا تخلو من موضوع تحمل عليه فوجدنا موضوع هذه الصناعة هذه الصور السبعة بالعموم بل الستة بالخصوص لا بل الخمسة لان الذهب وان كان من جملتها فهو تام وانما وضعت صناعة الكيمياء لالحاقهم به فاستوعبت ذكرها استيعاباً شافياً ليسهل على القارئ الدخول إلى مدينتهم والتكلم بلغتهم والعمل بصناعتهم والتخلق بسياستهم الملكية الفلسفية ومن الله عز وجل أسال المعونة والتوفيق والارشاد إلى الطريق بمنه وكرمه فانه على ما يشاء قدير.

الفصل الثالث: في الهيولى المتقوم منها صورة الاكسير

اعلم ان الاكسير ذائب ممازج صابغ صابر ثابت متمم فمتى نقص واحد من هذه القوى بطل فعله كما تقدم لأنه ان لم يكن له ذوب فلا ممازجة وان لم يكن له ممازجة فلا

صبغ وان لم يكن صبغ فلا صبر وان لم يكن صبر فلا ثبات وان لم يكن ثبات فلا تمام وان لم يكن تمام فلا كمال وهذه القوى لا يخلو امّا ان تكون لازمة للحجر في حال الغبيطية واما ان تكون بعد التدبير وامّا ان تكون لازمة له قبل التدبير وبعده فان كانت لازمة للهيولى قبل التدبير فهو اذًا اكسير ولا يخلو ان يكون في بسيط طبيعي أو مركب فبحثنا في البسائط المعدنية إذ لا تاثير لغيرها في هذا المعنى فوجدنا الكبريت إذا القي على الفضّة سودهاوكسرها وكذلك الزرنيخين لكن الكبريت لم يسود إلاّ لشدة حرارته ويبسه ومناسبته ووجدناها مع ذلك منسلخة بتكرار النار سريعة الاستحالة فتركناها وجئنا إلى المرقشيثا والتواتيت والمغانيس فوجدناها تؤثر لكن تاثيراً يفسد النوع غير التوتيا فانها تصفر النحاس صفرة ذهبية وانما مثلها معه كمثل النحاس مع الفضّة لكنها ليست متممة اي تصيره ذهباً لا يصدأ بما يصدأ به النحاس كالخلول والحموضات ولا يتخلص بما يتخلص به الرصاص وكذلك باقيها أعني الأحجار المنسحقة ثم تركنا هذه وجئنا إلى المعدني المنطرق فالقينا النحاس الأحمر على الفضّة فذاب كذوبها ومازجها وصبغها لكن قعد به عن اكسير الذهب شيئان وهما الصبر بحيث لا يفترق بالتخليص والتتميم بحيث تصير تلك الصورة ذهباً لا يخالفه في شيء من اوصافه وكذلك القلعي مع النحاس فانه يذوب معه ويمازجه ويصبغه لكن يعجز عن الصبر والتتميم وذلك انه يكسر النحاس عند الاختلاط به ويتخلص بالخلاص وكذلك الزيبق مع النحاس فانه يمازجه ويصبغه لكن يعجز عن الصبر والتتميم فكان المطلوب في العقاقير البسيطة ممتنعا فوجب ان يكون مركباً وان يكون فيه القوى المذكورة فبحثنا في العقاقير المعدنية الموافقة لهذا المعنى فلم نجد فيها جوهراً يصلح ان يركب منه الاكسير غير الذهب وذلك انه ذائب ممازج صابغ ليس بالفعل لكن بالقوة صابر متمم لان الفاعل اولى بالتتميم من غيره لكنا وجدناه إذا القي على الفضّة لا يفعل فيها لا ما تفعل هي فيه ووجدناه يفارق الفضّة بالتعليق فعلمنا انه اعدل الاجسام وليس فيه صبغ زائد يصبغ به غيره وليس فيه حرارة زائدة تسخن الفضّة وتلززها وتجعل للنار قوة على تعجيل الفعل بها فاحتجنا إلى تغذيته برطوبة مشاكلة متحدة بيبوسة مشاكلة حتى متى زادت فيها الحرارة انعقدت معه واحالها هو إلى جوهرة وكان هو علة ثباتها على النار وكانت هي علة صبغه وفرفرته فصار حاراً يابساً احمر سريع الذوب إذا القي على الفضّة صبغها ولززها وتممها واحالها إلى جوهرة وبلغها إلى اكمل حالاتها وامّا اكسير الفضّة فجزء من اكسير الذهب عند بعض الدرجات قبل كمال الطبخ وتمام الكمية فيصير أبيض ثابتاً بارداً رطباً بالاضافة إلى اكسير الذهب فيلقى على النحاسين والرصاصين فيصيرهما فضّة.

واعلم ان الحيوان والنبات فيهما ثلاث قوى قوة غاذية وقوة نامية وقوة مولدة فامّا الغاذية فهي قوة في مادة الغذاء لتحيله إلى شبه جوهر المغتذي بدلا لما يتحلل من اجزائه وتسمى غاذية وقوة موجبة لزيادة في اجزائه على التناسب في الاقطار لا كيف اتفق حتى يبلغ إلى غاية ما من المقدار وتسمى قوة نامية وقوة توجب احتراك فصلة من المادة لتكون مبدأ لشخص آخر وتسمى مولدة وهي تستخدم القوتين الاولتين والنامية تستخدم الغاذية والغاذية تستخدم قوى اربعاً الأولى الجاذبة إذ لا بد لها من بقوة تجذب الغذاء والثانية الهاضمة إذ لا بد لها من قوة تنضج الغذاء ليستعد لقبول تصرفها والثالثة الماسكة إذ لا بد لها من الامساك زمناً تتصرف فيه الهاضمة والرابعة الدافعة إذ لا بد لها من قوة تدفع ما يفضل غير المتشابه بالمغتذي وامّا ان الغاذية غير النامية والمولدة فبلقائها بعد هما إلى حين الأجل والنامية غير المولدة لوجودها بدونها كما في الصبيان وجميع هذه القوى تسمى بالنفس النباتية وامّا المعدن أيضاً فان فيه هذه القوى الثلاث وهي الغاذية والنامية والمولدة فالمولدة تستخدم النامية والنامية تستخدم الغاذية والغاذية تستخدم قوة واحدة وهي الهاضمة لان الغذاء يمتزج به من غير جذب وينهضم من غير ماسكة لان القوة لا تمد الغذاء إلى الاعلى فتحتاج إلى الماسكة لتفعل فيها الهاضمة وليست فيه قوة دافعة تدفع غير المتشابه لان القوة الدافعة لا تدفع لا ما يشبه الكيموس المزاجي والمعدن إذا دخل على الغذاء ولم يكن فيه قوة دافعة امتزج المتشابه وغير المتشابه ولا يتولد منه نوع مثله فلما كان المعدن كذلك ليس فيه قوة دافعة احتاج الفلاسفة إلى معالجة المادة الغذائية ليزيلوا عنها غير المتشابه بالمغتذي خشية ان يدخلوا بها على النوع وليس فيه قوة دافعة فتختلط المادة المزاجية المشاكلة بغير المشاكلة فيتولد النوع متشوشاً فلا يقع به نفع فاحتاج الفلاسفة إلى علاج هذه المادة ونزع الأشياء الغير مشاكلة للنوعية منها فلا يتم لهم ذلك دون حل هذه المادة برطوبة مشاكلة بوزن مخصوص لا يمكن حلها بتلك الرطوبة لا بذلك الوزن ولا يمكن وضعه بالتصريح وهذه الهيولى واحدة أعني من شيء واحد ليست من اشياء متفرقة ولا مخالفة ولا مختلفة بل من نوع واحد لان الأشياء المتفرقة المختلفة بالحقيقة إذا تركبت فرقتها النار وهذه المادة لا يمكنها تاثير صلاح دون نقضها وتركيبها فحينئذ تظهر فيها الخاصية وانما احتيج إلى نقضها لعلة وهي ان الاكسير انما هو زراعة الذهب فاحتاجوا إلى غذاء يدخلونه على هذا النوع لينمو وينع ويثمر فاخذوا من الاغذية مايمازج ذلك النوع في حال الغبيطية ممازجة صلاح لا فساد ليكن من جوهر فادخلوا عليها رطوبة عفنتها وحللتها ولطفتها فلما لطفت صعدت إلى اعلى

الاناء غذاء لا ثقل فيه وفضل تحتها ثفل لطيف يسمى الملح فاصعدت بالنار اليابسة فطلع كجرادة الفضّة خالصاً من سواد الأرض وظلمتها وكثافتها وكان ارضاً محروثة وكان الغذاء الأول ماء كيموسيا فغرسوا في هذه الأرض المحروثة جنينهم بل قضيبهم وسقوه بمائهم الكيموسي مع التلطف في التربية بالحرارة اللطيفة فطلع ذلك النبات المعدنى واينع واثمر ولطف زهراً وصار خميراً سمياً يلقى على الورق فيصيره ذهباً اجود من الذهب المعدني وهذه الهيولى المقومة لصورة الاكسير توجد في شجرة واحدة تطلع بارض المغرب فيها فرعان تعاليا عن ان يدركهما طالبهما لا بالجهد والتعب لياكل من ثمرتهما وغصنان دونهما لكن ثمرتهما اشد يبساً وتعليكاً من الاثنين المتقدمين ونوار احدهما احمر ونوار الثاني ما بين البياض والسواد وغصنان دونهما وهما أوهى وارخى من الأربعة المتقدمة ونوار احدهما اسود والآخر ما بين البياض والصفرة وهذه الشجرة تنبت في البحر المحيط على وجهه كما ينبت النبات على وجه الأرض وهذ هي الشجر التى من اكل منها خضع له الانس والجن وهي التى نهى آدم عليه السلام .

عن اكلها فلما اكلها استحال من الصورة الملكية إلى الصورة الإنسانية وهذه الشجرة تنقلب في كل صورة من صور الحيوان وقد توجد هذه الهيولى في طائر جثته جثة انسان وجناحاه جناحا طائر له أربعة ارجل ويدان اما ارجله فحقيرة واما يداه فعزيزتان لمنفعتهما ولو علم الجهال ان اليدين لا قوام لهما إلا بالأربعة ارجل لكانوا عليها اشد حرصاً من اليدين وقد توجد هذه الهيولى في جزيرة الاندلس الباردة في منتهى البحر المحيط الجامعة لكهوف الاسطيوسية وربما توجد هذه الهيولى في جبل بارض الهند في صخور مختلفة الالوان والطعوم والارايبح والخواص فمنها صخرة يأويها اسد شرس وربما كان حام لها وهذه الصخرة اعلاها مختلط باسفلها وادناها متصل باقصاها ورأسها في موضع ذنبها وبالعكس ومنها صخرة يحملها حيوان بحري مختلف المشي وهذ الصخرة لها قرنان يظهران في أول ولادتها حتى إذا مضى من عمرها النصف عادت مدورة الجثة فإذا ذهب نصف عمرها عادت القرنان كما هي إلى آخر عمرها وهذا دأبها في كل الاوقات ومنها صخرة يتداول على جلها حيوان شبق على عنقه جلد حيوان آخر مؤلف يحمل احد الثقلين وهذه الصخرة معدن الخبث والرداء والمكر والغل ومنها صخرتان احديهما ذكر والأخرى انثى وصخرتان احديهما مصربة والأخرى كرجل حكيم وهذه الهيولى توجد في جبل فيه عالم عظيم وهذا الجبل فيه كل فن من فنون العالم فلا يوجد علم وفهم وحلم وفكر وذكاء ورأي وتدبير وحكمة وفلسفة وهندسة وسياسة وقوة

وشجاعة وبراعة وقناعة وصبر ورياضة وجمال واحتيال وارتحال ورشاد وارشاد وسداد وازدياد ورياسة وحكم وملك ووزارة واشارة وتجارة إلا وهو فيه ولا يوجد غل وحقد ومكر وفجور وكيد وظلم وبغي عناد وجهل وبلادة وقبح وبذاذة وطرب وغناء ولهو ومزمار واوتار ونكاح ومزاح وسلاح وحروب ودماء وقتل إلاّ وهو فيه من ارض الهند ملك ومن ارض مصر حكيم ومن ارض فارس سياف فهذه اوصاف هذا الجبل وما فيه من العجائب فافهم واعلم ان هذه اشارات الحكماء يفهم معناها من كان للحكمة أهلاً ومن هو بالرموز وفكها اولى واعلم اننا لو قلنا هو كذا وكذا لما كان لنا في ذلك فضل ولكان يوخذ منا على طريق الاستهزاء وقد اتكلناك على عقلك بعد الله تعالى ونعم من اتكلناك عليه فله الحمد.

الفصل الرابع: في مثل الاكسير وما يشبه عمله في التركيب الآخر

أعلم رحمك الله تعالى آنا قد بدأنا فقلنا وقال من كان قبلنا ان كل صناعة لها موضوع تحمل عليه كالإنسان الذي هو موضوع لعلم الطب والطب محمول عليه وحد الطب حفظ صحة موجودة أو رد صحة مفقودة والإنسان من حيث هو صحيح لا يحتاج إلى الطب بالخصوص وانما يحتاج إلى الطب متى أعترضه عرض من الاعراض فيركب له الطبيب أدوية بحسب العلة ويدخلها عليه فيذهب ذلك العرض ويرجع إليه الصحة المفقودة ويكون مثل الدواء الذى يدخل على الإنسان الفاقد الصحة كمثل الاكسير الداخل على هذا النوع المعدني المنطرق وهذا النوع المعدني منه ما لم يعترضه عرض في معدنه كالذهب فقط ومنه ما أعترضه كالفضّة والنحاسين والرصاصين كما تقدم فركب الحكماء لهذه الاعراض اكسيرين أحدهما حار أحمر والآخر بارد أبيض فما كان عرضه من برودة ادخلوا عليه الاكسير الحار الأحمر وما كان عرضه من حرارة أدخلوا عليه الاكسير البارد الأبيض واعلم أن اكسير الحمرة لا يلقى الاّ على الفضّة ولا يلقى على غيرها مما هو انقص منها لما بيّنّاه اولا فافهمه من ثم لان الأشياء الطبيعية لا تفعل الكمال دون التدريج.

الفصل الخامس: في قياس التوليد والزراعة

أعلم رحمك الله تعالى أن الاكسير انما هو زراعة كالنبات وولادة كالحيوان ولا يتولد نوع من أنواع إلا بمادة الغذاء وهي من يبوسة مشاكلة منحلة في رطوبة مشاكلة امّا

في النبات فيصير في اصلها كيموساً ثم يصير لذلك لكيموسه صورة المزاج بذلك النوع النباتي فصح ان لكل نوع من النبات اصلاً ولأصله كيموس والكيموس مزاج لا يتكوّن من ذلك الكيموس إلا ذلك النوع النباتي من النبات وان كانت تسقى بماء واحد ويلحقه قاسم واحد وتنضجه حرارة شمس واحدة وتمسكه أرض واحدة وكذلك الهيولى الأولى لا تقبل منها إلا صوراً باعيانها مخصوصة والمثال في ذلك ان التراب والماء هيولى موضوعة لشجرة الحنطة والقطن وغير ذلك ولكن لا يأتى من القطن إلا الغزل ومن الغزل إلا الثوب أو القميص وكذلك الحنطة لا يأتي منها إلا الدقيق ومن الدقيق العجين ومن العجين الخبز وعلى هذا المثال تختلف أحوال النبات وذلك أن رطوبة الماء ولطائف الأجزاء الترابية إذا هي حصلت في عروق النبات تغيرت وصارت كيموساً لمزاج ما لا يجيء من ذلك الكيموس وذلك المزاج غير ذلك النوع من النبات وكذلك توليد الحيوان انما هو بزرة تسقط من الذكر في رحم الانثى وتختلط بنطفتها فتكون كالانفخة للبن فتجمدها مع طبخ الحرارة ويرد عليها الغذاء فتنمو وتزيد إلى ان تكمل لها تسعة أشهر ويظهر للعالم الاوسط في الاوان الذى قدر له وذلك ان الغذاء عند ما يرد إلى المعدة فمن قبل وروده عليها يطحن بالاضراس ويحل بالريق فيصير كالعجين فحينئذ ينزل إلى المعدة فان كان الغذاء شديد اليبس احتاج إلى الرطوبة لتحليله فتحتاج الطبيعة إلى شرب الماء فيصير ذلك الغذاء كيموساً ويصير ذلك الكيموس مزاجاً وتجتذبه الكبد بالقوى الجاذبة فتطبخه طبخاً ثانياً وتحيله إلى كيموس آخر ومزاج آخر وتقصر الحرارة فتجعله دماً لطيفاً وتفتح أفواه العروق من المرآة ويظهر على فم الرحم عند ما يتزايد في كل شهر عند عدم الحمل ووجود الشبوبية وان كان ثم جنين اغتذى بذلك الدم المصفى اللطيف إلى ان يكمل في الاوان الذى قدره له الله سبحانه وتعالى وهذا انما يصح في النبات والحيوان ولا يصح في المعدن للعلة التى قدمناها وهي عدم القوة الدافعة فيه فافهم ذلك.

الجملة الثانية

تشتمل على أربعة فصول

الفصل الأول: في الكم الأول

اعلم رحمك الله تعالى ان الهيولى المتكون منها الاكسير يوزن من قليل وكثير ثم تكون بالسواء لأنها مركبة من أجزاء رطبة وأجزاء يابسة واحدهما اكثر من الآخر في الوزن ثم يكون بالسواء لان الوزن قد جزى بالوضع ثلاثة أجزاء احدها من واحد والثاني من اثنين والثالث من أربعة ولكل من هذه الثلاثة اسم اما الواحد فاسمه المصري والآخر اسمه التوأم والآخر اسمه الطبعان واما وزن كل واحد من ثلاثة اما الطبعان فجزء واما التوأم فنصف جزء واما المصري فمثلان وربع من الطبعان عدداً وأربعة امثال ونصف من التوأم عدداً فصار من قليل وكثير ثم يصير بالسواء

الفصل الثانى: في الكيف الابتدائى قبل قسمى العمل الأول وقسمي العمل الثاني

اعلم رحمك الله تعالى ان كيفيته انها هو داخل في باب العلم وذلك ان الهيولى المعتدة لتدبير الاكسير لا يمكن دخولها على النوع الذي تروم توليده إلاّ بعد نقص تركيبها وتفضيلها ليذهب عنها العرض الغير مشاكل كما سبق فيوخذ من الهيولى الجزء اليابس بالوزن المتقدم فيضاف إليه الجزء الرطب بالوزن المتقدم ذكره يعملا في اناء بعد احكام الممازجة بالسحق إلى ان يتحد الرطب باليابس اتحاد الماء بالخمر وتوضع في الانية ذات الانبوب ويفضل دفعات كثيرة إلى ان تفعل الرطوبة باليبوسة فعل النار بالحطب ويصح قول الفلاسفة ان ماءه ناره وتصير اليبوسة كلساً لا جزء له فتعزل الرطوبة جانباً واليبوسة جانباً وهذا هو انتهاء الكيف الأول قبل قسمي العمل الأول وقسمي الثاني.

الفصل الثالث: في كيفية القسم الأول من العمل الأول

اعلم رحمك الله تعالى ان هذه الكيفية المتقدم ذكرها فهى الاساس والقاعدة التى لا

تجيب الصناعة احداً لا بها وهو الامر المكتوم فتوخذ اليبوسة فيضاف اليها من الرطوبة كاحد أجزاء الطبعاني عدداً يحكم مزاجها بالسحق إلى ان يمتزج احدهما بالاخر كامتزاج الماء بالطين اليابس الهش وتجعله في الانية العمياء وتحكم وصلها بالطين المحكم وتجعل في اناء في جوف قدر على رماد وتوقد تحتها ليلاً ونهاراً بنار لينة إلى ان تنعقد الرطوبة باليبوسة ويظهر السواد وهو علامة اللقاح والانحلال أعني عنوان انحلال الرطوبة متحدة باليبوسة صاعدة معها حيث صعدت داخلة معها حيث دخلت فإذا كان ذلك كذلك ادخلنا على التركيب الأسود من الرطوبة المدخرة مثل الجزء الأول ورفعناه على النار وفعلنا به كما فعلنا بالاول كذلك ثلاث دفعات أو أربعة فينحل في الرابعة فيصير محلولاً غير متباين الأجزاء ويتحد الرطب باليابس مثل اتحاد الماء بالعسل وربما اتحد لطيف الأرض بالماء ولم يتحد الغليظ فيبقى الغليظ في الماء راسباً والماء طاف عليه فإذا كان ذلك كذلك بلغ نصف التدبير الأول وهو القسم الأول منه هو التعفين والانحلال والاذابة والتمسية وحينئذ نبتدئ في كيفية القسم الثاني من العمل الاول.

الفصل الرابع: في القسم الثاني من العمل الأول

اعلم ان التركيب لما انحل لم ينحل كل اليبوسة متحدة بالرطوبة بل ثم ما لم ينحل بهذا المعنى فاحتيج إلى التفصيل بعد الحل فوضعنا عليه الاناء ذى المحجمة ومصصنا بها ما فيه من الأجزاء الرطبة فلما انعزلت جانباً فعلت في الأجزاء اليابسة فعل الاحراق مع انها تمتص ما فيه من الأجزاء الرطبة واطلعتها معها حيث طلعت كمثل ما تمتص النار رطوبة الحطب وتصعدها دخاناً ثم تضيف إليها الأجزاء التى صُعدَت عنها بعينها مع زيادة جزء آخر ويسحق بالغًا ويعفن اسبوعاً كالأول فيرفع بذات الانبوب لا تزال تفعل به ذلك إلى ان تفنى الرطوبة المدخرة كلها في ست دفوع غير التصعيدة الأولى للرطوبة المحللة فتحصل مادة الغذاء مجردة من الأجزاء العرضية الغير المتشابهة بالنوع المعدني ثم تصفى هذه الرطوبة المنحل فيها اليبوسة بالمناخل الأكرية سبع دفعات اخر ومهما فضل في كل دفعة من الثفل يطرح خارج العالم إلى ان يصير كسائغ الدر ثم تؤخذ الأرض التي انعزلت منها هذه الرطوبة فتوضع في الاثال وتحكم وصلها وتوقد تحتها بالنار الشديدة نار التخليص فيتخلص منها جوهر أبيض نقي خالص من الادران شبيه بجرادة الفضّة فإذا كان ذلك كذلك قد حصلنا الآن على الهيولى الغذائية وهي الأرض والماء وكل واحد منهما فيه طبيعتان الماء فيه طبيعة اليبوسة من الأجزاء اليابسة وطبيعة الرطوبة من ذاته فيكون

المجموع طبع الهواء حار رطب والأرض فيها طبيعتان احداهما الأرض الصاعدة المتخلصة من الأرضية طبيعتها حارة يابسة والأخرى الأرضية الفاضلة عنها باردة يابسة لا منفعة فيها ولا ممازجة سوداء مظلمة وانما اخذناها لنقص هذه الهيولى وتفصيلها لتطرح هذه الأرضية ولهذا قالت الفلاسفة العرب لا تحتمل نقلان الصخور ولا حمل الجبال وانما عنوا ذلك وهي أعني الأرض باردة يابسة لا منفعة فيها ولا ممازجة مظلمة كدرة فحصل لنا مادة الغذاء مجردة من جميع عوارضها المانعة وهي ثلاث قوى قوة صابغة وقوة عاقدة وقوة مغوصة وتعجزها القوة الماسكة المثبتة وهي طبيعة الأرض فاحتجنا إلى ان تعّوضنا عنها بهذا النوع المعدني الثابت المقاتل للنار فكان لهذه الطبايع التى هي الماء والهواء والنار كالأرض بل هو الأرض بالاضافة إلى الثلاثة الاخر لأنه ثابت بالطبع على اشد النيران وكان أيضاً كالغصن النباتي المغروس وكانت له هذه الطبائع الثلاث كالغذاء وذلك ان الأرض البيضاء له بمنزلة الأرض والماء المتحد باليبوسة كمادة الغذاء فتحصل من اجتماعهم صورة النبات واتحد الرطب باليابس واستحال الغذاء جميعه إلى ذلك النوع الذى زُرع فيه لما ذهب عنه العرض الغير مشاكل وصار الجميع يلين النار وقلة الرطوبة اكسير البياض ويجب ان تعلم ان هذه الهيولى التى هي لهذا النوع المعدني ممازجة في حال الغبيطية فيجب ان تحلها وتنقض تركيبها نقض كون لا نقض فساد بحيث لا تمتنع من الممازجة ولا يذهب منها النوعية ألا ترى إلى الزيبق كيف يمازج الرصاصين والأجساد غبيطاً فلو كلس احد هذه الأجساد أو حل حل فساد لامتنع الزيبق من ممازجته فيجب ان يكون النقص والحل نقص وحل كون لا فساد فامّا نقص الفساد فكالنحاس الذى يصير زنجاراً ثم ينحل ماءً اخضر فانه نقص فساد وامّا نقص الصلاح وحله فكحلّ الرطوبة الداخلة على اليبوسة في المعدة ورفعها إلى الكبد خالصة من جميع الشوائب فيمتزج بذلك الحيوان ويصير ذلك الغذاء جزءًا منه بل حيواناً آخراً ثم يرتفع إلى ثدي المراة لبناً سائغاً يتغذى به الطفل فيمازجه وينميه ويرّبيه ويزيد في اقطارة فمتى لم يكن كذلك كان نقص فساد لا نقص صلاح فإذا كان كذلك فقد حصلنا على كيفية القسم الثاني من العمل الأول وحصلت لنا الهيولى التى يزرع فيها ذلك الغصن النباتي بل المعدني ان شاء الله تعالى فافهم.

الجملة الثالثة

تشتمل على فصلين

في كيفية القسم الأول من العمل الثاني

اعلم رحمك الله تعالى ان كيفية عمل الكيمياء ينقسم إلى عملينِ وكل عمل منهما ينقسم إلى عملينِ اخرين امّا قسمة العمل الأول فقد مضى ذكرهما ونريد ان نذكر قسمى العمل الثاني امّا القسم الأول منهما فهو اكسير الورق ونريد اولاً ان نبين الكم ثم نبين الكيف اعلم رحمك الله تعالى ان اكسير البياض مركب من أجزاء مختلفة الاوزان وهى أيضاً اربع طبائع متساوية من الأرضين جزء ومن الماء جزء ونصف ومن الهواء جزء ونصف امّا الأضين فاحداهما ملح والآخر غصن نباتي فيختلط الجميع ويجعل في انائه الصالح له على نار الحضانة وتوقد تحته ما شاء الله تعالى ان توقد فيظهر له لون مخالف للونه ويصير عنبراً اسود الورق في هذه الدرجة سواد فيه صفرة لا تمحى فيجيب ان يدام عليه التحصين بالحرارة اللطيفة إلى ان يبطن السواد بذاته من غير زيادة في الكمية فيصير أبيض شفافاً يققاً سريع الذوب والممازجة والانبساط والغوص والتفشي يصبغ واحدة ما شاء الله تعالى من النحاسين والرصاصين ويعقد والزيبق وهذا هو اكسير الورق هذا هو القسم الأول من العمل الثاني ونبتدي بعد ذلك في القسم الثاني من العمل الثاني على الكمال والتمام ان شاء الله تعالى.

الفصل الثاني: في كيفية القسم الثاني من العمل بما يلزمه من الكمية

اعلم رحمك وفيه تعالى ان اكسير الحمرة لا يقوم بذاته اكسيراً للحمرة إلا ان يكون أولاً اكسيراً للبياض وهو الذى مضى ذكره ثم يزاد عليه من الأجزاء الرطبة قدراً معلوماً في دفعات متساوية في الكم بحيث لا يدخل عليه دفعة وفية رطوبة أعني المركب لكن بعد جفافه ليظهر في كل دفعة له لون إلى ان يستقر في السادسة على لون الفرفيرية متشمعاً ذائباً غائصاً صابراً واحدة على الف ان شئت من الزيبق المعقود بالكسير الفضّة فيصير اكسيراً

للذهب وان شئت على الورق فيصير ذهباً ابريزاً انفس من ذهب المعدن فإذا صار بهذه المثابة فقد صح الزرع والتوليد وكنّا حكماء واصلين فإذا اردت ان تقف به هاهنا وقفت وان اردت تزيد في الكم والكيف فليكن عندك رطوبة فاضلة أو مستخرجة من أرض أخرى تسقى بها ذلك اكسير الأحمر فيزيد في كميته وكيفيته أعني اثره ويتضاعف القاؤه في كل تسقية القاء بلا نهاية وقد قال سائر الحكماء انه ينمو بلا نهاية ويزيد في صبغه بلا نهاية ولهذا قالوا ان المثقال منه يملأ ما بين الخافقين ولهذا قال مريانس الحكيم لخالد بن يزيد اعلم ايها الأمير انه يزيد بلاء نهاية كمية وصبغاً وإذ قد انتهى بنا القول إلى هذا فليكن آخر القسم الثاني من العمل الثاني وبتمامه تم الكم والكيف ثم نبتدئ باستشهاد الحكماء على كل فصل فصل وجملة وجملة باختصار وايجاز اعلم آنى اختصرت هذا الكتاب ولخصته وجعلته عارياً من الحشو مجرداً من الباطل والشبهة واعربت عن الكمية والكيفية والهيولى وادّيت الفريضة الواجبة عليّ وذلك بانّي لم ادع لك شبهة تلتبس عليك ولله سبحانه وتعالى الحمد.




الجملة الرابعة

تشتمل علي خمسة فصول

الفصل الأول

في الإستشهاد على وحدة الماهية المتقوم منه صورة الاكسير وتعريفها ولنضع مقدمة نبين للناظر اشارات الحكماء فيها اعلم ان الالفاظ دالة على المعاني والمعاني هي المسميات والالفاظ هي الأسماء واعلم الالفاظ قولنا شئ والشيء امّا ان يكون واحداً أو اكثر من واحد والواحد يقال على وجهين اما بالحقيقة وامّا بالمجاز فالواحد بالحقيقة هو الذى لا جزء له البتة والواحد بالمجاز هوكل جملة يقال لها واحد كما يقال عشرة واحدة ومائة واحدة والف واحدة والواحد واحد بالوصف كما ان السواد صفة الأسود بالصفة فافهم هذه المقدمة فانها باب كبير في العلم وبمعرفتها تدرك اشاراتهم قال هرقل لبعض تلاميذه اما في البداية فانها من اصل واحد واما في الآخر فانها تفترق ثم تكون أيضاً في العاقبة شيئاً واحداً وقال فيثاغورس كما أن الأشياء كلها حدثت من الواحد فكذلك هذه الصناعة انما هي من شيء واحد وجوهر واحد وكما ان في بدن الإنسان اربع طبائع خلقها الله تعالى يجمعها بدن واحد كل واحد منها يعمل عملاً غير الآخر وله قوام ولون وسلطان على حدة وكذلك هذا الشيء وبمثل هذا من شهادات الحكماء فاقتد وقال مريانس لخالد بن يزيد اما ما سالت عنه من الاصل امن شيء واحد ام من أشياء شيئ فان ذلك شيء واحد واصل واحد وجوهر واحد ونوع واحد ومنه وبه لا يزاد عليه ولا ينقص منه وقال هرقل لبعض تلاميذه ان النواة من النخلة ومن النواة أيضاً تكون النخلة ومن النواة تكون الشجرة ويخرج من اصلها فروع كثيرة وكذلك قال هرمس المثلث بالحكمة انظر إلى الاخر التام والأحمر الناقص والاصفر التام والاصفر الناقص والاسود التام والاسود الناقص كل ذلك من اصل واحد وقال سرجيس الراهب انظر إلى الخياط كيف ياخذ ثوباً واحداً فيفصله فيجعل منه بدناً وكمين وتخريصتين ونيفقين ثم يركبه بعد ذلك ويعيده شيئاً واحداً فكذلك صنعتنا هذه هي من شيء واحد مستور مخزون عند الحكماء اخفى عن الجهال عمداً وقد سموه باحسن الاسماء وجعل في اشرف مكان هو مكتوم

ظاهر يعرفه الحكماء ويكرمونه ويستخف به الجهال السفهاء ويحقرونه وهذه الأشياء كثيرة وقد اتوا بها في كتبهم وذكروها في مصاحفهم لا ترى النطفة وتغيرها دماً ثم مضغة ثم علقة ثم خلقاً بعد خلق إلى ان تصير انساناً تاماً ولا ترى أول ما تظهر إلى انتشائها وطبائعها قبل ان تنتهي إلى اواخرها ومنها الرصاص والحنطة واللبن واشياء كثيرة اصلها واحد ثم يغيرها التدبير ويحدث لها ألواناً واسامياً وطبائعاً كثيرة وقد قال ارس لقيصر ياقيصر انما اوقع الناس في الخطأ كثرة الاسماء فامّا من عرف انها الوان تظهر فلا يخطئ الطريق وسأله أيضاً فقال انبئنى عن هذه الالوان التى تتحول من لون إلى لون أمن تدبير واحد وكلما احدثت له النار لوناً احدثنا له اسماً وقال زوسم لاوتاسية وانا اعلمك ان الحكماء لم يرددوا القول وكثرة التدبير لا لينفوا عن الجهال والافهم على كثرة التدبير التى وضعوها وذكروها في كتبهم لم يحتاجوا إلاّ إلى تدبير واحد وعمل واحد وطريق واحد وكذلك جميع كلام الحكماء ان كانوا قد خالفوا الاسماء والصفات فانما ارادوا بذلك شيئاً واحداً وطريقاً واحداً وتدبيراً واحداً فلا تطلب بعد هذا القول برهاناً فقد ذكرت الحكماء تدابير وتراكيب واوزاناً والواناً كثيرة شبهوا بها تلبيساً على الناس ولم يكذبوا وقال ارس لتيودرس الملك مثلاً في التعريف وهو انه كان لاغثوا من الاكبر سبعة اولاد منهم جاريتان اسم الواحدة فيبيا والأخرى ذات القرنين فكان الرئيس منهم أعني السبعة هرمس لأنه كان أول من ابتدأ التدبير ووضع الأشياء فجمع إليه اخوته واختيه وقال اني نظرت في امري وامركم يا معشر اخوتي فلم أر احداً أولى بالملك منك يا شمس وقد وليتك الملك فاحسن تدبير ملكك تسعد الرعية بك ويظهر عليها خيرك واعلم يا شمس اني أبرّ اخوتك بك واعطفهم عليك وان كنت انا اعلم ان ناريتك ياشمس مهلكتى ومذهبة بهائي وسنائي قال الشمس صدقت يا هرمس ليس برّك بي وحبك اياى إلا للذتك في قتلى ولن تقدر عليّ ولكنك مغيب بهائي ومذهب جمالي ونورى قال هرمس اني وان فعلت ذلك يا شمس فسيظهر الله تعالى من نور ذريتك وبركتهم ما يزيدك الله تعالى به في رعيتك شرفاً ويزيدهم عليك تهالكاً قال الشمس يا هرمس ان اخوتك كلهم لي مطيع ولي منقاد ما عدا ارس فانه لي كاره ونعم الاخ هولك قال ما كراهيته لا من خبث معدنه وكثرة ارضيته واني آمرة ان يذهب عنه ما كرهت منه حتى يصلح لك معدنيته واحكم تدبيره حتى يعطيك طاعته ويوافق اخوته قال وبما تبلغ ذلك يا هرمس قال برودتي إذا امتزجت بناريته كسرت حدته فكلهم لي مطيع ولك منقاد قال الشمس ألا فاعرف ياهرمس انك متى فارقتهم طرفة عين اختلفوا إلا فاعلم انك مفسد عليّ ملكي ومفرق بينى وبين اخوتي واقسم لك يا

هرمس لئن غبت عنى طرفة عين لاقتلنك أولهم قال هرمس لا تسرع اليّ بسوء الظن يا شمس فعلي ان اجمع بينك وبين اخوتك وأولف بينهم واضمّ شملهم قال ان فعلت ذلك فبحظك اخذت وإلا فالسيف الناري من ورائك قال هرمس إذا حلفت بما حلفت يا شمس فاني اقسم يميناً هي ابرّ من يمينك ان لا أفارقك ولا اخوتك حتى اصيرهم روحانيين مثلى قال هرمس وانا اقسم يميناً لئن فعلت بي وباخوتي ذلك لا افارقك حتى اصير روحانيتك أرضية وانت معي قال نعم قد رضيت ويحق انك انت اولى بالملك مناً جميعاً قال الاخوة والاختان قد سلمنا اليك يا هرمس طاعتنا لعدلك بيننا ومجادلتك الشمس عنّا وبرّك بنا قال هرمس اعلموا يا معشر الاخوة اني بطاعتكم وسرعتكم إلى ما احببت عارف ما عدى ارس قالت لك يا شمس قولاً فاغتفره لى ولا تلمني اعلم ان جميع اخوتك قد اجمعوا على الاباق قال ولِما فوالله ما كان الاباق من شأنهم ولا يعرفون به ولكنه عملك يا هرمس انت آبق وانت علمتهم ذلك وفتحت لهم باب الاباق واعلم انك متى ابقت وابقوا معك فقد اهلكت ملكي واشمتّ بي اعدائي ثم قطعت ذريتى التى هي معيشة الرعية منها قال اعتمد ما آمرك به يا شمس ابن لكل واحد من اخوتك ناووساً ثم اجمعهم اليك واحكم اغلاق الناووس وادخلني معهم وامر قيّمك ان يحسن القيام علينا ولا يغفل عنّا فنهلك جميعاً ولكن عليّ ان استخرج لك ارواح اخوتك يا شمس واصيرها لك تاجاً لم يرأحد قط مثله واصيرك واياهم في جوفي فاشدد بذلك ملكك وارفع به ذكرك في الماضين قبلك والآتين بعدك ويكون السلام والبركة عليك وعلينا معك وقال اسطانس خلصني يا آلهي فاني مقيم بين زهرين علويين معروفين بالخبث وبين نورين ضعيفين وكلهم قد نال مني ولست ادري كيف انجو منهم قيل لي اطلع إلى اغثودامن الاكبر فاستغث به واعلم ان فيك من طبيعته التى لا تفسد أبداً فلما رقيت إلى الهواء قيل لي خذ ولد الطائر المختلط بالحمرة واقرش للذهب فراشه الذي خرج من الزجاج واجعله في انائه الذي لا يقدر على ان يخرج الا من حيث تريد واتركه حتى تذهب رطوبته والله اعلم.

الفصل الثاني: في الاستشهاد على الكمية الأول

قال غرغورس الحكيم من جماعة فيثاغورس يا معشر طلبة هذا العلم اعلموا ان من غير العشرة الأجزاء التى بعضها رطبات وبعضها يابسات نيات كن أو نضيجات فشيء من هذه الصنعة وما ترومون منها في الكتب لا ترون ابداً قال توفاليس هي جوهر مختلفة

بكيفيات مختلفة ولم يرد بها الا الكمية فقط اعلموا يا معشر طلبة هذا العلم ان أول التدبير الخلط الذي هو التركيب التام وعلامة ما تعرفون به انكم على صواب اجتماع الرطوبات باليبوسات واختلاط بعضها ببعض وظهور السواد عليهنّ والدرجة الثانية التعفين حتى يصير إلى بياض أو حمرة والدرجة الثالثة تبييض ينبغي له ان يخلط بمياه قليلة أبيض أو احمر والدرجة الرابعة غسل الأشياء سبع مرات في كبريتة عسقلانية والدرجة الخامسة الصاق الرطوبات باليبوسات التى هي الرماد والدرجة السادسة التخمير الأول كما هو والدرجة السابعة تعفين حتى يصير إلى بياض أو حمرة والدرجة الثامنة التخمير الرابع الذى هو السم الصابغ والدرجة التاسعة طلوع الصبغ وظهور الالوان والدرجة العاشرة تخمير اثنين واربعين يوماً وثلاث ساعات وبعد ذلك يكون الذى قالته الحكماء اتركه اسفل يكون وسأل بعضهم حكيماً فقال ما الذى دعاكم إلى ان سميتم المغنيسيا اثنين فقال ان احدهما مقاتل النار والآخر ليس بمقاتل ولكن ذلك الآبق لما خلط به ولزمه مسك وقاتل معه النار فهما اثنان وهما اللذان قالت الحكماءالكباريت بالكباريت تمسك وقال حكيم من جماعة فيثا غورس انا اعلم من بعدى ان العشرة الالوان التى سمتها الحكماء الواناً ليست بالوان ولكنها في المغنيسيا قال بعض الحكماء ايها المعلم ان من كان قبلنا قد جعل لهذه العشرة اسماء تدابير فجعل النحاسية على حدتها والرصاصية على حدتها والبقية مثل ذلك فقال حكيم منهم انه وان كان قد فرق اسماءها في التدبير فقد جمعها في اسم واحد حيث قال مغنيسيا قال بعض الحكماء انه ينبغي لمن دخل في هذه الصنعة إذا اقرأ العشرة اشياء التى سميت بغير اسمائها ان يعلم اي شيء يكون في المغنيسيا قال رئيسهم ان العشرة ليست باسماء الحق قيل فسمها ايها المعلم قال إذا أفضح هذا السر قالوا افعل قال اما هرمس فقد كتم وبين حين قال ان الأشياء التي تدخل في المغنيسيا كثيرة ولكن سميناها باسم واحد حين قلنا خذ المغنيسيا قال حكيم منهم اني قائل في المغنيسيا قولاً فانظروا فيه قال رئيسهم افعل قال اعلم من بعدي ان المغنيسيا فيها الصابغ والمصبوغ والذكر والانثى قال رئيسهم احسنت وصدقت انك وان كنت لم تسم الأشياء باسمائهم فقد بينت المغنيسيا من كم شيء تكون ومن شهادات الحكماء المتاخرين قال صاحب الشذور رحمه الله تعالى في قصيدته التائية اشارة إلى هذا المعنى

ومجمومة ربعاً قلبت مزاجها ... إلى ضده لما علت زفراتها
بجنية انسية ملكية ... هوائية نارية نفحاتها
جنوبية غربية مشرقية ... شمالية كل الجهات جهاتها

انظر إلى المتقدمين والمتاخرين كيف اتفقوا في المعنى وان اختلفوا في الالفاظ وقال خالد بن يزيد في قافية القاف

تحاسك بيضه بماء الزوابق تنل سعة في الرزق من فصل رازق
وزاوج لطيف الماء ان كنت عالماً بلين هواء كامن في المناطق
فهذا ابار المقوم ان كنت جاهلاً به ونحاس مأوه في المهارق
وهذا هو البدر المنير برمزهم وشمس خلت في سيرها من دقائق
وهذه هي الانثى التى جل ذكرها وخصت بتزويج الغلام المراهق
يسمونها بالغرب في رمزكتبهم ويدعون لغزاً بعلها بالمشارق
وهذا الذى اخفوه ثم توافقوا على ستر ما فيه وكيد المواثق
فزاوجه بالتعفين في النار اربع طبائع لا تخشى ملمّ الطوارق
وقسم عليه الروح قسمة عارف بقسمته وافهم مقالة حاذق
وعدتها في الكتب ست واربع مكملة لا نقص فيها لرامق
هنالك يعلوه سواد وانه لأحلك من الوان سود المفارق
وذلك معنى قولهم ان واحداً سيغلب تسعاً من بنات البطارق

كمل الاستشهاد على الكمية الأولى والمنة لله تعالى.

الفصل الثالث: في الاستشهاد من اقوال الحكماء في كيفية الابتداء قبل قسمى العمل الأول وقسمى العمل الثاني

قال حكيم لما سأله تلميذه هل قبل التدبير تدبير قال نعم تدبير وليس بتدبير قال وما قال إرسالك الماءا على الأرض واستنباطه منها فبالماء تنحل وبه تعفن وقال بعض الحكماء ماؤك سيف لحجرك وإناؤك يفصله وقال زيسموس العبري في رسالته تفريق الاديان حين أشار إلى السبب الذى به عبدت فارس النار وبالكتب المغلقة التى وضعتها حكماؤهم الأول فتأولوها على غير ما ينبغي فضلوا واضلوا فقال وذلك ان صنعتنا هذه من حجر واحد لا ثاني له يريد به الهيولى المتكون منها الاكسير التى مثلها مثل النوع الحيواني الحقيقي الآخر المسمى نوع الانواع بما يلزمه من الاعراض قال وهو موجود أعني الحجر بما فيه من الرطوبات واليبوسات كالهيولى الأولى قبل انفصال الأشياء منها بالصور أعني انفصال الافلاك والكواكب والعناصر والمواليد الثلاثة قال فإذا اردنا عمله

استخرجنا رطوبته وذلك اللطيف المستخرج هو ماء في منظره نار في طبعته ومن هاهنا قالوا ماؤه نارة وقال ابن عون وقيل ابن المنذر اعلم ان الحجر دبّر ينقسم اعلى واسفل فإذا اعيد الأعلى على الاسفل كان الأعلى منسوباً إلى الحار والاسفل منسوباً إلى البارد فإذا اعيد البارد مثل نصفه من الحار ثم اعيد تقسيمه كان الأعلى منسوباً إلى الحار الرطب والاسفل منسوباً إلى البارد اليابس وهذا هو الموضع الذي ذكره خالد بن يزيد في قصايده أو في اكثرها حيث يقول:

أول هذا العلم تكليس الحجر بحر نار دونها نار سقر

ويشير باللنار إلى هذه الرطوبة بتكرارها عليه فانه يتكلس لان الحجر لما كان واحداً في رطوبته ويبوسته ممتزجين فلما قسم انقسم إلى اعلى واسفل كان الأعلى كالماء والاسفل كالأرض فلما كرر الأعلى على الاسفل دفعات كثيرة فعل الأعلى في الاسفل فعل الاحراق فكلسه وصيره هباء ليتمكن فيه العمل وينجح فيه التعفين يسير الرطوبه والى هذا أشار الاندلسي صاحب الشذور رحمه الله تعالى في قافية الهمزة حيث يقول:

لنا عالم ارضه كون مائه ومن مائه والنار كون هوائه
إذا اسرعت افلاكه حركاتها دحا ارضه تكرار دور سمائه

يريد احراق الأرض وتكليسها بمائها الخارج منها ثم يعزل ماؤها بعد تكليسها لتعفينها وانحلالها في قسمي العمل الأول فافهم ذلك وقال صاحب كتاب الروضة جابر في باب التكليس قال بعض الحكماء احرق الجسم بالماء الآلهي لا بالنار لان بعضهم احرقه بالنار واخطى وبعضهم بالكبريت وكلهم مخطئون لان الحكماء اردوا بالحرق حرق صلاح لا حرق فساد لان حرق الصلاح ممازج الرطوبة بعد الحرق كالفحم المتعلق بالنار بعد الحرق وليس هو كالرماد الذى حرقه حرق فساد لا تتعلق به النار وهكذا حجرهم لو ترك بغير حرق ورمنا تعفينه برطوبته الخارجة منه المنفصلة عنه لما تعفن ولا انحل ولا أبيض لأنه لم يتكلس ولم تصفر اجزاوه ولم يتأثر من النار ولو احرق بالنار حرق فساد لامتنع من الممازجة برطوبته الخارجة منه فهذا ما اوردنا من الاستشهاد مختصراً لئلا تسأمه النفس ويمل قارئه.

الفصل الرابع: في الاستشهاد على كيفية الابتداء في القسم الأول من العمل الأول

قال آرس لتيودرس لما سأله ما بالك يا آرس ذكرت التبييض بالندى والشمس والتبييض بالنار والبخار مرتين ثم ذكرت التبييض في أول الامر فما دعاهم إلى ذلك ان ذكروا التبييض ثلاث مرات قال الطفت والله ايها الملك في السؤال واحسنت الفهم وسألت عن عظيم معضل قال فبينها لي قال امّا التبييض الأول فهو الخلط وامّا الثاني فهو افراغ الماء فيه فسموة ندى وسموا النار شمساً وامّا الثالث فصب بقية الماء فيه فسموا ذلك التبييض بخاراً سموا النار باسمها قال احسنت ياآرس في مقالتك قال فقول هرمس ان ريح الجنوب الكبيرة إذا ثارت اصعدت الغمام ورفعت غمام البحر قال ان التركيب ان لم ينعم سحقه لم يصعد في القباب وان صعد لم يسل إلى القابلة فينبغي ان يخلط فيه الماء الأول والثاني قبل ان يطلع في القلاب قال ذلك هو ريح الجنوب الكبيرة قال نعم ايها الملك ان هذين الماءين لما اختلطا بالماء الأول اثاراه وصعداه إلى الهواء فارتفع معهما ماء كالبحر يعني بذلك الكبريت الذي لا يحترق في الاناء ومن اجل هذا قالت الحسدة اخلطوا السائل مع اشياء كثير حتى يصير الاثنان ثلاثة والواحد اثنين قال المؤلف يريد بالاثنين الرطوبة واليبوسة ويريد بالثلاثة الصبغ المتولد من اليبوسة التى في الرطوبة فصار الاثنان ثلاثة ويريد بالواحد الرطوبة فلما دخل معها الصبغ صار اثنين قال يا آرس فقول الحسدة ان في الاتربة عملاً عظيماً قال لان بعضها نطرونية وبعضها شبّية وبعضها قلقنتية قال وما في هذا من النفع يا آرس قال امّا النطرونية فهى التي تسحق المركب وامّا الشبية فهى التي تعفن المركب وامّا القلقنتية فهى التي تبيض المركب وتحمرة قال فهذه الثلاثة يا آرس هي بدء العمل قال هي بدؤة وتمامه قال البست يا آرس قال ومتى فعلت بك ايها الملك ذلك قال فبين ما ارادوا بهذا القول قال امّا النطرونية فهى المركب الذي خلط بمائه فسحقه سحقاً غير تام وامّا الشّبية فهى الماء الثاني الذي به عفن المركب حتى عفن وامّا الثالث فهو الذي سموه قلقنتاً وهو الذي يبيض المركب وعند ذلك ينبغي لهذا العمل ان يرفع في الاناء ذى الانبوب قال تيودرس فقول الحسدة يا آرس ان الحسد كلها انهكته بالطبخ انغمست الروح في لطيف الجسد قال انك ايها الملك لو عاينت التدبير لتيقنت ما عنوا بذلك قال وكيف أيقن وأنا ارى هذه الأشياء اجساداً محترقة قال ومن هاهنا هلك من دخل في هذه الصناعة لأنه رأى اجسأدا محترقة قد صارت رمأدا فالقاها من يده ولم يعلم

أيها الملك ان البغية في ذلك الرماد المحترق لان تلك الأشياء لما احترقت وماتت وفارقتها ارواحها ولم تقدر على الاقامة في تلك الأجساد المحترقة فلما خرجت من اجسادها استجنت في جوف ذلك الماء المستجن في ذلك الرماد لان الأشياء تهلك وتبقى ارواحها مع النحاس في ذلك الماء لان النحاس لا يأبق ولا يتحرك لقوته على النار وصبرة عليها ولو وجدنا شيئاً اقوى على قتال النار من نحاسنا ذلك لادخلناه في مركبنا والنحاس كلما احترق زاد قوة وجاد لعملنا فعليك ايها الملك بذلك النحاس واعلم انه ليس كائناً صبغاً ابداً لا من ذلك النحاس قال أفواحد هو قال لا ولكنه مركب من نحاس مخلوط مركب باشياء شتى قد ركبت على ائتلاف فصارت شيئاً واحداً واعلم ايها الملك ان الأشياء كلما اختلف تدبيرها اختلفت طبائعها وقال خالد بن يزيد في قافية الهمزة.

يا باحثا عن صنعة البرباء ... ودقيق ما صنوا من الأشياء
مّيز فديتك ما اقول ولا تكن ... كالجاهل الجوال في عمياء
حتى إذا ما كنت قد احكمتها ... بالمزج عند العقد في الابداء
وجعلنها من اربع معلومة ... ارضين مع نار تشاب بماء
ما وزنها في بدئها متساوية ... فإذا جمعت فوزنها بسواء
وعقدتها عقداً بغير ملالة ... حتى ترى كالشمعة الصفراء
وجعلتها في قاع دن مطبق ... قد سدّ اعلا بسدّ خفاء
وتيبسا حتى تراه كانه ... من يبسه كالصخرة الصماء
فهنالك فاطبخه برفق واتئد ... تلقاه مثل الفحمة السودا
صلب مجسته وفيه رزانة ... فاسحقه سحق ذريرة الحكماء
بالدفن في نار الليان بحكمة ... سبعاً ومثليها زمان سواء
وافضل هناك الماء عن جثمانه ... بالرفق والتقطير من علياء

وقال في قافية الدال:

صباغ القوم من حجر فريد ... مضئ اللون مشرقه وحيد
دعوة بمشرق وبأرض كوش ... ويدعى بالنحاس وبالحديد
ومـــاء نـــير يـــضـــئ ... نقى كضوء البدر يطلع بالسعود
دعوة بالمغرب وبمصر فافهم ... ويدعى بالرصاص المستفيد

إذا جمعا بعدل الوزن وفقاً وحسن المزج بالرأي السديد
وقابلت الهواء بيبس ارض وحر النار بالفعل الحميد
وقمت بمزجها سحقاً ودلكاً ظفرت من الاماني بالمزيد
فتلك طبائع عشر حسان تزيل الهم عن كلف عميد
يسموها اباراً مع نحاس لتخفي عن قريب أو بعيد
ويودعها اناء في اناء وحفظ الوصل بالطين الشديد
وتنصب في الاتون بنصب حذق على نار الحضانة والوقيد
يكون ميقاتها ميقات موسى وتخرجها تراباً كالجليد
وتزوجها ثلاثاً بعد هذا من البيض الكريمات الجدود
ويصعد في الاناء بخار خفي الوقع يدعى بالصديد
وذلك في مدى ستين يوماً على مائه مربعة الحدود
تزيد نارها في كل يوم قويق السدس بالحزم الوكيد
فتركبها سواد مثل قار سريع النأى عنها والشرود
فتنهل النفوس اليك طوعاً متابعة كذى الخوف الطريد
فتفرقها وتعزلها برفق وتقسم فضلة الروح العتيد

قال ذو النون الاخميمى الأزرى رحمة الله تعالى عليه ونفعنا به.

حتى إذا اكملتها ثلاثاً لم تخش من افعالها التباثا

بعد ما ذكر درجاتها فافهم وقال آرس ايضا في التعفين ان الله قد اعطاك ايها الملك حكماً مع ما حصل من هذا الملك فلست ناظراً في شيء مما يكون في الدنيا من ولادة ولا غيرها مما تنبت الأرض بقادر على ان يولد لا وهو يعفن قبل ان يخرج ونحن ايضا ان لم نعفن في الرحم لم نكن وذلك ان النطفة حين تقع فى الرحم تختلط بذلك الدم الذي يخرج فى كل طمث فإذا اختلطت النطفة بذلك الدم اصابت المرأة حمّى لينة حتى يستتم حبلها وانما تلك الحّمى طبخًا للنطفة وتعفينًا لها مثل ما تعفن البيضة تحت حاضنتها فى السخونة والرطوبة لا ترى المولود ايها الملك وما يخرج عليه من الرطوبة وبعد ذلك ما كان غامرًا له فتلك هى التي كانت تعفنه فى الرحم وذلك الماء هو سّم قاتل وقد رايت الأعداء إذا وجدوه اخذوه وادخروه ليقتلوا به الأعداء قال فهل لهذا الماء اسم قال نعم

يسمى الماء المنتن قال ما عنى بالمتننَ قال عنى به تلك الرطوبة التي اخرجت من التعفين فشبه بها مركبنا حين اخرج من التعفين وهو سّم قاتل قال لقد اعضل اغثودامن واراد ان لايفهم احد قوله قال قد اعلمتك ايها الملك انهم لايصنعون شيًا إلا قياسًا لشيئ من علمهم بدواب الأرض كلها وكل مخلوق من الأرض ان لم يعفن ويفسد ويتمسى ويتغير من شيء إلى شيء ومن طبيعة إلى طبيعة أخرى لا يخرج ولا ينبت وكذلك سمنّا ايها الملك يخلط في أول الامر من الأشياء شتى ثم تدفن في التعفين في نار لينة فيتعفن ويتغير ويخرج من طبيعته فيصير في طبيعة أخرى طبيعة واحدة وسماً واحداً فهذا التعفين سماه هرمس في صنعة الذهب والورق وزرع الذهب والفضة وزرع كل شيئ وقال أيضاً ازيدك الملك قولاً تزداد به يقيناً وتعلم انه لا يتم عمل لا بالتعفين تعرفه من نفسك قال افعل قال اعلم ان الطعام الذي تاكله ام لم يعفن في المعدة بالطبخ والرطوبة وتمتص الكبد لطيفة ولا تطبخه طبخاً آخر حتى تصيره دماً فيغذو به الجسد لم يكن له نطفة ولا قوة فان النطفة إذا وقعت في الرحم ان لم تختلط بالدم الذي يخرج من المرأة في كل طمث مثل ما اختلط الكبريت الأبيض بالكبريت الأحمر الذي اعلمتك قبل هذا ويغوص فيها معه لم يكن ثم ولد كما ان الولد يتغذى في الرحم تسعة اشهر في ظلمة ورطوبة وسخونة وكذلك ايها الملك مركبنا ينبغي ان يكون في التعفين اياماً كثيرة حتى يصبغ ويخرج منه زرع الذهب واعلم ايها الملك ان كل شيء يعفن فيصير دماً فهو يتوق إلى الولادة فكذلك عملنا إذا قام في التعفين اياماً كثيرة في نار لينة صار دماً فإذا رأيناه كذلك عرفنا انه قد بلغ الذي سميناه ولادة فانت ايها الملك جدير ان تعلم انه لا يكون ولادة إلا بالتعفين لا ترى إلى المياه التي تكون في اماكنها إذا هي عفنت كان منها الملح والنطرون والشجرة والقلقنت والسورين وما شاكل هذه وكذلك ينبغي لمن دخل في صنعتنا ان يعرف المعادن التي ينبغي لها وياخذها فيختلطها ثم يعفتها بنار لينة في رطوبة حتى يستخرج منه الطبيعة الكامتة في باطنها التي هي الزوابق فإذا اجتمعت صارت كبريتة واحدة لان الحكيم قد بين فقال ان ابتدأت ورفقت واحسنت تدبير المركب كما فينبغي استخرجت من المركب الطبيعة المستجنة في جوفه فصارت لك صبغاً وإذ قد انتهى بنا القول إلى هاهنا فليكن آخر الاستشهاد في القسم الأول من العمل الأول ويتلوه القسم الثاني ان شاء الله تعالى.

الفصل الخامس: في الاستشهاد من اقوال الحكماء على القسم الثاني من العمل الأول

قال تيودرس الملك انبئني عن الحكيم حين قال انه ينبغي ان يجعل ثلث الماء في البحر قال اما امرنا ان نجعل في أول المركب في المغينسيا ثلث الماء الباقى فعند ذلك يخرج منه الثلوج والغمام فاعزل عصارات تلك الثلوج فانك تجد ثلث الماء قد ذهب في الطبخ فسموه المرقمات ورغوة النيل قال فانبئني عن قول الحكيم حين قال اذب ماء الرماد الذي كان اوله من الحطب الأبيض النيء بالبول والصمغات واللبن فاغسله بالخل حتى يتغير قال قد بين الحكيم ايها الملك ولكنك لم تفهم ما يقول فانه امرك ان تعيد الماء فيه الثانية حتى يصيره مرقاً بعد ان كان رماداً يابساً ثم اطبخه فإذا صار مرقاً فعند ذلك ارفعه بالاناء ذى الانبوب مراراً قال لقد قلت قولاً ما كنت اسمعه منك قال اما فهمت قول الحكيم اذب الرماد الثانية فانما عنى به ذلك قال نعم قال آرس دّبر الثلثين بالثلث وقال خالد بن يزيد لما ذكر القسم الثاني من العمل الأول في قافية الدال.

فتفرقها وتعزلها برفق ... وتقسم فضلة الروح العتيد
على ست ثلاث كاملات ... فذلك بغية الشهم المريد
فيسحق جسمها فيها بحذّق ... تقدره من الماء الجديد
وترجعها عليه على اتئاد ... وتطبخها وتزعج بالصعود
كذلك سبعة لا نقص فيها ... ترى كالدمع يسيل في الخدود
وتصعد سبعة من بعد هذا ... بنيران بطيئات الخمود
وتعزلها وتقطرهن سبعاً ... كأسياف سللن من الغمود
وتخرج من رماد الجسم كلساً ... بنيران شديدات الوقود
تراه ملمع الجنبات أيضا ... بتوشية كتوشية البرود
فيسمى الشب والحرقوص فافهم ... كلاماً صغته لك في القصيد
فذومقراط يدعوه حساماً ... ومارية دعته بالقيود
به صبغ المياه فكن عليماً ... فتصعدهن بالعزم الشديد

قال أيضاً في قصيدة لامية:

واقسم الروح في تساقيك ستّا تلق فيه علماً رفيع المثال
واروج الكل سدسها غير وان بل يسحق مجود جوال
واسكن الكل في انائل ذى الّ خرطوم والترس فوقه ذو البزال
فترى الروح ترتقي بنفوس ميزت من شوائب الاثقال

واعدها من بعد ما انقطع القطروزد سدسها بلا اهمال:

فتراه يلوح فيها بسحق واصبب الماء فوقها باحتفال
واغسل الجسم لا تمل بنار وبماء مسمّم قتال
ثم صعد كذلك ستّا توالى تلق فيها ملكا بغير زوال
ومن الثفل حذ رمادًا كلون الملح يدعى بفحم الجبال
فتراه كالزهريين رياض أو كتبر يلوح بين اللالى
وهو يدعى ببورق وبقلى مظهر الصبغ مذهب الاغلال
القح النفس ان فهمت بهذا ثم اصعادها بلا اهمال
واصعد النفس بعد ذلك بالحزم أسبوعاً بعد بالاكمال
فتراة كالبرق تسعة يلمع والعقيان مغسولة من الادغال
وزنها ان فهمت تسعة أجزاء كما قال سيد الأقيال

كمل الاستشهاد على العمل الأول بقسميه والحمد لله.

الجملة الخامسة

تشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الأول: في الاستشهاد من أقوال الحكماء على القسم الأول من العمل الثانى

قال آرس لملك تيودرس تأخذ من الرماد جزءاً فتدخره مرفوعاً عندك وهو اكليل الغلبة ثم قال بعد ذلك إذا خلطت الماء المدبر الذي هو زيبق القنبار بالكبريت الأحمر فاجعل فيهما من ذلك الرماد شيئاً قليلاً بمنزلة الخمير فسمى الجسد الجديد كبريتاً احمر وقال من الرماد شيئاً قليلاً بعد ان قال جزءاً وقال هرمس بودشير ابن اريس من لامنوتاسية خذى من الحجر الذهبى أو من الطلق المصفح ثم قال خذي من ذلك السم نصف الطلق فسمى الرماد بيّماً وقال ميثاوس لمرقونس خذ من طلق الحكماء الذي تعرف من الوزن وكتم الوزن الذي قال فيه غيره جزء وتجعله في ثلاثة أجزاء من الماء المقسوم ثم قال واجعل فيه من الخمير مثل وزن الجسد وقال ميثاوس في رسالته العظمى اقسموا الماء على تسعة اقسام وخذوا منها الثلث وهو ثلاثة أجزاء فادخلوه على طلق الحكماء الذهبي والطلق مثل ثلث وقال في الرماد المحرق الذي قد صار روحاً يجزئكم منه ثلث الثلث وسمى الجسد الجديد الطلق الذهبي وقال هرمس في رسالته المعروفة بحرب الكواكب البرباوية الجزء الاصلى النورى الذي هو أسه وجزء من الأرض فجعل الجسد الأبيض والرماد هاهنا واحداً وواحداً في الجسد الجديد وقالت مارية القبطية عند ردّ الماء إليه ادخله في جسد آخر غير جسده يثبت وهو الذي ذكره جابر بن حيان الصوفى في كتاب الابدال من الخمسمائة وهذا الجسم ليس بغريب بل هو عين الجسد الذي انحل واستخرجت كباريته وبقى رمادًا وهو غيره بالعدد لا بالنوع بل هو منه بالحقيقة والى ذلك اشارت مارية في قولها بعد ما قالت ادخله فيجسد غير جسده يثبت قالت ان النفس سريعة الدخول في جسدها ولو كلفتها الدخول في جسد غير جسدها لم تدخل فهذا على الظاهر مغاير من هيولاتها الأولى وفي المعنى متفق لان الجسد الثاني هو من الجسد الأول وليس بجسد غريب لكنه عين الذي استخرجت منه ارواحه فهو جسد النفس بالحقيقة

والنوع وليس بجسدها الذي خرجت منه فافهم هذا المعنى واثبت له فانه من شريف هذا العلم وقد صرح به آرس لقيصر الملك حيث قال واما أنا ايها الملك اضرب لك مثلا في بحرنا ومائنا الهوئي وذلك بمنزلة قضيب انتزعته من ارضه بترابه فنصبته في تربة أخرى فاستمسك ونبت لقرابة مابين التربتين وان نصبته في غير تربته لم ينبت قدس الله روح هذا الحكيم وفيه قال صاحب الشذور في قافية الذال.

وتنضج في تكريرها بحنيذها غبائطها في الطبخ بعد جذاذ
فيخلص عين الجسم من شائب القذى إذا كان عين النفس ليس بقاذ

وفيه يقول خالد بن يزيد رحمه الله تعالى في قافية الدال.

فخذ وفقت جزءاً من نحاس ونصف الجزء فاعرفه صعيد
ووزن ثلثه من صفو نفس مصعدة فكان لها قيود
وتمزجها برفق وأتئاد بنار ما لها عنها محيد
فيعلوها السواد بغير شك وتطبخ بعد ذلك وهي سود
يكن ميقاتها ميقات موسى محجبة ويشملها الجمود
تراها كالرخام لها بياض يحاكيه ويشبهه الجليد
فزد في نارها حتى تراها تحاكي التراب يمزج فيه شيد
فذلك صيدهم ان كنت تدري وصبغهم هو الحوت المصيد

وقال أيضاً في قافية اللام.

وخذ التسع من نحاس بديع ومن الرمل ثلثه غير قال
ومن الدهن ثلث مائك فافهم سرّ علم شرحته بمقال
سقه الماء ثم يلقح بالجبسين يعلوه صبغه بانحلال
ويربى بالنار شهراً وشهراً بعد شهر واف بغير ملال
يعتريه السواد ثم ينقى بعد شهر وثلثه بانفصال
ومجئ البياض يوذن بالعقد ويوذى بدلة الاقلال
فتراه مثل الرخام بياضاً مشرق اللون رائقاً كالهلال
فزد النار تهدمها الظاهر ويبق كالتراب المهال

كمل الاستشهاد على القسم الأول من العمل الثاني.

الفصل الثاني

في الاستشهاد من اقوال الحكماء على القسم الثاني من العمل الثاني

قال خالد لمريانس فاذكر لي العلاج الثاني أعني القسم الثاني من العمل الثاني ان كان ذلك مثل العمل الأول أعني مثل القسم الثاني من العمل الأول قال نعم إذا احكمت علاج هذا الجسد فادخل على ذاك من الخمير ربع جزء واعلم ان خمير الذهب وخمير الخبز منه لا يصلح لا به واجعل هذا الربع جزءاً من الخمير مع خمير الذهب ومن خمير الخمير ما يصلح به واحملهم على الطبخ في الشمس حتى إذا صار شيئاً واحداً وجسداً واحداً فابداء على بركة الله تعالى وعونه في الغسل وهو ان تصب عليه جزءاً من السم وتطبخه ثلاثاً وانظر لا ينقص من ايامه شيء ولا تفعل عن امر النار لئلا تشد النار فتهلك قدرك وتندم على ما فيها ثم اعمد إلى قدرك بعد سبعة أيام فان كان شرب الجزء الذي جعلته فيه فاسقه جزءاً من بياض البيض وزد في قوة نارك قليلاً حتى يشربه فان يبس فاسقه من الماء النقى كما فعلت به في الأول فافعل به كذلك من السقي والطبخ حتى يستوعب ما كان تبقيا من الماء ولا يبقى منه شيء فعند ذلك تظهر الازهار وتختلف الشديد احد وعشرين يوماً وهذا كله يوجد في كتب الحكماء فاطلبه تجده مبيناً مشروحاً واضحاً وقال خالد فهل فرغ التدبير أو بقى منه شيء لم تخبرني به قال قد فرغ لمن احب الاختصار واما من احب التضعيف فليسقه من الماء الخالد يكون عنده معداً فانه يزيد صبغاً بلا نهاية ويشرب كل ما سقيته بلا نهاية فعجب خالد من ذلك وقال تيودرس لمرقونس الملك وميثاوس لما اجتمعا عنده وسألهما عن التدبير الثاني من العمل الثاني حيث قال فافهمني ما يكون هذا الجسد بعد عقده لروحه ونفسه قال تدخل عليه جزءاً من نفسه وروحه قال بسحق أو بغير سحق قال بعد كلام كثير بغبر سحق ويعزل لينحل قال وكم مدة الانحلال قال مدة يوم واحد قال فإذا انحل ما يصنع به قال يعقد بالنار ثم سرح إلى آخر التدبير وقال ابودشير لامنوتاسية في القسم الثاني من العمل الثاني اعملي ان المركب يتلون في هذا العمل ولذلك شبهوه بحمل النخلة فاول علاماته ما عرفتك من البياض ثم يتلون إلى

الغبرة فان كان الملك منعماً كان بين الغبرة والخضبرة والصفرة والتوريد ثم يصير بين التوريد والحمرة ثم يصير احمر صافياً ثم يضرب إلى السواد قليلاً ويتفرفر وربما خرج من التوريد إلى الفرفرة وناره نار الشمس اليابسة وجفافه في أول تسقيته ويستحب في التساقي الباقيات ان يكون فيه نداوة قليلة وتكون تسقياته اسبوعاً فإذا كان آخر تسقية شدد في النار حتى يجف ويكون الحجر بين الاقزل والفرفرة وهو اجود لخروج الصبغ واياك ان يكون في هذه التساقي نداوة كثيرة فيقل شربه أو قليله فيجف قبل وقته وليكن بميزان معتدل فان بقي من الماء اقل من العشر فإذا بلغ إلى هذا التدبير حينئذ يسمى لعاب الافاعي ورمل الذهب وحجر الماس والكبريت الأحمر وشجرة الذهب والارجوان المصبوغ وحجر الأول وزاج الملوك والاقزل والنافذ والمغنيسيا قال خالد بن يزيد بعد ذكر القسم الأول من العمل الثاني في قافية الباء.

فازوجه من اصباغه ... جزءاً فريداً لا كذب

تبدو عليه خضرة ... ويعود اصفر من قتب

وازوجه جزءاً آخراً ... فيه يهيج لك الطرب

فتراه مثل الزعفران ... بمرط طفل حين شب

وازوجه جزءاً ثالثاً ... من صبغ جسم قد قلب

فتراه احمر صافياً ... فيه الشفاء من الوصب

وازوجه جزءاًرابعاً ... تحوى الرغائب والنسب

فتراه يشبه حمرة ... الياقوت نظم في السخب

وازوجه جزءاً خامساً ... يبدو ترى منه العجب

وازوجه جزءاً سادساً ... ليلين منه ماصعب

واسكنه في قامينك ال ... حامي لكيلا يضطرب

شهراً ونصفاً في العذاب ... لينحل منا قد ينتخب

كي يلبس الفرفير ثوب ... الملك ذى الحسن الحسب

ويلوح من الوانه ... لون الشقيق المنتصب

فيه شعاع ساطع ... انواره مثل الشهب

وتراه احمر مشرقاً ... كشرار نار في حطب

وهو الصبور على الجحيم — إذا ثوى فيها صلب
واعلم فلو سقيته — من سمه دنّاً شرب
هذا هو الاكسير فافهم — قول سمح ذي حسب

كما الاستشهاد على القسم الثاني من العمل الثاني ولله الحمد وبتمامه تم الاستشهاد على الكم والكيف من اقوال الحكماء من اوله إلى آخر ولنبتدئ بفصل واحد وهو خاتمة الكتاب في ماهية الرموز واسمائهم ان شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

في ماهية الرموز وايماء الحكماء

اعلم رحمك الله تعالى ان اللفظ المفيد ينقسم إلى ثلاثة أنواع لفظ بالمطابقة وهو دال على تمام الماهية وهذا الضرب من اللفظ لا يطلق عليه رمز البتة بل هو تصريح ولفظ بالتضمين وهو دال على جزء من الماهية وهو اخفى من الأول ويجوز ان يطلق عليه رمز بالاضافة إلى الأول ولفظ بالالتزام وهو اخفى من الأولين وهو الرمز الصريح مثال الأول إذا عرفنا الإنسان بالحيوان الناطق كان دلالة مطابقة لأنه لفظ دال على تمام الماهية وهذا تعريف الصريح لماهية بغير رمز لأنه ينعكس كلياً كل حيوان ناطق انسان وكل انسان حيوان ناطق ومثال الثاني تعريف الإنسان بالحيوان فقط لأنه ان انعكس كليا كذب ففيه بعض رمز مثاله كل انسان حيوان وعكسه كليا كل حيوان انسان كذبت القضية لكن صدق بعكسه جزئياً بعض الحيوان انسان فهذا في تعريف الماهية اخفى من الأول ومثال الثالث تعريف الإنسان بالاسد ويريد به الشجاعة قولاً متعرباً مجازاً فاكثر رموز الحكماء مبنية على هذا الضرب من الرمز في تعريف الماهيات بديلة الالتزام وامّا بطريق التضمن فقليل ليس كالالتزامي لكونه اظهر وامّا اللفظ المطابق لا يسمى رمز البتة والرمز امّا مطلقا وهو الدال بالالتزام أو غير مطلق كدلالة الالتزام بمشاركة التضمن أو كدلالة التضمن بمشاركة المطابقة أو كدلالة التضمن فقط أو كدلالة المطابقة بمشاركة الالتزام اما تعريفهم بالالتزام فكقولهم الزيبق الشرقي ويريد به زيبقهم المستخرج من احجارهم قولاً التزامياً لان زيبق الشرق يستخرج من صخور بخلاف زيبق الغرب الذي يستخرج من تربة

رخوة لما كان في زيبقهم صفة من صفات زيبق الشرق عرفوه به فافهم ذلك ولربما يشيرون إلى تعريفهم للماهية بالمشرق إلى جوهر حار يابس كطبيعة ناحية المشرق وكطبيعة الشمس لأنها من المشرق تظهر وتعريفهم للماهية أيضاً بالمغرب وبمصر يريدون به رطوبة حجرهم المستخرجة منه كما ان الغرب منسوب إلى الرطوبة وكذلك نيل مصر ومن تعريفهم أيضاً لبعض ماهياتهم بارض الهند ويريدون به جوهراً معتدلاً كالأرض الهند في اعتدالها ومن اشاراتهم في تعريف بعض الماهيات بالسماء والأرض ويريدون به جوهرين احدهما صاعد كالسماء والاخر ثابت كالأرض ومن اشاراتهم في بعض الماهيات بالحيوان ويريدون به صفة من صفاته اي جوهر إذا دخل النار حصل له فيها حركة كحركه الحيوان الذي سبب حركته الحرارة ويريدون به أيضاً جوهراً خالداً معتدلاً كاعتدال الحيوان وخلوده ومن اشاراتهم في الموت والحياة ويريدون به جوهراً يمكن بالعلاج خروج لطيفة منه فتذهب حركته في النار حتى إذا وضع فيه لا يظهر له حركة كالاكلاس والأحجار الموات إذا كان فيها صفة الموات كما في الحيوان لازمة لهذا الجوهر ويريدون بالحياة عكس ذلك كما جاء في النقل ان الارواح تعود إلى الاجسام فتقوم وكانت هذه الصفة لازمة لحجرهم تعرفوه بها ومن اشاراتهم إلى النكاح ويريدون به جوهراً تلزمه هذه الصفة من انه يمتزج بجوهر مؤنث بالاضافة إليه فيحصل منه فيه لطيفة كالنطفة الحاصلة من الذكر في الانثى فعرفوه بهذه الصفة اللازمة له وعلى هذا فقس سائر الرموز واللغوز واشكر فضل من سمح لك بهذا الكشف الصريح وترحم عليه وافعل انت ما ينبغي بمثلك ان يفعله ولا تسمح به إلا لأهله ولله درّ القائل وهو الأندلسي صاحب الشذور رحمة الله عليه حيث يقول.

ولا يحملنك الكشف منا لسرّنا	اليك على كشف فيكشفك الكشف
وخل عن الدنيا وهمّ باطراحها	لمن همّه اللذات واللهو والقصف
ولايختلجك الشك فيما اقول	فما بيننا في كل ما قلته خلق

كمل الفصل الثالث في تعريف ماهية الرموز وبتمامه تم الكتاب المسمى بالعلم المكتسب في زراعة الذهب والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قال الفقيه العلامة سيدي احمد بن عرضون الله عنه

ونفعنا به وبامثاله في نظمه على التسفير

باب التبطين

إيـاك والـتـبـطـيـن بـالـكـتـاب   كـتـاب رب جـل عـن ذي الـبـاب
أو بحديث المصطفى خير الورى   صـلـى عـلـيـه الله مـهـمـا ذكـرا
أو الـذي احـتـوى عـلـى اسـم الله   واسـم حـبـيـبـه الـعـظـيـم الـجـاه
إلا إذا الـجـنـس لـجـنـسـه صـدر   فـبـعـضـهـم أجـازه لـدى الـضـرر

رسالة الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد السفياني
في علم المفتاح والخواص

«طبع هذا الكتاب لأجل اهدائه إلى الشبان المشتغلين بالتسفير»

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله.

الحمد لله الذي ألهم الإنسان منائح الفهم فتحكم وعلمه بعد الجهل مالم يكن يعلم وصلى الله على نبيه العظيم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

يقول عبيد الله تعالى وأقل عبيده الراجي رحمة مولاه أحمد بن محمد السفياني عفا الله عنه. هذا تقييد ما اطلعني الله عليه من عمل صناعة التسفير وما كنت أكتمه عن من لايمنع الانصاف ولايدعى بتقصير وكنت أتامل في قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من النار يوم القيامة فما رأيت يبرز لفهمي من معنى الحديث الكريم إلاً في علم الديانات وأما علم الصناعة فما يبرز لي إلاً قوله لا تعطي الحكمة إلا لأهلها فتظلموها وكنت أتامل في الناس فما وجدت أحداً يقال فيه من اهلها إلاً الناس ذياب في ثياب ماعيشهم إلاً الحيلة لم تجد من تفيده بالصنعة ويوقرك كما يوقر أباه ويحسبك كاخيه الشقيق إذا أتاك أحد بشغل تعلمه وتطلب له فيه ما يستحق من الاجرة ثم انه يعرض عنك ويذهب إلى الذي تعلمه الصناعة فإذا قال له ذهبت إلى شيخك فلان وطلب لي من الاجرة كذا وكذا فيقول له ارجع إلى صاحبك فالذي طلب قليل فانا إذا لم تعطني مثل الذي طلب منك مرتين أو مرة ونصف لم يدخل يدي قطعا وفصلا حتى يرده إلى شيخه ويبقى العز عليه وعلى شيخه لا تجد إلا من إذا علمته الصناعة يتكالب على جلب الدنيا إليه يكاد ان يجلس على كل طريق من يجلب الحريف إليه وإذا قيل له احق ما يقول الناس ان فلانا هو الذي علمك صناعة التسفير يضج من هذه الكلمة ويقول بل فلان الذي يزعم انه علمني الصناعة كان لا يعرف من الصناعة شيئا حتى عرفني وعلمته مالم يكن يعلم فحينئذ توصل إلى عمل الصناعة الكاملة رحم الله أصحاب الامثال حيث يقولون كل شيء إذا اغرسته ينفعك إلاً ابن آدم إذا غرسته يقلعك فهذا السبب الذي منعني

من تعليم الصناعة لغيري وبعضهم يطلب التعليم مني فإذا طلبت له الاجرة يقول علمني لله واين الذي تعلمه لله فتحمد عاقبة العمل بالخير معهم وقليل ما هم لم تر من يهاديك ويفتكرك بشيء من المودة ولا تجد من إذا قصدته إلى باب داره والتقيت معه يعطيك حلاوة الشرف ويتغافل عنك من حلاوة الطبق ولا تاخذ من حديثه فائدة ولا تجد صحبته الاّ زائدة. فلما لم نجد لتعليم الصناعة اهلا في زماننا هذا وهو عام تسع وعشرين وألف رايت ان اقيدها في هذه الاوراق لعلني إذا ادركتني الموت يقع خطي في حجر من يتعلم الصناعة ويدعوا لنا بالرحمة ورسمتها احتسابا لله سبحانه انه لا يضيع اجر من احسن عملا.

باب في كيفية عمل الدفف

يعني بالدفف الواح من الكاغط الذين يكسونهم بالجلد على الكتاب وذلك بان تاخذ الكاغط وتدهن الورقة منه بالنشا وتتركها عن يمينك وتدهن ورقة ثانية أعني التي تقابلها وتنزل الوجه المدهون من الورقة الثانية وتحط عليها بكفيك وتقلبها للوجه الاسفل على الأعلى وتنظر هل فيه شئي من الرخوة فتمدد وتبسطه بكفيك حتى يمتد غاية امتداده ولا يبقى في الوجهين كماش ولارخو فحينئذ تنزل الورقتين الملصقتين بعضها ببعض وتاخذ ورقتين اخريين وتعمل فيهما كيف عملت في الورقتين اللتين قبلهما حتى تلتقي الاوراق كلها ثنتين ثنتين وانشرهم في مكان حار نشرا على الأرض التي ليس فيها تراب ليلا يلصق على الاوراق المدهونين فيحرش لبسك الالواح حتى يبسوا فخذهم واقسمهم على عدة الالواح التي تعمل منهم وانظر كم يصلح من عدة الاوراق التي تصنع منهن الدفة فإذا اردت ان ترققها فانقص ماتريد من عدة الاوراق وإذا اردت ان تضخمها فزد ماتريد على قدر نظرك فبعد ذلك خذ ماجمعت من الاوراق في كل دفة وحدها وذلك بان تاخذ مثلا خمسة اوراق أو ستة أو سبعة على حسب ماتريد واجعلهم حولك فخذ الورقة الأولى وابسطها على لوح من عود أو رخام وادهنها بالنشا وانزلها عن يمينك وادهن الثانية وانزلها بازائها وادهن الثالثة والرابعة الى آخرها وكلّما تدهن تتركها بازاء التي قبلها فبعد ذلك تاخذ الأولى وتبسطها على اللوح خذ الورقة التي بازائها أعني المدهونة قبل فنزل الورقة على الاخرى أعني الوجه المدهون وتحطها بكفيك وبعد ذلك تدهن الوجه الاعلى الناشف بالنشا ايضا وتاخذ الورقة الثالثة المدهونة قبل وتنزل منهما الوجه المدهون على المدهون وتمحطهم وتدهن ايضا الوجه اليابس وتنزل عليه الورقة الرابعة بعد تنشيتها

هكذا الى الورقة الاخيرة فإذا محطتها فخذ ورقة من الاوراق اليابسين وتجعلها على الورقة الاخيرة من الجهة اليابسة وادلك على الورقة اليابسة دلكا عنيفا بلوحة غليظة مثل قالب التسهيل مثلا وتكون مكسورة القرون تدلك بحرفها حتى يخرج النشا الزايد بين الاوراق الملتصقتين فحينئذ ترفعها وتنزلها على موضعها مواط كلوح أو كاغط وما اشبه ذلك وتعمل دفة أخرى وتنزلها عليها حتى تقضي ما شئت من عمل الدف فحينئذ تاخذ ما عملت من عمل الدف وتنزلهم بين لوحين غليظين من العود الصافي لضغط التخت بعد ان تعمل بين كل دفتين ورقتين من الكاغط الذي يكون قالبه يفيض على الدفتين يمينا وشمالا وفوقا واسفلا وشد على جملة الدف بالتخت قويا حتى ترى الماء يبرز من النشا الذي الصقت به الورق واتركهم في التخت نحو نصف يوم أو يوماً كاملا وافرقهم من بين الالواح وانزع عنهم الكاغط الذي عملت بينهم فانك تجدهم كما تحب وتشتهي وادع بالرحمة لمن علمك فحينئذ تنشرهم في موضع حار الهوي بغير شمس لان الشمس تفسد العمل واتركهم ليلة حتى يصبح وعند الصباح توقفهم على طرفهم مع الحائط فانهم إذا يبسوا يأتون في غاية الحسن ولاسيما ان كان الكاغط جيدا صحيحا ليس فيه تنقيع من ماء أو برودة أو بات فيه عفن فإذا لم يكن فيه تعفن يحمل الدلك بعد كسوة الجلد عليه حتى يرى فيه الوجه مثل ما يري في مرآت الزجاج والله تعالى الموفق للصواب.

باب في كيفية حزم كراريس الكتاب

وتتخيتهم وكسوته بالجلد ووشح وسطه بالترنجة.

وكيفية عمل البرشمان وتركيب السفر عليه.

قال المؤلف رحمه الله أول ما يبتدي به المسفر بعد عمل الدف ان يناسب اولا من الكتاب واحدة بعد واحدة وينظر في عقب الورقة وفي أول التي بعدها سواء كانوا الكراريس صحاحا أو محزمين من اصولهم فإذا فرغ من المناسبة وتحقق بصحة كمال الكتاب فليبتدي بجمع الكراريس بعضها ببعض ويلفها في رق باله مثل الذي يوجد مع الخرم البوالي ويضم الرق على الكتاب ويجعله على حجرة ملسا صبرة للضرب ويضرب على الرق بمنجم ثقيل يزن ستة ارطال أو خمسة أو أربعة الحاصل من ذلك يضرب بما يشاكل الحال ويكون الضرب مناسبا بعضه بازاء بعض حتى يسكن الكتاب ويتلين كاغطه وينضم بعضه ببعض بقوة الضرب لان الضرب يعمل فيه مالم يعمله التخت بالضغط

والتخت بعد ذلك الضرب يحكمه حكما بليغا وإذا عملته في التخت بلا ضرب فلا يفيد فيه التخت شيئا ولايسكن الكاغط بعضه على بعض قطعا ولو كان التخت ما كان وإذا عملت الكتاب في التخت بعد الضرب بأي تخت تجمعه يطيعك كاغيطه ويدل ويلين ولو باضعف التخوت وفي الضرب سر عظيم فإذا اطلعت على هذه الفائدة ايها المسفر فادع الله لي بالرحمة لعل الله يرحمني برحمته وبعد ذلك فعلم الورقة الوسطى من الكراريس بالخمسة الغبارية وبعد ذلك تجمع الكراريس كلها مر كوزة على رءوسها من اعلاها ان كانت متناسبة في القالب والمسطرة وان كان فيها مخالفة في الكتابة بفيض بعضها على بعض فتزحف الاوراق بعضها إلى بعض وفوقها إلى اسفل وتناسب العمل بما يوافق الحال في الوقت وبعد ذلك تجرى خطين بالمداد على اصول الكراريس في موضع تحزيم الكتاب وتدخل الابرة بالخيط في اصل الكراريس في النقطة المرشومة بالمداد ويكون الخيط الذي تحزم به رقيقا صحيحا مسبوكا مبروما اما على ثلاثة أو أربعة وفائدة الامر ان تكون المناسبة فيها للمسفر ولجميع كراريس الكتاب بالخياطة بعضها إلى بعض فان كانت الكراريس كثيرة وظهر غلظ في موضع الخياطة فيضرب على موضع الخيط بمطرقة على لوح الرخام حتى يسكن ما غلظه الخيط ويتم العمل على هذه المناسبة فحينئذ تمسك الكتاب بالتخت من اصله ويخرج من اصل الكتاب قليلا مثل عرض اصبوعين ويسوي الكراريس جملة من اصولهم واياك ان تحبس شئي من الكراريس وتكون عندك حديدة مثل الشفرة الحذان وتعدبها اصول الكراريس من الطرف الواحد وتثبت على عددهم وتعد ايضا من الطرف الاخر فان وجدت العدد واحدا فاعلم انه لم يحتبس من الكراريس شيئا وان وجدت العدد فيه نقص أو زيادة فانظر الجهة الناقصة فتفتش على ما نقص من عدد الجهة الكاملة حتى تجده فإذا وجدته ازح التخت شيئا قليلا وادخل الاشفة في وسط الكراس الناقص وارفعه برفق حتى يصل اصحابه فإذا تساووا كلهم فشد التخت واجعل النشا على اصول الكراريس واصله باصبعك السبابة حتى يسكن بين الكراريس وخذ المحط بيدك وادخل شيئا شيئا من راسه بين الكراريس وجربه النشا بين الكراريس برفق ولا تغمق وامض كذلك بين الكراريس والذي يليه حتى تنتهي إلى آخرهم وبعد ذلك اجر من عليه السبابة حتى تتيقن ان النشا قد دخل بينهما أي الكراريس كلها فحينئذ ارخ التخت واجذب الكتاب كله في قلب التخت حتى تكون احوال الكراريس مستوية مع افلاق التخت وشد التخت بالقوام من الجهتين فان النشا الزائد بين الكراريس يخرج ولا يبقى إلا ما يصلح به الحال واجرد اصول الكراريس بعد المحط حتى تزيل ما فضل من النشا

وان ظهر لك شيء عال فاضربه بالخفيف حتى يسكن ويستوي وبعد ذلك اوقف التخت مع الحايط عن يمينك وابشرله جناحين من الجلد اللين الذي ليس فيه صلابة واتن كل جناح على حد ما تبتغي بجنب الكتاب. وما تقلب على اصول الكراريس أعني قفا الكتاب فإذا كان الكتاب في اطرافه اوراق مكتوبون بالذهب أو بالالوان المعقودين بالصمغ العربي وتخاف انك إذا عملت عليه الجناحين وفيها برودة من اثر الماء تشم الالوان رائحة البرودة وتلصق بعضها ببعض فاجعل ما طويت من الجناحين من ناحية الكتاب بحيث انه لا يصل الجناح إلى الكتابة ليلا يضرها بالندوة وانك إذا عملت الجناحين عريضين فالصقهما على الكتاب حالة كونهما يابسين فلا ندوة ولا برودة وإذا اردت لصقهما فحل التخت ونفسه برفق عن الكتاب وجر مع طرفي الكتاب الجناحين بعد ان تخرج الكتاب من التخت مقدار عزفة وشد التخت شدًا جيدا مستويا ومحط بالعود مع أطراف الكتاب حتى يعمل بين الجناح وبين الكتاب طريقا مستوية من النشاء فبعد ذلك عن اصل الكتاب والجناحين واقلب الجناحين عليه احدهما على الاخر بالتمحيط والتسوية وخذ بعد ذلك ثلاثة اوراق وادهنهم بالنشا واجعلهم على قفاِء الكتاب وادهن فوقهم بالنشا وجر عليهم بالحط حتى تسكنهن من الجهتين والوسط واطراف الكتاب ووقف التخت في الهوي المعتدل يوماً وليلة فإذا يبس واشتد جر بحديدة قاطعة على طرفي الكتاب واقطع ما فضل من الكاغيط الذي جمعته بالنشا والصقته على قفا الكتاب وحل التخت وادخل المخيط بين الكتاب والتخت فانه يفترق عن التخت فإذا نزعت الكتاب قس عليه دفتين بعد ان تحدق اطرافهما بالمقراض وتنزل على طرف الدفة المسطرة وجرهما بحديدة قاطعة حتى تقطعها مستوية لصقها على الجناحين وبعد ذلك اجعل ثلاثة نقط من النشا على كل جناح أو اربعا أو خمسة على حسب كبر الكتاب أو صغره وتجعل عليها الدفة وكذلك تفعل بالناحية الثانية وتجعل الكتاب بدفتيه بين لوحتين غليظتين صابرين لضغط التخت واترك الكتاب بينهما حتى ييبس النشا الذي الصقت به الدفة على الجناحين فإذا يبس فك الكتاب من التخت تجده قواما فارسم بالضابط المنتحا القرطيون حتى تاخذ صوبه من ثلاثة نواحي وقصصه من كل ناحية وحك التقصيص بالحجر القوصري حتى يذهب اثر قطع الحديد وامسحه بكفك مما تفننت عليه من الحجر وادلك عليه بحجارة فانها تصقله غاية فإذا كملت تقصيصه فخذ قدر نصف دفة الكتاب اليمنى وهي التي على أول الكتاب من دفة ثلاثة وفصل منها مرجعا للسفر وهو الذي يسمى اللسان وخذ ايضا مما بقي من النصف الباقي من الدفة التي اخذت منها اللسان

فصل منها المرجع الاصغر وهو الحامل بين الدفة اليسرى التي على آخر الكتاب وبين المرجع الاكبر الذي يتول على الدفة الأولى فبعد ذلك دبد واقسم الدفة الأولى بالتحنيش على نصفين واجعل الترنجة على وسط الدفة ان كانت صناعة التفسير مشرقية ودور عليها بالتحنيش وبعد ذلك اتبع التحنيش بالحفر بالمفرط وقس الترنجة في الحفر واخرق مازاد أو نقص حتى انك إذا نزلت الترنجة في الحفر تراها نزلت رائحة ولا عليها ضيق في نزولها لكى يجيء العمل متقنا فإذا كسيت الدفة الأولى بالجلد ومحطته يمينا وشمالا انزع الدفة من الكتاب وابسطها على الرخامة بين يديك وانزل الترنجة على الحفر من فوق الجلد واضرب على الترنجة بمطرقة صغيرة ضربا رطبا لا يكون بالقوي جدا ليلا تقطع الجلد وكرر الضرب بالمطرقة على الترنجة فانه يخرج من تحتها النشا الزائد وينتفخ الجلد به من اطراف الترنجة فاضبط ببهمك اليسرى على الترنجة ومحط بيدك اليمنى واترك مع اطراف الترنجة من النشا ما ينفع والذي تراه ليس فيه نفع ادفعه يمينا وشمالا حتى يمضي وخذ اطراف الجلد من ناحية الترنجة على اطراف الترنجة بعنف حتى انك إذا نزعت الترنجة من موضعها يبقى اثرها من اطرافها بحرف قاطع كانك رفعتها عن الشمع وبتكرار الضرب على الترنجة يعلوا النقش فيها ويؤثر اثرا جيدا فإذا كملت عمل الترنجة اعطف اطراف الجلد على اطراف الدفة فإذا اتممت العمل من الدفة الأولى فابسطها على حجر الرخامة بين يديك وانزل الكتاب عليها على الهيئة التي كانت عليه قبل الكسوة واحزم الدفة قليلا ما على حسب ما يصلح به اصل التسفير إذا رجع الجلد بعد اليس وبعد نسج البرشمان لانك إذا نسجت خيط البرشمان فانه يزيد ضخامة في قفا الكتاب فإذا اردت تركيب السفر على الكتاب بعد رشمه ويبسه وتبطينه فانك تجد التسفير صفر على الكتاب قدر ما يرجع إذا قصر التسفير ويكون المسفر كيسا لبيبا يعرف ما يزيد وينقص وما يليق وما لا يليق قلنا إذا نزلت الكتاب علة الدفة الأولى اطل بالنشا على الدفة الثانية واكسها بالجلد واتم العمل فيها كما عملت في الأولى ونزل بازائها المرجع الاصغر بعد طليه بالنشا ومحطه وخذ قدامه ويكون بينه وبين الدفة مقدار عزفة أو اقل وانزل بعده المرجع الاكبر بعد تغزيته وتمحيطه وتنزل عليه ترنجة ويكون بينه وبين المرجع الاصغر مقدار عزفتين أو ثلاث عزفات وترنجة اللسان هذه يكون قدر ربع الترنجة الكبيرة التي في وسط الدفة الأولى والثانية وتعطف اطراف الجلد على المرجعين على الدفة الثانية وبعد ذلك تجعل جلدا مبشورا على طرف الدفة الاخيرة وعلى طرف دفة اللسان ويكون المرجع الاصغر في وسطه تحت الجلد المبشور وتمحط العمل وتزينه واياك ان تاخذك عزة في

الجلد إذا كان فيه تبنيقا أو رخو فجير منه شيئا بالتمحيط عند كسوة الدفة الثانية وشيء تمحطه إلى ناحية الترنجة فانك إذا جمعت الرخو في الترنجة وضربت عليها يمضى فيها ذلك الرخو بالترطيم والتمحيط والكياسة حتى لا يظهر شيء والرخو بهذا.

(كلمت الكسوة بالجلد) ارفعه على قصبة أو شريط في هواء حار لا يكون فيه شمس لان الشمس كما قلنا قبل هذا تفسد العمل وتظهر فيه اتركه على القصبة إلى غد وتفقده فان وجدته يحمل الدلك فادلكه وان وجدت فيه الندوة والرطوبة وانه لا يحمل الدلك اتركه حتى ييبس ولو بعد يوم أو يومين أو كيف ما ظهر لك فان دلكته وجاء كما تريد شرب المدهون به فانظر من يمسك لك على الرخامة وانت تدلكه كي لا يدهن على الرخامة في حالة الدلك فادلكه بمحارة أو بعود صحيح من صناعة الخراط فانه ياتي جيدا فإذا فسدشيء صناعة الترنجة بقوة الدلك فعاوده بالضرب على الترنجة بالمطرقة فانه يرجع الى طريقه كماتحبه وترضاه وبعد تمام ذلك التسفير تبطنه سواء كان بالجلد أو بالكاغط واتركه ييبس واشتغل بنسج البرشمان **(وكيفيه نسج البرشمان)** وذلك بان يكون عندك صمغ عربي محلول بالماء مثل العسل خاثرا فاجعل منه شيئا على رءوس الكراريس في طرف التقصيص تحت السير الذي تنسج عليه البرشمان بحيث انك تصنع عليه السيروالسير نفسه يكون من جلد مدبوغ قد طلى بالصمغ العربى قبل ذلك حتى ييبس وسرت تاخذ منه السير إذا احتجته للبرشمان فإذا يبس الصمغ الذي جعلته على راس الكتاب فريقه بريقك وريق السير وانزله على الموضع الذي فيه الصمغ العربي فانهما يلتصقان معا بالتغرية وادخل الابرة بالخيط وسط الكراريس الايمن بعد ان تنشب طرف الخيط في اصل الكتاب من ناحية القفا في الموضع الذي يخرج منه راس الابرة إذا ادخلتها في وسط الكراس الاخير وسر كذلك بالخياطة في الكراس إلى ان تنتهي إلى الكراس الاخر واعقد الخيط في الضربة الاخيرة عقداً محكماً فان الخياطة تلزم لزماً صحيحاً وكمل ما بقي بالنسج بالحرير الملون حتى يكمل عمل البرشمان من الجهتين وبعد ذلك ركب التسفير على الكتاب بعد تغريته بالنشا وشد على القفا بخيط وثيق واجعل الكتاب بين لوحين غليظين كما تّقدم قبل واقرص عليهما بالتخت واتركه بين اللوحين يعقد وييبس فانك تجده يخرج قواما كما تحب والله تعالى الموفق للصواب سبحانه.

باب صفة حل الذهب

وغسله وسقيه بالغراء وصفة الكتابة به

وذلك بعد يبسه وذلك بان تاخذ ورقة الذهب الذي يكتبون به وتفركه بالفرك حتى يتهيأ هذا إذا كان الذهب قليلا وان كان كثيرا مثل مثقال أو مثقالين افركه في صحن مزجج واطئي القعر منبسط فإذا ابتلعه العسل ادلكه بعود مثل الخفيف حتى يتهيأ جداً وافرغ عليه الماء وحركه هنيئة وصب عليه الماء في آنية أخرى مزججة ورفق بكيس وزد على الذهب ماء آخر وصفه على الماء المتقدم الأول وكرر عليه الصب بالماء والتصفية حتى يذهب منه طيبة العسل ولا تبقي فيه حلاوة فحينئذ ارفع آنية الذهب على رماد سخن حتى ييبس ولا تبقي فيه ندوة فحينئذ ارفعه وصنه عن الغبار والحشرات لانهم مهما وجدوه أكلوه على رائحة العسل ولنرجع إلى الكلام على الماء الذي تصفيه عن الذهب اتركه في الانية ليلة فإذا اصبح وجدت ماسال من الذهب مع الماء ملتصقاً في قعر الانية على الزجاج والماء والعسل يروج فاهرق الماء عن الذهب والذهب ملتصق ولا يتحرك فإذا اهرقت الماء عنه فضمه بين اصبعك وزد عليه ماء آخر فبعد ساعة صفّه عنه وصفه في الانية التي تكتب منها وهي آنية مزججة صغيرة ظريفة مليحة للنظر وزد عليه من ذلك الذهب المحلول اليابس ماتريد قليلا أو كثير على قدر ما يكفيك أو غراء الحوت ان كنت تحسنه واسقه بالماء واجعل ليقة من صوف وحركها بالقلم واكتب في الكاغط ما يريد بالقلم فإذا يبس في الكاغط ادلكه بمحارة ولا تزال تفتكر الليقة بالتحريك والقلب ما كان منها اسفل قلبه اعلاها وإذا اردت ان تكتب به على الجلد فلا تخدم فيه الصمغ العربي وانما يخدم فيه غراء الحوت خاصة فإذا كتبت به اتركه حتى ييبس وادلكه بمحارة أو شبهها كما تحب وتشتهي والله الموفق وإذا قضيت حاجتك من الذهب المسقى بالغراء اياك ان تترك فيه الغراء فانه يختر ويخلق فيه الدور وياكله الذباب على رائحة الغراءالمختر إلا انك إذا قضيت منه فصب عليه الماء وتصفيه منه مرة أو مرتين حتى لا يبقي به رائحة الغراء وارفعه واحتفظ به ونفيدك (فائدة) فاعلم ان غراء الحوت المذكور فهو على نوعين اصفر اللون يضرب إلى الحمرة تحله بالماء على نار لينة وتسقي به الذهب واصله مستعمل من عراقب البقر يطبخونهم كما يطبخون الغراء الشديد من الجلد وقد طالعت كيفية عمله مشاهدة

الغراء الثاني وهو غراء غير مطبوخ باقي على اصله وصفته الثريد الميبس القديم يأتي ملفوفا بعضه فوق بعض لونه أبيض عصباني وكيفية العمل به وذلك بان تاخذ قدر ما يصلح بك على حرفة الذهب وتجعله في الماء حتى يترطب ثم تاخذه وتدقه على حجر الرخام دقا بليغا وتطويه كما يطوي الحرز وعد عليه الضرب حتى يمتد ثانيا ويصير مثل الرق واطوه ايضا واضرب عليه حتى يمتد وقطعه قطعا صغيرا واجعله في ماء قليل قدر ما ينحل فيه على نار لينة فانه يغلي وينحل فانزله عن النار وافركه بسبابتك حتى يصير غراء محلول وزد عليه ماء آخر ورده للنار حتى يصير مثل الزيت دائبا فاتركه حتى يبرد واسق به الذهب وحركه وحرك الليقة فيه وجرب الكتاب به على الجلد فإذا يبس ادلكه فإذا رايت لونه شريقا امسحه باصبعك فإذا امتسح الذهب فاعلم انه من قلة الغراء فزد فيه غراء آخر على قدر كيسك فإذا رايت الذهب ثبت على الجلد وشرق لونه فذلك المراد وإذا ادلكته ورايته لونا كاسفا ولا يظهر فيه شروق فاعلم ان الغراء فيه كثير وان الجلد لم يشرب الغراء وهو الذي حجبه عن الشروق فزد عليه ماء بلاغراء وسخنه فانه يتميع وينحل من تغريته فزد عليه شيئا من الماء وصفيه فان الغراء يقل منه حتى يبقى فيه جهد ما ينفعك فإذا كتبت به شرب الجلد الغراء ونفع فيه الدلك وظهر فيه الشروق ولم يمسح عن الجلد إذا مسحته فهذا الغراء اجود من الغراء الثاني وليس كل الناس يعرفونه ولا يعرفه إلا من امتحن به وخدمه وعرف خصاله وافيدك (**فائدة**) أخرى ان غراء الحوت الأبيض المذكور كلما ذكرت لك من طبخه وسقي الذهب به فانه في زمن الحر واما في زمن البرد الشديد فانك إذا سقيت الذهب به فانه يجمد ولا يجري على الجلد قطعا وإذا سقيته الماء وجعلته على النار فانه يجري فإذا برد جمد ايضا حتى يذهب منه لون الذهب ويظهر لك الغالب عليه الماء وهو يجمد ويكتب ولا يجري حتى تجعله فوق هواء النار الذي هواها كحرارة الصيف أعني حرارة الظل لا حرارة الشمس نفسها فتحتاج بكيسك على ان تجعل آنية الذهب الذي فيه الغراء متعلقة فوق المجمار فيه شيء من النار فإذا احس الغراء بالحر الدافي من تحته انطلق بالكتابة فافهم وكن لبيبا حادقا وزمن البرد يخبرك بكل ماوصفته لك عند الامتحان يظهرلك صحة الخبر الشافي واما العطارون فلا يعرفون من غراء الحوت الشامي فهو موجود عندهم واما هذا الغراء المتقدم وجدته عند رجل يعرفه فقال بينما هو في العطارين فإذا بالسمسار يدلله باوقية ونصفه للرجل فعرفه رجل آخر من اصحاب الصنعة فاتفقا على انهما اشترياه بتلك القيمة وقسماه بينهما فلما وجدته عند الرجل المذكور قال لي لا ابيعه الامر اطلة باوقية لاوقية فلم يكن لي بد ان اخذته منه بالذي طلب منه فيه على قدر حاجتي

فصرت انا اخدمه واقول به واصول على ارباب الصناعة وهم لا يدرون باي شيء فتتهم ويقال في المثل الماعون يعين ويقال ايضا الماعون وهو نصف العمل أو نصف المعلم والله تعالى الموفق للصواب وهذه المعالجة كلها انما هي في غراء الحوت الأبيض واما من يقنع بالغراء الشامي يكفيه انتهى **(وفائدة)** إذا أردت كسوة الكتاب بالجلد الذي تعمل عليك اياك اياك وانهاك وانهاك ان تاخذ غرة الجلد تكسي به قبل غسله بالماء لان الدباغين إذا صبغوا الجلد بالزيت فياتي لونه نهاية تحتاج ايها الاخ انصحك غاية النصح جهدي ان تجعل الجلد الذي قصصته على قدر كسوة الكتاب في الماء واجريته بين يديك وافركه فان الزيت يطلع على وجه الماء فاهرق الماء وكرر الغسل والفرك بين يديك فانه يطلق زيتا على وجه الماء فتتبعه حتى يضعف منه الزيت لانك إذا كسوت الكتاب قبل غسله وجريت عليه الذهب فان الزيت يمنع الجلد من الغراء ان يشربه أعني بالغراء هنا غراء الحوت واما الغراء الشامي ففيه فائدة خاصة به لانك إذا دوبته في آنية وتركته يجمد فيها فمتى اردت ان تجعل منه في الذهب فخذه واجعل عليه شيئا قليل من الماء مقدار ماتسقي به ذهبك وافركه بسبابتك ساعة حتى يطلق فيه بليقة بيضاء تسقي بها ذهبك واكتب بها على الجلد سواء غسلته ام لا فانه ياتي به العمل في غاية النهاية ويحمل الدلك على الذهب بغير غسل الجلد واما ما أوصيك عليه في غسل الجلد إذا سقيته بغراء الحوت لا انك إذا رايت ان تدلكه قشر الذهب على الجلد زبيبي فان الصبغ يطلع مبرقعا يدفعه الزيت عن بعض المواضع وإذا غسلته من الزيت وظننت في نفسك ان اللون الذي ظهر في الجلد حين عمل له الدباغ الزيت إذا غسلت منه الزيت وكسوت به الكتاب فانه يسقط لون الجلد بخروج الزيت منه بل إذا ادلكته وكررت عليه الدلك ظهر لك من اللون ما لم يظهر للدباغ بوجود الزيت فيه وإذا اردت صبغ الجلد زبيبي فبعد غسله بالماء اعصره عصرا جيدا ومده من الكماش مدا محكما وحل شيئا من الزاج في الماء واطل به الجلد ولا عليك ان يكون كثيرا في الزاج إذا طلبت الجلد بالماء وظهر انه يحتاج إلى لون اغلق من ذلك فعاوده بالطلي حتى يعجبك لونه (واما) إذا كان الماء قليلا فانك يخاف يلعب بك ويغلق لون من الطلية الأولى وياتي اللون على غير مرادك وإذا كان الماء كثيرا فتطليه المرة بعد المرة حتى يعجبك لونه ولا يلعب بك حال والله الموفق للصواب فإذا تم الصبغ في الجلد فادخله في ماء واغسله غسلا جيدا ليلا يندم الصبغ ويغلق لونه فإذا غسلته امتنع من زيادة اللون الذي تركته عليه (قال) مؤلفه فهذا آخر ما حضر لذهني في حالة التقييد وذلك في ذي الحجة تسعة وعشرين والف. وقال ايضا رحمه الله.

صفة صبغ الجلد بنفسج

وذلك بان تاخذ الجلد المدبوع بالحودر فتغسله غسلا جيدا بالماء وتسقعه بحديدة حتى لا يبقى فيه وسخ واخرزه حتى يكون ينتفخ مثل الزق وبعد ذلك اسقه باوقية من الشب محلولا في الماء وانفخه واعركه حتى يسري فيه الماء بالشب وافرغ عليه الماء وبعد ذلك اسقه بماء قد طبخ فيه البقام الكحال الجيد الذي تستطاب به حلاوة إذا دقته بلسانك وانفخ الجلد بعد السقي فإذا انتفخ برمه بين يديك واقلب اسفله اعلاه واعلاه اسفله وافتح فم الزق فإذا اعجبك والا فزده السقي حتى تراه يعجبك لونه وقال أيضاً.

باب صفة عمل الترنجة من الجلد للتسفير

وذلك بان تاخذ الجلد المقشر وتطليه بالغراء الشديد من وجهين وتلصق عليه جلدين بلامقشرين مدهونين بالغراء من ناحية السفلى وتتركه حتى ييبس وتلصق ورقة من الكاغيط مرشومة بالمداد وفيها من الصنعة ما تريد وصفه ورشمه وذلك بان تاخذ ورقة من الكاغيط الرقيق وتريقها بريقك واتركها حتى تشرب الريق وتجف قليلا وتنزلها على أي رسم تريد رسمه من ترنجة أو ركن أو نوارة وتوريق أو غير ذلك من المرسومين في الكتاب واضبط عليه بابهامك واصبعك فانه يقطع فيه الرشم فارفعه واتركه حتى ييبس واتبعه بالقلم والمداد حتى تظهر لك الصنعة فإذا الصقتها على الجلد المتقدم ذكره ويبست فاتبع الرسم فالحفر على الصفة المرسومة بمبزق مثل مبزق الفصادة فإذا انحفر فاضرب على الجلد المبلول يرسم فيه مارسمت في الصنعة وإذا ظهر لك في الصنعة نقص فكمله وقس أيضاً في جلد آخر حتى يعجبك العمل انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل وصلى الله على من لا نبي بعده والحمد لله رب العالمين في يوم ٢٣ شوال الابرك عام ١٢٥٥ رزقنا الله خيره ووقانا شره آمين.

يكفي اللبيب اشارة مرموزة	وسواه يدعى بالنداء العال
ثم بالزجر من قبل العصا	ثم العصاهو رابع الأحوال

الفهرس

الموضوع	الصفحة
حياة المؤلف	٥
مولده ووفاته	٥
أقوال العلماء فيه	٥
مقالة الدكتور أحمد فؤاد الأهواني	١١
مقال الدكتور محمد يحيى الهاشمي	١٦
أما تشيعه	٢٢
وأما علمه بصناعة الكيمياء	٢٣
تصوفه	٢٣
وأما تلمذه على الصادق عليه السلام	٢٤
تلمذه على خالد بن يزيد بن معاوية	٢٤
تلامذته	٢٥
مؤلفاته	٢٥
جابر بن حيان وعلوم عصره مع اهتمام خاص برسالته «الحدود»	٣٤
علم الموازين	٣٧

مصنفات جابر بن حيان
في الكيمياء والفلك والطبيعة والفلسفة والمنطق

تقسيم كتاب الحدود ٥٣
كتاب الحدود ٦٣
كتاب قراطس الحكيم ٧٤
كتاب الحبيب ٩٥
كتاب اسطانس (من كتاب الفصول لاسطانس الحكيم) ١٢٣
كتاب الملك ١٣٠
كتاب الرحمة الصغير لجابر ١٣٥
كتاب الموازين الصغير ١٣٩
كتاب الرحمة ١٥٦
من كتاب التجميع ١٧٨
القول في الجسم والجوهر والعرض ١٨٠
القول في إيجاد الطبايع والجوهر مفردة ومركّبة بدليل برهانيّ ١٨٣
القول في مقدّمات الكون بالعمل ١٨٥
القول في الاستحالة ١٨٨
القول في الرحم ١٩٠
كتاب الزيبق الشرقيّ لجابر رحمه الله ١٩٣
كتاب الزيبق الغربيّ ١٩٧
كتاب نار الحجر ٢٠١
كتاب أرض الحجر ٢٠٦
كتاب اللاهوت ٢٠٩
المقالة الثانية من السبعين وهو كتاب الباب ٢١٦

المقالة الثالثة من السبعين وهو المعروف بالثلاثين كلمة ٢٢٥
كتاب المنى ٢٣٢
كتاب الهدى ٢٤٠
كتاب الصفات ٢٤٨
كتاب العشرة ٢٥٦
كتاب النعوت ٢٦٣
كتاب العهد ٢٧٠
كتاب السبعة ٢٧٦
كتاب تدبير الأركان والأصول ٢٨٢
كتاب المنفعة ٢٩٠
كتاب هتك الأستار ٢٩٥
كتاب الصافي ٢٩٨
كِتَابُ البَيَان ٣٠٠
كتاب الحجر ٣٠٤
كتاب النور ٣١٩
كتاب الايضاح ٣٢١
كتاب أسطقس الاس على رأي الفلاسفة ٣٢٥
كتاب اسطقس الاس الثاني على رأي الديانة ٣٣٤
كتاب اسطقس الأس وهو الثالث ٣٤٣
تفسير كتاب الاسطقس ٣٥٠
كتاب التجريد وكتاب المنفعة ٣٥٥
وفيه من كتاب المنفعة ٣٦٣
كتاب الرحمة الصغير ٣٦٤
كتاب الملك ٣٦٨
أغراض كتاب الملك ٣٧٣

كتاب الماجد ٣٧٤
كتاب ميدان العقل ٣٨٠
كتاب الراهب ٣٨٩
كتاب اخراج ما في القوة إلى الفعل ٣٩٢
القول في تقسيم الأشياء ٣٩٦
القول في الطبيعة وتكوينها للأجناس وما فوقها وتحتها كلام من المحيط إلى المركز ٣٩٩
القول في طبائع الكواكب السبعة ٤٠٤
القول في طبائع البروج الأثني عشر ٤٠٥
القول على أفلاك البروج والكواكب وحول بعضها على بعض ٤٠٦
القول في طبائع البلدان ٤١٠
باب القول على خواص النجوم وأفعالها في البلدان والطعوم في الحيوان والنبات والحجر ٤١١
القول على فلك زحل ٤١١
القول على فلك المشتري ٤١٢
القول على فلك المرّيخ ٤١٢
القول على فلك الشمس ٤١٢
القول على فلك الزهرة ٤١٢
القول على فلك العطارد ٤١٣
القول على فلك القمر ٤١٣
القول في السبُاعيّة ٤١٤
القول في الطب ٤١٤
القول في التشريح ٤١٧
القول في العلل ٤١٩
القول في علم الصنعة ٤٢٠
القول في الكيفية ٤٢١

القول في المزاج ٤٢٢
القول في الطرح ٤٢٣
القول في الخواصّ ٤٢٤
القول في الطلسمات ٤٢٦
القول في الطلسمات وعملها ٤٢٧
القول في الصورة ٤٣٠
القول في استخدام العلويّات ٤٣٠
القول في كيفية خدمة العلويات ٤٣١
القول في بخورات الكواكب ٤٣١
القول في الميزان ٤٣٣
القول في الميزان الثالث ٤٣٤
القول في التكوين ٤٣٤
نخب من كتاب الميزان الصغير ٤٣٦
نخب من كتاب البحث ٤٥٥
من المقالة الأولى ٤٥٥
من المقالة الثانية ٤٥٧
من المقالة الخامسة ٤٥٩
من المقالة السادسة ٤٦١
نخب من كتاب الخمسين المقالة السادسة والثلاثون ٤٦٨
المقالة السابعة والثلاثون ٤٧٠
المقالة الثامنة والثلاثون ٤٧١
نخب من كتاب السبعين (من المقالة الثامنة عشر) ٤٧٣
المقالة الثانية والثلاثون ٤٧٥
من المقالة الرابعة والثلاثين ٤٧٧
من المقالة الثانية والأربعين ٤٧٨
من المقالة الثالثة والأربعين ٤٨٠

من المقالة السادسة والأربعين ٤٨٠
من المقالة السابعة والأربعين ٤٨٢
من المقالة الستين ٤٨٣
نخب من كتاب الخواص الكبير ٤٨٥
المقالة الأولى ٤٨٥
المقالة الثانية ٤٩١
البحث الأول من الجوهر ٤٩١
البحث الثاني من الكم وحده ٤٩٣
البحث الثالث من الكيف ٤٩٤
البحث الرابع من الزمان ٤٩٦
البحث الخامس من النصبة ٤٩٧
البحث السادس من القنية ٤٩٨
المقالة الخامسة من كتاب الخواص الكبير ٥٠٠
البحث من جهة الفاعل ٥٠٠
البحث الذي يكون من جهة الانفعال ٥٠٢
البحث من قبل الحياة والموت ٥٠٣
المقالة الخامسة عشر من كتاب الخواص الكبير ٥٠٥
(القول في التناهي) ٥٠٥
(القول في التمام) ٥٠٦
(القول في القوة) ٥٠٧
المقالة السابعة عشر من كتاب الخواص الكبير ٥٠٨
البحث من قبل العلم ٥٠٩
البحث من قبل الإتصال والإنفصال ٥١٠
(البحث من قبل الحركة والسكون) ٥١١
المقالة الخامسة والعشرون من كتاب الخواص الكبير ٥١٢
البحث من جهة الجنس والنوع ٥١٢

القول في الكمون والظهور ٥١٤
تتمة البحث من قبل الحركة والسكون ٥١٥
قطع صغيرة من كتاب الخواص الكبير ٥١٦
من المقالة السادسة ٥١٦
من المقالة العاشرة ٥١٧
من المقالة السادسة عشر ٥١٩
من المقالة التاسعة عشر ٥١٩
من المقالة العشرين ٥٢٠
من المقالة الحادية والعشرين ٥٢٠
من المقالة الرابعة والعشرين ٥٢١
من المقالة الثانية والثلاثين ٥٢٢
من المقالة الثالثة والثلاثين ٥٢٣
من المقالة الثامنة والثلثين ٥٢٥
من المقالة الثانية والستين ٥٢٥
الجزء الأول من كتاب الأحجار ٥٢٧
الجزء الثاني من كتاب الأحجار ٥٤٢
نخبة من الجزء الرابع من كتاب الأحجار ٥٦٣
باب في ترتيب تعليم المتعلم ٥٦٣
نخب من كتاب الحاصل ٥٦٧
القول في اختلاف الأسماء ٥٦٨
نخب من كتاب القديم ٥٧١
نخب من كتاب الاشتمال ٥٧٤
ابتداء الجزء الأول من كتاب السر المكنون ٥٧٧
نخب من كتاب التجميع ٥٨٠
القول في توليد الأشخاص الذكية من جميع الضروب وليوسم بتوليد أصحاب النواميس ٥٩٣

القول في النبات ٥٩٧
نخب من كتاب التصريف ٦٠٢
ثلاث رسائل فلسفية لجابر بن حيان ٦٢٠
مقدمة ٦٢٠
كتاب المعرفة لجابر بن حيان ٦٢٢
كتاب النفس لجابر بن حيان ٦٢٦
كتاب القسمة لجابر بن حيان ٦٣٠



كتاب سر الأسرار في الطب والكيمياء لمؤلفه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (تلميذ جابر بن حيان)

كتاب سر الأسرار في الطب والكيمياء لمؤلفه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ٦٣٤

الباب الأول: في معرفة العقاقير ٦٣٦

الباب الثاني: في معرفة الآلات ٦٤١

[الباب الثالث: معرفة التدابير] ٦٤٥



رسالة في علمي الميزان والخواص للمؤلف عز الدين أيدمر الجلدكي (٧٦٢هـ)

الباب الأول: في علم الميزان ٧٢٦

الباب الثاني: في علم الخواص ٧٢٧

رسالة راهب إلى أمير المؤمنين ٧٢٨

مفتاح مغربي ٧٣٠

صفة شمسية مدحوا في وصفها ٧٣١

صفة دهنة شريفة عظيمة ٧٣٢

صفة استخراج دهنة الكبريت ٧٣٢

فائدة كانت مكتوبة في ورق قديم ٧٣٣

فائدة لطيفة لتطهير القلعي ٧٣٣

فائدة عن حرف الألف ٧٣٣

صفة شمسية ٧٣٤

فائدة شريفة ٧٣٤
صفة ثبات نشادر ٧٣٤
صفة ثبات نشادر خلاف ما توضع ٧٣٤
صفة ثبات نشادر شرحه ٧٣٥
صفة من ورق قديم ٧٣٥
صفة ثبات الزنجفر ٧٣٥
صفة بياض الكبريت ٧٣٥
صفة حل وصل الحلة ٧٣٥
فائدة في صيد السمك ٧٣٥
صفة عن بعض الصالحين ٧٣٦
صفة اكليل ٧٣٦
صفة قمرية ٧٣٦
صفة سيسبانية ٧٣٦
بعض مفاتيح - الطلق ٧٣٧
الخروع ٧٣٧
الطرطير ٧٣٧
الزيت ٧٣٧
الصابون ٧٣٧
ماء حار ٧٣٨
ماء معشر ٧٣٨
ماء الراس ٧٣٨
ماء مثلث ٧٣٩
الرصاص ٧٣٩
تطهير النحاس ٧٣٩
البورق ٧٣٩
صفة لفاح ٧٣٩
بياض النحاس ٧٣٩
حمض الاترج ٧٤٠

تحميز الاسرب ٧٤٠
الشب ٧٤٠
صفة عن النارنج والاترج ٧٤٠
البارود ٧٤٠
التنكار ٧٤١
الطلق ٧٤١
الدفلي ٧٤١
قلفونية ٧٤٢
الزبرجد ٧٤٢
شبة هي روح التوتيا ٧٤٢
الزرنيخ ٧٤٢
لازورد ٧٤٢
تفهيم ٧٤٢
قاعدة ٧٤٢
فوائد عراقية ٧٤٢
القلعى ٧٤٣
المريخ ٧٤٣
النحاس ٧٤٣
الزيبق ٧٤٣
فوائد سائرة ٧٤٣
رسالة ابن خلدون ٧٤٣
التدبير ٧٤٥
التركيب ٧٤٥
شرح ٧٤٥
صفة جمعية ٧٤٦
الماس ٧٤٦
حلة نشادر ٧٤٧
مغنيسيا ٧٤٧

مغناطيس ٧٤٧
ايضاح على رغمهم ٧٤٧
السبعة كواكب بالمعادن ٧٤٧
القلي ٧٤٧
الزاج ٧٤٨
الحديد ٧٤٨
العقرب ٧٤٨
الكلس ٧٤٨
اجناس المعادن ٧٤٨
اختصاص الكواكب بالبروج ٧٤٨
عناصر البروج ٧٤٨
محلول اللؤلوء ٧٤٩
البيض ٧٤٩
أم الخلول ٧٤٩
توبال الحديد ٧٤٩
عاقول اخضر ٧٤٩
الرصاص ٧٤٩
برادة الحديد ٧٤٩
ملح الطعام ٧٥٠
تنقية الأجساد ٧٥٠
القلعي ٧٥٠
صفة تحمير العقرب ٧٥٠
صفة التركيب ٧٥١
حلة العقرب ٧٥١
الفضة ٧٥١
تعفينة قمرية ٧٥٢
بارودية ٧٥٢
صفة الحجر ٧٥٣

صفة وصل نار ٧٥٣
عقد العبد ٧٥٣
وصل نار غيره ٧٥٤
صفة بارودية ٧٥٤
الفضة الصناعية ٧٥٤
الذهب الصناعي ٧٥٤
اكسير تكليس العبد ٧٥٥
ماء الفضة الحار ٧٥٥
فائدة عن المعلم مخائيل ٧٥٥
شمسية وقمرية ٧٥٦
حلة الذهب ٧٥٦
شمسية وقمرية ٧٥٧
قمرية بهية ٧٥٧
حلة نشادر ٧٥٨
حكمة هنديه ٧٥٨
الفضة ٧٥٨
ملغمة الذهب والحديد ٧٥٩
تدبير النحاس ٧٥٩
ترزين الفضة ٧٦٠
صفة زهرة النحاس المطهرة بياضاً وليناً ٧٦٠
تنقية الحديد ٧٦٠
وصل مخفي ٧٦٠
صفات وتدبيرات ٧٦٠
النقطة الخارقة ٧٦١
نترات الفضة ٧٦١
كربونات النشادر ٧٦١
كبريتات الزيبق ٧٦١
صباغة لطيفة ٧٦١

كبريتية ٧٦٢
زنجفريه ٧٦٢
صفة عن المعلم جرجس ٧٦٢
شمسية ٧٦٢
شمسية مركبة من مفتاح يسمى ماء القدرة الالهية ٧٦٤
شمسية عالية ٧٦٤
تعفين عراقي ٧٦٥
تعفين غيره ٧٦٥
صفة حل الزيبق ٧٦٦
صفة حل القمر ٧٦٦
صفة تنقية ٧٦٧
صفة خل الزيبق عن الامير خالد ٧٦٧
صفة خدمة القمر ٧٦٨
صفة جليلة في الصنعة البهية ٧٦٨
صفة تنظيف العلم ٧٦٩
تشعيبه ٧٦٩
صفة تليين الجسد اليابس ٧٧٠
صفة تنقية الزهرة ٧٧٠
صفة تليين الذهب والفضه ٧٧٠
صفة عقد عبد ٧٧٠
ندٌّ ٧٧٠
خمر القرنفل ٧٧١
خمر الارز ٧٧١
خمر التين ٧٧١
الاشنان ٧٧١
اكسير الخمر ٧٧١
اكسير النبيذ ٧٧١
صفة تعليه ٧٧٢

صفة ماء الذهب ٧٧٢
تخليص القمر من الذهب ٧٧٢
تقسية السلاح ٧٧٢
تخليص القمر من النحاس ٧٧٢
زوال ظل الأجساد ٧٧٢
فائدة جليلة ٧٧٢
سقية المبارد ٧٧٤
تسقية المبارد ٧٧٤
خلط للبناء ٧٧٤
خل الخمر ٧٧٤
تنظيف القزايز (القناني) ٧٧٤
حفظ السمك والطيور المذبوحه ٧٧٥
من ذخائر المعلم حناغ ٧٧٥
ذخيره ٧٧٥
وجه آخر في تطهير العقرب (طبعاً) ٧٧٨
الدرجة الثانية ٧٧٨
الدرجة الثالثة ٧٧٩
الدرجة الرابعة ٧٧٩
الدرجة الخامسة ٧٧٩
رهجية البرلسي ٧٧٩
بورق الحكماء ٧٨٠
صناعة المفتاح ٧٨١
حكمة يونانية ٧٨٢
خاتمة هذا الكتاب كليات ٧٨٤
في الموضوع ٧٨٤
بيان في أولها ٧٨٤
بيان في ثانيها ٧٨٥
بيان في ثالثها ٧٨٦

بيان في رابعها ٧٨٦
تقسيم وارشاد ٧٨٨

كتاب العلم المكتسب في زراعة الذهب
لأبي القاسم محمد بن أحمد العراقي (٧٠٠هـ)
صاحب نظرية الفلزات الستة

الفصل الأول ٧٩١
الفصل الثاني ٧٩٢
الفصل الثالث: في الهيولى المتقوم منها صورة الاكسير. ٧٩٥
الفصل الرابع: في مثل الاكسير وما يشبه عمله في التركيب الآخر ٧٩٩
الفصل الخامس: في قياس التوليد والزراعة ٧٩٩
الجملة الثانية ٨٠١
الفصل الأول: في الكم الأول ٨٠١
الفصل الثانى: في الكيف الابتدائى قبل قسمى العمل الأول وقسمي العمل الثاني ٨٠١
الفصل الثالث: في كيفية القسم الأول من العمل الأول ٨٠١
الفصل الرابع: في القسم الثاني من العمل الأول ٨٠٢
الجملة الثالثة ٨٠٤
في كيفية القسم الأول من العمل الثاني ٨٠٤
الفصل الثاني: في كيفية القسم الثاني من العمل بما يلزمه من الكمية ٨٠٤
الجملة الرابعة ٨٠٦
الفصل الأول ٨٠٦
الفصل الثاني: في الاستشهاد على الكمية الأول ٨٠٨
الفصل الثالث: في الاستشهاد من اقوال الحكماء في كيفية الابتداء قبل قسمى العمل الأول وقسمى العمل الثاني ٨١٠

الفصل الرابع: في الاستشهاد على كيفية الابتداء في القسم الأول من العمل الأول ٨١٢
الفصل الخامس: في الاستشهاد من اقوال الحكماء على القسم الثاني من العمل الأول ٨١٦
الجملة الخامسة ٨١٨
الفصل الأول: في الاستشهاد من أقوال الحكماء على القسم الأول من العمل الثانى ٨١٨
الفصل الثانى: في الاستشهاد من اقوال الحكماء على القسم الثاني من العمل الثاني ٨٢٠
الفصل الثالث: في ماهية الرموز وايماء الحكماء ٨٢٢



رسالة للفقيه أبي العباس السفياني في علم المفتاح والخواص

باب التبطين ٨٢٤
باب في كيفية عمل الدفف ٨٢٦
باب في كيفية حزم كراريس الكتاب ٨٢٧
باب صفة حل الذهب ٨٣٢
وغسله وسقيه بالغراء وصفة الكتابة به ٨٣٢
صفة صبغ الجلد بنفسج ٨٣٥
باب صفة عمل الترنجة من الجلد للتسفير ٨٣٥
الفهرس ٨٣٧